

الجزء الرابع

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام العالم العلامة
الحق الموفق حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المنى عن حل الأسفار في الأسفار في تخرج بمافي الاحياء من
الاخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي رحمه الله تعالى وفقنا به وبعلومه آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المنى

ولتتم النفع وضعنا بالهامش ثلاثة كتب

الاول كتاب تعريف الاحياء وفضائل الاحياء للاستاذ الفاضل العلامة
الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله النيدروس
بعلوى قدس الله سره

الثاني كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء تصنيف الامام الغزالي
ردبه اعتراضات اوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الاحياء
الثالث كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي

فقننا الله بهم آمين

—

يطلب من مكتبة

مكتبة البابي الحلبي وشركاه

صدر في سنة الف وستمائة

مصر

(الباب التاسع)
والاربسون في
استقبال النهار
والادب فيه
والعمل)

قال الله تعالى وأقم
الصلاة طرفي
النهار أجمع
المفسرون على
ان أحد الطرفين
أراد به الفجر
وأمر به صلاة
الفجر واختلفوا
في الطرف الآخر
قال قوم أراد به

المغرب وقال
آخرون صلاة
المساء وقال قوم

صلاة الفجر
والظهر طرف
وصلاة العصر
والمغرب طرف

وزلفا من الليل
صلاة المساء ثم
ان الله تعالى أخبر

عن عظيم بركة
الصلاة وشرف
فائدها وبمهرتها

وقال ان الحسنات
يذهبن السيئات
أي الصلوات

التي يذهب
الخطيئات (وزوى
ان أبا اليسر كتب

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمُ عَنْهُ فَأْتُوا

الربيع الرابع من الاحياء

كتاب التوبة وهو الاول من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي يحميه يستفتح كل كتب * وبذكره يصد كل خطاب * وبمحمده ينعم أهل النعم في دار
الثواب * وباسمه يسأل الاشقياء وان أوحى دونهم الحجاب * وضرب بينهم وبين السعداء بسور لهاب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب * وتوب اليه توبة من يوقن ان هرب الارباب ومسبب الاسباب
وترجوه رجاء من يعلم انه الملك الرحيم النفور التواب * ونزع الخوف يرجئنا من لا يرتاب * انه مع
كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * ونصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة
تبتقنا من هول المظلم يوم العرض والحساب * وعهد لنا عند الله زلفى وحسن مآب * أما بعد * فان
التوبة عن الذنوب * بالرجوع الى سنن الميوس وعلام النيوب * مبدأ طريق السالكين * ورأس مال
الفائزين * وأول أقدام المريدين * ومفتاح استقامة المائتين * ومطلع الاسعفاء والنجاة للقرين
ولا يأتى آدم عليه الصلوة والسلام على سائر الانبياء أجمعين * وما أجبر بالاولاد * الاقتداء بالآباء والاجداد
فلا يغرو أن آذنب الادبى واجتم * فهي شنة يرفعها من أحزم * ومن أشبه أباه فما ظلم * ولكن
الاب اذا جبر به ما كسر وعمر به ان هدم * فليكن التزوع اليه في كل طرفى النفي والاثبات والوجود
والعدم * ولقد قرع آدم سنن الندم * وتندم على ما سبق منه وتقدم * فمن اتخذ قدوة في الذنب دون
التوبة فقد زلت به القدم * بل التجرد لحض الخير دأب الملائكة للقرين * والتجرد للشر دون
التلاقى سجة الشياطين * والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الادميين * فالتجرد للشر
ملك مقرب عند الملك الديان * والتجرد للشر شيطان * والتساقى للشر بالرجوع الى الخير بالحقيقة
انسان * فقد ازدوج في طينة الانسان شائتان * واصحابه فيه سجتان * وكل عبد مصحح نسبه
إما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم بملازمة جد

الانسان * والمصر على العنيدان * مسجل على نفسه بسبب الشيطان * فلما تصحيح النسب الى اللانكة

كتاب التوبة

بالجود لخص الخير بخارج عن حظ الامكان * فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم مجتمعا محكما لا يخلصه الا احدي النارين * نار الندم اوفار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان من خباثت الشيطان واليك الان اختبار النارين * والبادرة الى اخف الشرين * قبل ان يعلوى بساط الاختيار * ويساق الى دار الاضطرار * اما الى الجنة واما الى النار * واذا كانت التوبة موقفا من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجات بشرح حقيقتها وشروطها وسبلها وعلامتها وعمرتها والافات المانسة منها والادوية الميسرة لها ويضغ ذلك بذكر اربعة اركان (الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الاشخاص وفي جميع الاحوال وانها اذا حلت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عنه التوبة وهو الذنوب وبيان اقسامها الى صفات وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والحركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصفات (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان اقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الاصرامن المذنبين ويتم المقصود بهذه الاربعة ان شاء الله عز وجل (الركن الاول) في نفس التوبة

بيان حقيقة التوبة وحدها

اعلم ان التوبة عبارة عن معنى ينظم ويثبت من ثلاثة امور مرتبة علم وحال وقيل فالعلم الاول والحال الثاني والفعل الثالث والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايجابا اقتضاء اطراد سنة الله في الملك والملكوت **اما العلم** فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجبا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة عميقة يقين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة تالم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب فيها مشرب فوات محبوه تالم فان كان فواته * بفعله تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تاله بسبب فعله المفقوت محبوبه ندما فاذا غلب هذا العلم على القلب واستولى اثبت من هذا العلم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة وقصد الى فعله لتلق بالحال وبالماضي والاستقبال اما تعلقه بالحال فياترك للذنوب التي كان ملابسا واما بالاستقبال فيالعزم على ترك الذنوب المفقوت للمحسوب الى اخر العمر واما بالماضي فيتلاف ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر فالعلم هو الاول وهو مطلق هذه الخبرات واعني بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بان الذنوب سموم مهلكة واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق وانقضاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيشمر نور هذا الايمان منها اشراق على القلب نار الندم فيتلهم بها القلب حيث يصير بانشرق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوه كن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فسطع نور عليه باشراق سحاب او انحصار حجاب فراى محبوه وقد اشرف على الهلاك فقتشمل نيران الحب في قلبه وتثبت تلك النيران بارادته للالتفاف والتدارك فالعلم والندم والقصد التلق بالحال والاستقبال والتلافى للماضي ثلاثة ممان مرتبة في الحصول فطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالمسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر وبهذا الاعتبار قال عليه السلام ^(١) الندم توبة باذ لا يتخلو الندم عن علم اوجبه وثمره وعن عزم يثبته ويثبته فيكون الندم محفوا بطريقه اعنى ثمرته وثمره وبهذا الاعتبار وقيل في حد التوبة انه ذو بان الحشال السابق من الخطا فان هذا يفرض تجرد العلم وتلك قبل هو ناري القلب تلتهم وصنع في السكدة لا ينشعب وباعتبار معنى الترك قبل في حد التوبة انه تخلص لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء

(١) حديث الندم توبة ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه استاده من حديث ابن مسعود ورواه ابن حبان والحاكم من حديث انس وقال صحيح على شرط الشيخين

ابن عمرو الانصاري
كان يبيع التمور
فانت امرأة فتبع
تمرا فقال لها ان
هذا التمور ليس
بجيد وفي البيت
أجود منه فهل
لك فيه رغبة
قالت نعم فذهب
بها الى بيته فوضعا
الى نفسه وقبلها
فقال له اتق الله
فكرها وندم ثم
أتى النبي عليه
السلام وقال
يا رسول الله
ما تقول في رجل
راود امرأة عن
نفسها ولم يبق
شيء مما يفعل
الرجل بالنساء
الا ركة غير انه
لم يجامعها قال عمر
ابن الخطاب لقد
ستر الله عليك
لو سترت على
نفسك ولم يرد
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عليه شيئا وقال
انتظر امر ربي
وحضرت صلاة
العصر وصلى النبي
عليه الصلاة

وقال سهل بن عبد الله تسترى التوبة بتبديل الحركات المسنومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلافة والصمت واكل الحلال وكانه اشار الى المعنى الثالث من التوبة والا فاول في حدود التوبة لا تنحصر واذ فحمت هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتبطها عرفت ان جميع ما قبل في حدودها قائم وعن الاحاطة بجميع ما فيها وطلب العلم بمحقق الأمور أهم من طلب الالفاظ المجردة

بيان وجوب التوبة وفضلها

اعل ان وجوب التوبة ظاهر بالاخبار (١) والايات وهو واضح بنور البصيرة عندما انتفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على ان يسمى بنوره التي بين يديه في ظلمات الجمل مستغنيا عن قائم يقوده في كل خطوة فالتساك اما عي لا يستغنى عن القائد في خطوه واما بصيرته الى اول الطريق فمهمته بتدبير نفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الاقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر الى ان يسعف في كل قدم نصامه كتاب الله او سنة رسوله ورمي بمؤمده ذلك فيفتجر فسير هذا وان طال عمره وعظم جده يختصر وخطاه قاصرة ومن سمع شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فينبه بادى اشارة لسوئ طريق موعودة وقدم عقبات متعينة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهول شدة نور باطنه يجتريء اذاني بان فكاه يكاد يته يضيء ولولم تمسه نار فادامته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا لا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا دار ان يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة بما هي ثم الى الوجوب بما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته له وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى السعادة الابد والنجاة من هلاك الابد فانه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معنى وقول القائل سار واجبا بالاجاب حديث محض فان ما لغرض لنا اجلنا وطجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به اوجبه علينا فغنا اولم يوجهه فاذا عرف معنى الوجوب وانه لوسيلة الى السعادة الا بدو علم ان لا سعادة في دار البقاء الا لقاء الله تعالى وان كل معجوب عنه يشقى لعمالة محول بينه وبين ما يشتهي محترق بنار الفرقان ونازل الجحيم وعلم انه لا مبعث عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والا لكباب على حسب ما لا بد من فراقه قطعا وعلم انه لا قرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طاب للانس به بدوام ذكره وللمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لحاب الشياطين اعداء الله الهمدين عن حضرته سبب كونه محجوبا بامبدا عن الله تعالى فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البدن واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بانعلم والتندم والزم فانه ما يعلم ان الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يتندم ولم يتوجه بسبب سلوكه في طريق البدن وما لم يتوجه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والزم فلا يشك في ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة واما ما لم يتشرب لجل هذا المقام المرتفع فدوته عن حدوده كثر ما خلق في التقليد والاتباع له محال رحب يتوصل به الى النجاة من المهلاك فلا لاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى تو بوا الى الله جميعا لما المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا امر على العموم وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا تو بوا الى الله توبة نصوحا الاية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب ما خوذ من النصع ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام (٢) التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله

والسلام العصر
فلما فرغ اناء
جبريل بهذه
الاية فقال النبي
عليه السلام أين
ابو اليسر فقال
ها انا قال يا رسول
الله قال شهدت
معنا هذه الصلاة
قال نعم قال اذهب
فانها كفارة
لما علمت فقال
عمر يا رسول الله
هذه الخاصة اولنا
عامة فقال بل
لناس عامة
فيستمد العبد
لصلاة الفجر
بإستكمال الطهارة
قبل طلوع
الفجر ويستقبل
الفجر بتجديد
الشهادة كما
ذكرنا في أول
الليل ثم يؤذن ان
لم يكن اجاب
المؤذن ثم يصلي
وكفى النجاة
يقرا في الاول
بعد الفاتحة قل
يا ايها الكافرون
وفي الثانية قل
تسموا احد وان
أرادت ارقى الاولى

(١) الاخبار البالغة على وجوب التوبة مسلم من حديث الاخر المزني يا ايها الناس تو بوا الى الله الحديث ولا ينماجه من حديث جابر يا ايها الناس تو بوا الى ربكم قبل ان تموتوا الحديث وسنده ضعيف (٢) حديث التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشرط الثاني دون الاول واما الشرط الاول فزوي ابن ابي الدنيا في التوبة وابو الشيخ في كتاب الثواب من حديث انس بسند ضعيف ان الله

صلى الله عليه وسلم (١) لله أفرح بآية المؤمن من رجل نزل في أرض دوية لم يكن معه راحته عليها طعامه
وشرا به فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ فلو قد ذهب راحته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحرج والعطش أومأ شاء الله
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فقام حتى أموت فوضع راسه على ساعده لم يمت فاستيقظ فإذا راحته
عنده علياً زاده وشرا به فآله تعالى أشد فرحاً بآية المؤمن من هذا براحته وفي بعض الألفاظ قال من شدة
فرحه إذا أراد شكر الله أنار بك وانت عدي ويروي عن الحسن قال لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام
هناك الملائكة وهبط عليه جبريل ومكائيل عليهما السلام فقال يا آدم قرت عينك بآية الله عليك فقال آدم
عليه السلام يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فإن مقامي فأوحى الله إليه يا آدم ورتت ذريتك التي
والنصب وورثهم التوبة في دعائي منهم ليته كليلتك ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه لاني قريب مجيب يا آدم
وأشتر الناس من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب والأخبار والألفاظ في ذلك لا تحصى والجماع
منعقد من الأمة على وجوبها إذ عفا الله عنهم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل
في وجوب الإيمان ولكن قد تدش الفعلة عنه ففي هذا العلم إزالة هذه النفقة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها
ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال وذلك
لا يشك في وجوبها وما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي فكيف
لا يكون واجبا بل هو نوع الإحساس بالحالة عقيب حقيقة المعرفة بمافات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت
تالم القلب امر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوسف بالوجوب فاعلم أن سببه تحقيق العلم بفوات
المحروب وله سبيل إلى تحصيل سببه وعمل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم ببقائه المبدأ ويحدثه
في نفسه فان ذلك محال بل العلم بالنفس والفعل والارادة والقدر والتقدير السك من خلق الله وقوله والله خلقكم
والمؤمنون هذا هو الحق عند ذوي الابصار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس المبدأ اختيار في الفعل والترك
قلنا نعم وذلك لا يناقضه لئان السك من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والمبدأ مستلزم في الاختيار
الذي لانه ان هذا خلق المبدأ الصحيحة وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المدة وخلق العلم في القلب
بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مما انه يسكن الشهوة
وهل دون تناوله مانع يتضرر منه تناوله ام لا مما خلق المبدأ بانه لا مانع مما عند اجتماع هذه الاسباب تنجز ارادة
الباعثة على التناول فانجزام الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا
ولا بد من حصوله عند تمام اصابها فاذا حصل انجزام الارادة يخلق الله تعالى اياها تحركت اليد الصحيحة الى جهة
الطعام لا محالة لا بد من تمام الارادة والقدر يكون حصول الفعل ضرور يا حصل الحركة فتكون الحركة يخلق
الله بد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما ايضا من خلق الله وانجزام الارادة يحصل بد صدق الشهوة والمعلم
بعدم الموانع وهما ايضا من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخالفات يترتب على البعض ترتيبا جرت به سنة الله
تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا يخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها سعة تسمى قدرة
والمخلق فيها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الارادة المجزومة ما لم يخلق شهوة وميل الى النفس ولا يبدع
هذا الميل انما انما ما لم يخلق لموافق للنفس اما في الحال او في المسالك ولا يخلق العلم ايضا الا باسباب اخر
بحب الشاب النائب ولبيد الله بن احمد في زوائد المسند واين يمل يستدعي من حديث علي ان الله يحب المبدأ
المؤمن المقتن التواب (١) حديث لله افرح بآية عبده المؤمن من رجل نزل في أرض فلاة دوية مهلكة
الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس زاده من حديث أنس بن مالك قال من شدة الفرح اللهم انت
عدي وانا بك أخطئ من شدة الفرح ورواه مسلم بدون هذا الزيادة من حديث النعمان بن بشير ومن حديث
ابن هريرة مختصرا

قولوا آمنا بالله
وما نزل الا بقية
صورة البقرة
وفي الاخرى رجا
آمننا انزل
وايمنا الرسول
ثم يستغفر الله
ويسبح الله تعالى
بما ينسره من
المسد وان
اقتصر على كلمة
استغفر الله لديني
سبحان الله محمد
رباني بالمقصود
من التيسير
والاستغفار (ثم
يقول اللهم صل
على محمد وعلى
آل محمد اللهم اني
أسألك رحمة من
عندك تهدي بها
قبي وتجمع بها
شملي وتلم بها
شقي ورت بها
الفتن عني وتباعدني
بها غيبي وترفع
بها شأني
وتركي بها محلي
وتبيض بها
وجهي وتظني
بها رشدي
وتعصمني بها من
كل سوء

ترجع الى حركة واردة وعلم قالهم والميل الطبيعى أبدا يستتبع الارادة الحازمة والقدرة والارادة فابدا تستردف الحركة وهكذا الترتيب فى كل فعل والسكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض غلو قاته شرط لبعض فذلك يجب تقدم البعض وتأخر البعض كما لا تخلق الارادة الابد العلم ولا يخلق العلم الابد الحياة ولا تخلق الحياة الابد الجسم فيكون خلق الجسم شرطا لحصول الحياة لا أن الحياة تتولد من الجسم ويكون خلق الحياة شرطا لخلق العلم لان العلم يتولد من الحياة ولكن لا يستمد المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا ويكون خلق العلم شرطا لجزم الارادة لان العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة الاجسام حتى عالم ولا يدخل فى الوجود الا يمكن وللا يمكن ترتيب لا يقبل التغير لان تغييره محال فهما وجد شرط الوصف استمد المحل به لقبول الوصف فحصل ذلك الوصف من الجود الالهى والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد بسبب الشرط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب والميدجى هذه الحوادث الرتبة وهى مرتبة فى قضاء الله تعالى الذى هو واحد كلج البصر ترتيبا كليا لا يتغير وظهورها بالتفصيل متدرج بقدر لا يتداها وعنه المبراة بقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر وعن القضاء السكى الازلى المبراة بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة تكلم بالبصر وأما العباد فانهم مسخرون تحت مجارى القضاء والقدر ومن جملة القدر خلق حركة فى بدالكاتب بعد خلق صفة مخصوصة فى يده تسمى القدرة ويدخل ميل قوى جازم فى نفسه يسمى القصد وبعد علم بما عليه يسمي الادراك والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت ورميت وثبتت ونودى من وراء حجاب الغيب وسرداقت الملكوت وما رمت اذ رمت. ولكن القفرى وما قلت اذ قلت ولكن قائلهم بمنهم الله يا بديك وعند هذا تحير عقول القاعدين فى مجبوحة عالم الشهادة فن قائل انه جبر محض ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فظفروا الى عالم الغيب والملكوت لظفروا لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط عليه بجوانبه وتعمام علمه ينال باشرقا النور من كوة نافذة الى عالم الغيب وأنه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على شئ احدا الا من ارتضى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لم يدخل فى حيز الارتفاع ومن حرك سلسلة الانبياء والمسبيات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباطها مناسطلسلتها بمسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علما يقينا ان لا خلق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب أنه صادق من وجه وهو منع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن ايصال ذلك الى الانام بمثال فاعلم أن جماعة من الميمان قد سمعوا انه حل الى البسلة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قاطع شاهده واصورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد انهم من مشاهدته ومعرفة باللس الذى تقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لسموه فوقع يد بعض الميمان على رجله فوقع يدهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سالمهم بقية الميمان فاختلفت أجوبتهم فقال الذى لس الرجل ان الفيل ماهو الا مثل اسطوانة خشنة الظاهر الا انه ألين منها وقال الذى لس الناب ليس كما يقول بل هو صلب لا لين فيه وأملس لخشونة فيه وليس فى غلط الاسطوانة اسلا بل هو مثل عمود وقال الذى نس الاذن لعمرى هو لين وفيه خشونة فصلق احدها فيه ولكن قال ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد ربع غليظ فشكل واحد من هؤلاء صدق من وجه اذ اخبر كل واحد عما اصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد فى خبره عن وصف الفيل ولكنهم مجتهدون قصروا عن الاحاطة بكنهه صورة الفيل فاستصبر بهذا المثال واعتبر به فانه مثال اكثر ما اختلف الناس فيه وان كان هذا كلاما يتطاع علوم المكشوفة ويحرك امواجها وليس ذلك من غرضنا فلنرجع الى ما كنا بضده وهو يسكان ان التوبة واجبة لجميع اجزائها الثلاثة العلم والتندم والترك

أعلمنى إيماناً صادقا
وبقينا ليس بعده
كفر وورحة أنال
بهاترف كرامتك
فى الدنيا والآخرة
اللهم انى اسالك
الفوز عند القضاء
ومنازل الشهداء
وعيش السعداء
والنصر على
الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم انى
انزل بك حاجتى
وان قصر رأى
وضعت على
واقصرت الى
رحمتك واسالك
يا قاضى الامور
يا شافى الصدور
كأ تحيى بين
البحور ان تحيى
من عذاب
السعير ومن
دعوة اليسور
ومن فتنة القبور
اللهم ما قصر عنه
رأى وضعت فيه
عملى ولم تلبه
نبهى وأنتيق من
خير وعدته احدا
من عبائك أو
خير انت مطيع
اسعد من خلقك
فانا ونهى اليك

وان النعم داخل في الوجوب لكونه واقفا جملة افعال الله المحصورة بين علم المبد و ارادته وقدرته المتخللة بينها وما هذا وصفه فاسم الوجوب يشمله

بحر بيان أن وجوب التوبة على الفور

اما وجوبها على الفور فلا يستريب فيه اذ معرفة كون الماسي مهلكا من نفس الايمان وهو واجب على الفور والمتنصعي عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن القتل المكروه فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتماق بعمل بل هي من علوم الماملة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التنصعي عن عهده مالم يصرف باعثا عليه فالمر بضر القلوب اغاار يد ليكون باعثا على تركها فلم ينتركها فهو قاتل لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام (١) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما اراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالمعلم بالله و وحدانيته وصفاته و كتبه و رساله فان ذلك لا ينفيه الزنا والماسي واغااراده نفي الايمان لكون الزنا مبدا من الله تعالى موجب للحقت كما اذا قال الطيب هذا سم فلا تتناولوه فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم فذلك فان العالم بالمسم لا يتناوله اصلا فالماسي بالضر ورة تناص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هونيف وسيمون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله و ادناها اماطة الاذي عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هونيف وسيمون موجودا اعلاها القلب والروح و ادناها اماطة الاذي عن البشارة بان يكون مقصوص الشارب مغلول الاظفار نقي البشارة عن الغلب حتى يتميز عن البهايم الرسالة الملوثة بارواها المستكره الصوري بطول غثاها واخلاقها وهذا مثال مطابق فلايمان كالانسان وقدم شهادة التوحيد بوجوب البطلان بالكافة كنفذ الروح والذي ليس له الا الشهادة التوحيد والرسالة هو كائنات مقطوع الاطراف مقفوء العينين فاقد لجميع اعضائه الباطنة والظاهرة لاصل الروح وكان من هذا حاله قريب من ان يموت فتزايده الروح الضمنية المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقوم بها فكذلك من ليس له الا اصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من ان تقطع شجرة ايمانه اذا صدمتها الريح الماصفة المجر كاللايمان في مقدمة قدمه ملك الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في اليقين اصله ولم تنتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على هوائف الاحوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة لا ما ينسقي بالطاعات على توالي الايام والساعات حتى رسخ وثبت وقول الماسي للطبع اني مؤمن كما انك مؤمن كقول شجرة القرم لشجرة الصنوبر ان شجرة قوائم شجرة وما احسن جواب شجرة الصنوبر اذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم اذا صغفت ريح الخريف فمتبدد ذلك تقطع اصله وتنب تراوراكك و يتكشف غرورك بالشار كفي اسم الشجرة مع النقلة عن اسباب ثبوت الاشجار وسوف ترى ادخل القبار * افرس تمثلك ام حمار وهذا امر يظهر عند الخاتمة وانما اقطع نياط المارفين خوفا من دواعي الموت ومقدماته الخاتمة التي لا يثبت عليها الا الاقون فالماسي اذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب مصيئته كالمسح المتهلك في الشهوات المضرة اذا كان لا يخاف الموت بسبب محبة وان الموت غالبا لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم اذا مرض خاف الموت وكذلك الماسي يخاف سوء الخاتمة ثم اذا ختم له بالسوء والمياذ بالله وجب الخلود في النار فالماسي للايمان كاللا كولات المضرة للابدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها الى ان يقصد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك الماسي فاذا كان لا يخاف من الهلاك في هذه الدنيا المتقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكولات في كل حال وعلى الفور خاتمة من هلاك الابدان بان يجب عليه ذلك واذا كان تناول السم اذا ندم يجب عليه ان يتناول ويرجع عن تناوله باطلا واخرجه عن البعدة على سبيل الفور والبادرة تلافي لبدنه

(١) حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث ابي هريرة

فيه وأسالك اياه
يارب العالمين
اللهم احملنا
هادين مهدين
غير ضالين ولا
مضلين حريا
لاعدائك وسما
لاولائك تحب
بجيك الناس
ونصاي بدوانك
من خالفك من
خلقك اللهم هذا
الدعاء مني ومنك
الاجابة وهذا
الجمد وعليك
التكلا ان الله
وانا ليدرجون
ولا حول ولا قوة
الا بالله السلي
المعلم ذي الجلال
الشديد والامر
الرشيد أسألك
الا من يوم الوعيد
والجنة يوم
الخلود مع المقربين
الشهود والركع
السجود والوفيق
بالهدى انك
رحيم ودود وانت
تفضل ما تزيه
سبحان من
تطفي بالزوال
به سبحانه من
ليس المجد وتكلم

به سبحانه الذي
لا ينبغي التسبيح
الاله سبحانه ذي
الفضل والنعم
سبحان ذي
الجد والكرم
سبحان الذي
احصى كل شيء
بعلمه اللهم اجعل
لي نوراً في قلبي
ونوراً في قري
ونوراً في سمعي
ونوراً في بصري
ونوراً في شمعي
ونوراً في بشري
ونوراً في قلبي ونوراً
في دمي ونوراً في
عظامي ونوراً من
بين يدي ونوراً
من خلفي ونوراً
من يميني ونوراً
عن شمالي ونوراً
من فوقي ونوراً
من تحتي اللهم
زدني نوراً واعطني
نوراً واجعل لي
نوراً ولهذا الدعاء
أثر كبير وما رأيت
احداً حافظ عليه
الا وعنده خير
ظواهر وبركة وهو
من وصية
المصنفين بعضهم
بعضاً يحفظ

المشرق على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب اولى بان يجب عليه
الرجوع عنها بالتدارك الممكن مادام بقي للتدارك مهلة وهو العرذون الخرف من هذا السم فوات الآخرة
الباقية التي فيها النعيم المقيم والملك العظيم والذباب المقيم الذي تصرم اضعاف اعمار الدنيا
دون عشر عمر مدته اذ ليس لمدته اخر البتة فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تسهل سموم الذنوب بروح الايمان
علاما يجوز الاصر فيه الاطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحياء فلا ينفع بعد ذلك نصيح الناصحين ووعظ الواعظين
وتحق الكلمة عليه بانه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله صلي انا جعلنا في اعنائه اغلالاً فمن الى
الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيهم فيهم لا يبصرون وسواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يفرك لفظ الايمان فتقول المراد بالاية الكافر اذ بين لك أن الايمان ينفع
وسيمون باباً وان الرائي لا يرى حين زنى وهو مؤمن فالجواب عن الايمان الذي هو شجب وفروع سيحجب
في الخاتمة عن الايمان الذي هو اصل كل أن الشخص الفاعل لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع يسبق الى
الموت المدم لمروح التي هي اصل فلا يفاء للاصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الاصل
والفرع الا في شيء واحد وهو ان وجود الفرع وبقاء جميعا يستدعي وجود الاصل واما وجود الاصل فلا يستدعي
وجود الفرع بقاء الاصل بالفرع ووجود الفرع بالاصل فعلوم المكاشفة وعلوم الماملة متلازمة كتلازم الفرع
والاصل فلا يستغنى احدهما عن الآخر وان كان احدهما في رتبة الاصل والاخر في رتبة التابع وعلوم الماملة اذا لم
تكن باعثة على العمل فمهما خیر من وجودها فان لم تسهل عملها التي تراد له قامت في يده الحاجة على
صاحبها ولذلك يزداد في عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما اوردنا من الاخبار في كتاب العلم

بيان ان وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا يفتك عنه احد البتة

اعلم ان ظاهر الكتاب قد دل على هذا اذ قال تعالى وتوبوا الى الله جميعاً اي المؤمنون املكم فتاحون فجمع الخطاب
ونور البصيرة أيضاً يرشد اليه اذ من التوبة الرجوع عن الطريق الى المبدع عن الله المقرب الى الشيطان ولا يصور
ذلك الا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل الا بعد كل غريزة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي
وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كل العقل انما يكون عند مقارنة الاربعين واسله انما يتعمد من همة
البصيرة ومبادئه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والقول جنود الملائكة فاذا اجتمع ما قام القتال
بينهما بالضرورة اذ لا يثبت احدهما للاخر لانهما ضدان فالتعارف بينهما كالتعارف بين الليل والنهار والنور
والظلمة وبما غلب احدهما ازعج الاخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في الصبا والشباب قبل ذلك
العقل قد سبق جنود الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب به أسى وألف لاهل مفتضيات الشهوات بالعادة
وغلب ذلك عليه وبه سر عليه النزوع عنه تميل الى العقل الذي هو حزب الله وجنده ومثله اولياته من أيدي أعدائه
شيئاً فشيئاً على التدرج فان لم يفهم ولم يكمل سلكه ملكة القلب للشيطان واغتر بالدين موعوده حيث ذل
لاحتسبك ذريته الاغتيال وان كل العقل وقوى كان أول شغله فتح جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة
المادات ورد الطبع على سبيل التبرار الى البادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله
الشهوة وخيفه الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود ادنى الاوشهت سابقة على عقله وغريزته التي
هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة
الشهوات ضرورياً في حق كل انسان نيا كان او غنياً ^{نظن} ان هذه الضرورة اختصت بادم عليه السلام وقد

قل فلا تحسبن هذا لها التذرع بها

بل هو حكيم أنزل مكتوب على جنس الانسان لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبدلها
فاذا كل من بلغ كلفاً جاهلاً فله التوبة من جهله وكفره فاذا بلغ مسلماً تيمناً لا يوبه غفلاً عن حقيقة اسلامه

فعله التوبة من غفلته يتفهم معنى الاسلام فانه لا ينشئ عنه اسلام ابوه شيما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فله الرجوع عن عادته والله لا يستال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حدود الله في المنع والاطلاق والافتكالك والاسترسال وهو من اشق ابواب التوبة وفيه هلك الاكثرون اذ تجزوا عنه وكل هذا رجوع وتوبة فدل ان التوبة تفرغ عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغنى عنها احسن البشر كالم يستغنى آدم خلة الولد لا تستمع لم ينسح له خلة الولد أسلا واما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال فهو ان كل بشر فلا يخلو عن ممصبة بجوارحه اذا^(١) عنه الانبياء كآورد في القرآن والاخبار من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن ممصبة الجوارح فلا يخلو عن اهم بالتوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن اهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بيراد الخواطر المتدعة للذهلة عن ذكره فان خلا عنه فلا يخلو عن غلة وقصور في العلم بالله وصفاته وافعاله وكل ذلك نقص وله اسباب وترك اسبابه بالتشغل باضداد هارجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق الاكثري من هذا النقص وانما يتفاوتون في القادر فاما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام^(٢) انه ليمان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة الحديث ولذلك اكرمه الله تعالى بان قال ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره فان قلت لا ينبغي ان ما يعرأ على القلب من الهوم والخواطر نقص وان الكمال في الخلو عنه والقصور عن معرفة كنه جلال الله نقص وانه كلما ازدادت المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال من اسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه صفاتي لا فراض وقد اطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذ ادراك الكمال غير واجب في الشرع فما المراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق ان الانسان لا يتخلق بمبدأ خلقته من اتباع الشهوات اصلا وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفع منها ظلة الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان ظلة الى وجهه المرأة العقيمة فان تراكت ظلة الشهوات صار دينها كاي يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه شيئا كاقبال تعالى كاي ران على قلبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الزين صار طبعها في قلبه كالتب على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وافسده وصار لا يقبل الصقل بدو صارت كالطوب من الخشب ولا يمكن في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من عوتك الاريا التي انطبعت في القلب كالا يمكن في ظهور المصروف الراآت قطع الانقاس والبخارات السوداء لوجها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيهما من الاريا ولا يرتفع الى القلب ظلة من الماضي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات تمنح ظلة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله عليه السلام^(٣) اتبع السنة الحسنة تمحها فاذا لا يستغنى العبد في حال من احواله عن محو آثار السيئات عن قلبه مباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئات هذا في قلب حصل اول صفاؤه وجلأؤه ثم اعظم باسباب عارسة التفصيل الاول ففيه يطول الصقل اذ ليس شغل الصقل في ازالة الصدأ عن المرأة كشفه في عمل اصل المرأة فبهذا أشغال طويلا لا تقطع اصلا وكل ذلك يرجع الى التوبة فلما قولك ان هذا لا يسمى واجبا بل هو فضل وطلب كالفاطم ان الواجب له معيان احدها ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يحزب العالم فلو كلف الناس كلهم ان يتقوا الله حتى تقاته تركوا المايش ورفضوا الدنيا بالكلية ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية

(١) حديث انه ليمان على قلبي فاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة مسلم من حديث الاغر الزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا عند ابي داود البخاري من حديث أبي هريرة الى استغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين لم يقل اكثر وتقدم في الاذكار والصلوات (٢) حديث اتبع السنة الحسنة تمحها الترمذي من حديث ابي خزيمة رضي الله عنه وقال حسن صحيح وقد تقدم في رياضة النفس

والحافظه عليه
منقول عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم انه كان
يقرؤه بين
الفرصة والسنة
من صلاة الفجر
ثم يقصد المسجد
للسلاة في الجماعة
ويقول عند
خروجه من منزله
وقل رب ادخلي
مدخل صدق
وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا
 نصيرا ويقول في
الطريق اللهم
انني اسألك بحق
السائلين عليك
وبحق ممشى
هذا اليك لأخرج
أشرا ولا بطرا ولا
رياء ولا سمعة
خرجت ابتغاء
سخطك وإبقاء
مرضاةك اسألك
ان تتقني من
النار وان تغفر لي
ذنوبي انه لا ينقر
الذنوب الا انت
(دروى) ابوسعيد
الخدري ان
رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال
من قال ذلك اذا
خرج الى الصلاة
وكل الله به سبعين
الف ملك
يستغفرون له
وأقبل الله تعالى
عليه بوجهه
الكريم حتى
يقضى صلاته
واذا دخل المسجد
أودخل مسجده
للسلاة يقول
بسم الله والحمد لله
والصلاة والسلام
على رسول الله
اللهم اغفر لي
ذنوبي وأتق لي
أرباب رحمتك
وقدم رجلك اليميني
في الدخول
واليسرى في
الخروج من
المسجد أو السجدة
فسجدة الصنوف
مبجلة البيت
والمسجد ثم يصلي
صلاة الصبح في
جماعة فإذا سلم
يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك
له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو
حي لا يموت يده

قانه مهما فسدت الماشي لم يتفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياة والحراثة والخبز يستغرق جميع العمر من كل واحد فيحتاج اليه جميع هذه الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لابد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن يريد ما فانه لا يتوصل اليها الا بها فاما من رضى بالتقصان والحرام عن فضل صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والأذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان بمعنى انه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا يتفقع بناسيته ويتوصل به الى درجات الملا في الدنيا فاما من قنع باصل الحياة ورضى أن يكتفى بالحكم على وضوء وكثرة مطروحة فليس بشرط مثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى المامة لا يتوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بها تنتهي الحياة مجرى مجرى الاعضاء والآلات التي بها تنهي الحياة وفيه يسبى الانبياء والاولياء والملاء والامثال فلا شغل وعليه كان حرصهم وحواليه كان طوافهم ولا حلة كان فضهم للملاذ الدنيا بالسكية حتى انتهى عيسى عليه السلام الى أن توسد حجرا في منامه فجاء اليه الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لآخره فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الحجر تنم في الدنيا فلا تضع رأسك على الارض فرمى عليه السلام بالحجر ووضع رأسه على الارض وكان رمية للحجر توبة عن ذلك التمس أن عيسى عليه السلام لم يمس أن يضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتاوى المامة أفترى ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١) لما شغل التوب الذي كان عليه لم يمس في صلاته حتى نزع (٢) وشغلته شرك له الذي جده حتى أعاد الشراك الخلق لم يمس أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة عباد فاذ علم ذلك ظن تاب عنه تركه وهل كان ذلك الا لانه رآه مؤثرا في قلبه أرغمته عن بلوغ المحمود الذي قد وعد به أفترى ان الصديق رضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه أدخل أصبعه في حلقة ليخرجه حتى كاد يخرج منه روحه ما علم من الفقه هذا القدر وهو انما اكلمه جبل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه من تاب عن شر به بالتدارك على حسب مكانه بخفية المدة عنه وهل كان ذلك الا لاسر وقر في صدره عرفة ذلك السر أن فتوى المامة حديث آخر وان خطر طريق الاخرة لا يضره الا السديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكر الله وبمكان من النور بالله وإياك مرة واحدة ان تترك الحياة الدنيا وإياك ثم ألف ألف مرة أن يترك الله النور بالله وإياك مرة روائها عرايا ثم روم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق ابوسليمان الداراني حيث قال لو لم يملك الماقل لما بقي من عمره الا على تقويت ماضيه في غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك الى المات فكيف من يستقبل ماضي من عمره بمثل ماضيه من جهل وانما قال هذا لان الماقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فالتبكي عليها لا محالة وان ضاعت منه وصار ضايعا سبب هلاكه كان بكاء مؤثرا أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهر نفيسة لا خلف لها ولا بد منها فاتها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنفذك من شقاوة الابد وأي جوهر أنف من هذا فاذا انصبت في الفعلة فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفتها الى مصيبة فقد هلكك هلاك كفا حاشا فان كنت لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك يجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يبرق الصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الفعلة يحول بينه وبين معرفته والناس اذا ماتوا اتبها وافتند ذلك بتكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مصاب مصيبته وقدر في الناس عن التدارك قال بعض المارقين ان

(١) حديث نزع صلى الله عليه وسلم الذي كان عليه في الصلاة تقدم في الصلاة أيضا (٢) حديث نزع الشراك الجديد واعادة الشراك الخلق تقدم في الصلاة أيضا

الخبر وهو على
كل شيء قدير
لا اله الا الله وحده
صدق وعده
ونصر عبده
وأعز جنده وهزم
الأحزاب وحده
لا اله الا الله اهل
النعمة والفضل
والثناء الحسن
لا اله الا الله ولا
نبيد الا اياه
خلصين له الدين
وفكرة الكافرين
ويقرا هو الله
الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم
النعمة والتسعين
اسما الى آخرها
فاذا فرغ منها
يقول اللهم صل
على محمد عبدك
ونبيك ورسولك
الذي لا اله الا هو
كل محمد صلاة
تكون لك رضا
ولحبه اداء واعطه
الوسيلة والمقام
المحمود الذي
وعده واجزه عنا
ما هو اهل واجزه
عنا أفضل
ما جازيت نبيي
أتمته وصل على

ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد اعله انه قد بقى من عمره ساعة وانك لا تستأخر عنها طرفة عين فيدو للعبد من الأسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا بمذاخيرها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة اخرى ليستتب فيها ويتدارك تفريله فلا يجيد اليه سبيلا وهو اهل ما يظهر من معاني قوله تعالى وحبل بينهم وبين ما يشتهون واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل ان ياتي احكام الموت فيقول رب لولا اخرجتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يورخ الله نفسا اذ جاء اجلها فيقول الاجل القريب الذي يطلبه مناماته يقول عندك كشف الغطاء للعبد يملك الموت اخرى يوما اعتذرية الى ربى واتوب واتر ود صالحا لنفسى فيقول فينت الياوم فلا يوم فيقول فاخرى ساعة فيقول فنت الساعة فلا ساعة فينقلى عليه باب التوبة فيتنفر بروحه وتردد انفاسه في شراسفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تعصيع المعرف يضطرب اصل ايمانه في صدمات تلك الاحوال فاذا ذهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقوق والياد بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولعل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذ حضرا حدم الموت قال ان ثبت الاكن وقوله انما التوبة على الله الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومنه عن قرب عهد الخطيئة بان يتندم عليها ويحس أثرها بحسنة يرد بها بها قبل ان يترأكم الرين على القلب فلا يقبل المحو ولتلك قال صلى الله عليه وسلم اتبع السبلة الحسنة تمحوا ولذلك قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بنته ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية كان بين خطيرين عظيمين احدهما ان تترأكم الظلمة على قلبه من الماصى حتى يصير دينا وطباعا فلا يقبل المحو الثاني ان يبالغ المرض او الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو وتلك ورد في الخبر (١) ان اكثر صياح اهل النار من التسوية فها هلك الا بالتسوية فيكون تسوية القلب نقدا وجلاؤه بالطاعة نسيئة الى ان يخطئه الموت فياتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم فقلب امانة الله تعالى عند عبده والمراعاة الله عنده وكذا سائر اسباب الطاعة فن غان في الامانة ولم يتدارك خيائته فاهره مخطر قال بعض العارفين ان لله تعالى الى عبده مربين يسرها اليه على سبيل الالهام احدهما اذا خرج من بطن أمه يقول له عبيد قدا اخرجتك الى الدنيا طاهرا فانظروا استودعتك عمرك واثمتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر الى كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عبيد ماذا صنعت في امانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على الهدى فالتك على الوفاء واضمنتها فالتك بالمعاليبة والمقاب واليه الاشارة بقوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهديكم وبقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

﴿ يا اذان التوبة اذا استجتمت شرائطها فهي مقبولة لا محالة ﴾

اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فانظروا بنور البصائر المستمدون من انوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتتم في الآخرة جواراه تعالى ومستمد لان ينظر بيمينه الياقة الى وجه الله تعالى وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما فطرته السلامة بكنورة ترهق وجهه من غيرة التوب وظلمتها وعلموا ان ناولندم تحرك تلك التوبة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السبلة واعلموا طاقة لظلام الماصى مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كالا طاقة لكدورة الوسخ مع رياض الصابون وكان التوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالتوب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكان استعمال التوب في الاعمال الخبيسة يوسخ التوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقه الندم ينظفه ويظهره ويذكره وكل قلب ذكر طاهر هو مقبول كان كل توب نظيف هو مقبول فاعلم عليك التزكية

(١) حديث ان اكثر صياح اهل النار من التسوية لم أجده أصلا

والطهيري وما القبول فيقول قد سبق به القضاء الا زلي الذي لاسر له وهو المسمى فلا حافى قوله قد افلح من زكاه
ومن لم يصر على سبيل التحقيق معرفة أقوى واجل من المشاهدة بالبصر ان القلب يتأثر بالمعاشي والطاعات
تأثر امتضاداً يستمر لاحدهما لفظ الظلمة كاستمرار للجهل ويستمر لآخر لفظ النور كاستمرار للعلم وان
النور والظلمة تضادا ضروريا لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين الا شوره ولم يبق به الا ساءه وقلبه
في غطاء كثيف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه ومن جعل نفسه فهو بغيره اجمل واغنى به
قلبه اذ قبله يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم ان التوبة تصح ولا تقبل لمن
يتوهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول والثوب ينسل بالصابون والوسخ لا يزول الا ان يتوهم الوسخ
لعلول ترا كنه في تجايف الثوب وخطه فلا يقوى الصابون على قلبه فثالث ذلك ان تتراكم الذنوب حتى تصير طبعا
ورينا على القلب فثقل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد يقول باللسان ثبت فكيف ذلك كقول القصار لمسانه قد
غسلت الثوب وذلك لا يظن ان الثوب أصلا ما لم يبرصه الثوب باستعمال ما يضاف الوصف المتمكن به فهذا حال امتناع
اصل التوبة وهو غير بعيد بل هو النال على كافة الخلق المقيدين على الدنيا المرضين عن الله بالكيفية فهذا
البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة ولكن كما نضع جناحه بنقل الآيات والابحار والاعراف كل استنبصار
لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال
تعالى غفر الذنوب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم أفرح بتوبة احدكم الحديث
والفرح وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله عز وجل يبسط يده بالثوبة
لسى الليل الى النهار ولسى النهار الى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها يبسط اليد كناية عن طلب التوبة
والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لو علم الخاطيا حتى
تبلغ السماءهم نعمت ثاب الله عليهم وقال ايضا (٣) ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فيقبل كيف ذلك يا رسول
الله قال يكون نصيبه عنه تابا ثم يفرح حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) كفارة الذنب الندامة قال صلى
الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى (٥) ان حبشيا قال يا رسول الله اني كنت اعمل الفواحش
فهل لي من توبة قال نعم فولى عمر رجوع قال يا رسول الله كان يراني وانا اعلم اني اذ ذكروا فخرجت
فيها روحه وروى (٦) ان الله عز وجل الما لن يليس ساه النظره فانظره الى يوم القيامة فقال وعزتك لا اخرجت من

(١) حديث ان الله يبسط يده بالثوبة لسى الليل الى النهار الحديث مسلم من حديث ابي موسى بلفظ يبسط
يده بالليل ليتوب مسى النهار الحديث وفي رواية للطبراني لسى الليل ان يتوب بالنهار الحديث (٢) حديث لو
علم الخاطيا حتى يبلغ السماءهم نعمت ثاب الله عليهم ابن ماجه من حديث ابي هريرة قوا سنده حسن بلفظ لو اخطاتم
وقال ثم تبت (٣) حديث ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة الحديث ابن المبارك في الزهد عن المبارك ابن
فضالة عن الحسن مرسل ولا في نعيم في الحلية من حديث ابي هريرة ان العبد ليذنب الذنب فاذا ذكره احزنه
فاذا انظر الى الهل انا احزنه غفر له الحديث وفيه صالح المرى وهو رجل صالح لكنه مضى في الحديث ولا في الدنيا
في التوبة من حديث ابن عمر ان الله ليضع العبد بالذنوب بذهبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي (٤) حديث
كفارة الذنب الندامة احدث والطبراني وهى في الشئب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمرو بن مالك
الشكري ضعيف (٥) حديث ان حبشيا قال يا رسول الله اني كنت اعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم
الحديث لم اجد له أصلا (٦) حديث ان الله الما لن يليس ساه النظره فانظره الى يوم القيامة فقال وعزتك
لا اخرجت من قلب بن آدم مادام فيه الروح الحديث احمد وابو يعلى والحاكم وصححه من حديث ابي سعيد ان
الشیطان قال وعزتك يارب لا ازال اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال وعزتك وجلالي لا ازال
اغفرهم ما استغفروني اورده اليعقوبي بصيغة يروى كذا ولم يزمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره احتياطا

جميع اخواته من
التيين والصديقين
والشهداء
والصالحين اللهم
صل على محمد في
الاولين وصل
على محمد في
الاخرين وصل
على محمد الى يوم
الدين اللهم صل
على روح محمد في
الارواح وصل
على جسد محمد في
الاجساد واجعل
شراخف صلواتك
ونواي بركاتك
ورافقك ورحمتك
ونعمتك
ورضوانك على
محمد عبدك ونيبك
ورسولك اللهم
انت السلام
ومنتك السلام
واليك يعود
السلام فخيرنا بنا
بالسلام وادخلنا
دار السلام ببارك
يا ذا الجلال
والاكرام اللهم
اننى اصيحت
لا استطيع دفع
ملاكره ولا ملك
ققع ما رجو
واصبر الى الامر

قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا حجب عن التوبة مادام فيه وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والاخبار في هذا التصحى (واما الآثار) فقد قال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان للارواين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى بشر الذين بائهم ان تاوبوا قبلت منهم وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلى عذبهم وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها الصديقون لكن أصبحوا ثائنين وأمسوا ثائنين وقال عبد الله ابن عمر رضى عنهما من ذكر كرخيلة ألهمها فوجل منها قلبه بحيت عنه في أم الكتاب وروى ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزتي لئن عدت لا عذبتك فقال يارب انت أنت وأنا أنا وعزتك ان لم تصمعي لاعودن فصممه الله تعالى وقال بعضهم ان السليل يذنب الذنب فلا يزال نادا حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليبنى لم اوقع في الذنب وقال حبيب بن ثابت مرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول اما انى قد كنت مشفقا منه قال فيغفرله وروى ان رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألهم هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال له ان للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتلق الابواب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يئلق فاعمل ولا تأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تذاكرنا مع عبد الرحمن توبة الكافر وقول الله تعالى ان ينتهوا يفر لهم ما قد سلف فقال انى لرجوان يكون المسلم عند الله احسن حالا ولقد بليتني ان توبة المسلم كاسلام يمد اسلام وقال عبد الله بن سلام لا أحد نكح الا عن نبي مرسل او كتاب منزل ان البعد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه اسرع من طرفة عين وقال عمر رضى الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم ارق أقدرة وقال بعضهم اتابع من يفر الله في قبل ومضى قال اذا تاب على وقال آخر آمن ان احرم التوبة اخوف من ان احرم المغفرة المغفرة تسمى لوازم التوبة وتوابها لا محالة وروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحية فساءه ذلك فقال الهى املكت عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجست اليك اتقبلنى فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا احببتنا فاحبينك وتركنا فتركناك وعصيتنا فاهلك وان رجست الينا قبلتك وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى ان لله عبادا نصبوا اشجارا اعطيا نصيب رواق القلوب وسقوها بماء التوبة فاقرت ندما وحزنوا فجاءوا من غير جنون وتبدلوا من غرعى ولا يكز وأهمهم هم البناء الفصحاء المارقون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء فودعوا الصبر على طول البلاء ثم تولعت قلوبهم في المكوت وحالت افكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستغلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة اخطايا فاودعوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستمدوا صرامة الترك للدينا واستلناو اخشونة المنعج حتى ظفروا بحبل النجاة وعروا السلامة وسرحوا ارواحهم في الملا حتى اتاخوا في رياض التميم وخاضوا في بحر الحياة ودموا خادق الجزع وعبر واجسروا الهوى حتى زلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفتنة واقلعوا برح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومبدن المزمز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان ان كل توبة صحيفة فقبولة لا محالة فان قلت اخقول ما قاله المعتزلة من ان قبول التوبة واجب على الله فاقول لا أعنى بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الا ما يريد القائل بقوله ان التوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانه اذا شرب الماء وجب العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل اقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمصيبة والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء مزيلًا للعطش والقدره متمسة بخلافه لوسبقت به السيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به ارادته

(١) حديث ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو معنى اتبع السيئة الحسنة تمحى وراء الترمذى وتقدم قريبا

يد غیری
وأصبحت مرهنتها
بعملى فلا تقير
انقرمى اللهم
لا تشمت بي
عدوى ولا تسيء
في صديقي ولا
تجمل مصيقتي في
دينى ولا تجمل
الدنيا اكبر همى
ولا تسلط على من
لا يرحمنى اللهم
هذا خلق جديد
فافتحه على
بطاعتك واختمه
لى بمنفرك
ورضوانك
وارزقني فيه
حسنة تقبلها منى
وزكها وضما
وما علمت فيه
من سيئة فاغفر
لى انك غفور
رحيم ودود رضى
بالقر بالاسلام
دينا وعجمد
صلى الله عليه
وسلم نبيا لله
أسألك خير هذا
اليوم وخير ما فيه
واعوذ بك من
شره وشر ما فيه
واعوذ بك من
شر طوارق الليل

الازلية فواجب كونه لامحالة فان قلت فما من نائب الا هو شاك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فقول شك في القبول ككشك في وجود شرائط الصحة فان التوبة اركاناً وشروطاً دقيقة كما سيأتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذنب يشك في دواء شره للاسهال في انه هل يسهل وذلك لشك في حصول شروط الاسهل في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبيعته وجودة عقايره وأدوية هذا وأمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لامحالة على ماسيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى

الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صفاتها وكثرتها

اعلم أن التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته واذا كانت التوبة واجبة كان مالا يتوصل اليها الا به واجبا فمعرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير الى مجامعها وروابط اقسامها والله الموفق للصواب برحمته

بيان اقسام الذنوب بالاضافة الى صفات المبد

اعلم ان للانسان اوصافا واختلافا كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر مئارات الذنوب في اربع صفات صفات ربوية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لان طينة الانسان نجست من اخلاط مختلفة فاقضي كل واحد من الاخلاط في المجهون منه اثر من الآثار كما يقتضي السكر والخل والزعفران في السكبيين آثاراً مختلفة * فلما ما يقتضي التزوع الى الصفات الربوية فنزل الكبير والفخر والجبرية وحسب المدح والثناء والمز والفتي وحسب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كانه يريد ان يقول انار بك الاعلى وهذا يتشعب منه مجمل كثير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يدوها ذنوباً وهي المهلكات العظيمة التي هي كالمات لا كالمحاصي كما استقصينا في ربيع المهلكات * الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الفتن والتفاني والدعوة الى البدع والضلال * الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشره والكلب والحرس على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وكل مال الا يتم وجمع الحطام لاجل الشهوات * الرابعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهميم على الناس بالضرب والشنم والقتل واستهلاك الاموال وبتفرع عنها جمل من الذنوب وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب اولاً ثم تلوها الصفة السبعية ثانياً ثم اذا اجتمعا استعملا العقل في الخداع والسكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوية وهي الفخر والمز والمو وطيب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه امهات الذنوب ومنها بها تم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها على القلب خاصة كالكفر والبدعة والتفاني واضرار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى بيان تفصيل ذلك فانه واضح * قسمة ثانية * اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين المبد وبين الله تعالى والى ما يتعلق بمقوق العباد فما يتعلق بالمبد خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بمقوق العباد كترك الزكاة وقتل النفس وغصبه الاموال وشتمه الاغراض وكل متناول من حق الغير فلما نفس او طرف او مال او عرض او دين او جسد تناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميم اسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوطاط بتقليب جانب الى جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فلا ضربه اعظم وما بين المبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركا للمعقوفه

والنهار ومن يشأت
الامور ولجات
الانذار ومن شر
كل طارق يطرق
الا طارقا يطرق
منك بغير يارحم
الدين والآخره
ورحيم ما وعود
بك ان اول او
ازل او اصل او
اصل او اعظم او
اعظم او اجل او
يعمل على عز
جارك وجل
ثناؤك وتقديمت
اسماؤك وعظمت
نماؤك اعود
بك من شر ما يلج
في الارض وما
يخرج منها وما
يتزل من السماء
وما يبرح فيها
اعوذ بك من
سعدة الحرم
وشدة الطمع
وسورة الغضب
وسنة الغفلة
وتماطى الكلفة
اللهم انى اعوذ
من مباحاة
المكثرين والازراء
على المقلين وان
انصر ظلالا او
اخذل مظالمواو

وأقرب وقد جاء في الخبر^(١) الدواوين ثلاثة ديوان يفر وديوان لا يفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يفر ذنوب البعاد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك فظالم البعاد أي لا بد وأن يطالب بها حتى يفي عنها **قسمة ثالثة** اعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر وقد كثرت اختلاف الناس فيها فقال ثاقبون لاصغرة ولا كبيرة بل كل غفلة لله فهي كبيرة وهذا ضئيف إذ قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرون ما بينهن ان اجتنبت الكبائر وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيأمره^(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واختلف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى احدى عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود هن أربع وقال ابن عمر هن سبع وقال عبد الله بن عمرو هن تسع وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع يقول هن إلى سبعين اقرب منها إلى سبع وقال مرة كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما اوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما أوجب عليه الحد في الدنيا فهو كبيرة وقيل انها مبهمة لا يعرف عددها كيلة القدر وساعة يوم الجمعة وقال ابن مسعود لما سئل عنها اقرأ من اول سورة النساء إلى الرأس ثلاثين آية عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة الى هنا فهو كبيرة وقال ابو طالب المكي الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الاخبار^(٤) وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم أربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامن من مكروه **و** أربع في اللسان وهي شهادة

(١) حديث الدواوين ثلاثة ديوان يفر الحاديث احمد والحاكم ومصححه من حديث عائشة وفيه صدقة من موسى الدقيقي ضمفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان ورواه الطبراني (٢) حديث الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرون ما بينهن ان اجتنب الكبائر مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث عبد الله بن عمرو الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس روى البخاري (٤) الاخبار الواردة في الكبائر حكى المصنف عن أبي طالب المكي أنه قال الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الاخبار وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم الشرك بالله والاصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامن من مكروه وشهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس والسحر وشرب الخمر والمسكر وكل مال اليتيم ظلما وكل الربا والزنا والمواطاة والقتل والسرقة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين انتهى وسأذكر ما ورد منها مرفوعا وقد تقدم أربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وأكل الربوا كل مال اليتيم والثوري يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات ولهمان حديث أبي بكره ألا أنبيك يا كبير الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقال قول الزور ولها من حديث انس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أنبيك يا كبير الكبائر قال قول الزور وقال شهادة الزور ولها من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنوب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولداك خافة أن يطعم منك قلت ثم أي قال ان تزاقي حيلة جارك ولطبراني من حديث سلمة بن قيس اعماهي أربع لا تنشروا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت يابسون على ان لا تنشروا بالله شيئا ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس ان شرب الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر وفيه موقوفا على عبد الله بن عمرو أعظم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف والزيادة من حديث ابن عباس باسناد حسن ان رجلا قال يا رسول الله ما الكبائر قال ان تركت بالله والايسر

أقول في العلم بغير علم أو أعمل في الدين بغير يقين اعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لا أعلم أعوذ بمغفوك من عقابك واعوذ برضائك من سخطك واعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وأنا عبدك وابن عبدك وعلى عهدك وعهدك ما استعذت اعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى أنه لا يفر الذنوب الا انت اللهم اجل أول يومنا هذا صلاحا وآخره نجاحا وأوسطه فلاحا اللهم اجل أول رجعة وأوسطه نسمة وآخره

الزور وقنف المحسن واليمين النمس وهي التي يحق بها اطلاق أو يعطى بها حقاً وقيل هي التي تقطع بهامال اصرى
مسلم باطلا ولوسوا كما من أراك وسميت نحو سالايتها تمس صاحبها في النار والسحر وهو كل كلام بشير الانسان
وسائر الاجسام عن موضوعات الخلقه ثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال
اليتيم ظلماً وأكل الربا وهو يمل * واثنان في الفرج وهما الزنا والواط * واثنان في اليدين وهما القتل
والسرقة * وواحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف الواحد من اثنين والمشره من المشرين وواحدة
في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال وجملة عقوقهما أن يقبض عليه في حق فلاير قسمها وإن سألها حاجة
فلا يعطها وإن يسبها فيضربها ويجوعان فلا يطعمهما هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام
الشفاء أذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فانه جعل أكل الربا ومال اليتيم من الكبائر وهي جناية على الاموال
ولم يذكر في كباير النفوس الا القتل فاما قتل البين وقطع اليدين وغير ذلك من تذيب المسلمين بالضرب وأنواع
التذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتذويه وقطع اطرافه لاشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر

من روح الله والقنوط من رحمة الله قوله من حديث بريدة أكبر الكبائر الاشرار باقوعقوق الوالدين ومنه فضل
الماء ومنه الفحل وفيه صالح بن حبان ضعفه ابن ميمون والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر اوطى
الاشرار بالله وفيه والانتقال الى الاعراب بمدحجته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف للطبراني في الكبير
من حديث سهل بن أبي حثمة في الكبائر والتعرب بمدحجرة وفيه بن لهيعة وله في الاوسط من حديث ابي سعيد
الخدري الكبائر سبع وفيه والرجوع الى الاعراب بمدحجرة وفيه أبو بلال الاشعري ضعفه الدارقطني وللحاكم
من حديث عبيد بن عمير عن ابيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام وللطبراني من حديث واثلة
ان من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على ما لم يقل وله ايضا من حديثه ان من أكبر الكبائر أن يفتني الرجل من ولده
ولمسلم من حديث جابر بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو من
الكبائر شتم الرجل والديه ولا يداود من حديث سميد بن زيد من اذى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق
وفي الصحيحين من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعبدان ما يبدبان في
كبر وانه لكبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولاحد في
هذه القصة من حديث ابي بكر اما احدهما فكان لا كل لحوم الناس الحديث ولا يداود والتريزي من
حديث انس عرضت على ذنوب أمي فلم ار ذنباً اعظم من سورة من القرآن أو آية أو أنها رجل ثم نسبها سكنت
عليه ابو داود واستغفر به البخاري والتريزي وروى ابن ابي شيبة في التوبة من حديث ابن عباس لاصغرة
مع اصرار وفيه ابوشبة الخراساني والحديث منكر يرف به * واما الموقوفات ففروى الطبراني والبيهقي
في الشعب عن ابن مسعود قال الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والباس من روح
الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله والباس من روح الله والامن من مكر الله
وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقنف المحصنات واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربا
والسحر والزنا واليمين النمس الفاحرة والنول ومنه الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك
الصلاة متمداً واشياء مما فرضها الله ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن ابي الدنيا في التوبة عن ابن عباس
كل ذنب أصر عليه البديك وفيه الرمي في مبيع بن مبيح مختلف فيه وروى ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس
عن انس قوله لاصغرة مع الاصرار واستاده جيد فقد اجتمع من الرفوعات والموقوفات ثلاثة وثلاثون واثنان
وثلاثون الا ان بعضها لا يصح استاده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ماورد في الموضوع وما ورد
في الموقوفات والبيهقي في الشعب عن ابن عباس انه قيل له الكبائر سبع فقال هي الى السبعين اقرب وروى البيهقي
ايضا فيه عن ابن عباس قال كل ما نهى الله عنه كبيرة والله اعلم

نكرمة اصبحنا
واصبح الملك لله
والنظمسة
والصكبرياء لله
والجبروت
والسلطان لله
والليل والنهار
وما سكن فيها
الله الواحد القهار
اصبحنا على
فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص
وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه
وسلم وملة اينا
ابراهيم خنيفا
مسلماً وما كان
من الشركين
اللهم انا نسألك
بانك احدث الاله
الا انت الختان
المنان يدع
السموات
والارض والجلال
واكرام انت
الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له
 كفوا احد يا حي
يا قيوم يا حي
يا حي في دعوة
ملكه وبقائه يا حي
يا حي الموت يا حي
ميت الاحياء

من الكبائر ^(١) السبтан بالسبة ومن الكبائر استعطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا يدل على قنف الحصن وقال ^(٢) أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تسمعون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشر كنتم نراها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عمد كبيرة وكل مناهي الله عنه فهو كبيرة وكشف النطاء عن هذا إن نظر الناظر في نريقه إلا بدت في معنى الحرام أولا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في الفنة ولا في الشرع وذلك لأن الكبير والصغير من الصفات وما من ذنب إلا وهو كبير بالإضافة إلى مادونه وصغير بالإضافة إلى ما فوقه فلهذا جمع الاجتية كبيرة بالإضافة إلى النظرة صغيرة بالإضافة إلى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالإضافة إلى ضربه صغيرة بالإضافة إلى قتله نعم للإنسان أن يطلق على ما توعده بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة ونفى يوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عظيمة ولأن يطلق ماعلى أوجب الحمد عليه مصيرا إلى أن ماعلى عليه في الدنيا عقوبته عظمة وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصيصه بالله كره في القرآن يدل على عظمه ثم يكون عظيما وكبيرة لاعتادة بالإضافة إذ منصوصات القرآن أيضا تنافوت درجاتها فهذه الاحلاطات لا حرج فيها ما نقل من ألفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد تزييلها على شيء من هذه الاحلاطات فممن المهمات أن نقل معنى قول الله تعالى أن تعجبوا كبائر ماتهمون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما ينهن إلا الكبائر فإن هذا البات حكم الكبائر وألحق في ذلك أن الذنوب بمنقصة في نظر الشرع إلى ما يعلم استقامته أياها أو إلى ما يعلم أنها مبدودة في الصنائر وإلى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالقطع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع طلب لا يمكن فإن ذلك لا يمكن إلا بالسبع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول اني اردت بالكبائر عشرين أو نحوها فيصعب أن لا يرد هذا بل ورد في بعض الألفاظ ^(٣) ثلاثين الكبائر وفي بعضها ^(٤) سبعين من الكبائر ثم ورد أن السيتين بالسبة الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصد به العدد بما يحصر فكيف يعلم في عدم ما لم يمهده الشرع ودر بما قصد الشرع إيهامه ليكون العبادة على وجل كأنهم ليلة القدر ليظهر جد الناس في طلبها ثم لتاسيل كل من يمكننا أن نعرف به اجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فنعرفها بالظن والتقريب ونعرف أيضا أكبر الكبائر فلما أسفر الصنائر فلا سبيل إلى معرفته وبيانه أنا نعلم بشواهد الشرع وأنواع الصنائر جميعا أن مقصود الشرائع كلها سباسة الخلق إلى جواز الله تعالى وسعادة ثقائه وأنه لا وصول لهم إلى ذلك إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه وورس له واليه الإشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي ليكونوا عبيدا لي ولا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه ور به فلهذا هو المقصود لا أقصى يمتنه الانبياء ولكن لا يتم هذا إلا في الحياة

(١) حديث من الكبائر السبتان بالسبة ومن الكبائر استعطالة الرجل في عرض أخيه المسلم عزاه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس لاسمدا وأبي داود من حديث بن زيد والتي عندهما من حديث من أربى الربا استعطالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم (٢) حديث أبي سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تسمعون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشر كنتم نراها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر أحمد والبخاري بسند صحيح وقال من الموقبات بدل الكبائر رواه البخاري من حديث انس والحاكم من حديث عبادة ابن قريش وقال صحيح الاسناد (٣) حديث ثلاث من الكبائر الشينخان من حديث أبي بكره ألا أنبشكم يا كبر الكبائر ثلاثا الحديث وقد تقدم (٤) حديث سبعين من الكبائر طرب في الاوسط من حديث أبي سعيد الكبائر سبعين وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمر من صلى الصلوات الخمس وأجنب الكبائر الحديث عندهن سبعا وتقدم عن الشيخين حديث أبي هريرة احتبوا السبع الموقبات

ووارث الارض
والسباء اللهم اني
أسألك باسمك
بسم الله الرحمن
الرحيم واسمك
الله لا اله الا هو
الحق القيوم
لا تأخذه سنة
ولا نوم اللهم اني
أسألك باسمك
الاعظم الاجل
الاعز الاكرم
الذي اذا دعيت
به اجبت واذا
سئلت به اعطيت
يا نور النور
يا مبدئ الامور
يا عالم في الصدور
يا سميع يا قريب
يا غيب الهاء يا
لطيفا لما يشاء
يا رؤف يا رحيم
يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا
الجلال والاکرام
الم الله لا اله الا هو
الحق القيوم
وعنت الوجوه
للحق القيوم يا
الحق واله كل شيء
الها واحد لا اله
الا انت اللهم اني
أسألك باسمك
يا الله الله الله

الله الذي لا اله الا
هو رب العرش
المظيم
فتمالي
الله الملك الحق
لا اله الا هو رب
العرش الكريم
انت الاول والاخر
والظاهر والباطن
وسعت كل شيء
رحمة . وعلم
كبير
عسى الى حم
ن يا واحد يا قهار
يا عزيز يا جبار
يا أحد يا صمد يا
ودود يا غفور هو
الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب
والشهادة هو
الرحمن الرحيم
لا اله الا انت
سبحانك افي
كنت من الظالمين
الهمم افي اعوذ
باسمك المكنون
الغزون المنزل
السلام الطهر
الطاهر القدوس
المقدس يادهر
ياديهور يادجبار
ياأبد ياأزل ياأمن
لم يزل ولا يزال
ولا يزول هو يا هو
لا اله الا هو يا من

الدنيا هو المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام ^(١) الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً تأييداً له وسيلة
اليه والمتمنى من الدنيا بالأخرة شيان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو اكبر الكبائر
ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب لحفظ المعرفة
على القلوب والحياة على الابدان والاموال على الاشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة امور
لا يتصور ان يختلف فيها الملل فلا يجوز ان الله تعالى يستنيب اريد يسهل اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم بما يصرم
بما ينتم عن معرفته ومعرفة رسله او يصرم بإهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان الكبائر
على ثلاث مراتب * الاولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر
اذ الحجاب بين الله وبين المبدء هو الجهل والوسيلة للقربة له اليه هو العلم والمعرفة وقربه بقدر معرفته وبمده بقدر
جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الا من من كفر الله والقنوط من رحمته فان هذا أيضاً عين الجهل فمن عرف
الله يتصور ان يكون آمناً ولا ان يكون آسوا يتلو هذه الرتبة البدع كلها المتلفة بذات القوس صفاته وانما هو بعضها
اشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تلقاها بذات الله سبحانه وبإضالته وشرائه
وبإصراره ونواهيته ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم الى ما يلي انهاد اخلة تحت ذكر الكبائر المذكورة
في القرآن والى ما يلي انه لا بدخل والى ما يشك فيه وطالب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطعم
* الرتبة الثانية النفوس اذ فيها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاعالة من الكبائر وان
كان دون الكفر لان ذلك يصدم عين المقصود وهذا يصدم وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا تاراد الا لآخره والتوصل
اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يقضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضا اكبر
من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لما جمعت الناس على الاكثاف بالذكور في قضاء الشهوات
انقطع النسل ودفع الموجود قريب من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتو أصل الوجود ولكن يشوش الاسباب
ويعطل التوارث والتناصر وجملة من الامور التي لا يتنظم الميثاق بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا يتنظم
امور الهائم مالم يتميز الفعل منها باناث يختص بهامن سائر الفعول ولذلك لا يتصور ان يكون الزنا مباحاً في أصل
شرع قصده الاصلاح وينبغي ان يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس بفوت دوام الوجود ولا يمنع أصله
ولكنه يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يقضي الى القتال وينبغي ان يكون أشد من اللواط لان
الشهوة داعية من الجانبين فيكثر وقوعه ويظلم اثر الضرورة بكثرته * الرتبة الثالثة الاموال فانها ما يعيش
الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاءوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرها بل ينبغي ان تحفظ لتبقى
يقاها النفوس الآن الاموال اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن ترميها فليس يعظم الامر
فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق مسر التدارك له فينبغي ان يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق احدها
الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يطلع عليه غالباً يفت تدارك الثاني اكل مال اليتيم وهذا أيضاً من الخفية
واعنى به في حق الولي والقيم فانه مؤمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم الامر فيه
واجب بخلاف النصب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الودعة فان المودع خصم فيه يتنصف لنفسه
الثالث نفوسهم بشهادة الزور الرابع اخذ الودعة وغيرها باليمين المنوس فان هذه طريق لا يمكن فيها التدارك
ولا يجوز ان تختلف الشرائع في تحريمها أصلاً وبعضها اشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتلفة بالنفوس
وهذه الاربعة جدية بان تكون مرادة بالكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن اكثر الوعيد
عليها وعظم في مصالح الدنيا تأثيرها وأما اكل الربا فليس فيه الاكل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بشريته

(١) حديث الدنيا مزرعة الآخرة لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً وروى المصنف في الضعفاء وأبو بكر بن
في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن اشيم نعمت البار الداني ان تزود منها لا آخرته الحديث واستاده

وضعه الشرع ولا يبعد ان يختلف الشرائع في مثله واذا لم يحل النصب القى هو اكل مال الغير بغير رضاه وبغير
 رضا الشرع من الكبار فكل الرضا المالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم الشرع الى بالاجر
 عنه فقد عظم ايضا الظلم بالنصب وغيره وعظم الخيانة والصير الى ان اكل داني بالخيانة او النصب من الكبار فيه
 نظرد ذلك واقم في مظنة الشك واكثر من الظن الى انه غير داخل تحت الكبار بل ينبغي ان يخص الكبيرة
 بما لا يجوز اختلاف الشرع فيه ليكون ضروريا في الدين فيبقى بما ذكره ابو طالب المكي القذف والشرب
 والسحر والفرار من الزحف وحقوق الوالدين * اما الشرب لما يزيل العقل فهو جدير بان يكون من
 الكبار وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر ايضا لان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة بل لاخير
 في النفس دون العقل فانه العقل من الكبار ولكن هذا لا يجري في قطرة من الخمر فلا شك في انه لو شرب
 ما فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ما نهى عن القطرة وحدها في محل الشك واجاب الشرع
 الحديدي يدل على تنظيم امره فبعد ذلك من الكبار بالشرع وليس في قوة البشرية الوقوف على جميع اسرار
 الشرع فان ثبت اجماع في انه كبيرة وجب الاتباع والا فلتتوقف فيه محال * واما القذف فليس فيه الاتساع
 الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب واعظمها تناول بالقذف بالاضافة الى فاحشة
 الزنا وقد عظم الشرع امره واظن غنا غالبان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجب به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار
 لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نرى به الكبيرة الآن ولكن من حيث انه يجوز ان يختلف فيه الشرائع
 فالتباس بمجرد لا يدل على كبره ومصلحته بل كان يجوز ان يرد الشرع بان المدل الواحد اذا رأى انسانا يذبح
 فله ان يشهد ويحذر الشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فحده ليس ضروريا في مصالح الدنيا وان كان
 على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا ايضا يلحق بالكبار في حق من عرف حكم الشرع
 فاما من ظن انه ان يشهد وحده او ظن انه يساعده على الشهادة فغيره فلا ينبغي ان يحل في حقه من الكبار
 * واما السحر فان كان فيه كفر كبيرة والا فمصلحته بحسب الضرر القى يتولد من هلاك نفس أو مرض
 أو غيره * واما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين فهذا ايضا ينبغي ان يكون من حيث التباس في محل التوقف
 واذا قطع من سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضررهم والظلم لهم بنصب أموالهم واخراجهم من مساكنهم
 وبلادهم واجلاهم من أوطانهم ليس من الكبار اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه
 فالتوقف في هذا ايضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحلق بالكبار فاذا رجع حاصل الامر
 الى ان اناسي بالكبيرة بالانكفاره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعا والى
 ما ينبغي ان تكفره والى ما يتوقف فيه والتوقف فيه بضعة مظنون للنفي والاثبات وبعضه مشكوك فيه وهو
 شك لا يزيله الا نص كتاب أو سنة واذا لمطمع فيه فطلب رفع الشك فيه محال فان قلت فهذا اقامة برهان على
 استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا
 فيجوز ان يتعلق اليه الاجهال لان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا تخفى لها في الدنيا
 من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود معلومة بأسمائها كالسرقة والزنا وغيرها وانما حكم الكبيرة أن
 الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالأخرة والاجهال ألبق به حتى يكون الناس على وجل وحذر
 فلا يتجرؤن على الصنائع اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك اجتناب الكبار يكفر الصنائع بموجب قوله تعالى
 ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم ولكن اجتناب الكبيرة وانما يكفر الصغيرة اذا اجتنبها
 مع القدرة والأرادة فمن يتمكن من امرأة ومن مواقعتها فكيف نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أو لس
 فان مجاهدة نفسه بالكف عن الوقوع اشد تأثيرا في توير قلبه من اقتناعه على النظر في اغلامه فهذا معنى
 تكفيره فان كان عيننا أولم يكن امتناعه الا بالضرورة للمعز أو كان قادرا ولكن امتنع لخوف أمر آخر فهذا

لا هو الا هو يمان
 لا يسلم ما هو الا
 هو يا كان يا
 كيان يا روح يا
 كان قبيل كل
 كون يا كان به
 كل كون يامكونا
 لسلك كون أها
 أشرها أدوناي
 اصبوت يا عجل
 عظام الامور
 فان تولوا قتل
 حسي الله لاله
 الا هو عليه
 نوكت وهو رب
 الرش العظيم
 ليس كشهشي
 وهو السميع
 البصير اللهم صلي
 على محمد وعلى
 آل محمد كما صليت
 على ابراهيم
 وآل ابراهيم
 وبارك على عبدك
 وعلى آل عبدك
 بركت على
 ابراهيم انك
 جيد عبد الله
 اني أعوذ بك
 من علم لا ينفع
 وقلب لا ينفع
 ودعاء لا يسمع
 اللهم اني أعوذ

بك من قنّة
الرجال وعذاب
القرى ومن قنّة
الحيا والمات اللهم
انى اعوذ بك
من شر ما علمت
وشر ما لم اعلم
واعوذ بك من
شر سمى
وبصرى ولسانى
وقلبى اللهم انى
اعوذ بك من
القسوة والنفلة
والقتل والمسكنة
واعوذ بك من
الفقر والكفر
والفسق
والشقاق والتفارق
وسوء الاخلاق
وضيق الارزاق
والسبمقوال ياء
واعوذ بك من
الصمم والبكم
والجنون والجنام
والبرص وسائر
الاسقام اللهم
انى اعوذ بك من
زوال نعمتك
ومن تحويل
عافيتك ومن
بجاة نعمتك
ومن جميع
سخطك اللهم
اغنى اسألك الصلاة

لا يصلح للكفر اصلا وكل من لا يشتمى الخمر بطبعه ولو ايسر له لما شربه فاجتابه لا يكفر عنه الصنائع التي هي
من مقساته كسباع الملاهي والاتار من من يشتمى الخمر وسباع الاتار فيمضك نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها
في السباع فيجاهدته النفس بالكف وربما نحوون قلبه الظلمة التي ارتقت اليه من مصيبة السباع فكل هذه
احكام اخروية ويجوز ان يبق بعضها في عمل الشك وتكون من التشابهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص ولم يرد
النص بمد ولا حد جامع بل ورد بالفاظ مختلفة قد وردى الى حريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (١) الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث اشرك بالله وترك السنة
ونكث الصفة قبل مارك السنة قبل الخروج من الجماعة ونكث الصفة ان يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف
يقاله فهذا امثاله من الالفاظ لا يحيط بالمدد كله ولا يدل على حد جامع فيقال لا محالة مهما فان قلت الشهادة
لا تقبل الا بمن يحبب الكبار والرجوع عن الصنائع ليس شرطا في قبول الشهادة وهذا من احكام الدنيا فاعلم
اننا لانخص رد الشهادة بالكبار فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب
ويشرب في اوانى الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولما ذهب احدنا الى ان هذه الامور من الكبار وقال الشافعي
رضي الله عنه اذا شرب الخمر التي تبيد حذته ولم يرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد لم يرد به الشهادة فدل على ان
الشهادة نفية واثباتا لا تندرج على الصنائع والكبار بل كل الذنوب قدح في المدالة الا ما يخلو الانسان عنه غالبا
بضرورة مجارى الامداد كالنبيذ والجنس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسباع النية وترك الاسرار
بالعرف والتمسك عن التكرار كل الشبهات وسب الولد والفلان وشرهما بمكر النصب زائد اعلى حد المصلحة
واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من امر
الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان يفك الشاهد عن قلبها وكثيرا ما بان يمتثل الناس ويتجزد لامور الاخرة
ويجاهد نفسه مدة بحيث يبق على سمته مع مخالطة بذلك ولو لم يقبل الا قول مثله لمزوجه وبطلت الاحكام
وشهادات وليس ليس الحرير وسباع الملاهي واللبس بالزبد ومجالسة اهل الشرب في وقت الشرب والمخلوة
بالاجنبيات وامثال هذه الصنائع من هذا القبيل فالى مثل هذا المنهاج ينبغي ان ينظر في قبول الشهادة ورد هالا الى
الكبيرة والصغيرة ثم احاد هذه الصنائع التي لا ترد الشهادة بها والظن عليها لا ترد الشهادة كمن اخذ النية
وثبت الناس عاقد كذلك مجالسة الفجار ومصادقتهم والصغيرة تكبر بالواظبة كما ان المباح بصير صغيرة بالواظبة
كاللعب بالشرج والترجم بالقنار على الدوام وغيره هذا بيان حكم الصنائع والكبار

(٢) بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الاخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا

اعلم ان الدنيا من عالم الملك والشهادة والاخرة من عالم الغيب والملكوت واعنى بالدنيا حالك قبل الموت وبالاخرة
حالك بعد الموت فديناك واخركك صفاتك واحوالك يسمى القريب الداني منه الدنيا والمتاخر آخروها ونحن الآن
نتكلم من الدنيا في الاخرة فانا الان نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الاخرة وهي عالم الملكوت
ولا يصور شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا بضرب الامثال وتلك الامثال نضربها للناس
وما يفتقها الا المبالون وهذا لان عالم الملك نوم بلاضافة الى عالم الملكوت وتلك قال صلى الله عليه وسلم (٣)
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وماسكون في القنطة لا يتبين لك في النوم الا بضرب الامثال الموجهة الى التنبيه فكذلك
ماسكون في القنطة الاخرة لا يتبين في نوم الدنيا الا في كثرة الامثال واعنى بكثرة الامثال وما تفرق من علم التعبير
ويكتفي منه ان كنت فطنا ثلاثة امثلة قد جاء الى ابن سيرين فقال رأيت كان في يدي خاتم احم به انواء

(١) حديث الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث اشرك بالله وترك السنة ونكث
الصفة الحديث الحاكم من حديث ابن حريرة نحوه وقال صحيح الاسناد (٢) حديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
لم اجدهم صرخوا وانما يميز الى على بن ابي طالب

على محمد وعلى
آله وأسالك من
الخير كله عاجله
وأجله ما علمت
منه وما لم أعلم
وأعوذ بك من
الشرك كله عاجله
وأجله ما علمت
منه وما لم أعلم
أسالك الجنة
وما قرب إليها
من قول وعمل
وأعوذ بك من
النار وما قرب
إليها من قول
وعمل وأسالك
ماسالك عبدك
ونبيك محمد صلى
الله عليه وسلم
واستعينك بها
استأذك منه
عبدك ونبيك
محمد صلى الله
عليه وسلم وأسالك
ما قضيت لي من
أمر أن تجعل
عاقبته رشدا
برحمتك يا أرحم
الراحمين يا حي
يا قيوم برحمتك
أستغث لا تنكلي
إلى نفسي ظرفة
عين وأصلح لي
شأن كله يا مود

الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت وجه رجل آخر فقال رأيت
كافي أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حلما فانها أمك سبت في صنفك
لان الزيتون أصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جارية كانت أمه وقد سبت في صنفه وقال له آخر رأيت
كافي أقبل الدفر في أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان كقائل والتصير من اوله الى آخره أمثال
تفرع كل شيء ضرب الامثال وانما نفي بالمثل أداء المعنى في صورة ان نظر الى معناه وجده صادقا وان نظر الى
صورته وجده كاذبا بالوذن ان نظر الى صورة الخاتم واختم به على الفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظر الى
معناه وجده صادقا اذ صدمته روح الختم ومعناه وهو المنع الذي راد الختم له وليس للانبياء أن يتكلموا مع الخلق
الا بضرب الامثال لانهم كانوا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم اهتم في النوم والتائم لا يكشف
له عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذا قال صلى الله عليه وسلم ^(١) قلب المؤمن بين
أصبعين من أصابع الرحمن وهو من المثل الذي لا يخطئ الا السالون فالجاهل فلا يجوز قدره ظاهر المثل لجهله
بالتفسير الذي يسمي تاولا كاي سمى تفسير ماري من الامثلة في النوم فسرى فثبت لله تعالى بدا وأصمما تعالى
الله عن قوله علوا كبيرا وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يفهم من الصورة
الا اللون والشكل والمهيئة فثبت لله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علوا كبيرا ومن ههنا زل من زل في صفات
الهيبة حتى في الكلام وجعله صوتا خفيا لا غير ذلك من الصفات والقول فيه بطول وكذلك قد ورد في أمر
الاستخارة ضرب أمثلة يكتبها للملحده يعمود فنظره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم ^(٣)
يؤتى بالوت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح فيثور للملحده الاحمق ويكذب ويستدل به على كذب
الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض جسما وهل هذا الاعمال
ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق في معرفة أسرارهم فقال وما يقفها الا السالون ولا يدري السالكين أن من قال
رأيت في منامي أنه بيكش وقيل هذا هو الوفاء الذي في البلد وذهب فقال المبر صدقت والامر كما رأيت وهذا
يدل على ان هذا الوفاء ينقطع ولا يمود قط لان المنزوح وقم الياس منه فاذا المبر صادق في تصديقه وهو صادق
في رؤيته وترجع حقيقة ذلك الى أن الموكل بالوفا وهو الذي يطلع الارواح عند النوم على مافي اللوح المحفوظ
عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل ضربه له لان التائم انما يحتمل المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا
فالرسل أيضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة الى الآخرة نوم فيوصلون الماني الى افهامهم بالامثلة
حكمة من الله لعلها بعباده وتيسر الادراك ما يصحزون عن ادراكه دون ضرب المثل كقوله يؤتى بالوت في صورة
كبش أملح مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول الياس من الموت وقد جبلت القلوب على التائم بالامثلة
وثبت الماني فيها واسلمتها وتلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله
قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب قواعد
العقائد من ريع العبادات فلنرجع الآن الى النور فالقصود أن تريف توزع الدرجات والدرجات على الحسنات
والسيئات لا يمكن الا بضرب المثل فلفهم من المثل الذي نضربه معناه لاصوره فنقول الناس في الآخرة
يتقسمون اصنافا ودرجات درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوتوا لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في
سعادة الدنيا وشقاها لا بالوتافق الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلا لثبته فان مدبر الملك والمكسوت واحدا لا شريك
له وسنته الصادرة لا ارادة الاولية مطردة لا تبدل لها الا اننا انما نجزنا عن احصاء آحاد الدرجات فلا نصبر عن
احصاء الاجتناب فنقول الناس يتقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين وممذيين وناجين

(١) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن تقدم (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم

(٣) حديث يؤتى بالوت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح متفق عليه من حديث أبي سعيد

السموات
والارض يا جمال
السموات
والارض يا عباد
السموات
والارض يا دبع
السموات
والارض يا ذا
الجلال والاکرام
يا صريح
المستصرخين
يا غوث المستغيثين
يا منتهى رغبة
الراغبين والفرج
عن المكروبين
والمروخ عن
المغمومين وعجيب
دعوة المضطرين
وكاشف السوء
وأرحم الراحمين
واله السالين
منزول بك كل
حاجة يا أرحم
الراحمين اللهم
استر عورائي
وامن روعائي
وأقل عثراتي
اللهم احفظني
من بين يدي
ومن خلفي وعن
يمين وعن شمال
ومن فوق
وأعوذ بك ان
اغتال من تحتي
اللهم اني ضعیف

وفائزين ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على أقليم فيقتل بعضهم فهم المهلكون ويذهب بعضهم مدة ولا يظلمهم فهم المذبذبون ويخلى بعضهم فهم الناجون ويحفظ على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الاستحقاق فلا يقتل الا باحدا الاستحقاق الملك ما نداه في أصل الدولة ولا يذهب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلى الا متفاله رتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب ولم يخدم ليخلع عليه ولا يخلع الا على من أبلى عمره في الخدمة والنصرة فممن ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة واهلاك المالكين اما تحقيقا بحز الرقة أو تنكيلا بالثلاثة بحسب درجاتهم في المعانة وتمذيب المذنبين في اخفئة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد انواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لانحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن يعذب بمدة ومن ناج يحمل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنت عدن وأجنات المأوى وأجنات الفردوس والمذبذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة السنة الحسبة آلاف سنة (١) وذلك آخر من يخرج من النار كالورد في الخبز وكذلك المالكون الا ليسون من رحمة الله متفاوت دركاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلهذا كريمة توزعها عليها في الرتبة الاولى وهي رتبة المالكين ونفى بالمالكين الاكسين من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضرب بناء آيس من رضا الملك وكرامه فلا تنقل عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون الا للجاحدين والعرضين المتجربين للدين المكذبين بالله ورسوله وكتبه فان السعادة الاخرية في القرب من الله والنظر الى وجهه وذلك لا ينال الا بالامانة والتصديق والجاهدون هم الشكورون والمكذبون هم الايسون من رحمة الله تعالى ابدالاً بادوم الذين يكذبون رب العالمين وانبياؤه المرسلين انهم عن ربهم يومئذ محجوبون لان محاباة وكل محجوب عن محبوه فهو له في محبوه بين ما يشتهي له محاباة فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم بنار الفراق ولذلك قالوا الماروفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاءنا للحدود المين وانما مطلبنا للقاء ومهربنا من الحجاب فقط وقالوا من يبعد الله بوض فهو لئيم كان يبعد لطلب جنته أو خوف نار الله بل العارف يبعد لثنا فلا يطلب الاذاته فقط فالما للحدود المين والقوا كه فقد لا يشتهيها وأما النار فقد لا يقبها اذ النار اذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الاقدار ونار جهنم لا تشغل لها الا مع الاجسام والما للاجسام يستعقر مع الما للثؤاد ولذلك قيل

وفي فؤاد الحب نار جوى * أحر نار الجحيم أوردنا

ولا ينبغي أن ننسرك هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد روى من غلب عليه الوجد فنفدا على النار وعلى أصول القصب الجارحة للقدم وهو لا يحس به لقرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولى عليه الغضب في القتال فتصفيه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) الغضب قطعة من النار واحترق الفؤاد أشد من احترق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كآثاره فليس الملاك من النار والسيف الامن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التاليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوه الذي يرتبط به برابطة تاليف أشد استحكاما من تاليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أرباب البصائر وارباب القلوب ولا يبعد أن لا يترك من لا تطلب له شدة هذا الالم ويستعقره بالاضافة الى الما الجسم والصبي لو خير بين الما الحرمان عن السكره والصبي لو كان بين الما

(١) حديث ان آخر من يخرج من النار يعذب سبعة الاف سنة الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأولهم مكانا فيه مثل الدنيا من يوم خلقت في يوم القيامة وذلك سبعة الاف سنة (٢) حديث الغضب قطعة من النار الترمذي من حديث أبي سعيد نحوه وقد تقدم

الحرمان عن رتبة السلطان لم يحس بالحرمان عن رتبة السلطان أصلاً ولم يسد ذلك ألماً وقال المدوني الميدان مع الصولجان أحب إلى من ألف سري السلطان مع الجلوس عليه بل من تغلب شهوة البطن لو خير بين الحريرة والخلوة وبين فضل جمل يقهر به الأعداء ويفرح به الأصدقاء لأثر الحريرة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه عبواً وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذياً وذلك لمن استرقت صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يذللها الاقرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والحجاب وكلما يكون التوق الى اللسان والسمع الى الاذان فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن لا تغلبه ليس له هذا الحسن كمن لا يسمع له ولا يصير ليس له لغة الا الحان وحسن الصورة والالوان وليس لكل انسان قلب ولو كان لصاحبه قوله تعالى ان في ذلك لكرى لمن كان له قلب فعمل من لم يتذكر بالقرآن مفلساً من القلب ولست أعني بالقلب هذا الذي تكنته عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق وعشه الصدر كرسىه وسائر الاعضاء طاله ومملكته والله الخلق والامر جميعاً ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي هو الامير والمالك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيباً وعالم الامر امير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لماسائر الجسم من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم البهيمى رائحة المعنى الطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بين الرحمة الى الحاميلين على ظاهر لفظه والى التمسقين في طريقتا وبه وان كانت رحمته للحاميلين على اللفظ أكثر من رحمته للتمسقين في التاويل لان الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشتركوا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص بها من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولتد الى الفرض فقد أخرجنا الطول وطولنا النفس في أمره هو أعلى من علوم الماملات التي قصدها في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس الا للجهال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فذلك لم نوردنا **الرتبة الثانية** رتبة المذنبين وهذه رتبة من نحلى باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاها فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يبدى الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قوله لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدق من الشر وأحسن من الصراط المستقيم في الآخرة فلا يفتك بشر من ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذ لا يخفى عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي للاحالة نقصاناً في درجات القرب ومع كل نقصان ناراً نار الفراق فذلك الكمال الفائت بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذراً من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقتله واذ لا يخفى بشر في غالب الامر من واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الا وارداً كان على ربك حكاماً فمنهم من يخرج من حيث لا يدرى وينتقل الى النار والظالمين فيها جثياً ولذلك قال الخائفون من السلف انما خوفنا لا نأتيها نأمل النار وادرون وشككتنا في التجاة ولما روى الحسن الخبر الوارد ^(١) فيمن يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادى يا حنان يا منان قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل واعلم ان في الاخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة

(١) حديث من يخرج من النار بعد ألف عام وأنه ينادى يا حنان يا منان أحمد وأبو يعلى من رواية أبي غلال التميمي عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون

فقو في رضاك
ضيق وخذالى
الخبر بناصيتي
واجمل الاسلام
متى رضائي
اللهم انى ضعيف
فقوى اللهم انى
ذليل فاعزنى
اللهم انى فقير
فاغننى برحمتك
يا أرحم الراحمين
اللهم انك تعلم
سرى وعلايتى
فاقبل مددنى
وتعلم حاجتى
فأعطنى سؤلنى
وتعلم ما فى نفسى
فاغفر لى ذنوبى
اللهم انى أسألك
إيماناً يا منار قلبي
ويقيناً صادقتى
أعلم انهن يصيبني
الا ما كتبت لى
والرضا بما قسمت
لى يا ذا الجلال
والاكرام اللهم
يا هادى الضالين
يا راحم الدنبيين
واقبل عترتى
العائرين ارحم
عبدك ذا الخطر
الظلم والسلمين
كلهم أجمعين
واجعلنا من

الاحياء المرزوقين
الذين انصمت
عليهم من التبيين
والسديقين
والشهداء
والصالحين آمين
يارب العالمين
اللهم عالم الخفيات
رفع الدرجات
تلق الروح بامر
علي من تشاء
من عبادك غافر
الذنوب وقابل
التوب شديد
المقاب ذالطول
لا اله الا هو انت
الوكيل واليك
المصير يامن
لا يشغله شأن
عن شأن ولا
يشغله سمع عن
سمع ولا يشبه
عليه الاصوات
ويامن لا تنقله
المسائل ولا
تختلف عليه
الصفات ويامن
لا يقيم بالخلق
للخبيث ادق
يرد عتوك
وسلاوة رحمتك
اللهم اني اسالك
قلبا سليبا واسانا
صادقا وعملا

حتى قد يجوز بعضهم على التاكيد خاطف ولا يكون له فيها لبث وبين المحطة وبين نسمة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدة وان الاختلاف بالشدة لانه لا علاه وادناه التمثيل بالنقطة في الحساب كما ان الملك قد يذب بعض المقصرين في الاعمال بالنقطة في الحساب ثم يغفر وقد يضرب بالسياط وقد يذب بنوع آخر من المذاب ويطلق الى المذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يذب بمصادرة المال فقط كمن يذب بأخذ السال وقول الوساو استباحة الحرم وتذيب الاقارب والضرب وقطع اللسان واليد والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة بل عليها قواعط الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكثرتها واما كثرة فيكثرتها واما اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا لأرباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله تعالى اليوم نجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الاعمال وكل ذلك ببدل لا ظلم فيه وجانب البعق والرحمة أرحم اذ قال تعالى فبا أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (١) سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وان لك حسنة يضاعفها ويؤثر من لدنه أجر اعظافا فاذا هذه الامور الكافية من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات معلومة بقواعط الشرع ونور المعرفة فاما التفصيل فلا يفرق الاغنا ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بين الاعتبار فتقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعني الأركان الخمسة ولم يكن منه الا صفات متفرقة لم يصرف عليها فبشدة ان يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجحت حسنة على سيئته اذ ورد في الاخبار ان الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهما وكذلك اجتناب الكبائر يحكم نص القرآن مكفر لمصنات وأقل درجات التكفير ان يدفع المذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد قلت موازينه فينبغي ان يكون بمد ظهور الرجحان في الميزان وبمد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه باصحاب الجن وان يلقى بين وزنه في جنة عدن او في الفردوس الاعلى فكذلك ينبغي استئناف الايمان لان الايمان ايمان تقليدي كايمن الموم بصدقون بما يستمعون ويستمرون عليه وايمان كشي يحصل بانشرح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فينبغي ان الكل الى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فهذا المصنف هم القربون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة وهم ايضا على اصناف فهم السابقون ومنهم من دونهم وتقاربتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات المعارف في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر اذا لاحاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وانما ينوص فيه المتواصون بقدر قوامه وقدر ما سبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانه لا نهاية لمازله قال سالكون سبيل الله لانه لا نهاية لدرجاتهم واما المؤمن ايمانا تقليدي فهو من اصحاب الجن ودرجته دون درجة المقرين وهم ايضا على درجات فالاعلى من درجات اصحاب الجن تقارب رتبته ورتبة الأدنى من درجات المقرين وهذا حال من اجتنب كل الكبائر وادى الفرائض كلها اعني الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة بالاسان والصلوة والزكاة والصوم والحج فلما من ارتكب كبيرة او كبائر او اهل بعض اركان الاسلام قلن تاب توبة نصوحا قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المفسول كالمى يتوسخ اصلا وان مات قبل التوبة فهذا امر يحظر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاضرار بسبب التزلزل ايمانه فيخرج له بسوء الخاتمة لاسيا اذا كان ايمانه تقليدي فان التقليد وان كان جزما

فهو قابل للانحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير أبعد أن يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما من ماعلى الإيمان
 يمدان الآن يقفوا الله عذابا يهدي عذاب الناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب
 كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف
 السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل الله المفلدون في درجات أصحاب الجنتين والعارفون المستبصرون في أعلى
 عليين في الخبر (١) آخر من يخرج من النار يطعم مثل الدنيا كها عشرة أضف فلا تظن ان المراد به تقدره
 بالساحة لاطراف الاجسام كان يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة بمشرين فان هذا جمل بطريق ضرب
 الامثال بل هذا كقول القائل اخضعته جملا واعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنابر فاعطاه مائة
 دينار فان لم يفهم من المثل الا المثل في الوزن والثقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة
 الاخرى عشر عشره بل هو موازنة معاني الاجسام ورواسيها من اشخاصها وها كها فان الجمل لا يقصد ثقله
 وطوله وعرضه ومساحته بل لمثله فروحه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار وعشرة أمثاله بالوزن الرومانية
 لا بالوزن الجسدية وهذا صادق عندهم يعرف روح المالبية من الذهب والفضة بل واعطاه جوهرة تزن بمائتين
 وقيمتها مائة دينار وقال اعطيته عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الا الجوهرة فان روح الجوهرة
 لا تدرك بمجرد البصر بل بقطعة اخرى وراء البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه
 الجوهرة الاحمر وزنه مثقال ووزن الجمل الف الف مثقال فقد كذب في قوله اني اعطيته عشرة أمثاله والكاذب
 بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل الى تحقيق ذلك عنده الا بان ينتظر به البلوغ والتمال وان يحصل في قلبه
 النور الذي يدرك به ارواح الجواهر وسائر الاموال فتدرك ذلك ينكشف له الصدق والعارف عاجز عن تفهيم
 المقلد القاصر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم (٢) الجن في السموات
 كجورد في الاخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة امثال الدنيا وهذا كما يجوز البالغ عن تفهيم
 الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهيم البدوي وكما ان الجوهري مرحوم اذا بلى بالبدوي والقروي في تفهيم تلك
 الموازنة فالعارف مرحوم اذا بلى بالبدوي الا به في تفهيم هذه الموازنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) ارواح ثلاثة
 عالمين الجاهل وغبي قوم افتقر وعزير قوم ذل والانياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور
 عقول الامة فتنة لهم وامتحان وابلاء من الله وبلاء موكل بهم سبق بتوكيله القضاء الا اني وهو المولى بقوله
 عليه السلام (٤) البلاء موكل بالانياء ثم الاولياء ثم الامثال فلا مثل فلا تظن ان البلاء بلاء ارب عليه السلام وهو
 الذي ينزل بالبدن فان بلاء نوح عليه السلام ايضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيد من دعاؤه الى الله
 الا فرار اولئك لما تاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال (٥) رحم الله اخي موسى لقد اودى
 باكثر من هذا فصر فاذا لا تخلو الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تخلو الاولياء والصلحاء عن الابتلاء بالجاهلين

(١) حديث آخر من يخرج من النار يطعم مثل الدنيا كها عشرة أضف متفق عليه من حديث ابن مسعود
 (٢) حديث كونا الجنة في السموات خ من حديث ابي هريرة في اثنا حديث فيه فاذا سألتم الله فاسألو
 القردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن (٣) حديث ارمحو ثلاثة عالمين الجاهل الحديث ابن
 حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث ابن عباس الا انه قال
 عالم تلاعب به الصبيان وفيه ابو البحرى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين (٤) حديث البلاء موكل
 بالانياء ثم الاولياء ثم الامثال فالتملى الترمذى وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن ابي
 وقص وقال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء فذكره دون ذكر الاولياء والطبراني من حديث قاطمة اشد
 الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الحديث (٥) حديث رحم الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصر
 البخارى من حديث ابن مسعود

مقبلا أم
 من خير ما نفع
 وأعوذ بك من
 شر ما نسل
 واستغفرك لما
 فعل ولا أعلم وأنت
 علام الغيوب
 اللهم انى أسألك
 ايمانا لا يرتدنيا
 لا ينفذ
 عين الابد
 ومرافقة نبيك
 محمد وأسألك
 حبك وحب من
 احبك وحب
 عمل يقرب الى
 حبك اللهم
 بملك النيب
 وقدرتك على
 خلقك احبى ما
 كانت الحياة خيرا
 لى وتوفى ما كانت
 الوفاة خيرا لى
 أسألك خشيتك
 في النيب والشهادة
 وكلمة العدل في
 الرب والقلب
 والتصدق في النيب
 والفقر في الدنيا
 الحظ الى وجهك
 والشوق الى
 لقاءك واعوذ
 بك من ضراء
 مضرة وقتة

ولذلك فلما ينفك الاولياء عن ضروب من الازياء وأنواع البلاء بالاخراج من البلاد والسماية بهم الى السلاطين
والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب ان يكون أهل الدرفة عند أهل الجبل من الكافرين
كما يجب ان يكون المعاضن من الجبل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبشرين الضميين فاذا عرفت
هذه الدقائق فامن بقوله عليه السلام انه يعلى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات واما ان تقتصر
بصديقتك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حارا برجلين لان الحار يشارك في الحواس الخمس
واما انت مفارق للحار بسر المحي عرض على السموات والارض والجبال فابن ان يحملته واشفقن منه
فانراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف الا في عالم ذلك السر التي فارقت به الحار وساير البهائم فمن ذهل
عن ذلك وعطله واعمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه بتعطيلها ونسيها بالاعراض
عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله فانساها عنهم فكل من لم يعرف الا المدرك بالحواس فقد نسي الله اذ ليس
ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسي الله انساه الله لعلامة نفسه ونزل الى الرتبة البهائم وترك
الترقى الى الاقنى الاعلى وخان في الامانة التي اودعها لله تعالى وانتم عليه كافرا لانهم ومتبرعا لنقمة الاله اسوأ
حالاً من البهيمة فان البهيمة تتخلص بالموت واما هذا فبند امانة سترجع لعلامة الى مودعها اليه مرجع الامانة
ومصيرها وتلك الامانة كالشمس الزاهرة وانما غبطت الى هذا القلب الفاني وغرب فيه وستطلع هذه الشمس عند
خراب هذا القلب مغربها ونمود الى بارئها وخالقها اما مظلة منكسفة واما زاهرة مشرقة وازاهرة المشرقة
غير محجوبة عن حضرة البروية والمظلة ايضا راجعة الى الحضرة اذ المرجع والمصير لكل اليه الا انها ناكسة
راسها عن جهة اعلى علين الى جهة اسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولورثي اذا جرمون تاكسوا رؤسهم عند
ربهم فيبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون قد اقبلت وجوههم الى اقبتيهم واتكست رؤسهم عن جهة
فوق الى جهة اسفل وذلك حكم الله فيمن حرمة توقيفه ولم يهدد طريقه فتموزا فيمن الضلال والزول الى منازل
الجهل فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ويعلى مثل عشرة امثال الدنيا او اكثر ولا يخرج من النار الا موحد
ولست اعني بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان الانسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع الا في عالم الملك
فيدفع السيف عن رقبته وايدى الفاعلين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة فحيث لا تبقى ربة ولا مال لا ينفع
القول باللسان وانما ينفع الصنف في التوحيد وكما التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله وعلامته ان لا ينضب
على احد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كاسباب تحقيقه في التوكل وهذا
التوحيد متفاوت فمن الناس من لم يزل الجبال ومنهم من لم يزل منكم ومنهم من لم يزل خردة وذرة فمن
في قلبه مثقال دينار من ايمان فهو اول من يخرج من النار وفي غير يقال (١) اخرجوا من النار من في قلبه مثقال
دينار من ايمان واخر من يخرج من في قلبه مثقال خرمن ايمان وما بين المثال والنزلة على قدر تفاوت درجاتهم
يخرجون بين طبقة المثال وبين طبقة القوة والموازنة بالمثقال والنزلة على سبيل ضرب التل كما ذكرنا في الموازنة
بين ايمان الاموال وبين التقوى واكثر ما يدخل الموحدين التواضع والعباد فديوان الابد هو الديوان الذي
لا يترك لما بقية السيئات فيستارع العفو والتكفير اليها في الاثران البدي ليوثق بين يدي الله تعالى وله من
الحسنات امثال الجبال لو سلمت له لكن من اهل الجنة فيقوم اصحاب المظالم فيكون قدس عرض هذا واخذمال
هذا وضرب هذا فيقضي من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول اللائكية بان هذا قد نيت حسناته وبقي
طالبون كثير فيقول الله تعالى القوا من سيئاتهم على سيئاتهم وضكوا له صكا الى النار وكما يهلك هو سيئة غيره
بطريق القصص فكذلك ينجو المظالم بمحسنة المظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء ان
بعض اخوانه اغتابه ثم ارسل اليه يستعطفه فقال لا افضل ليس في محيقي حسنة افضل منها فكيف اغتواها قال هو

مسئلة اللهم اقم
لي من خشيتك
ما تحول به ياني
وبين مصيبتك
ومن طاعتك
ما يدخلني جنتك
ومن اليقين
ما هوون به علينا
مصائب الدنيا
اللهم ادرقنا
حزن خوف
الوعيد وسرور
رجاء الموعود
حتى نجد لذة
ما نطلب وخوف
ما منه نهوب
اللهم البس
وجوهنا منك
الحياء واملأ
قلوبنا بك فرحا
واسكن في
نفوسنا من
عظمتك مهابة
وذل جوارحنا
غلبتك واجعلك
احب بنا
نحوك
واجعلنا نحو
للذين نحوك
نسالك فام النعمة
بنام التوبة
ودوام العافية
بدوام العصمة
واداء الشكر

وغير مذنب اخوانى من حسنى اريد ان اذ ين بها صيغى هذا ما اردنا ان نذكر من اختلاف المبادى في الماد
 في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظواهر اسباب بضاهى حكم الطبيب على مريض بانه يموت لاحالة
 ولا يقبل العلاج وعلى مريض اخر بان عارضه خفيف وعلاجه ميسر فان ذلك ظن يصيب في اكثر الاحوال ولكن
 قد تنوق الى الشرف على الهلاك قسمه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق الى ذى الماراض الخفيف اجله من
 حيث لا يعلم عليه وذلك من اسرار الله تعالى الخفية في ارواح الاحياء وغموض الاسباب التي رتبها مسبب الاسباب
 بقدر معلوم اذ ليس في قوة البشر الوقوف على كتبها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة لهما اسباب خفية ليس
 في قوة البشر الاطلاع عليها يعرف ذلك السبب الخفى القضى الى النجاة بالغو والرضا وما يقضى الى الهلاك
 بالنزيب والانتقام وراء ذلك سر الشيعة الالهية الازلية التي لا يعلم الخلق عليها فلذلك يجب علينا ان نجوز
 المغفون الصامى وان كثرت سيئاته الظاهرة والنزيب على الطبع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتقاد
 على التقوى والتقوى في القلب وهو اغضى من ان يعلم عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف
 لارباب القلوب انه لا يغفون عن عبد الا بسبب خفى فله يقضى المغف ولا يغضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله
 تعالى ولولا ذلك لم يكن المغف والنزيب جزاء على الاعمال والاوصاف ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا
 لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان
 الا ما سعى وسببه هو الذى يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زاغوا ازاح الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير
 اقامهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لارباب القلوب
 انكشافا اوضح من المشاهدة بالبرهان اذ البرهان يمكن التلطف فيه اذ قد يرى البصير بالاكبر صغيرا ومشاهدة
 القلب لا يمكن التلطف فيها وانما الشأن في افتتاح بصيرة القلب والا فابرى بما يبدى الانفتاح فلا يتصور فيه
 الكذب وبالله الاشارة بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (١) الرتبة الثالثة رتبة التاجين واعني النجاة السلامة
 فقطعون السعادة والفوز وهم قوم لم يعضدوا فمقطع عليهم ولم يقصروا فمعدبوا وبشبه ان يكون هذا حال الجانين
 والصبيان من الكفار والمتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في اطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة
 فلا يكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا مصيبة فلا وسيلة لتقريبهم ولا جناية تبعدهم فاهم اهل الجنة ولانهم
 اهل النار بل يزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالاعراف (٢) وحلول طائفة من الخلق
 فيه معلوم يقينا من الآيات والاختبار ومن انوار الاعتبار فاما الحكم على البين كالحكم مثلا بان الصبيان منهم
 فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقا في عالم النبوة ويبدو ان ترتق اليه رتبة الاولياء والمسلماء
 والاختبار في حق الصبيان ايضا متعارضة حتى قالت عائشة رضى الله عنها (٣) لمات بعض الصبيان عصفور من

(١) حديث حلول طائفة من الخلق الاعراف الزوار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم رجال فتلوا في سبيل الله وهم غصاة لا بائتهم فنتهم الشهادة ان يدخلوا النار ومنعتهم المصيبة ان يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم وهو ضعيف ورواه الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن ابيه مختصرا وأبو معشر نجيب السندى ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف وللمحققين من حديثه قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه اللباس وحزمة وعلى وجعفر الحديث هذا كذب موضوع وفيه جماعة من الكذابين (٢) حديث عائشة انها قالت لما مات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فانكر ذلك وقال ما يدريك ورواه مسلم قال المصنف والاختبار في حق الصبيان متعارضة قلت روى البخاري من حديث سمرة بن جندب في رؤيا التي سئل الله عليه وسلم فيه واما الرجل الطويل الذي في الروضة

بحسن الصادة
 اللهم اني أسألك
 بركة الحياة وخير
 الحياة وأعوذ
 بك من شر
 الحياة وشر الوفاة
 وأسألك خير
 ما بينهما احسن
 حياة السعداء
 حياة من تحب
 لقاءه وتوفى وفاة
 الشهداء وفاة
 من تحب لقاءه
 يا خير الرازقين
 وأحسن التواوين
 وأحكم الحاكمين
 وأرحم الراحمين
 ورب العالمين
 اللهم صل على
 محمد وعلى آل
 محمد وارحمهم
 ما خلقت واغفر
 ما قدرت وطيب
 ما رزقت وعظم
 ما قصرت وتقبل
 ما استعملت
 واحفظ ما
 استحييت ولا
 تهتك ما سوت
 فانه لا اله الا انت
 استغفرك من
 كل لغة بغير
 ذكرك ومن كل
 راحة بغير

على ستر الله الذي سده عليه وتحريك رغبة للشر فيمن أسمعه ذنبه أو أشهداه فلهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فقلقت به فان انضاف إلى ذلك الترغيب الكثير فيه والحمل عليه وتهينة الأسباب له صارت جناية رابعة وتفاشى الأمر وفي الخبر (١) كل الناس مافي إلا الجاهل من بيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجليل ويستر التبع ولا يهتك السر فالأظهار كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذهب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذهب ذنبتك ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ياصرون بالنكر ويهونون عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على مصيبة ثم يهون عليه * ومنها أن يكون الذنب عالما يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الأبرسم وركوبه مراكب الذهب وأخذ ماله الشبهة من أموال السلاطين ودخوله على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته أيام ترك الانسكار عليهم وإطلاق اللسان في الأعراض وتدبيه باللسان في المناظر وقصد الاستخفاف واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه كالمجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستعلما في العالم أماداً متطاولة قطوفا لمن إذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر (٢) من سن ستسيسة فقلبه ووزرها وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا قال تعالى ونكب ما قدموا وأكاثم ما يلحق من الأعمال ببداء قضاء العمل والمعمل وقال ابن عباس وبل العالم من الاتباع بزلزلة فيرجع عنها ويعملها الناس فيذهبون بها في الاتفاق وقال بعضهم مثلثة العالم مثل انكسار السفينة تفرق ويرق أهلها وفي الأمر أثيلت أن طالب كان يضل الناس بالدعة ثم أدر كته توبة فعمل في الإصلاح دهرًا فواحي الله تعالى إلى نبيهم قال إن ذنبك لو كان فها بيني وبينك لتغفرته لك ولكن كيف بمن أضلعت من عبادي فأدخلتهم النار فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير فليهم وظيقتان أحدهما ترك الذنب والآخر إخفاؤه وكما تنصاع أوزارهم على الذنوب فكذلك يتصاعف نوابهم على الحسنات إذا اتبعوا إذا ترك التجمل والميل إلى الدنيا وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فينزع عليه ويقتدى به العلماء والعوام فيكون له مثل نوابهم وزمان إلى التجمل مالت طباع من دونه إلى التشبه به ولا يقدر على التجمل إلا بمخدة السلاطين وجمع الحطام من الحرام ويكون هو السبب في جمع ذلك فحركات العلماء في طوري الزيادة والتقصان تتصاعف آثارها ما بال صر ما بال تخسران وهذا التدرك في تقاصيل الذنوب التي التوبة توبه عنها

الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العمر

قد ذكرنا أن التوبة عبارة عن ندم بورث عزما وقصدا وذلك الندم أورهه ألم يكون المصاعى حائلينه وبين محبوه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتعمم وتعمم علامة ولدوا ما شروط فلا بد من بيانها (أما العلم) فالنظر فيه نظر في سبب التوبة وسبب (وأما الندم) فهو توجع القلب عند شعوره بغوات المحبوب وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في استشفير عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته طال عليه مصيبته وبكائه وإي عز ز أعز عليه من نفسه وإي عقوبة أشد من النار وإي شيء أدل على ترويل العقوبة من المصاعى وإي خبر أصدق من الله ورسوله ولوحده انسان واحد يسمى طبيا ان مرض ولده المريض لا يبرأ وأنه يموت منه لطلال في الحال حزته فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب باعلم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا الأرض بأدلى على الموت من المصاعى على مسخط الله تعالى والترضى بها للنار فالندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرحم فعلامه صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر

ما أناله أهل انك
أهل التقوى
وأهل المغفرة
يا من لا تقصره
الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي
مالا بضر
وأعطى مالا
يتقسطك ياربنا
أفرغ علينا صبرا
وتوفنا مسلين
توفى مسلما
والخفي بالصالحين
أنت ولينا غافر
لنا وارحمانا أنت
خير الغافرين
ربنا عليك
توكلنا واليك
أفئنا واليك
المصير ربنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرنا
في امرنا وثبت
اقدامنا وانصرنا
على التقوم
الكافرين ربنا
آتينا من لذك
رحمة وهي لنا
من امرنا رشدا
ربنا آتانا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا
عذاب النار اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد

- (١) حديث كل الناس مافي إلا الجاهل من الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كل أنبي وقد تقدم
(٢) حديث من سن ستسيسة فقلبه ووزرها وزر من عمل بها الحديث مسلم من حديث جرير بن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب

(١) جالسوا التوايين فانهم ارق افئدة ومن علامته ان تتمكن مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن خلواتها فيستبدل بالليل كراهية وبالرغبة تفرغوا الاسرائيليات ان الله سبحانه ونمالي قال لبعض أنبيائه وقد سألته قبول توبة عبد بعد ان اجتهد ستين في العبادة ولم يقبل قوله تعالى فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه اهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة الذنب التي تاتى منه في قلبه فان قلت فالتوبى هي احوال مشتهة بالطبع فكيف يجيد مرارتها فاقول من تناول عدلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذذ ثم مرض وعال مرضه والمه وتبائر شره وفجئت أعضاؤه فاذا قدم اليه غسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة للحلاوة فهل تنفر نفسه عن ذلك المسل ام لا فان قلت لا فهو جعد للمشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن غسل الذي ليس فيه سم ايضا لشبهه فيوجد ان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لملءه بان كل ذنب فذوقه ذوق المسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصح الا بتمثل هذا الايمان ولما عزم مثل هذا الايمان عزت التوبة والتائبون فلا ترى الامراض عن الله تعالى متهاونا بالذنوب مصرا عليها فهذا شرط تمام التندوب ينبغي ان يسوم الى الموت وينبغي ان يجده هذه المראה في جميع الذنوب واذا لم يكن قد ارتكبها من قبل كيجد تناول السم في غسل التوبة من الماء البارد مهما علم ان فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من المسل بل بما فيه ولم يكن اضره التائب من سرقته وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل حيث اتهم من مخالفة امر الله تعالى وذلك جازي كل ذنب (واما القصد الذي ينبت منه) وهو اعادة التدارك فله تلاق بالخال وهو يوجب ترك كل عفا وهو ملاصق له واداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تلاق بالماضي وهو تدارك ما فرط والمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت * وشرطتها فيما يتلاق بالماضي ان يرد فكره الى اول يوم بلغ فيه السن والاحتلام ويفتن عما مضى من عمره سنة ستة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا وينظر الى اطاعات ما التقى قصر فيه منها والى الماضي ما التقى فارقته منها فان كان قد ترك صلاة او صلاها في ثوب نجس او صلاها بغية فربما يحبه بشرط التوبة فيقصها عن اخرها فان شك في عدم مافاته منها حسب من مدة بلوغه وترك التقدير الذي يستحسن انه اداه ويقضى الباقي وله ان ياخذ فيه بنائب الظن ويسل اليه على سبيل التحرى والاجتهاد واما الصوم فان كان قد تركه في سفر ولم يقضه او افطر عمدا او نسي التوبة بالليل ولم يقض فيترك مجموع ذلك بالتحرى والاجتهاد ويشغل بقضائه واما الزكاة فيحبس جميع ماله وعدد الستين من اول ملكه لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال العبي فرؤدي ما علم بنائب الثاني انه في ذمته فان اداه لاهل وجهه يوافق مذهبه بان لم يصرف الى الاصناف الثمانية او اخرج البديل وهو على الشافعي رحمه الله تعالى فيقضى جميع ذلك فان ذلك لا يجوز به اصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك بطول ويحتاج فيه الى تامل شاف ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عنه من النداء * واما الحج فان كان قد استطاع في بعض الستين ولم ينتقله الخروج والا فقد اخطى عليه الخروج فان لم يقدر مع الافلاس عليه ان يكتسب من الحلال قدر الزاد قال لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة او الصدقات ما يبلغ به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام (٢) من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا والدجز الطاري بد التندرة لا يسقط عنه الحج فلهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وتداركها واما الماضي فيجب ان يقضى من اول بلوغه عن سمه وبعده ولسانه وبلعنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع ايامه وساعاته ويفصل عنه نفسه ديوان ماضيه حتى يطهر على جميع ما توارها وكبائرهما ثم ينظر فيها فان كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتلقى بمظلمة المباد كمنظر الى غير محرم وقبوح

(١) حديث جالسوا التوايين فانهم ارق افئدة لم اجدهم صرغوا وهو من قول هو بن عبد الله واما انى الدنيا في التوبة قال جالسوا التوايين فانهم ارق افئدة الى التادم اقرب قالوا ايضا قالوا عظة الى قولهم اسرع وهم الى الرقة اقرب وقال ايضا التائب انى ردة وارق قلبا (٢) حديث من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا الحديث تقدم في الحج

وارزقنا المون
على الطاعة
والصحة من
المصيبة وانراغ
الصبر في الخدمة
وايذاء الشكر
في النعمة أسالك
حسن الخاتمة
واسالك اليقين
وحسن المودة
بك واسالك
الحبة وحسن
التوكل عليك
واسالك الرضا
وحسن الثقة بك
واسالك حسن
القلب اليك
اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد
وأصلح أمة محمد
اللهم أرحم أمة
محمد اللهم فرج
عن أمة محمد
فرجا عاجلا ربنا
اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا
بالإيمان ولا
تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف
رحيم اللهم اغفر
لنا ولوالدي ولولي
تولدا وارحمهما
كما يرياني منبرا

في مسجد الجنبه ومن مصحف فيروضه واعتقاد بدعة وشرب خمر وسباع الما وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم
 المباد قاتولة منها بالندم والتحصير عليها وبأن يحسب مقدارها من حيث الكبر ومن حيث المدوة يطالب بكل
 معصية منها حسنة تناسبها فياقر من الحسنات بمقدار تلك السيئات اخذنا من قوله صلى الله عليه وسلم (١) اتق الله
 حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تحبها بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سبع الملاهي
 بسباع القرآن وبمجالس الله كرو يكفر التعمود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر
 من المصحف محدثاً بكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقبيله وبأن يكتب مصحفاً ويجمده وفقاً
 ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو اطيب منه واحب اليه وجميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود
 سلوك الطريق المضادة فان المرض يبالغ بضده فكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يحجوها الا نور يرتفع
 اليها بحسنة تضادها والمتضادات هي التناسبات فلذلك ينبغي ان تعجى كل سيئة بمحسنة من جنسها لكن تضادها
 فان البياض يزال بالسواد لا بالحرارة والبرودة هذا التدريج والتحقيق من اللطف في طريق الحق فالرجاء فيه
 اصدق والثقة به أكثر من ان يواظب على نوع واحد من المبادات وان كان ذلك ايضا مؤثراً في الحق فهذا حكم
 ما بينه وبين الله تعالى ويدل على ان الشيء يكفر بضده ان حب الدينار رأس كل خطيئة وارتباع الدنيا في القلب
 السرور بها والحزن اليها فلا جرم كان كل اذى يصيب السلم ينوب بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب
 يحتاج بالمهموم والتموم عن داء المهموم قال صلى الله عليه وسلم (٢) من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله الموم
 وفي لفظ آخر الا الله يطلب الميشة وفي حديث عائشة رضي الله عنها (٣) اذا كثرت ذنوبك البسود لم تكن له اعمال
 تكفرها ادخل الله تعالى عليه المهموم فتكون كفارة لذنوبه ويقال ان المهم الذي يدخل على القلب والبعد
 لا يعرفه وظلمة الذنوب والمهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب وهول المطعم فان قلت لم الانسان غالباً بالله وولده
 وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعل ان الحب لخطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمتع به لثمت لخطيئة
 قد دروي ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكشي
 فقال قد حزن عليك حزن مائة تكلى قال قاله عند الله قال اجر مائة شهيد فاذن المهموم ايضا مكفرات حقوق الله
 فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وامام مظالم المباد ففيها ايضا معصية وجنبانية على حق الله تعالى فان الله تعالى نهى عن
 ظلم المباد ايضا فايتماع منه بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحصير وترك مثله في المستقبل والالتيان بالحسنات
 التي هي اشد ادهاقا قبل ابداء الناس بالاحسان اليهم ويكفر غضب اموالم بالتصدق على كل الحلال ويكفر تناول
 اعراضهم بالنية والقدح فيهم بالثناء على اهل الدين واظهار ما يعرف من خصال الخير من اقاربه وامثاله ويكفر قتل
 النفوس باعتناق الرقاب لان ذلك احياء اذ البعد مفقود لنفسه موجود لسيده والاعتق ايجاد لا يقدر الانسان على
 اكثر منه فيقابل الاعدام بالاجساد وهذا تعرف ان ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والحق
 مشهوده في الشرع حيث كفر القتل باعتناق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم يتجده ولم يكفه ما لم يخرج عن مظالم المباد
 ومظالم المباد اما النفوس والايمان او الاعراض والقلوب اعني بالابداء الهض اما النفوس فان جرى عليه
 قتل خطأ توبته بتسليم الدية ووصولها الى المستحق امانته او من غافله وهو في عبدة ذلك قبل الوصول وان
 كان عمداً موجبا للقصص فبالقصص فان لم يرفع عليه ان يرفع عند ولي الدم ويحكمه في روحه

واقفر لاعامنا
 وعمانا واخواننا
 وعالاتنا وازواجنا
 وذرياتنا وجميع
 المؤمنين
 والمؤمنات
 والمسلمين
 والمسلمات الاحياء
 منهم والاموات
 يا رحم الراحمين
 يا خير النافرين
 (ولما كان الدعاء
 من العبادة احبنا
 ان نستوفي من
 ذلك قسماً صالحاً
 نرجو ركنه
 وهذه الادعية
 استخرجها
 الشيخ ابو طالب
 المكي رحمه الله
 في كتاب قوت
 القلوب وعلى نقله
 كل الاعياد وفيه
 البركة فليدع
 بهذه الدعوات
 منفردا او في
 الجماعة اماما
 او اماماً ومختصراً
 منها ما يشاء
 (الباب الخمسون
 في ذكر العمل
 في جميع النهار
 وتوزيع الاوقات
 فمن ذلك ان

فان شاء عفاهه وان شاء قتله ولا تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز له الاخفاء وليس هذا كالزنى أو شرب أو سرق أو قطع
الطرف أو بآخر ما يجب عليه فيه حد الله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة ان يفضح نفسه ويهتك ستره ويلمس من
الوالى استيفاء حق الله تعالى بل عليه ان يستتر بستر الله تعالى ويقيم حد الله على نفسه بأنواع المجاهدة والتعذيب
فالعفو عن بعض حقوق الله تعالى قريب من التائبين التامدين فان رفع أمرهذه الى الوالى حتى أقام عليه الحد وقع
موقه وتكون توبته بحجة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ^(١) ان ماعز بن مالك أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ظلمت نفسى وزينت وانى أريد ان تطهرنى فرده فلما كان من الند أناته فقال
يا رسول الله انى قد زينت فرده الثانية فلما كان فى الثالثة أمر به فحفر له حفرة ثم أمر به فحفر فكان الناس فيه
فريقين فقاتل يقول لقد هلك وأحاطت به خطيئته وقال يقول ماتوه اصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد تابت توبته ولو قسمت بين أمة لو ستمتهم ^(٢) وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله انى قد زينت فطهرنى
فردها فلما كان من الند قالت يا رسول الله تردى لملك تريد ان ترددى كاردت ماعزا فوالله انى لحبلى فقال
صلى الله عليه وسلم الا ان فاذهبي حتى تضعى فلما ولدت أنت الصبي فى حرة فقالت هذا قد ولدت قال اذهبي فارضيه
حتى تقطعيه فلما قطعت أنت الصبي وفى يده كسرة خبز فقالت يا نبي الله قد قطعتى وقد أكل الطعام فدفن الصبي
الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفرها الى صدرها وامر الناس فرجوها فاقبل خالد بن الوليد بمحجر فرمى رأسها
فتضح الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذى نفسى بيده
لقد تابت توبته لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت (واما القمصان وحد القذف) فلا بد من
تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول لا يتناول به نصيب او خيانة او غبن فى معاملة بنوع تلبس كتر ورج
زائف او ستر عيب من المبيع او نقص اجرة اجير او منع اجرة فكل ذلك يجب ان يفش عنه لامن حد بلوغه
بل من اول مدته ووجوده فان ما يجب فى مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بد البوغ ان كان الولي قد قصر فيه
فان لم يفعل كان ظالم لمطالبه اذ يستوى فى الحقوق المالية الصبي والبالغ ويحاسب نفسه على الحيات والدواب
من اول يوم حياته الى يوم تبهق ان يحاسب فى القيامة وليناقش قبل ان يناقش فى نفسه فى الدنيا
طال فى الاخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب اسامى
اصحاب المظالم واحدا واحدا وليطعن فى نواحي المالم وليطلبهم وليستعلمهم ولو اذحقوهم وهذه التوبة تشق على
الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدر على طلب المالمين كهم ولا على طلب ردتهم ولكن على كل واحد منهم ان
يفعل منه ما يقدر عليه فان تجر فلا يبق له طريق الا ان يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ
حسناته وتوضع فى موازين ان باب المظالم وتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تفبها حسناته حمل
من سيئاته باب المظالم فيهلك بسيئات غيره فذا طرئ على كل تائب فى رد المظالم وهذا يوجب استغراق العرفى
الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يرف وربما يكون الاجل قريبا فينبى ان
يكون تشميره للحسنات والوقت ضيق اشدين تشميره الذى كان فى الماضى فى متسع الاوقات هذا حكم المظالم
الثابتة فى ذمته امام الله الحاضرة فليرد الى المالك ما يرف له مالكا مينا وما لا يرف له مالكا فعليه ان يصدق به
فان اختلط الحلال بالحرام فعليه ان يرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله فى
كتاب الحلال والحرام (اما الجناية) على القلوب بمخافة الناس بما يسوءهم او يسيهم فى النية فيطلب كل
من تعرض له بلسانه أو أدى قلبه بفعل من افضاله وليستعمل واحدا واحدا منهم ومن مات او غاب فقد فات أمره

(١) حديث اعتراف ماعز بالزنا ورد صلى الله عليه وسلم حتى اعترف او بما وقوله لقد تاب توبة الحديث مسلم من
حديث بريدة بن الحبيب (٢) حديث الغامدية واعترافها بالزنا ورجعها وقوله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة
الحديث مسلم من حديث بريدة وهو بعض الذى قبله

يلازم موضعه
الذى صلى هو
فيه مستقبل
التيمة الا ان يرى
استقاله الى زاوته
أسلم لدينه لئلا
يحتاج الى حديث
أول الثقات الى شئ
فان السكوت فى
هذا الوقت ترك
الكلام له أن
ظاهر بين تحمده
أهل المعاملة
وأرباب القلوب
وقد تدب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم الى ذلك ثم
يقرا الفاتحة
وأول سورة
البقرة الى
المفلحون
والآيتين والمسلم
اله واحد وآية
الكرسى والآيتين
بدها وآمن
الرسول والآية
قبلها وشهد الله
وقل اللهم مالك
الملك وان ربكم
الله الذى خلق
السنين
والارض الى
الحسين ولقد
جاءكم رسول الى

ولا يتدارك الا يتكبر الحسنة لتؤخذ منه عوضا في القيامة وامان وجده واحله بطيب قلب منه فذلك كفارته
وعليه ان يفرقه قدر جنايته وتعرضه للاستحلال البهيم لا يكتفي ور بما عرفت ذلك وكثرة تمديه عليه لم تطلب
نفسه بالاستحلال واخر ذلك في القيامة ذخيرة ياخذها من حسناته او يحمله من سيئاته فان كان في جملة جنايته
على النير المودكره وعرفه تاذي بعمرته كزنا بماريته او أهله او نسبه بالسان الى عيب من خفايا عيوبه بمقام
اذاهما شوفه به فقد انسد عليه طريق الاستحلال فليس له الا ان يستحل منها ما تبيح له مظلمة قلب جبرها
بالحسنات كجبر مظلمة الميت والغائب وامالذكر والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها ومهما
ذكر جنايته وعرفه المجني عليه فمر سمح نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه فان هذه حقه فبليه ان يطلب به
ويسعى في مهماته واغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان وكل
من نقر بسيئة مال حسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاستحلال فان ابى الا الاصرار فيكون
تلفعه به واعتذاره اليه من جملة حسناته التي يمكن ان يجبر بها في القيامة جنايته وليكن قدرسيه في فرجه وسرور
قلبه بتودده وتلطفه كقدر سيئه في اذامته اذا قاوم احداهما الآخر او ازاداد عليه اخذ ذلك منه عوضا في القيامة
بحكم الله به عليه كمن ائتلف في الدنيا مالا فجاء بمثله فاستمتع من له المال من القبول وعن الابرار فان الحاكم يحكم
عليه بالقبض منه شاء ام ابى فكذلك يحكم في صعيد القيامة احكم الحاكمين واعدل المقسطين وفي التتق عليه
من الصحيحين عن ابي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ^(١) قال كان فيمن كان قلبه رجل قتل
نسمة وتسعين نفسا فسال عن اهل الارض فدل على راهب فاته فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من
توبة قال لا فقتله فكل بمائة ثم سال عن اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له
من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يبيعون الله من وجل
فابعدهم ومهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اناه الموت فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة المذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابيا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة المذاب انه
لم يعمل خيرا قط فانهم ملك في سورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايها كان ادنى
فهو له فلقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد قبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية الصالحة
اقرب منها فبشر فجعل من اهلها وفي رواية فوالى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى وقال قيسوا
ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب فبشر ففرقه فيها فنزف انه لا خلاص الا يرجحان ميزان الحسنات ولو بمثل ذرة
فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد التلق بالماضي واما العزم المرتبط بالاستقبال فهو ان يقصد
مع الله عقدا مؤكدا ويصاحبه بهد وثيق أن لا يعود الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها فالتى يمل في مرضه ان
الفاكمة تقصر مثلا فيعزم عزم مجزما انه لا يتناول الفاكمة مالم يزل مرضه فان هذا العزم يتاكد في الحال وان
كان يصور ان ثقله الشهوة في نال الحال ولكن لا يكون تابيا ما لم يتاكد كعزمه في الحال ولا يتصور ان يتم ذلك
للتائب في اول صرة الا بالزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واخراج زقوت حلال فان كان له مال موروث حلال
او كانت له حرفة يكتبس بها فقدر الكفاية فليقتصر عليه فان رأس الماصى اكل الحرام فكيف يكون تابيا مع
الاصرار عليه ولا يكتفي بالحلال وترك الشبهات من لا يقدر على ترك الشهوات في الماكولات والملبوسات وقد قال
بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه فسمع صراخ لم يتبل بها وقال اخر من تاب من ذنب واستقام سبع
سنين لم يبدل ابداه ومن مهمات التائب اذا لم يكن ظالما ان يستلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يتمكن
الاستقامة وان لم يؤثر الزلة لم تنم له الاستقامة المطلقة الا ان يتوب عن بعض الذنوب كالتي يتوب عن الشرب

الاخر وقل
ادعو الله الا يتين
واخر الكهف
من ان الذين
امنوا والذين
اذ ذهب منافيا
الى خير الواردين
فسيحان الله
حين تمسون
وحين تفسحون
وسبحان ربك
الى آخر السورة
ولقد صدق الله
واول سورة
الحديد الى يذات
الصدور وآخر
سورة الحشر
من لو انزلنا من
يسبح ثلاثا
وثلاثين وهكذا
محمد مثله ويكبر
مثله ويتمها مائة
بلاؤه الا الله
وحده لا شريك
له فاذا فرغ من
ذلك يشتغل
بتلاوة القرآن
سحفا او من
المصحف او
يشتغل بانواع
الادكار ولا يزال
كذلك من غير
فتور وقصور
ولما كان

(١) حديث ابي سعيد الخدري التتق عليه كان فيمن كان قلبه رجل قتل نسمة وتسعين فسأل عن أهل
الارض الحديث هو متفق عليه كما قال المصنف من حديث ابي سعيد

والزنا والنصب مثلا وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس ان هذه التوبة لا تنصح وقال آخرون تصح ولنظ
 الصحة في هذا المقام مجمل بل قولن قال لا تنصح ان عنت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد اسباب وجوده
 كعدمها فاعظم خطاك فانا نعلم ان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب وقتها سبب لقلته وقولن قال تصح ان
 اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولها لا تنجاة والفوز بهذا ايضا خطأ بل النجاة والفوز
 بترك الجميع هذا حكم الظاهر ولست انت كمالك في خفايا اسرار الله فان قال من ذهب الى انها لا تنصح ان اردت به ان
 التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل ان يندم عليها
 دون الزنا ان كان توجهه لاجل المعصية فان الملة شاملة لها ما ذ من توجه على قتل ولده بالسيف يتوجه على
 قتله بالسكين لان توجهه بفوات محبو به سواء كان بالسيف او بالسكين فكذلك توجه العبد بفوات محبو به
 وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة او الزنا فكيف يتوجه على البعض دون البعض فالتدبم حالة يوجبها العلم
 بكون المعصية مفقوة للعجوب من حيث انها معصية فلا يتصور ان يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز
 هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدين دون الاخر فان استحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمر من
 واحد وانما الذناب ظروف فكذلك اعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث خالفة الامرواحدة فاذا
 معنى عدم الصحة ان الله تعالى وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالتدبم ولا يتصور الندم على بعض المآلات
 فهو كالمك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذا لم يتم الايجاب والقبول تقول ان المقدلا يصح اى لم ترتب عليه
 الجزاء وهو الملك وتحقق هذا ان مرة مجرد الترك ان ينقطع عنه عقاب ما تركه ومرة الندم تكفير ما سبق فترك
 السرقة لا يفكر السرقة بل بالندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونها معصية وذلك يتم جميع المعاصي وهو كلام مفهوما
 واقم يستلحق النصف بتفصيله ينكشف النطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخلو اما ان تكون عن
 الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر
 فامر ممكن لانه يعلم ان السائر اعظم عند الله واجلب لسخط الله ومقته والصغائر اقرب الى تطرق المغو اليها
 فلا يستحيل ان يتوب عن الاعظم ويندم عليه كالذى يجنى على اهل الملك وحرمه ويجنى على دابة فيكون
 خائفا من الجناية على الابل مستحقا للجناية على الدابة والندم بحسب استنظام الذنب واعتقاد كونه مبدعا من
 الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد ذكر التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن احد منهم معصوما فلا
 تستدعى التوبة المعصية والعليب قد يحذر المرض العمل تحذيرا شديدا ويحذر السكر تحذيرا اخف منه على
 وجه يشعر ممهانه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله المرضى بقله دون السكر فهذا غير محال
 وجوده وان اكلمها جميعا بحكم شهوته ندم على اكل الصل دون السكر * الثاني ان يتوب عن بعض الكبائر
 دون بعض وهذا ايضا ممكن اعتقاد ما من بعض الكبائر أشد واغلظ عند الله كالذى يتوب عن القتل والنهب
 والظلم ومظالم العباد لعله ان ديوان العباد لا يترك وما ينه ويمن الله يتسارع العقول فيه اذ ايضا يمكن تكافؤ تفاوت
 الكبائر والصغائر لان الكبائر ايضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر
 التي لا تتعلق بالعباد كالتيوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له ان آخر مفتاح الشرور وانه اذا زال عقله
 ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فبحسب ترجع الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك تركا
 في المستقبل وندما على الماضي * الثالث ان يتوب عن صغيرة او صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة
 كالذى يتوب عن النية او عن النظر الى غير الحرم او ما يجري مجراها وهو مصر على شرب الخمر فورا ايضا ممكن ووجه
 امكانه انه ما من مؤمن الا وهو خائف من معاصيه ونادم على فعله ندما ما مضى وما قويا ولكن تكون لنفسه
 في تلك المعصية اقوى من المقلب في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة واسباب توجب
 قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بترك الزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة

النوم في هذا
 الوقت مكروه
 جدا فان غلبه
 النوم فليقم في
 مصلاه قائما
 مستقبل القبلة
 فان لم يذهب
 النوم بالقيام
 يخط خطوات
 نحو القبلة
 يتأخر بالخطوات
 كذلك ولا يستدير
 القبلة في ادامة
 استقبال القبلة
 وترك الكلام
 والنوم ودوام
 الذكر في هذا
 الوقت أثر كبير
 وبركة غير قليلة
 وجدنا ذلك
 بحمد الله ونوصي
 به الطالبين وأثر
 ذلك في حق من
 يجمع في الأذكار
 بين القلب
 واللسان أكثر
 وأظهر وهذا
 الوقت أول النهار
 والنهار مظنة
 الاقبات فاذا احكم
 أوله بهذه الرعاية
 فقد احكم بنيانه
 وتبني اوائت
 النهار جميعا على

التي هو في عرضة الفتور عن المجاهدة وماقاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع نزوع نفسه لهاتان * احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها فتور في نفس الشهوة فقط فالمجاهد افضل من هذا اذ تركه المجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلاء دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبثق بإشارة اليقين وتقمع الشهوة النابتة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما قطعاً وقول القائل ان هذا أسلم لاؤذوقه لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل المين افضل من الفعل لانه في امن من خطر الشهوة والمعي افضل من البالغ لانه اسلم والمفلس افضل من الملك القاهر القانع لاعدائه لان المفلس لا عدوله والملك ربما يظلم مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سلم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان المز في الاخطار وان العلو شرطه اقتحام الاغرار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كاتب افضل في صناعة الاصطياد واعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من ان يجمع به فرسه فتتكسر اعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من ان يعضه الكلب ويتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تاديبهما اعلى رتبة واحرى بدرك سعادة الصيد * الحالة الثانية * ان يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة حتى تادبت يادب الشرع فلا تهيج الا بالاشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا اعلى رتبة من المجاهد القاسي لهيجان الشهوة وقمها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود المجاهد فان الجهاد ليس مقصودا لئيمه بل المقصود قطع ضراوة البدو حتى لا يستجرك الى عيوشها وان عجز عن استجراك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادت في المجاهدة فانت بمدى طلب الظفر ومثاله كثال من قهر البدو واسترقه بالاضافة الى امن هو مشغول بالمجاهد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله ايضا مثال من علم كلب الصياد وراض الفرس قمها نأتمن عنده بعد ترك الكلب الضراوة والفرس الجماع بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التاديب بيد ولقد زل في هذا فريق فقلنا ان الجهاد هو المقصود الاقصى ولم يعلوا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون ان قمع الشهوات واماماتها بالكلية مقصود حتى حرب بعضهم نفسه ففجز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتابنا روضة النفس من ربح المهلكات فان قلت فما قولك في تائبين احدهما نسي الذنب ولم يشتغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندما عليه فانهما افضل فاعلم ان هذا ايضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة ان تنصب ذنباك بين عينيك وقال آخرون حقيقة التوبة ان تنسى ذنباك وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى حالين وكلام للتصوفة ابدا يكون قاصرا فان عادة كل واحد منهم ان يخرج عن حال نفسه فقط ولا يهيمه حال غيره فتختلف الاجوبة لاختلاف الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى الهمة والارادة والجِدْ حيث يكون صاحبه مقصور النظر على حال نفسه لا يهيمه امر غيره اذ طريقه الى الله نفسه ومنزاهة احواله وقد يكون طريقه الى الله العليم فالطريق الى الله تعالى كثير فوان كانت مختلفة في القرب والبعد والله اعلم بمن هو اهتدى سبيلا مع الاشتراك في اصل الهداية فاقول تصور الذنب وذكره والفضج عليه كمال في حق المتبدي لانه اذا نفسه لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته واتباعه لسلوك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف والواعظ عن الرجوع الى مثله فهو بالاضافة الى النافل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يخرج على غير السلوك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشفته له انوار المعرفة ولوامع النيب استغرقه ذلك ولم يبق فيه متسع للانفتاح الى ما سبق من احواله وهو الكمال بل لوماق السافر عن الطريق

وأجلا في الدين
والدنيا والآخرة
ما أنت له اهل
ولا تقبل بنا
يا مولانا نحن له
اهل انك غفور
رحيم جواد كريم
رؤوف رحيم
(وروي) ان
ابراهيم التيمي
لما قرأ هذه بعد
ان تمها من
الخضر رأى في
النمام انه دخل
الجنة ورأى
الملك والانبيا
عليهم السلام
وأكل من طعام
الجنة وقيل انه
مكث اربعة
اشهر لم يطعم
وقيل لعله كان
ذلك لكونه
اكل من طعام
الجنة فاذا فرغ
من السمات
أقبل على التسليم
والاستغفار
والثلاوة الى ان
تطلع الشمس قد
برمج (روي عن)
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
انه قال لان أصدق

الى بلد من البلاد نهر حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلو جلس على شاطئ النهر بعد عبوره يكي متاسفا على تخريبه الجسر كان هذا مانا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع ثم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فاعتذر السلوك او كان على طريقه انه يراهو ويخاف على نفسه أن يمر بها فيطبل بالليل بكاءه وحزنه على تخريب الجسر ليتأكد بطول الحزن عزمه على ان لا يعود الى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك الطريق اولى به من الاشتغال بذلك تخريب الجسر والبكاء عليه وهذا لا يعرفه الا من عرف الطريق والمقصد والائق وطريق السلوك وقد أشرنا الى تلويحات منه في كتاب العلم وقد ربح العلم كات بل تقول شرط دوام التوبة ان يكون كثير الفكر في التنبية في الآخرة لتزيد رغبته ولكن ان كان شابا فلا ينبغي ان يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالخمر والقصور فان ذلك الفكر ربما يحرك رغبته فيطيل المأجلة ولا يرضى بالاجلة بل ينبغي ان يفكر في هذه النظرة الى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظير له في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوة فالتبدي أيضا قد يستضر به فيكون النسيان افضل له عند ذلك ولا يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكي لك من بكاء داود ونياحته عليه السلام فان قياسك نفسك على الانبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد يترلون في اقوالهم وافعالهم الى الدرجات اللاحقة بانهم قانهم ما ينشوا الا لارشادهم فليهم التلبس بما تنتفع منهم بمشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذروة مقامهم فقد كان في الشيوخ من لا يشير على مريره بنوع رياضة الا ويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها لفرافعه عن المجاهدة وتأديب النفس تسهلا لالامر على المرید ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) اما في لا أنسى ولكن انسى لا شريع وفي لفظ انما هو لاسن ولا تمج من هذا فان الامر في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الآباء وكلاواشي في كنف الرعاة أما ترى الاباء اذا أراد ان يستنطق ولده الصبي كيف يتزل الى درجة نطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم (٢) الحسن كخ لسأ أخذت من غير الصدقة ووضعها فيه وما كانت فصاحته قصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنك لم اعلم انه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى كنفه بل الذي يلم شاتاوا طائرا يصوت به رقة اوصفيرا تشبها بالبيمة والطائر تطلقا في تلمية فياك أن تفعل عن امثال هذه الدقائق فانها منزلة آدماء المارقين فضلا عن الفالطين نسال الله حسن التوفيق بطفله وكرمه

﴿ بيان اقسام العباد في دوام التوبة ﴾

اعلم ان التائبين في التوبة على اربع طبقات * الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من امره ولا يتحدث نفسه بالمود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في الامادات معها لم يكن في رتبة التوبة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدين السيئات حسنات واسم هذه التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية وهؤلاء هم الذين اليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (٣) سبق الفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضعهم لذكركم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت اوزار وضعها الله ذكر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث الذروع الى الشهوات فن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ففتر

(١) حديث أما انى لا أنسى ولكن أنسى لا شريع ذكره مالك بلاغا بغير اسناد وقال ابن عبد البر لا يوجد في الموطأ الا مرسلات لا اسناد له وكذا قال حمزة الكناني انه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو طاهر الانطاقي وقد طال محي عنه وسؤالي على هذه الائمة والحفاظ على أعظم به ولا سمعت عن أحد انه ظفر به وقال وادعى بعض طلبة الحديث أنه وقع له مسندنا (٢) حديث انه قال الحسن كخ لسأ أخذت من الصدقة ووضعها فيه البخاري من حديث أبي هريرة وتقدم في كتاب الحلال والحرام (٣) حديث سبق الفردون المستهترون بذكر الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم

في مجلس اذكر الله فيه من صلاة النداء الى طلوع الشمس احب الى من أن أعنى أربع رقاب ثم يصلى ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلى الركعتين ويهاتين الركعتين تتبين قائمة رماية هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجمع هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرأ يجده في باطنه اثرا ونورا وروحوا نسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة ثواب مبعول له على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الى آخر

نزاعها ولم يشنل عن السلوك صراعا والى من لا يتفك عن منازعة النفس ولكنه لم يجاهدتها ودها
ثم متفاوت درجات النزاع ايضا بالكثرة والقلّة وباختلاف المدقا باختلاف الانواع وكذلك يخلفون من حيث
طول العمر فمن يختلف بموت قريبا من توبته ينطق على ذلك لسلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طلال جهاده
وصبره ومحامد استقامته وكثرت حسناته وحال هذا أعلى وافضل اذ كل سيئة قائما تحمها حسنة حتى قال بعض
المعلماء انما يكفر الذنب الذى ارتكبه العاصي ان يشكّن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر
شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا ابيد وان كان لا يشكّر عظم أثره لو فرض وكن لا يذنب للمريد الضعيف
ان يسلك هذا الطريق فتبيح الشهوة وتخصر الاسباب حتى يشكّن ثم يطعم في الانكشاف فانه لا يؤمن خروج
عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية ويتعصّب توبته بل طر يقها الغرار من ابتداء اسبابه المبصرة له
حتى يسد طرقها على نفسه ويسمى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسلّم توبته في الابتداء والطبقة
الثانية تأتب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وترك كبار القوا حش كلها لانه ليس يتفك عن
ذنوب نمترية لاجن عمد وتجريد قصد ولكن يتلقى بها في مجارى احوالهم غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها
ولكنه كلما اقدم عليها لم نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على ان يتشمر للاحتراز من اسبابها التي تعرضه لها
وهذه النفس جديرة بان تكون هي النفس اللوامة اذ تلوم صاحبها على ما تستهدف لهن الاحوال النعمية
لاجن تصميم عزم وتحمين رأى وقصد وهذه ايضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن الطبقة الاولى وهي اغلب احوال
التائبين لان الشر مجنون بطينة الأدمى فلما ينفك عنه وانما غاية سمي ان يفلج خيره شره حتى يشغل ميزانه
فترجع كفة الحسنات فما ان تغزو بالسكينة كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لا لهم حسن الوعد من الله
تعالى اذ قال الذين ينجنون كابر الالام والقوا حش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة فكل المسام يقع بصنيرة
لاجن توطئن نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المغف عنه قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشا او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فاقبى عليهم مع ظلمهم لاقصم لتندمهم ولومهم انفسهم عليه والى
مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيا رواه عنه على كرم الله وجهه (١) خياركم كل مفتن تواب وفى
خير اخر (٢) المؤمن بالسنبلة في احيانا وعيل احيانا وفى الخير (٣) لا بد للمؤمن ذنب ياتيه التنية بعد التنية اى
الحين بعد الحين فكل ذلك ادلة قاطعة على ان هذا القدر لا يقضى التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصرين ومن
يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذى يؤيس الصحيح عن دوام الصحة بما يقاها ومن القوا ك
والأطعمة الحارة مرة بعد اخرى من غير مداومة واستمرار وكالفقيه الذى يؤيس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء
بفقوره عن التكرار والتقليق في اوقات تادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقيه بل
الفقيه فى الدين هو الذى لا يؤيس الخلق عن درجات السمادات بما يتفق لهم من الفترات ومفارقة السيئات
المختصفت قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) كل بنى آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال ايضا
(٥) المؤمن واه راقع فخرهم من مات على رقة اى واه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى اولئك يؤتون اجرهم

- (١) حديث على خياركم كل مفتن تواب البهيقي فى الشعب بسند ضعيف (٢) حديث المؤمن كالسنبلة توفى
احيانا وتقبل احيانا ابو يعلى وابن حبان فى الضعفاء من حديث أنس والطبرانى من حديث عمار بن ياسر والبهيقي
فى الشعب من حديث الحسن مرسلها وكها ضيفة وقالوا تقوم بدل توفى الامثال للراهر مرمى اسناد جيد
لحديث انس (٣) حديث لا بد للمؤمن من ذنب ياتيه التنية بعد التنية الطبرانى والبهيقي فى الشعب من حديث
ابن عباس باسناد حسنة (٤) حديث كل ابن ادم خطاؤون وخير الخطائين المستغفرون الترمذى واستمر به والحاكم
ومصحح اسناده من حديث انس وقال التوابون بدل المستغفرون قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخارى
(٥) حديث المؤمن واه راقع فخرهم من مات على رقة الطبرانى والبهيقي فى الشعب من حديث جابر بسند ضعيف

الاية وتكون نيته
فيها الشكر لله
على نعمه في يومه
وليته ثم
يسلى ركعتين
آخرتين يسرا
المؤدتين فيها
في كل ركعة سورة
وتكون صلاته
هذه ليستعبد
بالله تعالى من
شرب يومه وليته
ويذكر
هاتين الركعتين
بكل الاستعاذة
فيقول اعوذ
باسمك وكلبك
التامة من شر
السامة والمهامة
واعوذ باسمك
وكلتك التامة
من شر عذابك
وشر عبادك
واعوذ باسمك
وكلتك التامة من
شر ما يجري به
الدبل والنهار ان
ربى الله لا اله الا
هو عليه توكلت
وهو رب العرش
المظيم ويقول
بعد الركعتين
الاوليين اللهم
انى اصبح

مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة فاصرفهم بدم السيئة اصلا ﴿الطبقة الثالثة﴾ ان يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تنليه الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة ليجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك واعظ على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يود لو اقدره الله تعالى على قهرها وكفها شرها هذا امتنته في حال قضاء الشهوة وعند الفراغ يندم ويقول ليتني لم اقله وساتوب عنه واجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى وروما يمد يوم هذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فهم واعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لصالحا وأخرسيثا فامرهم من حيث هو اظنه على الطاعات وكراهته لما نأطاه مرجو فمضى الله ان يتوب عليه وعاقبته غطرة من حيث تسويفه وتأخيرها فرجما يختطف قبل التوبة ويقع امره في المشيئة فان تذكره الله بفضل وجبر كرهه وامتن عليه بالتوبة التحق السابقين وان غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشي أن يخفى عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل لانه مهما تندر على التفقه مثلا الاحتراز عن شواغل التملذذ لم تدره على انه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضف الرجا في حقه واذا يسرته لاسباب الواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالين فكذلك ارتباط سعادات الآخرة ودركاتها من الحسنات والسيئات بحكم تقدير مسبب الاسباب كارتباط المرض والصحة بتناول الاغذية والادوية وارتباط حصول قوة النفس التي به تستحق المناسبات الملية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تقوية النفس فكما لا يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالمعالي نفس سارت قتيمة بطول التفقه فلا يصلح للآخرة ونعيمها ولا تقرب من رب العالمين الا قلب سلم صار طاهرا بطول التزكية والتطهير هكذا سبق في الازل بتدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها قالها فبورها وتوھا قذآلخ من زكآھا وقذآب من دسآھآ فھما وقع البعد في ذنب فصار الذنب نقدا والتوبة نسيئة كان هذا من علامة الخلدان قال صلى الله عليه وسلم (١)

ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبق بينه وبين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فإذا اخوف من الخاتمة قبل التوبة وكل نفس فهو خاتمة ما قبله اذ يمكن أن يكون الموت متصلا به فليراقب الانفس والواقع في الحذور ودامت الحشرات حين لا ينفع التصبر ﴿الطبقة الرابعة﴾ ان يتوب ويجري مدة الاستقامة ثم يعود الى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهك انهماك النافل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصرين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء الفرارة من الخير ويخفق على هذا من سوء الخاتمة وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء شق شقاوة لا آخر لها وان ختم له بالحسنى حتى مات على التوحيد فينتظره الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عوم العفو بسبب خفي لا تطلع عليه كالا يستحيل أن يدخل الانسان خرابا ليجد كنزا فينتق ان يجده وان يجلس في البيت ليجده الله عالما بالمعوم من غير تعلم كما كان الانبياء صلوات الله عليهم فطلب المنفعة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال كطلب الكنوز في المواضع الخفية وطلب العلوم من تعليم اللاتكة وليت من اجتهد تعلم وليت من اتجر استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالتاس كلهم محرومون الا المالمون والمالمون كلهم محرومون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وكما أن من خرب بيته وضع ماله

لا استطيع دفع ما أكرهه ولا امك. نفع ما ارجو وأصبحت مرتهنا بعملى واصبح امرى بيد غيرى فلا فقير أفقر منى اللهم لا تشمت فى عدوى ولا نفسى فى صديق ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ على ولا تسلط على من لا يرعنى اللهم انى أعوذ بك من الذنوب التى تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التى توجب النقم ثم يصلى ركعتين أخرين بنية الاستخارة لكل عمل يعمل فى يومه ولياته وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعاء على الاطلاق والا فلاستخارة التى وردت بها الاخبار

وقلا فسميد بدل فخيرهم (١) حديث ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد دون قوله لم سبعين سنة ولمسلم أنى هريرة ان الرجل يعمل الزمن الطويل يعمل أهل الجنة الحديث ولا محمد بن رواية شهر بن حوشب عن ابى هريرة ان الرجل يعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة وشهر يختلف فيه

هي التي يصلها
 أمام كل امرئ يريده
 ويقرا في هاتين
 الركتين قل
 يا ايها الكافرون
 قتل هو الله أحد
 ويقرا داء
 الاستشارة
 كسب ذكرك في
 غير هذا الباب
 ويقول فيه كل
 قول وعمل اريده
 في هذا اليوم
 اجعل فيه الخيرة
 ثم يصلي ركتين
 آخرين يقرأ في
 الاولى سورة
 الواقعة وفي
 الاخرى سورة
 الاعلى ويقول
 بعدها اللهم صل
 على محمد وعلى
 آل محمد واجعل
 حبك احب
 الاشياء الي
 وخشيتك اخوف
 الاشياء عندي
 واقطع عني
 حاجات الدنيا
 بالشوق الى لقاءك
 واذا أقبرت
 أعين اهل الدنيا
 بدينهم فأقرب
 عيني بعبادتك

وترك نفسه وعياله حيايا زعم أنه ينتظر فضل الله بان يرزقه كثيرا يجده تحت الارض في بيته الحطب يمد عند ذوى
 البصائر من الحطب والمزورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة
 من فضل الله تعالى وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة يمد عند ارباب القلوب من
 المتوهمين والمحب من عقل هذا المتوهم وترويه حاقته في صينة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجبته ليست
 تضيق على مثلي ومصدق ليست تضيقه ثم تراه ركب البحار ويقتمح الاوعاف طلب الدينار واذا قيل له ان الله كريم
 ودناي خزانته ليست تقصر عن قرك وكسك بترك التجارة ليس يضرك فاجلس في بيتك ففساد رزقك من
 حيث لا تحسب فيستحق قائل هذا الكلام ويستعزي به ويقول ما هذا المحوس الساء لا تعطر ذعبا ولا فضة
 وانما يقال ذلك بالكسب هكذا قدره مسبب الاسباب واجرى به سنته ولا تبديل لسنة الله ولا يمل المزور ان
 رب الآخرة ورب الدنيا واحد وان سنته لا تبديل لها فيهما جميعا وانه قد اخبر اذ قال وان ليس للانسان الا ما سعى
 فكيف يعتقد انه كريم في الآخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس مقتضى الكرم القنوت من كسب المال
 ومقتضا القنوت من العمل الملك المقيم والقيم الدائم وان ذلك يحكم الكرم مطع من غير جهدي الآخرة وهذا
 يمنه مع شدة الاجتهاد في غالب الامر في الدنيا وينسئ قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فتعود بالله
 من المي والضلال فاحذا الا تشاكس على أم الرأس وانها في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بان يكون
 داخلا تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون نكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا
 اى ابصرنا انك صدقت اذ قلت وان ليس للانسان الا ما سعى فارجعنا نسعى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق
 عليه العذاب فتعود بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السائق بالضرورة الى سوء القلب والمذهب

* يان ما ينبغي ان يادرا له التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية او عن اللام بحكم الاتفاق *
 اعلم ان الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضاده كاذرنا طريقه فان لم تساعده النفس
 على الزم على الترك لثقل الشهوة فقد عجز عن احد الواجبين فلا ينبغي ان يترك الواجب الثاني وهو ان يدرأ
 بالحسنة السيئة ليحجوها فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فالحسنات المكفرة للسيئات اما بالقلب واما
 باللسان واما بالجوارح وتلك الحسنة في عمل السيئة وفيها يخلق باسبابها فلما بالقلب فليكفره بالتضرع الى
 الله تعالى في سؤال المغفرة والمعو وتذلل المبد الابق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بقصان
 كبره فيما بينهم فالله المبد الابق المذنب وجهه لشكره على سائر العباد وكذلك يضر بقلبه اخيرات المسلمين والزم
 على الطاعات * واما باللسان في الاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي
 ذنوبي وكذلك يكثّر من ضرب الاستغفار كأوردناه في كتاب الدعوات والاذكار * واما بالجوارح في الطاعات
 والصدقات وانواع العبادات وفي الاكثار ما يدل على ان الذنب اذا أتبع بثانية اعمال كان المعو عنه مرجوا
 أربعة من اعمال القلوب وهي التوبة او الزم على التوبة وحسب الافلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء
 المغفرة له واربعة من اعمال الجوارح وهو ان تصلي عقيب الذنب ركتين ثم تستغفر الله تعالى بهما سبعين
 مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوما وفي بعض الآثار (١) تسبيح
 الرضوء وتدخل المسجد وتصل ركتين

(١) أثران من مكفرات الذنب ان تسبغ الرضوء وتدخل المسجد وتصل ركتين أصحاب السنن من حديث ابي بكر
 الصديق رضي الله عنه ما من عبد ذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله لاغفر الله له لفظ ابي داود
 وهو في الكبرى للنسائي مرغوبا وموقوفا قلل المصنف عبر بالاثار لارادة الوقوف قد كره احتياطا والا
 فالآثار ليست من شرط كتابي

وفي بعض الاخبار (١) نصلي أربع ركعات وفي الخبر (٢) اذا علمت سيئة فاتم بها حسنة تذكفها السر بالسر والملائنة بالملائنة ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح (٣) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا اللبس فاقض علي بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ماصليت معنا صلاة النداء قال بلى فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على ان مادون الثمان من معالجة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما ينهنن الا الكبائر فبلى الاحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويجهتد في دفعها بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعا من غير حل عقدة الامر وفي الخبر (٤) المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالسهرى بايات الله وكان بعضهم يقول استغفر الله مني قولي استغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقالت ربيعة المدوية استغفارا يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار اخبار خارجة عن الحصر ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليمذنبهم وانت فيهم وما كان الله مذبذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة (٥) يقول كان لنا امانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فان ذهب هلكنا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير ان يكون القلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم المادة وعن رأس النقلة استغفر الله كما يقول اذا سمع صفة النار فوذبا لله منها من غير ان يثار بقلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه نضج القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق ارادته وخلوص نية ورغبة فلهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا يحمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم (٦) ما أمر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب ولتوبة والاستغفار درجات وأوامها لا تخلو عن الفائدتوان لم تنته الى أواخرها ولذلك قال سهل لا بد للبدني في كل حال من مولاه فاحسن احواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصى قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب توب علي فاذا تاب قال يارب ارحمني المعصية واذا علم قال يارب تقبل مني وسئل ايضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب

- (١) حديث التكفير بصلاة أربع ركعات ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها جلس منها مجلس الرجل من امرأته فحرك ذكره فاذا هو مثل الهدية فقام ناديا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أربع ركعات فأنزل الله عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار الاية واستانه جيد (٢) حديث اذا علمت سيئة فاتم بها حسنة تذكفها السر بالسر والملائنة بالملائنة البيهقي في الشعب من حديث معاذ وفيه رجل لم يسم ورواه الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ ولم يلقه بلفظ وما علمت من سوء فاحدث الله فيه توبة السر بالسر الحديث (٣) حديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا اللبس الحديث في نزول اذا الحسنات يذهبن السيئات متفق عليه من حديث ابن مسعود قوله أو ماصليت مما نصالة النداء فوردوه مسلم من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث أبي امامة وفيه ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث (٤) حديث المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالسهرى بايات الله ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريق البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ كالسهرى بر به وسنده ضيف (٥) حديث بعض الصحابة في قوله تعالى وما كان الله ليمذنبهم وانت فيهم الاية كان لنا امانان ذهب أحدهما أحمد بن قول أبي موسى الاشعري ورواه الترمذي من حديثه أنزل الله على امانين الحديث وضمه وابن مردويه في تفسيره من قول ابن عباس (٦) حديث ما أمر من استغفر الحديت تقدم في الدعوات

واجمل طاعتك في كل شيء مني بأرحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئا من حزب من القرآن ثم بعد ذلك أن كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا ينقل في أنواع العمل في الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل امان نفسه اولياله فليص الحاحته وبما به يد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي أن يفعل ابدا لا يخرج من البيت الى جهة الا بعد ان يصلي ركعتين ليقه الله سوء المخرج ولا يدخل البيت الاو يصلي ركعتين ليقه الله سوء المدخل بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة

وغيرها وان لم يكن في البيت احديهم ايضا ويقول السلام على عباد الله الصالحين المؤمنين وان كان متفرغا فاحسن اشغاله في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه قضاء صلى صلاة يوم او يومين او اكثر ولا يصل ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يحتم القرآن في الصلاة بين اليوم واليلة والا فليصل اعدادا من الركعات خفيفة يذبحه الكتاب وقل هو الله احد والاباب التي في القرآن وفيها الدماء مثل قوله تعالى بتا عليك نوكنا واليك ايننا واليك المغير وامثال هذه الاية

فقال اول الاستغفار الاستجابة ثم الانية ثم التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانية اعمال القلوب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق ثم يستغفره من قصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فمعد ذلك يغفره ويكون عنده ما وهبهم التنقل الى الافراد ثم الثبات ثم اليان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المتابعة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الحالة ولا يستغفره في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والذكر قوامه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيرضه الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل ايضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون المابسون الاية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود ان للتو بة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنبه والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير ايضا درجات فيصعب نحو لاصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنة وان خلا من حل عقدة الاصر من اوائل الدرجات فليس يخلو عن القائمة اصلا فلا ينبغي ان نفلن ان وجودها كدمها بل عرف اهل الشهادة وارباب القلوب مرفة لا رب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن تركها لا تخلو شمعة تطرح في المزان عن اثر ولو خلت الشجرة الاولى عن اثر لكانت الثانية مثلها ولكن لا يرجح المزان باجمال الثرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير الى ان يشغل فترفع كفة السيئات فاياك ان تستصغر ذرات الطاعات فلا تاتيها وذرات الماصي فلا تنفيها كالرأة اخفها تكسل عن القزل تلايها لا تقدر في كل ساعة الاجل خيط واحد وتقول اى غنا يحصل بجمع ما وقع ذلك في الثياب ولا تدرى المتوعدة ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطا خيطا وان اجسام العالم مع اتساع اقطارها اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تنصع عندها اصلا بل اقول الاستغفار باللسان ايضا حسنة اذ حركة اللسان بها عن غفلة خمر من حركة اللسان في تلك الساعة بنسبة مسلم او فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وانما يكون نقصانا بالاضافة الى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشيخه اى عيان المغربى ان لسانى في بعض الاحوال يجرى بالذكر والقرآن وقلبي غافل فقال اشكر اهكذا استعمل جوارحه من الخير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم يمود الفضول وما ذكره حق فان نمود الجوارح للتخيرات حتى يصير لها ذلك الطبع يدفع جملة من الماصي فمن نمود لسانه الاستغفار اذ اسع من غيره كذا سبق لسانه الى ما نمود فقال استغفر الله من نمود الفضول سبق لسانه الى قول ما حقه وما اقتض كذبك ومن نمود الاستمادة اذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان نمود باقه واذا نمود الفضول قال لانه الله يفعلى فى احدى الكلمتين ويسلم فى الاخرى وسلامته اثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة ما نى قوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين وما نى قوله تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤتمن لانه اجر اعظما فانظر كيف ضاعفها اذ جعل الاستغفار في النفقة عادة اللسان حتى دفع بذلك المادة شر المصيان بالنية واللمن والفضول هذا تصنيف في الدنيا لا في الطاعات وتصنيف الاخره كبر لو كانوا يملكون فاياك وان تلمح في الطاعات مجرد الاكتمات فتفتقر رغبته عن المبادات فان هذه مكيدة روجها الشيطان بلمسته على الممرورين وخیل اليهم انهم ارباب البصائر واهل التفطن للخطايا والسر اترفاى خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في هذه الكمية الى ثلاثة اقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات * اما السابق فقال صدقت ياملون ولكن هي كلمة حق اردت بها باطلا فلا جرم اعذبك مرتين وارغبم اقلبك من وجهين فانضيت الى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان ينثر الملح عليه * واما الظالم الممرور فاستشمر في نفسه خيلاء الفطنة لهذه الدقيقة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك توحيد اللسان بالذكر فاسف الشيطان وتدل بجمل غروره ختمت بينهما المشاركة والمواقفة كقيل وافق شن طبقه واقبه فاعتقه

«وإما المتصدق فيقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتقطع نقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اعتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتدائه الخير فكان السابق لحائلك الذي ذمت حيا كنهه فقرها وأصبح كاتباً والظالم المنخف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح كناسوا المتصدكا الذي يجزعن الكتابة فقال لا أنكر مذمة الحياكة ولكن الحائلك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكناس فإذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحياكة وكذلك قالت رابعة المدوية استغفارتنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكراؤه بل تدم غفلة القلب فهو يحتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فإن سكنت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفارين لا إلى استغفار واحد فهذا ينبغي أن تقوم ذم ما يندم وحدهما محمد والأجلت معنى ما قال القائل الصادق حسنات الأبرار سيئات القربين فإن هذه الأمور عيبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستعز فزوات الطاعات والمأسي ولذلك قال جعفر الصادق أن الله تعالى خيالنا في ثلاث رضائف طاعته فلا تخفروا منها شيئاً فاعمل رضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تخفروا منها شيئاً فاعمل غضبه فيه وخياً ولايته في عبادته فلا تخفروا منهم أحداً فله ولئ الله تعالى وزادوها أجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء ربما كانت الاجابة فيه

الركن الرابع في دواء التوبة وطريق الملاج لحل عقدة الاصرار

اعلم ان الناس قسيمان * شباب لا صبوة نشأ على الخير واجتنب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) «تجرب ربك من شاب ليست له صبوة وهذا عزيز نادر * والقسم الثاني هو الذي لا يتحول عن مقارفة الذنوب ثم يقسمون إلى مصريين وإلى تائبين وغرضنا ان نبين الملاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء انما نقصه اسباب الدواء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورضوه وابطاله ولا يطيل الشيء الا بصدده ولا سببه للاصرار الانفة والشهوة ولا يصاد التفة العلم ولا يصاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة والتفكير رأس الخطايا قال تعالى واولئك هم المنافقون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون فلا دواء الا بالتوبة لا المعجون بسجن من حلالة العلم وصرارة الصبر وكما يجمع السكينة بين حلالة السكر وحسوة الخلو ويقصد بكل منهما غرض آخر في الملاج بمجموعهما فيقع الاسباب البهجة للصغراء فهذا ينبغي ان تقوم علاج القلب بما به من مرض الاصرار فاذا هذا الدواء اعلان احدهما العلم والآخر الصبر ولا بد من ياتهما فان قلت انقطع كل علم لحل الاصرار ام لا بد من علم مخصوص فاعلم ان العلوم يجملتها أدوية لا مراض القلوب ولكن لكل مرض علم يخصه اكان علم الطب نافع في علاج الامراض بالجلة ولكن يخص كل علمه علمه بخصوص فكذلك دواء الاصرار فلذلك كخصوس ذلك العلم على موازنة مرض الايدان ليكون اقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمور ^(١) الاول ان يصدق على الجلة بان المرض والصحة اسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مآثره مسبب الاسباب وهذا هو الايمان باصل الطب قال من لا يؤمن به لا يشغل بالملاج ويحرق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان باصل الشرع وهو ان السعادة في الاخرة سببها والطاعة وللشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان باصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق او تقليد وكلاهما من جملة الايمان * (الثاني) انه لا بد ان يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يبرع به لا يليس ولا يكذب فان ايمانه باصل الطب لا يقفه بمجرد دون هذا الايمان ووزانه مما نحن فيه العلم يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايمن بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف ^(٢) (الثالث) انه لا بد ان يصدق في الطبيب فيما يخبره عنهم تناول الفواكه والاسباب المضرة على الجلة حتى ينال عليه الخوف في ترك الاحياء

يقراً في كل ركعة
آية منها امامرة
او يكرها مهما
شاء ويقدر
للطالب ان يصل
بين الصلاة التي
ذكرناها بعد
طلوع الشمس
وبين صلاة
الضحى مائة ركعة
خفيفة وقد كان
في الصالحين من
ورده بين اليوم
والليلة مائة ركعة
الى مائتين الى
خمسمائة الى الف
ركعة ومن ليس له
في الدنيا شغل
وقد ترك الدنيا
على اهلها فباله
يظن ولا يتعم
بخدمه الله تعالى
(قال سهل بن
عبد الله التستري)
لا يكمل شغل
قلبي عبد بالله
الكريم وله في
الدنيا حاجة فاذا
لوتعت الشمس
وتنصف الوقت
من صلاة الصبح
الى الظهر
كما يتعمف
المصريين الظهر

(١) حديث يعجز بكمن الشاب ليست له صبوة احمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لهجة

فكسكون شدة الخوف باعثة على الاحتناء ووزانه من الدين الاصناء الى الآيات والاخبار المشتملة على الترهيب في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصديق بجميع ما يأتي الى سمعه من ذلك من غير شك واستراية حتى يثبت به الخوف المقوى على الصبر الذي هو الركن الآخر في العلاج **الاربع** أن يصغى الى الطيب فيأخذ مرضه وفيما يلزمه في نفسه الاحتناء عنه ليعرفه أو لا تفصيل ما يضره من اضافته وأحواله مما كوله ومشروبه فليس على كل مريض الاحتناء عن كل شيء ولا يتنعم كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ووزانه من الدين أن كل عبد فليس يتنلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها قد تضر رها ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فلهذا علم يختص بها أطباء الدين وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء فالصامى ان علم عصابته عليه طلب الملاحة من الطيب وهو العالم وان كان لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه ذلك وذلك بان يتكفل كل عالم بالعلم أو ببلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يثبتهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يتصدى لسوء الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا يتأخرونهم في مجامعهم ويدورون على أبواب دورهم في الانبياء ويطلبون واحدا واحدا فيرشونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما أن الذي ظهر على وجهه برص ولا امرأة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة قضاة متدينين يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جاهلا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع والدنيا دار المرضى اذ ليس في بعض الارض الامية ولا على ظهرها الا سقم ومرضى القلوب أكثر من مرضى الابدان والعلماء أطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسر الى السلطان ليكشفه كما يسلم الطيب المريض الذي لا يحتمى الى الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقبده بالسلاسل والاغلال ويكشف شره عن نفسه وعن سائر الناس وانما صار مرض القلوب أكثر من مرض الابدان ثلاث علل احدها ان الرضى به لا يدري انه مريض **والثانية** ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنفر الطباع عنه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت للفرقة عن الذنوب وان عليها مرتكبها فلذلك تراه في شكل على فضل الله في مرض القلب ويجهل في علاج مرض البدن من غير انكسار **والثالثة** وهو الداء المضال فقد الطيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار مرضا شديدا فخرجوا عن علاجهم وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيد مرضهم لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا من ان يقال لهم فسا بالكم تأمرين باللاج وتنسون انفسكم فهذا السبب هم على الخلق الداء وعظم الواء واقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء فلبثهم اذ لم ينصحوهم لم يشعروا واذ لم يصلحوا لم يقصدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهتمهم في مواضعهم الا ما يرغب اللوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون الى ذلك الا بالاجراء وتقلب اسباب الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك اذ في الاسماع وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس العوظ وقد استغادوا خريدا جراءة على المصامى ومزيد ثقة بفضل الله ومهما كان الطيب جاهلا وخائفا هلك بالدواء حيث يضره في غير موضعه فالجاء والخوف دوا آن ولكن لشخصين متضادى الله اما الذى غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكف نفسه مالا تطبيق وضيق العيش على نفسه بالكلية فكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليمود الى الاعتدال وكذلك المصر على الذنوب المشتهى للتوبة المنتع عنها يحكم القنوط واليأس استعظاما لذنبه الى سبقت بالمج

والغرب يصل
الضحى فهذا
الوقت أفضل
الاوراق لصلاة
الضحى قال الرسول
الله صلى الله
عليه وسلم صلاة
الضحى اذا وضعت
الفصال وهو ان
ينام الفصيل في
ظل أمه عند حر
الشمس وقيل
الضحى اذا خيمت
الاقدام بحر
الشمس وأقل
صلاة الضحى
ركعتان وأكثرها
اثنتا عشرة ركعة
ويجمل لنفسه
دعاء بعد كل
ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم بعد
ذلك ان كان
هناك حق يقضي
بمآذيب اليمين
زيارة أو عيادة
بعض فيه والا
فيدم العمل لله
تعالى من غير
تقور ظاهرا
وباطنا وتلقا واليا
والا فاطنا وترتيب
ذلك انه يصل
مادام منشرا

أيضا بأسباب الرجاء حتى يطعم في قبول التوبة فيتوب فلما معالجة المفرد المسترسل في الماضي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معالجة المفرد بالمسل طلبا للشفا وذلك من دأب الجبال والانبيا فإذا فسد الأطباء المعطلة الزباء التي لا تقبل الدواء أصلا فإن قلت فاذكر الطريق التي ينبغي أن يسلكه الواظف طريق الوعظ مع الخلق فاعلم أن ذلك بطول ولا يمكن استقصاؤه نعم نشير إلى الأنواع النافعة في حل عقده فالأمراد وحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر في القرآن من الآيات الخوف للمذنبين والمصين وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار مثل قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا ومكان يتجأ وبأن باربعة أصوات يقول أحدها ياليت هذا الخلق لم يحلقوا ويقول الآخر ياليتهم اذ خلقوا عملوا الما اذ خلقوا فيقول الآخر ياليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا وفي بعض الروايات ليتهم تجالسوا فتدأ كروا ما عملوا ويقول الآخر ياليتهم اذ لم يعملوا بما عملوا تابوا عما عملوا وقال بعض السلف اذا أذن المبدأ صاحب المئين صاحب الشال وهو أمير عليه ان يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتبها وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الأستاذن مكانه من الأرض ان يخسبه واستاذن سقفه من السماء ان يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للأرض والسما كفعا عن عبدي وامهلا فانكما لم تخفعا ولو خلقتما رجما ولعل يتوب إلى فافقر له ولله يستبدل صالحا فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يحسب السموات والأرض ان تزولا ولنزالتان اسكنهما من أحد من يده وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٢) الطابع ملق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم أرسل الله الطابع فيقطع على العنوب عما فيها وفي حديث مجاهد ^(٣) القلب مثل الكف المفتوحة لك الذنوب البدينية ان قبضت اصبع حتى تقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بن البدي وبين الله حدا من الماضي معلوما اذ بلغه البدي طبع الله على قلبه فلم يبقه بعدها غير والأخبار والآثار في ذم الماضي ومنع التائبين لا تحصى فينبغي ان يستكثر الواظف منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما اصابه (النوع الثاني) كحكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل احوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما اكمل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستجعا التاج والاكيل من وجهه ان يرتقا عنه فجاء جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن راسه وحل الاكيل عن حبيته ونودي من فوق العرش احبطا من جوارى فانه لا يجاورني من عصائي قال

(١) حديث ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا ومكان يتجأ وبأن باربعة أصوات يقول أحدها ياليت هذا الخلق لم يحلقوا الحديث غريب لم أجده هكذا وروى ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف ان الله ملكا يتأدي في كل ليلة انباء الاراء بين زرع قدنا حصاده الحديث وفيه ليت الخلق لم يخلقوا ليتهم اذ خلقوا عملوا الما اذ خلقوا فتجالسوا اينهم فتدأ كروا الحديث ^(٢) حديث عمر الطابع ملق بقائمة من قوائم العرش فاذا انتهكت الحرمات الحديث ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر ^(٣) حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة قلت هكذا قال المصنف وفي حديث مجاهد وكانه اراد به قول مجاهد وكذا ذكره الغفر من من قوله وليس بمفروق وقد روى فيناه في شمس الإيمان البيهقي من قول حذيفة ^(٤) حديث انه صلى الله عليه وسلم ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة البخاري من حديث عمرو ابن الحرث قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبد ولا امانة وسلم من حديث عائشة ماترك دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بئرا وفي حديث ابن الزبراء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم الحديث وقد تقدم في العلم

ونفسه مجية فان ستم ينزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان ستم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف من القراءة فان ستم الذكر يدع ستم الذكر اللسان ويلزم بقلبه الرافية والرافية علم القلب بنظر الله تعالى اليه فادام هذا العلم ملازما لقلبه فهو مراقب والمراقبة عين الفكر وافضله فان عجز عن ذلك ايضا وتلكه الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس قليل في النوم السلامة والافكرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيجترز عن

قالت آدم الى حواء يا كوا قال هذا أول شؤم المصيبة أخرجتنا من جوار الحبيب وروى أن سلمان بن داود
عليهما السلام لما عوقب على خطيئته لأجل التمثال التي عبد في داره أو بين يوما وقيل لأن المرأة سأته أن
يحكم لا يهاق قال نعم ولم يفعل وقيل بل أحب بقله أن يكون الحكم لا يها على خصمه لمكانها منه فسلم
ملكه أو بين يوما مضربا ناعا على وجهه فكان يسأل بكفه فلا يعطى فإذا قال أطعموني فاني سلمان بن داود
شع وطرد وضرب وحكي أنه استعظم من يدت لامرأته فطردته وبعثت في وجهه وفي رواية أخرجت عجوز
جرة فبها بول فصبته على رأسه إلى أن أخرج الله الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الاربعة أيام العقوبة
قال فجاءت الطيور فمكفت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه بعض من
كان جنى عليه فقال لا أولئك فيما ضلتم من قبل ولا أحدكم في عندي الآن ان هذا امر كان من السماء ولا بد منه
وروى في الاسرائيليات أن رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فارسل عبده ليحملها اليه فراودته نفسه ومالته
بها فاجدها واستصم قال فبها الله يركه فتواء فكان نبياني بني اسرائيل وفي قصص موسى عليه السلام انه
قال للخضر عليه السلام بم أملك الله على علم النبي قال بترك الماصي لاجل الله تعالى وروى ان الرب كانت
تسير بسلمان عليه السلام فتظفر الى قصبة نظره وكان جديدا فكانه اعجبه قال فوضعت الرية قبلى قال لم فعلت هذا
ولم امرك قالت انما نظمتك اذا اطعمت الله وروى ان الله تعالى اوحى الى يعقوب عليه السلام اتدري لم فرقت
بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال تقولك لا اخوته بأخف ان يا كاه الذئب واتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب
ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وتدري لم رددته عليك قال لا قال لانك رجوتني وقلت عسى
الله ان يأتي بهم جميعا وياقالت اذهبوا فتعصموا من يوسف واخيه ولا تياسوا وكذلك لما قال يوسف لصاحب
الملك اذكرني عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكره فلبث في السجن بضع سنين وامثال هذه
الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والاخبار ورود الاسرار بل الفرض بها الاعتبار والاستنباط لتعلم ان
الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبرى ثم كانت
سعادتهم في ان عوجوا بالمعصية ولم يؤخروا الى الآخرة والاشقياء يملكون ليزدادوا عذابا ولان عذاب الآخرة
اشد وأكبر فبذل ايضا ما ينبغي ان يكثر جنسه على اسباب المصيرين فانه نافع في تحريك دواعي التوبة النوع
الثالث ان يقرر عندهم ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وان كل ما يبعد العبد من المصائب
فهو بسبب جناياته فرب عبد يتساهل في امر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا اكثر لفرط جهله فينبغي
ان يخوف به فان الذنوب كلها يشجع في الدنيا شيئا مما في غالب الامر كما حكي في قصة داود وسليمان عليهما السلام
حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه اعداؤه قال صلى الله
عليه وسلم (١) ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه وقال ابن مسعود اني لا احسبان العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه
وهو مني قوله عليه السلام (٢) من قارف ذنبا فارقه عقل لا يود اليه ابد او قال بعض السلف ليست القصة سوادا في
الوجه وتقصا في المال انما القصة ان لا تخرج من ذنب الا وقت في مثله او اشرفه وهو كما قال لان اللذة هي الطرد
والا بماذا فاما لم يوفق للخير ويسر للشر فقد ابدوا الحرمان عن رزق التوفيق اعظم حرمان وكل ذنب فانه يدهو
الى ذنوب أخرى يتضاعف فيمر العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ومن مجالسة
الصالحين بل يمتعه الله تعالى لثقتهم الصالحون وحكي عن بعض السلفين انه كان يمشي في الوحل جلبا ثيابا
محترا عن رزقه فله حتى زلقت رجله وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال
يتوقى الذنوب ويحياها حتى يقع في ذنب وذنين فتندها بخوض في الذنوب خوفا وهو اشارة الى ان الذنوب تتجلى

(٧) حديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ابن ماجه والحاكم وصححه استاده والفظ له الا انه قال الرجل
بدل العبد من حديث ثوبان (٨) حديث من قارف ذنبا فارقه عقل لا يود اليه ابد اتقدم

ذلك قال سهل
ابن عبد الله
أسوأ الماصي
حديث النفس
والطالب يريد
أن يستبرأ بطنه
كما يستبرأ ظاهره
قائه بمحدث
النفس وما يتخيل
له من ذكر
مامضي ورأى
وسمع كشخص
آخر في باطنه
فيقيد الباطن
بالمراقبة والراية
كما يقيد الظاهر
بالعمل وأنواع
الذكر ويمكن
لطالب الجهد أن
يصل من صلاة
الضحى الى
الاستواء مائة
ركعة أخرى وأقل
من ذلك عشرون
ركعة يصلها
خفية أو يقرأ
في كل ركعتين
جزءا من القرآن
أو أقل أو أكثر
والنوم بعد الفراغ
من صلاة
الضحى وبعد
الفراغ من أعداد
آخر من الركعات

حسن * قال
سفيان * كان
يسجهم اذا فرغوا
ان يناموا طلبا
للسلاة وهذا
النوم فيه فوائد
منها انه يبين على
قيام الليل ومنها
ان النفس
يستريح ويصفو
القلب لبقية
النهار والعمل
فيه والنفس اذا
استراحت عادت
جديدة فيبد
الانبياء من نوم
النهار تجد في
الباطن نشاطا
آخر وشغفا آخر
كما كان في اول
النهار فيكون
الصادق في النهار
نهارة ينشتمها
بخدمه الله تعالى
والدروب في الجبل
وينبغي ان
يكون انتباهه
من نوم النهار
قبل الزوال
بساعة حتى
يمكن من
الوضوء والطهارة
قبل الاستواء
بحيث يكون

عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وسفاه الاخوان فذنبوك وورثك ذلك وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فأر بيتي وقال بعض صوفية الشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر اليه فربى ابن الجلاء الدمشقي فاخذ يدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة الحكيمة كيف خلقت للنار فتمز يدي وقال لتجدن عقوبتها بعد حين قال صوبت بها بعد ثلاثين سنة وقال أبو سليمان الدوراني الاحتلام عقوبة وقال لا يفوت أحدا صلاة جماعة الا بدني بذهبه وفي الخبر (١) ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم وفي الخبر (٢) يقول الله تعالى ان أدنى ما أمتنع بالبعد اذا أثر شهوته على طاعتك ان أحرمه لذته مناجاتي وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة بطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى فخاصم قلبي هوى طاولته ففكرت حتى تولد منه شهوة الرجال فوقست الى الأرض واسود جسدي كله فاستترت في اليبس فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون فلا يزاد الا سوادا حتى انكشفت بعد ثلاث فقلت الخنيد وكان قدوجه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيته قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسادرت نفسك بشهوة حتى استولت عليك بركة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لقيت الله بذلك اللون قال فصحت كيف علم بذلك وهو يتنهد وأنا بالرقعة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجه قلبه فان كان سميذا أظهر السواد على ظاهره لينجز وان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار والأخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجنة ان يكسب ما يهديه صفته فان ابتلى بشيء كان عقوبة له ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يقابله على كفرانه وأما الطمع فن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ويوفى لشكرها وكل بلية كفارة لذنبه وزيادة في درجاته * النوع الرابع * ذكر ما ورد من العقوبات على أحد الذنوب كالزنا والسرقة والقتل والنية والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع السوء في غير موضعه بل ينبغي ان يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولا بالنقص والسحنة ووجوده الحركات على الملل الباطنة ويشغل بملاجها فليستدل بقرائن الأحوال على خفايا الصفات ولتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) حيث قال له واحد أوصني يا رسول الله ولا تكثر على قال لا تعصب (٤) وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليه السلام عليك باليأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو التي وإياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاته مودع وإياك وما يمتد منه وقال رجل محمد بن واسع أوصني فقال أوصيك ان تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا فكانه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول غايل التعصب قهنا عنه وفي السائل الاخر غايل الطمع في الناس وطول الامل وتخيل محمد بن واسع في السائل غايل الحرص على الدنيا وقال رجل لماذا أوصني فقال كن رحيما أكن لك بالجنة زعيما فكانه تفرس فيه آثار الفظاظه والنظلة وقال رجل لابراهيم بن آدم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم الناس وليس كل الناس بالناس ذهب الناس وبقي الشئسان وما أراهم بالناس بل غمسا في ماء الياس فكانه تفرس فيه آفة الخلة واخبر عما كان هو الغالب

(١) حديث ما أنكرتم من زمانكم فيما أنكرتم من أعمالكم البيهقي في الزهد من حديث أبي الدرداء وقال غريب تفرد به هكذا العقيلي وهو عبد الله بن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن ابيه أحاديث بواطيل (٢) حديث يقول الله ان أدنى ما أمتنع بالبعد اذا أثر شهوته على طاعتك ان أحرمه لذته مناجاتي غريب لم أجده (٣) حديث قال رجل أوصني ولا تكثر على قال لا تعصب تقدم (٤) حديث قاله آخر أوصني قال عليك باليأس الحديث ابن ماجه والحاكم وقد تقدم

وقت الاستواء
مستقبل القبلة
ذا كرا أو مسبحا
أو تاليا قال الله
تعالى وأقم الصلاة
طرفي النهار وقال
فسبح بحمده
ربك قبل طلوع
الشمس وقبل
غروبها قبل
طلوع الشمس
صلاة الصبح
وقبل غروبها
صلاة العصر
ومن آتاه الليل
فسبح أو أدا الشاء
الآخر وأطراف
النهار أراد الظهور
والمنسرب لان
الظهور صلاة في
آخر الطرف
الاول من النهار
وأخر الطرف
الآخر غروب
الشمس وفيها
صلاة المغرب
فصار الظاهر آخر
الطرف الاول
والمنسرب آخر
الطرف الآخر
فيستقبل الطرف
الآخر بالقبلة
والله كرا استقبال
الطرف الاول
وقد عاد بسوم

على حاله في وقته وكان الغالب أذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتب معاوية رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبته إليه من عائشة إلى معاوية يسلم عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا الناس وكفه الله إلى الناس والسلام عليك فانظر إلى فقهما كيف تعرضت للآفة التي تكون الولا يصددها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم وكتبت إليه مرة أخرى أما بعد فاتني الله فانك اذا اتقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم ينواعتك من الله شيئا والسلام فاذا على كل ناصح أن تكون عيناه مصرورة إلى قعر الصفات الخفية وتوسم الاحوال الثلاثة ليكون اشتغاله بالهم فان حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد غير ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن التوعد فيه تنصيص زمان فان قلت فان كان الواعظ يتكلم في جمع أو سألهم أن لا يدري باطن حاله أن يظله فكيف يفعل فاعلم أن طريقه في ذلك أن يظله بما يشترك كافة الخلق في الحاجة إليه اما على العموم واما على الاكثر فان في علوم الشرع أغذية وادوية فالأغذية للكانفة والادوية لارباب الملل ومثاله ما روى ارجل قال لابي سعيد الخدري اوصني قال عليك بتقوى الله عز وجل فانها رأس كل خير عليك بالجهد فانه رهبانية الاسلام وعليك بالقرآن فانه نور لك في اهل الارض وكرك في اهل السماء وعليك بالصمت الا من خيف فانك بذلك تنب الشيطان * وقال رجل للحسن اوصني فقال اعز امر الله يذك الله وقال لقمان لابنه يا بني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فيموتوك وخذ من الدنيا بلاغك وافق فضول كسبك لا تحرك ولا ترفض الدنيا كل الرضى تشكون عيالا وعلى اعتاق الرجال كلا صوم صوما يكسر شؤنك ولا تصم صوما يضر بصلاتك فان الصلاة افضل من الصوم ولا تجالس السفهاء ولا تتخالط ذا الوجهين * وقال أيضا لابنه يا بني لا تصطحك من غير عجب ولا تمس في غير ارب ولا تسأل عما لا ينبتك ولا تنصع مالك وتصنع مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني ان من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير ينعم ومن يقل الشر ياتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال رجل لابي حازم اوصني فقال كل ما لو جاءك الموت عليه فرأيت غنيمة فآخه وكل ما لو جاءك الموت عليه فرأته مصيبة فاجتنبه * وقال موسى للضرر عليهم السلام اوصني فقال كن بساما ولا تكن غصبا ولا تكن قفاعا ولا تكن ضارا ولا تنزع عن اللجاجة ولا تمس في غير حاجة ولا تصطحك من غير عجب ولا تميز الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران وقال رجل لعمد ابن كرام اوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللعان اوصني فقال اجعل دينك غلافا كغلاف المصحف ان تدنسه الافاق قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا الا ما لا بد منه وترك كثرة الكلام الا فيما لا بد منه وترك مخالطة الناس الا فيما لا بد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اما بعد فحق ما خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ ما في يديك لما بين يديك فصد الموت ياتيك الخبر اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يظله فكتب إليه اما بعد فان الهول الاعظم والامور المغلطات امامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك اما بالنجاة واما بالمعطب واعلم ان من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظرفي الواقي نجح ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غم ومن خف امن ومن امن اعتبر ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهمه ومن فهم علم فاذا زلت فارجع واذا ندمت فاقطع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك * وكتب مغرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله اما بعد فان الدنيا دار غوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يفتن من لا علم عنده فكُن فيها يا امير المؤمنين كالدواي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن اراطة اما بعد فان الدنيا دعوة اولياء

(١) حديث عائشة من التمس رضا الناس بسخط الله وكفه الله إلى الناس الحديث الترمذي والحاكم وفي مسند الترمذي لم يسم

الله وعدة أعداء الله فلما أولواؤه فتمنهم وأما أعداؤه فتمنهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد فإذا همت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم أن الله عز وجل أخذ المظلومين من الظالمين والسلام فيكذلك أيثني أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص وواقته هذه المواعظ مثل الأعدية التي يشترك الكفاية في الانتفاع بها ولاجل فقد مثل هؤلاء الوعظ المحم بآب الامتياز وغلبت المصاحي واستقرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ يزخرفون اسماءهم وينشدون آياتا ويتكافون ذكر ما ليس في سمة عليهم ويتشبهون بمجال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متصلف والمستمع متكاف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف فاذا كان طلب الطيب أول علاج للمرضى وطلب الدواء أول علاج للأمراض فهذا أحد أركان العلاج وأصوله في الأصل الثاني الصبر في وجه الحاجة إليه ان المريض انما يطول مرضه لتلاوه ما يضربه وانما يتناول ذلك ما لتفلقته عن مرضه وامالشدته غلبه شهوته فله سبيلان فذكرناه هو علاج الغفلة فيق علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتدت ضررته لآكل مضر فطريقه ان يستشعر عظم ضرره ثم ينسب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم يتسلى عنه بما يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في تركه فلا يد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك بما لج الشهوة في المصاحي كالشباب مثلا اذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فينبغي ان يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى الخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا اشتد خوفه تباعد من الاسباب المهيجة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتهى والنظر إليه وعلاجه الحرب والمزلة ومن داخل تناول الدواء الاطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم الا بصبر ولا يصبر الا بعين خوف ولا يخاف الا بعين علم ولا يعلم الا بعين بصيرة وافتكار أو عن سماع وتقليد فاوّل الأمر حضور مجالس الله كرم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل ومصرف الى السماع ثم التفكير فيه لتسام الفهم وينبعث من تمامه لا محالة خوفه واذا قوى الخوف تبسّر بمحوته الصبر وانبثت الدعوى لطلب الملاح وتوفيق الله وتيسيره من وراء ذلك فمن اعطى من قلبه حسن الاسماء واستشعر الخوف فائق وانتظر الثواب وصديق بالحسن فيسيره الله تعالى لليسرى وامان من يخل واستغنى وكذب بالحسن فيسيره الله لليسرى فلا ينبغي عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا وما هلك وتردى وما على الانبياء الا شرح طرق الهدى وانما الله الاخرة والاولى فان قلت فقد رجع الامر كله الى الايمان لان ترك الذنب لا يمكن الا بالصبر عنه والصبر لا يمكن الا بعرفة الخوف واخوف لا يكون الا بالمرء والمال لا يحصل الا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الايمان فكان من اصر على الذنب لم يصبر عليه الا لانه غير مؤمن به فاعلم ان هذا لا يكون لفقد الايمان بل يكون لضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد عن الله تعالى وسبب العقاب في الاخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب امور بعضها ان العقاب الموعود غيب ليس بمحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتفرها بالموعود ضعيف بالاضافة الى تأثرها بالحاضر في الثاني ان الشهوات الباطنة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال اخذة بالحق وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتقاد والاف والمادة طبيعية خامسة والتزوع عن المعاجل خوف الاجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى لا تلهيكم الشهوات وتذكرون الاخرة وقال عز وجل بل تذكرون الحياة الدنيا وقد عبر عن شدة الامر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى خلق النار فقال لجبريل عليه السلام

النار جديدة كما كان يوم الليل ويصل في اول اثرها قبل السنة والقرص اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة الزوال قبل الظهر في اول اوقاتها ويحتاج ان يراعى لهذه الصلاة اول الوقت بحيث يغلظ الوقت قبل المؤذنين حين يذهب وقت الكراهية بالاستواء فيشرح في صلاة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلاة ثم يستعد لصلاة الظهر فان وجد في باطنه كدرا من مخالطة او مجالسة انتفتت يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشع في صلاة الظهر الا بعد ان يجد الباطن غائبا

(١) حديث حفت الجنة بالمكاره الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة (١) حديث ان الله خلق النار فقال لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث ابو داود والترمذي والحاكم ومحمد بن حنبل ابي هريرة وقد قدم فيه ذكر الجنة

اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فدخلها خفيها بالشهوة ثم قال اذهب فانظر اليها
 فنظر وقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق الجنة فقال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر
 اليها فنظر وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فخفيها بالمكارة ثم قال اذهب فانظر اليها فنظر اليها فقال وعزتك
 لقد خشيت ان لا يدخلها احد فاذا كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا الى المال سيبان
 ظاهرا في الاسترسال مع حصول اصل الايمان فليس كل من يشرب في مرضه ناء الطلح لشدة عطشه يمكنه
 باصل الطلح ولا يمكنه ان يشرب في مرضه ولكن الشهوة تدله والتم الصبر عنه تاجر فيهمون عليه الامم المنظر
 * الثالث انه ما من مذهب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بان
 ذلك يجبره الا ان طول الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاءه التوفيق
 للتوبة ربما يقدم عليه مع الايمان * الرابع انه ما من مؤمن موقن الا وهو متقيد ان الذنوب لا توجب العقوبة
 ايجابا لا يمكن المغو عنها فهو يذنب ويفتخر بالمغو عنها اتكالا على فضل الله تعالى فهذه اسباب أربعة
 موجبة للاستمرار على الذنب مع بقاء أصل الايمان نعم قد يقدم الذنب بسبب خامس يقبح في أصل ايمانه وهو
 كونه شاكيا في صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يجنده الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المخدر
 ممن لا يمتدنيده انعام بالطب فيمكنه او يشك فيه فلا يبالي به هذا هو الكفر فان قلت فما علاج الاسباب الخمسة
 فاقول هو الفكر وذلك بان يقرر على نفسه في السبب الاول وهو تاخر العقاب ان كل ما هو آت آت وان غدا
 للتأخير قريب وان الموت اقرب الى كل احد من شراك فعله فما يدريه لعل الساعة قريب والتأخر اذا وقع
 صار تأخرا لويدكر نفسه انه ابدى في دنياه يصب في الحال لحوق اصراف الاستقبال اذ ترك البعار ويقاسي الاسفار
 لاجل الربح الذي يظن انه يحتاج اليه في ثلثي الحال بل لو مرض فاخبره طبيب نصراني بان شرب الماء البارد
 يضره وسقوه الى الموت وكان الماء البارد ذلك الاشياء عنده تركه مع ان الموت الله لحظة اذا لم يخف ما يهدمه ومفارقة
 للدنيا لا بد منها فكيف نسبة وجوده في الدنيا الى عدمه لا وابدان فلينظر كيف يبادر الى ترك ملاذه يقول ذي لم يتم
 معجزة على مله فيقول كيف يليق بمقل ان يكون قول الانبياء المؤيدن بالمعجزات عندي دون قول نصراني
 يدعي الطب لنفسه بلا معجزة على مله ولا يشهد له الاعوام الخلق وكيف يكون عذاب النار عندي اخف من عذاب
 الارض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهذا التفكر يبينه بيان اللذة العالقة عليه
 ويكلف نفسه تركها ويقول اذا كنت لا اقدر على ترك لذاتي ايام العمر وهي ايام قلائل فكيف اقدر على ذلك ابد
 الآباد واذا كنت لا اطبق الم الصبر فكيف اطيع الم النار واذا كنت لا اصبر عن زخارف الدنيا مع كدورتها
 وتنقصها وامتزاج صفوها بكدرها فكيف اصبر عن نعيم الآخرة ولما تسويف التوبة فيما له بالفكر في ان
 اكثر صياح اهل النار من التبتويف لان السوف يبنى الامر على ما ليس اليه وهو البقاء فخله لا يبقى وان بقي
 فلا يقدر على الترك غدا كما لا يقدر عليه اليوم فليت شمرى هل يعجز في الحال الا لئلا الشهوة والشهوة ليست تفارقه
 غدا بل تضاعف اذا تناكد بالاعتقاد فليست الشهوة التي اكدها الانسان بالمادة كالتي لم يؤكدها وعن هذا
 هلك السوفون لانهم يظنون الفرق بين المتأكلين ولا يظنون ان الايام متشابهة في ان ترك الشهوات فيها ابد اشاق
 وامثال السوف الا مثال من احتاج الى قطع شجرة فقرأه قوة لا تنقطع الا بمشقة شديدة فقال اخرها سنة ثم اعود
 اليها وهو يعلم ان الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخا وهو كطال عمره ازيد اذ يتعبه فلا محافة في الدنيا اعظم من
 حوائها اذ يجزع قوته عن مقاومة ضيف فاخذ ينظر لليلة عليه اذا ضيف هو في نفسه وقوى الضيف وما المني
 الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فلاجله ما سبق وهو كن ينفق جميع امواله ويترك نفسه وعياله فقرا متظفرا
 من فضل الله تعالى ان يرزقه الشور على كثر في ارض خربة فان امكان المغو عن الذنب مثل هذا الامكان وهو
 مثل من يتوقع الهب من الظلمة في بلبه وترك ذخائر امواله في محض داره وقد رعى دفتها واخفاها فلم يضل وقال

الى حاله من
 الصفاء والذاتون
 حلاوة المناجاة
 لا بد ان يجدوا
 صفوا الانس في
 الصلاة ويتكبدون
 يسيسير من
 الاسترسال في
 البساح ويصبر
 على بواطنهم من
 ذلك عقد وكدر
 وقد يكون ذلك
 بمجرد الخاطلة
 والجلاسة مع
 الاهل والولد مع
 كون ذلك عبادة
 ولكن حسنات
 الارباب سيأت
 القدرين فلا
 يدخل الصلاة
 الا بدخل المقد
 واذهب الكدر
 وحل المقد
 بصدق الائمة
 والاستتيفار
 والتضرع الى
 الله تعالى ودواء
 ما يحدث من
 الكدر بمجالسة
 الاهل والوالدان
 أن يكون في
 مجالسته غير
 راكن اليهم كل
 الركون بل يسترق

القلب في ذلك
نظرات الى الله
تعالى فتكون
تلك النظرات
كفارة لتلك
الجالسة الا ان
يكون قوى الحال
لا يحجب الخلق
عن الحق فلا
يصدق على باطنه
عقدة فهو كما
يدخل في الصلاة
لا يجدها ويجد
باطنه وقلبه لانه
حيث استروحت
نفس هذا الى
الجالسة كان
استرواح نفسه
منتميا بروح
قلبه لانه يجالس
ويخالط وعين
ظاهرة ناظرة
الى الخلق وعين
قلبه مطالعة
للحضرة الالهية
فلا يصدق على
باطنه عقدة
وصلاة الزوال
التي ذكرناها
تحمل المقدس وتحيي
الباطن لصلاة
الظهر فيقرأ في
صلاة الزوال
بمقدار سورة

انتظر من فضل الله تعالى ان يسلط غفلة او عقوبة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري ما على باب الدار فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكي في الاسرار ان مثل ذلك وقع فانا انتظر من فضل الله عليه
فتتظر هذا منتظر امر ممكن ولكنه في غاية الخفاقة والجهل اذ قد لا يمكن ولا يكون واما الخامس وهو شك فهذا
كفرو علاج الاسباب التي تصرفه صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يبالغ فيعلم قريب يليق بمحذوقه فقال له
ما قاله الانبياء المؤيدين بالمعجزات هل صدقه ممكن او تقول اعلم ان محال كإعلاء استحالة كون شخص واحدا في مكانين
في حالة واحدة فقال اعلم استحالة كذلك فهو اخرق مستو وكأنه لا وجود لثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه
فيقال لو اخبرك شخص واحد مجهول عند تركك طعامك في البيت لحظة انه ولنت فيه حية والقت سمها فيه
وجوزت صدقه فهل تأكله او تتركه وان كان الذئب لا طعمة فيقول ان تركه لا محالة لاني أقول ان كذب فلا فوتني الا هذا
الطعام والصبر عنه وان كان شديد فهو قريب وان صدق فتفوتني الحياقة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام
واضعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة
الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع اصناف العقلاء ولست اعني بهم جهال العموم بل ذوي الالباب عن صدق رجل
واحد مجهول لعل لغرض انيقا يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الاخر واثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا
في كينته فان صدقوا فقد اشرفت على عذاب يتي ابد الابد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض شهوات هذه الدنيا
الفانية الكدرة فلا يتي له توقف وان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدته العمر الى ابد الابد بل لو قدرنا الدنيا
مملوءة بالذرة وقدرنا طائر يلتقط في كل ألف سنة حبة واحدة منها الفئدة الذرة ولم ينقص ابد الابد شيئا فكيف
يقترئ الماقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلا لاجل سعادة تبقى ابد الابد ولذلك قال ابوالملاء أحمد بن
سليمان التنوخي المعري

قال للنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات قلت البكا
ان صح قولكما فاست بخامس * اوصح قولي فانكسار عليكما

ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكيا ان صح ما قلت فقد تخلصنا
جسما او لا فقد تخلصت وهلكت اي الماقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه الامور جلية
ولكنها ليست تنال الا بالتفكر فبالقلوب هجرت الفكر فيها واستغفلة وما علاج القلوب لردّها الى الفكر لاسيما
من آمن بأصل الشرع وتفصيله فاعلم ان السامع من الفكر امر ان احدهما ان الفكر النافع هو الفكر في عقاب
الآخرة واهوالها وشدائدها وحسرات الماصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لداغ مؤلم للقلب فينفر
القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني ان الفكر شغل في الحال مانع
من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الا وله في كل حالة من احواله ونفس من انقاسه شهوة قد تسلمت
عليه واسترقتة فصار عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه او في مباشرة
قضاء الشهوة والفكر بمنتهى ذلك واما علاج هذين المانحين فهو ان يقول لقلبي ما شدد غاوتك في الاحتراز من
الفكر في الموت وما بهد نال بك كمع استحقاق المواقفة فكيف تصبر على مقاساته اذا وقم وانت عاجز عن
الصبر على تقدير الموت وما بهد ومتألم به واما الثاني وهو كون الفكر موقفا لذات الدنيا فهو ان يحقق أن فوات
لذات الآخرة أشد وأعظم فالحال لا آخر لها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور وهي مشوبة بالمكدرات
شافها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المصاصي والاقبال على الطاعة تلذذ بتناجاة الله تعالى واستراحة
بعمرة وطاعته وطول الانس به ولو لم يكن للطبع جزء على عمله الا ما يجهد من جلاله للطاعة وروح الانس بتناجاة
الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما يضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة
ولكنها بما يصير عليها مدمقة مديدة وقد صار الخير دينا كما كان الشر دينا قاله النفس قابلة ما عودتها تتوعد الخير

عادة والش الحاجة فاذا هذه الافكار هي المبهجة للخوف المبهج لقوة الصبر عن الذات ومبجح هذه الافكار وعظ الوعظ وتبنيات تقع للقلب اسباب تنفذ لا تدخل في الحصر فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب اليه ويمر عن السبب الذي وقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التاليف بين الارادة وبين المني التي هو طاعة نافعة في الآخرة وقد روى في حديث طويل انه قام عمر بن ياسر فقال لعل ابن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين اخبرنا عن الكفر على ما ذابني فقال على رضى الله عنه بنى على اربع دعائم على الجفاء والممي والنفقة والشك فن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت المساء ومن عى نسي الله كرم ومن غفل حاد عن الرشد ومن شك غرته الاماني فاخذته الحسرة والندامة وبداه من الله مالم يكن ينسب فا ذكرناه بيان لبعض آفات النفقة عن التفكير وهذا القدر في التوبة كلف واذا كان الصبر ركنامن أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله اهل الحمد والثناء المنفرد براء الركبة يا التوحيد بصفات المجد والملاء المؤيد صفوة الاولياء بقوة الصبر على السراء والضراء والشكر على البلاء والثناء على محمد سيد الانبياء وعلى اصحابه سادة الاسفياء وعلى آله قادة البررة الاتقياء صلاة تحمودة بالوام عن الفناء ومصونة بالتصبر والاقضاء (أما بعد) فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به الاخبار وشهدت له الاخبار (١) وهما ايضا وصفان من اوصاف الله تعالى واسمان من اسمائه الحسنى اذسمى نفسه صبورا وشكورا فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الايمان ثم هو غفلة عن وصفين من اوصاف الرحمن ولا سبيل الى الوصول الى القرب من الله تعالى الا بالايمان وكيف يتصور سلوك سبيل الايمان دون معرفة ما به الايمان ومن به الايمان والتقاعد عن معرفة الصبر والشكر تتاعد عن معرفة من به الايمان وعن ادراك ما به الايمان فا احوج كلا الشطرين الى الايضاح والبيان ونحن نوضح كلا الشطرين في كتاب واحد لا ارتباط احدهما بالآخر ان شاء الله تعالى

(الشرط الاول) في الصبر وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حدم وحقيقته وبيان كونه نصف الايمان وبيان اختلاف اساميه باختلاف متعلقاته وبيان اقسامه بحسب اختلاف القوق والضعف وبيان مظان الحاجة الى الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه في سبعة فصول تشتمل على جميع مقاصده ان شاء الله تعالى

﴿ بيان فضيلة الصبر ﴾

قد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف ذكر الصبر في القرآن في نصف وسبعين موضعا واضاف اكثر الدرجات واخيرات الى الصبر وجعلها رة فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بها نارا للصبر وقال الله تعالى وتعت كلة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بمصبروا وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بمصبروا وقال تعالى اغاوي في الصابرون اجرهم بنير حساب فامن قرية الا اوجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر وانه نصف الصبر قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به فاضافه الى نفسه من بين سائر العبادات ووعد الصابرين بانهم معهم فقال تعالى واصبر وان الله سمع الصابرين وعلق النصر على الصبر فقال تعالى لي ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من قوم هم هذا بعدكم ربكم خمسة آلاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لا يجمعها لتبرم فقال تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة

﴿ كتاب الصبر والشكر ﴾

(١) حديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ابو منصور الديلمي في مستند القردوس من رواية يزيد الراشي عن انس ويزيد ضعيف

البقرة في النهار
الطويل وفي
القصر ما يتيسر
من ذلك قال الله
تعالى وعشا
وحين تظهرون
وهذا هو الاظهار
فان انتظر بعد
السنة حضور
الجماعة للفرض
وقرأ الدعاء الذي
بين الفريضة
والسنة من صلاة
الفجر الحسن
وكذلك ما ورد
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم دعا به الى
صلاة الفجر ثم
اذا فرغ من صلاة
الظهر يقرأ
الفاتحة وآية
الكرسى ويسبح
ويحمد ويكبر
ثلاثا وثلاثين
كأوصفنا ولو قدر
على الآيات كلها
التي ذكرناها بعد
صلاة الصبح
وعلى الادعية
ايضا كان ذلك
خيلا كثيرا
وفضلا عظيما
ومن لهمة ناهضة

وأولئك هم المهندون فالهدى والرحمة والصلاوات مجموعة للصالحين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) الصبر نصف الإيمان على ما سأتى وجه كونه نصفاً وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من أقل ما أوتيتم البقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال بمافاته من قيام الليل وصيام النهار ولا نصبروا على ما أتت عليه أحب إلى من أن يوافيني كل امرئ منك بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فتنكم بمضركم بعضاً وتترككم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكامل ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله قباق ولنجيز من الذين صبر وأجرهم الآية وروى (٣) جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال الصبر والسباحة وقال أيضاً (٤) الصبر كثر من كنوز الجنة (٥) وسئل من قال الإيمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم (٦) الحج عرفة مناه معظم الحج عرفة أيضاً وقال صلى الله عليه وسلم (٧) أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخلق يا خلاق وإن من أخلاقى أنى أنا الصبور (٨) وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال المؤمنون أتمم فسكنوا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله قال وما علامة إيمانكم قالوا نشكر على الرضا ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) في الصبر على ماتركه خير كثير وقال المسيح عليه السلام انك لا تدرى كون ما تحبون الا بصبركم على ما تتركه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً والله يحب الصابرين والآخر في الاخبار في هذا لا ينحصر في ما ذكرناه بل في ما لم يذكره في رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أنى موسى الاشعري عليه السلام وأعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر في المعصيات حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى وأعلم أن الصبر ملاءك الإيمان وذلك بان التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال صلى الله عليه وسلم (١١) لا إيمان على أربع دعائم البقين والصبر والجداد والمعدل وقال أيضاً الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له وكان عمر رضى الله عنه يقول نعم المدلان ونمت الملاوة للصابرين يرمى بالمدين الصلاة والرحمة والملاوة بالهدى والملاوة ما يحمل فوق المدلين على البصر وأشار به إلى قوله تعالى أولئك عليهم صلاوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهندون وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية أنا وجدناه صابراً نعم المبدان أو ابكي وقالوا عجباً أعطى وأنى أى هو المعطى للصبر وهو النبي وقال أبو الفرداء ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وهذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل وأما من حيث النظر بين الاعتبار فلا تنهيه الا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه اذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة

(١) حديث الصبر نصف الإيمان أبو يوسف والطحاوي من حديث ابن مسعود وتقدم في الصوم (٢) حديث من أقل ما أوتيتم البقين وعزيمة الصبر بطوله تقدم في العلم مختصراً أولم أجده هكذا بطوله (٣) حديث جابر سئل عن الإيمان فقال الصبر والسباحة الطبراني في معارج الآفاق وابن حبان في الضعفاء وفيه يوسف بن محمد بن النكدر ضعيف ودواء الطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده (٤) حديث الصبر كثر من كنوز الجنة غريب لم أجده (٥) حديث سئل مرة عن الإيمان فقال الصبر أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد بن الرقائي عن انس مرفوعاً الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وي زيد ضعيف (٦) حديث الحج عرفة تقدم في الحج (٧) حديث أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس لأصل له مرفوعاً وانما هو من قول عمر بن عبد العزيز هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب محاسبة النفس (٨) حديث عطاء عن ابن عباس دخل على الانصار فقال المؤمنون أتمم فسكنوا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله الحديث الطبراني في الأوسط من رواية يوسف بن ميمون وهو منكر الحديث عن عطاء (٩) حديث في الصبر على ما تتركه خير كثير الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم (١٠) حديث لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً الطبراني من حديث عائشة وفيه مصيب ابن دينار ضمنه العقيل

وعزيمة صادقة لا يستكثر شياؤه تعالى ثم يحيي بين الظهر والمصر كما يحيي بين المشاء بين على الترتيب الذي ذكرنا من الصلاة والنوافل والذكر والمراقبة ومن دام سهره بنام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والمصر ولو أحبه بين الظهر والمصر يركضين يقرأ فيما دبع القرآن أو يقرأ ذلك في أربع ركعات فهو خير كثير وإن أراد أن يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل أمكن ذلك أو بمشرب ركعة يقرأ فيها قل هو الله أحد ألف مرة في كل ركعة خمسين ويستاك قبل الزوال إذا كان صائماً وإن لم يكن صائماً فأي وقت

صفة فلا تحصل قبل معرفة الموصوف فلندكر حقيقته ومعناه وبالله التوفيق
 ﴿بيان حقيقة الصبر ومعناه﴾

اعلم ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين انما تنظم من ثلاثة أمور
 معارف واحوال واعمال فالعارف في الاصول وهي ثورت الاحوال والاحوال تتمر الاعمال فالعارف كالاشجار
 والاحوال كالاعصان والاعمال كالثمار وهذا مطرد في جميع منازل السالكين الى الله تعالى واسم الايمان تارة
 يختص بالعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكرناه في اختلاف اسم الايمان والاسلام في كتاب قواعد العقائد
 وكذلك الصبر لا يثبت الا بمعرفة سابقة وبحالة قائمة فالصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل هو كثرته بصدرها
 ولا يعرف هذا الا بمعرفة كيفية الترتيب بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس ولا يتصور ذلك
 في البهائم والملائكة اما في البهائم فلنقصاتها واما في الملائكة فلنكاملها ويانه ان البهائم سلطت عليها الشهوات
 وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن
 مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة عليهم السلام فانهم جردوا للشوق
 الى حضرة الربوبية والالتجاء بدرجة القرب منها ولم تسقط عليهم شهوة صادرة عنها حتى تحتاج الى مصادمة
 ما يصرفها عن حضرة الجلال بجنده آخر يلبث الصوارف واما الانسان فانه خلق في ابتداء السبا ناقصا مثل الهيمة
 لم يخلق فيه الاشهوة النقاء الذي هو محتاج اليه ثم تظهر فيه شهوة اللبث والزينه ثم شهوة النكاح على الترتيب
 وليس له قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قائم القتال بينهما لتضاد مقتضياتهما
 ومطالهما وليس في الصبي الاجند الهوى كما في البهائم ولكن الله تعالى بفضله وسمة جوده اكرم بني آدم ورفع درجاتهم
 عن درجة البهائم فوكل به عند كل شخصه بمقاربه البلوغ ملكين أحدهما يهديه والاخر يقويه فتدبر بمحبة
 الملكين عن البهائم واخص بصفتين احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح المتصلة بالمواقب
 وكل ذلك حاصل من الملك الذي يهدي الى الهداية والتعريف بالهيمية لامعرفة لها ولهداية الى المصلحة اما ثواب بل
 الى مقتضى شهواتها في الحال قطع فذلك لا يتطلب الا اللبث واما النواء النافع مع كونه مضر في الحال فلا تطلبه ولا
 تعرفه فصار الانسان بنزول الهداية يعرف ان اتباع الشهوات له مغبات مكروهة في العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية
 كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يفره الانسان كالرض النازل به مثلا ولكن لا قدرة له
 على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى يقطع عداوتها عن نفسه
 فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده ويقويه بجند لم تزوها وأمر هذا الجند بقتال جند الشهوة فتارة
 يضم هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امد اداة تعالى عيده بالتأيد كما كان نور الهداية ايضا يختلف في الخلق
 اختلافا لا ينحصر فليس هذه الصفة التي بها فرق الانسان البهائم في وقع الشهوات وتقرها باعتدائها ولبس مطالبة
 الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى وليفهم ان القتال قائم بين باعث الدين و باعث الهوى والجرب بينهما سجال
 وممركة هذا القتال قلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله تعالى ومدد باعث الشهوة من
 الشياطين الناصرين لاعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فان ثبت حتى تقره
 واستمر على مخالفة الشهوة فقد نكر حزب الله والتحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر
 في دفعها التحق باتباع الشياطين فاذا ترك الفضل المشتهة عمل بشره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين
 الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال تكمرها المعرفة بمداوة الشهوات ومضادتها لاسباب
 السمادات في الدنيا والآخرة فاذا قوي يقينه أعنى المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الشهوة عدا واطلما
 لطريق الله تعالى قوي ثبات باعث الدين واذا قوي ثباته تمت الأضال على خلاف ماتقاضاه الشهوة فلا يثبت ترك
 الشهوة الا بقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة وقوة المعرفة والايمان تصيح منبه الشهوات وسوء عاقبتها

تغير فيه الغم وفي
 الحديث السواك
 مطهورة للغم
 مرضاة للرب
 وعند القيام الى
 الغرض يستحب
 (قيل) ان الصلاة
 بالسواك تفصل
 على الصلاة بتغير
 سواك سبعين
 ضعفا وقيل هو
 خير وان اراد
 أن يقرأ بين
 الصلاتين في صلاته
 في عشرين ركعة
 في كل ركعة آية
 أو بعض آية يقرأ
 في الركعة الاولى
 ربنا آتانا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة
 حسنة وثقنا عذاب
 النار (ثم) في
 الثانية ربنا أفرغ
 علينا صبرا وثبت
 أقدامنا وانصرنا
 على القسوم
 الكافرين (ثم)
 ربنا لا تؤاخذنا
 الى آخر السورة
 (ثم) ربنا لا تزغ
 قلوبنا الآية (ثم)
 ربنا اننا سمعنا
 مناديا ينادي
 للايمان الآية (ثم)

وهذان السكان هما التكفلان بهذين الجندين باذن الله تعالى وتستخيره ايها وهما من الكرام الكائنين وهما
 السكان المولكان بكل شخص من الآدميين واذا عرفت ان رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك القوي لم يخف
 عليك أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جيتى الست يبنى أن يكون مسلما له فهو اذا صاحب اليمين
 والاخر صاحب الشمال وللد بطوران في الغلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالغلة معرض عن صاحب
 اليمين ومضى اليه فكتب أعراضه سيئة وبالفكر مقبل عليه ليستفيد منه الهداية فهو به عمن فيكتب اقباله له
 حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستمداد منه فهو به مسمى اليه فيثبت عليه سيئة
 وبالمجاهدة مستمد من جنوده فيثبت له حسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات بآبائهم فلذلك سميا كراما
 كائنين اما الكرام فلا تتفاد المبد بكرمها ولان اللاتكة كلهم كرام برة وأما الكائنين فلا ثباتها الحسنات
 والسيئات وانما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية عن سر القلب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم فلتها
 وكتبها وخطفها وصحافتها وجملة ما تعلق بهما من جملة عالم الريب والمساكوت لان من عالم الشهادة وكل شيء من عالم
 المساكوت لا تدركه الابصار في هذا العالم ثم تنشر هذه الصحائف المطوية عنه مرتين مرة في القيامة الصغرى ومرة
 في القيامة الكبرى وأعيى بالقيامة الصغرى حالة الموت اذا قل صلى الله عليه وسلم (١) من مات فقد قامت قيامة وفي
 هذه القيامة يكون العبد وحده وعندهما يقال ولقد جئتمونا فردى كما خلقنا ثم أول مرة وفيها يقال كفى بنفسك
 اليوم عليك حسيا أما في القيامة الكبرى الجاهمة لكافة الخلائق فلا يكون وحده بل ربما يحاسب على ملائ
 الخلق وفيها يساق المتقون الى الجنة والمجرمون الى النار زمرا لا أحاد والموال الاول هو هول القيامة الصغرى
 ولجميع أهوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة الارض مثلا فان ارضك اخاصة بك تزلزل
 في الموت فانك تعلم ان الزلزلة اذا زلزلت بيضة صدق ان يقال قد زلزلت ارضهم وان تزلزل البلاد المحيطة بها بل
 لو زلزل مسكن الانسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما يتضرر عند زلزلة جميع الارض بزلزلة مسكنة لا بزلزلة
 مسكن غير محصيته من الزلزلة فقد توفرت من غير نقصان واعلم انك ارضى غلوق من التراب وحفظك الخاص من
 التراب بدتك فقط فما بدن غيرك فليس بمحظك والارض التي أنت جالس عليها بالاضافة الى بدتك ظرف ومسكن
 وانما تخاف من زلزله ان يتزلزل بدتك بسببه والا فها هو اذا مت زلزل وانما لا تخشاه اذ ليس يتزلزل به بدتك
 لحظك من زلزلة الارض كلها زلزلة بدتك فقط فهي ارضك وترايك الخاص بك وعظامك جبال ارضك ورأسك
 سماء ارضك وقيلك شمس ارضك وهمتك وبصرك وسائر خواصك نجوم سماءك ومفيض العرق من بدتك
 بحر ارضك وشعورك نبات ارضك واطرامك اشجار ارضك وهكذا الى جميع أجزائك فاذا انهدم بالموت اركان
 بدتك فقد زلزلت الارض وزلزالها فاذا انفصلت العظام من الاحوص فقد حملت الارض والجبال فدكتا دكوا واحدة
 فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا فاذا اظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا فاذا بطل سمعك
 وبصرك وسائر حواسك فقد انكسرت النجوم انكدارا فاذا انشقت دماغك فقد انشقت السماء انشقاقا فاذا
 انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا انفتحت احدى ساقيك بالاخرى وهما طينتك
 فقد عملت المشارع طيلا فاذا فارقت الروح الجسد فقد حملت الارض فدت حتى القت ما فيها وتخلت ولست اطول
 بجميع موازنة الاحوال والاهوال ولكنى اقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يفوتك من
 القيامة الكبرى شيء مما ينحصر بل ما ينحصر غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ما ذابنفك وقد انتشرت
 حواسك التي بها تنفتح بالنظر الى الكواكب والاعمى يستوى عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانحلاؤها
 لانه قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهو حسنة منها فلا تنحلاء بعد ذلك حسنة غيره ومن انشق رأسه قد انشقت
 سائر اذن السماء عبارة عما على جهة الرأس فمن لا رأس له لا سماء له فمن اين ينقعه بقاء السماء لتيره فلهذه هي القيامة

وبنا انما انزلت
 (ثم) أنت ولينا
 فاغفر لنا (ثم)
 فاطر السموات
 والارض أنت ولي
 (ثم) ربنا انك
 تعلم ما نخفى
 وما نعلن الآية (ثم)
 وقرب زدى علما
 (ثم) لا اله الا انت
 سبحانه (ثم)
 رب لا تدنوني فردا
 (ثم) وقرب رب
 اغفر وارحم
 وانت خير
 الراحمين (ثم)
 ربنا هب لنا من
 أزواجنا (ثم) رب
 اوزعني ان اشكر
 نعمتك التي
 انعمت على وعلى
 والذى وان اعمل
 عملا صالحا نرضاه
 وادخلني برحمتك
 في عبادك الصالحين
 (ثم) يعلم غائنه
 الامين وما نخفى
 الصدور (ثم) رب
 اوزعني ان اشكر
 نعمتك التي
 انعمت على (الآية)
 من مسوسة
 الاحقاف (ثم)
 وبنا اغفر لنا

(١) حديث من مات فقد قامت قيامته ابن ابي الدنيا في كتاب الموت من حديث انس بسند ضعيف

الصغرى والخوف بعد أسفل والمول بدم مؤخر وذلك اذا جادت الطامة الكبرى وارفع الخصوص وبطلت
 السموات والارض ونسفت الجبال وتفت الاهوال واعلم ان هذه الصغرى وان طولنا في وصفها فالتام نذكر عشر
 عشر اوصافها وهي بالنسبة الى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين
 احدهما اخروج من الصلب والترائب الى المستودع الارحام فهو في الرحم في قرار مكين الى قدر معلوم وله
 في سلوكة الى الكمال منازل وأطوار من نقطة وعقطة ومضفة وغيرها الى أن يخرج من مضيق الرحم الى فضاء
 العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم
 ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العبد بالموت الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا ايضا الى الرحم بل
 أوسع وأعظم فقس الآخرة بالاولى فا خلقكم ولا يشكم الا كنفس واحدة والانشاء الثانية الاعلى قياس
 النشأة الاولى بل أعداد النشآت ليست محصورة في اثنتين واليه الاشارة بقوله تعالى ونفثكم فيها لانملكون
 فالقر بالقيامتين مؤمن بالتمنيب والشهادة وموقن بالملك والمسلوك والمقر بالقيامة الصغرى دون الكبرى
 فاطر بالعين الموراء الى أحد المألين وذلك هو الجهل والضلال والاعتقاد بالاعور الدجال فسا أعظم غفلتك
 بامسكين وكنا ذلك المسكين وبين يديك هذه الاهوال فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال
 أفلا تكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء (١) كنى بالموت واعطا او ما سمعت بكرة به عليه
 السلام عند الموت حتى قال صلى الله عليه وسلم (٢) اللهم هون على محمد سكرات الموت أو ما تسمعني من استبطائك
 هجوم الموت اعتداء برعاع الغافلين الذين لا ينظرون الاصبحة واحدة تآخذهم وهم يجهلون فلا يستطيعون
 توصية ولا الى أهلهم يرجعون فيأتيهم المرض تذكرا من الموت فلا يتزجرون ويأتيهم الشيب رسولا منه فسا
 يبترون فيأحسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون أفطنون انهم في الدنيا خالدون أولم يروا
 كم أهلكتنا قبلهم من القرون انهم اليه لا يرجعون ام يحسبون ان الموقى سافروا من عندهم فهم معدومون
 كلا ان كل ما جمع لدينا محضرون ولكن ما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها همضين وذلك لاننا جعلنا
 من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فافشيناهم فهم لا يصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
 ولترجع الى الترض فان هذه تلويحات تشير الى أمور هي أعلى من علوم الماملة فتقول قد ظن ان الصبر عبارة عن
 ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة من خاصة الأدميين لما واكل بهم من الكرام الكاتين
 ولا يكتبان شيئا على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا ان الحسنه في الاقبال على الاستفادة منهما والسبيته
 في الاعراض عنهما والصبيان والمجانين سبيل الى الاستفادة فلا يتصور منهما اقبال واعراض وهما لا يكتبان
 الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض ولمصرى انه قد تظفر بمبادئ اشراق نور الهداية
 عند سن التحيز وتنمو على التدريج الى سن البلوغ كما يبدو نور الصبح الى ان يطلع قرص الشمس ولكنها هداية
 قاصرة لا ترشد الى مضار الآخرة بل الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على ترك الصلوات ناجزا ولا يعاقب على تركها
 في الآخرة ولا يكتب عليه من الصحائف ما ينشر في الآخرة بل على القيم المدل والوالى البر الشفيق ان كان من
 الابرار وكان على سمت الكرام الكاتين البررة الاخبار ان يكتب على الصبي سيئته وحسنه على حجة قلبه
 فكيفه عليه بالحفظ ثم ينشره عليه بالترفيف ثم يذهب عليه بالضرب فكل ول في هذا سمنه في حق الصبي فقد ورت
 أخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بها درجة القرب من رب العالمين كما ناله الملائكة فيكون مع
 (١) حديث كنى بالموت واعطا البيهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الر يسع بن بدر ضعيف ورواه الطبراني من
 حديث عقبة بن عامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد (٢) حديث اللهم هون
 على محمد سكرات الموت الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ اللهم
 أعنى على سكرات الموت

ولا خواتنا الذين
 الآية (ثم) ريتا
 عليك توكلنا
 (ثم) رب اغفر
 لي ولوالدي ولئن
 دخل بقي مؤمنا
 وللمؤمنين
 والمؤمنات ولا تزد
 الظالمين الا تبارا
 مهما يصل فليقرأ
 بهذه الآيات
 وبالحفاظة على
 هذه الآيات في
 الصلاة مواظبا
 للقلب واللسان
 يوشك ان يرقى
 الى المقام الاحسان
 ولورود فرد آية
 من هذه في
 ركعتين من
 الظهر أو العصر
 كان في جميع
 الوقت مناجيا
 لولاء وداخيا
 وتاليا ومصليا
 والدؤب في العمل
 واستيباب أجزاء
 النهار بلذاعة
 وحلاوة من غير
 سأمه لا يصح
 الا بعد تركت
 نفسه بكمال
 التقوى
 والاستقصاء في

التيين والمقرئين والصديقين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار إلى أصبعيه السكريتين صلى الله عليه وسلم

بيان كون الصبر نصف الايمان

اعل ان الايمان تارة يختص في اطلاقه بالتصديقات باصول الدين وتارة يخص بالاعمال الصالحة الصادرة منها وتارة يطلق عليهما جميعا وللمعارف ابواب وللأعمال ابواب ولاشتغال لفظ الايمان على جميعها كان الايمان نيفا وسبعين بابا واختلاف هذه الاطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات ولكن الصبر نصف الايمان باعتبارين وعلى مقتضى اطلاقين (أحدهما) ان يطلق على التصديقات والاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان أحدهما اليقين والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى اصول الدين والمراد بالصبر الممل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استئصال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسب فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال من أقل ما أو تيمم اليقين وعزيمة الصبر الحديث إلى آخره * الاعتبار الثاني ان يطلق على الأحوال النمرة للأعمال لا على المعارف وعند ذلك ينقسم جميع ما يلاقيه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والاخرة أو يضره فيها وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما ان اليقين أحد الشطرين بالاعتبار الاول وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد رفع أيضا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى ثبتت باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من حمة الشهوة باعث من حمة الغضب فالشهوة للشهوة ولطلب اللذيذ والغضب للغضب وللرب من المؤلم وكان الصوم صبرا عن مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وسلم هذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواى الشهوة ودواى الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان فهكذا ينبغي ان تنهم تقديرات الشرع بمحدود الأعمال والأحوال ونسبتها إلى الايمان والاصل فيه ان تعرف كثرة ابواب الايمان فان اسم الايمان يطلق على وجوه مختلفة

بيان الاسامى التي تتجدد للصبر بالإضافة إلى ما عاته الصبر

اعل ان الصبر ضربان أحدهما ضرب بدنى كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها وهو اما بالقلل كتصاعق الأعمال الشاقة امانين العبادات او من غيرها واما بالاحتفال كالصبر عن الضرب الشديد والمرض العظيم والجراحات المهائلة وذلك قد يكون محمودا اذا وافق الشرع ولكن المحمود التام هو الضرب الاخر وهو الصبر النفس عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الضرب ان كان صبرا على شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان عن احتفال مكروه اختلفت اسماءه عند الناس باختلاف المكروه الذى غلب عليه الصبر فان كان في معصية اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع والمهلج وهو اطلاق داعى الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب الخلد ودوشق الجيوب وغيرها وان كان في احتفال النفس سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الخجل وان كان في كظم النيق والقبض سمي حلاوة يضاده التذمر وان كان في تأنيب ثوابت الزمان مضجرة سمي سمة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السروسي صاحبه كئوما وان كان عن فضول الميث سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحفظ سمي قناعة ويضاده الشره فاكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال

الزهد في الدنيا
واقترع منه
متابعة الهوى
ومضى بقى على
الشخص من
التقوى والزهد
والهوى بقية
لا يدوم روحه في
المعمل بل ينشط
وقتا ويسام وقتا
ويتناوب النشاط
والكسل فيه
لبقاء متابعة شئ
من الهوى
بتقصان تقوى
ارحية دنيا واذا
صح في الزهد
والتقوى فان
ترك العمل
بالجوارح لا يكثر
غن العمل بالقلب
فمن رام دوام
الروح واستحلاء
التقوى في العمل
ففيه بحسب مادة
الهوى والهوى
نوع النفس
لا يزول ولكن
تزول متابته
والنبي عليه
السلام ما استأذ
من وجود
الهوى ولكن
استهاف من متابته

(١) حديث أنا وكافل اليتيم كهاتين البخارى من حديث سهل بن سعد وقدم

(١) الحج عرفه وقد جمع الله تعالى اقسام ذلك وسعى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأس أي المصيبة والضراء أي القروح وجن البأس أي المحاربة أو تلك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فإذا هذه اقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المأني من الأساي يظن ان هذه الاحوال مختلفة في ذواتها وحقاقتها هم حيث رأى الأساي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله يلحظ المأني اولا فيقطع على حقاقتها ثم يلاحظ الأساي فانها وضمت دالة على المأني فالمأني هي الأصول والافاظ هي التوابع ومن يطلب الأصول من التوابع لا بدوان يزولوا إلى الفسريقين الاشارة بقوله تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم فان الكفار لم يطلوا فافاغلو اياه لا يمثل هذه الانكسارات نسال الله حسن التوفيق بكرمه ولطفه

﴿ بيان اقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف ﴾

اعلم ان باعث الدين بالإضافة إلى باعث الهوى له ثلاثة احوال (احدها) ان يقهر داعي الهوى فلا تبق له قوة المنازعة وتوصل اليه بدوام الصبر وعندها يقال من صبر ظفر والواصلون إلى هذه الرتبة هم الاقربون فلا جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هؤلاء لازمو الطريق المستقيم واستمروا على الصراط القويم واعلم ان تقسوم على مقتضى باعث الدين واليافى ينادى المنادى بايتها النفس الطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية * الحالة الثانية ان تغلب داعي الهوى وتسقط بالكافة المنازعة باعث الدين فيصل نفسه إلى جند الشياطين ولا يجهاد لئلا يسه من المجاهدة وهؤلاء هم النافقون وهم الاكثرون وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فغفوا اعداء الله فقلوبهم التي هي سر من امر الله تعالى وأمر من أمور الله واليهم الاشارة بقوله تعالى ولوشئنا لا تديننا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأ من جهم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء هم الذين اشترى الحياة الدنيا بالآخرة ففسدت صفتهم وقيل لمن قصد ارشادهم فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلى الحياة الدنيا ذلك منهم من العلم وهذه الحالة علامتها اليأس والفتنوت والفرور بالأماني وهو غاية الحق كقائل صلى الله عليه وسلم (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واليافى من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله صاحب هذه الحالة اذا واطع قال انما شئت إلى التوبة ولكنها قد تمذرت على فلست اطعم فيها اولم يكن مشتاقا إلى التوبة ولكن قال ان الله غفور رحيم كريم فلا حاجة به إلى توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رقيقا لشهوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقائق الحيل التي بها يتوصل إلى قضاء شهوته فقد صار عقله في ديد شهواته كسمل اسير في أيدي الكفار فهم يستخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمر وحملها وعنده الله تعالى عمل من يقهر مسلما ويسلمه إلى الكفار ويجهل اسير اعندهم لانه باع حتى جنابته يشبه انه سخر ما كان حقه ان لا يستسخر وسلط ما حقه ان لا يتسلط عليه وانما استحق المسلم ان يكون مسلطا لاسيافه من معرفة الله وباعث الدين وانما استحق الكفار ان يكون مسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه اوجب من حق غيره عليه فها سخر المعنى الشريف الذي هو من حزب الله وجند اللاتكة للمعنى الخسيس الذي هو من حزب الشياطين البدين عن الله تعالى كان كمن ارق مسلما لكافر بل هو كمن قصد الملك النعم عليه فاخذ اعز اولاده وسله إلى ابض اعدائه فانظر كيف يكون كفرانه لنعمته واستيغابه لنعمته لان الهوى ابض اله عبيد في الارض عند الله تعالى والمقل اعز موجود خلق على وجه الارض * الحالة الثالثة ان يكون الحرب سجلا بين الجندين فتارة له اليد العليا وتارة له المعاليه وهذا من المجاهدين يذم له لا من الظافرين واهل هذه الحالة هم الذين خلطوا عملا معلا وخاؤا خسر شيئا عسى الله ان يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف فيطرق اليه ايضا ثلاثة احوال باعتبار عدد ما يصبر عنه فانه اما ان يغلب جميع الشهوات او لا يغلب شيئا منها او يغلب بعضها دون بعض وتنزل

(١) حديث الحج عرفه انجذاب السنن من حديث عبد الرحمن بن عمر وتقدم في الحج (٢) حديث الكيس

من دان نفسه الحديث تقدم في دم الثرور

فقال أهو ذك

من هوى متبع

ولم يستمد من

وجود الشغف فانه

طبيعة النفس

ولكن استماد

من طاعته فقال

وشح مطاع

ودقائق متباعدة

الهوى تبين على

قدر صفاء القلب

وعلو الحال فقد

يكون متبعا

لهوى باستحلاء

مجالسة الخلق

ومكالمتهما والنظر

اليهم وقد يتبع

الهوى يتجاوز

الاعتدال في النوم

والأكل وغير

ذلك من اقسام

الهوى المتبع

وهذا شغل من

ليس له شغل

الا في الدنيا * ثم

يصلى التبديل

المعصر أربع

ركعات فان امكته

تجديد الوضوء

لكل فريضة

كان أكمل وأتم

ولو اغتسل كان

أفضل فكل

ذلك له اثر ظاهر

قوله تعالى خاطبوا عملا صالحا واخرى سيئا على من يحجز عن بعض الشهوات دون بعض اولى والتاكون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم اضل سبيلا اذ البهيمة لم تختلف لها المعرفة والقدرة التي بها يجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق ذلك له وعطله فهو الناقص حقا للمدبر بقينا ولتلك قبل ولم ارفى عبون الناس عينا * كنقص القادرين على التمام

وينقسم الصبر ايضا باعتبار السر والسر الى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه الا بمجد جيد ونفس شديد ويسمى ذلك نصبرا والى ما يكون من غير شدة تمسك بل يحصل باذى تحمل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر واذا دامت القوى وقوى الصديق بما في العاقبة من المحسني تيسر الصبر ولذلك قال تعالى فاما من اعطى واقتى وصديق بالحسنى فستيسره لليسر ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوى يقدر على ان يصرع الضعيف باذى حلة وايسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعة اعياء ولا لنوب ولا تضطرب فيه نفسه ولا يذهر ولا يقوى على ان يصرع الشديد الا يتب ومزيد جهد وعرق جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث الدين وباعث الهوى فانه على التفتيق صراع بين جنود الملايكة وجنود الشياطين ومهما اذغنت الشهوات وانقسمت ونسلط باعث الدين واستولى وتيسر الصبر بطول الواظبة اورث ذلك مقام الرضا كاسياني في كتاب الرضا فارضا اعلم من الصبر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) اعبدا الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ماتركه خير كثير وقال بعض المارفين اهل الصبر على ثلاثة مقامات * اولها ترك الشهوة وهذه درجة الثانية * وثانيها الرضا بالقدور وهذه درجة الزاهد * وثالثها المحبة يصنع بهم ولا وهذه درجة الصديقين وسنين في كتاب المحبة ان مقام المحبة اعلى من مقام الرضا كما ان مقام الرضا اعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا * واعلم ان الصبر ايضا ينقسم باعتبار حركته الى فرض ونفل ومكروه ومحرم * فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكروه قتل والصبر على الاذى المحظور محظور كن تقطع يده او يد ولده وهو يصبر عليه ساكتا ولكن يقصد حرمة بشوة محظورة فتجبر غيره فيصبر عن اظهار الغيرة وبسكت على ما يجري على اهله فهذا الصبر محرم والصبر المكروه هو الصبر على اذى يتاله بجهة مكروه في الشرع فليكن الشرع محك الصبر فكون الصبر نصف الايمان لا ينبغي ان يخيل اليك ان جميعه محمود بل المراد به انواع من الصبر مخصوصة

بيان مظان الحاجة الى الصبر وان البعد لا يستغنى عنه في حال من الاحوال *

اعلم ان جميع ما يلحق البعد في هذه الحياة لا يتخلون نوعين احدهما هو الذي يوافق هواء والاسخ وهو الذي لا يوافقه بل يكرهه وهو يحتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يتخلون احدهما في النوعين او عن كليهما فهو اذا لم يستغنى قطع الصبر النوع الاول * ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمسال الجاه وكثرة المشيرق وانساع الاسباب وكثرة الاتباع والانسار وجميع ملاذ الدنيا ما حوج البعد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والكون اليها والانهماك في ملاذها لمباحة منها اخرجته ذلك الى البطر والطفان فان الانسان ليعلم ان رآه استغنى حتى قال بعض المارفين البلا يصبر على المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاد ولما قصت ابواب الدنيا على العمحية رضى الله عنهم قالوا ابتلينا بفتنة الفراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فنصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الولد بمخلة مخزنة

في تنوير الباطن
وتكميل الصلاة
وبقرأ الاربع
قبل العصر اذا
زلزلت والماديات
والقارة وألها كم
ويصلى العصر
ويحجل من
قراءته في بعض
الايام والسيئات ذات
البروج وسمعت
ان قراءة سورة
البروج في صلاة
العصر امان من
الدمامل وقرأ
بعد العصر
ما ذكرنا من
الآيات والدعاء
وما يتيسر له من
ذلك فاذا صلى
العصر ذهب وقت
التنقل بالصلاة
وبقي وقت
الاذكار والتلاوة
وافضل من ذلك
مجالسة من
يزهده في الدنيا
ويسدد كلامه
عرا التقوى من
العلماء الزاهدين
المستكملين بما
يقوى عزائم
المرئيين فاذا
صحت نية القتائل

(١) حديث اعيد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ماتركه خير كثير الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم (٢) حديث الولد بمخلة مخزنة ابو يعلى الوصلي من حديث ابى سعيد وتقدم

(١) ولم انظر عليه السلام الولد الحسن رضي الله عنه يثمر في قيمه نزل عن المنبر واخضعته ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة اني لما ريت ابي يثمر لم املك نفسي ان اخذته في ذلك عبرة لاولي الابصار فارجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليا ان لا يركن اليها ويملأ كل ذلك مستودع عنده وعسى ان يسترجع على القرب وان لا يرسل نفسه في الفرح ساهوا لانهم فيك في التعمق واللذة والبهو واللعب وان يرعى حقوق الله في ما لا يخالق وفي بدنه يبدل العنوة للخلق وفي سانه يبدل الصدق وكذلك في سائر ما هم الله به عليه وهذا الصبر متصل بالشكر فلا تيمم الاباقي بمحى الشكر كسبا في وانما كان الصبر على السراء اشد لانه مقرون بالعسرة ومن العسرة ان لا تقدر والصبر على الحجة والنفس اذا تولى لا يفكر ايسر من الصبر على فصدك نفسك وحجماكتك نفسك والجامع عند غيبة الطعام قدر على الصبر منه اذا حضرته الاطعمة الطيبة الذينة وقدر عليها فذا عظمت فتنة السراء (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يختار اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي ولا يرتبط باختياره كالصائب والنواب ولا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ازالته كاللشني من المؤذي بالانتقام منه فهذه ثلاثة اقسام (القسم الاول) ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي توصف بكونها طاعة او معصية وهما ضربان (الضرب الاول) الطاعة والبدن يحتاج الى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتنتهي الى روية ولذلك قال بعض العارفين مامن نفس الا وهي مضرة ما ظهروه فروع من قوله انك بكم الا على ولكن فروع وجده بحالا وقبولا فاعظروا ذا استخف قومه فاعطوه ومان من احد الا هو يدعي ذلك مع عبده وخادمه واتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته وان كان متمنا من اظهاره فان استشاطته وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبداده ذلك ليس يصدر الا من اضره الكبر ومنازعة الروية في رداء الكبرياء فاذا العبودية شاقة على النفس مطلقا فمن المبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره سببها جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج الطبع الى الصبر على طاعته في ثلاث احوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوائب الراء ودوامي الآفات وعقد الزم على الاخلاص والوفاء وذلك من الصبر الشديد عند من يبرف حقيقة النية والاخلاص وآفات الراء وما يكد النفس وقديته عليه صلوات الله عليه اذ قال (٢) انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وقال تعالى وما امرنا الا لميسوا الله غلصين له الذين ولهذا اقدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى الا الذين سبوا واولعوا بالصالحات * الحالة الثانية حالة العمل كي لا ينفل عن الله في اثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسنته ويدوم على شرط الادب الى آخر العمل الاخير فيلزم الصبر عن دواي الفتور الى الفراغ وهذا ايضا من شدة البصير ولله المراد بقوله تعالى نعم اجر العاملين الذين صبروا اي صبروا على تمام العمل * الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمة والراء والصبر عن النظر اليه بين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كقائل تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وكقائل تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بلان والاذى في ان يصبر بعد الصدقة عن المن والاذى قد بطل عمله والطاعات تنقسم الى فرض وتقل وهو يحتاج الى الصبر عليها جميعا وقد جمعا فقال في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وايضا ذى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل . اي اذى القربى هو البرورة وملة الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر (الضرب الثاني) المعاصي فالاحوج بالبصير الى الصبر عنها وقد جمع الله تعالى انواع المعاصي في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال صلى الله عليه وسلم (٣) المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصي

(١) حديث لما نظر الى ابنه الحسن يثمر في قيمه نزل عن المنبر الحديث اصحاب السنن من حديث بريدة وقالوا الحسن والحسين وقال الترمذي حسن غريب (٢) حديث انما الاعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٣) حديث المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه ابن ماجه بالشرط الاول والتسائي

والستمع نهذه
المجالسة افضل
من الانفراد
والداومة على
الاذكار وان
عصمت هذه
المجالسة وتندرت
ظلت روح بالتفعل
في انواع الاذكار
وان كان خروجه
لحواله واصر
مماشه في هذا
الوقت يكون
افضل واولى من
خروجه في اول
النهار ولا يخرج
من المنزل الا
وهو على الوضوء
وكره جمع من
الملاء تحية
الطهارة بعد
صلاة العصر
واجازه المشايخ
والسالحون
ويقول كما خرج
من منزله بسم الله
ما شاء الله حسبي
الله لا قوة الا بالله
الله اليك
خرجت وانت
اخرجني وليقرأ
الفاتحة والمودنين
ولا يدع ان
يتصدق كل يوم

مقتضى باعث الهوى وأشدها أنواع الصبر عن المعاصي الصبر عن المعاصي التي صارت مأوفة بالمادة فإن المادة طيبة خاصة فإذا انضافت المادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على حدة الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قضايمهم إن كان ذلك الفعل مما يتيسر فله كان الصبر عنه أنقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والتناء على النفس ثم يضاهو أنواع المرح المؤذى للقلوب وضروب السكيات التي يقصد بها الأجزاء والاستحقار وذكر الموت والقدح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناسبتهم فإن ذلك في ظاهره غيبة وفيها طنة تناء على النفس فلنفس فيه شهواتان أحدهما في الخير والأخرى اثبات نفسه وبها تم له البروية التي هي في طيبه وهي ضد ما أمر به من العبودية ولا جناع الشهوتين وتيسر تحريك اللسان بمصير ذلك متنادا في المحاورات يسر الصبر عنها وهي أكبر المواقفات حتى يطل استنكارها واستقباحها من القلوب لكثرة تكريرها وعموم الانس بها فتدري الإنسان بلبس حررا مثلا فيستبدع بالاعتقاد ويطلق لسانه طول النهار في أعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد في الخبر ^(١) من أن التوبة أشد من الزنا ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر على ذلك فيجب عليه البرقة والانفراد فلا ينجي غيره فالصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع الحاطلة وتختلف شدة الصبر في آحاد المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها وأيسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوسواس في حديث النفس في الزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلا إلا بان يلب على القلب ثم آخر في الدين يستغرقه كن أسير وهو موهوم هو واحد والأفان لم تستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوسواس عنه ^(٢) القسم الثاني ^(٣) ما لا يرتبط به موهوم به اختياره وله اختيار في دفعه كما لو أذى بفعل أو قول وجب عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بتزك المسكاة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال بعض الصالحين رضوان الله عليهم ما كنا نمد إيمان الرجل إيمانا إذا لم يصبر على الأذى وقال تعالى ولنصبرن على ما آذيتنونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ^(٤) وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ما لا يقال بعض الأعراب من المسلمين هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحمرت وجنتاه ثم قال رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر وقال تعالى ودع أذا ما وتوكل على الله وقال تعالى وأصبر على ما يقولون واهجرهم هجرة جليلا وقال تعالى ولقد فعلت منك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك لا تقولوا لنألي ولنستعين من الذين أتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور أي تصبروا عن المسكاة ولذلك مدح الله تعالى المافين عن حقوقهم في القصاص وغيره فقال تعالى وإن عاقبتهم فاعقبوا بما عاقبهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) صل من قطعك واعط من حركك وراف عن ظلمك ورأيت في الأنجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قبل لكم من قبل أن السن بالنس والآن بالأنف بالأنف وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن فحول إليه الخد الأيسر ومن أخذ زرك فاعطه أذرك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلا ومن وكل ذلك أصرا بالصبر على الأذى فالصبر على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر لانه يتعاون فيه باعث الدين و باعث الشهوة والغضب جميعا ^(٦) القسم الثالث ^(٧) ما لا يدخل تحت حصر الاختيار وأوله وأخوه كالمصائب مثل موت الأجرة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعي العين وفساد الأعضاء وبالجملة سائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثة درجة وصبر عن محارم الله تعالى فله ستائة درجة وصبر عن المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعة درجة وإنما فضلت هذه الرتبة مع أنها من في الكبرى بالشطر الثاني كلاهما من حديث فضالة بن عبيد بإسنادين جيدين وقد تقدم (٨) حديث ابن التوبة أشد من الزنا تقدم في آفات اللسان (٩) حديث قسه مرة قالوا قول بعض الأعراب هذه قسمة ما أريد بها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (١٠) حديث صل من قطعك الحديث تقدم

بما يتيسر له ولو
ثمرة اولقة فان
القليل يحسن
النيسة كثير
وروي ان عائشة
رضي الله عنها
اعطت السائل
عنية واحدة
وقالت ان فيها
لثاقيل ذكر كثير
وجه في الخبر كل
اصري يوم القيامة
نحت ظل صدقه
ويكون من
ذكره من الصبر
الى المغرب مائة
مرة لا اله الا الله
وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء
قدير فقد ورد
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ان من قال
ذلك كل يوم مائة
مرة كان له
عدل عشر رقاب
وكثبت له مائة
جسنة ومحبت
عنه مائة سيئة
وكانت له حرزا
من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي
ولم يأت احد

الفضائل على ما قبلها وهي من القرائض لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحرم فما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فإن ذلك شديد على النفس ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) أسألك من البتين ماثون على به مصائب الدنيا فهذا صبر مستنده حسن اليقين وقال أنوسليان والله مانصير على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو أولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له من أمانته ما أنا فيه وأنت له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) مامن عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقبني خيرا منها إلا فعل الله به ذلك وقال أنس حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أن الله عز وجل قال يا جبريل ماجزء من سلبت كرميته قال سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه اخلود في داري والنظر إلى وجهي وقال صلى الله عليه وسلم (٦) يقول الله عز وجل إذا ابتليت عبيدي بلاء فصبر ولم يشك في عياده أبدلته لحا خيرا من لحه ودما خيرا من دمه فاذا أبرأته أبرأته ولا ذنب له وإن توفيته قاتل رحى وقال داود عليه السلام يارب ما جزاء الحزين الذي يصبر على المصائب ابتداء مرضاتك قال جزاؤه أن ألبسه لباس الإيمان فلا تزعه عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته ما أنعم الله على عبد نعمة فاتزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما انتزع منه وقرأ أنعموا في الصابرون أجرهم بغير حساب وستل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قبل وكيف ذلك قال الرضا لا يمتني فوق منزلته وقبل حبس الشبل رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أتم قالوا أحباؤك جاؤك زائرين فاخذ يريمهم بالحجارة فاخذوا يهرمون فقال لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وكان بعض المارفين في حبه رقعة يجرها كل ساعة ويطالها وكان فيها وأصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ويقال أن امرأة فتح الموصلي عثرت فاقطع ظفرها فضحك فقيل لها أمانيدن الوجع فقالت أن لذتوابه أزالته عن قلبي مرارة وجهه وقال داود لسليان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم يزل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد نال وقال نينا صلى الله عليه وسلم (٧) من أجل الله

(١) حديث أسالك من اليقين ماثون به على مصائب الدنيا الترمذي والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عمر وحسنه الترمذي وقد تقدم في الدعوات (٢) حديث قال الله إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو أولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له من أمانته ما أنا فيه وأنت له ديوانا وقال أنس حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) مامن عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقبني خيرا منها إلا فعل الله به ذلك وقال أنس حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أن الله عز وجل قال يا جبريل ماجزء من سلبت كرميته قال سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه اخلود في داري والنظر إلى وجهي وقال صلى الله عليه وسلم (٦) يقول الله عز وجل إذا ابتليت عبيدي بلاء فصبر ولم يشك في عياده أبدلته لحا خيرا من لحه ودما خيرا من دمه فاذا أبرأته أبرأته ولا ذنب له وإن توفيته قاتل رحى وقال داود عليه السلام يارب ما جزاء الحزين الذي يصبر على المصائب ابتداء مرضاتك قال جزاؤه أن ألبسه لباس الإيمان فلا تزعه عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته ما أنعم الله على عبد نعمة فاتزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما انتزع منه وقرأ أنعموا في الصابرون أجرهم بغير حساب وستل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قبل وكيف ذلك قال الرضا لا يمتني فوق منزلته وقبل حبس الشبل رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أتم قالوا أحباؤك جاؤك زائرين فاخذ يريمهم بالحجارة فاخذوا يهرمون فقال لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وكان بعض المارفين في حبه رقعة يجرها كل ساعة ويطالها وكان فيها وأصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ويقال أن امرأة فتح الموصلي عثرت فاقطع ظفرها فضحك فقيل لها أمانيدن الوجع فقالت أن لذتوابه أزالته عن قلبي مرارة وجهه وقال داود لسليان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم يزل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد نال وقال نينا صلى الله عليه وسلم (٧) من أجل الله

بأفضل مما جاء به
إلا أحد على
أكثر من ذلك
ومائة مرة لا اله
إلا الله الملك الحق
البنين فقد ورد
أن من قال في
يومه مائة مرة
لا اله إلا الله الملك
الحق المين لم يعمل
أحد في يومه
أفضل من عمله
ويقول مائة مرة
سبحان الله
والحمد لله الكلمات
ومائة مرة تسبحان
الله وبحمده
سبحان الله
المعظم وبحمده
استغفر الله ومائة
مرة لا اله إلا الله
الملك الحق البنين
ومائة مرة اللهم
صل على محمد
وعلى آل محمد
ومائة مرة استغفر
الله العظيم الذي
لا اله إلا هو الخي
القيوم وأسأله
التوبة ومائة
مرة ما شاء الله
لا قوة إلا بالله
ورأيت بعض
الفقهاء من القرب

بمكة وله سبعة
فيها الفحجة في
كيس له ذكر أن
ورده ان يديها
كل يوم اثنتي
عشرة مرة بانواع
الله (و نقل)
عن بعض
الصحابه ان
ذلك كان ورده
بين اليوم واليلة
وقل عن بعض
التابعين كان
ورده من التسبيح
ثلاثين ألفا بين
اليوم واليلة
وليل مائة مرة
بين اليوم واليلة
هذا التسبيح
سبحان الله الذي
الديان سبحان
الله شديد الأركان
سبحان من
يذهب بالليل
ويأتي بالتهار
سبحان من
لا يشغله شأن من
شأن سبحان
الله الحنان المنان
سبحان الله
للسبح في كل
مكان (روى)
ان بعض الأبدال
يأت على شاطئ

ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وروى عن بعض الصالحين انه خرج يوما وفي كاهمه
فانقدها فإذا هي قد أخذت من كاهه فقال يارك الله له فيها له احوج اليها حتى روى عن بعضهم انه قال مررت
على سالم مولى أبي حذيفة في القلتي وبه رمق فقلت له أسفيك ما فقال جرتي قتيلا الى الدنو واجعل الماء في الترس
فاني صائم فان غشت الى الليل شربته فكذا كان صبر سالكى طريق الآخرة على بلاء الله تعالى فان قلت فإذا
تنازل درجة الصبر في المصائب وليس الامر الى اختياره فهو مضطر شاء أم أبى فان كان المراد به ان لا تكون في
نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم انه لما يخرج عن مقام الصابرين بالجرع وشق الجيوب
وضرب الحدود والمبالغة في الشكوى واطهار الكآبة وتغيير المادة في اللبس والمفرش والطعم وهذه الامور داخله
تحت اختياره فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عاداته ويستند ان ذلك
كان وديعة فاسترجعت كما روى (١) عن الرميصة أم سليم رحمة الله انها قالت توفي ابن لي وزوجي ابو طلحة غائب
فقممت فمجيته في ناحية البيت فقدم ابو طلحة فقممت فنيأت له افطاره فجعل يأكل فقال كيف الصبي قلت
باحسن حال بحمد الله وموته فانه لم يكن منذ اشتكى بأسكن منه الليلة ثم تصنعت له احسن ما كنت اصنع له قبل
ذلك حتى أصاب من حاجته ثم قلت لا تصعب من حيرتنا قال ما لم قلت أعبر واعاربه فلما طلبت منهم واسترجعت
خبرعوا فقال بلس ما صنعوا فقلت هذا ابنك كان عاربه من الله تعالى وان الله قد قبضه اليه فحمد الله واسترجع
ثم فدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اللهم بارك لها في ليلتها قال الراوى فلقد رأيت لهم بعد ذلك
في المسجد سبعة كاهم قد قرؤوا القرآن وروى جابر أنه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصة
امرأة أبى طلحة وقد قيل الصبر الجليل هو ان لا يرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرج جهم من حد الصابرين توجع
القلب ولا يفضن العين بالدمع إذ يكون من جميع الحاضرين لاجل الموت سواء ولان البكاء توجع القلب على الميت
فان ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم فاضت
عيناه فقيل له أما نبينا عن هذا فقال ان هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحما بل ذلك ايضا لا يخرج عن مقام
الرضا فالقدم على الحجابة والقصد ارض به وهو متالم بسببه لاحالة وقد قبض عيناه اذا عظم ألمه وسأني ذلك
في كتاب الرضا ان شاء الله تعالى وكتب ابن أبي نجيح يرمى بعض الخلفاء ان أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ
منه من عظم حتى انه تعالى عنده فيما أبواه له واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي والباقي يدرك هو المآل يجوز فيك
واعلم ان أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يوافقون منه فإذا دافع الكراهة بالتفكير
في نعمة الله تعالى عليه بالثواب فالدرجة الصابرين فهم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل
من كنوز البر كتمان المصائب والواجب والصدقة فقد ظهرك بهذه التقسيات ان وجوب الصبر عام في جميع
الاحوال والافعال فان اتقى كنى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغنى عن الصبر على العزلة والافراد ظاهرها
وعن الصبر عن سواي "شيطان باطنا فان اختلاج الخواطر لا يسكن وأكثر جوارح الخواطر انما يكون
في فائت لا تداركه أوفى مستقبل لا بد وان يحصل منه ما هو مقدر فهو كيفما كان تضيق زمان وآلة البد قلبه
وبصاعته عمره فإذا غفل القلب عن نفسه واحد عن ذكر يستفيد به ان شاء الله تعالى وأعن فكر يستفيد به معرفة
بالله تعالى ليستفيد بالمعرفة بحبة الله تعالى فهو مقبوض هذا ان كان فكره ووسواسه في المباحات مقصورا عليه
ولا يكون ذلك غالبا بل يفكر في وجوه الحيل لقضاء الشهوات اذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه
في جميع عمره أو من يقوم أنه ينازعه ويخالف امره أو غرضه بظهور أمارة له منه بل يقدر مخالفة من أخفى الناس
في حبه حتى في أهله وولده ويوم مخالفتهم له ثم يفكر في كيفية زجرهم وكيفية تهرم وجواهرهم عما يتملكون به
ولا بوجعك ولا تركي نفسك (١) حديث الرميصة أم سليم توفي ابن لي وزوجي ابو طلحة غائب فقممت فمجيته
في ناحية البيت الحديث طوب ومن طريقه أبو يعقوب في الحلية والقصة في الصحيحين من حديث أنس مع اختلاف

في مخالفته ولا يزال في شغل دائم فالشيطان جندان جند بطير وجند يسير والوسواس عبارة عن حركة جنده الطيار والشهوة عبارة عن حركة جنده السيار وهذا لأن الشيطان خلق من النار وخلق الإنسان من صلصال كالنفخار والنفخار قد اجتمع فيه مع النار العطين والطين طبيعته السكون والنار طبيعتها الحركة فلا يتصور نار مشتعلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطبيعتها كالفعل المخلوق من النار ان يعلم أن عن حركته ساجدا لما خلق الله من العطين فاني واستكبر واستمصى وعبر عن سبب استعصائه بان قال خلقتني من نار وخلقته من طين فاذا حيث لم يسجد للملوك لا يتنا آدم صلات الله عليه وسلامه فلا ينبغي ان يعلم في سجوده ولا ولاده ومهما كف عن القلب وسواسه وعدوانه وطيرانه وجولانه فقد اظهر انقياده واذعانه واثباته بالاذعان سجود منه فهو روح السجود وانما وضع الجبهة على الارض قالة وعلامته الدالة عليه بالاصطلاح ولوجعل وضع الجبهة على الارض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كان الانبطاح بين يدي المظم المحترم يرى استخفافا بالعادة فلا ينبغي ان يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتكون ممن قيده عالم الشهادة بالكلية عن عالم النيب وتحقق ان الشيطان من النظيرين فلا يتواضع لك بالكف عن الوسواس الى يوم الدين الا ان نصبح وهمومك هو واحد فتشغل قلبك بالله وحده فلا يجذب الملوك بمالائك فتندلك تكون من عباد الله المخلصين ^(١) نلين في الاستثناء عن سلطنة هذا اللعين ولا تظن انه يتجوز عنه قلب فارغ بل هو سائل يجري من ابن آدم يجري الدم وسيلانه مثل الهواء في القدس فانك ان اردت ان يتناول القدس عن الهواء من غير ان تشنه بالماء او غيره فقد طمعت في غير مطعم بل بقدر ما يتناول من الماء يدخل فيه الهواء لاجالة فكذلك القلب المشغول بذكرهم في الدين يتناول من الشيطان والافن غفل عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان ولذلك قال تعالى ومن يش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطان فاوله قرين وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله تعالى ينض الشاب الفارغ وهذا لان الشاب اذا تمطل عن عمل يشغل بابطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يشغل فيه الشيطان ويبض ويفرح ثم تزود فرأه ابطا وتبضض صفة أخرى وتفرح وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا اسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار واذا وجد الحلفاء اليابسة كثر توالده فلا يزال يتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة بل تسري شأفتها على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار وكالاتي النار اذا لم يبق لها قوت وهو الحطب فلا يبق للشيطان مجال اذا لم تكن شهوة فاذا اذا تمطلت عفت ان اعدى عدوك شهوتك وهي صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج حين كان يصب وقد سئل عن التصوف ساهو فقال هي نفسك ان لم تستغلها شغلتك فاذا حقيقة الصبر وكراهة الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن اولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقبله الاموات نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

❦ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه ❦

اعلان الذي انزل الداء ازل الداء وعود الشفاء فالصبر وان كان شاقا او ممتنا فتحصيله ممكن بجميع العلم والتمل فالعلم والعمل هما الاخلطالتي منها تحركت الادوية لأمراض القلوب كلها ولكن يحتاج كل مرض الى علم آخر وعمل آخر وكان اقسام الصبر مختلفة فاقسام الملل السائمة منه مختلفة واذا اختلفت الملل اختلف العلاج اذ معنى العلاج مضادة الملة وقها واستيفاء ذلك مما يطول ولكننا نعرف الطريق في بعض الامثلة فنقول اذا افترق الى الصبر عن شهوة الواقع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس بمالك فيها فرجه او ملك فرجه ولكن ليس بملك عينه او ملك عينه ولكن ليس بملك قلبه ونفسه اذا لا تزال تحمته بمقتضيات الشهوات ويصرفه ذلك عن المواظبة على الذكر والفكر والاعمال الصالحة فنقول قد قدما أن الصبر عبارة عن مصارعة باحث الدين مع

(١) حديث ان الله ينض الشاب الفارغ لم أجده

البحر فسمع في
هذه الليل هذا
التسبيح فقال
من الذي اسمع
صوته ولا أرى
شخصه فقال
انا ملك من
الملائكة موكل
بهذا البحر
أسبح الله تعالى
بهذا التسبيح
منذ خلقت
فقلت ما لمسك
فقال مهابيل
فقلت ما ثواب
هذا التسبيح
قال من قاله مائة
مرة لم يمض حتى
يرى مقعده من
الجنة او يرى له
(زروي) ان
عثمان رضي الله
عنه سأل رسول
الله صلى الله عليه
وسلم عن تفسير
قوله تعالى له
مقاليه السموات
والارض فقال
سألتني عن شيء
عظيم ما سألتني
غيرك هو لا اله
الا الله والله أكبر
وسبحان الله
والحمد لله ولا حول

باعث الهوى وكل متصارعين اردنا ان يفلح احدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من اردنا ان تكون له اليد العليا وتضعيف الآخر فلم ناهتها تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فسيبيل تضعيفه ثلاثة امور احدها ان ننظر الى مادة قوتها وهي الاغذية العلية المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا يضمن قطعا بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الافطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه فيجترع من اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة الثاني قطع اسبابه المهيجة في الحال فانهما يهيج بالانظر الى مظان الشهوة اذ النظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالمرلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتهية والفرار منها بالسكينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) النفرة سهم مسموم من سهام ابليس وهو سهم يسده الملهون ولا ترس يمنع منه الا تمضي الاجفان او الحرب من صوب يديه فانهما يرى هذا السهم من قوس الصور فاذا قلبت عن صوب الصور لم يصيبك سهمه الثالث تسلية النفس بالباح من الجنس الذي تشتهيه وذلك بالنكاح فان كل ما يشبهه الطبع في الباحث من جنسه ما يفي عن المحظورات منه وهذا هو العلاج الانفع في حق الاكثر فان قطع الغذاء يضر عن سائر الاعمال ثم قد لا يقع الشهوة في حق اكثر الرجال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) عليكم بالباءة فمن لم يستطيع فليصم بالصوم فان الصوم له وجاء فنهذه ثلاثة اسباب للعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهي قطع الملف عن البهيمة الجوح وعن الكلب الضاري ليضف فتسقط قوته والثاني يضاهي تنيب اللحم عن الكلب وتنيب الشعر عن البهيمة حتى لا تتحرك بواطنها بسبب مشاهدتها والثالث يضاهي تسليتها بشئ قليل مما يميل اليه طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تنصير به على التأديب وأما تقوية باعث الدين فاعلم ان يكون بطريقتين احدهما اطماعه في فوائد المجاهدة وعراها في الدين والدنيا وذلك بان يكثر فكره في الاخبار التي اوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخر وفي الاثران ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مضبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يقي منه الامدة الحيا فحصل له ما يقي بهد موته أبدا الدهر ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا يذنب ان يحزن لقوات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الايمان فارة يصف وتارة يقوى فان قوى قوى باعث الدين وهيجها تهيجا شديدا وان ضعف ضعفه وانما قوة الايمان يبرهنها باليقين وهو المحرك لمزجة الصبر واقل ما اوتي الناس اليقين وعزيمة الصبر والثاني ان يهود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك لذة الظفر بها فيستجري عليها وتقوى حمته في مصارعتها فان الاعتدال والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ولذلك تزيد قوة الحلالين والفلاحين والمقاتلين وبالجملة قوة الممارسين للاعمال الشاقة تزيد على قوة الخياطين والمطارين والفقهاء والصالحين وذلك لان قوامهم تأكيد بالممارسة فالعلاج الاول يضاهي اطعام المصارع بالخلعة عند الغلبة ووعده بانواع الكرامة كموعد فرعون سحرته عند اغرائه ايام بموسى حيث قال وانكم اذا لمن المقيدين والثاني يضاهي نمو يد الصبي الذي يراد منه المصارعة والمقاتلة بمباشرة اسباب ذلك منذ الصبا حتى يانس به ويستجري عليه وتقوى فيه منته فن ترك بالسكينة المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعف ومن عود نفسه خالفة الهوى غلبا مهما اراد فهذا منهاج العلاج في جميع انواع الصبر ولا يمكن استيقاظه وانما اشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشتد ذلك على من تغرق له بان قمع الشهوات الظاهرة وآثر المرلة وجلس للمراقبة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب وهذا لا علاج له البتة الا قطع الملائق كلها ظاهرا وباطنا بالفرار عن الاهل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء ثم الاعتزال الى زاوية جدا حراز قدر يسير من القوت ومدا القناعة به ثم كل ذلك لا يكفي ما لم تنصر الهوى ما

ولا قوة الا بالله عز وجل واستغفر الله الاول الآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي اعطيت ست خصال قالوا خصلته ان يحرس من ابليس وجنوده الثاني ان يطعم قطار من الاجر الثالثة يزف له درجة في الجنة الرابعة يزوجه الله من الجور البين الخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون لمن الاجر كن حجة واعتبر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تعلمني وانت نسقني وانت تقيني

(١) حديث الثعلب سهم مسموم من سهام ابليس تقدم غير مرة (٢) حديث عليكم بالباءة فمن لم يستطيع فليصم بالصوم الحديث تقدم في النكاح

وأنت تهيئ
أنت رب الارباب
سواك ولا اله
الا أنت وحدك
لا شريك لك
ويقول ماشاء الله
لا اله الا الله
ما شاء الله كل
نفسه من الله
ما شاء الله الخير
كله يد الله ماشاء
الله لا يصرف
السوء الا الله
ويقول حسبي
الله لا اله الا هو
عليه توكلت
وهو رب العرش
العظيم ثم يستند
لاستقبال الليل
بالوضوء والطهارة
ويقرأ الصلوات
قبيل الغروب
ويديم التسبيح
والاستغفار
بحيث تقيب
الشمس وهو
في التسبيح
والاستغفار
وقرأ عند
الغروب أيضا
والشمس والليل
والصوذين
وباستقبال الليل
كما يستقبل النهار

واحدا وهو الله تعالى ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ذلك ما لم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والارض وعجايب صنع الله تعالى وساير ارباب معرفة الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك عبادة الشيطان ووساوسه وان لم يكن له سير بالباطن فلا ينتجيه الا الاوراد للتواضع والترتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب المحصور فان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الاوراد الظاهرة ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الاوقات الا بضعها لا يخلو في جميع اوقاته عن حوادث تتجدد تشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وايداء من انسان وطغيان من مخالط اذا لا يستغنى عن مخالطة من يمينه في بعض اسباب الميشة فهذا أحد الانواع الشاغلة * وأما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الاول وهو اشتغاله بالطعم واللبس واسباب الماش فان تهية ذلك أيضا تنحج الى شغل ان تولاه بنفسه وان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلبه من يتولاه ولكن بعد قطع الملائق كلها يسلم له أكثر الاوقات ان لم تهجم به ملة أو واقعة وفي تلك الاوقات يصفو القلب ويتسره الفكر وينكشف فيه من اسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض ما لا يقدر على عشره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالملائق والالتفات الى هذه اقصى المقامات التي يمكن ان تنال بالاكتساب والجدد فلما مقادير ما ينكشف وبالمال ما يرد من لعاف الله تعالى في الاحوال والاعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق فقد يغل الجهد ويحمل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الحظ والمول وراء هذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فانها توازي اعمال الثقلين وليس ذلك باختيار البسد نعم اختيار البسيف ان يتعرض لتلك الجذبة بان يقطع عن قلبه حواري الدنيا فان الجذب الى اسفل ساقط لا ينحذب الى اعلى طين وكل مغموم بالدنيا فهو متجذب اليها فقطع الملائق المجاذبة هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان لا يبغي ايام دهركم تفحات الا فترضوا لها وذلك لان تلك التفحات والجذبات لها اسباب سبوية اذ قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وهذا من اعلى انواع الرزق والامور السبوية غائبة عن افلاك الندي متى يسر الله تعالى اسباب الرزق فاعلينا لا تفرغ الحيل والانتظار لتزول الرحمة وبلوغ الكتاب اجله كالذي يصلح الارض ويتقيا من الحشيش ويبت البذر فيها وكل ذلك لا يفهمه الا بمطر ولا يدري متى يقدر الله اسباب المطر الا انه يقبض الله تعالى روحه انه لا يخفى سبعة من مطر فكذلك فلما تخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات وتفحة من التفحات فيبني أن يكون المبدد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذرفه بذرا الارادة والخلص وعرضه لها بريح الرحمة وكما يقوى انتظار الامطار في اوقات الربيع وعند ظهور النسيم فيقوى انتظار تلك التفحات في الاوقات الشريفة وعند اجتماع الممهم وتساعد القلوب كافي يوم عرفة ويوم الجمعة وايام رمضان فان الممهم والانفاس اسباب يحكم تقدير الله تعالى لاستدراجه حتى تستدر بها الامطار في اوقات الاستسقاء وهي لاستدرا امطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت اشده مناسبة منها لاستدرا قطرات الماء واحتجاز النجوم من أقطار الجبال والبحار بل الاحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها بل لا تهتم وشهواتك فصار ذلك حجابا بينك وبينها فلا تحتاج الا الى أن تتكسر الشهوة ويرفع الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب واظهارها الارض بمجر القنى أسهل وأقرب من استرسال الماء اليها من مكان بعيد منخفض عنها ولو كان حاضرا في القلب ومنسبا بالشغل عنه سعى الله تعالى جميع مافات الايمان تذكر افعال تعالى انما نحن نزلنا الله ذكره وانا لله لحافظون وقال تعالى ولينذركم اولوا الالباب وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهذه علاج الصبر عن الوسواس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وانما الصبر عن الملائق كما هو مقدم على الصبر عن الخطا طرقت الجنيدهم الله السير من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديدو السير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله اشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق واشد الملائق على النفس علاقة الخلق وحسب الجاه فان لذة الرأسة

والنبل والاستسلام والاستياع اغلب اللذات في الدنيا على نفوس المعتلا. وكيف لا تكون اغلب اللذات ومطلوبها صفات صفات الله تعالى وهي الربوبية والربوبية محبوب ومطلوبه بالطبع للقلب لسانه من المناسبة لأمور الربوبية وعند العبادة بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وليس القلب مذموم على حبه ذلك وإنما هو مذموم على غلط وقم له بسبب تقرير الشيطان للمعين البمدع عالم الامر اذا حصد على كونه من عالم الامر فاضله واغواه وكيف يكون مذموم عليه وهو يطلب مسادة الآخرة فليس يطلب الا بقاء لافناء فيه وعزا لازل فيه وامنا لا خوف فيه وغنى لا فقر فيه وكالا لا نقصان فيه وهذه كما هي اوصاف الربوبية وليس مذموم على طلب ذلك بل حق كل عبد ان يطلب ملكا عظيما لا آخر له وطلب الملك طالب للملو والزم والكمال لا عالة ولكن الملك ملكان ملك مشوب بانواع الاموال ومخوف بسرعة الانصرام ولكنه عاجل وهو في الدنيا وملك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا امل ولا يقطعه قاطع ولكنه عاجل وقد خلق الانسان عجولا راغبيا في العاجلة فجاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة الفحشاء التي في طبعه فاستواه بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة الحق فوعده بالآخرة وتوسل اليه بواسطة الملك الدنيا ملك الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم والآخر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الايمان في أغنى من الخذلان بفروقه واشتغل بطلب عز الدنيا وملكها على قدر ما كانه ولم يتبدل الموقف بمجل غروره اذ لم يدخل مكره فاعرض عن العاجلة ففبر عن الخلدتين بقوله تعالى كلاب تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقال تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم بما كانوا يغفلون عنها فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولما استطاعوا مكر الشيطان في كافة الخلق ارسل الله الملائكة الى الرسل واوحوا اليهم ما هم على الخلق من اهلاك المدور واغواهم فاشتتوا بدعوا خلق الى الملك الحقيقي عن الملك المجازي الذي لا اصل له ان سر ولا دوام له اصلا فتادوا فيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انظروا الى الارض انظروا الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتنعوا الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل فالتوراة والانجيل والابور والفرقان ومصحف موسى وابراهيم وكل كتاب منزل ما نزل الا للدعوة الى الملك الدائم الخلد والبراد منهم ان يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الآخرة امامك الدنيا فاهل فيها والفتنة باليسير منها وامالك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاء لافناء فيه وعزا لازل فيه وقرعة بين اخفيت في هذا العالم لا صلها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم الى الملك الدنيا لملكه بان ملك الآخرة يفوت به الدنيا اذ والآخرة ضرر ثان ولعله بان الدنيا لا تسلم له ايضا ولو كانت تسلم له كان يحسده ايضا ولكن ملك الدنيا لا يخلو من المنازعات والمكدرات وطول المهوم في التدبيرات وكذا اسائر اسباب الجاهم منهم ما تسلم وتمت الاسباب ينقص المبرحى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها انها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا لمن آمن بالامر فاضرب الله تعالى له امثالا فقال تعالى واغرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح خشيا ندروه الرح والزهد في الدنيا لئلا كان ملكا حاضرا حسده الشيطان عليه فصد عنه ومعنى الزهد ان تلك البهائم الشهوة وغضبه فينقادان لباعث الدين وشارة الايمان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حرا باستيلاء الشهوة عليه يصير عبدا لفرجه ويطنه وسائر اغراضه فيكون مسخرا مثل البهيمة يملكها يستعجره زمام الشهوة اخذها بمخنته الى حيث يريد ويهوى فاعظم اغترار الانسان اذ غفل انه يتال الملك بان يصير مملوكا ويتال الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا هل يكون الامم كوسا في الدنيا مكنوسا في الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف اطلعت منك حاجة وملك اعظم من ملكك فقال كيف قال من انت عبده فهو عبدي فقال كيف ذلك قال انت عبد شهوتك وغضبك وفرجك ويطنك وقد سلكت هؤلاء كلهم فهم عبيدي فهذا اذاهو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في الآخرة فاندفعون بغرور الشيطان خسروا الدنيا والآخرة جميعا والذين وفقوا للاشتداد على الصراط المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعا فاذا عرفت الان معنى الملك والربوبية ومعنى التسخير والعبودية ومدخل

قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد بشكورا فكأن الليل يقب التهار والنهار يقب الليل يبنى ان يكون البديين الله كوالشكر يقب احدهما الاخر ولا يتخلل شي كالا يتخلل بين الليل والنهار شيء والله كرميه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى اعمال آل داود شكروا الله الموفق والمعين الباب الحادي والخمسون في آداب الرديم الشيخ آداب الرديمين مع الشيخ غند الصوفية من مهام الآداب والعلوم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد

وقال عز وجل اخبارا عن ابليس اللعين لاقصدن لم صراطك المستقيم قبل هو طريق الشكر ولملورثة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجدوا كثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد قطع الله تعالى بالزيد مع الشكر ولم يستثن فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والالاءة والزق والمغفرة والثوب فقال تعالى فسوف ينذركم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يورق من يشاء بفير حساب وقال وبنفرا مودون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وهو خلق من اخلاق الربوبية اذ قال تعالى والله شكور حلوم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال واخذ دعوانا ان الحمد لله رب العالمين (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الطعام الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى عن (٢) عطاء انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا بما يحب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وقالت وأى شأنه لم يكن عجبا اناني ليلة فدخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنه أيا بكر ذرني أتبيد لربى قالت قلت اني احب برك لسكني أو ثروها ك فاذنت له فقام الى قرية ماء فتوضأ فل يكثر سب السائم قام يصلي فيكي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فليزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فأذنته بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا اكون عبدا شكورا ولم أنمل ذلك وقد أنزل الله تعالى على اني خلق السموات والارض الآية وهذا يدل على ان البكاء ينبغي ان لا ينقطع أبدا وإلى هذا السر يشير ما روي انه صلى بعض الانبياء بحجر صخر يخرج منه ماء كثير فتصحب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفه فساله ان يحبر من النار فاجره ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب البعد كالحجارة وأشد قسوة ولا تزول قسوته الا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (٣) ينادى يوم القيامة ليقيم المحادون يقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قتل ومن المحادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الحمد رداء الرحمن وأوحى الله تعالى الى ايوب عليه السلام اني رضيت بالشكر مكافاة من أوليائي في كلام طويل وأوحى تعالى اليه أيضا في صفة الصابرين ان دارهم دار السلام اذ ادخلوا الجنة الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر استزيدهم وبالنظر الى ازيدهم والمنازل في الكنوز منازل قال عمر رضي الله عنه اي المال يتخذ فقال عليه السلام (٥) يتخذ احدهم لسانا ذا كرا وقلبا شا كرا فاصبر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان

بيان حد الشكر وحقيقته

صلى الله عليه وسلم وقيل كان قوم يقولون لو أنزل في كذا وكذا فذكره الله ذلك وقالت عائشة رضي الله عنها أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال النكبي لا تسقوا رسول الله يقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامرهم به وهكذا أدب الرديع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بامارة الشيخ وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا الاتعشا

ين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو الدرداء قال كنت أمشي امامي بكرو فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تتعني امام من هو خير منك

- (١) حديث الطعام الشاكر بمنزلة الصائم الصابر علقه البخاري وأسندته الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه ابن ماجه من حديث سنان بن سنان وفي استناده اختلاف (٢) حديث عطاء دخلت على عائشة فقلت لها اخبرينا بما يحب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وقالت وأى أمره لم يكن عجبا الحديث في كتابه في صلاة الليل ابو الشيخ ابن حبان في كتاب اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طريقه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ابو جناب واسمه يحيى بن أبي جبة صفه الجهور ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء دون قولها وأى أمره لم يكن عجبا وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصر على آخر الحديث (٣) حديث ينادى يوم القيامة ليقيم المحادون الحديث الطبراني وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بلفظ أول من يدعى الى الجنة المحادون الحديث وفيه قيس بن الربيع صفه الجهور (٤) حديث الحمد رداء الرحمن لم أجده له أصلا وفي الصحيح من حديث أبي هريرة السكبر رواه الحديث وتقدم في العلم (٥) حديث عمر ليتخذ احدهم قلبا ذا كرا ولسانا شا كرا الحديث تقدم في النكاح

في الدنيا والآخرة
وقبل نزلت في
اقوام كانوا
يحضرون مجلس
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فاذا سئل
الرسول عليه
السلام عن شيء
خاضوا فيه
وتقدموا بالقول
والفتوى فتوا
عن ذلك وهكذا
أدب المريد في
مجلس الشيخ
ينبغي ان يلزم
السكوت ولا يقول
شيئا يحضره
من كلام حسن
الا اذا استأمر
الشيخ ووجد من
الشيخ فسحة له
في ذلك وشأن
المريد في حضرة
الشيخ كن هو
قاعده على ساحل
بحر ينتظر رزقا
يساق اليه فقطله
الى الاستماع
وما يرزق من
طريق كلام
الشيخ يحقق
مقام ارادته وطلبه
واستزادته من

اعلم ان الشكر من جملة مقامات السالكين وهو ايضا يتنظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الاصل فيورث الحال والحال يورث العمل فاما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح بالحاصل بانفسه والسلم هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوه ويشتق ذلك العمل بالقلب والجوارح وبالسنان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل مجموعه الاحاطة بمحقيقة الشكر فان كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الاحاطة بكامل معانيه (فالاصل الاول) العلم وهو علم بثلاثة امور بين النعمة ووجه كونه نعمة في حقه وبذات النعم ووجود صفاته التي بها يتبين الانعام ويصدر الانعام منه عليه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومتنعم عليه تفصل اليه النعمة من المنعم بقصد وارادة هذه الامور لا بد من معرفتها هذا في حق غيرها تعالى فاما في حق الله تعالى فلا يتم الا بان يعرف ان النعم كان من الله وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التوحيد والتقديس اذ دخل التقديس والتوحيد فيها بل الرتبة الاولى في معارف الايمان التقديس ثم اذ اعرف ذاتا مقدسة فيعرف انه لا مقدس الا واحد وماعدا غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالشكل نعمة منه تقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة اذ يتطوّر فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والافراد بالفعل وعن هذا جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (١) من قال سبحان الله فلله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فلله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله لله ثلاثون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) افضل الله لرايه الله الله وانضل الدعاء الحمد لله وقال (٣) ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله ولا تظان ان هذه الحسنات بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان الله كلمة تدل على التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق والحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من ابواب الايمان واليقين واعلم ان تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الافعال فمن انعم عليه ملك من الملوك بشيء فان رأى لوزره او وكيله دخلا في تيسير ذلك وايصاله اليه فهو اشراك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غير وجه فيتوزع فرحه عليها فلا يكون موحدًا في حق الملك فمما يلغى من توحيد في حق الملك وكما شكره ان يرى النعمة الواسلة اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلبه والكافد الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالعلم والكافد ولا يشكرها لانه لا يشيت لها دخلا من حيث هما موجودان بانفسهما بل من حيث هما مستخران تحت قدرة الملك وقد يعلم ان الوكيل الموصل والخازن ايضا مضطربان من جهة الملك في الايصال وانه لو رد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك اوراقا وامر جزم يخاف عاقبته لما سلم اليه شيئا فاذا عرف ذلك كان نظره الى الخازن الموصل كنظره الى القلم والكافد فلا يورث ذلك شركا في توحيد من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف افضاله علم ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره كالقلم مثلا في يد الكاتب وان الحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو السلطان الداعي عليها لتفعل شأته أم أبت كالخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك ولو خلى وتسهلا اعطاك ذرة مما في يده فتكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطر اذ سلب الله عليه الارادة وهيج عليه الدواعي والتي في نفسه ان خبره في الدنيا والآخرة في ان يعطيك ما اعطاك وان غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الا به وبدن الله خلق الله له هذا الاعتقاد لا يجد سبيلا الى تركه فهو اذا اعطاك عطيك لترض نفسه لا لترضك ولو لم يكن غرضه في العطاء لما اعطاك ولو لم يعلم ان منفعة في منفعتك لما عطيك فهو اذا اعطاك طلب نفع نفسه بنفسك فليس منعا عليك بل

(١) حديث من قال سبحان الله لله عشر حسنات الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث افضل الله لرايه الله الحديث في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر (٣) حديث ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله لم يجدهم رفقا واما رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الشكر عن ابراهيم النخعي يقال ان الحمد اكثر الكلام تضييفا

اتخذك وسيلة الى نعمة اخرى هو يرجوها وانما الذي اتم عليك هو الذي سخره لك والى في قلبه من الاعتقادات
والارادات ما صار به مضطرا الى الاقبال اليك فان عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنت
موجدا وقد قدرت على شكره بل كنت بهذه المعرفة بمجردها شاكرا ولذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهى
خلقت ادم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال الله عز وجل علم ان كل ذلك منى فكانت معرفته شكرا
فاذا لا تشكرا الا بان تعرف ان الكل منه فان خلجك ربي في هذا المكن عارفا لا بالنعمة ولا بالثمن فلا تقرب بالثمن
وحده بل وبغيره فبقصصان معرفتك بقصص حالك في الفرح وبقصصان فرحك بقصص عملك فهذا بيان هذا الاصل
(الاصل الثانى) الحال المستمدة من اصل المعرفة وهو الفرح بالثمن مع هيئة الخوضوع والتواضع وهو ايضا في نفسه
شكرا على مجرده كان المعرفة شكرا ولكن انما يكون شكرا اذا كان حوايا شرطه وشرطه ان يكون فرحا بالثمن
لا بالنعمة ولا بالانعام ولعل هذا مما يتبادر على فمه فغضب لك مثلا فتقول الملك الذى يريد الخروج الى سفر
فانضم بفارس على انسان يتصور ان يفرح بالثمن عليه بالفارس من ثلاثة اوجه احدها ان يفرح بالفارس من حيث
انه فارس وانه مال ينتفع به ومركوب يوافق غرضه وانه جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ له في الملك بل غرضه
الفارس فقط ولو وجدته في صحراء فاخذته لكان فرحه مثل ذلك الفرح الوجه الثانى ان يفرح به لا من حيث
انه فارس بل من حيث يستدل به على غاية الملك به وشفقته عليه واهتمامه بجانبه حتى لو وجد هذا الفارس في صحراء
او اعطاه غير الملك لكان لا يفرح به اصلا لا يستفاد منه الفارس اصلا واستحقاقه له بالاضافة الى ما هو به من نيل
الحل في قلب الملك الوجه الثالث ان يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته
رتبة القرب منه ودرجا يرتقى الى درجة الوزارة من حيث انه ليس ينتفع بان يكون عمله في قلب الملك ان يعطيه فوسا
ويستفي بهذا القدر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك بشئ من ماله على احد الا بواسطة ثم انه ليس يريد من
الوزارة الوزارة ايضا بل يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين ارب منه دون الوزارة وبين الوزارة دون
القرب لاختار القرب فلهذا ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر اصلا لان نظر صاحبها مقصور على
الفارس ففرحه بالفارس لا بالمعنى وهذا حال كل من فرح بشئ من حيث انها لثيقة ومواقفة لغرضه فهو يبعد عن
معنى الشكر والثانية داخلية معنى الشكر من حيث انه فرح بالثمن ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة
عنايته التى تستحقه على الانعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يبدون اقدوم يشكرونه خوفا من عقابه
ورجاء ثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو ان يكون فرح العبد بنبعة الله تعالى من حيث انه يقدر بها
على التوصل الى القرب منه تعالى والتزول في جوارحه والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا وامارته
ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة لآخره ويسمى عليها ويميز بكل نبعة تليه عن ذكر الله تعالى ونصده
عن سبيله لا فليس يريد النعمة لانها لثيقة كأيرد صاحب الفرس الفرس لانه جواد ومهملج بل من حيث انه يحمل
في صحبة الملك حتى تقوم مشاهدته له وفر به منه ولذلك قال النبي رحمه الله الشكر رؤية النعم لا رؤية النعمة وقال
الخواص رحمه الله شكر العامة على المعلم والمبلس والشرب وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة
لا يدركها كل من انحصر عند الذات في البطن والفرج ومدركات الحواس من الانوار والاصوات وخلجان
لذة القلب فان القلب لا يتذوق حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفته ولقائه وانما يتغيره اذا مرض بسوء
العادات كيتبع بعض الناس باكل الطين وكما يستشبع بعض المرضى الاشياء الحلو وتوسل الاشياء المرة كالتقليل
ومن يك ذا فم مريض * يجيد مرابه الماء الزلالا

فاذا هذا شرط الفرح بنبعة الله تعالى فالنم تكن ابل ففرى فالنم يكن هذا الدرجة الثانية اما الاولى خارجة
عن كل حساب فكم من فرق بين من يريد الملك للفارس ومن يريد الفرس للملك وكم من فرق بين من يريد الله لثمن
عليه وبين من يريد نعم الله ليلصل بها اليه (الاصل الثالث) العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعم

فضل الله وتعلمه
الى القول يرد
عن مقام الطلب
والاستزادة الى
مقام اثبات شئ
لنفسه وذلك
نجاة المرید
ويبقى ان يكون
تعلبه الى مهم
من جاله
يستكشف عنه
بالسؤال من
الشيخ على ان
الصادق لا يحتاج
الى السؤال
باللسان في حضرة
الشيخ بل يبادته
بما يريد لان
الشيخ يكون
مستغفرا لطلبه
ناحيا وهو عند
حضور الصادقين
يرفع قلبه الى الله
ويستعطر
ويستحق لهم
فيكون لسانه
وقلبه في القول
والنطق ما خورين
الى مهم الوقت
من احوال
الطالبين المحتاجين
الى ما ينتج به
عليه لان الشيخ
يعلم تطلع الطالب

الى قوله واعنده
بقوله والقول
كالبذر يقع في
الارض فاذا كان
البذر قد افسد
لا يثبت وقسا
الكلمة بدخول
الهوى فيها
فالشبح يتق بذر
الكلام عن
شوب الهوى
ويسلمه الى الله
ويسأل الله العونه
والسداد ثم
يقول فيكون
كلامه الحق من
الحق للحق
فالشبح المرديد
أمين الالهام كما
أن جبريل أمين
الوحي فكما لا
يخون جبريل في
الوحي لا يخون
الشبح في الالهام
وكما أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم لا يطق عن
الهوى فالشيخ
مقتدر رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ظاهرا
باطنا لا يتكلم
بهوى النفس
وهوى النفس

وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح أما بالقلب فقصده الخير واضاره لكافة الخلق وأما باللسان
فأظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه وأما بالجوارح فاستعمال فم الله تعالى في طاعته والتوقير من
الاستماتة بها على مصعبته حتى أن شكر الميتين أن تستر كل عيب تراه لسلم وشكر الذين أن تستر كل عيب
تسمعه فيه فيدخل هذا في جملة شكر فم الله تعالى بهنذا الأعضاء والشكر باللسان لأظهار الرضا عن الله تعالى وهو
مأمور به فقد قال صلى الله وسلم^(١) لرجل كيف أصبحت قال بخير فأعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى
قال في الثالثة بخير أحمد الله وأشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي أردت منك وكان السلف يتساءلون وينتبه
استخراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطعيا والمستنطق به مطعيا وما كان قد قدمه الرأى بأظهار الشوق
وكل عبد مسئل عن حال فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى مصيبة قبيحة من أهل
الدين وكيف لا تقبح الشكوى من ملك الملوك ويده كل شيء إلى عبد مملوك لا يقدر على شيء فلا حرج بالعباد أن لم
يضمن الصبر على البلاء والقضاء وافضى به الضعف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو المولى
والقادر على إزالة البلاء وذل البعد لولاء عز والشكوى إلى غيره ذل وأظهار اللب للبعد مع كونه بعبداً مثله ذل
فحيث قال الله تعالى أن الذين تصيدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له
وقال تعالى أن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فالشكر باللسان من جملة الشكر وقد روي أن وفدا
قدموا على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقام شاب ليبتليهم فقال عمر الكبير الكبر فقال يا أمير المؤمنين لو كان
الامر بالنسك لكان في المسلمين من هو أسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفدا الرغبة ولا وفدا الرغبة أما الرغبة فقد
أوصلها لنا فضلك وأما الرغبة فقد آمنتنا منها عدلك وأما نحن وفدا لشكر جنتك لشكرك باللسان ونصرف
فهذه هي أصول معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فلما قول من قال أن الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم
على وجه الخضوع فهو نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال أن الشكر هو التناء على
الحسن بد كراحسانه نظري إلى مجرد عمل اللسان وقول القائل أن الشكر هو الاعتكاف على بساط الشهود
بإدامة حفظ الحرمة جامع لأكثر معاني الشكر لا يشد منه العمل باللسان وقول حمدون القصار شكر النعمة أن
نرى نفسك في الشكر فطيليا إشارة إلى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجنيدي الشكر أن لا ترى
نفسك أهلا للنعمة إشارة إلى حال من أحوال القلب على الخصوص وهؤلاء أقوالهم تهرب عن أحوالهم فلذلك
تختلف أجوبتهم ولا تتفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حالتين لأنهم لا يشكرون إلا عن حالتهم الراحة
الغالبية عليهم اشتد لا بما بهم مما لا بهم أو يشكرون بما يرونه لا تقا بمال السائل اقتصاوا على ذكر القدر
الذي يحتاج إليه وأمرضا عما لا يحتاج إليه فلا ينبغي أن نطعن أن ما ذكرناه ملن عليهم وأنه لو عرض عليهم جميع
المعاني التي شرحتها كانوا يشكرونها بل لا يظن ذلك باقل أصلا إلا أن نعرض منازعة من حيث اللفظ في أن
اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يتناول بعضها مقصودا وبقي المعاني تكون من توابه
ولو أزمه ولنا قصد في هذا الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من علم طريق الآخرة في شيء والله
الموفق برحمته

في بيان طريق كشف النطاع عن الشكر في حق الله تعالى
لملك ينظر بيا لك أن الشكر أنما يقبل في حق منم هو صاحب حظ في الشكر فانا نشكر الملوك اما للثناء ليزيد
علمهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد به صيتهم ويجاههم أو بالخدمة التي هي أمانة لهم على بعض أغراضهم

(١) حديث قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت فقال بخير فأعاد السؤال حتى قال في الثانية بخير أحمد الله
وأشكره فقال هذا الذي أردت منك العارفي في الدماء من رواية الفضيل بن عمرو فروفعا نحوه قال في الثالثة
أحمد الله وهذا مفضل ورواه في المسج الكبير من حديث عبد الله بن عمرو ليس فيه تكرار السؤال وقال أحمد الله
إليك وفيه رشد بن سمد ضمعه الجمهور لسوء حفظه ورواه مالك في الموطأ موقوفا على عمر بإسناد صحيح

ذلك على بعض
الحاضرين وقال
إذا كان القائل
هو يعلم ما يقول
كيف يكون
كستمع لا يعلم
حتى يسمع منه
فرجع إلى منزله
فرأى ليثته في
النم كان قائلاً
يقول له أليس
النواص بنوص
في البحر لطلب
الدر ويحسب
الدهس في
غلاته والدر قد
حصل منه
لكن لا يراه إلا
إذا خرج من
البحر وبشاركه
في رؤية الدرمن
هو على أنه حل
فهمه بالنم إشارة
الشيخ في ذلك
فاحسن أدب
الريد مع الشيخ
السكوت والخلود
والجلود حتى
يبادته الشيخ
علاه فيه من
الصلاحي قولاً
وقبلاً (وقيل
أيضاً) في قوله
تعالى لا تقدموا

آمنوا يصحكون وإذا حضروا بهم يتمازنون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فأكفروا وإذا رآهم قالوا إن هؤلاء
لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ثم بين أن ضحك المارفين عليهم غداً أعظم اذ قال تعالى لا يدرى الذين آمنوا من
الكفار يصحكون على الآياتك ينظرون وكذلك أمه نوح عليه السلام كانوا يصحكون عليه عند اشتغاله بعمل
السفينة فقال إن نسخروا منا فانا نسخر منكم كما نسخرون فهذا أحد النظيرين * النظر الثاني نظرن من لم يبلغ
إلى مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء صبيان قسم لم يشعروا بوجود أنفسهم وانكروا أن يكون لهم رب يبدو هؤلاء
مهم العبيان المنكوسون وعصام في كلنا الصبيان لانهم قوامها والثابت تحقيقاً وهو القويم الذي هو قائم بنفسه
وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم مقام به ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم بل عرفوا لهموا أنهم
من حيث هم لا بآيات لهم ولا وجود لهم وإنما وجودهم من حيث أوجدوا لا من حيث وجدوا وافرقت بين الوجود
و بين الوجد وليس في الوجود إلا موجود واحد موجود فالوجود حق والموجد باطل من حيث هو وهو الوجود
قائم وقويم والوجد هالك وقان وإذا كان كل من عليها فان فلا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام
* الفرق الثاني ليس هم عبي ولكن بهم عود لانهم يصرون بحدى الصبيان وجود الوجود الحق فلا
يشكرونه والمين الأخرى إن تم معاهم لم يصبرها فافاد غير الوجود الحق ثابت موجوداً آخر مع الله تعالى وهذا
مشرك تحقيقاً إن الذي قبله جاهد تحقيقاً فان جاوز حد المسمى إلى العيش أدرك تفاوتاً بين الوجودين ثابت
عبداً وربما فهذا التقدر من اثبات التفاوت والنقص من الوجود الآخر دخل في حد التوحيد ثم إن كهل يصبر عما
يزيد في انواره فيقل عيشه وقدر ما يزيد في بصره يظهره نقصان ما أثبتته سوى الله تعالى فان بقي في سلوكه كذلك
فلا يزال يقضي به النقصان إلى المحو فيمنحى من رؤيته يتأسى الله فلا يرى إلا الله فيكون قد بلغ كمال التوحيد
وحيث أدرك نقصاً في وجود ما سوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد وينها درجات لا تحصى فهذا انكشاف
درجات الموحدين وكتب الله الترتلة على ألسنة رسله على الكمال الذي به يحصل انوار الالبصار والانبياهم
السكاحون وقد جاءوا داعين إلى التوحيد المحض وترجمته قول لا اله الا الله ومعناه ان لا يرى الا الواحد الحق
والواصلون إلى كمال التوحيد المفلون والمجاهدون والمشركون أيضاً قائلون وهم على الطرف الاقصى المقابل
لطرف التوحيد إذ عبدة الاوثان قالوا ما نبدع الا لايتقربون إلى الله فكلوا إذا دخلين في أوائل أبواب التوحيد
دخلوا ضليفاً والتوسلون هم الاكثر من فهم من تنتفع بصبرته في بعض الاحوال فتخلصه حقائق التوحيد
ولكن كالبقي الخاطف لا يثبت ونهيم من يلوح به ذلك ويثبت زماناً ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز

لكل الله شأواً والملا حركات * ولكن عزيز في الرجال ثبات

ولما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب القرب قبل له واسجدوا اقرب (١) قال في سجوده أعوذ بعفوك
من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقوله
صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك كلام عن مشاهدة فضل الله فقط فكأنه لم ير الا الله أو فاضله فاستعاذ
بفضله من ضلله ثم اقرب ففني عن مشاهدة الاضال وترقى إلى مصادر الاضال وهي الصفات فقال أعوذ برضاك من
سخطك وهما صفتان ثم رأى ذلك نقصاً في التوحيد فاقرب بورق من مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات
فقال وأعوذ بك منك وهذا فرار منه إليه من غير رؤية فضل وصفة ولكنه رأى نفسه فارامته إليه ومستعبداً
ومثباً ففني عن مشاهدة نفسه إذ رأى ذلك نقصاً و اقرب فقال لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك الحديث مسلم من حديث
بيان انه المثنى والمثنى عليه وان الكل منه بداً وإليه يعود وان كل شيء هالك الا وجهه فكان اول مقاماته نهاية

(١) حديث قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك الحديث مسلم من حديث
ماثية أعوذ برضاك من سخطك ومعافاةك من عقوبتك الحديث

مقامات الموحدين وهو ان لا يرى الا الله تعالى واصله فيستبذ بفعل من فعل فانظر الى ماذا انتهت نهايته اذا انتهى الى الواحد الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يرقى من رتبة الى اخرى الا ويرى الاولى مبداء الاضافة الى الثانية فكان يستغفر الله من الاولى ويرى ذلك قصاصا سلوكه وتقصيرا في مقامه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (١) انه لينان على قلبي حتى استغفر الله لي اليوم والليلة سبعين مرة فكان ذلك لترقي الى سبعين مقاما بعضها فوق البعض اولها وان كان مجاوزا اقصى غايات الخلق ولكن كان نقصانا بالاضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك (٢) ولما قالت عائشة رضي الله عنها اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهاذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا منتهى أفلا أكون طالبا للزيد في القامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى انن شكرهم لازيدنكم واذا تغلغلنا في بحار المكاشفة فقتضى المنان والترحيم الى ما يليق بعلوم المامة فقول الانبياء عليهم السلام بهتوا الدعوة الخلق الى كمال التوحيد القوي وصفناه ولكن بينهم وبين الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة وانما الشرع كله ترمي بطريق سلوك تلك المسافة وقطع تلك المقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة اخرى ومقام آخر فيظهر في ذلك المقام بالاضافة الى تلك الشاهدة للشكر والشاكر والشكور ولا يرف ذلك ذلك الابهتال فاقول يمكن ان نفهم ان ملكا من الملوك ارسل الى عبده قد بيده من مراكبا وملبوسا وقد الاجل زاده في الطريق حتى يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم يكون له تاتان احداهما ان يكون قصده من وصول البعد الى حضرة ان يقوم ببعض مهماته ويكون له رعاية في خدمته والثانية ان لا يكون للملك حفظي البعد ولا حاجة به اليه بل حضوره لا يزيد في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمة تنفي فيه غناء وغيتة لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالركوب والازدان بمخلى البعد بالتقرب منه وبئال سعادة حضرة ليتنفع هو في نفسه لا ينفع الملك به وباتفاقه فنزل البعاد من الله تعالى في المرة الثانية في المرة الاولى فان الله تعالى وعال في الله تعالى والثانية غير عمال لهم ان البعد لا يكون شاكرا في الحالة الاولى بمجرد الركوب والوصول الى حضرة ما لم يتم بخدمة ارادها الملك منه اما في الحالة الثانية فلا يحتاج الى الخدمة أصلا ومع ذلك يصور ان يكون شاكرا وكافرا ويكون شكره بان يستعمل ما أنفقه الله مولاه فيما أحبه لاجله لا لاجل نفسه وكفره ان لا يستعمل ذلك فيه بان يطله أو يستعمله فيما يزيد في بيده منتهى فيما ليس البعد بالتوب وركب الفرس ولم ينطق الزاد الا في الطريق فقد شكر مولاه اذ استعمل نعمته في عبته أي فيما أحبه لبعد لا لنفسه وان ركه واستدبر حضرة وأخذ يمد منه فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه مولاه لبعد لا لنفسه وان جلس ولم يركب لا في طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته اذ أهملها وعطلها وان كان هذا دون ما لو بد منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابداء فطرهم يحتاجون الى استعمال الشهوات لتشكل بها ابدانهم فيعمدون بها عن حضرة وانما ساداتهم في القرب منه فاعلم من النعم ما يقدمون على استعماله في نيل درجة القرب وعن يدهم وقر بهم غير الله تعالى اذ قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا الاية فاذا نعم الله تعالى آيات يترقى البعد بها عن اسفل الساطين خلقها الله تعالى لاجل البعد حتى ينال به سعادة القرب والله تعالى غني عنه قرب أم بد والبعد فيها ين ان يستعملها في الطاعة فيمن قد شكر لواقعة عبية مولاه وبين ان يستعملها في منصيته فقد كفر لاختلجه ما يكرهه مولاه ولا يرضاه فان الله لا يرضى لعباده الكفر والعصية وان

(١) حديث انه لينان على قلبي الحديث تقدم في التوبة وقيله في الدعوات (٢) حديث عائشة لما قالت له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهاذا البكاء الحديث رواه ابو الشيخ وهو بقية حديث عطاء عنها المتقدم قبل هذا بقسمة احاديث وهو عند مسلم من رواية عروة عنها مختصرا وكذلك هو في الصحيحين مختصرا من حديث المنيرة بن شعبة

بين يدي الله
ورسوله لا تطلبوا
منزلة وراء منزله
وهذا من عاصم
الاداب واعزها
ويغني للمريد
ان لا يحدث نفسه
بطلب منزلة فوق
منزلة الشيخ بل
يجب للشيخ كل
منزلة عالية ويمنى
للشيخ عزيز
النسب وغرائب
الخواص وبهذا
يظهر جوهر
الزيد في حسن
الارادة وهذا
يزيد في المريد
قارادته للشيخ
تعطيه فوق
ما ينبغي لنفسه
ويكون قاتما
باداب الارادة
قال السري
رحم الله حسن
الادب ترجمان
الفن وقال ابو
عبد الله بن
حنيف قال في
روم يابى اجل
ملك ملحا
وآدبك دقيقا
وقيل التصوف
كله ادب لكل

عظما ولم يستعمل في طاعة ولا معصية فهو ايضا كفر ان النعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا انما خلق آلة
للبعد ليتوصل به الى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله تعالى فكل مطيع فهو بقدر طاعته شاكرا نعمة
الله في الاسباب التي استعملها في الطاعة وكل كسلا ن ترك الاستعمال او اعص استعملها في طريق البعد فهو
كافرجا في غير جملة الله تعالى فالمعصية والطاعة تشتملها المشيئة ولكن لا تشتملها المحبة والكره بل رب مراد
محبوب ورب مراد مكروه ورواء بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي منع من افشائه وقد أحمل بهذا
الاشكال الاول وهو انه اذا لم يكن للشكور حظ فكيف يكون الشكر وهذا ايضا ينحل الثاني فانما لنمن
بالشكر الانصراف نعمة الله في جهة عبة الله فاذا انصرفت النعمة في جهة المحبة فعمل الله قد حصل المراد
وفلعل عطاء من الله تعالى ومن حيث انت عمله فقد اثنى عليك وثناؤه نعمة اخرى منه اليك فهو الذي اعطى
وهو الذي اثنى وصار احد فضله سببا لانصراف فعله الثاني الى جهة محبته فله الشكر على كل حال وانت موصوف
بانك شاكر بمعنى انك عمل المعنى الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى انك موجد له كما انك موصوف بانك عارف
وعالم لا بمعنى انك خالق المرء وموجد ولكن بمعنى انك عمل له وقد ووجد بالقدرة الازلية فكيف فوصفك بانك شاكر
اثبات شبيهة لك وانت شيء اذ جعلك خالق الاشياء شيئا وانما أنت لشيء اذا كنت انت طائفا لنفسك شيئا من ذاتك
فاما باعتبار النظر الى الذي جعل الاشياء اشياء فانت شيء اذ جعلك شيئا فان قطع النظر عن جهة كنت لشيء
تحقيقا والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم حيث قال (١) اعملوا فكل ميسر لما خلق له لاقبل لما رسول الله ففهم
العمل اذا كانت الاشياء قد فرغ منها من قبل فتبين ان الخلق مجاري قدرة الله تعالى وعمل افصا له وان كانوا هم
ايضا من افصا له ولكن بعض افصا له عمل المض وقوله اعملوا وان كان جارا يا اي لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
فهو فعل من افصا له وسبب لعل الخلق ان العمل نافع وعليهم فعل من افصا له تعالى والمعلم سبب لانيات
داعية جازمة الى الحركة والطاعة وانيات الداعية ايضا من افصا له تعالى وهو سبب لحركة الاعضاء وهي ايضا
من افصا له تعالى ولكن بعض افصا له سبب لبعض الاى الاول شرط لثاني كما كان خلق الجسم سببا لخلق العرض
اذ لا يخلق العرض قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الارادة والسلك من افصا له
تعالى وبعضها سبب لبعض اى هو شرط ومعنى كونه شرطا انه لا يستند لقبول فعل الحياة الا جوهرا ولا يستند
لقبول العلم الاذو حيا ولا لقبول الارادة الاذو علم فيكون بعض افصا له سببا لبعض هذا المعنى لا بمعنى ان بعض
افصا له موجد لغيره بل بمهد شرط للحصول لغيره وهذا اذا حقق ارتقى الى درجة التوحيد الذي ذكرناه بان
قلت فلم قال الله تعالى اعملوا والا فانت معاقبون مذمومون على المصيان وما اليناشي فكيف نذم وانما السلك الى
الله تعالى فاعلم ان هذا القول من الله تعالى سبب للحصول اعتقادينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان
الخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الضرر وذلك سبب للوصول الى جوار الله تعالى مسبب
الاسباب ومرتبها فن سبق له في الازل السعادة يسر له هذه الاسباب حتى يقوده بسلسلتها الى الجنة ويبرع من مثله
بان كلامه ليس لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعد عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلام العلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يحفظ واذا لم يحفظ لم يتذكر الى الدنيا واذا لم يتذكر
الركون الى الدنيا ياتي في حزب الشيطان وان جهنم لم يعد لهم اجمعين فاذا عرفت هذا تعجبت من قوم يقادون الى
الجنة بالسلاسل فلن احد الا وهو مقود الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه وما من
خذول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط النغمة والامن والفرور عليه فالتقون يساقون الى الجنة
قرا والمجرمون يقادون الى النار قرا ولا قاهر الا الله الواحد القهار ولا قادر الا الملك الجبار واذا انكشف
النعطاء عن اعين الناظرين فشاهدوا الامر كذلك سمعوا عند ذلك نداء المنادين الملك اليوم لله الواحد القهار

(١) اعملوا فكل ميسر لما خلق له متفق عليه من حديث علي وعمران بن حصين

وقت ادب ولكل
حال ادب ولكل
مقام ادب فمن
يلزم الادب يبلغ
مبلغ الرجال ومن
حرم الادب فهو
بيد من حيث
يلتقن القرب
ومرود من
حيث برجو
القبول ومن
تأدب الله تعالى
احباب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى
لا
اسواتكم فوق
صوت النبي كان
ثابت ابن قيس
ابن شماس في اذنه
وقر وكان جهوري
للسوت فكان
اذا كلم انسا
جهر بصوته
وربما كان يكلم
النبي صلى الله
عليه وسلم
فيتأذى بصوته
فاذن الله تعالى
الاية تاديا له
ولغيره (اخبرنا)
ضياء الدين عبيد
الرواه ابن علي
قال انا ابو الفتح

وقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء
الذلك اليوم فهو نعمة ما يتجدد للماقلين من كشف الاحوال حيث لا يفهموا الكشف فتعوذ بالله الحليم الكريم
من الجبل والعمرى فانه اصل اسباب الهلاك

بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه

اعلم ان فضل الشكر وترك الكفر لا يتم الا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه اذ معنى الشكر استعمال نعمه تعالى
في محابه ومضى الكفر قبيض ذلك اما ترك الاستعمال او استعمالها في مكارهه وتمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
مدركان أحدهما السمع ومستنده الآيات والاخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بين الاعتبار وهذا
الاخير عسير وهو لاجل ذلك عزيز فلذلك ارسل الله تعالى الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك
تنبى على معرفة جميع أحكام الشرع في احوال المباد فن لا يطلع على احكام الشرع في جميع افعاله لم يمكنه القيام
بحق الشكر اصلا واما الثاني وهو النظر بين الاعتبار فهو ادراك حكمة الله تعالى في كل موجود خلقه اذا خلق
شيا في العالم الاوفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة الى حكمة
وخفية اما الجلية فكالعلم بان الحكمة في خلق الشمس ان يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار ماضيا
والليل لباسا فتتيسر الحركة عند الابصار والسكون عند الاستتار فهذان جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها
بل فيها حكم اخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في النسم ونزول الامطار وذلك لان شقاق الارض بانواع
النبات معلما للخلق وسرعى للانعام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجلية التي تحملها افعال الخلق
دون الدقيق الذي يتصور عن فهمه اذ قال تعالى انما صببنا السماء صمما ثم شققنا الارض شققا فانبتنا فيها جبا وعنا
الآية واما الحكمة في سائر الكواكب السيارة منها الثوابت فحكمة لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله
فهم الخلق انما زينة للسما لتستلذذ العين بالنظر اليها وأشار اليه قوله تعالى انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
فجميع اجزاء العالم ساؤه وكواكبه ورياحه وبحاره وجباله ومادنه ونباته وحيواناته واعضاء حيواناته لا تخلو
ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة الى عشرة الى ألف الى عشرة آلاف وكذا اعضاء الحيوان
تنقسم الى ما يبرق حركاتها كالعلم بان العين لا يبصار لا بالبطش واليد لا تبطش بالمشى والرجل لا تمشي لا للشم
فاما الاعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة والكبد والكلى واحاد العروق والاعصاب والعصلات وما فيها من
التجاذيف والانتفاخ والاشباك والانحراف والدقة والنظ وسائر الصفات فلا يبرق الحكمة فيها سائر الناس
والذين يعرفونها لا يعرفون منها الا قدرا يسيرا بالاضافة الى ما في علم الله تعالى وما اوتيتهم من العلم الا قليلا فاذا كل
من استعمل شيئا في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي اراد به فقد كفر فيه نعمة الله تعالى فن ضرب
فيه ريشه فقد كفر نعمة اليد اذ خلقت له اليد ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ياخذ ما ينفعه لايهلكها غيره ومن
نظر الى وجهه غير الحرم فقد كفر نعمة العين وقمة الشمس اذ الابصار يتم بها وانما خلقتا ليسر بهما ما ينفعه
في دينه ودنياه ويتق بهما ما يضره فهما فقد استعملهما في غير ما اراد به وانه وهذا لان المراد من خلق الخلق وخلق
الدنيا واسبابها ان يستعين الخلق بهما على الوصول الى الله تعالى ولا وصول اليه الا بمحضته والانس به في الدنيا
والتجافي عن غرور الدنيا ولا أنس الا بدوام الذكر ولاعبة بالمرقة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على
الذكر والفكر الا بدوام البدن ولا يق البدن الا بالبقاء والبقاء لا يتناء الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك
الا بمخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا فكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس
والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول المباداة والمعرفة فلذلك قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما يريد منهم من رزق الآية فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع
الاسباب التي لا بد منها لا قدمه على تلك المصيبة ولذكر مثلا لواحدا للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء

المروى قال انا
ابونصر الترياق
قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو
العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى
الترمذي قال ثنا
محمد بن النسي
قال ثنا مؤمل بن
اسماعيل قال ثنا
نافع بن عمر بن
جميل الجعفي قال
حدثني جاس بن
ابي مليكة قال
حدثني عبد الله
ابن اثير ان
الافرنج بن جاس
قدم على النبي
صلى الله عليه
وسلم فقال ابو
بكر استعمله على
قومه فقال عمر
لا تستعمله
يا رسول الله
فشكلما عند
النبي صلى الله
عليه وسلم حتى
علت اصواتهما
فقال ابو بكر
لعمرو ما اردت الا
خلافي وقال عمر
ما اردت خلافتك
فاقرض الله تعالى
الآية فكان عمر

حتى تعتبر بها طرفة الشكر والكفران على التمس فتقول من نعم الله تعالى خلق الدرام والدنانير وبهما قوام الدينار وجران لمنفعة في اعيانها ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجزها محتاج اليه ويمكك ما يستغنى عنه كمن يملك الزعفران مثلاً وهو محتاج الى جمل يركبه ومن يملك الجمل ربما يستغنى عنه ويحتاج الى زعفران فلا يد بينهما معاوضة ولا بد في مقدار الموضع من تقدير اذ لا يبدل صاحب الجمل جملة بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجمل حتى يقال يعطى مثله في الوزن والصورة وكذا من يشتري داراً ببئس اوعداً بخف او دقيقاً بجمار فهذه الاشياء لا تناسب فيها فلا يدري ان الجمل كم يسوى بالزعفران فتتغير المماثلات جداً فافتقرت هذه الاعيان المتنافرة المتباعدة الى متوسط بينها يحكم عدل فيعرف من كل واحد رتبته ومنزله حتى اذا تقررت المنازل وترتبت الترتيب على بعد ذلك المساوي من غير المساوي خلق الله تعالى الدنانير والدرام حاكين ومتوسلين بين سائر الاموال حتى تقدر الاموال بهما فيقال هذا الجمل يسوى مائة دينار وهذا القدر من الزعفران يسوى مائة درهم من حيث انها مساويان بشئ واحد اذا متساوا وانما يمكن التبدل بالتقديرات اذ لا غرض في اعيانها ولو كان في اعيانها غرض ربما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجيحاً ولم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينظم الامر فاذا خلقها الله تعالى لتداولها الايدي ويكونا حاكين بين الاموال بالعدل والحكمة اخرى وهي التوصل بهما الى سائر الاشياء لانها عزيزان في انفسهما ولا غرض في اعيانها ونسبتهما الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكهما فكانه ملك كل شئ لا كمن ملك ثوباً فإنه يملك الا الثوب فلو احتاج الى طعام ربما لم يرغب صاحب الطعام في الثوب لان غرضه في دابة مثلاً فاحتج الى شئ هو في صورته كانه ليس بشئ وهو في مناه كانه كل الاشياء والشئ انما تستوفى نسبتته الى الخلفات اذ لم تكن له صورة خاصة يفيد بها مخصوصها كالرأه لا لون لها ونحكي كل لون فكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة الى كل غرض والحرف لا معنى له في نفسه وتظهر به الماني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيها ايضا حكم يطول ذكرها فكل من عمل فيها عملاً لا يليق بالحكم بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيها فاذا من كفرها فقد ظلمها وابطل الحكمة فيها وكان كمن جلس حاكم المسلمين في سجن يتمتع عليه الحكم بسببه لانه اذا كفر قد ضيع الحكم ولا يحصل الغرض المقصود به وما خلقت الدرام والدنانير لئلا يد خاصاً ولا لعموم وخاصة اذ لا غرض للا حاد في اعيانها فانها حجران وانما خلقا لتداولها الايدي فيكونا حاكين بين الناس وعلامة معرفة للمقادير مقومة للتراتب فاخبر الله تعالى الذين يعجزون عن قراءة الاسطر الالهية المكتوبة على صفحات الوجودات بخط الهي لا حرف فيه ولا صوت الذي لا يدرك بين البصر بل بين البصيرة اخبرهم هؤلاء الساجدين بكلام سمعوه من رسوله صلى الله عليه وسلم حتى وصل اليهم بواسطة الحرف والصوت المبي الذي يعجزون ادراكه فقال تعالى والذين يكثرون الذهب والفضة ولا يتقونها في سبيل الله فيشرهم بذياب اليهم وكل من اتخذهم الدرام والدنانير آتية من ذهب او فضة فقد كفر التهمة وكان أسوأ حالاً ممن كثر لئلا مثال هذا مثال من استسخر حاكم البلد في الحياكة والمكس والاممال التي يقوم بها اخساء الناس والحبس اهون منه وذلك ان اخترف والحديد والرماسين والنحاس تنوب متاب الذهب والفضة في حفظ الثمات عن ان تنبد وانما الاواني لحفظ الثمات ولا يكتفي اخترف والحديد في المقصود الذي اراد به التوقد فمن لم ينكشف له هذا انكشفه بالترجمة الالهية وقيل له ^(١) من شرب في آتية من ذهب او فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم وكل من عامل ماملة بالاعمال الدرام والدنانير فقد كفر التهمة وظلم لانها خلقا

(١) حديث من شرب في آتية من ذهب او فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم متفق عليه من حديث ام سلمة لم يصح المصنف بكونه حديثاً

بمسد ذلك اذا
تكلّم عند النبي
صلى الله عليه
وسلم لا يسمع
كلامه حتى يستفهم
وقيل لانتزات
الآية الى أبو بكر
أن لا يتكلّم عند
النبي الا بالخبر
السرا فلهذا
ينبغي أن يكون
الريد مع الشيخ
لا يتبسّط برفع
الصوت وكثرة
الضحك وكثرة
الكلام الا اذا
يسعه الشيخ
فرفع الصوت تنصيحاً
جلباب القلب
الوقار والوقار اذا
سكن القلب عقل
السان ما يقول
وقد ينازل باطن
بطن المرديني
من الحرمة والوقار
من الشيخ
ملا يستطيع
الريد أن يشتم
النظر الى الشيخ
وقد كنت أحرم
فبدخل على
عني وشيخي
أبو النجيب
السهروردي

لغيره الا لنفسها اذ لا غرض في عينها فاذا انجز في عينها فقد اتخذها مقصودا على خلاف وضع الحكمة
اذ طلب النقد لغير ما وضع له ظلم ومن منه ثوب ولا تقدمه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما ودابة اذ ربما
لا يتابع الطعام والدابة بالثوب هو مذكور في ميمه بتقدير ليجعل النقد يتوصل به الى مقصوده فانهما وسيلتان
الى الغير لا غرض في أعيانهما وموقفهما في الأموال كوقع الحرف من السلام كقول النحويون ان الحرف
هو الذي جاء معنى في غيره وموقع المرأة من الألوان فامان ممة تقدفوا حازه ان يبيده بالنقد فيتخذ التعامل
على النقد غاية عمله فيبقى التقدم عندئذ ويترك التسكور وتقييد الحاكم والبريد الموصول الى الغير ظلم
كان حسيبه ظلم فلا معنى لبيع النقد بالنقد الا اتخذ النقد مقصودا للاذخار وهو ظلم (فان قلت) فلم جازييع
احد التقدين بالاخر ولم جازييع الدرهم بمثله فاعلم ان أحد التقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل اذ قد
يتيسر التوصل باحدهما من حيث كثرته كالدرهم تنفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش
المقصود الخاص به وهو تيسر التوصل به الى غيره وامابع الدرهم بدرهم مماثلة فاجاز من حيث ان ذلك لا يرغب
فيه عاقل ممانساوي ولا يشتغل به تاجر فانه حيث يجري وضع الدرهم على الارض واخذ به بينه وبينه ونحن
لا نحاف على السقلاء ان يصرقوا أو قاتلهم الى وضع الدرهم على الارض واخذ به بينه فلا تمنع ممالا تشوش
النفس اليه الا ان يكون أحدهما الجود من الآخر وذلك ايضا لا يتصور جريانه اذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله
من الرديء فلا ينظم المقد وان طلب زيادة في الرديء فذلك مما يقصد به فلا جرم تمنع منه ونحكم بان
جيدها ورديها سواء لان الجودة والرداءة يبنى ان ينظر اليهما فيما يقصد في عينه ومالا غرض في عينه فلا
يبنى ان ينظر الى مساوفاة دقيقة في صفاته وانما الذي ظلم هو الذي ضرب النقود مختلفة في الجودة والرداءة حتى
صارت مقصودة في أعيانها وحققا ان لا تقصودا ما اذا باع درهما بدرهم مثله نسيئة فانما لم يميز ذلك لانه لا يقدم
على هذا الاسماع قاصدا للاحسان ففي القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتيق صورة المساعفة فيكون له جدواجر
والمناوذة لاحديها ولا اجر فهو ايضا ظلم لانه اضاعة خصوص المساعفة واخر اجاف في معرض المناوذة وكذلك
الاطعمة خلقت لتبذى بها ولا يتداوى بها فلا يبنى ان تنصرف عن جهة فان قبح باب المعاملة فيها يوجب
تقييدها في الايدي ويؤخر عنها الاكل الذي اريدت له فخلق الله الطعام الا ليؤكل والحاجة الى الاطعمة
شديدة فينبى ان يخرج عن يد المستغنى عنها الى المحتاج ولا يامل على الاطعمة الاستغنى عنها اذ من معه طعام
فلم لا يأكله ان كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وان جعله بضاعة تجارة فليس من عليه بوض غير الطعام يكون
محتاجا اليه فاما من عليه بهين ذلك الطعام فهو ايضا مستغنى عنه ولهذا ورد في الشرع لمن احتكر وورد فيه
من التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب نعم بائع البر بالتمر مذكور اذ احدهما لا يسلم مسددا الاخرى القرض
وبائع صاع من البر بصاع منه غير مذكور ولكنه حاب فلا يحتاج الى منع لان النفوس لا تسمح به الا عند التفاوت
في الوجود فومقابلة الجيد بمثل من الرديء ولا يرضى بها صاحب الجيد وما جدير بهين فقد يقصد ولكن لما كانت
الاطعمة من الضروريات والجيد يساوي الرديء في أصل الفائدة ويمتاز في وجوه التتم اسقط الشرع
غرض التتم فيها هو انقوام فلهذا حكم الشرع في تحريم الربا وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن فن النقد
فلنتلخص هذا بين العقبات فانه اقوى من جميع ما اوردها في الخلافات وبهذا يتضح رجحان مذهب الشافعي
رحمه الله في التخصيص بالاطعمة دون المديلات اذ دخل الجص فيه لكأنه التياب والدواب اولى بالدخول
ولولا الملح لكان مذهب ذلك رحمه الله اقوم المذاهب فيه اذ خصصه بالقوات ولكن كل معنى يرماه الشرع
فلا بد ان يضبط بعد ومجيد هذا كان مذهب القوت وكان مذهبنا بالمعوم فرأى الشرع التحديد بمنحس المطعوم
اخرى لكل ما هو ضرورة البقاء ومجيديات الشرع قد تحيط باطراف لا يقوى فيها اصل المعنى الباعث على
الحكم ولكن التحديد يقع لذلك بالضرر وقولنا بعد تحجير الخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالاحوال

رحمه الله في تشریح
جسدی عرفا
وكنتم أغنى
البرق لتغنى
الحلى فكنت
اجد ذلك عند
دخول الشيخ
على ويكون في
قدمه بركة وشفاء
وكنتم ذات يوم
في البيت خاليا
وهناك مندبل
وجه في الشيخ
وكان يتسم به
فوقع قنسى على
التدبيل اتفاقا
فقال باطنى من
ذلك وهالى
الوطء بالقدم على
مندبل الشيخ
وانبست من باطنى
من الاحترام
ما ارجو بركته
(قال ابن عطاء)
في قوله تعالى
لا ترضوا
اصواتكم زجر
عن الادنى تلالا
يتخطى احد
الى ما فوقه من
ترك الحرمة
وقال سهل في
ذلك لا تخاطبوه
الا مستهينين

والاشخاص فيمن المعنى بكمال قوته يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فيكون الحد ضروريا فذلك قال الله تعالى ومن يمتد حدود الله فقد ظلم نفسه ولان اصول هذه المبادئ تختلف فيها الشرائع وانما تختلف في وجوه التجديد كما يجد شرع عيسى بن مريم عليه السلام تحريم الخمر بالسكروقد حده شرعا بكونه من جنس المسكر لان قليله يدعو الى كثيره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كما دخل اصل المعنى بالجملة الاسلية فكذا امثال واحد لحكمة خفية من حكم التقدين فينبغي ان يتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل ما خلق لحكمة فلا ينبغي ان يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن قد عرف الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوفى خيرا كثيرا ولكن لا تصادف جواهر الحكم في قلوب هي مزايل الشهوات وملاعب الشياطين بل لا يتدكر الا اولو الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء واذا عرفت هذا المثال فقس عليه حركاتك وسكناتك ونطقك وسكوتك وكل فعل صادر منك اما ما شكر واما كفر اذ لا يتصور ان ينفك عنهما وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه التي تناقض به عوام الناس بالكراهة وبعضه بالخطر وكل ذلك عند ارباب القلوب موصوف بالخطر فاقول مثلا لو استنجبت باليمين فقد كفرت نعمة الدين اذ خلق الله لك الدين وجعل احدهما اقوى من الاخرى فاستحق الاقوى بزيد وجعلنا في الغالب التشریف والتفضيل وتفضيل النافس عدول عن المدل وانه لا يامر بالا بدلل ثم اوجبك من اعطاك الدين الى اعمال بعضها شريف كما خذ المصحف وبعضها خسيس كازالة النجاسة فاذا اخذت المصحف باليسار ازلت النجاسة باليمين فقد خصصت الشريف بما هو خسيس فضضعت من حقه وظلمته وعدلت عن المدل وكذلك اذا بصقت مثلا في جهة القبلة او استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق سمة العالم لانه خلق الجهات لتكون متمسكة في حركاتك وقسم الجهات الى عالم يشرقا والى ماشرقا بان وضع فيها بيتا اضافته الى نفسه اسمالة قلبك اليه ليتقديه قلبك فيتيقده بسببه بدتك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار اذا عبت ربك وكذلك انقسمت افعالك الى ما هي شريفة كالطاعات والى ما هي خسيسة كقضاء الحاجة وروى البصاق فاذا رويت بصاقتك الى جهة القبلة فقد ظلمته او كفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي بوضعها كمال عبادتك وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل من اجل فيه حظوظ البداية في الحفظ لظن ينبغي ان تكون بالاشرف فهو المدل والوفاء بالحكمة وتقيض ظر وكفران لنعمة الخف والرجل وهذا عند السارفين كبيرة وان مياه الفقيه مكروها حتى ان بعضهم كان قد جمع اكراد من الخطئة وكان يتصدق بها فستل عن سببه فقال لبست المداس مرة فابتدأت بالرجل اليسرى سهوا فادان كفره بالصدقة ثم الفقيه لا يقدر على تفخيم الامر في هذه الامور لانه مسكين على اصلاح العوام الذين يقرب درجتهم من درجة الانعام وهم ممنوسون في ظلمات اطم واعظم من ان تقهر امثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقيح ان يقال الذي شر الخمر واخذ القدح يساره فقد تسمى من وجبين احدهما الشر والآخر الاخذ باليسار ومن باع غمرا في وقت النداء يوم الجمعة فقيح ان يقال خان من وجبين احدهما يميم الخمر والآخر البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد مستدبر القبلة فقيح ان يدكر تركه الادب في قضاء الحاجة من حيث انه لم يجل القبلة عن عينته فالعاصي كما ظلمات وبعضها فوق بعض فيمنح بعضها في جنب البعض فالسيد قد يماضي عبده اذا استعمل سكينه بغير اذنه ولكن لو قتل بذلك السكين اعزاوله لم يبق لاستعمال السكين بغير اذنه حكم ونكابة في نفسه فكل ماراعاه الانبياء والاولياء من الاداب وتسامحا في حق الفقه مع العوام فسيب هذه الضرورة والافضل هذه المسكاه عدول عن المدل وكفران للنعمة وتقصان عن الدرجة المبلنة للبعد الى درجات القرب ثم بعضها يؤثر في البعد بتقصان القرب والمحطاط المنزل وبعضها يخرج بالسكية عن حدود القرب

(١) حديث لولا ان الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء تقدم في الصوم

(وقال) أبو بكر
ابن طاهر
لا يتدوه بالخطاب
ولا ينجسوه
الا على حدود
الحرمة ولا ينجسوه
له بالقول كجبر
بعضكم لبعض
أى لا تنظروا الى
الخطاب ولا تنادوه
باسمه يا محمد
يا أحمد كما يتنادى
بعضكم بعضا
ولكن تحمونه
واحترمهم ووقروا
لهما يني الله يا رسول
الله ومن هذا
القبيل يكون
خطاب المريد مع
الشيخ واذا
سكن الوقار
القلب على اللسان
كيفية الخطاب ولما
كلفت النفوس
بمجة الاولاد
والازواج وعسكنت
أهوية النفوس
والطباع استخرجت
من اللسان
عبارات غريبة
وهي تحت وقها
سافها كلف
النفوس وهواها
فاذا ابتلا القلب

الى عالم البعد التي هو مستقر الشياطين وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى في خلق الاشجار وخلق اليد اما اليد فانها لم تخلق للمبث بل للطاعة والاعمال المينة على الطاعة واما الشجر فانما خلقه الله تعالى وخلق له البروق وساق اليه الماء وخلق فيه قومة الاعتناء والنماء ليبلغ منتبه نشوه فينتفع به عباده فكسره قبل منتبه نشوه لاجل وجه ينتفع به عباده بخالفة لمقصود الحكمة وعدل عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك اذ الشجر والحیوان جلا فداء لا غرض الانسان فانها جميعا قائمان هالكان فافاء الاخص في بقاء الاشرف مدمتا قرب الى العدل من تضييعهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه نعم اذا كسر ذلك من ملك غيره فهو ظالم أيضا وان كان محتاجا لان كل شجرة بينهما لا تقي بحاجات عباد الله كلهم بل تقي بحاجة واحدة ولو خصص واحد منها من غير رجحان واختصاص كان ظلما فصاحب الاختصاص هو الذي حصل للبذر ووضعه في الارض وساق اليه الماء وقام بالتمتع فهو أولى به من غيره فيرجع جانبه بذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لا يسيء آدمي اخنص بمفرسه أو يفرسه فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السبق الى اخذه فللسابق خاصة السبق فالعدل هو ان يكون أولى به وغير الفقهاء عن هذا الترجيح بالملك وهو مجاز محض اذ ملك الملك الملك الذي له مافي السموات والارض وكيف يكون البعد مالكا وهو في نفسه ليس بملك نفسه بل هو ملك غيره نعم اخلق عباد الله والارض مائدة الله وقد اذن لهم في الاكل من مائدته بقدر حاجتهم كالملك ينصب مائدة لعبيده فمن اخذ لقمة يمينه واحتوت عليها راحمه جاء عبدا آخر واراد انزعاجا من يده لم يمكن منه لان اللقمة صارت ملكا له بالاخذ باليد فان اليد وصاحب اليد أيضا مالك ولكن اذا كانت كل لقمة بينهما لا تقي بحاجة كل البيد فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من الترخيع والاختصاص والاخذ اختصاص يفرده به العبد فمع من لا يلدى بذلك الاختصاص عن عزاجته فكذا ينبغي ان نفهم أمر الله في عباده وتلك تقول من اخذ من أموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وأتسكه وفي عبادة الله من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يتفقونها في سبيل الله وانما سبيل الله طاعته وزاد الخلق في طاعته أموال الدنيا اذ بها تتدفع ضروراتهم وترتفع حاجتهم نعم لا يدخل هذا في حد فتاوى الفقه لان مقادير الحاجات خفية والنفوس في استثمار الفقر في الاستقبال مختلفة وأواخر الاعمار غير مملوءة فكيف الموام ذلك يجري تكليف الصبيان الوفاق والتؤدة والسكوت عن كل كلام غير مهم وهو يحكم تقصانهم لا يطبقونه فتكرنا الاعتراض عليهم في اللبس واللبو وابطحنا ذلك ايام لا يلد على أن اللهو والمسب حق فكذلك ابطحنا للموام حفظ الاموال والاقتصار في الانفاق على قدر الزكاة لضرورة ما جيلوا عليه من البخل لا يلد على انه غاية الحق وقد أشار القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسألكموها فيحلفكم بخلوا بل الحق الذي لا كسورة فيه والعدل الذي لا ظلم فيه ان لا ياخذ احد من عباد الله من مال الله الا بقدر زاد الرأب فكل عباد الله كابل طاعيا لا يبدان الى حضرة الملك الديان فمن اخذ من زيادة عليه ثم منعه عن رأكب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة وكفر بنعمة الله تعالى عليه بالقرآن والرسول والمقل وسائر الاسباب التي بها عرف انما سوي زاد الرأب وبالعليه في الدنيا والاخرة فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع أنواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك محتاج الى عجلات ثم لا تقي الا بالقليل وانما أوردنا هذا التقدير ليعلم علة الصديق في قوله تعالى وقيل من عبادي الشكور وفرح ايليس لئنه الله بقوله ولا تحمدوا كثيرا شاكرين فلا يعرف معنى هذه الاية من لم يعرف معنى هذا كله وأمورا آخر وراء ذلك تقتضي الاعمار دون استقصاء مباديها فاما تفسير الاية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف الفقه وهذا يبين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان قلت فقد رجح هذا الكلام الى أن الله تعالى حكمة في كل شيء وأنه جعل بعض افعال العباد سببا لنجاسات تلك الحكمة وبلغوا غاية المراد منها وجعل بعض افعالهم مانعا من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى

حرمة ووقارا يعلم
اللسان المبارة
(وروي) لما نزلت
هذه الاية قصد
ثابت بن قيس في
الطريق يسكي
فر به عاصم بن
عسدي فقال
ما يبكيك يا ثابت
قال هذه الاية
أنخوف ان
تكون نزلت في
أن تحبط أعمالكم
واتم لا تشعرون
وانا رفيع الصوت
على النبي صلى
الله عليه وسلم
أخاف أن يمحط
عملي وأكون
من أهل النار
فغض عاصم الى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وغلب ثابنا البكاء
فأبى أمراته جملة
بنت جدد الله بن
أبي ابن رسول
فقال لها اذ دخلت
بيت فرسى
فمدى على
الضربة بمسبار
ففر به بمسبار
حتى اذا خرجت
عطفته وقال

الحكمة حتى انساق الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من ان تنساق الى الناية المرادة بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باق وهو ان هل البعد المنقسم الى ما يتم الحكمة والى ما رافقها هو ايضا من فعل الله تعالى فان البعد في البين حتى يكون شاكر امرة وكافرا اخرى فاعلم ان تمام التحقيق في هذا يستمد من تبار مجرعه عظيم من علوم المكاشفات وقدره نافع ما سبق الى توضيحات مجيدها ونحن الآن نبر بعبارة وجيزة عن آخرها وغايتها يفهمان عرف منطلق الطير ويجدها من عجز عن الايضاح في السرفض لاعتان ان يجوز في جوار الملكوت جولان الطير فنقول ان هذه جوار في جلاله وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاخترع وتلك الصفة اعلى واجل من ان تلخصها في واضح اللفظ حتى يبرعها بعبارة تدل على كنه جلالها وخصوص حقيقتها فلم يكن لها في العالم عبارة لمواشائها وانحطاط رتبة واضنى الثقات عن ان يمتد طرف فهمهم الى مبادئ اشارتها فانخفضت عن ذروتها افسارهم كانت تنخفض ابصار الخفايش عن نور الشمس لانعوض في نور الشمس ولكن لضعف في ابصار الخفايش فاضطر الذين فتحوا ابصارهم للاحاطة بجلالها الى ان يستعينوا بامن حضيض عالم المتناقلين واللغات عبارة تفهم من مبادئ حقائقها شيئا شاملا فاجدا فاستعاروا لها اسم القدرة فتجاسر بسبب استعارتهم على النطق فقلنا قلنا معنى صفة القدرة عنها يصدر الخلق والاخترع ثم الخلق ينقسم في الوجود الى اقسام وخصوص صفات ومصدر اقسام هذه الاقسام واختصاصها بخصوص صفاتها صفة اخرى استعملها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة فهي توهم منها امرا مجلدا عند المتناقلين واللغات التي هي حروف واصوات المتفاهمين بها وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ القدرة ثم انقسمت الى الافعال الصادرة من القدرة الى ما ينساق الى المتنى الذي هو غاية حكمتها الى ما يقف دون الناية وكان لكل واحد نسبة الى صفة المشيئة لرجوعها الى الاختصاصات التي بها تم القسمة والاختلافات فاستعمل نسبة البالغ غايته عبارة المحبة واستعمل نسبة الواقف دون غايته عبارة الكراهة وقيل انها جميعا مادخلان في وصف المشيئة ولكن لكل واحد خاصية اخرى في النسبة توهم لفظ المحبة والكراهة منهما امرا مجلدا عند طالبي الفهم من الانفاط والفتات ثم انقسم عباده الذين هم خلقه واخترعه الى من سبقت له المشيئة الازلية ان يستعمله لاستيفاء حكته دون غايتها ويكون ذلك قبرا في حكمه بتسليط البواعي والبواعث عليهم والى من سبقت لهم في الازل ان يستعملهم لسياقة حكته الى غايتها في بعض الامور فكان لكل واحد من الفريقين نسبة الى المشيئة خاصة فاستعمل نسبة المستعملين في اتمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعمل الذين استوفوا بهم اسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في الازل فعل وقت الحكمة به دون غايتها فاستعمل له الكفران وادرك ذلك بقمة اللحن والمذمة زيادة في النكال وظهر على من ارتضاء في الازل فعل انساق بسببه الحكمة الى غايتها فاستعمل له عبارة الشكر وادرك بخلصة التناء والاطراء زيادة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحاصل انه تعالى اعطى الجبال ثم اثني واعطى النكال ثم قبح وادى وكان مثاله ان ينظف الملك عبده الوسخ عن اوساخه ثم يامسه من محاسن ثيابه فاذا تم زينة قال يا جميل ما اجملك واجمل يا ياك وانظف وجهك فيكون بالحقيقة هو الجميل وهو الذي على الجبال هو المتنى عليه بكل حال وكان له من حيث المعنى الاعلى نفسه وانما البعد هدف التناء من حيث الظاهر والصورة فهكذا كانت الامور في الازل وهكذا تتسلسل الاسباب والمسببات يتقدر رب الارباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق وبحث بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وامر جزم استعمله لفظ القضاء وقيل انه كلف بالبصر او هو اقرب ففاضت بحار المقادير بحكم ذلك القضاء الجزم بما سبق به التقدير فاستعمل لترتب احاد المقدورات بعضها على بعض لفظ القدرة فكان لفظ القضاء بازاء الامر الواحد الكلى ولفظ القدرة بازاء التفصيل المتبادي الى غير نهاية وقيل ان شيئا من ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدرة فخطر لبعض العباد ان القسمة لما اذا اقتضت هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل وكان بعضهم لتصوره

لا اخرج حتى
يتوفى الله او
يرضى عني
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فلا اتي عامر
النبي واخبره
بجزئه فقال
اذهب فادعه
فجاء عامر الى
الكان الذي
راه فلم يجده
فجاء الى اهله
فوجده في بيت
الفرس فقال له
ان رسول الله
يدعوك فقال
اكرس الضية
فاتي رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فقال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ما يبكيك يا ثابت
فقال انا سئيت
واخف ان
تكون هذه
الاية نزالت في
فقال له رسول
الله ما ترضى أن
تمش سميدا
وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة
فقال قد مضيت

لا يطبق ملاحظة كنه هذا الامر والاختواء على جامه فالجوا عما لم يطبقوا خوض غمرته بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا فلما خلقهم لا يسال عما يفعل وهم يسئلون وامتلأت مشكاة بضمهم نورا مقتبسا من نور الله تعالى في السموات والارض وكان زيمهم أولا صافيا يكاد يضيء ولولم تحسه نار فست نار فاشتعل نورا على نور فاشتقت أقطار المسكوت بين ايديهم نور بها فادركوا الامور كما كان على قبيح لهم تاديبا واداب الله تعالى واسكتوا (١) واذا ذكروا القدر فاسكتوا فان الحيطان آذانا وحواليكم شعفا الابصار فسيروا سيراضكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لا بصار اخفايش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا باخلاق الله تعالى وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علو كبرائس بكم الشعفا ويقتسمون بقايا أنواركم المشرقة من وراء حجاب كبرائس الخفايش من بقايا نور الشمس والكواكب فيجئ الليل فيجابه حياة محتملة لشخصه وحاله وان كان لا يجابه حياة التردد بين في كال نور الشمس وكونوا كمن قيل فيهم

شربنا شرابا طيبا عند طيب * كذلك شراب الطيبين طيب

شربنا واهرقنا على الارض فضله * وللارض من كأس الكرام نصيب

فهكذا كان اول هذا الامر وآخره ولا تهمه الا اذا كنت اهله واذا كنت اهله فتحت العين وابصرت فلا محتاج الى تأنيدك ولا معنى يمكن ان ينادولكن ان حسافا اذا ضاق الطريق وصار أحدم السيف وادق من الشرقة الطائر على ان يطير عليه ولم يقدر على ان يستجروا راء اعنى واذا ق الجبال ولطف لطف الماء مثلا ولم يكن البوراء بالسباحة فقد يقدر الماهر بصنعة السباحة ان يبر بنفسه ور بما يقدر على ان يستجروا راء آخر فلهذا امور نسبة السيرة على الا السيرة على ما هو جمال جماهير الخلق كنسبة المشى على الماء الى المشى على الارض والسباحة يمكن ان تعلم فاما المشى على الماء فلا يكتسب بالتعلم بل ينال بقوة اليقين ولذلك (٢) قيل النبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقول انه مشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ازيد يقين المشى على الهواء فلهذا رموزا اشارات الى معنى الكراهة والحمية والرضا والغضب والشكر والكفر ان لا يطبق يعلم الماملة أكثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلا لتلك تعريضا الى اهم الخلق اذ عرف انه ماخلق الحي والانس لا ليميدوه فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم اخبر ان له عبيدين يحب احدهما واسمه جبريل وروح القدس والامين وهو عنده محبوب مطاع امين مكين ويضئ الاخروا اسمه ايلس وهو اليمين النظرا الى يوم الدين ثم احوال الارشاد الى جبريل فقال تعالى قل نزل روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده واحال الاغواء على ايلس فقال تعالى ليضلهم عن سبيله والاغواء هو استيقاف العباد دون باوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسبته الى العبد الذي غضب عليه والارشاد سببها لم الى التابة فانظر كيف نسبته الى العبد الذي احبه وعندك في المادة لمثال فالملك اذا كان محتاجا الى من يسقيه الشراب والى من يحجمه وينظف فناء منزله عن القاذورات وكان له عبيدان فلا يمين للحجامة والتنظيف الا ان يصحبا واخسهما ولا يفوض حمل الشراب والطيب الا الى احسنهما وكلهما واحبهما اليه ولا يثبت ان تقول هذا فلي ولم يكون فله دون فعل فانك اخطأت اذا صنعت ذلك الى نفسك بل هو التي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المكروه بالشخص المكروه والفعل

(١) حديث اذا ذكر القدر فاسكتوا العبراني من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم ولم يصح المصنف بكونه حديثا

(٢) حديث قيل له يقال ان عيسى مشى على الماء قال لو ازيد يقين المشى على الهواء هذا حديث منكسر لا يعرف هكذا والمرفوع ما رواه ابن ابي الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عبد الله المزني قال قد الحواريون نبيهم فقبل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا الى البحر اذاهو قد اجبل عيسى على الماء فذكر حديثا فيه ان عيسى قال اول الذين ادمم اليقين شجرة مشى على الماء وزوي ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف من حديث معاذ بن جبل لوعرفتم الله حق معرفته لشيم على البعور وزالت بدائم الجبال

يشري الله تعالى
وسوله ولا ارفع
صوتي ايدا على
رسول الله فانزل
الله تعالى ان الذين
يفضون اصواتهم
عند رسول الله
قال انس كنا ننظر
الى رجل من اهل
الجنة عني بين
أيدينا فلما كان
يوم الجمعة في حرب
مسيبة رأى
ثابت من المسلمين
بعض الانكسار
وانهزم طائفة
منهم فقال ان
لهؤلاء وما
يصنمون ثم قال
ثابت لاسلم بن
حذيفة ما كنا
تقاتل اعداء الله
يع رسول الله
صلى الله عليه
وسلم مثل هذا
ثم ثبتا ولم يزل
تقاتلان حتى
قتل واستشهد
ابن كما وعده
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وعليه دواعي
رجل من الصحابة
جد موفته في المنام

المحسوب بالشخص المحبوب انما للملد فان عدله تارة يتم بأمور لا مدخل لك فيها وتارة يتم فيك فانك أيضا من أصفاء عبادك وقد تركت وعملك وسائر أسباب حركاتك في التعبير هو فعله الذي رتبته بالمدل ترتيبا تصد منه الافعال المتعددة الا انك لا ترى الا نفسك فظن ان ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب والملكوت فذلك تعصيه الى نفسك وانما أنت مثل الصبي الذي ينظر ليلا الى سبب الشمعدان الذي يخرج سورامن وراء حجاب ترقص وتزقزق وتقوم وتقدموى مؤلفة من خرق لا تتحرك بانفسها وانما تحركها خيوط شمرية دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤوسها في يد الشبيبه وهو محتجب عن ابصار الصبيان فيفرون ويتعجبون لظنهم ان تلك الخرق ترقص وتلمب وتقوم وتقدم وأما المقلد فانهم يملكون ان ذلك تحريك وليس يتحرك ولكنهم يرعوا يملكون كيف تفصيله والذي يمل بعض تفصيله لا يمله كما يمله الشمعدان الذي الامر اله والجاذبة بيده فكذلك صبيان اهل الدنيا والخلق كلهم صبيان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى هذه الاشخاص فيفنون انها المتحركة فيجيبون عليها والعلماء يملون انهم محركون الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم الاكثرون والمارفون والعلماء الراسخون فانهم ادركوا بمجدة ابصارهم خيوطا دقيقة عنكبوتية بل ادق منها بكثير معلقة من السماء متشبثة اطرافها بشخص اهل الارض لا تدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤوس تلك الخيوط في مناطق لما هي معلقة بها وشاهدوا تلك المناطات مقابض في ايدي الملائكة المحركين للسماوات وشاهدوا ايضا الملائكة السماوات مصروفة الى حلة الرش ينظرون منهم ما ينزل عليهم من الامر من حضرة الاربوية كي لا يصبون الله ما صبرهم ويفعلون ما يؤمرون وعبر عن هذه المشاهدات في القرآن فتبين وفي السباور ذكروا ما وعدون وعبر عن انتظار ملائكة السماوات لما ينزل اليهم من القدر والامر فقبل خلق سبع سماوات ومن الارض مثلين ينزل الامر بينهن ثم لموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وهذه امور لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم وعبر ابن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الراسخين في العلم بعلوم لا تختلها افهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى ينزل الامر بينهن فقالوا ذكرت ما عرفه من معنى هذه الاية فترجموني وفي لفظ آخر قلتم انه كقولنا تقصر على هذا القدر فقد خرج عنان الكلام عن قضية الاختيار وامتزج بعلم العامة تاليس منه فخرج الى المقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة الشكر الى كون البعد مستعلا في انعام حكمة الله تعالى فاشكر المباديهم الى الله واقر بهم اليه واقر بهم الى الله الملائكة ولهم ايضا ترتيب ومقامهم الا ولا مقام معلوم واعلام في رتبة التقرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وانما علوا درجاتهم لانهم في انفسهم كرام بررة وقد اصلى الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم اشرف خلق على وجه الارض وعلى درجاتهم درجة الانبياء فانهم في انفسهم اخيار وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتعم بهم حكمته واعلام رتبة تبيينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اذا كل الله به الدين وختم به النبيين وعليهم العلماء الذين هم روضة الانبياء فانهم في انفسهم باطلون وقد اصلى الله بهم سائر الخلق ودرجة كل واحد منهم بقدر ما صلح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالمدل لانهم اسلحوادنا الخلق كما اصلى العلماء دينهم ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لتبيينا محمد صلى الله عليه وسلم كان افضل من سائر الانبياء فانه كل الله به صلاح دينهم ودنياهم وليكن السيف والملك لغيره من الانبياء ثم على العلماء والسلاطين الصالحون الذين اسلحواد دينهم ونفوسهم فقط فلم تم حكمة الله بهم بل فيهم ومن عدا هؤلاء فمهم جراح واعلم ان السلطان به قوام الدين فلا ينبغي ان يستحق وان كان ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص رحمه الله امام غشوم خير من قنعة تدوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) سيكون عليكم امراء امرؤفون منهم وتكفرون ويفسدون وما يصلح الله بهم اكثر فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان اساءوا فليهم الوزر

(١) حديث سيكون عليكم امراء يفسدون وما يصلح الله بهم اكثر الحديث مسلم من حديث ام سلمة يستعمل عليكم امراء قتلهم وتكفرون ورواه الترمذي يلفظ سيكون عليكم امرة وقال بخين صحيح وللنار يستند

قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزح درعي فذهب بها وهو قناصة من المسكر وعنده فرس يستق في طيله وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وانت ابا بكر خليفة رسول الله عليه السلام قتل له ان علي دينا حتى يقضى عني وفلان من عبيدي خفي فاخبر الرجل خالد فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بذلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك ابن انس رضي الله عنها لا أعلم وصية اجيزت يمدون صاحبها الا هذه فذه كرامة ظهرت

ثابت بحسن
تقواه وادبه مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فيمتدح الزيد
الصادق ويدل
ان الشيخ عنده
تذكرة من الله
ورسوله وان
الذي يستعده
مع الشيخ
هوض ما لو كان
في زمن رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
واعتمده مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فلما قام القوم
بواجب الادب
اخبر الحق عن
حالم واثني
عليهم فقال
اولئك الذين
امتنع الله
قلوبهم للتقوى
اي اخبر قلوبهم
واختصها كما
يمتحن الذهب
بالباز فيخرج
خالصه وكان
اللسان ترجان
القلب وتمذب
اللفظ لتأدب القلب

وعليه الصبر * وقال سهل من انكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجبه فهو مبتدع ومن اتاه
من غير دعوة فهو جاهل وسئل اى الناس خير فقال السلطان فقيل كنانزي انشر الناس السلطان فقال مهلا ان الله
نمالي كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ونظرة الى سلامة ابدانهم فقطع في محبته فينفر له جميع
ذنبه وكان يقول الخشبات السود الملقاة على ابوابهم خير من سبعين قاصا يقصون

الزك الثاني من اركان الشكر ما عليه الشكر

وهو النعمة فلهذا كرهه حقيقة النعمة واقسامها ودرجاتها واصنافها وعجايبها فباختصاص وبم فان احصاه نعم الله
على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تمدوا نعم الله لا تحصوها فتقدم امورا كاية تجرى مجرى
القوانين في سرقة النعم ثم تشتغل بذلك الاحاد والله الموفق للصواب

بيان حقيقة النعمة واقسامها

اعلم ان كل خير ولذة وسعادة كل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الاخروية
وتسمية ما سواها نعمة وسعادة ما غلط وما مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تدوم على الآخرة نعمة فان
ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء مصداق ولكن يكون اطلاقه على السعادة الاخروية اسدق فكل
سبب يوصل الى السعادة الاخرة ويمن عليها اما بواسطة واحدة او بواسطة ان تسمى نعمة صحيحة وصدق لاجل
ان ينفض الى النعمة الحقيقية والاسباب المعينة والذات السببية نعمة شرحها بتقسيمات (القسم الاول)
ان الامور كلها بالاضافة للناشئة تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيها
جميعا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في المال كاللذات بتبذير الشهوات والى ما يضر في الحال
ويؤلم ولكن ينفع في المال كتمتع الشهوات وبخاثة النفس فالنافع في الحال والمال هو النعمة بتحقيقا كالعلم
وحسن الخلق والضرار فيها هو البلاء بتحقيقا وهو ضدها والنافع في الحال والضرر في المال بلاء محض عند ذوى
البصائر ونظنه الجاهل نعمة ومثاله الخبز اذا وجد صلاحيه فانه يده نعمة ان كان جاهلا واذا علمه عذر ذلك
بلاء سبق اليه والضرار في الحال النافع في المال نعمة عند ذوى الالباب بلاء عند الجاهل ومثاله الدواء البشع في الحال
مذاقه الا انه شاف من الامراض والاستقام وجالب الصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا كافش به ظنه بلاء
والماقل يده نعمة ويقبل المنة بمن يهديه اليه ويقر به منه ويهيى له اسبابه فذلك تمنع الام ولدها من الحجامة
والاب يدعو اليها فان الاب لسكمال عقله يلزم الماقيه والام لفرط حبا وقصورها تلحظ الحال والصبي لجهله يتقبل
منة من امه دون آية ويأسى اليها والى شفقتها وقدر الاب عدو له ولوعقل لم ان الام عدو باطنا في صورة صديق
لان منها ما يامن الحجامة يسوقه الى امراض وآلام اشمن الحجامة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو الماقل
وكل انسان فانه صديق لنفسه ولكنه صديق جاهل فذلك تعمل به مالا يعمل به العدو (قسم الثانية) اعلم ان
الاسباب الدنيوية بغير غلبة قدامت ج خيرا بشرها قلنا يصفو خيرها كاللؤلؤ والاهل والولد والاقارب والجاه
وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى ما نفعها اكثر من ضرر كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب والى
ما ضررها اكثر من نفعها في حق اكثر الاشخاص كاللؤلؤ الكثير والجاه الواسع والى ما يكافه ضرره نفعه وهذه
أمور تختلف بالاشخاص فرب انسان صالح ينتفع بالمال الصالح وان كثرت نفقته في سبيل الله ويصرفه الى الخيرات

ضعيف من حديث ابن عمر السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر
وكان على الرعية الشكر وان جاز او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واما قوله وما يصلح الله بهم اكثر
فلم اجده بهذا اللفظ الا انه يؤخذ من حديث ابن مسعود حين فرغ اليه الناس لما انكروا سيرة الوليد بن عتبة
فقال عبد الله ابن عمرو فان جورا مما بين خمسين سنة خير من هرج شهر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فذكر حديثا والامارة الفاجرة خير من الهرج رواء الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به

فبوسع هذا التوفيق نعمة في حقه ورب انسان يستضر بالقليل ايضا اذ لا يزال المستصره شاه شيامن ربه طالبا للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلاء في حقه **قسمه ثالثة** اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى ما هو مؤثر لذاته لا لتغيره والى مؤثر لتغيره والى مؤثر لذاته وتغيره * فالاول ما يؤثر لذاته لا لتغيره ككثرة النظر الى وجه الله تعالى وسعادة لقاءه والجملة سمادة الاخرى التي لا تقتضاء لها فاتها لا لتطلب ليتوصل بها الى غاية اخرى مقصودة وراها بها لتطلب لذاتها * الثاني ما يقصد لتغيره ولا غرض اسلاف ذاته كالدرهم والدينار فان الحاجة لو كانت لا تنقضي بها كانت هي والحساب بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة الى اللذات سرية الا يتصل بها صارت عند الجاهل محبوبة في نفسها حتى يجمعوها ويكثرها ويتصارفوا عليها بالربا ويظنون انها مقصودة ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيحب بسببه رسوله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسئ في عبة الرسول عبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتمهيد الرسول ومراعاته وتقديره وهو غاية الجهل والضلال الثالث ما يقصد لذاته وتغيره كالصحة والسلامة فاتها تقصد ليقدر بسببها على الذكر والفكر الموصولين الى لقاء الله تعالى اوليتوصل بها الى استيفاء لذات الدنيا وتقصد ايضا لذاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراد سلامة الرجل لاجله فيريد ايضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحمقا وما يؤثر لذاته وتغيره ايضا فهو نعمة ولكن دون الاول فلما لا يؤثر الا لتغيره كالنقدين فلا يوصفان في انفسهما من حيث انهما جوهرا ناهما نعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد امرا ليس يمكنه ان يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والعبادة ومعه الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والدرهم فكان وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بل ربما شغله وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلاء في حقه ولا يكونان نعمة **قسمه رابعة** اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى النافع ولذيذ وجمل فالذي هو النافع تدرك راحته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المآك والجميل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال والشروط ايضا تنقسم الى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضرر بان مطلق ومفيد * فالطالح هو الذي اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة اما في الخير فكالعلم والحكمة فاتها ناعمة وجيلة ولذيذة عند اهل العلم والحكمة وما في الشر فكالجهل فانه ضار وقبيح ومؤلم وانما يحس الجاهل بالجهل لا يعرف انه جاهل وذلك بان يرى غيره عالما يرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتنبئ منه شهوة العلم اللذيذة ثم قد يمنعه الحسد والكبر والشهوات البدنية عن التلم فيتجاهله متضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التلم تلم بالجهل ودرك النقصان وان اشتغل بالتلم تلم بترك الشهوات او بترك الكبر وذلك التلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة * والضرب الثاني المقيد وهو الذي جمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع التام كالة والسلمة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالخبي فاته بلاضافة الى بعض الاحوال نافع مقدليل استراح من لاقل له فاته لاجتهم بالماضي فيستريح في الحال الى ان يحين وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كقائه المال في البحر عند خوف الغرق فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها والنافع قسبان ضروري كالاجمان وحسن الخلق في الاتصال الى سمادة الآخرة واعنى هما العلم والمعمل لا يقوم مقامهما البته غيرها والى مالا يكون ضروريا كالسكنجيين مثلا في تسكين الصفراد فانه قد يمكن تسكينها ايضا بما يقوم مقامه **قسمه خامسة** اعلم ان النعمة يمر بها من كل لذيذ واللذات بلاضافة الى الانسان من حيث اختصاصها بها او مشاركتها لتغيره ثلاثة انواع عقلية وبدنية مشتركة مع بعض الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات اما العقلية فكالذات العلم والحكمة اذ ليس يستلها السم والبصر والشم والذوق والالبطن ولا البطن والفرج وانما يستلها القلب لاختصاصه بصفة يمر عنها بالمقل وهذا أقل اللذات وجود اومي اشرفها اياقتها لان العلم لا يستلها الاعمال والحكمة لا يستلها الاحكام وما أقل اهل العلم والحكمة وما أكثر التمسجين بانسهم والتمسجين برسومهم واماشرفها فالاتمالة لازمة لا تزول ابدا

فكذا ينبغي
أن يكون المرید
مع الشيخ (قال
أبو عثمان) لا ادب
عند الاكابر وفي
مجالسة السادات
من الاولياء يبلغ
بصاحبه الى
الدرجات الملا
والخير في الاولى
والعقبى الآتية
الى قول الله
تعالى ولو أنهم
صبروا حتى
تخرج اليهم
لكان خيرا لهم
وبما علمهم الله
تعالى قوله سبحانه
ان الذين يتنادونك
من وراء الحجرات
أكثرهم
لا يسمعون وكان
هذا الحال من
وفد بني تميم
جاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فنادوا يا محمد
اخرج الينا فان
مدحتنا زين ودمنا
شين قال فسمع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فخرج اليهم وهو
يقول انما ذلكم

الله الذي ذمه
 شين ومبدحه
 زين في قصة
 طويلة وكانوا
 أنوا يشاعروهم
 وخطيبهم فقلهم
 حسان بن ثابت
 وشبان المهاجرين
 والأنصار بالخطبة
 وفي هذا تاديب
 للمريد في الدخول
 على الشيخ
 والأقدام عليه
 وتركه الاستعجال
 وصبره الى ان
 يخرج الشيخ
 من موضع خلوته
 * سمعت ان
 الشيخ عبد
 القادر رحمه الله
 كان اذا جاء اليه
 فقير زائر يجبر
 بالفقير فيخرج
 ويفتح جانب
 الباب ويصافح
 الفقير ويسلم
 عليه ولا يجلس
 معه ويرجع الى
 خلوته واذا جاء
 احد ممن ليس
 من زمرة الفقراء
 يخرج ويجلس
 معه فخطير لبعض
 الفقراء نوع

لا في الدنيا ولا في الآخرة واثمة لا تحمل فالطعام يشبع منه فيمل وشهوة الواقع يفرغ منها فتستقل والمعلم والحكمة
 قلا يصور ان تحمل وتستقل ومن قدر على الشريف الباقي ابد الاباد اذ ارغى بالخيال الفاني في اقرب الاماد
 فهو مصاب في عقله محروم لشقاوته وادبار ما قبل امر فيه ان العلم والعقل لا يحتاج الى اعوان وحفظة بخلاف السال
 اذ المبحر مسك وانت تحرس السال والمعلم يزيد بالافتقار والسال ينقص بالافتقار والمال يسرق والولاية يزل عنها
 والعلم لا تختد اليه ايدي السراق بالاخذ ولا ايدي السلاطين بالذل فيكون صاحبه في روح الامن ابد او صاحب
 السال والجاه في كرب الخوف ابد اثم العلم نافع ولذيذ وجمل في كل حال ابد او السال تارة يجذب الى الهلاك وتارة
 يجذب الى النجاة وتلك ذم الله تعالى المال في القرآن في مواضع وان ساء خيرا في مواضع واما قصورا كثيرا خلق
 عن ادراك لذة العلم فلما لدم الدوق فمن لم يفق لم يعرف ولم يشق اذ الشوق تبع الدوق واما لفساد اضر جتهم
 مرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمرضى الذي لا يدرك حلالة السمل وبراها واما لتقصير قطعهم اذ لم
 تخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة السمل والطيور السمان ولا يستلذ
 الا للين وذلك لا يدل على انها ليست لذية ولا استطاعته الابن تدل على انه اذ الاشياء فاقصروا عن درك لذة العلم
 والحكمة ثلاثة امان لمحي باطنه كالطفل واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات واما من مرض بسبب اتباع
 الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم مرض اشارة الى مرض العقول وقوله عز وجل لينذر من كان حيا اشارة الى من
 لمحي حياة باطنه وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموت وان كان عند الجاهل من الاحياء وتلك
 كان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين وان كانوا موق بالابدان * الثانية لذة يشارك الانسان فيها بعض
 الحيوانات كذمة الراسة والغلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسود والتمر وبعض الحيوانات * الثالثة ما يشارك
 فيها سائر الحيوانات كذمة البطن والفرج وهذه اكثرها وجودا وهي احسها وتلك اشترك فيها كل مادي ودرج
 حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة نشبت به لذة الغلبة وهو اشدها التصاقا بالمتناقلين فان جاوز ذلك
 ارتقى الى الثالثة فمصار أغلب اللذات عليه قوة العلم والحكمة لاسما لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واهله
 وهذه رتبة الصديقين ولا يبدل تماما الا بمخرج استيلاء حب الراسة من القلب وآخر ما يخرج من رؤس
 الصديقين حب الراسة واما شره البطن والفرج فكسره ما يقوى عليه الصالحون وشهوة الراسة لا يقوى
 على كسرهما الا الصديقون فلما قبحها بالسكينة حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الاحوال فيشبه
 ان يكون خارجا عن مقدور البشر فم تطلب لذة معرفة الله تعالى في احوال لا يقع معها الاحساس بلذة الراسة
 والغلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تمر به الفترات فتعود اليه الصفات البشرية فتكون موجودة ولكن
 تكون منهورة لا تقوى على حمل النفس على المدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب الى اربعة اقسام قلب
 لا يحب الا الله تعالى ولا يستريح الا بزيادة المعرفة به والفكر فيه وقلب لا يدري ما لذة المعرفة ومما معي الانس بالله
 والمحبة له بلحاح والرياسة والمل وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب احواله الانس بالله سبحانه والتلذذ
 بمعرفته والفكر فيه ولكن قهصيره في بعض الاحوال الرجوع الى اوصاف البشرية وقلب أغلب احواله
 التلذذ بالصفات البشرية ويمتريه في بعض الاحوال تلذذ بالعلم والمعرفة اما الاول فان كان يمكن في الوجود فهو
 في غاية البعد واما الثاني فاقديا طائفة به واما الثالث والرابع فموجودان ولكن على غاية الندور ولا يتصور ان
 يكون ذلك الا نادرا شاذا وهو مع التدور يتفاوت في القوة والكثرة واما تكون كثرته في الاعصار التريمية من
 اعصار الانبياء عليهم السلام فلا يزال يزداد المهدطولا وتزداد مثل هذه القلوب قوة الى ان تقرب الساعة ويقضي
 الله امرها كان مفعولا واما وجب ان يكون هذا نادرا لانه مبادي ملك الآخرة والموت من زوال الملك لا يكثر
 فكلا لا يكون الفائق في الملك والمجال الانادرا واكثر الناس من دونهم فكذا في ملك الآخرة فان الدنيا مارة
 الآخرة قائما عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم السيب وعالم الشهادة تابع لعالم السيب كما كان الصورة

في المرأة تامة لصورة الناظر في المرأة والصورة في المرأة وان كانت هي الثانية في رتبة الوجود فانها اولى في حق رؤيتك فانك لا ترى نفسك وتري صورتك في المرأة اولا فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك ثانيا على سبيل المحاكاة فاهلكت التابع في الوجود متبوعا في حق المعرفة وانقلب المتأخر متقدما وهذا نوع من الانكسار ولكن الانكسار والانكسار ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة عماك عالم القيب والملكوت في الناس من يسره نظر الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك الا ويغير به الى عالم الملكوت فيسمى عبوره عبدة وقداصرا الحق به فقال فاعبر ويا اولى الابصار ومنهم من عمت بصرته فلم يمتد فاحس في عالم الملك والشهادة ويستفتح الى حيسه ابواب جهنم وهذا الحبس بملء نارامن شأنها ان تطلع على الاقدلة الا ان يتهوئين ادراكها حجابا فاذا رفع ذلك الحجاب بالموت ادرك وعن هذا اظهر الله تعالى الحق على لسان قوم استملطهم بالحق قتالوا الجنة والنار غرقتان ولكن الجسم تدرك مرة بادرآك يسمى على اليقين ومرة بادرآك آخر يسمى عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن لا بد من قدوفوا حظهم من نور اليقين فلذلك قال الله تعالى كلوا تملون على اليقين لترون الجسم اى في الدنيا نعمت لهن وهما عين اليقين اى في الآخرة فاذا قد ظهر ان القلب الصالح الملك الآخرة لا يكون الا في الآخرة (قصة سادسة) حاوية لجميع النعم اعلم ان النعم تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى ما هي مطلوبة لاجل الغاية اما الغاية فانها سعادة الآخرة وبرجع حاصلها الى اربعة امور بقاء لافناء له وسرور لا غم فيه وعمل لا جهل معه وغنى لا فقر يبدوه هي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعيش الا يعيش لاخرة وقال ذلك مرة في الشدة نسيلة للنفس وذلك في وقت (١) حفر الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرور منما للنفس من ان يكون الى سرور الدنيا وذلك عند احداق الناس به (٢) في حجة الوداع وقال رجل (٣) اللهم اني اسألك تمام النعمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل تعلم ما تمام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة واما الوسائل فتتنقسم الى الاقرب الاخص كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو الثاني والى ما يليه في القرب ويمارز الى غير البدن كالاسباب المطبقة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والاما يجمع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس كالنفاق والهداية فهي اذا اربعة انواع (النوع الاول وهو الاخص) الفضائل النفسية وبرجع حاصلها مع انشغال اطرافها الى الايمان وحسن الخلق وينقسم الايمان الى علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسله والى علوم المأملة وحسن الخلق ينقسم الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والنفس واسمه العفة وصراة البدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يتمتع اصلا ولا يقدم كيف شاء بل يكون اقدامه واحكامه بالميزان العدل الذي انزله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى ان لا تعظموا في الميزان واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح او ترك النكاح مع القدرة والامن من الاقاوت ترك الاكل حتى ضعف عن البقاء والذكر والتفكر فقد أخسر الميزان ومن اتهمك في شهوة البطن والفرج فقد خفي في الميزان وانما البدل ان يخسروا وزنه وتقديره عن الطينان والخسران فتبدله كفتا الميزان فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة الى الله تعالى اربعة علم مكاشفة وعلم معاملته وعفة وعدالة ولا يتم هذا في غالب الامور الا بالانواع الثاني وهو الفضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة والجل وطول العمر ولا تتهيأ هذه الامور الا اربعة الا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجة المطبقة بالبدن وهي اربعة المال والاهل والجاه وكرم العشيرة ولا ينتفع بشيء من هذه الاسباب

(١) حديث قوله عند حفر الخندق لا يعيش الا يعيش الاخرة متفق عليه من حديث انس (٢) حديث قوله في حجة الوداع لا يعيش الا يعيش الاخرة الشافعي مرسل والحاكم متصلا ومجيبه وتقدم في الحج (٣) حديث قال رجل اللهم اني اسألك تمام النعمة الحديث الترمذي من حديث معاذ بن سعد بسند حسن

انكار لتركه
الخروج الى
الفقر وخروجه
لغير الفقير فانتهى
ما خطر للفقير
الى الشيخ فقال
الفقر رابطتنا
مما رابطة قلبية
وهو اهل وليس
عنده اجنية
فكنى منه
بموافقة القلوب
ونقتح بها عن
ملاحة الظاهر
بهذا التقدير
واما من هو من
غير جنس
الفقراء فهو
واقضهم الماديات
والظاهر فتي
لم يعرف حقهم
الظاهر استوحش
حق الرب
عمارة الظاهر
والباطن بالادب
مع الشيخ
(قبل لاني
منصور القوي كم
صحبت ابا عثمان
قال خدمته
لاصبحت فالصحة
مع الاخوان
والاقران ومع
الشايع الخدمه

الخارجة والبدنية الا بالنوع الرابع وهي الاسباب التي تجمع بينهما وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلة
وهي اربعة هداية الله ورشده وتسيده وتأييده فبحسب هذه النعم ستة عشارا قسمناها الى اربعة وقسمنا
كل واحدة من الاربعة الى اربعة وهذه الجملية محتاج البعض منها الى البعض اما حاجة ضرورية او ناعمة اما
الحاجة الضرورية فكحاجة سعادة الآخرة الى الايمان وحسن الخلق اذ لا سبيل الى الوصول الى سعادة
الآخرة الا بهذه الاربعة فليس للانسان الاماسي وليس لاحد في الآخرة الا ما تزود من الدنيا كذلك حاجة الفضائل
النفسية تكسب هذه المدام وتهذيب الاخلاق الى صحة البدن ضروري واما الحاجة الناعمة على الجملة فكحاجة
هذه النعم النفسية والبدنية الى النعم الخارجية مثل المال والنز والاهل فان ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل الى
بعض النعم الداخلة (فان قلت) فما وجه الحاجة لطريق الآخرة الى النعم الخارجية من المال والاهل والجاه
والمشيرة فاعلم ان هذه الاسباب جارية مجرى الجناح المبلور والالة المسهلة للقصد واما المال والفقر في طلب العلم
والكمال وليس له كفاية كساع الى الهيجا فيترسلح وكي يروم الصيد بلا جناح ولتلك قال صلى الله عليه
وسلم (١) نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم (٢) نعم المون على تقوى الله المال
وكيف لا ومن عدم المال صار مستغرق الاوقات في طلب الاوقات في تهية اللباس والسكن وضرورات المشقة
ثم يتعرض لانواع من الاذى تشغل عن الفكر والفكر ولا تتدفق الا يسلاح المالم مع ذلك يحرم عن فضيلة
الحج والزكاة والصدقات وافاضة نظيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل لها ان النعم فقال النبي فاني رايت الفقير
لا يعيش له قيل زدنا قال لا امن فاني رايت الخائف لا يعيش له قيل زدنا قال المافية فاني رايت المريض لا يعيش له قيل
زدنا قال الشاب فاني رايت الهرم لا يعيش له وكان ما ذكره اشارة الى نعم الدنيا ولكن من حيث انه مهيئ على
الآخرة فهو نعمة ولتلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) من اصبح معافى في بدنه آمنأف في سره بعينه قوت يومه فكانما
سيزت له الدنيا بحذافيرها واما الاهل والولد الصالح فلا يعني وجه الحاجة اليهما اذ قال صلى الله عليه وسلم (٤) نعم المون
على الدين المرأة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم في الولد (٥) اذا مات البعد انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح
يدعوه له الحديث وقد ذكرنا فاما الاهل والولد في كتاب التكاثر * واما الاقارب فيما كثر اولاد الرجل واقاربه
كانوا له مثل الايمن والايمن فيسير له يسيرهم من الامور الدنيوية بالمهمة في دينه ما لو انقرده به لطلال شمله وكل
ما يفرغ قلبك عن ضرورات الدين فهو مهيئ لك على الدين فهو امانة * واما الزوالجاء فيه يدفع الانسان عن
نفسه الذل والضمير ولا يستغنى عنه مسلم فانه لا ينفك عن عدو يؤذيه وظالم يشوش عليه وعمله وفراغه ويشغل
قلبه وقلبه رأس ماله وانما تتدفق هذه الشواغل بالزوالجاء ولتلك قيل الدين والسلطان توأمان قال تعالى ولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولا معنى للجاه الاملاك القلوب كمالا معنى التي الاملاك الدرهم ومن
ملك الدرهم تسخرت له ارباب القلوب لدفع الاذى عنه فكما يحتاج الانسان الى سقف يدفع عنه المطر
وحاجة تدفع عنه البرد وكما يدفع الدئب عن ماشيته فيحتاج ايضا الى من يدفع الشر به عن نفسه وعلى هذا القصد
كان الانبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطنة يرعون السلاطين ويطلبون عنهم الجاه وكذلك علماء الدين لاهل قصدهم
التناول من خزانة الله والاستئثار والاستكثار في الدنيا بما يمتهم ولا تظن ان نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله

(١) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح احمد وابو يعلى والطبراني من حديث عمرو بن العاص بسند جيد
(٢) حديث نعم المون على تقوى الله المال ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية محمد بن المنكدر
عن جابر ورواه ابو القاسم النبوي من رواية ابن المنكدر مرسلا ومن طريقه رواه القضاعي في مسند الشباب هكذا
مرسلا (٣) حديث من اصبح معافى في بدنه آمنأف في سره بالحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث عبيد الله
ابن عمن الانصاري وقته تقدم (٤) حديث نعم المون على الدين المرأة الصالحة لمجاهد استنادا واسلم من حديث
عبد الله بن عمرو الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة (٥) حديث اذا مات البعد انقطع عمله الا من ثلاث

وينبئ المر يدانه
كلا اشكل عليه
شيء من حال
الشيخ يذكر
قصة موسى مع
الخضر عليهما
السلام كيف كان
الخضر يفعل
اشياء يشكرها
موسى واذا اخبره
الخضر بسرهما
يرجع موسى عن
انصكاره فا
يتكره المر يد
لقلة علمه بحقيقة
ما يوجد من
الشيخ فلشيخ
في كل شيء عذر
بلسان العلم
والحكمة (سال)
بعض اصحاب
الجنيد مسألة
من الجنيد فاجابه
الجنيد فمارضه
في ذلك فقال
الجنيد فان لم
تؤمنوا لي
فاعتزلون وقال
بعض المشايخ
من لم يعظم حرمة
من تادب به حرم
بركة ذلك الادب
وقيل من قال
لا ستاذ ولا يفلح

عليه وسلم حيث نصرهوا كل دينه واظهروه على جميع ادعائه ومكن في القلوب جبه حتى اتسع به عزه واجاهه كانت
اقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر الى الحرب والهجرة (١) فان قلت كرم المشرة وشرف
الاهل هومن النعم لا (فاقول) نعمه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) الا تمنع من قریش وتلك كان
صلى الله عليه وسلم (٣) من اكرم الناس ارومة في نسب آدم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم (٤) تخيروا لتطفكم
الاكفاء وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اياكم وخضراء اليمن قتل وما خضراء اليمن قال الرازي الحسناني المنبت
السود فهذا ايضا من النعم ولست اعني به الا نسب الى النطفة وأرأى اب الدنيا بل الا نسب الى شجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى أمة العلماء والى الصالحين والابرار التوسمين بالعلم والعمل (فان قلت) فامعنى الفضائل البدنية
فاقول لا خفاء بشدة الحاجة الى الصحة والقوة والى طول العمر اذ لا يتم علم وعمل الا بهما ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم (٦) افضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وانما يستحق من جنته أحر الجبال فيقال يكفي أن يكون
البدن سليما من الامراض الشاغلة عن تحري الخيرات وامررى الجبال قليل الفناء ولكنه من اخيرات ايضا اما
في الدنيا فلا يخفى نفعها واما في الآخرة فنرجو ان احدهما ان القبيح مذموم والطباع عنه نافرة وحاجات
الجميل الى الاجابة اقرب وجهه في الصدور اوسع فكانه من هذا الوجه يحتاج مبلغ كاللآل والجاه اذ هو نوع قدرة
اذ يقدر الجليل الوجه على تبيح حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا فمعنى على الآخرة
بواسطتها والثاني ان الجلال في الاكثر يدل على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشرافه تأدى الى البدن
فالتنظر والخبر كثيرا يتلازمان ولذلك عول اصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيات البدن فقالوا
الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه اثر النضج والسرور والنم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان مافي
النفس وقيل مافي الارض قبيح الا وجهه احسن مافيه واستعرض المأمون جيشا فرض عليه رجل قبيح

مسلم من حديث ابى هريرة وتقدم في النكاح (١) حديث ماناله صلى الله عليه وسلم من الاذى ونحوه
حتى افتقر الى الحرب والهجرة البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتي
عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد اقيمت من قومك وكان اشد ما لقيت يوم القبة اذ عرضت نفسي على ابن
جبدليل الجندبي وللتزمذي وصحبه وابن ماجه من حديث انس لقد اخضت في الله وما يخاف احد لو قد اذيت في الله
وما يؤذى احد لو قد اتي على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يا كله ذكيد الا شيء يوار به ابط بلال قال
التزمذي معنى هذا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال وللبخاري عن عروة قال سالت
عبد الله بن عمرو عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضعه رداء في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاءه أبو بكر فدفعه عنه الحديث ولبزار وافي
يعلى من حديث انس قال لقد ضرب بوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام ابو بكر فجعل ينادي ويلك
اقتولون وجلان يقول في الله واسناده صحيح على شرط مسلم (٢) حديث الائمة من قریش النسائي والحاكم
من حديث انس باسناد صحيح (٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم من اكرم ارومة في نسب آدم اارومه الاصل
هذا مذموم فروى مسلم من حديث واثلة بن الاسقع من فروع ان الله اسطى كنانة من ولد اسمعيل واسطى قريشا
من كنانة واسطى من قريش بن هاشم واسطى قريشا من بني هاشم وفي رواية التزمذي ان الله اسطى من ولد ابراهيم
اسمعيل وله من حديث البساس وحسنه وابن عباس والمطلب بن ربيعة وصححه والمطلب بن ابي داود وحسنه ان الله
خلق الخلق فجعلني من خيرهم وفي حديث ابن عباس ما بال اقوام يتنزلون اصلي فواقه لانا افضلهم اصلا وخيرهم
موضعا (٤) حديث تخيروا لتطفكم ابن ماجه من حديث عائشة وتقدم في النكاح (٥) حديث اياكم وخضراء
الذين تقدم فيه ايضا (٦) حديث افضل السعادات طول العمر في عبادة الله غريب بهذا اللفظ وللتزمذي من
حديث ابى بكره ان رجلا قال يا رسول الله اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح

ابدا (اخبرنا)
شيبخنا ضياء
الدين عبد الوهاب
بن على قال أنا
أبو الفتح الهروي
قال أنا أبو نصر
الترياقي قال أنا
أبو محمد الجراحي
قال أنا أبو الباس
الجبري قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا هناد
عن أبي معاوية
عن الأعمش عن
أبي صالح عن أبي
هريرة قال قال
رسول الله صلى الله

عليه وسلم اتركوني
ما ترككم واذا
حدثكم فخذوا
عني فانما هلك
من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم
واختلافهم على
أنبيائهم قال
الجندبي رحمه
الله رأيت من أبي
حفص التيسابري
انسانا كبير
الصمت لا يكلم
قلقت لاصحابه من
هذا فقيل لي هذا
انسان يصحب ابا
حفص ويحدثنا

فاستقله فاذا هو ألكن فاستقل اسمه من الديوان وقال الروح اذا أشرقت على الظاهر فصباحة اوعلى الباطن
فصباحة وهذا ليس له ظاهرا ولا باطن وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) اطلبوا الخير عند صباح الوجوه وقال عمر
رضي الله تعالى عنه اذا بعثتم رسولا فاطلبوا حسن الوجه حسن الاسم وقال الفقهاء اذا تساوت درجات المصلين
فاحسنهم وجها ولا هم بالا مائة وقال تعالى يمتن بذلك وزاده بسطة في العلم والجسم ولسانني بالجمال ما يحرك الشهوة
فان ذلك انوثة وانما نفي به ارتفاع التامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء وتتألف خلقه
الوجه بحيث لا تنبى الطباع عن النظر اليه (فان قلت) فقد ادخلت المال والجاه والنسب والاهل والولد في حيز
النعم وقد قدم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) وكذا العلماء قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال عز وجل ان الله وجهه في ذم
النسب الناس انباء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه وقيل المرء بنفسه لا بابه فاسمى كونه نعمت مع كونه
مذمومة شرعا * فاعلم ان من يأخذ العلوم من الانفاظ المتقولة المؤولة والمومات المخصصة كالضلال عليه
اغلب ما لم يهتد به نور الله تعالى الى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم يتزل النقل على وفق ما ظهر له منها بالثوابيل مرة
وبالتخصيص أخرى ففهمه من معية على امر الاخرة لاسيما الى جدها الان فيها فتناو وخاف فثالث المال مثال
الحبة التي فيها تزيانق نافع وسام نافع فان اصابها المزم التي يرف وجه الاحتراز عن سمها وطريق استخراج
ترياقها النافع كانت نعمة وان اصابها السوادى الترفهى عليه بلاء وهلاك وهو مثل البحر الذي تحت اصناف
الجواهر واللائق فمن ظفر بالبحر فان كان عالما بالسباحة وطريق النوص وطريق الاحتراز عن مهلكات
البحر فقد ظفر بنعمة وان خاضه جاهلا بذلك فقد هلك فذلك مدح الله تعالى المال وسماه خيرا ومده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال نعم المون على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والمزاد من الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم بان اظهره على الدين كله وحبيه في قلوب الخلق وهو المنى بالجاه ولكن المنقول في مدحها
قليل والمنقول في ذم المال والجاه كثير وحيث ذم الراء فهو ذم الجاه اذ الراء مقصوده اجتناب القلوب ومعنى
الجاه ملك القلوب وانما كثرة هذا وقل ذلك لان الناس اكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق
النوص في بحر الجاه فوجب تحذيرهم فانهم يهلكون بسم المال قبل الوصول الى ترياقه وهلكهم تمساح
بحر الجاه قبل العثور على جواهره ولو كانوا اعيانها مذمومين بالاضافة الى كل أحد لاصور ان يضاف
الى النبوة الملك كما كان لرسولنا صلى الله عليه وسلم ولا ان يضاف اليها النبي كما كان لسيان عليه السلام فالتاس
كلهم صبيان والاموال حيات والانبيا والمرافون مزمومون فقد يضر الصبي ما يضر المزم نمر المزم لو كان له ولد
يريد بقاء موصلاحه وقد وجد حية وعلم انه لو اخذها لاجل ترياقها لاقتدى به ولد هو واخذ الحية اخذها ليلعب بها
فيهلك فله غرض في الترياق وله غرض في حفظ الولد فواجب عليه ان يزن غرضه في الترياق بغرضه في حفظ الولد
فاذا كان يقدر على الترياق ولا يستسر به ضررا كثيرا ولو اخذها لاختذها الصبي ويعظم ضرره يهلكه
فواجب عليه ان يهرب عن الحية اخذها ويشير على الصبي بالمهرب ويقبح صورتها في عينه ويصرفه ان فيها سم
قاتلا لا ينجم عنه احد ولا يمتدحه اصلا بما فيها من نفع الترياق فان ذلك بما يفره فيقدم عليه من غير تمام المعرفة
وكذلك التماس اذا علم انه لو غاص في البحر يجرى من ولده لاتبته وهلك فواجب عليه ان ينجذ الصبي ساحل
البحر والنهر فان كان لا ينجذ الصبي ينجذ الزجر مهارى والده يحوم حول الساحل فواجب عليه ان يبعد

وقد أنفق عليه
مائة الف درهم
كانت له واستدان
مائة الف أخرى
أنفقها عليه
ما يسوغ له ان
يخفى أن يتكلم
بكلمة واحدة
وقال ابو زيد
البسطامي صحبت
ابا على السندی
فكننت القته
ما يقيم به فرضه
وكان يملني
التوحيد والحقائق
صرفا (وقال ابو
عثمان) صحبت
ابا حفص وانا غلام
حدث فطردني
وقال لا تجلس
عندي فلم اجعل
مكافاة له على
كلامه ان اولى
ظنرى اليه
فانصرفت امشى
الى خلف ووجهي
مقابل له حتى
غبت عنه
واعتقدت ان
أحفر لنفسي بئرا
على بابه وأنزل
وأقعد فيه ولا
أخرج منه الا باذنه
فلما رأى ذلك

(١) حديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ابو يعلى من رواية اسمعيل بن عياش عن خيرة بنت محمد
ابن ثابت بن سباع عن اسمعيل بن عياش وخيرة واما لا أعرف حالهما ورواها ابن حبان من وجه آخر في الضعفاء واليهي
في الشعب من حديث ابن عمر وطرق كلها ضعيفة (٢) حديث ذم المال والجاه الترمذي من حديث كعب بن
مالك ماذنيان جائمان ارسلا في بئس لهما من حب المال والشرف لديه وقد تقدم في ذم المال والبخل

من الساحل مع الصبي ولا يقرب منه بين يديه فكذلك الامه في سحر الانبياء عليهم السلام كالصبيان الاغبياء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لغا أنالك مثل الوالد لولده وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) انكم تنهاون على النار تنهاون الفرائض وأنا آخذ بحجزكم وحظهم الاوفر في حفظ اولادهم عن الممالك فانهم لم يمشوا الا ذلك وليس لهم في المال حظ الا بقدر القوت فلا جرم اقتصر على قدر القوت وما فضل فلم يسكوه بل أنفقوه فان الاتفاق فيه الترياق وفي الامساك السهم ولو فتح للناس باب كسب المال ورغبوا فيه لما لوى الى اسم الامساك ورغبوا عن ترياق الاتفاق فلذلك فحقت الاموال والمضى به تصحيح امساكها والحرم عليها للاستكثار منها والتوسع في نعيمها بما يوجب الركون الى الدنيا ولذاتها فاما اخذها بقدر الكفاية وصرف الفائض الى الخيرات فليس بمندوم وحق كل مسافر ان لا يحمل الا بقدر زاده في السفر اذا صم المزم على أن يختص بما يحمله فاما اذا سمحت نفسه باطعام الطعام وتوسيم الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه السلام ^(٣) لكن بلاغ احديكم من الدنيا كراد الى كعب معناه لا تنسك خاصة والاقتد كان فيمن يروي هذا الحديث ويعمل به من باخذ مائة ألف درهم في موضع واحد ويفرقها في موضع ولا يمسك منها حبة ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الاغنياء يدخلون الجنة بشدة ^(٤) استأذنه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في ان يخرج عن جميع ما يملكه فاذا نزل فزله جبريل عليه السلام وقال مره بان يطعم المسكين ويسكو المارء ويقري الضيف الحديث فاذا التزم الدنيا في مشوبة قدامت جرداؤها بدايتها وصرجوها بمخوفها وقمعها بعصرها فمن وثق بصيرته وكال معرفته فله ان يقرب منها متقيادها واستخراجها وهاو من لا يقربها فليمد الممدود الفرائض عن مظان الاخطار فلا تملد بالسلاسة شيئا في حق هؤلاء وهم اخلق كلهم الامن عصمه الله تعالى وهداه لطريقه * فان قلت فاسمعي التهم التوفيقية الراجعة الى الهداية والرشد والتأييد والتسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه احد وهو عبارة عن التأليف والتفريق بين ارادة المبدوء وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو ساد وما هو شاقواة ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كما ان الالحاد عبارة عن النيل فخصص بمن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد ولا خفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل اذا لم يكن عون من الله للفتي * فاكتر ما يجني عليه اجتهاده

فاما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا بالان دعاية الانسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته ولكن اذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحا فن أين ينقمه مجرد الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرت والاسباب لا يمد الهداية ولذلك قال تعالى ربنا انزلني اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) ما من احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى

(١) حديث انما أنا لكم مثل الوالد لولده مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله لولده وقد تقدم (٢) حديث انكم تنهاون على النار تنهاون الفرائض وأنا آخذ بحجزكم وحظهم مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ مثلى ومثل الناس وقال مسلم ومثل أمي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فآثا أخذ بحجزكم وآثم تقتحمون فيه ومسلم من حديث جابر وأنا آخذ بحجزكم عن النار وآثم تقتلون من يدي (٣) حديث ليكن بلاغ احديكم من الدنيا كراد اكاب ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان لفظ الحاكم وقال بطنة وقال مثل زاذال اكاب وقال صحيح الاسناد قلت هومن رواية أبي سفيان عن أشياخه غير مسمين وقال ابن ماجه عهد الى ان يكتي احديكم مثل زاد الرابك (٤) حديث استأذنه عبد الرحمن بن عوف ان يخرج عن جميع ما يملكه لما ذكر ان الاغنياء يدخلون الجنة بشدة فاذا نزل فزله جبريل فقال مره ان يطعم المسكين الحديث الحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف وقال صحيح الاسناد قلت كلا فيه خالد بن أبي مالك ضيف جدا (٥) حديث ما من احد يدخل الجنة الا برحمة الله متفق عليه من حديث أبي هريرة من يدخل احديكم عمله الجنة قالوا لانت يا رسول الله قال ولا يا

من قريبي وقبلي
وصيرني من
خواص أصحابه
الى ان مات رحمه
الله ومن آدابهم
الظاهرة ان
المريد لا يبسط
سجده
وجود الشيخ
الالوق الصلوة
فان المريد من
شانه التبتل
للتجدة وق
السجادة ايماء
الى الاستراحة
والترزز ولا يصح
في السماع مع
وجود الشيخ
الا ان يخرج عن
حد التمييز وهوية
الشيخ تملك
المريد من
الاسترسال في
السماع وتقيده
واستغراقه في
الشيخ بالنظر
اليه ومطالعة
موارد فضل
الحق عليه اجمع له
من الاسماء الى
السماع ومن الادب
ان لا يكتف من
الشيخ شيئا من
خاله ومواهب

أى هدايته تقبل ولأنت يا رسول الله قال ولأنا * ولله هداية ثلاث منازل الأولى معرفة طريق الخير والشر
 المشار إليه بقوله تعالى وهديناه النجدين وقد أنعم الله تعالى به على كافة عباده بمضه بالعقل وبضه على لسان
 الرسل ولذلك قال تعالى وأما محمد فقد أتاهم على الهدى فاستجروا المعنى على الهدى فاستجاب الهدى هي الكتب والرسل
 وبصار العقول وهي مبذولة ولا يمنع منها إلا الحسد والكبر وحجب الدنيا والأسباب التي تسمى القلوب وإن كانت
 لا تسمى الأبصار قال تعالى فأنالها تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور ومن جهة المعينات الالف
 والماد فوحب استمعها مع ما وعته البشارة بقوله تعالى أنا وجدنا آباءنا على أمة الآية وعن الكبر والحسد العبارة
 بقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقوله تعالى أبشرا منا واحدا نتبعه فهدنا
 المعينات هي التي تمتت للاعتناء والهداية الثانية وراء هذه الهداية العامة وهي التي يمد الله تعالى بها العبد حالا
 بعد حال وهي عمدة المجاهدة حيث قال تعالى والذين جاهدوا فإنتهز بهم سننا وهو المراد بقوله تعالى والذين اعتدوا
 زادهم هدى والهداية الثالثة وراء الثانية وهو النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة فينتدى بها
 إلى ما لا يتدنى إليه العقل الذي يحصل به التكليف وإمكان تمام العلوم وهو الهدى المطلق وماعده حجابها ومقدمات
 وهو الذي شرفه الله تعالى بتخصيص الأضواء إليه وإن كان الكل من جمته تعالى فقال تعالى قل إن هدى الله فهو
 الهدى وهو المسمى حياة في قوله تعالى وأمن كان متافحا حينا وجننا له نورا يمشى به في الناس والمضى بقوله تعالى
 أفنشرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه * وأما الرشد فتسمى به الناية الإلهية التي تبين الإنسان عند
 توجهه إلى مقاصده فتقو به على ما فيه صلاحه وتفتقه عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ولقد آتينا
 إبراهيم رشدا من قبل وكننا به علين فالرشد عبارة عن هداية باخعة إلى جهة السعادة محررة إليها فالصبي إذا بلغ خيرا
 يحفظ المال وطرق التجارة والاستقامة ولكنه مع ذلك يذروا لا يريد الاستئمان إلى يسمى رشيدا لا لعدم هدايته
 بل لقصور هدايته عن تحريك داعيته فكمن شخص يقدم على ما يملكه أنه يضره فقد أعطى الهداية وميز بها عن
 الجاهل الذي لا يدري أنه يضره ولكن ما أعطى الرشد فالرشد بهذا الاعتبار أكل من مجرد الهداية إلى وجوه
 الأعمال وهي نعمة عظيمة * وأما التسديد فهو توجيه حركاته إلى صوب المطالب وتيسرها عليه ليستدنى صوب
 الصواب في أسرع وقت فإن الهداية بمجرد هالاته لا يكتفي بل لا بد من هداية محررة للداعية وهي الرشد والرشد لا يكتفي
 بل لا بد من تيسر الحركات بمساعدة الأعضاء والأكلات حتى يتم المراد عما نبهت الداعية إليه فالهداية محض
 الترتيب والرشد هو تنبيه الداعية لتستيقظ وتحرك والتسديد إغاثة ونصرة بحريك الأعضاء في صوب السداد
 وأما التأييد فكانه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية أحواله بالبصيرة من داخل وتقوية البطش ومساعدة
 الأسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل أذا يدتك بروح القدس وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن وجود
 الهى يسبح في الباطن يقوى به الإنسان على تحرى الخير وتجنب الشر حتى يصير كائن من باطنه غير محسوس
 وإيادى بقوله تعالى ولقد همت به يوم بها لولا أن رأى برهان ربه فهذه هي جماع النعم ولن تثبت إلا بما يحول الله
 من الفهم الصافي والتأنيب والسمع الواعي والقلب البصير التواضع المرامي والملم الناصح والسال الزائد على ما يقصر
 عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والزم الذي يصونه عن سفه السفهاء وظلم الأعداء ويستبدى
 كل واحد من هذه الأسباب الستة عشر أسبابا وتستدعي تلك الأسباب أسبابا إلى أن تنتهي بالأخرة إلى دليل
 التحيرين وملجأ المضطربين وذلك رب الارباب ومسبب الأسباب وإذا كانت تلك الأسباب طويلة لا يتحمل مثل
 هذا الكتاب استقصاء ما قلناه ذكر منها أنموذج يعلم به معنى قوله تعالى وإن تدوا دعوة الله ليمحقها الله بالتوفيق
 * بيان وجه الأعمد في كثرة نعم الله تعالى وتبليغها وخروجها عن الحصر والاحصاء .

الحق هنده وما
 يظهره من كرامة
 وأجابه يكشف
 للشيخ من حاله
 ما يعلم الله تعالى
 منه وما يستحي
 من كشفه
 يذكره إيماء
 وتربصا فان
 المريد متى
 انطوى ضميره
 على شيء لا يكشفه
 للشيخ تصريحا
 أو ترمضا يصير
 على باطنه منه
 عقدة في الطريق
 وبالقول مع
 الشيخ تنحل
 العقدة وتزول
 ومن الأدب أن
 لا يدخل في محبة
 الشيخ إلا بعد
 علمه بأن الشيخ
 قيم بتأديسه
 وتهذيبه وأنه
 أقوم بالآداب
 من غيره ومتى
 كان عند المريد
 ناطق إلى شيخ
 آخر لا تصفو
 صحبته ولا ينفذ
 القول فيه ولا
 يستند بباطنه
 لتسرية حال الشيخ

الآن يتقدم في الله منه بفضل ورحة رواية السلم من أحد يدخله الجنة الحديث واتفقا عليه من حديث
 عائشة وانفرد به مسلم من حديث جابر وقد تقدم

اعلم اننا جئنا النعم في ستة عشر ضربا وجعلنا حجة البدن نعمة من النعم الواقعة في الرتبة المتأخرة فهذه النعمة الواحدة تلواردا ان نستقصي الاسباب التي بها تمت هذه النعمة لم تقدر عليها ولكن الاكل احد اسباب الصحة فلنذكر نعمة من جملة الاسباب التي بها تمت نعمة الاكل فلا يخفى ان الاكل فكل وكل فكل من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو آلتها ولا بد لها من قدرة على الحركة ولا بد من ارادة للحركة ولا بد من علم بالمراد وادراك له ولا بد لا كل من ما كثر ولا بد لها كثر من اصل منه يحصل ولا بد له من صانع يصلحه فلنذكر اسباب الادراك ثم اسباب الارادات ثم اسباب القدرة ثم اسباب الماكول على سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصاء

الطرف الاول في نعم الله تعالى في خلق اسباب الادراك

اعلم ان الله تعالى خلق النبات وهو اكل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر الجواهر التي لا تنمى ولا تنتهى فان النبات خلق فيه قوة بها يجذب الغذاء الى نفسه من جهة اصله وعروقه التي في الارض وهي آلات فيها يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة ثم تلتظ اصولها ثم تتشعب ولا تزال تستدق وتتشعب الى عروق شريفة تنسبط في اجزاء الورقة حتى تنبسط عن البصر الا ان النبات مع هذا الكمال ناقص فانه اذا اعوزته غدا يساق اليه وعاس اصله جف وليس ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع اخر فان الطلب انما يكون بمعرفة المطلوب والانتقال اليه والنبات عاجز عن ذلك فمن نعمة الله تعالى عليك ان خلق لك آلات الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمة الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلة الادراك فالوها حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا مسكت نزع حرفة اوسيف جارج تحس به فتقرب منه وهذا اول حس يخلق للحيوان ولا يصور حيوان الا ويكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحيوان وانقص درجات الحس ان يحس بما يلامسه وبما يمس فان الاحساس بما يمد منه احساس اتم لا معلقة وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في العين فانها اذا غر فيها برة انقبضت للهرب لا كالنبات فان النبات يتقطع فلا يقبض الا لا يحس بالقطع الا انك لو لم يخلق لك الا هذا الحس لكنت ناقصا كالدودة لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يمدعك بل ما يحس به يدرك فتتحس به فتجده الى نفسك فقط فتفترق الى حس تدرك به ما يمدعك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدري انها جاذبة من اى ناحية فتحتاج الى ان تلطف كثيرا من الجوانب فما ربما تضرع الى الغذاء الذي شممت ريحه وورع لم تضرع فتكون في غاية النقصان لو لم يخلق لك الا هذا فخلق لك البصر لتدرك به ما يمدعك وتذكر جهة فتقتصد تلك الجهة بمنها الا انه لو لم يخلق لك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه حجاب وتبصر عدوا لا حجاب بينك وبينه واماما ما بينك وبينه حجاب فلا تبصره وقد لا يتكشف الحجاب الا بعد قرب العدو فتجبر عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران والحجب فتدري ان الحركات لا تك لا تدري بالبصر الا شيئا خفيا واما الناصب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان بينك ولو لم يكن لك حس النطق اذ يصل الغذاء اليك فلا تدرك انتموافق لك وتخالف فتا كه فتهلك كالشجرة تصب في اصلها كل مائع ولا ذوق لها فيجده بهور بما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم يخلق في مقدمة دماغك ادراك آخر يسمى حسا مشتركا تدرك به هذه الحواس الخمس وتجتمع فيه ولولا لطلال الامر عليك فانك اذا اكلت شيئا اصفر مثلا فوجدته مررا مخالفا لك فتدركه فاذا رايت حرة اخرى فلا تعرف انه مرر مضر ما لم تذوقه فانما لو الحس المشترك اذ لم ينسب بصر الصفرة ولا تدرك المرارة فكيف تتذوق المرارة وتدرك المرارة ولا يدرك الصفرة فلا يدرك حاكم مجتمع عند الصفرة والمرارة جميعا حتى اذا ادرك الصفرة حكيم بانه مرر فيمتنع عن تناوله فانما وهذا كله نثار لك فيه الحيوانات اذ لا تشاء هذه الحواس كلها فلو لم يكن لك الا هذا لكنت ناقصا فان البهيمة يخال عليها فتؤخذ فلا تدري كيف تدفع الحيلة عن نفسها وكيف تتخلص

اليه فان المرید
كلما يقين قنود
الشيخ بالشيخة
عرف فضله
وقويت عبته
والحبة والتالف
هو الواسطة بين
المرید والشيخ
وعلى قدر قوة
الحبة نكون
سراية الحال لان
الحبة علامة
التعارف والتعارف
علامة الجنسية
والجنسية جالبة
للمريد حال الشيخ
او بعض حاله
(أخبرنا) الشيخ
الثقة ابو الفتح
محمد بن سليمان
قال انا ابو الفضل
حميد قال انا الحافظ
ابو نعيم قال حدثنا
سليمان ابن احمد
قال حدثنا انس بن
اسلم قال حدثنا عتبة
ابن رزق عن ابي
امامة الباهلي عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال من علم عبدا
آية من كتاب الله
فهو مولا ينبغي
له ان لا يخذله

إذا قيدت وقد تلقى نفسها في بئر ولا تدري أن ذلك يهلكها وتلك قد تآكل البهيمة ما تستأنه في الحال ويضرها في ثاني الحال فتمرض وتموت أذليس لها إلا الاحساس بالحاضر فإما أدراك المواقف فلا فيزيك الله تعالى وأكرمك بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضرة الاطعمة ومتقنتها في الحال والمآل وهو به تدرك كيفية طيب الاطعمة وتاليها واعداد اسبابها فتنتفع بعقلك في الاكل الذي هو سبب صحتك وهو احسن فوائد العقل واقل الحكمة فيه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة فضاله ومعرفة الحكمة في طاله وعند ذلك تتقبل فائدة الحواس الخمس في حقائق فتكون الحواس الخمس كالجواسيس وأصحاب الاخبار الموكلين بنواحي الملكة وقد وكلت كل واحدة منها بأمر تختص به فواحدة منها باخبار الالوان والاخرى باخبار الاصوات والاخرى باخبار الروائح والاخرى باخبار الطعوم والاخرى باخبار الحر والبرد والخشونة والملاسة واللين والصلابة وغيرها وهذه البرد والجواسيس يقتضون الاخبار من أقطار الملكة ويسلونها الى الحس المشترك والحس المشترك قاعد في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والكتب على باب الملك يجمع القصص والكتب الواردة من نواحي العالم فاماخذها وهي غثومته ويسلها اذليس له الاخذها وجمعها وحفظها فاما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن اذا صادف القلب العاقل الذي هو الامير والملك سلم الانها آت اليه غثومة فيفحصها الملك ويطلع منها على اسرار الملكة ويحكم فيها بحكام عجيبة لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام وبحسب ما يلوح له من الاحكام والمصالح بمحرك الجند وهي الاغضاء ممر في الطلب وممر في الحرب وممر في انعام التدبيرات التي تمن له فلهذه سيطرة فسم الله عليك في الادراكات ولا تظن اننا استوفيناها فان الحواس الظاهرة هي بعض الادراكات والبصر واحد من جملة الحواس والعين آلة واحدة وقدرت العين من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها اغشية وبعضها كناية نسيج المتكبرات وبعضها كالشيمة وبعض تلك الرطوبات كانه يبيض والبعض وبعضها كانه الجند لكل واحدة من هذه الطبقات المشرفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتدوير وتركيب لو اختلف طبقة واحدة من جملة المشراوصفة واحدة من صفات كل طبقة لا تزل البصر وعجز عنه الاطباء والكهالون كما هم فهذا في حس واحد قس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن ان تستوفي حكم الله تعالى وانواع نعمه في جسم البصر وطبقاته في عجلات كثيرة فمع ان جملة لا تزيد على جولة صغيرة فكيف ظنك بجميع البدن وسائر اعضائه ومجاليه فلهذا مراعى الى نعم الله تعالى بخلق الادراكات

الطرف الثاني في اصناف النعم في خلق الارادات

اعلم انه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من يمد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة لتستجيبك على الحركة فكان البصر معطلا فكم من مريض يرى الطعام وهو انفع الاشياء له وقد سقطت شهوته فلا يتناول فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطرت الى ان يكون لك ميل الى ما يوافيك يسمى شهوة ونفرة مما يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وسلطان عليك ووكها بك كالنفاذ الذي يضطررك الى تناول حتى تتناول وتنتدى فيبقى الغذاء وهذا بما يشاركك فيه الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تكن اذا اخذت مقدار الحاجة اسرفت واهلكت فخلق الله فيك الكراهة عند الشبع لتترك الاكل بها كالأروع فانه لا يزال يجذب الماء اذا انصب في اسفله حتى يفسد فيحتاج الى ادى يقدو غداه بقدر الحاجة فيسقيه ممره ويقطع عنه الماء اخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تاكل فيبقى به بدناك خلق لك شهوة الجماع حتى يجمع فيبقى به نسلك ولو قصصنا عليك بحاجات صنع الله تعالى في خلق الرحم وخلق دم الحيض وتاليف الجنين من التي ودم الحيض وكيفية خلق الاشئين والرواق السالكة اليهم انفق الله الذي هو مستقر النطفة وكيفية انصباب ماء المرأة من التراب بواسطة المروق وكيفية انقسام ممر الرحم الى قوالب تقع النطفة في بعضها فتتشكل بشكل الله كور وتقع في بعضها فتتشكل بشكل الاناث وكيفية ادارتها

ولا يستأثر عليه
فن فضل ذلك
فقد فصم عروة
من عرا الاسلام
ومن الادب ان
يراجى خطرات
الشيخ في جزئيات
الامور وكلياتها
ولا يستغفر كراهة
الشيخ ليسير
حركاته معتمدا
على حسن خلق
الشيخ وككل
حله ومداراه
(قال ابراهيم
ابن شيان) كنا
نصحب ابا عبد الله
المنزلي ونحن
شبان ويسافر
ينافي البراري
والقنوات وكان
منه شيخ اسمه
حسن وقد صيحه
صبيون مينة
فكان اذا جرى
من احدنا خطأ
ونذر عليه حال
الشيخ ينشفع
اليه بهذا الشيخ
حتى يرجع لنا الى
ما كان من ادب
الريد مع الشيخ
ان لا يستقل
بوقائه وكشفه

في أطوار خلقها مضنعة وعلقة ثم عظاما ولحما ودما وكيفية قسمة أجزائها إلى الرأس وبد ورجل وبعين وظهور وسائر
الاعضاء لتضيق من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبدأ خلقك كل المحب فضلا عما تراه الآن ولكن السنازير
أن تمرض الانتم الله تعالى في الأكل وحده كي لا يطول الكلام فاذا شهوة الطعام أحد ضرر وب الارادات وذلك
لا يكفيك فانه تأنيك الهلكات من الجوانب فلو لم يخلق فيك النضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك
لبقيت عرضة للأفات ولا خذمنك كل ما حصلته من النذاء فان كل واحد يشتهي ما في يدك فتحتاج الى داعية
في دفعه ومقاتله وهي داعية النضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك ثم هذا لا يكفيك اذا الشهوة والنضب
لا يدعون الا الى ما يضر وينفع في الحال وأما في المال فلا تنكفي فيه هذه الارادة فخلق الله تعالى لك ارادة أخرى
مسخرة تحت اشارة العقل المرف للمواقب كخلق الشهوة والنضب مسخرة تحت ادراك الحس الدرك للحالة
الحاضرة فتم بها انتفاع بالفعل اذ كان مجرد المعرفة بان هذه الشهوة مثلا تضرك لا يفتيك في الاحتراز عنها
ما لم يكن لك ميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة أفردت بها عن البهائم اكراما لبني آدم كما أفردت
بجمرة المواقب وقد سمينا هذه الارادة باعتبار دنيا وفصلناه في كتاب الصبر تفصيلا أوفى من هذا في الطرف الثالث
في نعم الله تعالى في خلق القدرة وآلات الحركة اعلم ان الحس لا يفيد الا الادراك والارادة لا معنى لها الا الابل
الى الطلب والحرب وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة للطلب والحرب فمن مريض مشاق الى شيء يسد عنه
عند مدرك له ولكنه لا يمكنه ان يحشى اليه لفقد وجهه أولا يمكنه أن يتناول لفقد يده وألفج وخدر فيها فلا بد
من آلات للحركة وقدرة في تلك الآلات على الحركة لتكون حركتها بمقتضى الشهوة طلبا بمقتضى الكراهية
هربا فذلك خلق الله تعالى لك الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا تعرف أسرارها فها هو للطلب والحرب
كالرجل للناس والجناح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هو للدفع كالاسلحة للناس والقرون للحيوان
وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافات كثيرا فهاها يكثر أعداؤه ويسد غداؤه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له
الجناح ليطير بسرعة ومنها ما خلق له أربع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها ما يدب وذكر ذلك بطول فندكر
الاعضاء التي بها يتم الأكل فقط ليقاس عليها غيرها فنقول رؤيتك الطعام من بدو حركتك اليه لا تنكفي
ما لم تتمكن من ان تأخذه فافتقرت الى آلة باطشة فاضم الله تعالى عليك بخلق البدن وهما طولتان ممتدتان
الى الاشياء ومشتلتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات فتتمد وتنش اليك فلا تكون كخشبة منصوبة
ثم جعل رأس اليد عريضا بخلق الكف ثم قسم رأس الكف بخمسة اقسام هي الاصابع وجعلها في صين بحيث
يكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت مجتمعة أو متراكمة لم يحصل بها تمام غرضك فوضعا
وضعا ان بسطتها كانت لك مجرفة وان ضممتها كانت لك مرفة وان جمعتها كانت لك آلة للضرب وان شترتها
بمقبضتها كانت لك آلة في القبض ثم خلق لها أطرافا واسند اليها رؤوس الاصابع حتى لا تنكفي تحتها بالاشياء
الدقيقة التي لا تحبها الاصابع فتأخذها برؤوس اطرافك ثم هب انك اخذت الطعام باليد فمن ابن يكفيك
هذا ما يصل الى المدة وهي في الباطن فلا يدوان يكون من الظاهر دهليز اليها حتى يدخل الطعام منه فجعل
القم منفذا الى المدقع ما فيه من الحكم الكثير سوى كونه منفذا للطعام الى المدة ثم ان وضعت الطعام في القم
وهو قطعة واحدة فلا يتيسر ابتلاعه فتحتاج الى طاحونة تطحن بها الطعام فخلق لك اللحين من عظمين وركب
فيهما الاسنان وطبق الاضراس العليا على السفلى تطحن بها الطعام طحنا ثم الطعام نارة يحتاج الى الكسر
ونارة الى القطع ثم يحتاج الى طحين يد ذلك قسم الاسنان الى عريضة طواحين كالاضراس والى حادة قواطع
كالربايع والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللحين متخلجا بحيث يتقدم الفك الاسفل ويتأخر
حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرمح ولولا ذلك لما تيسر الاغرب احداهما الى الاخر مثل تصفيق اليدين
مثلا وبذلك لا يتم العجن فجعل الهي الاسفل متحركة كدور ية والهي الاعلى ثابتا لا يتحرك فانظر الى عجب

دون مراجعة
الشيخ فان
الشيخ علمه
اوسع وبابه
الفتوح الى الله
اكرم فان كان
واقعة المرید من
الله تعالى يوافقه
الشيخ ومعنى
له وما كان من
عند الله لا يخلف
وان كان فيه
شبهة تزول شية
الواقعة بطريق
الشيخ ويكتسب
المرید علما
بصحة الوقائع
والكشفوف
فالمرید لله في
واقته يغامر
كون ارادة في
النفس فيتشبك
كون الارادة
بالواقعة مناما
كان ذلك او يقظة
ولهذا سر عجيب
ولا يقوم المرید
ياستصال شافة
الكامن في
النفس واذا ذكره
للشيخ شافي
المرید من كون
ارادة النفس
مفقود في حق

صنم الله تعالى فان كل رحي صنم الخلق فثبت منه الحجر الاسفل ويدور الاعلى الى هذا الرحي الذي صنم الله تعالى اذ يدور منه الاسفل على الاعلى فسبحانه ما اعظم شأنه واعز سلطانه وأتم برهانه واوسع امتنانه ثم هب انك وضعت الطعام في فضاء القم فكيف يتحرك الطعام الى ماتحت الاسنان او كيف تستجره الاسنان الى نفسها او كيف يتصرف باليد في داخل القم فانظر كيف أتم الله عليك بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب القم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالجرعة التي تزد الطعام الى الرحي هذا مع ما فيه من فائدة الذوق وعجائب قوة النطق والحركة التي لسانك يبد كرها ثم هب انك قطعت الطعام وطعته وهو رايس فلا تقدر على الابتلاع الا بان يتزلزل الى الخلق بنوع رطوبة فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عينا يفيض اللعاب منها وينصب بقدر الحاجة حتى يتعجن به الطعام فانظر كيف صنعها لهذا الامر فانك ترى الطعام من يد فيثور الحنك ان للخدمة وينصب اللعاب حتى تتحلب اشداقك والطعام يبد بعد عنك ثم هذا الطعام المطحون المنعجن من يوصله الى المعدة وهو في القم ولا تقدر على ان تدفعه باليد ولا يدق المدة حتى يتمدد فتجذب الطعام فانظر كيف هب الله تعالى الرى والحجرة وجعل على رأسها طبقات تتفتح لاخذ الطعام ثم تطبق وتنضغط حتى يتقلب الطعام بصفته فيهرى الى المعدة فيدهلزي الرى فاذا ورد الطعام الى المعدة وهو خبز وقاكة مقطعة فلا يصلح لان يصير لحما وعظما ودماغا هذه الهيئة بل لا بد وان يطبخ طبخا تاما حتى تشابه اجزائه خلق الله تعالى الى المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتشوى عليه وتلق على الابواب فلا يزال لها فيها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الاعضاء الباطنة اذ من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام التراب ومن خلف لحم الصلب فتصدى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى يطبخ الطعام ويصير مائما متشابها يصلح للغذاء في تجاوىف المروق وعند ذلك يشبهه الشمر في تشابه اجزائه ورقته وهو يبد لا يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينهما وبين الكبد مجارى من المروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد مجعوب من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة في اجزاء الكبد فينصب الطعام الرقيق النافذ فيها وينتشر في اجزائها حتى تستولى عليه قوة الكبد فتشبهه بلون الدم فيستقر فيها ريثما يحصل له نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فتولد من هذا الدم فضلتان كما يتولد من جميع ما يطبخ احداهما شبيهة بالبردى والمكر وهو الخلط السوداوى والاخرى شبيهة بالرغوة وهي الصفراء ولولم تفصل عنها الفضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عقما محدودا الى الكبد داخلها في تجويفه فتجذب المرارة الفضلة الصفراء ويوجب الطحال المكر السوداوى فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا زباد قرة ورطوبته بل فيه من المائية ولو لاها لانتشر في تلك المروق الشعرية ولا خرج منها نضجها الى الاعضاء فخلق الله سبحانه السكيتين واخرج من كل واحدة منهما عقطا يلا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى ان عقما ليس داخلها في تجويف الكبد بل متصل بالمروق الطالعة من حدة الكبد حتى يجذب ما يليها بدم الطلوع من المروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتنب قبل ذلك لغلط ولم يخرج من المروق فاذا انفصلت منه المائية فقصص الدم صايبا من الفضلات الثلاث تقيان كل ما يفسد الغذاء مما ان الله تعالى أطلع من الكبد عروقا ثم قسمها بدم الطلوع اقساما وشعب كل قسم شعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي فيها ويصل الى سائر الاعضاء حتى يصير المروق المنضجة شعرية كمروق الاوراق والاشجار بحيث لا تتحرك بالا يصار فيصل منها الغذاء بالرشح الى سائر الاعضاء ولوحط المرارة في فم تجذب الفضلة الصفراء فيفسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان والبثور والحجرة وان حلت بالطحال افة فليجذب الخلط السوداوى حدثت الامراض السوداوية كالقيح والجذام والبليخوليا وغيرها وان لم تندفع المائية نحو

الشيخ فان كان من الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان ينزع واقته الى ثوب هو نفس تزول وتبرأساحة المرید وتعمل الشيخ قبل ذلك لقوة حاله وصحة ايوانه الى جانب الحق وكما معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المرید اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من امر دينه او امر دنياله يستعمل بالاقدام على مكالمة الشيخ والمجوع عليه حتى يبين لمن حال الشيخ انه مستعد له وسام كلامه وقوله متفرغ فكما ان للامعاء اوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فيقول مع الشيخ ايضا آداب وشروطا له من معاملة الله

الكل حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة الفاطر الحكيم كيف رتب المنافع على هذه الفضلات
 الثلاث الخسيسة أما الurate فانها تجذب باحدعتقيا وتدفق بالنق الأخرى الى الامعاء ليحصل له في نقل الطعام
 رطوبه من رقة ويحدث في الامعاء دفع محركا للدفع فتضغظ حتى يتدفق الثفل ويتلقى وتكون سفرته لتلك
 وأما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة احالة يحصل بها فيه حوضه وقبض ثم يرسل منها كل يوم شيء الى فم المعدة
 فيحرك الشهوة بمحوضته وينبها ويبرها ويخرج الباقي مع الثفل واما الكلى فانها تتنذى بمافي تلك المائية
 من دم وترسل الباقي الى المثانة ولتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي اعدت للاكل
 ولود كره كيفية احتياج الكبد الى القلب والماغ واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه
 وكيفية انشعاب المروق الضوارب من القلب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية انشعاب المروق
 السواكن من الكبد الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها
 وعروقها واوتارها ورباطاتها وغضاريفها ورطوباتها لطال الكلام وكل ذلك محتاج اليه لا كل ولا مود آخر
 سواء بل في الادمي آلاف من العضلات والمروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والنظ وكثرة
 الاقسام وقلة ولا شيء منها الا وفيه حكمة او اثنتان او ثلاث اواربع الى عشر وزيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى
 عليك لو سكن من جعلها عرق متحرك او تمحرك عرق ساكن لهلك يامسكين فانظر الى نعمة الله تعالى عليك
 اولاً لتقوى بسدها على الشكر فانك لا تعرف من نعمة الله سبحانه الا الاكل وهو اخسها ثم لا تعرف منها الا انك
 تجوع فتاكل والحمار ايضا يعلم انه يجوع فياكل ويشب فنام ويشتهي فيجاءه ويستهن فيهض ويرجع فاذا لم
 تعرف انت من نفسك الاما يعرف الحمار فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي رزقنا اليه على الاجاز
 قطره من بحر واحد من بحر نعم الله قطع قس على الاجمال ما اهلنا من جملة ما عرفناه حذرنا من التلويح وجملة
 ما عرفناه وعرفه الخلق كاهم بالاضافة الى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى اقل من قطرة من بحر الان من علم شيامن
 هذا ادرك شمة من ماني قوله تعالى وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء
 وقوام منافها وادراكها وقواها ببخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربعة ومستقرة القلب ويسرى في جميع
 البدن وبواسطة المروق الضوارب فلا ينتهي الى جزء من اجزاء البدن الا ويحدث عند وصوله في تلك الاجزاء
 ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركه وقوة كالسراج الذي يدافق اطراف البيت فلا يصل الى جزء الا
 ويحصل بسبب وصوله ضوء الى اجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه جعل السراج سبيله بمحكمة
 وهذا البخار اللطيف هو الذي تسميه الالطباء الروح ومعه القلب ومثله جرم نار السراج والقلب كالسرجة
 والدم الاسود الذي في باطن القلب كالقنبلة والغذاء كالزيت والحياة الظاهرة في سائر اعضاء البدن بسببه
 كالضوء للسراج في جملة البيت وكان السراج اذا انقطع زيته انطفأ فسراج الروح ايضا ينطفئ مما انقطع
 غذاؤه وكان القنبلة قد تحترق فتصير رمادا بحيث لا تقبل الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم
 الذي نشبت به هذا البخار في القلب قد تحترق بفطر حرارة القلب فينطفئ مع وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء
 الذي يبق به الروح كما لا يقبل الرماد الزيت قولاً تشبث النار به وكان السراج تارة ينطفئ بسبب من داخل
 كاذ كره تارة بسبب من خارج كبرج عاصف فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج
 وهو القتل وكان انطفاء السراج بقاء الزيت او بفساد القنبلة او بريح عاصف او باطفاء انسان لا يكون
 الا باسباب مقدرة على علم الله مرتبة ويكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح وكان انطفاء السراج هو منتهى
 وقت وجوده فيكون ذلك اجله الذي اجله فيام الكتاب فكذلك انطفاء الروح وكان السراج اذا انطفأ اظلم
 البيت كله فالروح اذا انطفأ اظلم البدن وفارقت انوارها التي كان يستقيدها من الروح وهي انوار الاحساسات
 والقدر والارادات وسائر ما يجمها معنى لفظ الحياة فهذا ايضا رمز وجيز الى عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى

تعالى ويسأل الله
 تعالى قبل
 الكلام مع
 الشيخ التوفيق
 لما يحب من
 الادب وقد به
 الحق سبحانه
 وتعالى على ذلك
 فيما امر به اصحاب
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في
 مخاطبته فقال
 يا ايها الذين آمنوا
 اذا ناجيتم
 الرسول فقدموا
 بين يدي نجاكم
 صدقة يعني امام
 مناجاةكم قاله
 عبد الله بن
 عباس سال الناس
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 فاكثروا حتى
 شقوا عليه
 وأخفوه بالسئلة
 فادبهم الله تعالى
 وفطمهم عن
 ذلك وأمرهم
 ان لا يناجوه
 حتى يقدموا
 صدقة وقبل كان
 الاغنياء ياتون
 النبي عليه
 السلام وينيلون

للفقراء على
الجلس حتى كره
التي عليه السلام
طول حديثهم
ومناجاتهم فامر
الله تعالى بالصدقة
عند المناجاة فلما
رأوا ذلك اتهموا
عن مناجاته
فأما أهل السيرة
فلاهم لم يجدوا
شيأ وأما أهل
السيرة فدخلوا
ومنوا فاشتد
ذلك على اصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وزك الرخصة
وقال تعالى أشفقتم
أن تقدموا بين
يدي نبيكم
صدقات وقيل
لما أمر الله تعالى
بالصدقة لم يتابع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا
على بن أبي طالب
فقدم ديناراً
فخضع به وقال
على في كتاب الله
آية ما عمل بها
أحد قبلي ولا
يعمل بها أحد
يهدى بدهي أن

وجاء بحسنه وجدته لبرائه لو كان البحر مداد لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى عز وجل
فتمسألن كفر بالله نسا وسحقا لن كفر نعمته سحقا فان قلت قد وصفت الروح ومثله ورسول الله صلى الله
عليه وسلم (١) سئل عن الروح فزبد عن أن قال قل الروح من أمر ربى فزبدصفتهم على هذا الوجه فاعلم أن هذه
غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق لثمان كثيرة لا نقول بكرها ونحن انما وصفنا من
جملتها جملة لطيفة تسميه الاطباء روحا وقد عرفوا صفته ووجوده وكيفية سيرانه في الاعضاء وكيفية حصول
الاحساس والقوى في الاعضاء به حتى اذا خدر بعض الاعضاء علموا ان ذلك وقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا
يصلون موضع الخدر بل منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها وبما لجئوا بها فيفتح السدة فان هذا الجسم يعلفه
ينفذ في شبك المصبو بواسطة يتأدى من القلب الى سائر الاعضاء وما يترقى اليه معرفة الاطباء فاحره سهل
نازل وأما الروح التي هي الاصل وهي التي اذا فسدت فسد سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم ينصفه
ولا رخصة في وصفه الا ان يقال هو امر ربى كآل تعالى قل الروح من أمر ربى والامور الربانية لا تخضع للعقول
وصنها بل تحير فيها عقول أكثر الخلق وأما الاوهام والخيالات قاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك
الاصوات وتزول في ذكر مبادئ وصفها معاقدة العقول القليلة بالجواهر والمرض الجبوس في مضيقها فلا يدرك
بالعقل شئ من وصفه بل ينور آخر أعلى وأشرف من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبتته الى
العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطوارا فكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك
المعقولات لان ذلك طور لم يلمنه بعد فكذلك يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يلمنه
بعد وانه لقام شريف ومشرّب مذهب وربة عالية فيها يحفظ جناب الحق بنور الايمان واليقين وذلك المشرب اعز
من أن يكون شريعة لكل وارد بل لا يطلع عليه الا واحد بعد واحد وجناب الحق مصدر وفي مقدمة الصدر مجال
وميدان رحب وعلى أول الميدان منتهى هي مستقر ذلك الامر الرباني فمن لم يكن له على هذه التبتة جواز ولا لحافظ
التبتة مشاهدة استحالة ان يصل الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءه من المشاهدات المالية ولتلك قبل من لم
يعرف نفسه لم يعرف به وأنى يصادف هذا في خزانة الاطباء ومن أين للطبيب ان يلاحظه بل للمنى المسمى روحا
عند الطبيب بالاضافة الى هذا الامر الرباني كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن عرف
الروح الطلي فظن انه ادرك الامر الرباني كان من رأى الكرة التي يحركها صولجان الملك فظن انه رأى الملك
ولا يشك في أن خطاه فاحش وهذا الخطأ الخس منه جدا ولا كانت العقول التي بها يحصل التشكيك به تادرك
مصالح الدنيا عقولا قاصرة عن ملاحظة كنهه هذا الامر لم ياذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يتحدث
عنه بل امره ان يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكر
نسبته وقوله ولم يذكر ذاته أما نسبته ففي قوله تعالى من أمر ربى وأما قوله قد ذكر في قوله تعالى يا أيها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخل في عبادة وادخل جنتي ولنرجع الان الى النرض فان القصور
ذكر نعم الله تعالى في الاكل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في الآلات الاكل (الطرف الرابع) نعم الله تعالى
في الاصول التي يحصل منها الاطعمة وتفسيرها لانه لا يصلح الاذى بهذا كنهه بصنعه اعلم ان الاطعمة كثيرة
وقد تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متوالية لا تنهاه وذكر ذلك في كل طعام مما يطول فان
الاطعمة اما دوية واما فواكه واما اغذية فلنأخذ الاغذية فانها الاصل ولنا خد من جملة حاجته من البر ولندع
سائر الاغذية فنقول ذا وجدت حبة اوجبات فلما كتبتا فبتت وبقيت جائنا فاحسبك الى ان تنمو الحبة في
نفسها وترتد وتمتعاف حتى تنقبتا حاجتك فخلق الله تعالى في حبة الخطة من القوى ما يشتد به كإخلاق فيك

(١) حديث انه سئل عن الروح فزبد عن أن قال الروح من أمر ربى متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم
في شرح عجائب القلب

فإن النبات إنما يشارك في الحس والحركة ولا يخالفك في الاعتداء لانه ينفذ بالماء ويحبذ الى باطنه بواسطة
 الروق كما تنتدى أنت وتجتذب ولستنا نطلب في ذكر آلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير
 الى غذائه فنقول كما ان الخشب والتراب لا يندبك بل تحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحية لا تنتدى بكل
 شيء بل تحتاج الى شيء مخصوص بلديك انك لو تركتها في البيت لم تر دلاء تليس يحيط بها الا هواء وبجرد الهواء
 لا يصلح لنفثها ولو تركتها في اليوم لم تر دولو تركتها في ارض لساء فيها لم تر دبل لا يمس ارض فيها ماء حتى سماؤها
 بالارض فيصير طينا وباله الاشارة بقوله تعالى فظننا الانسان الى طعامه انما صبينا الماء منها مما شققنا الارض شقا
 فانبتا فيها حبا وعبنا وقصبا ويزونا مما لا يكتفي الماء والتراب اذ لو تركت الارض تدية صلبة متراكة لم تثبت لفقد
 الهواء فيحتاج الى تركها في ارض رخوة متخلخلة يشغل الهواء اليها ثم الهواء يتحرك اليها بنفسه
 فيحتاج الى ان يحرك الهواء وقصر به بقر وعنف على الارض حتى يتفخفا وباله الاشارة بقوله تعالى وارسلنا
 الريح لوافق وانما القافح في ايقام الازدواج بين الهواء والماء الارض ثم كل ذلك لا يفيك لو كان في ردم فرط
 وشتاء شات فيحتاج الى حرارة الى يبع والصيف فتدب احتياج غذائه الى هذه الربة فانظر الى ماذا يحتاج
 كل واحد اذ يحتاج الماء لينساق الى ارض الزراعة من البحار والسيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله
 البحار ونجر السيون واخرج منها الانهار ثم الارض بما تكون من رقة والمياه لا ترتفع اليها فانظر كيف خلق الله
 تعالى النجوم وكيف سلب الريح عليها لتسوقها باذنه الى اقطار الارض وهي سحب تقال حوامل بالماء ثم انظر
 كيف يرسله مدرارا على الاراضي في وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الحبال حافظا
 للياه تفجر منها السيون تدر فيميا فخر جبدة فترقت البلاد وهلك الزرع والمواشي وتم افة في الجبال والسحاب
 والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها واما الحرارة فانها لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما ما دان فانظر كيف
 سخر الشمس وكيف خلقها مع بعدها عن الارض مسخرة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد عند الحاجة
 الى البرد والحر عند الحاجة الى الحر فهذه احدي حكم الشمس والحركة فيها اكثر من ان نحصى ثم النبات
 اذا ارتفع عن الارض كان في القواكه اضعاف وصلاية ففتقر الى رطوبة تنضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل
 من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج القواكه ويصبغها بتقدير الفاطر
 الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب علمها فكانت فاسدة
 ناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تفسد اذا ظللتها شجرة كبيرة وتفرط ترطيب القمر بان تكشف رأسك له
 بالليل فتلط على رأسك الرطوبة التي يبرعها بانها كما فكما رطب رأسك رطب الفاكهة ايضا ولان طولها
 لا مطلق في استقصائه بل يقول كل كوكب في السماء مقدس سر لنوع فائدة كما سخرت الشمس للتسخين والقمر
 للترطيب فلا يخلو واحد منها عن حكم كثيرة لا تفي قوة البشر باحصائها ولولم يكن كذلك لكان خلقا عشا
 وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين
 وكا انه ليس في اعضاء بدنك عضوا لا فائدة فليس في اعضاء بدنك اعضاء لا فائدة والمالم كله كشخص واحد
 وآحاد اجسامه كالأعضاء وهي متاونة تماون اعضاء بدنك في جملة بدنك وشرح ذلك بطول ويبنى ان نلقن
 ان الايمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمر الله سبحانه في أمور جعلت اسبابا لها بحكم الحكمة
 مخالف للشرع لما ورد فيه من (١) انتهى عن تصديق المتجيمين وعن علم النجوم بل انتهى عنه في النجوم أمران

(١) خديت انتهى عن تصديق المتجيمين وعن علم النجوم ابوداود وابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس
 من اقتبس غلاما من النجوم اقتبس شبة من السحر زادمازاد الطيراني من حديث ابن مسعود وثو بان اذا ذكر
 النجوم فامسكوا واستندوها ثم يقول قد تقدم في العلم واسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول
 الله امورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا ناتي الكهان قال فلا تاتوا الكهان الحديث

رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لما
 نزلت الآية دعا عليا
 وقال ما ترى في
 الصدقة
 تكون دينارا
 قال على لا يعطونه
 قال كم قال على
 تكون حبة او
 شميرة فقال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 انك تزهدهم
 نزلت الرخصة
 ونسخت الآية
 وما به انطق
 عليه بالامر
 بالصدقة وما فيه
 من حسن
 الادب وتيسير
 القبول والاحترام
 مانع والفائدة
 باقية (اخبرنا)
 الشيخ الثقة ابو
 الفتح محمد بن
 سلمان قال اما ابو
 الفضل احمد قال
 انا الحافظ ابو
 نسيم قال ثنا
 سليمان بن احمد
 قال ثنا مطلب بن
 شبيب قال ثنا
 عبد الله ابن صالح
 قال ثنا ابن لهيعة

أحدهما ان تصديق بانها فاعلة لا تارها مستقلة بها وانها ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقها وقهرها وهذا كفر
 * والثاني تصديق النجيين في تفصيل ما يخبرون عنه من الامار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لهم يقولون
 ذلك عن جهل فان علم احكام النجوم كان معجزة لبعض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق
 الا ما هو غلط لا يميز فيه الصواب عن الخطا فاعتقد كون الكواكب اسبابا لا تار تحصل بخلق الله تعالى في
 الارض وفي النبات وفي الحيوان ليس قادحا في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بتلك الامار على التفصيل
 مع الجهل قاذح في الدين وتلك اذا كان مكثوب غسلته وتريد تخفيفه فقال لك غيرك اخرج الثوب وابسطه
 فان الشمس قد طلعت وحجى النهار والهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه بمجواته حتى الهواء على
 طلوع الشمس واذا سألت عن تغير وجه الانسان فقال قرعني الشمس في الطريق فاسود وجهي لم يلزمك
 تكذيبه بذلك وقس بهذا سائر الامار الا ان الامار بعضها معلوم وبعضها مبسوط وفي بعضها دعوى العلم
 فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحراة بطلوع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول
 الزكام بشروق القمر فاذا الكواكب ما خلقت عينا بل فيها حكم كثيرة لا نحصى ولهذا فظهر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى السماء (١) وقرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتلنا عذاب النار ثم قال صلى الله عليه
 وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبيلته ومعناه ان يقرأ أو يترك التأمل يقتصر من فهم ملكوت
 السموات على ان يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم ايضا فمن قطع عنه بمعرفة ذلك فهو
 الذي مسح بها سبيلته فله تعالى في ملكوت السموات والافاق والارض والحيوانات عجائب يطلب معرفتها
 الحيوان لله تعالى فان من أحب عالما فلا يزال مشغولا بطلب تصانيفه ليزداد بهزجذد الوقوف على عجائب علمه سبحانه
 فكذلك الامر في عجائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنفه
 بواسطة قلوب عباده فان لم تصب من تصنيف فلا تصعب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنعم
 عليه من هدايته وتيسيره وتزويده كما اذا رايت سلب الشموذ ترص وتتحرك حركات موزونة متناسبة فلا تعجب
 من اللعب فانها خرق حركة لا متعركة ولكن تعجب من خلق الشموذ المحرك لما برأوا بطلدقيقة خفية عن الابصار
 فاذا المقصود ان غذاء النبات لا يتم الا بالله والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالانوار التي
 هي مركزها فيها ولا تتم الا فللك الانوار كنهها ولا تتم حركاتها الا بملائكة ساوية يحركونها وكذلك يتبادى ذلك
 الى اسباب بيده تركنا ذكرها تنبيها بما ذكرناه على ما علمناه ولتقتصر على هذا من ذكر اسباب غذاء النبات
 * الطرف الخامس في فهم الله تعالى في الاسباب الموصلة للاطعمة اليك * اعلم ان هذه الاطعمة كالماء لا توجد
 في كل مكان بل لها شروط مخصوصة لاجلها توجد في بعض الاماكن دون بعض والناس منتشر على وجه
 الارض وقد تبعد عنهم الاطعمة ويحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى التجارة وسلط
 عليهم حرص حب المال وشهوة الربح مع انهم لا يشعرون في غالب الامر شي بل يجمعون فاما ان تفرق بها
 السفن او تنهبها قطاع الطريق او يموتوا في بعض البلاد فياخذها السلاطين واحسن احوالهم ان ياخذها
 ورثتهم وهم اشد اعدائهم لو عرفوا فانظر كيف سلط الله الجبل والنفقة عليهم حتى يقاسوا الشدائد في طلب
 الربح ويركبوا الاخطار وينفروا بالارواح في ركوب البحر فيحملون الاطعمة وانواع الحوائج من اقصى
 الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق
 الحيوانات وسخرها للركوب والحمل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف امدت
 بسرعة الحركة والى الحمار كيف جعل صبوراً على التعب والى الجمال كيف تقطع البراري وتطوى المراحل تحت

عن ابي قبيل
 عن عبادة بن
 الصامت قال
 سمعت رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ليس
 منا من لم يحجل
 كبيرنا ويرحم
 صغيرنا ويرحم
 لئالنا حق
 فاحترام العلماء
 توفيق وهداية
 واحمال ذلك
 خذلان وعقوق
 * الباب الثاني
 والمحسوس في
 آداب الشيخ وما
 يستدبره من الاحباب
 والتلامذة *
 اهم الآداب ان
 لا يتسرع
 الصادق للتقدم
 على قوم ولا
 يتسرع
 لاستجلاب
 بواطنهم بلطف
 الفرق وحسن
 الكلام عجة
 للاستنباح فاذا
 رأى ان الله تعالى
 ينشئ اليه
 المريدين
 والمسترشدين
 بحسن الظن

(١) حديث قرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتلنا عذاب النار ثم قال ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح
 بها سبيلته اى ترك تأملها التلوي من حديث ابن عباس بلطفوا في تفكر فيها وفيه اوجاب يميني بن ابي حبة ضعيف

الاعياء الثقيلة على الجوع والمعلش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البحر والبحر ليصلوا اليك الاطعمة وسائر الحوائج وتامل ما يحتاج اليه الحيوانات من اسبابها وادواتها وعظها وما يحتاج اليه السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة واحصاه ذلك غير ممكن ويتبادى ذلك الى امور خارجة عن الحصر نرى تركها طلبا للابحار في الطرف السادس في اصلاح الاطعمة اعلم ان الذي ينبت في الارض من النباتات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن أن يقضم ويؤكل وهو كذلك بل لابد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف بقاء البعض وبقاء البعض الى امور آخر لا تحصى واستقصاء ذلك في كل طعام بطول فلتين رغيفا واحدا ولننظر الى ما يحتاج اليه الرغيف الواحد حتى يستدير ويصلح للاكل من بعد القاء البذر في الارض فالرغيف الواحد يحتاج اليه الحرات لنزوع ويصلح الارض ثم الثور الذي يثير الارض والذئبان وجميع اسبابه ثم بعد ذلك التمهد بسقي الماء مدة ثم تنقية الارض من الحشيش ثم الحصاد ثم الفرك والتنقية ثم الطحن ثم الشحن ثم الخبز فامل عدد هذه الافعال التي ذكرناها وما لم نذكره وعدد الاشخاص القائمين بها وعدد الاوقات التي يحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر الى أعمال الصانع في اصلاح الات الحارثة والطحن والخبز من نحر وحداد وغيرها وانظر الى حاجة الحداد الى الحديد والرصاص والنحاس وانظر كيف خلق الله تعالى الجبال والاحجار والمعادن وكيف جعل الارض قطعاً متجاورات مختلفة فان قششت عذت أن رغيفا واحدا لا يستدير بحيث يصلح لا كلك ما يسكن مالم يعمل عليه أكثر من ألف صانع فانه في من الملك الذي رزق السحاب لينزل الماء الى آخر الاعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي التوبة الى عمل الانسان فاذا استدأركه قريب من سبعة الاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي بها تتم مصلحة الخلق ثم تامل كثرة اعمال الانسان في تلك الاوقات حتى ان الالة التي هي لتصغيره فالتدبير خياطة الملابس التي ينع البرد منها لتسكل صورته من حديد تصالح للآلة لا يبدن غر على يد الاري خمس وعشرين مرة ويتماطي في كل مرة منها عملا فلو لم يجمع الله تعالى البلاد ولم يسخر العباد واقتضت الى عمل المنجل التي تصحده البر مثلا بعد نباته لتفزع حركه وعجزت عنه أفلا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نطفة قدرة لان يصل هذه الاعمال المعجبة والصنائع الترية فانظر الى المقرض مثلا وهما جلمان متطابقان ينطبق احدهما على الآخر فيتناولان الشيء مما يقطعهما بسرعة ولولم يكشف الله تعالى طريق اتخاذ فضله وكرمه لمن قبلنا واقتضت الى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم الاستخراج الحديد من الحجر والى تحصيل الالات التي بها يعمل المقرض وعمر الواحد منا عمر نوح وأوفى أكل العقول تقصر عمره عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة وحدها فضلا عن غيرها فسيحان من الحق ذوي الالبصار بالميان وسيحان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر الان لو خلا بلدك عن الطلحان مثلا أو عن الحداد أو عن الحجام التي هو أخص المال أو عن الحائك أو عن واحد من جملة الصنائع ماذا يصيبك من الاذى وكيف تضطرب عليك امورك كما فسيحان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئته ونمت به حكته ولننجز القول في هذه الطبقة أيضا فان الغرض التنبيه على النعم دون الاستقصاء في الطرف السابع في اصلاح المصلحين اعلم ان هؤلاء الصنائع المصلحين للاطعمة وغيرها لو تفرقت اراؤهم وتفاوتت طباعهم تنافر طباع الوحوش لتبددوا وتباعدوا ولم ينفع بعضهم بعض بل كانوا كالوحوش لا يحويهم مكان واستد ولا يجمعهم فرض واحد فانظر كيف ألف الله تعالى بين قلوبهم وسلط الانس والمحبة عليهم ولو اتفقت مافي الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فلاجل الالف وتعارف الارواح اجتمعوا واتفقوا وبنوا المدن والبلاد ورتبوا المساكن والدور متقارب متجاورة ورتبوا الاسواق والغانات وسائر أصناف البقاع بما يطول احصاؤه ثم هذه المحبة نزول باغراض يتراهون عليها ويتنافسون فيها في جيلة الانسان النبط والحسد والمنافسة وذلك مما يؤدي الى القتال والتناحر فانظر كيف سلط الله تعالى السلاطين وأمدهم بالقوة والمدة والاسباب والتي رعبهم

وصدق الارادة
يجذر أن يكون
ذلك ابتلاء
وامتحانا من الله
تعالى والنفوس
محبوبة على عجة
اقبال الخلق
والشجرة وفي
التمول السلامة
فاذا بلغ الكتاب
أجله وتمكن
المبد من حاله
وعلم بتعريف
القداء انه مراد
بالارشاد والتعليم
للسردين
فيكلمهم حينئذ
كلام الناصح
المشفق الوالد
لولده بما ينفعه
في دينه ودنياه
وكل صريد
ومستفيد ساقه
الله تعالى اليه
يراجع الله تعالى
في مناه ويكثر
الرجاء اليه أن
يتولاه فيه وفي
القول منه ولا
يتكلم مع المريد
بالكلمة الا وقلبه
ناظر الى الله
مستعين به في
الهداية للصواب

وقلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين الى طريق اصلاح البلاد حتى رتبوا أجزاء
البلدان اجزاء لشخص واحد تصاون على غرض واحد ينتفع به من فيها بالبر فرتبوا الرؤساء والقضاة
والسجن وزعماء الاسواق واضطروا الخلق الى قانون العدل والزموم والتساعدا وتعاونوا حتى صار الحداد
ينتفع بالقصاب والخباز وساير أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الحداد ينتفع بالحرث والحرث بالحداد
وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما تصاون
جميع اعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف يست الانبياء عليهم السلام حتى أصلحو السلاطين
المصلحين للرعايا وعرفهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من
أحكام الامامة والسلطنة وأحكام الفقه ما اهتموا به الى اصلاح الدنيا فصلاحا أرشدوهم اليه من اصلاح الدين
وانظر كيف أصلح الله تعالى الانبياء باللائكة وكيف أصلح اللائكة بعضهم ببعض الى ان ينتهي الى الملك
القرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فالخباز يخبز العجين والطحان يصلح الحب بالطحن والحرث يصلحه
بالحداد والحداد يصلح آلات الحرث والتجار يصلح آلات الحداد وكذلك جميع أبواب الصناعات المصلحين لا لات
الاطعمة والسلطان يصلح الصناع والانبياء يصلحون العلماء الذين هم رؤسهم والمعلماء يصلحون السلاطين
واللائكة يصلحون الانبياء الى ان ينتهي الى حضرة الربوبية التي هي بيوع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال
ومشاكل ترتيب وتأييد وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الاسباب ولولا فضله وكرمه اذ قال تعالى والذين
جاهدوا فاني لن تبطلهم مسلما لانهما اهتدوا الى معرفة هذه النيرة البسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله اياها عن أن تطمع
بمن الطمع الى الاحاطة بكنهه نعمه لتشوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عزلنا بحكم القهر والقدرة
فقال تعالى وان تدعوا فامة الله لانهما قد اتفقتا فانهم انبسطوا وان سكنتا فبقهره اتفقتا اذ لا معطي
للمتع ولا مانع لما أعطى لانا في كل لحظة من لحظات المعرقل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالحداد الذي ميزنا من الكفار واسمنا هذا النداء قبل انقضاء الامار
(الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق اللائكة عليهم السلام) ليس يخفى عليك ما سبق من نعمة الله
في خلق اللائكة باصلاح الانبياء عليهم السلام وهدايتهم وتبليغ الوحي اليهم ولا تظن أنهم مقتضرون في افعالهم
على ذلك القدر بل طبقات اللائكة مع كثرتها وترتيب مراتبها تنحصر بالجملة في ثلاث طبقات اللائكة الارضية
والسماوية وحلة العرش فانظر كيف وكاهم الله تعالى بك فيما يرجع الى الاكل والنفاء الذي ذكرناه دون ما يماز
ذلك من الهداية والارشاد وغيرهما واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا ينتدى الا بان يوصل به
سبعة من اللائكة هو أهله الى عشرة الى مائة الى مائة وذلك ومانه ان معنى النفاء أن يقوم جزء من النفاء مقام
جزء وقد تلف ذلك النفاء يصير داف آخر الامر هم يصير لحاو عظميا واذ صار لحاو عظميا اغتذاءوك والدم والحلم
أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بانفسها ولا تتغير بانفسها وبجرد الطبع لا يكتفي في ترددها في
أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طعنا ثم يحينهم خبز استدير اغبوزوا الا بصناع فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحا
وعظما وعروقا وعصبا الا بصناع والصناع في الباطن هم اللائكة كما ان الصناع في الظاهر هم اهل البلد وقد أسبغ الله
تعالى عليك نعمة ظاهرة وباطنة فلا ينبغي أن تغفل عن نعمة الباطنة فقول لا بد من ملك يجذب النفاء الى جوار
اللحم والعظم فان النفاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يحسك النفاء في جواره ولا بد من ثالث يجمع عنه
صورة الدم ولا بد من رابع يكسوه صورة اللحم والرواق أو العظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفائض عن حاجة
النفاء ولا بد من سادس يمسح ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا
ولا بد من سابع يرعى المقادير في اللصاق فيلحق بالمستدير ما لا يسطل استديره والبرض ما لا يرسل برضه والنجوف
ما لا يبطل نجوفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلام النفاء على آفة الصبي ما يجمع على غده

من القول
سمعت شيخنا
أبا النجيب
السهروردي
رحمه الله يوصي
بعض أصحابه
ويقول لا تكلم
احدا من
الفقراء الا في
أصني أو قاتك
وهذه وصية
نافعة لان
الكلمة تقع في
سمع المريد
الصادق كالجبة
تقع في الارض
وقد ذكرنا أن
الجبة الفاسدة
تهلك وتفسد
وقساد جبة
الكلام بالهوى
وقطرة من
الهوى تكدر
بحرا من العلم
فتد الكلام مع
اهل الصدق
والارادة ينبغي
أن يستمد القلب
من الله تعالى كما
يستمد اللسان
من الجنان وكما
أن اللسان ترجم
القلب يكون
قلبه ترجمان

لكبر أنفه ويطل بجوفه وتشوهت صورته وخلقت له بل ينبت أن يسوق إلى الاجفان مع رقتها وإلى الحدة مع صفاتها وإلى الخفا مع غلظها وإلى العظيم مع صلابته ما يليق بكل واحد منهما من حيث القدور والشكل والابطل الصورة وربما بعض المواضع وضعب بعض المواضع بل لو لم يرع هذا الملك المدلق في القصة والتسبيط فساق إلى رأس العبي وسائر بدنه من الغذاء ما ينمو به إلا إحدى الرجلين مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت في حداد صغروا وكبر جميع البدن فكنت ترى شخصاً في ضخامة رجل وله رجل واحدة كأنها رجل صبي فلا يتنفع بنفسه البتة فراعاة هذه الهندسة في هذه القصة مفوضة إلى ملك من الملائكة ولا تفتان أن الدم بطيئه يهندس شكل نفسه فان عمل هذه الامور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول فذهي الملائكة الارضية وقد شغلوا بك وأنت في النوم تستريح وفي النفقة تتردد وهم يصلحون الغذاء في باطنك ولا خبر لك منهم وذلك في كل جزء من أجزاءك الذي لا يتجزأ حتى يفتقر بعض الاجزاء كالمعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك تركنا تفصيل ذلك للإيجاز والملائكة الارضية مدغم من الملائكة السبوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى ومدد للملائكة السبوية من حلة العرش والمنعم على جملتهم بالتأييد والهداية والتسديد اليهم القدوس المنفرد بالملك والملكوت والبرزخ والجبروت جبار السعوات والارض مالك الملك ذو الجلال والاكرام^(١) والاخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسماوات والارض وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطرة من المطر وكل سبحانه ينجر من جانب إلى جانب أكثر من ان تحصى فذلك تركنا الاستشهادية فان قلت فلا فوضت هذه الاموال إلى ملك واحد ولم افتقر إلى سبعة أملاك والحكمة أيضاً تحتاج إلى من يطعن أولاً ثم إلى من يبرهنه النخالة ويدفع الفضلة ثانياً ثم إلى من يصلياء عليه ثالثاً ثم إلى من يصح راجعاً ثم إلى من يقطع كرات مدورة خامساً ثم إلى من يرفقها رغا ناعضة سادساً ثم إلى من يلصقها بالتورسها ولكن قد يتولى جميع ذلك رجل واحد يستقل به فلا كانت أعمال الملائكة باطناً كاملاً الانس ظاهراً فاعلم أن خلقه الملائكة تخالف خلقه الانس وامن واحدهم والاول هو وحده في الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا فعل واحد وإلى الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم فذلك ليس بينهم تناقض وتقاتيل بل متاهل في تبيين حريته كل واحد منهم وفعله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها ولاها يباذعان الشم وليس كاليد والرجل فانك قد تبطل بأصابع الرجل بعاشا ضميها فتزاحم به اليد وقد تضرب غيرك برأسك فتزاحم اليد التي هي آلة الضرب ولا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه الطعن والسجن والغزب فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن العدل بسببه اختلاف صفات الانسان واختلاف ادوايعه فانه ليس وحده في الصفة بل يكن وحده في الفعل ولذلك ترى الانسان يطبع أقدمرة ويمصيه أخرى لا اختلاف

(١) حديث الاخبار الواردة في الملائكة الموكلين بالسماوات والارضين وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطرة من المطر وكل سبحانه ينجر من جانب إلى جانب انتهى ففي الصحيحين من حديث ابن ذر في قصة الاسراء قال جبريل لخازن البناء الدنيا افتح وفيه حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح الحديث ولها من حديث أبي هريرة أن لله ملائكة سياحين يلغون في امتي السلام وفي الصحيحين من حديث عائشة في قصة عرضة نفسه على عبد الله فنادى ملك الجبال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشيين الحديث ولها من حديث ابن عباس قال ان الله وكل بالرحم ملكا الحديث وروى ابو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث يريته الاسلمي ما من نبت نبت الا تحت ملك موكل حتى يعبد الحديث وفيه محمد بن صالح الطبري وابي بحر البكر اوى واسمه عثمان بن عبد الرحمن وكلاهما ضيف للطبراني من ابي الدرداء بسند ضيف أن لله ملائكة يزولون في كل ليلة يحسون السكالات عن دواب النزاة الا دابة في عنتها جرس ولترمذي وحسنه من حديث ابن عباس قالت اليهوديا ابا القاسم اخبرنا عن الرد قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب ولمسلم من حديث أبي هريرة وينا رجل فلاقته من الارض سمع صوتاً من سحابة اسق حديقته فلان فتخفى ذلك السحاب فافزع ماءه في خرة الحديث

الحق عند العبد
فيكون ناظراً
إلى الله مصفياً
إليه متلقياً
ما يرد عليه مؤدياً
للإمانة فيهم
ينبغي للشيخ أن
يعتبر حال المرید
ويشعر فيه
بنور الإيمان
وقوة العلم والعرفة
ما يتألف منه
ومن صلاحيته
واستمداده فمن
المریدین لمن
يصلح للتعبس
الحض وإعمال
القرآن وطريق
الابرار ومن
المریدین من
يكون مستمداً
صالحاً للقرب
وسلوک طریق
المقربين
الرايين بمقامة
القلوب والمعاملات
السنية ولكل
من الابرار
والقربين مباد
ونهايات فيكون
الشيخ صاحب
الارشاف على
البواطن يعرف
كل شخص وما

دوايم وصفاته وذلك غير ممكن في طبع الملائكة بل هم يحبون على الطاعة لاجال المعصية في حتم فلا حرم
لا يصون الله امرهم هو يملكون ما يؤمرون ويسجون الليل والنهار لا يفترون والراكم منهم راكع أبدا والساجد
منهم ساجد أبدا والقيام قائم أبدا لا اختلاف في اصنامهم ولا تقدر ولكل واحد مقام معلوم لا يتبدل وطاعتهم لله تعالى
من حيث لا مجال للخافقة فيهم يمكن ان تشبه بطاعة اطرافك لك فانك مهما جرت الارادة بفتح الاجفان لم يكن
للجفن الصحيح تردد او اختلاف في طاعتك مرة وممصيتك اخرى بل كانه منتظرا لمرتك ونهيك ينتفع وينطق
متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجهه لكن بخلافه من وجه الاجفان لاجله بما يصدر منه من الحركة فتحتوا وطابا
والملائكة احياء طالون بما يملكون فاذا هذه نعمة الله عليك في الملائكة الارضية والسموية وحاجتك اليهما
في غرض الاكل فقط دون ماعداها من الحركات والحاجات كلها فانما لتطول بذكرها فهذه طبقة اخرى من
طبقات النعم وبجميع الطبقات لا يمكن احصاؤها فكيف احاد ما يدخل تحت جميع الطبقات فاذا قد أسبغ الله تعالى
نعمه عليك ظاهرة وباطنة ثم قال وخروا ظاهر الاعم وباطنه قترك باطن الاعم تعالى يعرفه الخلق من الجسد وسوء
الظن والبدعة واضمار شر الناس الى غير ذلك من آتام القلوب هو الشكر للنعم الباطنة وترك الاعم الظاهر
بالجوارح شكر للنعمة الظاهرة بل اقول كل من عصى الله تعالى ولو في نظرية واحدة بان فتح جفنه مثلا حيث
يجب غش الصر فقد كفر كل نعمة لله تعالى عليه في السموات والارض وما بينهما فان كل ماخلقه الله تعالى حتى
الملائكة والسموات والارض والحيوانات والنبات يجعله نعمة على كل واحد من اليباد قديم به انتفاعه وان
انتفع غيره ايضا فان الله تعالى في كل نظرية بالجفن نعمتين في نفس الجفن اذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها
أوتار وورباط متصلة باعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل جفن شعور
سود ونعمة الله تعالى في سوادها انها تجمع ضوء العين اذ البياض يفرق الضوء والسواد يجتمع نعمة الله في ترتيبها
صفا واحدا ان يكون مانعا للوهام من الدبيب الى باطن العين ومتشبيها للانداء التي تتناثر في الهواء وله في كل شجرة
منها نعمتان من حيث لين اصلها ومع اللين قوام نصيبا وله في اشبك الاهداب نعمة اعظم من الشكل وهو ان يبار
الهواء قديم من فتح العين ولو طبق لم يصرف جميع الاجفان مقدار ما تشبك الاهداب فينظر من وراء اشبك
الشعر فيكون شبك الشمر مانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان اصاب
الحدة غير قد خلق اطراف الاجفان خادمة منطبقة على الحدة كالقلمة للمرأة فيطبقها مرة أو مرتين وقد
انفصلت الحدة من التبارو خرجت الاقداء الى زوايا العين والاجفان والذباب لما لم يكن لحدته جفن خلق له يدين
فتراه على الدوام مسح بها حدته ليصقلها من التبار واذا تركنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لا فتقار الى تطويل
يزيد على اصل هذا الكتاب ولعلنا نتألف له كتابا مقصودا فيه ان اهل الزمان وساعد التوفيق نسميه بحاجب
صنع الله تعالى فخرج الى غرضنا فنقول من نظر الى غير محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الاجفان
ولا تقوم الاجفان الابمين ولا العين الابرأ ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالانداء ولا النداء الا بالماء
والارض والهواء والمطر والنعم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة
فان الشكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباطا بعضاء البدن بعضها يبيض فاذا قد كفر كل نعمة
في الوجود من منتهى التبار الى منتهى الترى فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد الا ويلمته ذلك
ورد في الاخبار (١) ان البقرة التي يجتمع فيها الناس امانا تلعنهم اذا تفرقوا أو تستغفر لهم وكذلك ورد (٢) ان
المام يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر (٣) وأن الملائكة يلدنون المعصاة في ألفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها

يصلح له والمحب
أن الصحرارى
يصلح الاراضى
والثروس ويصلح
كل غرس وارضه
وكل صاحب صنعة
يصلح منافع صنعه
ومضارها حتى
المرأة تلم قطعها
وما ياق منه من
الفرل ودقه
وغلظه ولا يصلح
الشيخ حال
المريد وما يصلح
له وكان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يكلم الناس
على قدر عقولهم
ويأمر كل
شخص بما يصلح
له فمنهم من كان
ياصبره بالافتاق
ومنهم من امره
بالاستاك ومنهم
من امره بالكسب
ومنهم من قرره
على ترك الكسب
كأصحاب الصفة
فكان رسول
الله صلى الله
عليه وسلم يعرف
أوضاع الناس
وما يصلح لكل
أحدهم ما في ربه

(١) حديث ان البقرة التي اجتمع فيها الناس تلعنهم أو تستغفر لهم لم أجده أصلا (٢) حديث ان المام يستغفر له كل
شيء حتى الحوت في البحر تقدم في العلم (٣) حديث ان الملائكة يلدنون المعصاة مسلم من حديث أبي هريرة للملائكة
تلعن احدهم اذا اشار الى اخيه بمجديدة وان كان اخاه لا يه واه

وكل ذلك اشارة الى ان الماصي بطريفة واحدة حتى على جميع ما في الملك واللكوت وقد أملاك نفسه الا ان يبيع
السيئة بحسنة فتحوها فيقبل اللمن بالاستغفار ففسى الله ان يتوب عليه ويتجاوز عنه وأوحى تعالى الى الأيوب
عليه السلام يا أيوب مامن عبدى من الآدميين الا ومعه ملكان فاذا شكرنى على نعمائى قال الملكان اللهم زده
نمعا على نعم فانك اهل الحمد والشكر فكمن من الشاكرين قريبا فكفى بالشاكرين علوية عدوى انى اشكر
شكرهم وملائكتى يدعون لهم والبقاع تحمهم والاكار تبيكي عليهم وكما عرفت ان في كل طرفة عين نماء كثيرة
فاعلم ان في كل نفس ينمى وينقبض نمتين اذ بانساطه يخرج الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج لهلك
وبانقباضه يجمع روح الهوائى القلب ولو سدت تنفسه لاحترق قلبه باقطع روح الهوائى برودة عنه وهلك بل
اليوم واليلة اربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من الف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات فليكن
في كل لحظة آلاف آلاف نسمة في كل جزء من اجزاء بدنك بل في كل جزء من اجزاء العالم فافكر هل تصور
احصاء ذلك ام لا ولا انكشف لموسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها قال الهى كيف
اشكرك ولك في كل شعرة من جسدى نعمتان ان لبنت اسنانيا وان طمست رأسها وكذا ورد في الاثر من
لم يعرف نعم الله الا فى معلمه ومشر به فقد قل طه وحضره اءه وجميع ما ذكرناه رجع الى العلم والشرب باعتبار ما
سواء من النعم به فان البصير لا تقع عينه في العالم على شىء ولا يلم خاطره بوجوده الا ويتحقق ان قد نعمة عليه فلترك
الاستقصاء والتفصيل فانه طمع في غير معلم

بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر

اهلهم انهم لا يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا الجهل والنفلة فانهم ممنوا بالجهل والنفلة عن معرفة النعم ولا تصور
شكر النعمة الا بعد معرفتها هم انهم ان عرفوا نعمة ظنوا ان الشكر عليها ان يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم
يعرفوا ان معنى الشكر ان يستعمل النعمة في اتمام الحكمة التى ارادت بها وهي طاعة الله عز وجل فلا تمنع
من الشكر بعد حصول هاتين المرتقتين الاغلبة الشهوة واستيلاء الشيطان اما النفلة عن النعم فلها اسباب
واحد اسبابها ان الناس يجهم لانهم لا يدون ما يعم الخلق ويسلم لهم في جميع احوالهم نعمة فذلك لا يشكرون
على جملة ما ذكرناه من النعم لا بها طاعة للخلق من ذلهم في جميع احوالهم فلا يرى كل واحد نفسه منهم اختصاصا به
فلا يسه نعمة ولا ترام يشكرون الله على روح الهواء ولو اخذ بمخنتهم لحظة حتى اقطع الهواء عنهم ماتوا
ولو حبسوا في بيت حاميهم هواء حار او في بئر فيه هواء ثقل برطوبة الساء ماتوا غمافان ابلى واحد منهم بشىء
من ذلك ثم نجوا ربما قدر ذلك نعمة وشكرا لله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار شكرهم موقوفا على ان تسلب عنهم
النعمة ثم ترد عليهم في بعض الاحوال والنعمة في جميع الاحوال اولى بان تشكر في بعضها فلا ترى البصير يشكر
صحة بصره الا ان نسي عينه فتند ذلك لو اعيد عليه بصره احس به وشكره وعده نعمة ولما كانت روحه الله
واسمة هم الخلق وبذلهم في جميع الاحوال في يده الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل العبد السوء حق ان يضرب
دائما حتى اذا ترك ضربه ساعة تقلد به منه فان ترك ضربه على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار الناس
لا يشكرون الا السال الذى يطرقت الاختصاص اليه من حيث السكر والقلوب ينسون جميع نعم الله تعالى عليهم
كاشكا بعضهم فقره الى بعض ارباب البعائر واطهر شدة اغنيته به فقال له ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف
درهم فقال لا فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال ايسرك انك اقطع الدين والرجلين
ولك عشرون الفا فقال لا فقال ايسرك انك عمنون ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال اما تسمعني ان تشكو
مولاك وله عندك عروض بخمسين الفا وحكى ان بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فراى في المنام
كان قائلا يقول له تود ان اسينيك من القرآن سورة الانعام وانك الف دينار قال لا قال قصودة هود قال لا
قال فسورة يوسف قال لا فصد عليه سورة ثم قال فبك قيمة مائة الف دينار وانت تشكو فاصبح وقد نسي عنه

الدعوة فقد كان
يسمى الدعوة
لانه مبعوث
لايات الحجة
وايضاح الحجة
يدعو على
الاطلاق ولا
يخصص بالدعوة
من يقرب فيه
الهداية دون
غيره ومن ادب
الشيخ ان يكون
له خلوة خاصة
ووقت خاص
لا يسه فيه معانة
الخلق حتى يقبض
على جلوته فائدة
خلوته ولا تدعى
نفسه قوة ظنا
منها ان استدامة
المخالطة مع الخلق
والكلام مهم
لا يضره ولا يأخذ
منه وان غير محتاج
الى الخلوة فان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع
كامل حاله كان له
قبام الليل
وصلوات يصليها
ويدوم عليها
واوقات يخلو فيها
فطن البشر
لا يدقنى عن

ودخل ابن السكك على بعض الخلفاء وسيد كوز ما يشربه فقال له عظمي فقال لم تعط هذه الشرية الا يذل
جميع اموالك والا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تركه قال نعم
قال فلا تفرح بملك لا يسوى شرية ماء فبيذا تدين ان نعمة الله تعالى على السبد في شرية ماء عند العطش اعظم
من ملك الارض كلها واذا كانت الطباع مائلة الى اعداد النعمة الخاصة نعمة دون العامة وقد ذكرنا ان نعمة العامة
فلقد ذكر اشارة وحيزة الى النعم الخاصة فنقول مامن عبد الا ولو امن النظر في احواله اراى من الله نعمة او نعماء
كثيرة تحصى لا يشاركها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وما لا يشاركها احد وذلك يمتد به
كل عبد في ثلاثة امور في العقل والخلق والملم اما العقل فما من عبد لله تعالى الا هو راض عن الله في عقله يمتد
انه اعقل الناس وقلم من يسأل الله العقل وان من شرف العقل ان يفرح به الخلق عنه كما يفرح به المتصف به
فاذا كان اعتقاده انه اعقل الناس فواجب عليه ان يشكره لانه ان كان كذلك فالتشكر واجب عليه وان لم يكن
ولكنه يمتد انه كذلك فهو نعمة في حقه فن وضع كثر تحت الارض فهو يفرح به ويشكر عليه فان اخذ
السكر من حيث لا يدري فينتج فرحه بحسب اعتقاده ويثق شكره لانه في حقه كالباقي واما الخلق فما من عبد
الا ويرى من غير عيوب باكرها واخلاقا يندمها وانما يندمها من حيث لا يرى نفسه بريء عنها فاذ لم يشغل بدم
النير فينبغي ان يشغل بشكر الله تعالى اذ حسن خلقه واطل غيره بالخلق السلي واما الملم فما من احد الا ويرى
من يواظن امور نفسه وخفايا افكاره ما هو منفرد به ولو كشف النطاء حتى اطلع عليه احد من الخلق لا تفتضح
فكيف لو اطلع الناس كافة فاذن لكل عبد علم باض خاص لا يشاركه فيه احد من عباد الله فم لا يشكر ستر الله
الجميل الذي ارسله على وجهه مساويه فاطر الجليل وستر القبيح واجنى ذلك عن اعين الناس وخصص علمه به
حتى لا يطلع عليه احد فانه ثلاث من النعم خاصة يمتد بها كل مبدء اما طلقا واما في بعض الامور فتنتل عن هذه
الطبيعة الى طبقة اخرى اعم منها قليلا فنقول مامن عبد الا وقد رزقه الله تعالى في صورته او شخصه او اخلاقه
او صفاته او اهله او اولاده او مسكنه او بلد او رفيقه او اقارب او عزماء او جاهه او في سائر محابه او ما لو سلب ذلك منه
واعطى ما يخص به غيره لكان لا يرضى به وذلك مثل ان جعله مؤملا كافرا وحيلا مجادا وانسانا لا بهيمة
وذكرا لا انثى وبحيلا لا مريضا وسليلا مميها فان كل هذه خصائص وان كان فيها عموم ايضا فان هذه الاحوال
لو بدلت باحد هذه المزايا لم يرضى بها بل لا يرضاها احوال الا كمين ايضا وذلك اما ان يكون بحيث لا يبدله بما يخص به
احد من الخلق او لا يبدله بما يخص به الا كثر فاذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فاذا حاله احسن من حال
غيره فاذا كان لا يفرح شخص برضى نفسه حالة بدلا عن حال نفسه اما على الجملة واما في امر خاص فاذا الله تعالى
عليه نعم ليست له على احد من عباد سواء وان كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض فينظر الى عدد
المبطلين عنده فانه لا يحالة ارام اقل بالاشافة الى غيرهم فيكون من دونه في الحال اكثر بكثير مما هو فوقه
فما باله ينظر الى من فوقه ليزدري نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر الى من دونه ليستعظم نعم الله عليه وما باله لا يسوى
دينه بدينه اليس اذا لانتة نفسه على سبته يقارنها بمتد اليها بان في القساق كثرة فينظر ابدى الدين الى من
دونه لا الى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال اكثر الخلق في الدين خيرا منه وحاله في الدنيا
خيرا من حال اكثر الخلق فكيف لا يزنه الشكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ^(١) من نظرفي الدنيا الى من هو
دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتب الله صابرا وشاكر ومن نظرفي الدنيا الى من هو فوقه وفي الدين الى من
هو دونه لم يكتب الله صابرا ولا شاكر فاذا كل من اعتبر حال نفسه وقش اعراضه والصحة والامن وغير ذلك ولذلك قيل

السياسة قل ذلك
او كثر لطف ذلك
او كثر وكمن
مفرود قائم السير
من طيبة القلب
اتخذ ذلك واس
ماله واغتر بطيبة
قلبه واسترسل
في المازجة
والخاطلة وجعل
نفسه مناخا
للباطل بلقمة
تؤكل عنده
ويرفق بوجود
منه فيقصده من
ليس قصده الدين
ولا ينيته ساو
طريق التفتين
فاقتن وافتن
وبقي في سخطه
القصور ووقع في
دائرة الفتور فما
يستغنى الشيخ
عن الاستعداد
من الله تعالى
والشروع بين
يدى الله بقلبه
ان لم يكن يقاليه
وقلبه فيكون له
في كل كلمة الى الله
وجوع وفي كل
حركة بين يدي الله
خضوع وانما
دخلت الفتنة

(١) حديث من نظرفي الدنيا الى من هو دونه ونظرفي الدين الى من هو فوقه كتب الله صابرا شاكر الحديث

التربدي من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب وفيه التثني بن الصباح ضعيف

من شاء عشارحيا يستعيل به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوته ورجا * ولينظرن الى من دونه مالا

وقال صلى الله عليه وسلم (١) من لم يستنن بآيات الله فلا غناؤه الله وهذا اشارة الى نعمة العلم وقال عليه السلام
(٢) ان القرآن هو النبي الذي لا غنى بعده ولا قرمه وقال عليه السلام (٣) من آتاه الله القرآن فظن ان أحدا
اغنى منه فقد استبرأ بآيات الله وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ليس منا من لم يثقل بالقرآن وقال عليه السلام (٥) كفى
باليقين غنى وقال بعض السلف يقول الله تعالى في بعض الكتب الميزة ان عبدا اغنيته عن ثلاثة لقد أعمت عليه
نعمتي عن سلطان أبيه وطبيب يداويه وعافي يداخيه وعبر الشاعر عن هذا فقال

إذا ما لقوت يأتيك * كذا الصحة والأمن
وأصبحت أخا حزن * فلا تارك الحزن

بل اشرق العبارات وافصح الكلمات كلام افصح من نطق بالفضاد حيث هبر صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى
فقال (٦) من أصبح آمنا في سربه ماعا في دينه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ومهما تأملت
الناس كلهم وجدتهم يشكون ويتألمون من أمور وراء هذه الثلاث مع اتها وبأل عليهم ولا يشكرون نعمة الله
في هذه الثلاث ولا يشكرون نعمة الله عليهم في الإيمان الذي به صولهم الى النعيم المقيم والمثلث العظيم بل البصير
يبنى أن لا يفزع الا بالبرقة واليقين والإيمان بل نحن نعلم من العلماء من لو سلم اليه جميع ما دخل تحت قدرة ملوك
الارض من المشرق الى المغرب من اموال واتباع وانصار وقيل له خذها عوضا عن ملكك بل عن عشر عشر ملكك
لم يأخذها وذلك لرجائه ان نعمة العلم تقضى به الى قرب الله تعالى في الآخرة بل لوقيل له لك في الآخرة ما ترجوه بملكه
لخذه هذه الذات في الدنيا بدلا عن التذاك بالعلم في الدنيا وفرحك به لكان لا يأخذها لعله بان لذة العلم دائمة
لا تنقطع وباقية لا تسرق ولا تنصب ولا ينافى فيها وانها ساقية لا كدورة فيها ولذات الدنيا كلها ناقصة مكسدة
مشوشة لا يفي مرجوها يعوضها ولا لتنها بالمال ولا فرحها بنهما هكذا كانت الى الآن وهكذا تكون ما بقى الزمان
اذا ما خلقت لذات الدنيا لا تلجأ بها العقول الناقصة فتجدهم حتى اذا التذمت وتقيدت به ايات عليها واستمعمت
كلما رأوا لجيل ظاهرها تزيين للشباب الشيق الغنى حتى اذا تقيد بها قلبه استمعمت عليه واحتجبت عنه فلا يزال معها
في نسب قائم وعناء دائم وكل ذلك باغترار ببلدة النظر اليها في لحظة ولوعقل وغض البصر واستهان بذاك المدة سل
جميع عمره فهكذا وقعت أرباب الدنيائى شبك الدنيا وحبالها ولا يبينى ان يقول ان المرض عن الدنيا متالم
بالصبر عنها فان القبل عليها ايضا متالم بالصبر عليها وحفظها وتحصيلها ودفع القصوص عنها وتالم المرض يقضى
الى لذة في الآخرة وتالم القبل يقضى الى الا لفي الآخرة فظيقرأ المرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى ولا تنها
في ابتناء القوم ان تكونوا تاتلون قائم بالون كما تالون وترجون من الله ما لا يرجون فاذا انما انسد طريق
الشكر على الخلق لجهلهم بضروب النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعامة فان قلت فإ علاج هذه القلوب النافذة
حتى نسمع بنعم الله تعالى فمساهنا شكرنا فقول اما القلوب البصيرة فلاجلها لتأمل فيها رمزنا اليه من اصناف

(١) حديث من لم يستنن بآيات الله فلا غناؤه الله لم اجده بهذا اللفظ (٢) حديث ان القرآن هو الفناء الذي لا غناؤه
بعدمه ولا قرمه ابو يعلى والطبراني في حديث انس بسند ضعيف بلفظ ان القرآن غنى لا قرم يمدوه ولا غنى دونه
قال الدارقطني ورواه ابو مسوية عن الامش عن يزيد الراشدي عن الحسن مرسله ورواه اشبه بالصواب (٣) حديث
من آتاه الله القرآن فظن ان احد اغنى منه فقد استبرأ بآيات الله البخاري في التاريخ من حديث رجاء التنبؤي بلفظ
من آتاه الله حفظ كتابه وظن ان احد اوقى افضل بما اوفى فقد صرنا عظم النعم وقد تقدم في فضل القرآن ورجاء
يختلف في محبته وورده من حديث عبد الله بن عمرو وجابر والبراء نحوهم كلها ضيقة (٤) حديث ليس منا من لم
يستنن بالقرآن تقدم في آداب التلاوة (٥) حديث كفى باليقين غنى الطبراني في حديث عتبة بن عامر ورواه
ابن ابى الدنيائى في التناعة موقوعا عليه وقد تقدم (٦) حديث من أصبح آمنا في سربه لم يجد في الدنيا

على المشرورين
المدعين للقوة
والاسترسال في
الكلام والمخالطة
لقلة معرفتهم
بصفات النفس
واغترارهم بيسر
من الموهبة وقلة
تأديهم بالشيوخ
كان الجنب رحمه
الله يقول لأصحابه
لو علمت ان ضللة
ركبتين لي أفضل
من جلوسى معكم
ما جلست خلفكم
فاذا رأى الفضل
في الخلوة يخلو
واذا رأى الفضل
في الجلوة يجلس
مع الأصحاب
فكون جلوته
في حياة خلوته
وجلوته مزيدا
خلوته وفي هذا
سر وذلك ان
الأدي ذو تركيب
يختلف فيه تضاد
وتأثير على
ما سلفنا من كونه
مسترددا بين
السفلى والملاوي
ولما فيه من
التأثير له حط من
الفتور عن الصبر

نعم الله تعالى السامع وأما القلوب البليدة التي لا تمد النعمة نعمة إلا إذا خسنتها أو شمرت بالبلاء مهما فسبيله أن ينظر
ابدا إلى من دونه ويقتل ما كان يفعله بعض الصوفية إذ كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواقع التي
تقام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صمته وسلامته فيشعر
قلبه بنعمة الصحة عند شعوره بلاء الأمراض ويشكر الله تعالى. ويشاهد الجنة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم
ويذبون بأنواع المذاب ليشكر الله تعالى على عصمته من الجنايات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى
على نعمة الأمن ويحضر المقابر فيعلم أن أحب الأشياء إلى المولى أن يردوا إلى الدنيا ولو بونا واحدا ممن عصى الله
فليندارك وأما من أطاع قلز في طاعته فإن يوم القيامة يوم الثنائين قلطع منبون إذ يرى جزاء طاعته فيقول
كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فما أعظم غنبي إذ ضيبت بعض الأوقات في المباحات وأما الماصي فتنبه
ظاهر فإذا شاهد المقابر وعلم أن أحب الأشياء إليهم أن يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فيصرف بقية العمر
إلى ما يشتهي أهل القبور المود لأجله ليكون ذلك مرفعة لنعم الله تعالى في بقية العمر بل في الأمهال في كل نفس من
من الأنفاس وإذا عرف تلك النعمة شكر بأن يصرف العمر إلى ما خلق العمر لأجله وهو التزوّد من الدنيا للأخرة
فهذا علاج هذه القلوب النافلة لتشعر بنعم الله تعالى فساها وتشكر وقد كان الربيع بن خثيم مع تمام استبصاره
يستعين بهذه الطريقة تأكيده للمعرفة فكان قد حفر في داره قبراً فكان يضع غلاني عنقه وينام في الحفرة ثم يقول
رب ارجعوني لعل أعمل صالحاً ثم يقول ويرجع قد أعطيت ما سألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا ترد
وما ينبغي أن تعالج به القلوب البليدة عن الشكر أن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تمد ولذلك كان
الفضيل ابن عياض رحمه الله يقول عليكم بملزمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم وقال
بعض السلف النعم وحشية فقيدها بالشكر وفي الخبر ^(١) ما عظمت نعمة الله تعالى على عبد إلا كثرت حوائج
الناس إليه فمن تناولهم عرض تلك النعمة للزوال وقال الله سبحانه أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
فهذا تمام هذا الركن

(الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فما يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر)

(بيان وجه احتياج الصبر والشكر على شيء واحد)

لعلك تقول ما ذكرته في النعم إشارة إلى أن الله تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير إلى أن البلاء لا وجود له
أصلاً فما معنى الصبر إذا وإن كان البلاء موجوداً فامعنى الشكر على البلاء وقد ادعى مدعون أن الشكر على البلاء
فضلاً عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر على البلاء
يستدعي الما والشكر يستدعي فرأوها يتضادان وماعنى ما ذكرتموه من أن الله تعالى في كل ما أوجده نعمة
على عباده فأعلم أن البلاء موجود كما أن النعمة موجودة والقول بإثبات النعمة يوجب القول بإثبات البلاء
لانهما يتضادان ففقد البلاء نعمة وقد فقد النعمة بلاء. ولكن قدسقى أن النعمة تنقسم إلى نعمة مطلقة من كل وجه
أما في الآخرة كسمادة القيد بالزوال في جوار الله تعالى وأما في الدنيا فلا يمان وحسن الخلق وما يبين عليها
والى نعمة مفيدة من وجه دون وجه كاللذي يصلح الدين من وجهه فيفسده من وجهه فكذلك البلاء ينقسم
إلى مطلق ومفيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى أمامه قواماً ابداً وأما في الدنيا فالكفر والمصيبة وسوء
الخلق وهي التي تفضي إلى البلاء المطلق وأما المفيد فكالكفر والمرض والخوف وسائر أنواع البلاء التي لا تكون
بلاء في الدين بل في الدنيا فالشكر المطلق للنعمة المطلقة أما البلاء المطلق في الدنيا فقد لا يؤثر بالصبر عليه لأن

(١) حديث ما عظمت نعمة الله على عبد إلا كثرت حوائج الناس إليه الحديث ابن عدى وابن حبان في الضعفاء
من حديث مهذا بن حبل لفظاً لا عظمت نعمة الله على من لم يحتمل تلك المؤنة الحديث ورواه ابن حبان في الضعفاء
من حديث بن عباس وقال أنه موضوع على حجاج الأعور

على صرف الخلق
ولهذا كان لكل
عاقلة فترة والفترة
قد تكون فترة
في صورة العمل
وتارة في عدم
الروح في العمل
وإن لم تكن في
صورة العمل ففي
وقت الفترة
للمريد بن
والسالكين
تضييع واسترواح
لنفس وركون
إلى البطالة فن
بلغ رتبة المشيخة
أنصرف قسم
قوته إلى الخلق
فاطلق الخلق
بقسم قوته وما
ضاع قسم قوته
كضياعه في حق
المريد بن فالريد
يمود من الفترة
بقوة الشدة
وحدة الطلب إلى
الأقبال على الله
والشيخ يكتب
الفضيلة من فجع
الخلق بقسم قوته
ويمود إلى
أوطان خلوته
وخاص حاله
بنفس مشرقة

الكفر بلاء ولا مغي للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر أن يترك كفره وكذا حق العاصي ضم الكافر
 قد لا يعرف انه كافر فيكون كنه به علة وهو لا يتألم بسبب غشبه أو غيرها فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص
 فعليه تركها لمعصية بل كل بلاء يقدر الانسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلترك الانسان الماء مع طول العطش
 حتى عظم ثلثه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم وإنما الصبر على ألم ليس الى السبب ازالته فإذا رجع
 الصبر في الدنيا الى ما ليس بلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من روحه فذلك يتصور ان يجتمع عليه وظيفة
 الصبر والشكر فان الثنى مثلا يجوز ان يكون سببا لهلاك الانسان حتى يقصد بسبب ماله فيقتل ويقتل أولاده
 والصحة أيضا كذلك فسامن نعمة من هذه النعم الدينية الا ويجوز أن نصبر بلاء ولكن بالإضافة اليه فكذلك
 باين بلاء الا ويجوز ان يصبر نعمة ولكن بالإضافة الى حاله فرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولومح
 بدنه وكثر ماله لبطر وبقي قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لمباده لبئوا في الارض وقال تعالى كلا ان الانسان
 ليطغى أن رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله ليحيى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحب
 أحكم مريضه وكذلك الروح والوالد والقرىب وكل ما ذكرناه في الأقسام الستة عشر من النعم سوى الايمان
 وحسن الخلق فانها يتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون اضدادها اذا تصافى حقهم اذ قد سبق
 ان المرفة كمال ونعمة فانها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الامور بلاء
 ويكون فقدها نعمة مثاله جهل الانسان باجله فانه نعمة عليه اذ لو عرفه ربما تنقص عليه العيش وطال بذلك غم
 وكذلك جهله بما يضمرة الناس عليه من مافره وأقرب به نعمة عليه اذ لو رفع السر وأطلع عليه لعالم الله وحده
 وحسده واشتغاله بالانتقام وكذلك جهله بالصفات المنومة من غيره نعمة عليه اذ لو عرفها أبغضه وآذاه وكان
 ذلك وبالاً عليه في الدنيا والآخرة بل جهله بالخالص الحمودة في غيره قد يكون نعمة عليه فانه ربما يكون ولياً لله
 تعالى وهو يضطر الى ايدائه واحاته ولعرف ذلك وآذى كان أعم له بالخالص أعظم فليس من آذى نبيا أو ولياً وهو
 يعرف كمن آذى وهو لا يعرف ومنها ايهام الله تعالى أمر القيامة واهتمامه ليلة القدر وساعة يوم الجمعة واهتمامه
 بعض الكبار فكل ذلك نعمة لان هذا الجهل مفر دواعيك على الطلب والاجتهاد فبهذه وجوه نعم الله تعالى
 في الجهل فكيف في العلم وحيث قلنا ان الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك معارف في حق كل أحد ولا
 يستثنى عنه بالظن الا الآلام التي يخلقها في بعض الناس وهي أيضا قد تكون نعمة في حق المتألم بها فان لم تكن
 نعمة في حقه كالآلام الحاصل من المعصية كقطع يد نفسه ووشمه بشرته فانه يتألم به وهو عاص بهوالم الكفار
 في النار فهو أيضا نعمة ولكن في حق غيرهم من المباد لاق حقهم لان مصائب قوم عند قوم فوائد ولولا ان الله
 تعالى خلق المصائب وعذب به طائفة لما عرف المتممون قدر نعمة ولاكثر فرحهم بها ففرح أهل الجنة إنما
 يتضاعف اذا تفكروا في آلام أهل النار أما ترى أهل الدنيا ليس يشتد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم
 اليها من حيث انها عامة مبدولة ولا يشتد فرحهم بالنظر الى زينة السماء وهي أحسن من كل يستأنهم في الارض
 يجنسون في عمارته ولكن زينة السماء لم يشعروا بها ولم فرحوا بسببها فإذا قد صرح ما ذكرناه من ان الله
 تعالى لم يخلق شيئا الا وفيه حكمة ولا خلق شيئا الا وفيه نعمة اما على جميع عباد اوعلى بعضهم فاذا خلق الله تعالى
 البلاء نعمة أيضا اما على البتلى فاذا كل حالة لا توصف بأنها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع
 فيها على العبد وظيفتان الصبر والشكر جميعا فان قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان اذ لا صبر الا على غم
 ولا شكر الا على فرح فاعلم ان الشيء الواحد قد يمتنع به من وجه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث
 الاغنام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أمور ينبغي أن يفرح الماعل
 بها ويشكر عليها * أحدها أن كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها اذ مقدورات الله تعالى

أكثر من عود
 الفقير بمحنة
 ارادته من فقره
 فيعود من الخلق
 الى الخلوة متنوع
 الفتور بقلب
 متعطل وأخر
 السور وروح
 متخلصة عن مضيق
 معاملة الأغيار
 قادمة بمحنة شغفها
 الى دار القرار
 * ومن وظيفة
 الشيخ حسن
 خلقه مع أهل
 الارادة والطلب
 والنزول من حقه
 فما يجب من
 التبجيل والتعظيم
 للشايع واستماله
 التواضع (حق)
 الرق قال كنت
 بمصر وكنا في
 المسجد جماعة
 من الفقراء
 جلوسا فدخل
 الزقاق فقام عند
 اسطوانة ركن
 فقلنا يفرغ
 الشيخ من صلاته
 وتقوم نسلم عليه
 فلما فرغ جاء الينا
 وسلم علينا فقلنا
 نحن كنا أولى

لانتهاهى فلو ضمنها الله تعالى وزادها ما ذا كان يردوه ويجزئه قلبشكر اذ لم تكن اعظام منها في الدنيا * الثاني
انه كان يمكن ان تكون مصيبتيه في دينه قال رجل لسهل رضى الله تعالى عنه دخل الامس بيتي واخذ متاعى فقال
اشكر الله تعالى لودخل الشيطان قلبك فافسد التوحيد ماذا كنت تصنع ولتلك استماد عيسى عليه الصلاة
والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما بانيت يلاء
الا كان هه تعالى على فبه اربع فم اذ لم يكن في ديني واذا لم يكن اعظام منه واذا لم يحرم الرضا به واذا رجو الثواب
عليه وكان لبعض ارباب القلوب صديق غيبسه السلطان فارسل اليه يملء ويشكو اليه فقال له اشكر الله
فضر به فارسل اليه يملء ويشكو اليه فقال اشكر الله غيبى بمجوسى ففس عنه وكان مبعوطا فقبه وجعل
حلقة من قديمه في رجله وحلقة في رجل المجوسى فارسل اليه فقال اشكر الله فكان المجوسى يحتاج الى ان يقوم
مرات وهو يحتاج ان يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال
الى متى هذا اوى بلا اعظم من هذا فقال لوجعل الزنار التنى في وسطه على وسطك ماذا كنت تصنع فاذا ما من
انسان قد اصيب يلاء الاول وتامل حق التالم في سوء اديه ظاهرا وباطنا في حق مولاه لكان يرى انه يستحق
أكثر مما أصيب به ما جلا وأجلا ومن استحق عليك ان يضربك مائة سوط فاقصر على عشرة فهو مستحق
لشكر ومن استحق عليك ان يقطع يديك فترك احدهما فهو مستحق للشكر ولذلك مر بعض الشيوخ
في شارع فصب على رأسه طشت من رماد فسجد لله تعالى سجدة الشكر فقبل له ماهذه السجدة فقال كنت انتظر
ان نصب على النار فالاقتصار على الرماد نسمة وقيل لبعضهم الاخرج الى الاستسقاء فقد احتسبت الامطار فقال
انتم تستبطلون المطر وانا استبطلى الحبر فان قلت كيف افرح وارى جماعة ممن زادت مصيبتهم على مصيبتى ولم
يصابوا بما أصبت به حتى الكفار فاعلم ان الكفار قد سخطوا الله ما هو ا كثر وانما هم حتى يستكثروا في الامم ويطول
عليه العقاب كما قال تعالى اغافلهم ليزدادوا انما واما المعاصي فمن اين تمل ان في العالم من هو اعمى منه ورب
خاطر بسوء ادب في حق الله تعالى وفي صفاته اعظم وألمهم شرب الخمر والزنا وسائر المعاصي بالجوارح ولذلك
قال تعالى في مثله ومحسونه هينا وهو عند الله عظيم فمن اين تمل ان غيرك اعصى منك ثم لم يله قد اخترت عقوبته
الى الآخرة وعجلت عقوبتك في الدنيا فلا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر وهوانه
ما من عقوبة الاوكان يتصور ان تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها باسباب اخرتهمون المصيبة فيخف
وقضاومصيبة الآخرة تندوم وان لم تندم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلى اذا سباب التسلى مقطوعة بالسكينة في الآخرة
عن المذنبين ومن مجلت عقوبته في الدنيا فلا يماقب ثانيا اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان العبد
اذا اذنب ذنبا فاصابه شدة اولاه في الدنيا فله اكرم من ان يذنبه ثانيا * الرابع ان هذه المصيبة والية
كانت مكتوبة عليه في ام الكتاب وكان لا بد من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح من بعضها او
من جميعها فذهت نسمة * الخامس ان ثوابها ا كثر منها فان مصائب الدنيا طرق الى الآخرة من وجهين احدهما
الوجه التنى يكون به الدواء الكريه نسمة في حق المريض ويكون المنع من اسباب اللبب نسمة في حق الصبي
قانه لوخل والمب كان ينسمة ذلك عن العلم والادب فكان يضر جميع عمره فكذلك المال والاهل والاقارب
والاعضاء حتى المين التي هي أعز الاشياء قد تكون سببا لهلاك الانسان في بعض الاحوال بل القتل التنى هو
أعز الامور قد يكون سببا لهلاكه فالا بعدة غدا يمتنون لو كانوا عابدين اوصيا ناولم يتصرفوا بقولهم في دين الله

بهذا من الشيخ
فقال ما عذبت الله
قلبي بهذا قط
بني ما تقيدت
بان احترم واقتصد
* ومن آداب
الشيوخ التزول
الى حال المريد
من الرفق بهم
وبعلمهم (قال
بعضهم) اذا
رأيت الفقير الفقه
بالرفق ولا تلقه
بالملم فان الرفق
يؤنس والملم
يوحشه فاذا فعل
الشيخ هذا المعنى
من الرفق يندرج
المريد بركة ذلك
الى الافتقار بالملم
فيما مل حينئذ
بصرى العلم
* ومن آداب
الشيوخ التعطف
على الاحباب
وقضاء حقوقهم
في الصحة
والمرض ولا يترك
حقوقهم اعتمادا
على ادراتهم
وصدقهم قال
بعضهم لا تضيق
حق أخيك
عما بينك وبينه

(١) حديث ان العبد اذا اذنب ذنبا فاصابه شدة اولاه في الدنيا فله اكرم من ان يذنبه ثانيا الترمذى وابن ماجه
من حديث على بن اساب في الدين ذنبا عوقبه فله اعدل من ان يثنى عوقبه في عبده الحديث لفظ ابن ماجه
وقال الترمذى من اساب جدا ففضل عوقبه في الدنيا وقال حسن ولشيعين من حديث عباد بن الصامت ومن
أصاب من ذلك شيئا فموقبه فهو كعارته الحديث

ثماني ثامن شيء من هذا الاسباب يوجد من المبدأ الا يتصور ان يكون له فيه خيرة دينية فله ان يحسن الظن بالله تعالى وبقدر فيه الخير فيشكره عليه فان حكمة الله واسعة وهو بمصالح البعاد اعلم من البعاد وغدا يشكره المباد على البلاء اذا دارأوا ثواب الله على البلاء كما يشكر الصبي بمد العقل والبلوغ استاذة واباه على ضربه وتأديبه اذ يترك ثمرتها استفاد من التاديب والبلاء من الله تعالى تاديب وعنايته يباده اثم او فر من عناية الاله بالاولاد فقد روى ^(١) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال لاتهم الله في شيء قضاء عليك ^(٢) ونظر صلى الله عليه وسلم الى السماء فضحك فسل فقال عجبت لقضاء الله تعالى للمؤمن ان يقضي له بالسراء رضى وكان خيرا له وان قضى له بالفناء رضى وكان خيرا له * الوجه الثاني ان رأس الخطايا الهلكة حب الدنيا ورأس اسباب النجاة التجافى بالقلب عن دار الفرور ومواناة النعم على وفق المراد من غير امتزاج بلاء ومصيبة تورث طمانينة القلب الى الدنيا واسبابها وأنه بها حتى تصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقتها واذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأنس بها وصارت سحبا عليه وكانت نجاته منها غاية اللذة كاخلاص من السجن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر والكافر كل من اعرض عن الله تعالى ولم يرد الا الحياه الدنيا ورضي بها واطمان اليها والمؤمن كل منقطع قلبه عن الدنيا شديد الحنين الى الخروج منها والكفر بضيقها وبمعض خفي وبقدر حب الدنيا في القلب يسرى به الشريك الخفي بل الواحد المطلق هو الذي لا يحب الا الواحد الحق فاذا في البلاء نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به واما التام فهو ضروري وذلك يضاهي فرحك عند الحاجة الى الحجة عين يتولى حجابك بجنا او يسقيك دواء ناضا بشما بجنا فانك تاتم وتفرح فتصبر على الالم وتشكره على سبب الفرح فكل بلاء في الامور الدنيوية مثله الدواء الذي يؤلم في الحال وينفع في السال بل من دخل دار ملك لانصارة وعلاته يخرج منها لعاله فرأى وجها حسنا لا يخرج معه من الدار كان ذلك وبلاؤه عليه لانه يورده الانس بمنزل لا يمكنه المقام فيه ولو كان عليه في المقام خطر من ان يطلع عليه الملك فيعذبه فاصابه مايكره حتى يفر من المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا منزل وقد دخلها الناس من باب الرح وخرجون منها من باب اللحد فكل ما يحقق انهم بالمثل فهو بلاء وكل ما يزيج قلوبهم عنها ويقطع انهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا تصور منه ان يشكر على البلاء ومن لم يعرف هذه النعم في البلاء لم يتصور منه الشكر لان الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة فمن لا يؤمن بان ثواب المصيبة اكبر من المصيبة لم يتصور منه الشكر على المصيبة وحكى ابن ابي عاصم عن ابن عباس على ابيه فقال

اصبر نكن بك صابرين فانما * صبر الرعية بمد صبر الراي

خير من اليأس اجر كمد يمد * والله خير منك لليأس

فقال ابن عباس ما عاني احد احسن من قزيتي والايثار الواردة في الصبر على المصائب كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) من يرد الله به خيرا يصيب منه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا وجبت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة ان انصبه ميزانا وانشره

(١) حديث قال لرجل اوصني قال لاتهم الله في شيء قضاء عليك احمد الطبراني من حديث عباد بزيادة في اوله وفي اسناده ابن هبيرة (٢) حديث نظر الى السماء فضحك فسل فقال عجبت لقضاء الله للمؤمن الحديث مسلم من حديث صبيب دون نظره الى السماء وضحكه عييا لامر المؤمن ان امره كاه خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له وان اصابه فناء صبر فكان خيرا له وللنساء في اليوم واليلة من حديث سعد ابن ابى وقاص عجبت من رضاء الله للمؤمن ان اصابه خير حمد به وشكر الحديث (٣) حديث الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر مسلم من حديث ابى هريرة وقد تقدم (٤) حديث من يرد الله به خيرا يصيب منه البخاري من حديث ابى هريرة

من المودة
(وحكى) عن
الجريري قال
وافيت من الحج
فاثبات بالجند
وسلت عليه
وقلت حتى لا يثنى
ثم اثبت متزلى
فما صلبت النداء
التفت واذا
بالجند خلق
فقلت يا سيدي
انما ابتدأت
بالسلام عليك
لكيلا تنق الى
هنا فقال لي يا
عمد هذا ححك
وذاك فضلك
ومن آداب
الشيخ انهم
اذا علوا من
بعض المسترشدين
ضمفا في مراغة
النفس وقهرها
واتماد صدق
الزعة ان
يرفقوا به
ويوقوه على
حد الرخصة في
ذلك خير كثير
وامدام اليد
لا يخطى حريم
الرخصة فهو حر
ثم اذا ثبت وغالط

الفقراء وتدرج
في ثروم الرخصة
يترج بالرفق
الى اوطان الزعجة
(قال ابو سعيد
ابن الاعرابي)
كان شاب يعرف
بايراهم الصائغ
وكان لا يه نعمة
فاقطع الى
الصوفية ومحب
الاحمد القلاص
فرمما كان يقع
يبدأ ابي احمد شي
من الدوام
فكان يشتري له
الرقاق والشواء
والحلواء ويؤثره
عليه ويقول
هذا خرج من
الدينا وقد تمود
النعمة فيجب
بان ترفق به
وتؤثره على غيره
ومن آداب
الشيوخ التزه
عن مال الريه
وخدمته
والارتفاق من
جانبه بوجه من
الوجود لانه
له تعالى فيحصل
نعمه وارشاده
خالصا لوجه الله

ديونا وقال عليه السلام ما من عبد اصاب بمصيبة فقال كما امره الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى واقم لي خيرا منها الا فصل الله ذلك به وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من سلبت كرميته فجزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي وروى (١) أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسدي فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد لا ينهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لتكون له الدرجة عند الله تعالى لا يلغها بعمل حتى يتلى بيلاه في جسمه فيلغها بذلك وعن (٢) خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه في ظل الكعبة فشكونا اليه فقالت يا رسول الله لا ندعو الله نستصبرنا فجلس عمرالونه ثم قال ان من كان قلبك يثوي بالرجل فيعقره في الارض حيرة وبها بالنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وعن على كرم الله وجهه قال اعمارجل جسمه السلطان ظلمات فهو شهيد وان ضربه فثبات فهو شهيد وقال عليه السلام من اجلل الله ومعرفة حقه أن لا تشكوا وجهك ولا تذ كرمصيتك وقال أبو البراء رضى الله تعالى عنه تولدوا الموت وتمرون للخراب وتغرمون على ماضي وتندرون مايتي ألا هذا المكروهات الثلاث الفقر والمرض والموت وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اذا اراد الله بعبدا خيرا وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا ومجبه عليه نجا فاذا دعا ما قالت الملائكة صوت معروف وان دعا ما تانيا فقال يارب قال الله تعالى ليك عبيد وسديك لاناسني شيئا الا اعطيتك اودفعتك ما هو خير واودخرت لك عندي ما هو افضل منه فاذا كان يوم القيمة جي باهل الاعمال فوفوا اعمارهم باليزان اهل الصلوات والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الا حرميا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فوداهل العافية في الدنيا لو انهم كانت تقرر اجسادهم بالقرار يرض لسايرون ما يذهب به اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن ابن جسر رضى الله تعالى عنه ما قال شكاني من الانبياء عليهم السلام الى ر به فقال يارب البعد المؤمن يطعمك ويحسب ما صابك تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون البعد الكافر لا يطعمك ويمتري عليك وعلى ما صابك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فوحي الله تعالى اليه ان الابدالي والبلاء في وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوي عنه الدنيا واعرض له البلاء فيكون كفارة لذنبه حتى يلقي فاجزه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات قابسط له في الرزق واوذي عنه البلاء فاجزه بحسناته في الدنيا

(١) حديث ان رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسدي فقال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من حديث ابي سعيد الخدري باسناداه في لين (٢) حديث ان الرجل ليكون له الدرجة عند الله لا يلغها بعمل حتى يتلى بيلاه في جسمه فيلغها بذلك ابوداود في رواية ابن داسه وابن البعد من حديث محمد بن خالد السلي عن ابيه عن جده وليس في رواية اللؤلؤي ورواه احمد وابو يلى والطبراني من هذا الوجه ومحمد بن خالد لم يروعه الا ابو الليث الحسن بن عمر الرقي وكذلك لم يروعه خالد الابنه محمود كرايوتم ان ابن منده سمي جده اللجلاج بن سليم قاله اعلم و على هذا فانه عبد بن اللجلاج هو غير خالد بن اللجلاج البصري ذاك مشهور روى عنه جماعة ورواه ابن منده وابو نعيم وابن عبد البرق الصفاة بن رواية عبد الله بن ابي اياس بن ابي فاطمة عن ابيه عن جده ورواه البيهقي من رواية ايراهم السلي عن ابيه عن جده فله اعلم (٣) حديث خباب بن الارت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه في ظل الكعبة فشكونا اليه الحديث تقدم (٤) حديث انس اذا اراد الله بعبدا خيرا واراد ان يصافيه صب عليه البلاء صبا الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشي عن انس اخبرته من دون قوله فاذا كان يوم القيمة الى آخره ويكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان ورواه الاسفاني في التزيين والترتيب بانه وادخل ابن بكر وبن الرقاشي ضرار بن عمرو هو ايضا ضعيف

حتى يلقى حاجه به بسياته وروى أنه ^(١) لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألمست تعرض ألمست بصيكت الاذي ألمست تحزن فهدا عما تحزنون به يعني ان جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن ^(٢) عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الرجل يبطله الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا ان ذلك استدرج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني لا تركوا كما امروا به فتحنا عليهم ابواب الخير حتى اذا فرحوا بما آتوا من غير ما علموا من الخير اخذناهم بشتة وعن ^(٣) الحسن البصري رحمه الله ان رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يمر بها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها وهو يعشى فصدمه حائط فآثر في وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ببدي خير اجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه الا اخبركم بارجى آية في القرآن قالوا بلى قرأ عليهم وما صاحبكم من مصيبة فما كسبت ايديكم ويعفون كثير قال صاحب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا طاقه الله في الدنيا فآله اكرم من ان يذبه ثانيا وانما عنه في الدنيا فآله اكرم من ان يذبه يوم القيامة وعن ^(٤) انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين احب الى الله من جرعة غيظ ردها بجل وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة احب الى الله من قطرة دم اهرقت في سبيل الله او قطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين احب الى الله تعالى من خطوة الى صلاة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وعن أبي الدرداء قال توفي ابن سليمان بن داود عليهم السلام فوجد عليه وجدا شديدا فانه لم يكن جثيا بين يديه في زى المحصوم فقال احدهما بذرت بذرا فلما استعصم مر به هذا فافسده فقال لا اخرا ما تقول فقال اخذت الحماة فالتيت على زرع فظفرت بمينا وثيلا فاذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق اما علمت ان لا يبدل الناس من الطريق قال ظن تحزن على ولئلك اما علمت ان الموت سبيل الاشرة فتاب سليمان الدرب ولم يجزع على ولابد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من انا كون في ميزانك فقال يا ابت لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه نهي البائنة له فاسترجع وقال عودت رها الله تعالى ومؤنة كفاها الله واخر قد ساقه

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألمست تعرض ألمست بصيكت لم يزدني من وجه آخر بل بلفظ آخر وضعه قال وليس له اسناد صحيح وقال الدارقطني وروى ايضا من حديث عمر ومن حديث أبي رير قال وليس فيها شيء ثبت (٢) حديث عتبة بن عامر اذا رأيتم الرجل يبطله الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا ان ذلك استدرج الحديث اعمد والطبراني والبيهقي في الشعب يستند حسن (٣) حديث الحسن البصري في الرجل الذي رأى امرأة فجعل يلتفت اليها وهو يعشى فصدمه حائط الحديث وفيه اذا اراد الله ببدي خيرا جعل له عقوبة ذنبه في الدنيا احمد والطبراني باسناد صحيح من رواية الحسن بن عبد الله بن معقل مرفوعا ومتصلا واصله الطبراني ايضا من رواية الحسن بن عثمان بن ياسر ورواه ايضا من حديث ابن عباس وقد روى الترمذي وابن ماجه المرفوع منه من حديث انس وحسنه الترمذي (٤) حديث انس ما تجرع عبد قط جرعتين احب الى الله من جرعة غيظ ردها بجل وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها الحديث ابن بكر في لال في مكالم الاخلاق من حديث علي بن ابي طالب دون ذكر الجرعتين وفيه محمد بن صدقة وهو القديك منكر الحديث وروى ابن ماجه من حديث ابن عمر باسناد جيد من جرعة اعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتداء وجه الله وروى ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة ما طرق في الارض قطرة احب الى الله عز وجل من دم رجل مسلم في سبيل الله او قطرة دم في سواد الليل الحديث وفيه محمد بن صدقة وهو القديك منكر الحديث

تعالى فما يسدي
الشيخ للريد
من أفضل
الصدقات (وقه
ورد) ما نصدق
متصدق بصدقة
أفضل من عمل
يشه في الناس
وقد قال الله تعالى
تنبيه على خلوص
ما لله وحراسه
من الشوائب
انما نطمعك لوجه
الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا
فلا يفتني للشيخ
ان يطلب على
صدقة جزاء
الا أن يظهر له في
شي من ذلك علم
يرد عليه من الله
تعالى في قبول
الرفق منه أو
صلاح يتراى
للشيخ في حق
الريد بذلك
فيكون التمس
بما له والارتفاق
بخدمته المصلحة
نمود على الريه
مأمونة النائلة
من جانب الشيخ
قال الله تعالى
يؤتكم أجوركم

انهم نزل فصولي دكتين ثم قال قد سمعنا ما أمر الله تعالى قال تعالى واستمبوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك انه مات له ابن فزاه عجمي يعرفه فقال له ينبغي للماقل أن يضل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء ان الله ليتلى اليه بالبلد بعد البلاد حتى يعيش على الأرض وما له ذنب وقال الفصيل ان الله عز وجل ليصاحبه المؤمن بالبلد كيتصاهد الرجل أهله بالخر وقال حاتم الأصم ان الله عز وجل يحتج يوم القيامة على الخلق بأربعة أنفس على أربعة أجناس على الأغنياء بسليمان وعلى الفقراء بالمسيح وعلى السيد يوسف وعلى الرضى بأبيوب صلوات الله عليهم وروى ان زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بني اسرائيل واختفى في الشجرة ففرقوا ذلك فجاءه بالنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ النشار الرأس زكريا فانه أنه فوحي الله تعالى اليه يا زكريا لئن صدقت منك انة ثمانية لآخونك من دون النبوة ففرض ذكر يا عليه السلام على الصبر حتى قطع شطرين وقال أبو مسعود البصري ان اصيب بمصيبة ففرق ثوبا او ضرب صدرا فكأنما أخذ رجلا يريد ان يقتله به ربه عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني ان الذهب يجرب بالنار والمعدن الصالح يجرب بالبلد فاذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال الاحف بن قيس اصبحت يوما اشكى شرسى فقلت لمي ماغت الباردة من وجع الضرس حتى قتلته ثلاثا فقال لقد اكثرت من ضرسك في ليلة واحدة وقد ضبت عني هذم منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد وأوحى الله تعالى الى عزير عليه السلام اذ نزلت بك يلية فلا تشكني الى خلقى واشك الى كما لا تشكوك الى ملائكتي اذ اصعدت مساويك وفضاحك نساء الله من عظم لطفه وكرمه ستره الجليل في الدنيا والآخرة

(۱) بیان فضل النعمة على البلاء *

لمنك تقول هذه الاخبار تدل على أن البلاء خير في الدنيا من النعم قبل لنا أن نسال الله البلاء فقول لا وجه لذلك
ساروي عن رسول الله ^(١) صلى الله عليه وسلم انه كان يستبشق دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة ^(٢) وكان يقول
هو والانباء عليهم السلام ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ^(٣) وكانوا يستيقنون من شاة الأعداء
وغيرها ^(٤) وقال علي كرم الله وجهه اللهم اني اسالك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله البلاء فاساله
العافية وروى ^(٥) الصديق رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سلوا الله العافية فاعطى
احد افضل من العافية الا اليقين و اشار باليقين الى عافية القلب عن مرض الجبل والشك فافية القلب اعلى
من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله الخير الذي لا شرفه العافية مع الشكر فكمن منتم عليه غشا كرو قال

(١١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعبد في دعائه من بلاء الدنيا والآخرة أحمد بن حنبل في حديث بشر بن أبي رازة بلفظ آخر أن من خزي الدنيا وعذاب الآخرة واستأذنه جند ولا يذود من حديث عائشة اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة وفيه بقية وهو مدلس ورواه بالسنن (٢) حديث كان يقول هو والآلئاء عليهم السلام ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقاعداب النار البخاري ومسلم من حديث انس كان اكثر دعوة يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آتني الدنيا الحديث ولا ي داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الزكيتين ربنا آتني الحديث (٣) حديث كان يستعبد من شاة الاعداء تقدم في الدعوات (٤) حديث قال علي رضي الله عنه اللهم اني اسالك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله البلاد فسله المافية الترمذي من حديث معاذ بن اثناء حديث وحسنه ولم يسم عليا واتعا قال سمع رجلا وله والنسائي في اليوم والليلة من حديث علي كنت ساكنا فري رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول الحديث وفيه فان كان بلاء فضر في فضر به رجله وقال اللهم عافه واشفه وقال حسن صحيح (٥) حديث ابي بكر الصديق سلا الله المافية الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة باسناد جيد وقد تقدم

ولا يسألکم
اموالکم ان
یسالکموها
فیجفکم تبخلوا
ویخرج اضغانکم
یعنی یجفکم ای
یجفکم ویلع
علیکم قال قتادة
علی الله تمالی ان
فی خروج السال
اخراج الاضغان
وهذا کتاب
من الله الکریم
والادب ادب الله
* قال جعفر
الخلدی جازجل
الی الجندی واراد
ان یمخرج عن
ماله کله ویجلس
معه علی الفقر
فقال له الجندی
لا یمخرج من
مالک کله احبس
منه مقدار
ما یتکفک واخرج
الفضل وتقوت
بما حست واجتهد
فی طلب الحلال
لا تخرج کل
ما عندک فلت
أمن علیک ان
تطالبک نفسک
* وکان النبی
علیه السلام اذا

مطرف بن عبد الله ان اعاني فاشكر احب الي من ان اقبل فاصبر وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه (١) وعافيتك
 احب الي وهذا اعظم من ان يحتاج فيه الى دليل واستشهاد وهذا لان البلاد صار نعمة باعتبار ان احدهما
 بالاضافة الى ما هو اكثر منه اما في الدنيا وفي الدين والاخر بالاضافة الى ما يرجى من الثواب فينبغي ان يسأل الله
 الله تمام النعمة في الدنيا ودفع ما فوته من البلاد ويسال الثواب في الاخرة على الشكر على نعمته فانه قادر على
 ان يعطي على الشكر ما لا يعطي على الصبر فان قلت فقد قال بعضهم اود أن أكون جبراً على النار يبر على
 الخلق كلهم فينجون واكون انافي النار وقال سمعون رحمه الله تعالى

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاختري

فهذا من هؤلاء سؤال للبلاد فاعل انه حكي عن سمعون . الحبر رحمه الله انه لم يبد هذا البيت بملة الحصر فكان يمد
 ذلك بمدور على ابواب المكاتب ويقول للصبيان ادعوا الممك الكذاب وأماعية الانسان ليكون هو في النار دون
 سائر الخلق فغير ممكنة ولكن قد تلب الحق على القلب حتى يظن الحب بنفسه حائل ذلك فن شرب كأس المحبة
 سكر ومن سكر توسع في الكلام ولولا يله سكره علم ان ما غلب عليه كان حالة لا حقيقة لها فاسمعت من هذا الفن
 فهو من كلام المشاق الذين افروط حهم وكلام المشاق يستلذ سماعه ولا يقول عليه كما حكي ان فاختة كان
 يراودها زوجها فتمنعه فقال ما الذي يمنعك عني ولوا ردت ان اقب لك الكون من مع مك سليمان عليه السلام فتمنعه
 لاجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعوا عاتبه فقال يا بني الله كلام المشاق لا يحكي وهو كما قال الشاعر

اريد وصاله وير ينجري * فترك ما را يدلا يريد

وهو ايضا محال وممتنا ان ار يدلا لا يريد لأن من اراد الوصال ما اراد الهجر فكيف اراد الهجر الذي لم يرد به بل
 لا يصيق هذا الكلام الا بتاويلين احدهما ان يكون ذلك في بعض الاحوال حتى يكتب به رضاه الذي يتوصل
 به الى مراد الوصال في الاستقبال فيكون الهجران وسيلة الى الرضا والرضا وسيلة الى الوصال المحبوب والوسيلة الى
 المحبوب محبو به فيكون مثاله مثل حب المال اذا اسلم درهم في درهمين فهو يحب الدرهمين بترك الدرهم
 في الحال * الثاني ان يصبر رضاه عنده مطلوب من حيث انه رضاه فقط ويكون له في استشهاده رضاه عن به منه
 تزييد تلك اللذة على لذته في مشاهدته مع كراهته فنه ذلك تصور أن ير يدسا فيه الرضا فذلك قد انتهى حال بعض
 المحبين الى ان صارت لذتهم في البلاد مع استعمارهم رضاه عنهم اكثر من لذتهم في المافية من غير شعور الرضا
 فهو لا اذ قد روضاه في البلاد صار البلاد احب اليهم من المافية وهذه حالة لا يمد وقوعها غلبات الحب ولكنها
 لا تكتب وان ثبتت مثلا فلهي حالة صحيحة أم حالة اقتضتها حالة اخرى وردت على القلب فالتت بعين الاعتدال
 هذا فيه نظروا ذكر تحقيقه لا يلبق بما نحن فيه وقد ظهر بما سبق ان المافية خير من البلاد فسال الله تعالى المان
 بفضله على جميع خلقه العفو والمافية في الدين والدنيا والاخرة لنا ولجميع المسلمين

بيان الافضل من الصبر والشكر *

اعلم ان الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر افضل من الشكر وقال آخرون الشكر افضل وقال آخرون
 حماسيان وقال آخرون بخلاف ذلك باختلاف الاحوال واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن
 التحصيل فلامني للتطويل بالنقل بل البادرة الى اظهار الحق اولى فنقول في بيان ذلك مقامان (١) المقام الاول *
 البيان على سبيل التساهل وهو ان ينظر الى الظاهر الامر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقته وهو البيان الذي ينبغي ان
 يناط به عوام الخلق لقصور افهامهم عن درك الحقائق النافذة وهذا الفن من الكلام هو الذي ينبغي ان يعتمد

(١) حديث وعافيتك احب الي ذكره اسحق في السيرة في دعائه يوم خرج الى الطائف فقط وعافيتك
 اوسم لي وكذا رواه ابن ابي الدنيا في الدعاء من رواية حسان بن عطية مرسل ورواه ابو عبد الله بن منده من
 حديث عبد الله بن جعفر مرسل وفيه من يحل

اراد ان يعمل
 عملا كتبت وقد
 يكون الشيخ
 يعلم من حال
 الريد انه اذا

خرج من الشيء
 يكسبه من الحال
 مالا يتطلع به الى
 المال فيشدد يوزله
 ان يفسح للريد
 في الخروج من
 المال كما فسح
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 لابي بكر وقبل
 منه جميع ماله
 (ومن آداب
 الشيخ) اذا رأى
 من يفسح
 الريد من مكروها
 أو علم من حاله
 او خاف او احسن
 منه يدعو أو
 رأى انه داخله
 عجب ان لا يفسح
 له بالسكروه بل
 يتكلم مع الاحباب
 ويشير الى
 المكروه الذي
 يعلم يكشف عن
 وجه الذمة بمجلا
 فحصل بذلك
 الفائدة للكل
 فهذا اقرب الى

المداواة واكثر
اثر الثالث للثوب
واذا رأى من
الريد تقصير في
خدمة نبيه اليها
محمل تقصيره
ويمحو عنه
ويحوصه على
الخدمة بالرفق
واللين والى ذلك
ندب رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فيها خبرنا
ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي
قال انا ابو الفتح
الكروخي قراءة
عليه قال انا ابو
نصر الترياقى قال
انا ابو محمد
الجراسي قال انا
ابو العباس
المجوي انا ابو
عيسى الترمذي
قال ثنا قتيبة قال
ثنا رشد بن
سمت عن ابي
هلال الخولاني
عن ابن عباس
ابن جليل الطبري
عن عبد الله بن
عمر قال جاء رجل
الى النبي عليه
السلام فقال

الوعاظ اذ مقصود كلالهم من غلبة المواقف واصلاحهم والفتل المشقة لا ينبغي ان تصلح الصبي الطفل الطيور
السيان وضروب الحشرات بل باللين اللطيف وعليها ان تؤثر عنه أطايب الاطعمة الى ان يصير عتلا لها بقوة
ويفارق الضعف الذي هو عليه في بيته فتقول هذا المتعلق باليان ياتي البحث والتفصيل ومقتضاه النظر الى
الظاهر المفهوم من موارد الشرع وذلك يقتضي تفضيل الصبر فان الشكر وان وردت اخبار كثيرة في فضله
فاذا اضيف اليها ورد في فضيلة الصبر كانت خصال الصبر اكثر بل فيه الفاظ صريحة في التفضيل كقوله صلى الله
عليه وسلم (١) من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وفي الخبر (٢) يؤتى بشكر أهل الأرض فيجزى به الله
جزاء الشاكرين ويؤتى بصبر أهل الأرض فيقال له اما ترضى أن نجزيك كجزيتنا هذا الشاكر فيقول نعم
يا رب فيقول الله تعالى كلا انتمت عليه فشكره وابتليته فصبرت لاضغف لك الاجر عليه فيعطى اصناف جزاء
الشاكرين وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما قوله (٣) الطامع الشاكر بمنزلة الصائم
الصابر فهو دليل على ان الفضيلة في الصبر اذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق بالصبر فكان
هذا منتهى درجته ولولا انه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة في الشكر وهو
كقوله صلى الله عليه وسلم (٤) الجنة حج السالكين وجهاد المرأة حسن التمل وكقوله صلى الله عليه وسلم
(٥) شارب الخمر كابيد الزنن وايدا المشبه به ينبغي ان يكون اعلى رتبة فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر
نصف الايمان لا يدل على ان الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر فان كل ما ينقسم قسمين يسمى
احدهما نصفاً وان كان بينهما تفاوت كما يقال الايمان هو المالم والعمل فالعمل هو نصف الايمان فلا يدل ذلك على
ان العمل يساوي النعم والخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهما
السلام لمكان ملكه وآخر اصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي خبر آخر (٧) يدخل سليمان
بمد الانبياء باربعين خريفاً وفي الخبر (٨) أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد واول من

(١) حديث من افضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر تقدم (٢) حديث يؤتى بشكر أهل الأرض
فيجزى به الله جزاء الشاكرين ويؤتى بصبر أهل الأرض الحديث لم أجده له أصلاً (٣) حديث الطامع
الشاكر بمنزلة الصائم الصابر الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة روى عنه تقدم (٤) حديث الجنة
حج السالكين وجهاد المرأة حسن التمل الحديث بن أبي أسامة في مسنده بالشعر الاول من حديث ابن عباس
بسند ضعيف والطبراني بالشعر الثاني من حديثه بسند ضعيف أيضاً ان امرأة قالت كتب الله الجهاد على الرجال
فما يدل ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهم وفي رواية ما جزاء غزوة المرأة قال طاعة الزوج
الحديث وفيه انقسام بن فياض وثقه ابو داود وضعفه ابن معين وبقى رجاله ثقات (٥) حديث شارب
الخمر كابيد الزنن ابن ماجه من حديث ابي هريرة بلفظ مد من الخمر ورواه بلفظ شارب الخمر بن أبي
أسامة من حديث عبد الله بن عمرو كلاهما ضعيفان قال ابن عدي ان حديث ابي هريرة أخطأ فيه محمد بن سليمان
ابن الاصبهاني (٦) حديث آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه وآخر اصحابي دخول الجنة
عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه الطبراني في الاوسط من حديث حماد بن حنبل يدخل الانبياء كلهم قبل داود
وسليمان الجنة باربعين عاماً وقال لم يروه الا شبيب بن خالد وهو كوفي ثقة وروى البزار من حديث انس أول من
يدخل الجنة من أغنياء امتي عبد الرحمن بن عوف وفيه أغلب بن تميم ضعيف (٧) حديث يدخل سليمان بيد
الانبياء باربعين خريفاً تقدم حديث ما ذيقه ورواه ابو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من رواة دينار
عن انس بن مالك ودينار الجبشي أحد الكذابين على انس والحديث منكر (٨) حديث أبواب الجنة
كلها مصراعان الا باب الصبر فانه باب واحد الحديث لم أجده له أصلاً وفي الاحاديث الواردة في مصراع أبواب
الجنة تفرقة فروى مسلم من حديث انس في الشفاعة والتي نفس محمد بن عبد الله ان ما بين المصراعين من مصارع

يدخله أهل البلاء أمامهم أيوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقر يدل على فضيلة الصبر لأن الصبر حال الفقير
 والشكر حال الغنى فهذا هو المقام الذي يقع الموازنة بينهما في الوعظ اللائق بهم والتعريف لما فيه صلاح دينهم
 المقام الثاني هو البيان الذي قصد به تعريف أهل العلم والاستنباط بمقتضى الأمور بطريق الكشف
 والابض فنقول فيه كل أمرين مبهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإيهام ما يكشف عن حقيقة كل واحد
 منهما وكل مكشوف يشتمل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة بل يجب أن نفراد أحاد الموازنة حتى يتبين
 الرجحان والصبر والشكر أقسامهما وشبههما كثيرة فلا يتبين حكمهما في الرجحان والنقصان مع الإجمال
 فنقول قد ذكرنا أن هذه المقامات تنظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات
 هي كذلك وهذه الثلاثة إذا وزن البعض منها البعض لأح للنظرين في الظواهر أن العلوم تراد للحوال والحوال
 تراد للأعمال والأعمال هي الأفضل وأما أرباب البصائر فالأمر عندهم بالنكس من ذلك فإن الأعمال تراد
 للحوال والحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن كل مراد لغيره فذلك النزيل لما عاين أفضل
 منه وأما أحاد هذه الثلاثة فالأعمال قد تساوى وقد تتفاوت إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد الأحوال
 إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكشوفة وهي أرغى من علوم المأملة بل
 عدم المأملة دون المأملة لا تتراد للمعاملة فتأثيرها أصلاح العمل وأما فضل العالم بالمعاملة على السابك إذا كان
 علمه بما يعم نفعه فيكون بالإضافة إلى عمل خاص أفضل والا فالعلم القاصر بالعمل ليس بأفضل من العمل
 القاصر فنقول فائدة أصلاح العمل أصلاح حال القلب وفائدة أصلاح حال القلب أن يتكشف له جلال الله تعالى
 في ذاته وصفاته وأفعاله فأرفع علوم المكشوفة معرفة الله سبحانه وهي الثابتة التي تطلب ذاتها فإن السعادة تنال بها
 بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بأنها عين السعادة وإنما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة
 الجرة التي لا يد عليها فلا تتبدل بغيرها وكل ما عاينها من المعارف بعيد وخمد بالإضافة إليها فإنها أغايرت لاجلها
 ولما كانت مرادة لاجلها كان تفاوتها بحسب نفعها في الأفضاء إلى معرفة الله تعالى فإن بعض المعارف يقضى إلى
 بعض إما بواسطة أو بوسائط كثيرة فكما كانت الوسائط طيئته وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل وأما
 الأحوال فتعنى بها أحوال القلب في تصفيته وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى إذا طهرت وصفتها
 له حقيقة الحق فإذا ضاقت الأحوال بقدر تأثيرها في أصلاح القلب وتطهيره واعداده لأن تحصل له علوم المكشوفة
 وكما أن تصفية المرأة يحتاج إلى أن يقدم على تمامه أحوال المرأة بعضها أقرب إلى الصلابة من بعض فكذلك
 أحوال القلب حالها للقرية أو القرية من صفاء القلب هي أفضل مما دونها لاجلها بسبب التقرب من المتصور
 وهكذا ترتيب الأعمال فإن تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب الأحوال إليه وكل عمل أمانا أن يجب إليه حالة
 مأمنة من المكشوفة موجبة لظلمة القلب جاذبة إلى زخارف الدنيا وأما أن يجب إليه حالة مهيبة للمكشوفة موجبة
 لصفاء القلب وقطع علائق الدنيا عنه واسم الأول المعصية واسم الثاني الطاعة والمسمى من حيث التأثير ظلمة
 القلب وقساوته متفاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصفيته فدرجاتها بحسب درجات تأثيرها ذلك يختلف
 باختلاف الأحوال وذلك أنا بقول المطلق وما نقول الصلاة النافعة أفضل من كل عبادة نافعة وأن الحج أفضل من
 الصدقة وأن القيام بالليل أفضل من غيره ولكن لتحقيق فيه أن النبي التي منه مال وقد غلبه البخل وحسب المال
 على إمساكه فأخرج الدرهم أفضل من قيام ليل وصيام أيام لأن الصيام يلبس بمن غلبته شهوة البطن فأراد
 كسرها أو منه الشبع من صفاء الفكر من علوم المكشوفة فأراد تصفية القلب بالجوع فاما هذا المدير إذا لم تكن
 حاله هذه الحال فليس يستسر بشهوة بطنه ولا هو مشتغل بوجع فكر بمنه الشبع منه فاشتغاله بالصوم خروج
 الجنة لكاتبين مكتوبين أو كاتبين مكتوبين في الجنة حتى ينزل من غزوان وقد ذكرنا أن ما بين
 المصارعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظلمة في الزحام

يا رسول الله كم
 أعف عن الخادم
 قال كل يوم ميسرين
 مرة * وأخلاق
 المشايخ مهيبة
 بحسن الاقتداء
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 وم أحي الناس
 بأخيه سنته في
 كل مأمور ونهى
 وأنكر وأوجب
 ومن جملة مهام
 الآداب حفظ
 أسرار المريدين
 فيها يكاشفون به
 ويمنعون من
 أنواع المنع فسر
 المريد لا يمتدح
 ربه وشيخه ثم
 يحقر الشيخ في
 نفس المريد
 ما يجده في خلوته
 من كشف أو سماع
 خطاب أو شيء من
 خوارق العادات
 ويسرعه أن
 الوقوف مع شيء
 من هذا يشغل
 عن الله ويسد
 باب الزيد بل
 يعرفه أن هذه
 نعمة تشكر
 ومن رآها ثم

منه عن حاله الى حال غيره وهو كالريش الذي يشكو وجع البطن اذا استعمل دواء الصداع لم ينتفع به بل حقه ان ينظر في الهلك الذي استولى عليه والشح المطاع من جملة الهلكات ولا يزال صيام مائة سنة وقيام ألف ليلة ذرية بل لا يزال الاخراج المال ضلوع ان يصدق بمامه وتقصير هذا ما ذكرناه في ربيع الهلكات فليرجع اليه فاذا باعتبار هذه الاحوال يختلف وعند ذلك يعرف البصير ان الجواب الملقى فيه خطأ اذ لو قلنا نقل الغنر افضل أم الله لم يكن فيه جواب حق الا ان الغنر للجائع افضل والماء للمعطشان افضل فان اجتماعا فلينظر الى الغلب فان كان العطش هو الغلب فالله افضل وان كان الجوع غلب فالغنر افضل فان تساوى فاما متساويان وكذا اذا قيل السكيتين افضل ام شراب البتور فلم يصح الجواب عنه مطلقا اصلنا لم نوقل لنا السكيتين افضل ام عدم الصفاء فنقول عدم الصفاء لان السكيتين مرادله وما يراد لغيره فذلك الغير افضل منه لا علة فاذا في بذل المال عمل وهو الاتفاق ويحصل به حال وهو زوال البخل وخروج خب الدنيا من القلب وينتهي القلب بسبب خروج حب الدنيا من عرفه الله تعالى وجهه فالفضل المعرفة ودونها الحال ودونها العمل فان ذلك قد حدث الشرع على الاعمال والبالغ في ذلك فضلها حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض الله فراضا حسنا وقال تعالى واخذ الصدقات فكيف لا يكون العقل والاتفاق هو الافضل فاعلم ان الطيب اذا أتى على الدواء لم يدل على ان الدواء مراد له من اولي انه افضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الاعمال علاج لمرض القلوب ومرضى القلوب مما لا يشمر به غالبا فهو كبرس على وجهه من لاسرأتمه فانه لا يشمر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل معه المبالغة في الثناء على غسل الوجه بماء الورد مثلا ان كان ماء الورد يزيل البرص حتى يستحس فرط الثناء على الموابغة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له ان المقصود زوال البرص عن وجهك ربما ترك العلاج وزعم ان وجهه لا يجب فيه ولنضرب مثلا قرب من هذا فنقول من له ولد علمه العلم والقرآن واراد ان يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزل عنه وعلم انه لو امره بالتكرار والدراسة ليق له محفوظا فقال انه محفوظ ولا حاجة في التكرار ودراسة لانه يظن ان ما يحفظه في الحال يبقى كذلك ابدا وكان له عبيد فامر الولد بتعليم العبيد ووعده على ذلك بالجمل لتوفر داعيته على كثرة التكرار بالتعليم فرمى بظن العبيد السكيت ان المقصود تعليم السكيت بالقرآن وانه قد استخدم لتعليمه فيشكل عليه الامر فيقول ما بالي قد استخدمت لاجل العبيد وانما جلي منهم واعزدهم الولد واعلم ان ابى لو اراد تعليم العبيد لقد ربه دون تكليفه به واعلم انه لا نقصان لا في بقده هؤلاء العبيد فضلا عن عدم علمهم بالقرآن فرمى يتكامل هذا السكيت فيترك تعليمهم اعنادا على استثناء ابيه وعلى كرمه في المعونة فينسى العلم والقرآن ويقيم مديرا محروما من حيث لا يدري وقد انخدع مثل هذا الخيال طائفة وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله تعالى غي عن عبادتنا وعن ان يستقرض متافيا معنى لقوله من ذا الذي يقرض الله فراضا حسنا ولو شاء الله اطعام المساكين لاطعمهم ملاحية في صرف اموالنا اليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اطعمهم من لوشاء الله اطعمهم وقالوا ايضا لوشاء الله ما أشرنا ولا آياؤنا فانظر كيف كانوا صادقين في كلامهم وكيف هلكوا بصدقهم فسيحان من اذاشاء أهلك بالصدق اذا شاء اسعد بالجهل يضل به كثير او يهدى به كثير افعولا لما نزلوا انهم استخدموا لاجل المساكين والفقر اولاجل الله تعالى نعم قالوا لاحظ لنا المساكين ولا حظ لله فينا وفي اموالنا سواء اتفقنا أو امسكنا هلكوا كاهلك الصبي لما ظن ان مقصود الوالد استخدامه لاجل العبيد ولم يشعر بانه كان المقصود ثبات صفة العلم في نفسه وتاكده في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعادته في الدنيا وما كان ذلك من الوالد تطفلا في استجراة الى ما فيه سعاده فهذا المثال بين لك ضلال من مثل من هذا الطريق فاذا السكيت الاخذ بالمال يستوفى بواسطة المال ثبت البخل وحسب الدنيا من باطنك فانه مهلك لك فهو كالخنازير يستخرج الدم منك ليخرج بمخرج الدم العلة الهلكة من باطنك فالخنازير خدام لك لا أنت خدام للخنازير ولا يخرج الخنازير عن كونه خادما بان يكون لغرض

لا تحصى ويعرفه
ان شان المريد
طلب النعم
لا النعمة حتى يتيق
سره محفوظا
عند نفسه وعند
شيخه ولا يذبح
سره فاذا عا
الاسرار من
ضيق الصدر
وضيق الصدر
الموجب لاذاعة
السر يوصف به
النسوان وضعفاء
المقول من
الرجال وسبب
اذاعة السر ان
للانسان قوتين
أخنة ومعلبة
وكناهما يتشوف
الى الفضل المختص
بها ولولا ان الله
تعالى وكل المعلبة
بأظهار ما عندها
ما ظهرت الاسرار
فكامل العقل
كلما طلبت القوة
العقل قيدا
ووزنها بالعقل
حتى يضماني
مواضعا فيجعل
حال الشيوخ
عن اذاعة
الاسرار لثناة

في أن يصنع شيئا بالدم ولما كانت الصدقات مطهرة للبواطن ومزكية لخبايا الصفات امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها وأنهى عنها ^(١) كنهى عن كسب الحجام ^(٢) وسهاها أو سواها أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها والمقصود أن الأعمال مؤثرات في القلب كسب في بعم المهلكات والقلب بحسب تأثيرها مستعمل لقبول الهداية وتور المعرفة فهذا هو القول السلكي والقانون الأصلي الذي ينبغي أن نرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال والأحوال والمعارف ونرجع الآن إلى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فنقول في كل واحد منهما معرفة وحال وعمل فلا يجوز أن نقابل المعرفة في أحدهما بالحال أو العمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما بنظيره حتى يظهر التناسب وبعد التناسب يظهر الفضل ومهما قولت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر وبممارسة إلى معرفة واحدة اذ معرفة الشاكر أن يرى نعمة البينين مثلا من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى المعنى من الله وهما معرفتان متلازمان متساويتان هذا إن اعتبرنا في البلاء والمصائب وقد بينا أن الصبر قد يكون على الطاعة وعن المصيبة وفيهما يتحد الصبر والشكر لأن الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيه إسهان لسمي واحد باعتبارين مختلفين ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى يسمى صبرا بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكرا بالإضافة إلى باعث الدين اذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصبر به باعث الشهوة فقد صرفه إلى مقصود الحكمة فهما جارتان عن معنى واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه فإذا عاير الصبر ثلاثة الطاعة والمصيبة والبلاء وقد ظهر حكمهما في الطاعة والمصيبة وأما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة والنسبة أما أن تقع ضرورة كالعينين مثلا أو ما أن تقع في عمل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من المال أما العيان فمفسر الأعمى عنها بأن لا يظهر الشكوى ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص بسبب المعنى في بعض المصاعب. وشكر البصير عليهم من حيث العمل بامرئ أحدهم أن لا يستعين بهما على مصيبة والأخران يستعملهما في الطاعة وكل أحد من الآخرين لا غلوع من الصبر فإن الأعمى كفى الصبر عن الصور الجلية لأنه لا يراها والبصير إذا وقع بصره على جميل فمفسر كان شاكر النعمة العينية وإن أتبع النظر كفر نعمة العينين فقد دخل الصبر في شكره وكذا إذا استعان بالعينين على الطاعة فلا بد إضافته من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر إلى عجائب صنع الله تعالى ليتوصل به إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولو لا هذا لكانت رتبة شمع عليه السلام متلاوة فكان ضريه من الأنبياء فوق رتبة موسى عليهما السلام وغيره من الأنبياء لأنه صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر متلاوة وكان الكمال في أن يسلب الإنسان الأطراف كلها ويترك كلهم على وشم وذلك محال جدا لأن كل واحد من هذه الأعضاء آلة في الدين يغوث بفوتها ذلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها فهمي آلة في الدين وذلك لا يكون إلا بصيرا وأما ما يقع في عمل الحاجة كالزيادة على الكفاية من المال فإنه إذا لم يوت الأقدار الضرورة وهو يحتاج إلى المأوى ومقنى الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد الفكر ووجود الزيادة فممة وشكرها أن تصرف إلى الخيرات أو أن لا تستعمل في المصيبة فإن أصيب الصبر إلى الشكر الذي هو صرف إلى الطاعة فالشكر أفضل لأنه تضمن الصبر أيضا وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه احتمال المصروف إلى الفقر وترك صرفه إلى التثمن المباح وكان الحاصل يرجع إلى أن شيئين أفضل من شيء واحد وإن الجملة أعلى رتبة من البعض وهذا في ذلك إذ لا تصح الموازنة بين الجملة وبين إيمانها وإما إذا كان شكره بأن لا يستعين به على مصيبة بل يصرفه إلى التثمن المباح فالصبر هنا أفضل من الشكر

(١) حديث النهي عن كسب الحجام تقدم (٢) حديث امتنع من الصدقة وسهاها أو سواها القوم وشرف أهل بيته بالصيانة عنها سلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة أنه هذه الصدقة لأجل ثلاث النجاسات أو سواها القوم وإنها لأجل الحمد ولولا ل محمد وفي رواية له أو سواها الناس

عقولهم وينهى
للمريد أن يحفظ
سره من به في
ذلك صحته
وسلامته وتأيد
الله سبحانه
وتعالى له بتدراك
المريد
الصادقين في
موردهم
ومصدرهم
(الباب الثالث)
والخسوف في
حقيقة الصبغة
وما فيها من الخير
والشر
المقتضى للمصيبة
وجود الجنسية
وقد يدعو إليها
أعم الأوصاف
وقد يدعو إليها
أخص الأوصاف
فالمداء بالعلم
الأوصاف كمال
جنس البشر
بعضهم إلى بعض
والمداء بأخص
الأوصاف كمال
أهل كل ملة
بعضهم إلى بعض
ثم أخص من ذلك
كامل أهل الطاعة
بعضهم إلى بعض
وكامل أهل

والفقير الصابر افضل من النفي المسك ماله الصارف اياه الى الباحات لان النفي الصارف ماله الى الخيرات لان
 الفقير قد جاهد نفسه وكسر نعمتها واحسن الرضا على بلائه الله تعالى وهذه الحالة تستدعي لاعماله قوة والنفي اتبع
 نهمة واطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا يمدن قوة في الصبر عن
 الحرام ايضا لان القوة تأتي عنها يصدر صبر الفقير اقل واتهم من هذه القوة تأتي يصدر عنها الاقتصاد في التمتع على
 المباح والشرف لتلك القوة التي يدل العمل عليها فان الاعمال لا تزداد الا لاحوال القلوب وتلك القوة حالة القلب
 تختلف بحسب قوة اليقين والايان فادل على زيادة قوة الايمان فهو افضل لاعماله وجميع ماورد من تفضيل
 أجر الصبر على اجر الشكر في الايات والاخبار اغمار يد به هذه الزبقة على الخصوص لان السابق الى انعام الناس
 من النعمة الاموال والنفي بها والسابق الى الانعام من الشكر ان يقول الانسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على
 المصيبة لان يصرفها الى الطاعة فاذا الصبر افضل من الشكر اي الصبر الذي يضمنه العامة افضل من الشكر الذي
 تقبمه العامة والى هذا المتي على الخصوص اشار الجنيدي رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر ايهما افضل
 فقال ليس مدح النفي بالوجود ومدح الفقير بالعدم وانما المدح في الاثنين قيامه بشروط ما عليها فطرط النفي
 يصحبه فيما عليه اشياء ثلاث ثم صفته وتحتها وتلذذها والفقير يصحبه فيما عليه اشياء ثلاث ثم صفته وتحتها وتلذذها
 فاذا كان الاثنان قائمين على شئ بشرط ما عليهما كان النفي اتم صفته وازعجها اتم حالها ممن منع صفته ونمها
 والامر على ما قاله وهو صحيح من جملة اقسام الصبر والشكر في القسم الاخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء ويقال
 كان ابو العباس بن عطاء قد خالفه في ذلك وقال النفي الشاكر افضل من الفقير الصابر فدعا عليه الجنيدي فاسابه
 ما اسابه من البلاء من قتل اولاده واتلاف امواله وزوال عقله اربعة عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيدي
 اصابتني ورجع الى تفضيل الفقير الصابر على النفي الشاكر وهما لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت ان لكل
 واحد من القولين وجهين وبما في بعض الاحوال قرب فقير صابر افضل من غني شاكر كسابق وورب غني شاكر افضل من
 فقير صابر وذلك هو النفي الذي يرى نفسه مثل الفقير فلا يمسك لنفسه من المال الا بقدر الضرورة والباقي يصرفه
 الى الخيرات او يمسكه على اعتقاده انه خازن للمحتاجين والمساكين وانما ينتظر حاجة تمنح حتى يصرف اليها ثم اذا
 صرف لم يصرفه لطلب جاه وصيت ولا تقليد منة بل آداء الحق لله تعالى في تقديده عباده فهذا افضل من الفقير الصابر
 فان قلت فهذا لا يتقل على النفس والفقير يتقل عليه الفقر لان هذا يشترط القدرة وذاك يستشعر ألم الصبر
 فان كان متألما بفراق المال فينجبر ذلك بلذته في القدرة على الاتفاق فاعلم ان الذي نراه ان من ينفق ماله عن رغبة
 وطيب نفس اكل جالعا من ينفقه وهو يحيل به وانما يقطع عنه نفسه فها قد ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من
 كتاب التوبة بما بالام النفس ليس مطلوب المصيبة بل تأديتها وذلك بضاعى ضرب كلب الصيد والكلب التاديب اكل
 من السكاب المحتاج الى الضرب وان كان صابرا على الضرب ولقد يحتاج الى الايام والمجاهدة في البداية ولا يحتاج
 اليها في النهاية بل النهاية ان يصبر ما كان مؤلما في حقه فليذا عنه كما يصبر النعم عند المعالي فليذا وقد كان مؤلما
 له اولاً ولكن لما كان الناس كاهم الا لاقلين في البداية بل قبل البداية بكثير كالسيان اطلق الجنيدي القول بان الذي
 يؤلم صفته افضل وهو كمال صحيح فبا اراد من عموم الخلق فاذا اذا كنت لا تقصّل الجواب وتطلعه لارادة الاكثر
 فاطلق القول بان الصبر افضل من الشكر فانه صحيح بالنفي السابق الى الانعام فاذا اردت التحقيق فقصّل فان
 للصبر درجات اقلها ترك الشكوى مع الكراهية ووراءها الرضا وهو مقام وراء الصبر ووراءه الشكر على
 البلاء وهو وراء الرضا فاذا الصبر مع التألم والرضا يمكن بما لا يفي ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب مفروح
 به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا بعضها ولا يدخل في جنبها امور دونها فان حياة المبدمن تتابع نعم الله
 عليه شكر وممرته بقصيره عن الشكر وشكرو الاعتذار من قلة الشكر وشكر المعرفة بمظلم حل الله وكشف
 ستره وشكر الاعتراف بان النعم ابدان من الله تعالى من غير استحقاق وشكرو العلم بان الشكر ايضا نعمة من نعم الله

المصيبة بعضهم
 الى بعض فاذا
 علم هذا الاصل
 وان الجاذب الى
 الصبر وجود
 الجنسية بالاعم
 نارة وبالاخص
 اخرى فليست
 الانسان نفسه
 عند الميل الى
 محبة شخص
 و ينظر ما الذي
 يميل به الى محبته
 ويزن احوال
 من يميل اليه
 بميزان الشرع
 فلان رأى احواله
 بمسودة فليشتر
 نفسه بمحسن
 الجلال فقد جعل
 الله تعالى مرآة
 بجلوه بلوح له في
 مرآة اخيه جمال
 جسم الخيال وان
 رأى احواله غير
 بمسودة فليرجع
 الى نفسه باللائمة
 والانهام فقد
 لاح له في مرآة
 اخيه سوء حاله
 فيالجدير ان يفر
 منه كفراره من
 الاسد فانها اذا
 اصطحبا ازدادا

وموهبة منه شكر وحسن التواضع والتم والتذلل فيها شكر وشكر الوسائط شكر اذ قال عليه السلام (١) من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب اسرار الزكوة الاعتراض وحسن الادب بين يدي النعم شكر وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما ينبوع من الاعمال والاحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر احادها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفصيل احدها على الاخر الا على سبيل ارادة الخصوص باللفظ العام كالورق في الاخبار والآثار وقد روى عن بعضهم انه قال رأيت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طمن في السن فسأته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عمي وهي كذلك كانت تهواني فاتفقنا انها زوجتي فلبز فافانها قلت تعالى حتى نحمل هذه اللبلة شكر الله تعالى على ما جمعتنا فصلينا تلك اللبلة ولم تنفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت اللبلة الثانية قلنا مثل ذلك فصلينا طول الليل فبذل سبعين او مائتين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة اليس كذلك ما علانة قالت المجوز هو كما يقول الشيخ فانظر اليهما لوصيرا على بلاه الفرة ان لم يجمع الله بينهما وانسب سبر الفرة الى شكر الوصال على هذا الوجه فلا يخفى عليك ان هذا الشكر افضل فاذا لاوقوف على حقائق الفضلات لا بتفصيل كما سبق والله اعلم

﴿ كتاب الخوف والرجاء والكتاب الثالث من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله المرجو لطفه وثوابه المخوف مكره وعقابه التي عرقلوب اوليائه روح رجاؤه حتى ساقهم بطائف الآلاء الى النزول بفنائهم والمدول على دار بلاءه التي هي مستقر اعدائهم وضرب بسيماط التخويف وجزع النيف وجوه المرضين عن حضرة اني دار ثوابه وكرامته وصدوم عن التعرض لآثامته والتهمل لمسلخه وتقمته قودا لاصناف الخلق بسلاسل القهر والمنف وازمة الزرق والطف الى حخته والصلاة على محمد سيد انبياء وخير خلقه وعلى آله واصحابه وعترته (اما بعد) فان الرجاء والخوف حناجان بهما يطير القربون الى كل مقام محمود ومعلنان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عبة كزود فلا يقود الى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بسبب الاراء قليل الابعاء مخفوقا بكاره القلوب ومشايق الجوارح والاعضاء الازمة الرجاء ولا يصعدن نار الحجب والنداب الاليم مع كونه مخفوقا بطوائف الشهوات وعجائب اللذات الاسباط التخويف وسعوات التعنيف فلا بد اذ من بيان حقيقتها وفضيلتها وسبيل التوصل الى الجم بينهما مع تضادها وتمازجها ونحن نجتمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الاول في الرجاء والشطر الثاني في الخوف (اما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق التي يجب طلب به الرجاء

﴿ بيان حقيقة الرجاء ﴾

اعلم أن الرجاء من جملة مقامات السالكين واحوال الطالبين وانما يسمى الوصف مقام اذائته واقام وانما يسمى حالا اذا كان عارضا سريع الزوال وكان الصفرة تنقسم الى ثابتة كصفرة الذهب والى سرية الزوال كصفرة الوجع والى ماهو بينهما كصفرة الرض كذلك صفات القلب تنقسم هذه الاقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالا لانه يحول على القرب وهذا جار في كل وصف من اوصاف القلب وغرضنا الآن حقيقة الرجاء فالرجاء ايضا يتم من حال دواء وعمل فالعلم سبب يثمر الحال والحال يقتضي السمل وكان الرجاء امبالحال من جملة الثلاثة وثبانه ان كل ما يلائقك من مكره ومحبوب فيقسم الى موجود في الحال والى موجود فيما مضى والى متظرف الاستقبال فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى سدى ذكرنا وتذكر او ان كان ماضيا بقلبك موجودا في الحال سدى وجد او ذوقا وادراكا وانما سدى وجد الا انها حالة تجدها من نفسك وان كان قد خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال وغلب

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله تنقسم في الزكاة

﴿ كتاب الرجاء والخوف ﴾

ظلمة واعوجاج
ثم اذا علم من
صاحبه القى
مال اليه حسن
الحال وحكم
نفسه بحسن
الحال طالع ذلك
في مراة أخيه
فليعلم ان الميل
بالوصف الامم
مركز في جيله
واليل بطريقه
واقرب له بحسبه
احكام وللنفس
بسببه سكن
وكون فيسلب
اليل بالوصف
الامم بخسوى
اليل بالوصف
الاخص ويصير
بين التصاخين
استرواحات
طبيعية وتلذذات
جيلة لا يفرق
بينها وبين خلوص
الصحة هه الا
البلاء الزاهدون
وقد يفسد
الريد الصادق
باهل الصلاح
أكثر مما يفسد
باهل الفساد
ووجه ذلك ان
أهل الفساد علم

ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقا فان كان المنتظر مكرها حصل منه ألم في القلب سمي خوفا واشفاقا وان كان محبو باحصل من انتظاره وقلق القلب به واختطار وجوده بإلبال لتنفق القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاء فارتجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا يد وان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك انتظارا مع انقراض أسبابه واضطرارها فاسم الضرر والحق عليه أصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتهاء فاسم الغنى أصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الاعلى ما يتدفعه أما ما يقطع به فلا اذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لان ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو زول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالارض والايام كالبنجر فيه والطاعات جارية تجري قلب الأرض وتطيرها وتجري حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستنير بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصل احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان وقلنا ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كالانمو بذري ارض سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة رجاء صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والتي فيها بذر جيد غير عفن ولا موسوس ثم امد به بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في اوقاته ثم تقي الشوك عن الارض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر او يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض صلبة سبخة مرفعة لا ينصب اليها الماء ولم يشتغل بتهد البذر اصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حقا وغرورا والرجاء وان بث البذر في ارض طيبة لكن لا ماء لها واخذ ينتظر مياه الامطار حيث لا تغلب الامطار ولا تنتهي ايضا سمي انتظاره غنىا لرجاء فاذا اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد لم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والفسادات فالعبد اذا بذر الايمان وسقاها بالطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى ثبته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثاله على المواظبة والقيام بمقتضى اسباب الايمان في اتمام اسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذر الايمان تمهد بهاء الطاعات او ترك القلب مشغولا بذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حق وغرورا صلى الله عليه وسلم (١) الا حق من اتبع نفسه هوها وتبني على الله الجنة وقال تعالى تخف من بدم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى تخلف من بدم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الاذني ويقولون سينفركنا * وذم الله تعالى صاحب البستان اذ دخل جنته وقال ما اظن ان يتيدهنه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها مغنيا فاذا العبد المجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وتمام النعمة بدخول الجنة واما المعاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير حقيق بان يرجو قبول التوبة واما قبول التوبة اذا كان كارها للمصيبة تسوء السيئة ونسرها الحسنه وهو يذم نفسه ويلومها ويشتهي التوبة ويشاق اليها حقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهته للمصيبة وحرصه على التوبة يجرى مجرى السبب الذي قد قضى الى التوبة وانما الرجاء يمدنا كذا لاسباب ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله منهم اولئك يستحقون ان يرجوا رحمة الله وما اراد به تخصيص وجود الرجاء لان غيرهم ايضا قد يرجو ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء فاما من ينهمك فيها يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حق كرجاء من بث البذر في ارض سبخة

(١) حديث الاحق من اتبع نفسه هوها الحديث تقدم غيره مرة

فساد طريقهم
فاخذ حذره
واهل الصلاح
غره صلاحهم
قال اليهم بنحسبة
الصلاحية هم
حصل بينهم
استرواحات
طبيعية جبلية
حالت بينهم وبين
حقيقة الصلابة
فاكتسب من
طريقهم الفتور
في الطلب والتخلف
عن بلوغ الارب
فليتبني السابق
لهذه الدقيقة
واخذ من
الصحة اصفي
الاقسام وينذر
منها ما يسد في
وجه المرام
قال بعضهم هل
رايت شرا قط
الا ممن تعرف
ولهذا المعنى انكر
طائفة من السلف
الصحة ورواها
الفضيلة في الرلة
والوحدة كبراهيم
ابن ادم وداود
الطائي وفضيل
ابن عياض وسليمان
الخلوص وحكي

وعزم على أن لا يتبعه بسقى ولا تنقية * قال يحيى بن معاذ من اعظم الاغترار عندى المتأدبى فى القنوب مع وجاه
المغو من غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار ذرع الجنة يفر النار وطلب دار المؤمنين بالمعاصى
وانتظار الجزاء بغير عمل والتمنى على الله عز وجل مع الاقراط

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تبحر على اليليس

فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومطلته فقد علمت انها حالة اقترها الميم بمرىان اكثر الاسباب وهذه الحالة تستمر الجهد
للقيام بيقية الاسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطابت ارضه وغرز ماؤه صدق رجاءه فلا يزال يحمله
صدق الرجاء على تفقد الارض وتمدها وتنقية كل حشيش ينبت فيها فلا يتعثر تمدها اسلا الى وقت الحصاد
وهذا لان الرجاء بضاده اليأس والياس يمنع من التمهد فمن عرف ان الارض سبحة وأن الماء معوز وان البذر
لا ينبت فيترك لا محالة تفقد الارض والتمنى بتمدها والرجاء محمود لانه باعث والياس مذموم وهو ضده لا يمتصاف
عن العمل والخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له كما سياتى بيانه بل هو باعث آخر يطرئ طريق الرهبة كان الرجاء
باعث بطريق الرغبة فاذا حال الرجاء بورث طول المجاهدة بالاممال والمواظبة على الطاعات كنهها تقلبت الاحوال
ومن آثاره التلذذ بدوام الاقبال على الله تعالى والتمنى بمناجاته والتلطف فى التمنى له فان هذه الاحوال لا بد وان تظهر
على كل من يرجو ملكا من الملوك او شخصا من الأشخاص فكيف لا يظهر ذلك فى حق الله تعالى فان كان لا يظهر
فليس تدل به على الحرمان من مقام الرجاء والنزول فى حشيش الضرر والتمنى فهذا هو البيان لحال الرجاء ولما ذكره
من الميم ولما استعثر منه من العمل ويدل على آثاره لهذه الاعمال حديث (١) زيد الخيل اذ قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم جئت لاسالك عن علامة الله فيمن يريد علامته فيمن لا يريد فقال كيف اصبحت قال اصبحت
احب الخير واهله واذا قدرت على شئ منه سارعت اليه وايقنت بوابه واذا فاني منه شئ حزنت عليه وخضت اليه
فقال هذه علامة الله فيمن يريد ولوارادك الاخرى حياك لما تم فى لا ياتى فى اى اوديتها هلك فقد ذكر صلى
الله عليه وسلم علامة من اراد به الخير فمن ارتمى ان يكون مرادا بالخير من غير هذه العلامات فهو مفروود

بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه

اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب السبيل الى الله تعالى احبهم له والحب يطلب بالرجاء واعتبر
ذلك بملكين يخدم احدهما خوفاً من عقابه والاخر رجاء ثوابه وقلبك ورد فى الرجاء وحسن الظن رغبان لاسما
فى وقت الموت قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فرم اصل اليأس وفى اخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى
اوحى اليه انتدى لم فرت بينك وبين يوسف لانك قلت اخاف ان يا كله الذئب واتم منه غافلون لم خفت الذئب
ولم ترجى ولم تظلمت الى غفلة اخوتهم ولم تنتظروا الى حفلى وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل (٣) انا عند ظن عبدي فى ظنن فى ماشاء (٤) ودخل
صلى الله عليه وسلم على رجل وهو فى الزرع فقال كيف تجدك فقال اجدنى اخاف ذنوبى وارجو رحمة ربي فقال
صلى الله عليه وسلم ما احببما فى قلب عبد فى هذا الوطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه بما يخاف وقال صلى الله عليه
عليه وسلم

(١) حديث قال زيد الخيل جئت لاسالك عن علامة الله فيمن يريد علامته فيمن لا يريد الحديث الطبراني
في الكبير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وفيه انه قال لانه زيدا الخير وكذا قال ابن ابي حاتم بسام النبي صلى
الله عليه وسلم الخير ليس بروى عنه حديث وذكره فى حديث يروى فقام زيد الخير فقال يا رسول الله الحديث سمعت
ابى يقول ذلك (٢) حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله مسلم من حديث جابر (٣) حديث انا
عند ظن عبدي فى ظنن فى ماشاء ابن حبان من حديث واثة ابن الاسقع وهو فى المصحيحين من حديث ابي هريرة
دون قوله فيظن فى ماشاء (٤) حديث دخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو فى الزرع فقال كيف تجدك
الحديث الترمذى وقال غريب والنسائى فى الكبرى وابن ماجه من حديث انس وقال التوروى استباهه جيد

عنه أنه قيل له
جاء ابراهيم بن
أدم بألفاظه
قال لأن ألقى سببا
ضاريا أحب إلى
من أن ألقى
ابراهيم بن آدم
قال لأنى أذا رأيت
أحسن لك لا كلى
وأظهر نفسي
بأظهار أحسن
أحوالها وفى ذلك
الفتنة وهذا
كلام عالم بنفسه
وأخلاقتها وهذا
واقع بين
التصاحين إلا
من عصمه الله
تعالى أخبرنا
الشيخ الثقة
أبو الفتح محمد
ابن عبد الباقي
اجازة قال أنا
الحافظ أبو بكر
محمد بن أحمد قال
أنا أبو القاسم
اسماعيل بن
مسعدة قال أنا
أبو عمرو محمد
ابن عبد الله بن
أحمد قال أنا أبو
سليمان أحمد بن
محمد الخطاطى قال
أنا محمد بن بكر بن

لرجل أخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه بهذا باسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك وقال سفيان من اذنب ذنبا فملى ان الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله له ذنبه وقال لان الله عز وجل غير قوما فقال وذلك عنكم الذي ظنتم ربكم ارادكم وقال تعالى ونظمت ظن السوء وكنتم قوما بورا قال صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله تعالى يقول للمبدوم القيامه ما منك اذا رايت المنكر ان تشكره فان لقته الله حجتة قال رب رجوتك وخفت الناس قال فيقول الله تعالى قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح ^(٢) ان رجلا كان يداين الناس فيسامح النفي ويتجاوز عن السر قلتي اقول لم يسل خيرا فقل الله عز وجل من احق بذلك منا فضاعه الحسن ظنه ورجائه ان ينفو عنه مع اغلاسه عن الطاعات وقال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة واتقوا عما رزقناهم سرا وعلاية رجون تجار من ثبور ولسا قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لو تعلمون ما عا لضعحكم قليلا وليكنتم كثيرا وخرجتم الى الصدقات تدمون سدوركم وتجارون الدرك فيهب جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لك لم تقنط عبادي فخرج عليهم ورجام وشوقهم في الخبر ^(٤) ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام احبني واحب من يحبني وحبيبي الى خلقي فقال يا رب كيف احببك الى خلقك قال اذكرني باحسن الجليل واذا كرا لاني واحساني وذكرم ذلك تاهم لا يرفون مني الا الجليل ورؤي ابن بن ابي عاصم في النوم وكان يكثر كرا يواب الرجاء فقال اوقفي الله تعالى بين يديه فقال ما الذي حركك على ذلك فقلت اردت ان احبك الى خلقك فقال قد غفرت لك ورؤي يحيى بن اكرم بدسوته في النوم فقتل له ما فعل الله بك فقال اوقفي الله بين يديه وقال يا شيخ السوء فقلت قال فاخذني من الرب ما بيلي الله ثم قلت يارب ما هكذا حدثت عنك فقال وما حدثت عنى فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام انك قلت انا عند ظن عبيدي في ظليظن من ماشاء وكنتم اظن بك ان لا تمدينى فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق انس وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدقت قال قالست ومشي بين يدي الودان الى الجنة فقلت الها من فرحة في الخبر ^(٥) ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشد عليهم قال فيقول الله تعالى يوم القيامه اليوم اوبسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) ان رجلا يدخل النار فيمكت فيها الفسنة بتادى يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل اذهب فانتني ببسدي قال فيجى به فيوقفه على ربه فيقول الله تعالى كيف وجدت مكانك فيقول شر مكان قال فيقول لردوه الى مكانه قال فيمشي ويلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل الى اى شئ تلتفت فيقول لقد رجوت ان لا تمدينى اليها بعد اذ اخرجتني منها فيقول الله تعالى اذهبوا به الى الجنة فدل هذا على ان رجاءه كان سبب نجاته نسأل الله حسن التوفيق بطلعه وكرمه

(١) حديث ان الله يقول للمبدوم القيامه ما منك اذا رايت المنكر ان تشكره الحديث ابن ماجه من حديث ان سفيان الخلدري باسناد جيد وقد تقدم في الامم بالمعروف (٢) حديث ان رجلا كان يداين الناس فيسامح النفي ويتجاوز عن السر الحديث مسلم من حديث اني سمع دحوس بن رجل يمن كان قبلكم فربو جده من الخريش الا انه كان يخاطب الناس وكان موسرا فكان ياصر غلانه ان يتجاوزوا عن السر قال الله عز وجل نحن احق بذلك تجاوزوا عنه واتقوا عليه من حديث حذيفة واى هريرة بنحوه (٣) حديث لو تعلمون ما عا لضعحكم قليلا وليكنتم كثيرا الحديث وفيه فهبط جبريل الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث ابن هريرة قاله متفق عليه من حديث انس ورواه بزيادة وخرجتم الى الصدقات احمدا للحاكم وقد تقدم (٤) حديث ان الله تعالى اوحى الى عبده داود عليه السلام احبني واحب من يحبني الحديث لم يثبت له اصلا وكانه من الاسرائيليات كالنبي قبله (٥) حديث ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشد عليهم الحديث رواه البيهقي في الشعب عن زيد ابن اسلم فذكره مقطوعا (٦) حديث ان رجلا يدخل النار فيمكت فيها الفسنة بتادى يا حنان يا منان الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله والبيهقي في الشعب وضمهم من حديث انس

عبد الرزاق قال ثماليان بن الاشعث قال ثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن عبد الرحمن ابن ابي صمصمة عن ابيه عن ابي سعيد الخلدري قال قال صلى الله عليه وسلم يرشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شباب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن قال الله تعالى اخبروا عن خطيئه ابراهيم واعزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا في استغفر

بالعزلة على قومه (قيل) العزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفرضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ويجوز ان يقال الخلوة غير العزلة فالخلوة

بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء وينبئ

من الاغيار
والعزلة من
النفس وتدعو
اليه وما يشغل
عن الله بالخلوة
كثيرة الوجود
والعزلة قليلة
الوجود قال ابو
بكر الوراق
ما ظهرت الفتنه
الا بالخلطة من
لبن آدم عليه
السلام الى يومنا
هذا وما سلم الا
من جانب الخلطة
وقيل السلامة
شتره اجزاء تسعة
في الصمت وواحد
في البرة وشيل
الخلوة أصل
والخلطة عارض
فليزيم الأصل
ولا يخالط الا
بقدر الحاجة وإذا
خالط بالخطأ لا
بحجة وإذا خالط
يلزم الصمت
فانه أصل والسلام
عارض ولا يتكلم
الاجبة لخطر
الصحة كثير
يحتاج المبد فيه
الى مزيد علم
والاخبار والآثار

اعلم ان هذا الدواء يحتاج اليه احد رجلين اما رجل غلب عليه اليأس فتزك المباداة واما رجل غلب عليه الخوف فاسرف في المواظبة على العبادة حتى اضر بنفسه وأهله وهذا رجلان مائلان عن الاعتدال الى طرفي الإفراط والتفریط فيحتاجان الى علاج ردهما الى الاعتدال فاما الناصي المنور والتمني على الله مع الاعراض عن العبادة واقتحام المعاصي فادوية الرجاء تنقلب سموما مهلكة في حقه وتقتل منزلة المسكين الذي هو شفاء لمن غلب عليه البرد وهو سم مهلك لمن غلب عليه الحرارة بل المنور لا يستعمل في حقه الادوية الخوف والاسباب الهيجية له فلذا يجب ان يكون واعظ الخلق متلفعا ناظرا الى مواقع الملل والمال كحل علة بما يضادها لا بما يزيد فيها فان المطلوب هو المدلل والقصد في الصفات والاخلاق كلها وخير الامور اوساطها فاذا جاوز الوسط الى أحد الطرفين عوج بالما رده الى الوسط لا بما يزيد في ميله عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي ان يستعمل فيه مع الخلق اسباب الرجاء بل المباعدة في التضييق ايضا تنكدر ان لا تروهم الى جادة الحق وسنن الصواب فاما ذكر اسباب الرجاء فمهلكهم ووردهم بالكلية ولكن لما كانت اخف على القلوب والنعند النفوس ولم يكن غرض الوطأ الاستقالة القلوب واستنطاق الخلق بالثناء كفيها كانوا مالوا الى الرجاء حتى ازداد الفساد فسادا وازداد التهمكون في طغيانهم فعمادها قال على كرم الله وجهه انما العالم الذي لا يقطن الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله ونحن نذكر اسباب الرجاء لتستعمل في حق الایس او فيمن غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها مشتملان على الخوف والرجاء جميعا لانها لهما من اسباب الشفاء في حق احصاف المرضي ليستعمله العلماء الذين هم وروثة الانبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لاستعمال الاخرق الذي يظن ان كل شيء من الادوية صالح لكل مريض كفيها كان * وحال الرجاء ينقلب بشيئين احدهما الاستمرار والاخر استقراء الايات وال اخبار والآثار * اما الاستمرار فوان يتأمل جميع ماذ رآه في اصناف التهم من كتاب الشكر حتى اذا غل لطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وعجائب حكمه التي رآها في فطرة الانسان حتى اعدله في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كاللذات والنعم وما هو محتاج اليه كالاصابع والاعطاف وما هو زينة له كالستقواس الحجابيين واختلاف الزمان والسينين وجمرة الشفتين وغير ذلك مما كان لا يخطر بقله غرض مقصود وانما كان يقوت به مزينة جمال فالناتية الالهية اذا لم تقصر عن عبادته في امثال هذه الفتاقي حتى لم يرض لعباده ان تقوتهم الزايد والزوايا في الزينة والحاجة كيف رضى بسياهم الى الملاك المؤبد بل اذا نظر الانسان نظرا شافيا فاعلم ان اكثر الخلق هي له اسباب السعادة في الدنيا حتى انه يكره الانتقال من الدنيا بالمولوت وان اخبر به ان لا يندب بعد الموت ابد امتلا ولا يمشي اصلا فليست كراهتهم للمعدم الا لان اسباب التهم اغلب لاهالة وانما الذي يتنمي الموت فادرهم لا يتمناه الا في حال نادرة وواقعة عاجزة غريبة فاذا كان حال اكثر الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تعبد لها تبديلا فالغالب ان امر الاخر تهكدا يكون لان مبدد الدنيا والاخر هو واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متمتع عليهم فهذا اذا تؤمل حتى التامل قوي به اسباب الرجاء ومن الاعتبار ايضا النظر في حكمة الشريعة وسننها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد حتى كان بعض المارفين يرى آية المداينة في البقرة من اقوى اسباب الرجاء فقيل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كاهاتيل وزورق الانسان منها قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف انزل الله تعالى فيه احوال به يهدي عبده الى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه

الذي الثاني استقراء الايات وال اخبار * فاسرود في الرجاء يخرج عن الحصر اما الايات فقد قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله ينفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ولا يالي انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمديهم

(١) حديث قرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله ينفر الذنوب جميعا ولا يالي

و يستغفرون لن في الارض وأخبر تعالى ان النار أعد لها أعدائه وانما خوف بها أوليائه فقال لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم ذلك يخوف الله به عباده وقال تعالى واتوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى فانذركم ناراً لتقلن لا يسلها الا الاشقي الذي كذب وتولى وقال عز وجل وان ربك لتوفيقاً للناس على ظلمهم ويقال (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما ترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية وان ربك لتوفيقاً للناس على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولوسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أتتم أهل الرماق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى ولوسوف يعطيك ربك فترضى * وأما الاخبار فقد روى (٢) أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أمي أمة مرحومة لا تعذب عليها في الآخرة عجل الله عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فإذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب فيقول هذا فداؤك من النار وفي لفظ آخر (٣) يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني الى جهنم فيقول هذا فداؤني من النار فيأتي فيها وقال صلى الله عليه وسلم (٤) الحى من فيح جهنم وهي خط المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى يوم لا ينجز الله النبي والذين آمنوا معه (٥) ان الله تعالى اوحى الى نبيه عليه الصلاة والسلام الى اجمل حساب امتك اليك قال لا يارب انت ارحم بهم منى فقال اذا لا تخزيك فيهم وروى عن (٦) انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه في ذنوب امته فقال يارب اجعل حسابهم الى ثلاث يطلع على مساوهم غيرى قاوى الله تعالى اليه من امتك ومعبادى وانا ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيرى لئلا تنظر الى مساوهم أنت ولا غيرك وقال صلى الله عليه وسلم (٧) حياي خير لكم وموتى خير لكم اما حياي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرائع واما موتى فان اعمالكم تعرض على فسا رايت منها حسنا حمدت الله عليه وما رايت منها سيئا استغفرت الله تعالى لكم (٨) وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا كريم المغفر فقال

في التحذير عن الخلطة والصحية كثيرة والكتب بها مشحونة واجمع الاخبار في ذلك ما خبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسنده السابق الى ابي سلمان قال حدثنا احمد بن سلمان التميمي قال ثنا محمد بن يونس الكريمي قال ثنا محمد بن منصور الجشمي قال ثنا مسلم بن سالم قال ثنا السري

الترمذي من حديث اسماء بنت زيد قال حسن قريب (١) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في امته حتى قيل له اما ترضى وقد أنزلت عليك وان ربك لتوفيقاً للناس على ظلمهم بهذا اللفظ وروى ابن ابى حاتم والشافعي في تفسيرهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سميد بن السيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عقو الله ونجاؤه ما هانا احدنا الميث الحديث (٢) حديث ابى موسى امي أمة مرحومة لا تعذب عليها عجل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن الحديث ابو داود دون قوله فاذا كان يوم القيامة الخ فرواها ابن ماجه من حديث انس بسند ضعيف وفي صحيحه من حديث ابى موسى كيسان ذكره في الحديث الذي يليه (٣) حديث يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني الى جهنم الحديث مسلم من حديث ابى موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا (٤) حديث الحى من فيح جهنم وهي خط المؤمن من النار احمد من رواية ابى صالح الاشعري عن ابى امامة وابو صالح لا يرف ولا يعرف اسمه (٥) حديث ان الله اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم الى اجمل حساب امتك اليك فقال لا يارب انت خير لهم منى الحديث في تفسير قوله تعالى يوم لا ينجز الله النبي ابن ابى الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (٦) حديث انس انه صلى الله عليه وسلم سال ربه في ذنوب امته فقال يارب اجعل حسابهم الى الحديث لم اقبله على اصل (٧) حديث حياي خير لكم وموتى خير لكم الحديث البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورواه رجال الصريح الا ان عبد الحميد بن عبد البر يزين ابى داود وان اخرجه مسلم ووثقه ابن معين ولقناني قدس سره كثيرون ورواه الحارث بن ابي اسامة في مستند من حديث انس بنحوه باسناد ضعيف (٨) حديث قال صلى الله عليه وسلم يوما يا كريم المغفر فقال جبريل تدري ما تفسر

ابن يحيى عن الحسن عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه الا امن فر دينه من قرية الى قرية ومن شافع الى شافع ومن جحر الى جحر كما تلبس الذي يروغ قالوا

جبريل عليه السلام أتدري ما تفسير يا كريم المفقوه وان عفا عن السيئات برحمة بدلها حسنات بكرمه ^(١) وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك تمام النعمة فقال هل تدري تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة قال العلماء قد اتم الله علينا نعمته برضاه الاسلام لنا اذ قال تعالى واتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وفي الخبر ^(٢) اذا اذنب البعد ذنباً فاستغفر الله يقول الله عز وجل للآنكه انظروا الى عبيدي اذنب ذنباً فملا ان له رباً يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب أشهدكم اني قد غفرت له وفي الخبر ^(٣) لو اذنب البعد حتى تبلغ ذنوبه عتات السماء غفرتها له ما استغفري ورجلي وفي الخبر ^(٤) لولقي عبيدي بقراب الارض ذنوباً بقلبيته بقراب الارض متغفرون في الحديث ^(٥) ان الملك ليرفع القلم عن البعد اذا اذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه والا كتبها سيئة وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب المئين لصاحب الشمال وهو امير عليه أنى هذه السيئة حتى أتى من حسنة واحدة تضعيف العشر وأرفع له تسع حسنات فتحت عنه السيئة وروى ^(٦) أنس في حديثه انه عليه الصلوة والسلام قال اذا اذنب البعد ذنباً كتب عليه فقال اعرابي وان تاب عنه قال عني عنه قال فان عاد قال النبي صلى الله عليه وسلم يكتب عليه قال اعرابي فان تاب قال عني من يحبته قال لي متى قال اني ان يستغفر ويتوب الى الله عز وجل ان الله لا يمل من المتغرة حتى عمل البعد من الاستغفار فاذا هم البعد بمسنة كتبها

يا كريم المفقوه الحديث لم أجده عن النبي صلى الله عليه وسلم والموجود ان هذا كان بين ابراهيم الخليل وبين جبريل هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب المظالم عن قول عتبة بن الوليد ورواه البيهقي في الشعب عن رواية عتبة بن الوليد قال حدثني بعض الزهاد فذكره ^(١) حديث سمع رجلاً يقول اللهم اني اسالك تمام النعمة الحديث تقدم ^(٢) حديث اذا اذنب البعد فاستغفر يقول الله تعالى للآنكه انظروا الى عبيدي اذنب ذنباً فملا ان له رباً يغفر الذنوب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ان عبداً أصاب ذنباً فقال ائمرني بقراب الارض فغفروا الحديث وفي رواية اذنب عبداً فقال الحديث ^(٣) حديث لو اذنب البعد حتى تبلغ ذنوبه عتات السماء الحديث الترمذي من حديث أنس يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عتات السماء ثم استغفرتني غفرت لك وقال حسن ^(٤) حديث لولقي عبيدي بقراب الارض ذنوباً بقلبيته بقرابها مغفرة مسلم من حديث أبي ذر عن لقيته بقراب الارض خطيئة لا يشرك في شيئا لقيته بمثلها مغفرة وقلت ترمذي من حديث أنس الذي قبله يا ابن آدم لولقي عبيدي ^(٥) حديث ان الملك ليرفع القلم عن البعد اذا اذنب ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه الحديث قال وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب المئين لصاحب الشمال وهو امير عليه أنى هذه السيئة حتى أتى من حسنة واحدة من تضعيف العشر الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة يستدفيه ليل باللفظ الاول ورواه أيضاً أطول منه وفيه أن صاحب المئين أمير على صاحب الشمال وليس فيه أنه إمر صاحب الشمال بالقاء السيئة حتى يلقى من حسنة واحدة ولم أجده لك أصلاً ^(٦) حديث أنس اذا اذنب البعد ذنباً كتب عليه فقال اعرابي فان تاب عنه قال عني عنه قال فان عاد الحديث وفيه ان الله لا يمل من التوبة حتى عمل البعد من الاستغفار الحديث البيهقي في الشعب بلفظ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اذنبت ذنباً قال استغفر بك قال فاستغفر ثم أعاد قال فاذا عدت فاستغفر بك ثلاث مرات أو أربعاً قال فاستغفر بك حتى يكون الشيطان هو المسجور المحسود وفيه أبو بدر يسار بن الحكم المصري منكر الحديث وروى أيضاً من حديث عتبة بن عامر احدنا ذنباً قال يكتب عليه قال ثم يستغفر ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه قال فيود الحديث وفيه ولا يمل الله حتى تملوا وليس في الحديثين قوله في آخره فاذا هم البعد بمسنة الخ وهو في الصحيحين بنحوه من حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأمر يرويه عن ربه عن ثم بمسنة فلم يملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعة عشر ضعفاً الى اضعاف كثيرة وان هم بسبعة فلم يملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فملها كتبها الله سيئة واحدة زاد مسلم في رواية أو يحاها الله ولا يهلك على الله الا هالك ولها ما نحو من حديث أبي هريرة

ومنى ذلك يا رسول الله قال اذا تمثل للمعشة الا بمحامي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت السزوة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فبلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فبلى يد قرائته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يمر به بضيق المعيشة فينكف مالا يطيع حتى يوردوه موارد الملحة وقد رغب جمع من السلف في الصحة والاخوة في الله ورأوا ان الله تعالى من على أهل الإيمان حيث جعلهم اخواناً فقال

فاحب البين حسنة قبل ان يعلما فان عملها كثبت عشر حسنات ثم يضاعفها الله سبحانه وتعالى الى سبعةائة ضعف واذا هم بخطيئة لم يكتب عليه فاذا عملها كتبت خطيئة واحد ووراءها حسن عفو الله عز وجل (١) وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لا اصوم الا الشهر لا ازيد عليه ولا اصلي الا الخس لا ازيد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع اياها انا اذا مت فبتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم متى اذ حفظت قلبك من اثنتين النفل والحسد ولسانك من اثنتين النية والكذب وعينك من اثنتين النظر الى ما حرم الله وان تردى بهما مسلما دخلت ملى الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث (٢) الطويل لانس ان الاعرابي قال يا رسول الله من على حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنسبه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ثم تحبكت يا عرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا احسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرمهم الله تعالى هو اكرم الا كريم ثم قال فقه الاعرابي وفيه ايضا ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولوان عبدا هندما حبرا حبرام احرقها ما بلغ جرمهن استخف بولي من اولياء الله تعالى قال الاعرابي ومن اولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم اولياء الله تعالى اما سمعت قول الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهن من الظلمات الى النور وفي بعض الاخبار (٣) المؤمن افضل من الكعبة (٤) والمؤمن طيب طاهر (٥) والمؤمن اكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٦) خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل (٧) اما خلقت الخلق ليربحوا على ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي حديث (٨) ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيئا الا لاجل لما ينفعه وجعل رحمة تلب غصبه وفي الخبر المشهور (٩) ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تلب غضبي وعن (١٠) معاذ بن جبل وانس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة

سبحانه وتعالى
واذكروا نعمة
الله عليكم اذ
كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته
اخوانا وقال
تعالى هو الذي
ايدك بنصره
وبالمؤمنين والف
بين قلوبهم
لوافقت ما في
الارض جميعا
ما آلفت بين
قلوبهم ولكن
الله الف بينهم
وقد اختار

الصحة والاخوة
في الله تعالى سعيد
ابن السيب
وعبد الله بن
المبارك وغيرها
وقائدة الصحة
انها تفتح مسام
الباطن ويكتسب
الانسان بها علم
الحسودات
والسوارض
(قبل) اعلم
الناس بالآفات
أكترم آفات
ويتصلب الباطن
برؤي العسل
ويشكك الصدق

(١) حديث جاء رجل فقال يا رسول الله اني لا اصوم الا الشهر لا ازيد عليه ولا اصلي الا الخس لا ازيد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع اياها انا اذا مت فبتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم متى اذ حفظت قلبك من اثنتين النفل والحسد ولسانك من اثنتين النية والكذب وعينك من اثنتين النظر الى ما حرم الله وان تردى بهما مسلما دخلت ملى الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث (٢) الطويل لانس ان الاعرابي قال يا رسول الله من على حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنسبه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ثم تحبكت يا عرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا احسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرمهم الله تعالى هو اكرم الا كريم ثم قال فقه الاعرابي وفيه ايضا ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولوان عبدا هندما حبرا حبرام احرقها ما بلغ جرمهن استخف بولي من اولياء الله تعالى قال الاعرابي ومن اولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم اولياء الله تعالى اما سمعت قول الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهن من الظلمات الى النور وفي بعض الاخبار (٣) المؤمن افضل من الكعبة (٤) والمؤمن طيب طاهر (٥) والمؤمن اكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٦) خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل (٧) اما خلقت الخلق ليربحوا على ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي حديث (٨) ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيئا الا لاجل لما ينفعه وجعل رحمة تلب غصبه وفي الخبر المشهور (٩) ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تلب غضبي وعن (١٠) معاذ بن جبل وانس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة

(١) حديث جاء رجل فقال يا رسول الله اني لا اصوم الا الشهر لا ازيد عليه ولا اصلي الا الخس لا ازيد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع اياها انا اذا مت فبتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم متى اذ حفظت قلبك من اثنتين النفل والحسد ولسانك من اثنتين النية والكذب وعينك من اثنتين النظر الى ما حرم الله وان تردى بهما مسلما دخلت ملى الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث (٢) الطويل لانس ان الاعرابي قال يا رسول الله من على حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنسبه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ثم تحبكت يا عرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا احسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرمهم الله تعالى هو اكرم الا كريم ثم قال فقه الاعرابي وفيه ايضا ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولوان عبدا هندما حبرا حبرام احرقها ما بلغ جرمهن استخف بولي من اولياء الله تعالى قال الاعرابي ومن اولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم اولياء الله تعالى اما سمعت قول الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهن من الظلمات الى النور وفي بعض الاخبار (٣) المؤمن افضل من الكعبة (٤) والمؤمن طيب طاهر (٥) والمؤمن اكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٦) خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل (٧) اما خلقت الخلق ليربحوا على ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي حديث (٨) ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيئا الا لاجل لما ينفعه وجعل رحمة تلب غصبه وفي الخبر المشهور (٩) ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تلب غضبي وعن (١٠) معاذ بن جبل وانس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة

(١) حديث جاء رجل فقال يا رسول الله اني لا اصوم الا الشهر لا ازيد عليه ولا اصلي الا الخس لا ازيد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع اياها انا اذا مت فبتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم متى اذ حفظت قلبك من اثنتين النفل والحسد ولسانك من اثنتين النية والكذب وعينك من اثنتين النظر الى ما حرم الله وان تردى بهما مسلما دخلت ملى الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث (٢) الطويل لانس ان الاعرابي قال يا رسول الله من على حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنسبه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم ثم تحبكت يا عرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا احسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرمهم الله تعالى هو اكرم الا كريم ثم قال فقه الاعرابي وفيه ايضا ان الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولوان عبدا هندما حبرا حبرام احرقها ما بلغ جرمهن استخف بولي من اولياء الله تعالى قال الاعرابي ومن اولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم اولياء الله تعالى اما سمعت قول الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهن من الظلمات الى النور وفي بعض الاخبار (٣) المؤمن افضل من الكعبة (٤) والمؤمن طيب طاهر (٥) والمؤمن اكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر (٦) خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمة سوطا يسوق الله به عباده الى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل (٧) اما خلقت الخلق ليربحوا على ولم اخلقهم لاربح عليهم وفي حديث (٨) ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيئا الا لاجل لما ينفعه وجعل رحمة تلب غصبه وفي الخبر المشهور (٩) ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تلب غضبي وعن (١٠) معاذ بن جبل وانس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة

الجنة (١) ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله لم تحسه النار (٢) ومن لقي الله لا يشرك به شيا حرمت عليه النار (٣) ولا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وفي خير آخر (٤) لو علم الكافر مسرة رحمة الله ما يس من جنته احد (٥) ولما تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم قال اندرون اى يوم هذا ايوام يقال لا دم عليه الصلاة والسلام فمما ثبت بالنار من ذر يك فيقول كم يقال من كل الف تسعمائة ونسمة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فليس القوم وجلاو يكون وتطلوا يومهم عن الاشغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك لا تموتون فقالوا ومن يشتغل بعمل يمد ما حدثتنا بهذا فقال كم انتم في الامم اين تاويل وثاويس ومنسك واجوج وامجوج امم لا يحصيا الا الله تعالى انما انتم في سائر الامم كالشجرة البيضاء في جد الثور الاسود وكالرقعة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق الخلق بسياط اخوف ويقودهم بازمة الرجاء الى الله تعالى اذ ساقهم بسياط اخوف ولا ظنا خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال الى افراط اليأس داوام بدواء الرجاء وردهم الى الاعتدال والقصد والآخر لم يكن مناقضا للاول ولكن ذكر في الاول مارا مسيا للشفاء واقتصر عليه فلما احتاجوا الى المعالجة بالرجاء ذكر تمام الامر فعلى الواظ ان يقتدى بسيد الوعظ فيتلطف في استعمال اخبار اخوف والرجاء بحسب الحاجة بمد ملاحظة اللطل الباطنة وان لم يراع ذلك كان ما يفسد بوعظه اكثر مما يصلحه وفي الخبر (٦) لو لم تذنوا الخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم وفي لفظ آخر ذهب بك رجاء يخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم وفي الخبر (٧) لو لم تذنوا لخشيت عليكم ما هو شر من التذنب قبل وما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وسلم (٨) والذي نفسى بيده الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر (٩) لينفرا الله تعالى يوم القيامة منفرة ما خضرت على قلب احد حتى ان ابليس ليتناول

(١) حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله لم تحسه النار يا داود والحاكم وصححه من حديث معاذ يلفظ دخل الجنة (٢) حديث من لقي الله لا يشرك به شيا حرمت عليه النار الشيخان من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال لما ذاب ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمة الله على النار وزاد البخارى صادقا من قلبه وفي رواية له من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنة ورواه احمد من حديث معاذ يلفظ جملة الله في الجنة وللنسائي من حديث ابى عمرة الانصارى في اثناء حديث فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انى رسول الله لى الله عبد يؤمن بهما الا حجب عن النار يوم القيامة (٣) حديث لا يدخلها من في قلبه وزن ذر من إيمان احمد من حديث سبل ابن بضاء من شهد ان لا اله الا الله حرمة الله على النار وفيه انقطاع وله من حديث عثمان بن عفان انى لا علم كلمة لا يقو لها عبد حق من قبله الا حرم على النار قال عمر بن الخطاب هى كلمة الا خلاص واسناده صحيح ولكن هذا ونحوه شاذ يخالف لما ثبت في الاحاديث الصحيحة من دخول جماعة من الموحدين النار واخرجهم بالشفاعة لى لى في النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان كما هو متفق عليه من حديث ابى سعيد وفيه فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فاخرجوه وقال مسلم من خير بدل من إيمان (٤) حديث لو علم الكافر مسرة رحمة الله ما يس من جنته احد متفق عليه من حديث ابى هريرة (٥) حديث لما تالان زلزلة الساعة شئ عظيم قال تدرتون اى يوم هذا الحديث الترمذى من حديث عمران بن حصين وقال حسن صحيح قلت هو من رواية الحسن البصرى عن عمران ولم يسمع منه وفي الصحيحين نحوه من حديث ابى سعيد (٦) حديث لو لم تذنوا الخلق الله خلقا يذنبون لينفروهم وفي لفظ لذهب بك رجاء يخلق آخر يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم وفي الخبر (٧) لو لم تذنوا لخشيت عليكم ما هو شر من التذنب قبل وما هو قال العجب وقال صلى الله عليه وسلم (٨) والذي نفسى بيده الله ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها متفق عليه من حديث عمر بنحوه (٩) حديث لينفرا الله تعالى يوم القيامة منفرة ما خضرت قط على قلب احد الحديث ابن ابى الدنيا في كتاب حسن الظن بالله من حديث بن مسعود باسناد ضعيف

بطروق هبوب
الافات ثم التخلص
منها بالايان
وقع بطريق
الصحة والاخوة
التصانيد
والتعاون وتقوى
جنود القلب
ونستروح
الارواح بالثمام
وتتقى في التوجه
الى الرقيق الاعلى
ويصير مطالع
الشاهد كالاصوات
اذا اجتمعت
خرقت الاجرام
واذا قدرت
فصرت من
بلغ المرام
* وزد في الخبر
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم المؤمن كخير
باخيه وقال الله
تعالى غير امن
لا صديق له فلنا
من شافين
ولا صديق حيم
والجهم في الاصل
المهم الا انه
ابدلته الهاء بالحاء
لقرب مخرجهما
اذ هما من حروف
الخلق والمهم

ماخوذ من
الاهتمام اي بهم
بامر اخيه
فلا اهتمام بهم
الصديق حقيقة
الصداقة وقال
عمر اذا راى
احدكم ودامن
اخيه فليتمسك
به قفلا يصيب
ذلك وقد قال
القاتل
واذا صفالك من
زمانك واحد *
فهو المراد وابن
ذلك الواحد *
واوصى الله تعالى
الى داود عليه
السلام قال يا داود
ما لي اراك متبذرا
وحذرك قال
الحى قلت اخلق
من اجلك قاوصى
الله اليه يا داود
كن يقظا ظمرا تادا
لتفسك اخوانا
وكل خدن
لا يوافق على
مسرى فلا تصحبه
فانه عدو يقسى
قلبك ويباعدك
منى وقد وردنى
الظفران اجبر
الى الله الذين

لحارجه ان نصيبه وفي الخبر (١) ان الله تعالى مائة درجة ادخولها عندئذ تساو تسعين رحمة واظهر منها في الدنيا رحمة واحدة فيها يتراحم الخلق تحقن الواحدة على ولدها وتعطف اليه على ولدها فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسع والتسعين ثم بسطها على جميع خلقه وكل درجة منها طباق السموات والارض قال فلا يهلك على الله يومئذ الا هالك وفي الخبر (٢) ما منكم من احد يدخله عمله الجنة ولا يخرج من النار قالوا لا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتمنى الله برحمته وقال عليه افضل الصلاة والسلام (٣) اعمالوا وابشروا واعلموا ان احدا لم يخرج عمله وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اتى اختبأت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى اترونها للطمعين المتقين بل هي للمتأولين المخطئين وقال عليه الصلاة والسلام (٥) بشت بالحنية السمحة السهلة وقال صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى (٦) احب ان يعلم اهل الكبائر ان في ديننا ساحة ويدل على مناه استجابة الله تعالى للمؤمنين في قولهم ولا تمحل علينا اسرا وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وروى (٧) محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهما انه قال لما نزل قوله تعالى فاصنع الصنع الجليل قال يا جبريل وما الصنع الجليل قال عليه السلام اذا غفوت عن ظلمك فلانما تبته قال يا جبريل قال عليه السلام اكرم من ان يمانت من عفائه فبكي جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبث الله تعالى اليهما ميكائيل عليه السلام وقال انذر بكما بقرتكما السلام ويقول كيف اعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي * والاخبار الواردة في اسباب الرحا ا كثر من ان تحصي (واما الآثار) فقد قال علي كرم الله وجهه من اذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا قاله اكرم من ان يكشف ستره في الآخرة من اذنب ذنبا فغفرت له في الدنيا قاله تعالى اعدل من ان يثني عقوبته على عبده في الآخرة وقال الثوري ما احب ان يجعل حساني الى ابوي لاني اعلم ان الله تعالى ارحم مني منها وقال بعض السلف المؤمن اذا عمى الله تعالى ستره عن ابصار الملائكة كيلا تراه فتشده عليه وكتب محمد بن صبيب الى اسود بن سالم يحطه ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرفع يديه يدعو يقول يا ربى حجت الملائكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى اذا قل الرابعة ياربى قال الله تعالى حتى متى تعجبون عني صوتي عبدي قد علم عبدي انه ليس له رب يشفق الذنوب غيري اشهدكم اني قد غفرت له وقال ابراهيم بن ادم رحمة الله عليه خلالي الطواف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقف في الملتزم عند الباب فقلت ياربى اعصمني حتى لا اعصيك ابدا فنفقت في عاتق من الليث بالبراهم انت تسالني المعصية وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم غلبي من افضل ولبي اغفر وكان الحسن يقول لولم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السموات ولكن الله تعالى قبه بالذنوب وقال الجنيد رحمه الله تعالى

(١) حديثان لله تعالى مائة درجة الحديث المتفق عليه من حديث ابي هريرة (٢) حديث ما منكم من احد يدخله عمله الجنة الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٣) حديث اعمالوا وابشروا واعلموا ان احدا لم يخرج عمله الجنة ايضا (٤) حديث اتى اختبأت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى الحديث الشيخان من حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة واتي خيات دعوتي شفاعتي لاهل الكبائر من امتى من حديث انس وللتري مذي من حديثه وصححه وابن ماجه من حديث جابر شفاعتي لاهل الكبائر من امتى ولا ابن ماجه من حديث ابي موسى ولا محمد بن حنبل من حديث ابن عمر خيرت بين الشفاعتين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعت لاهلها اعم واكنى اترونها للمتقين الحديث وفيه من لم يسلم (٥) حديث بشت بالحنية السمحة السهلة احمدا من حديث ابي امامة بسند ضعيف دون قوله السهلة وله والطبراني من حديث ابن عباس احب الدين الى الله الحنية السمحة وفيه محمد بن اسحق رواه بالسنينة (٦) حديث احب ان يعلم اهل الكتاب ان في ديننا ساحة ابو يعيد في غريب الحديث وأحمد (٧) حديث محمد بن الحنفية عن علي لما نزل قوله تعالى فاصنع الصنع الجليل قال يا جبريل وما الصنع الجليل قال اذا غفوت عن ظلمك فلانما تبته الحديث ابن مردويه في تفسيره موقوفا على علي مختصرا قال الرضا بشير عتاب ولم يذكر بقية الحديث وفي اسناده نظر

ان بدت عين من الكرم اهلقت السنين بالحسين ولقي مالك بن دينار ابانا فقال له الى كم تحدث الناس بالرخس
 فقال يا ايحي اني لا رجوان ترى من عفو الله يوم القيامة ما تغرق له كساءك هذا من الفرح وفي حديث دعي
 ابن حراش عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو عن تكلم بعد الموت قال لمسامات اخي سجي بشو به والقيانه على
 نفسه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل فجاني بروح وريحان وربي غير
 غضبان وانني رايت الاسرار سريما تنظنون فلا تفتروا وان محمد اسلى الله عليه وسلم ينتظري واصحابه حتى ارجع
 اليهم قال ثم طرح نفسه فكانت كانت حصة وقت في طشت فحملنا مو دفناه وفي الحديث (١) ان رجلين من بني
 اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الاخر عابدا وكان ينفقه ويجزه فكان
 يقول دعني وربي ايمت على رقبيا حتى يراة ذات يوم على كبرة فغضب فقال لا ينفق الله لك قال فيقول الله تعالى يوم
 القيامة يا استطيع احدا ان يحظر رحمتي على عبادي اذهب انت قد غفرت لك ثم يقول للمابد وانت قد اوجبت لك
 النار قال فوالله اني نفسي بيده لقد تكلم بكلمة اهلكت ديني ما آخرته وروى ايضا ان لسا كان يقطع الطريق في بني
 اسرائيل او بين سنة ففر عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابدين عباد بني اسرائيل من الحوار بين قال القس في
 نفسه هذا بني الله يرموا لي جنبه سوار به لوزنك فكنت معها ثانيا قال قزل فجعل يريد ان يدنو من الحوارى
 ويزدري نفسه لظما للحوارى ويقول في نفسه مثلي لا يمشی الى جنب هذا المابد قال واحس الحوارى به فقال
 في نفسه هذا يمشی الى جاني فغم نفسه ومشى الى عيسى عليه الصلاة والسلام فشى يحبه فبق القس خلفه فاحس
 الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لهما اليس تانفا العمل قد اجعلت ماسلف من اعمالهما اما الحوارى
 فقد اجعلت حسناته لمجبه بنفسه واما الاخر فقد اجعلت سيئاته بما ازدري على نفسه فاجرها بذلك وضم القس
 اليه في سياحته وجعله من حوارى يه وروى عن مسروق ان نبيسان الايباء كان ساجدا فوطى عتقه بعض المصاة
 حتى ارق الحصى بمجبه قال فرغ النبي عليه الصلاة والسلام رأسه من فضبا فقال اذهب قلن يفر الله لك فاحس الله
 تعالى اليه تعالى على في عبادي اني قد غفرت له ويقرب من هذا ما روى عن (٢) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقنت على الشركين يلتمهم في صلاته فقل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء
 الاية فتترك الدعاء عليهم وهدى الله تعالى عامه اولئك للاسلام وروى في الاثر ان رجلين كانا من العابدين متساويين
 في العبادة قال فاذا خلا الجنة رفع احدهما في الدرجات البلى على صاحبه فيقول يارب ما كان هذا في الدنيا باكثر
 مني عبادة فرفتمه على في عليين فيقول الله سبحانه انه كان يسألني في الدنيا الدرجات البلى وأنت كنت تسألني النجاة
 من النار فاعطيت كل عبدا سؤاله وهذا يدل على ان العبادة على الرجا افضل لان المحبة اغلب على الراسي منها على
 الخائف فكم من فرق في الملوك بين من يخدم انتقاما لمقابه وبين من يخدم ارتجاء لانعامه وكرامته ولذلك امر الله
 تعالى بحسن الظن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) سلوا الله الدرجات البلى فانما تسألون كرماء وقال (٤) اذا سألتم

(١) حديث ان رجلين من بني اسرائيل تواخيا في الله عز وجل فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الآخر
 عابدا الحديث ابوداود ومن حديث ابى هريرة اسناد جيد (٢) حديث ابن عباس كان يقنت على المشركين ويلتمهم
 في صلاته فقل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فتترك الدعاء عليهم الحديث البخارى من حديث ابن عمر انه كان
 اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول اللهم المن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله
 لمن حمده ربنا ولك الحمد فقل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله قاتلهم ظالون ورواه الترمذى وسام
 اباسفيان والحرث بن هشام وسفوان بن امية وزاد كتاب عليهم فاسلوا فحسن اسلامهم وقال حسن غريب وفي
 رواية له اربعة نفر ولم يسمهم وقال فهداهم الله للاسلام وقال حسن غريب صحيح (٣) حديث سلوا الله الدرجات
 البلى فانما تسألون كرماء ما راجده بهذا اللفظ وللترمذى من حديث ابن مسعود سلوا الله من فضله انه قال يحب ان
 يسال وقال هكذا روى حاد بن واقد وليس بالحافظ (٤) حديث اذا سألتم الله فاعظمو الرغبة واسالوا الفردوس

بالقول ويؤلفون
 قائلون ألف
 مالوف وفي هذا
 دقيقة وهي انه
 ليس من اختار
 الملة والوحدة
 لله يذهب عنه
 هذا الوصف فلا
 يكون آتيا مالوفا
 فان هذه الاشارة
 من رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم الى الخلق
 الجبلى وهذا
 الخلق يكمل في
 كل من كان آتيا
 مرفة وبقينا
 وارزق قتلنا وتم
 أعية واستمدا
 وكان أوفر
 الناس حظا من
 هذا الوصف
 الايباء ام الاولياء
 وأم الجميع في
 هذا نبينا سلوات
 الله عليه وكل
 من كان من
 الايباء آتيا
 كان أكثر تيمنا
 ونبينا صلى الله
 عليه وسلم كان
 أكثرهم ألفة
 وأكثرهم تيمنا
 وقال تساكوا

أفعلوا الرغبة واسألوا الفردوس الأعلى فإن الله تعالى لا يتناظره شيء وقال بكر بن سالم الموصاف دخلنا على مالك بن أنس في المشية التي قبض فيها قتلنا بأباعد الله كيف نحمدك قال لا أدري ما أقول لكني أراك ستماتون من عفوا الله ما يمكن لكم في حسابهم ما يرتاحون أغضنا وقال يحيى بن معاذ في مناجاته يكاد جرائك مع الذنوب ينسب جرائك مع الأعمال مع الأعمال لا في اعتد في الأعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف وأجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تنفرها وانت بالجود موصوف وقيل إن موسى استضاف إبراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فقال أن أسفت أضفتك فر الجوى فوحي الله تعالى إليه يا إبراهيم لم تعلمه إلا بتبني دينه ونحن من سبعين سنة نعلمه على كثره فلو أضفته ليلة ماذا كان عليك فر إبراهيم يسمى خلف الجوى فرده وأضافه فقال له الجوى ما السبب في ابتداءك فذكر له فقال له الجوى أهكذا يماضي ثم قال اعرض على الاسلام فاسلم ورأى الأستاذ أبو سهل الصلوكي أبسهل الرجاء في المنام وكان يقول بوعد الله فقل له كيف حالك فقال وجدنا الامر أهون مما توهمنا ورأى بعضهم أبسهل الصلوكي في المنام على هيئة جنة لا توصف فقال له يا أستاذ هم نلت هذا فقال يحسن ظني بربي وحكي أنا ابنا العباس بن سريج رحمه الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كأن القيامة قد قامت وإذا الجبار سبحانه يقول أن العلماء قال فجاءوا ثم قال ماذا علمتم في علمكم قال قتلنا يارب قصرنا وأسانا قال فاعاد السؤال كأنه لم يرض بالجواب وأراد جوابا غيره فقلت أمانا فليس في سميتي الشرك وقد وعدت أن تنفرد ما دونه فقال اذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك ثلاث ليال وقيل كان رجل شرب جمع قوما من ندمائه ودفع إلى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئا من الفواكه للجلس فر التلام يباب مجلس منصور ابن عمار وهو يسأل لتغير شيئا ويقول من دفع إليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات قال فدفع التلام إليه الدرام فقال منصور ما الذي تريد أن أدعوك فقال لي سيد أريد أن أتخلص منه فدعا منصور وقال الأخرى فقال أن يخلف الله على دراهمي فدعا ثم قال الأخرى قال أن يتوب الله على سيدي فدعا ثم قال الأخرى فقال أن ينقر الله لي ولسيدي ولكم ولقومهم فدعا منصور فرجع التلام فقال له سيدي لم أعطتك قصص عليه النعمة قال وبم دعا فقال سألت نفسي العتق فقال له اذهب فانت حر قال وايش الثاني قال أن يخلف الله على الدرام قال لك أربعة آلاف درهم وايش الثالث قال أن يتوب الله عليك قال ثبتت إلى الله تعالى قال وايش الرابع قال أن ينقر الله لي ولكم ولقومهم وللمذكر قال هذا الواحد ليس إلى فلما بات تلك الليلة رأى في المنام كأن قائلا يقول له انت ضلت ما كان اليك أفترى أني لا اضل ما لي قد غفرت لك وللتلام ولنصور بن عمار وللقوم الحاضرين اجمعين وروى عن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي قال رأيت ثلاثة من الرجال وأمرأة يحملون جنازة قال فاخذت مكان المرأة وذهبت إلى المقبرة وصلينا عليها ودفنا البيت فقلت للمرأة من كان هذا الميت منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت بلى ولكن صفروا امره قلت وايش كان هذا قالت غنمتا قال فرحمتها وذهبت بها إلى منزلي واعطيتها دراهم وحطلة وثيابا قال فرأيت تلك الليلة كأنه أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وبطيه ثياب بيض فجعل يتشكرني فقلت من انت فقال الحنث الذي دفنتوني اليوم ورحمى في باحترار الناس اياي وقال إبراهيم الأطروش كنا قموذا ببنداد مع معروف الكرخي على دجلة اذمر احداث في زورق يضربون بالف ويطربون ويلعبون فقالوا لمعرف أنترام يصون الله مجاهرين ادع الله عليهم فرفع يديه وقال الهى بكفرهم في الدنيا فخرهم في الآخرة فقال القوم أمتا سالناك أن تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم وكان بعض السلف يقول في دعائه يارب وای اهل دهر لم يصولك ثم كانت تمتلك عليهم سائبة ورزقتك عليهم دارا سبحانه ما احلك وعزتك انك

تكثرنا فاني
مكثر بكم الانم
يوم القيامة وقد
به الله تعالى على
هذا الوصف من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال ولو كنت
ظفا غليظ القلب
لا تفحصوا من
حسوك وانما
طلب الصلوة مع
وجود هذا الوصف
ومن كان هذا
الوصف فيه اقوى
وامم كان طلب
الغرزة فيه اكثر
في الاجتهاد وهذا
المنى حبيب الى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغلوة
في اول امره
وكان يخلف في غار
سراء ويتحدث
الى ابائ ذوات العدد
وطلب العسرة
لا يسلب وصف
كونه آتافا موقفا
وقد غلط في هذا
قوم غلونا ان
الغرزة تسلب هذا
الوصف فتركوا
الغرزة طلبا لهذه
الفضيلة وهذا
خطأ وسر طلب

الأعلى فإن الله لا يتناظره شيء مسلم من حديث أبي هريرة اذا دعا احداكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليغمر وليعلم الرغبة فإن الله عز وجل لا يتناظره شيء واعطاه البخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فاذا سألته الله فاسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ورواه الترمذي من حديث معاذ وعبادة بن الصامت

لعمري ثم تسبغ السمة وتدر الزرق حتى كأنك يار بالانزعاب فذهي الاسباب التي بها يجلب روح الرجاء الى قلوب الخائفين والأتين فالما الحق المررون فلا ينبغي أن يسموا شيئا من ذلك بل يسمعون ما ستورده في أسباب الخوف فإن أكثر الناس لا يصلح الا على الخوف كالبد السوء والصبي العرم لا يستقيم الا بالوسط والمصاوي ظاهر الخشونة في الكلام وأما ضد ذلك ففسده عليهم باب الصلاح في الدين والدنيا (الشرط الثاني من الكتاب في الخوف) وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجاته وبيان أقسام الخشوف وبيان فضيلة الخوف وبيان الافضل من الخوف والرجاء وبيان دواء الخوف وبيان متى سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من الانبياء صلوات الله عليهم والصالحين رحمة الله عليهم ونسال الله حسن التوفيق
(بيان حقيقة الخوف)

اعلم ان الخوف عبارة عن تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء ومن أنس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لجمال الحق على الدوام لم يبق له التفات الى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فانهما زمانان يمتنع أن النفس عن الخروج الى رعوئها والى هذا أشار الواسطي حيث قال الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال أيضا اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف بالجملة فالخوف اذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصا في الشهود وانعدام اوام الشهود غاية المقامات ولكنها الآن انما تتكلم في أوائل المقامات فتقول حال الخوف ينتظم أيضا من علم وحال وعمل أما العلم فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن حتى على ملك ثم وقع في يده فيخاف القتل مثلا ويمحو الغفو والأفلات ولكن يكون تالم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية الى قتله وهو فحاش جنايته وكون الملك في نفسه حقدوا غصوا بامتقما وكونه مخوفا بمن يحته على الانتقام خالبا عن تشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف عاطلا عن كل وسيلة وحسنة تمحوثر جنايته عند الملك فالعلم بظواهر هذه الاسباب سبب لقوة الخوف وشدة تالم القلب وبحسب ضعف هذه الاسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لآخر سبب جنايته فانه الخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في مخالط سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي حرصه وسطوته على الاقتراس غالبا وان كان اقتراسه بالاخيار وقد يكون من صفة جبلية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل أو جوار حريق فان الماء يخاف لانه بطيئه مجبول على السيلان والاعراق وكذا النار على الاحراق فالعلم بالاسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لاحراق القلب وتاله وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وانه لو اهلك المالمين ليال ولم يمنعه مانع وتارة يكون للكره الجنانية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بميوب نفسه ومعرفته بحلال الله تعالى واستغفاته وانه لا يستل عما يفعل وهم يستلثون تكون قوة خوفه فاحوف الناس له به أعرفهم بنفسه وبره وملك قال صلى الله عليه وسلم (١) أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كتبت المعرفة أوردت جلال الخوف واحتراق القلب ثم بقيت أثر الحرقه من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات اما في البدن فالتحول والصفار والقشية والزعقة والبكاء وقد تشق به المرارة فيفنى الى الموت أو يصعد الى المصاع فيقصد القتل أو يقوى فيورث الفنون والياس وما في الجوارح فيكنها عن المعاصي وتقيدها بالعادات تالينا لما فرط واستمدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبيك ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان ياقب عليه وقال ابو القاسم الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقيل لدى النون متى يكون العبد خائفا قال اذا نزل نفسه منزلة التسليم الذي يحتج بخافة طول

(١) حديث أنا أخوفكم البخاري من حديث أنس والله اني لأخشاكم لله واتقاكم له وللشيخين من حديث عائشة والله اعلمهم بالله وأشدهم خشية

المرزة لمن هذا
الوصف فيه آم
من الانبياء ثم
الامثل فالمثل
ما أسلفنا في أول
الباب ان في
الانسان ميلا الى
الجنس بالوصف
الاعم فلهذا لم
الحذاق ذلك
أهمهم الله تعالى
محبة الخلوة والمرزة
لنصفية النفس
عن الميل بالوصف
الاعم لترقى
أهمهم العالية عن
ميل الطباع الى
تالف الارواح
فاذا فوا التصفية
حقها اشتربت
الارواح الى جنسها
بالتالف الاصل
الاولى وأعادها
الله تعالى الى
الخلق وبجاء علمتهم
مصفاة واستنارت
النفوس الطاهرة
بانوار الارواح
وظهرت سبعة
الجملة من الالفة
المكاملة آلفة
مالوفة فصارت
المرزة من أهم
الامور عند من

يألف فتؤلف
ومن أدل الدليل
على أن الذي
اعتزل ألف
ما لوف حتى
يذهب التلظع
الذي غلط في
ذلك وذم العزلة
على الاطلاق
من غير علم بحقيقة
الصحة وحقيقة
العزلة فصارت
العزلة مرغوبا
فيها في وقتها
والصحة مرغوبا
فيها وقتها قال
قال محمد بن الحنفية
رحمه الله ليس
يحكم من لم
يأثر بالمعروف
من لا يبعد من
مما شره بداحي
يجعل الله له منه
فرجا وكان بشر
ابن الحارث يقول
اذ أقصر المبد
في طاعة الله
سلبه الله تعالى
من يؤنسه
فالانيس يهينه
الله للصادقين
رقعا من الله
تعالى وثوب بالبعد
معبولا والانس

السقام واما في الصفات فبان يجمع الشبهات ويكثر اللذات فتصير الماوى المحبوبة عنده مكروهة كما يصير
السلل مكروها عندهم يشتبه اذ اعرف ان فيه ما تحرق الشهوات بالخوف وتلذد الجوارح ويحصل
في القلب التبول والخسوع والقلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والمسدل يصير مستوعب المم يخوفه
والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضعف بالانفاس
واللحظات ومواخذة النفس باخطرات والخطوات والسكامات ويكون حاله حال من وقع في مخالط سبع ضار
لا يدري انه ينقل عنه فيقول أو يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره باطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه
لغيره هذا حال من غلب الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة
والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تالم القلب واحترقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله
وصفاته وفضله وبسبب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال واقل درجات الخوف ما يظهر ثوره في الاعمال
ان يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن المحظورات ورعا فان زادت قوته كف ما يتطرق اليه امكان
التحريم فكيف ايضا مما لا يتقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى اذ التقوى ان يترك ما يره الى ما لا يره
وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار
لا يبقى ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا ياكله ولا يلتفت الى دنياه يعلم انها فانية ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من
انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع
ويدخل في الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح
بالكف والاقدام ويجعله بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة واعلى منه الورع فانه اهم
لانه كف عن كل محظور واصل منه التقوى فانه اسم للكف عن المحظور والشبهة جميعا ووراء اسم الصديق
والمقرب ويجري الرتبة الاخره مما قبلها يجري الاخص من الاعم فاذا ذكرت الاخص فقد ذكرت الكل كما انك
تقول الانسان اماري واما جمعي والري امارتي او غيره والقرشي امارشي او غيره والماشعي اماري
او غيره والمادي امارتي او حسبي فاذا ذكرت انه حسبي متلاقده وصفته بالجمع وان وصفته بانه علوي وصفته
بما هو فوقه مما هو اعم منه فكذلك اذا قلت صديق فقد قلت انا حق وورع وعفيف فلا ينبغي أن نظن ان كثرة
هذه الاسماء تدل على معان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما اخطط على من طلب الماني من الالفاظ ولم يتبع
الالفاظ الماني فهذه اشارة الى جامع ماني الخوف وما يكتنفه من جانب الملو كالمعرفة الموجبة له ومن جانب
السفل كالاعمال الصادرة منه كفا واقداما

بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف

اعلم ان الخوف محمود وري بما ين ان كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثر كان أحمد وهو غلط بل
الخوف سوط الله يسوق به عباده الى الواظبة على العلم والعمل لينالوا بها رتبة القرب من الله تعالى والأصلح
للبيسة أن لا تخضع سوط وكذا السبي ولكن ذلك لا يدل على ان المبالغة في الضرب بمحمودة وكذلك الخوف له
قصور وله افراط وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط فالما القاصر منه فهو الذي يجري جرى رقة النساء
يخطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فاذا
غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى النغلة فهذا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع وهو كالقضب
الضعيف الذي تقرب به دابة قوية لا يؤلفا الماير خلا يسوق الى القصد ولا يصلح ليضاهاه وكذا خوف الناس
كهم الا العارفين والمعلم ولست اعني بالمعلم المترسمين برسوم العلماء والمتسمين باسمهم فاهم اهد الناس
عن الخوف بل اعني العلماء بالله وبآياته وفضله وذلك ما قد عز وجوده الآن ولقد قال الفضيل بن عياض
اذ قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت وأشار به الى ان الخوف هو الذي

يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات وما لم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً وأما المفرط فانه الذي يقوى ويمجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لانه يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف وإلى الزلة والبهشة وزوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخجل على الصل ولولا له لما كان الخوف كالألانه بالحقيقة نقصان لأن منشأه الجهل والجهل أما الجبل فانه ليس يدرى عاقبة أمره ولو عرف لم يكن خائفاً لأن الخوف هو الذي يتردد فيه وأما المحرّف فانه متعرض لحدوثه ولا يقدر على دفعه فإذا هو محمود بالإضافة الى نقص الأكدي وانما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصفه به فليس بكاف في ذاته وانما يصير محموداً بالإضافة الى نقصه هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم الداء محموداً لانه أهون من ألم المرض والموت فأيخرج الى القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف وإلى الزلة والبهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي بالسوط الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عضواً من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسباب الرجاء أكثر منها ليعالج به صدمة الخوف المفرط المفضي الى القنوط أو أحدهذه الأمور فكل ما أراد لأمراً محموداً منه ما يفيض الى المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم وقائمة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والمبادأة والفكر والتذكر وسائر الأسباب الموصلة الى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يفتح في هذه الأسباب فهو مذموم فان قلت من خاف فسات من خوفه فوشهد فكيف يكون حاله مذموماً فلم أن معنى كونه شهيداً أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان لا يتألم الموات في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالإضافة الى الفضيلة ما بالإضافة الى التقدير فبأنه طويل عمره فطاعة الله وسلكه سبيله فليس بضعيف بل للسالك الى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والترقي في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء ولولا هذا لكانت رتبة صبي يقتل أو مجنون يقتله صبي أعلى من رتبة نبي أو ولي يموت خفافاً وهو حال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السمادات طول العمر فطاعة الله تعالى فكل ما يطل العمر أو العقل أو الصحة التي تشغل العمر بتعطيلها فهو خساراً ونقصان بالإضافة الى الأمور وان كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة الى الأمور أحر كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة الى مادونها بالإضافة الى درجة التيقن والصديقين فاذن الخوف ان لم يؤثر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة الدابة وان أثر فله درجات بحسب ظهور أثره فان لم يحمل إلا على المغفوعى الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فإذا أثر الورع فهو أعلى وأقصى درجاته ان يشمر درجات الصديقين وهو ان يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى حتى لا يبقى لغير الله تعالى فيه منفع فخذ أقصى ما يحمده منه وذلك مع بقاء الصحة والعقل فان جاوز هذا الى إزالة العقل والصحة فهو مريض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محموداً لما وجب علاجه باسباب الرجاء وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله يقول للربدين اللذين للجمع اياماً كثيرة احفظوا عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي فانصص العقل

بيان اقسام الخوف بالإضافة الى ما يخاف منه

اعلم أن الخوف لا يتحقق الا بانظار مكروه والمكروه اما ان يكون مكروهاً في ذاته كالنار واما ان يكون مكروهاً لانه يفضي الى المكروه كما تذكر المعاصي لادائها الى المكروه في الآخرة كما يذكره المرض القواك الحرة لادائها الى الموت فلا بد لكل خائف من أن يتأمل في نفسه مكروهاً من أحد القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استتماره ذلك المكروه ومقام الخائفين مختلف فبأنه يلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة فالبين يلب على قلوبهم ما ليس مكروهاً لذاته بل لثبته كالذين يلب عليهم خوف الموت قبل التوبة أو خوف نقص الثوبة ونسك المهلة أو خوف ضعف القوة من الوفاء بتمام حقوق الله تعالى أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها

قد يكون مقيداً
كالشايخ وقد
يكون مستفيداً
كل ريد بن فصيح
الخلوة والزلة
لا يترك من غير
أنيس فان كان
قاصراً يؤنس الله
عمن يشم حاله به
وان كان غير
قاصر يقبض الله
تعالى له من
يؤنس من
الربدين وهذا
الانس ليس فيه
ميل بالوصف
الأم بل هو الله
ومن الله وفي الله
(روى) عبد الله
ابن مسعود عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال المتحابون
في الله على عمود
من يقوته حراء
في رأس العمود
سبعون ألف
غرفة مشرفون
على أهل الجنة
بعضهم
لاهل الجنة كما
نصف الشمس
لاهل الدنيا
فيقول أهل الجنة

انطلقوا بنا ننظر
الى التحالين في
اهد وجل فاذا
أشرفوا عليهم
أضاء حننهم لاهل
الجنة كما نعى
الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب
سندس خضر
مكتوب على
جباههم هؤلاء
المتحابون في الله
عز وجل وقال أبو
ادريس الخولاني
لعاذ اني احبك
في الله فقال له
ابشر ثم ابشر
فاني سمعت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يقول ينصب
للعائفة من
الناس كرامتي
حول العرش يوم
القيامة وجوههم
كالقمر ليلة البدر
يشعز الناس
ولا يفرعون
ويخاف الناس
ولا يخافون وهم
اولياء الله الذين
لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون
فقبل من هؤلاء

بالسواء أو خوف الليل عن الاستقامة أو خوف استيلاء المادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلف الله تعالى إلى حسناته التي انكسر عليها وتبرز بها في عباد الله أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاشتغال عن الله بنيرانه أو خوف الاستندراج بتواتر نعم أو خوف انكشاف غوائل طاعاته حيث يدب له من الله ما لم يكن يحسب أو خوف تيمات الناس عنده في النية والخيانة والنفس واضمار السوء أو خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره أو خوف تمجيد المعربة في الدنيا والاقتضاح قبل الموت أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سريرة في حال غفلته عنه أو خوف الختم له عند الموت بمخافة السوء أو خوف السابقة التي سبقت له في الازل فنهذها كلها مخاوف المارفين ولكل واحد خصوص فائدة وهو سلوك سبيل المذر بما يقضي إلى الخوف فمن يخاف استيلاء المادة عليه فيو اطلب على القطام عن المادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سريرة يشغل بتطهير قلبه عن الوسوس وهكذا إلى بقية الاقسام وأغلب هذه المخاوف على اليقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطر وأعلى الاقسام وأدناها على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة تتبع السابقة ووقع يتفرع عنها بعد تخطل أسباب كثيرة فالخاتمة تظهر ماسبق به القضاء في أم الكتاب والخاتمة من الخاتمة بالإضافة إلى الخائف من السابقة كرجلين وقع الملك في حقيها بتوقيع يحتمل أن يكون فيه حزانة ويحتمل أن يكون فيه تسلم الوزارة إليه ولم يصل التوقيع اليها بعد فيرتبط قلب أحدهما بحالة وصول التوقيع ونشره وانه عمدا يظهر ويرتبط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكيفيته وانه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رحمة أو غضب وهذا للتفات إلى السبب فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو فرع فكذلك الالتفات إلى القضاء الاولي الذي جرى بتوقيعه التزم أعلى من الالتفات إلى ما يظهر في الابد واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان على المنبر قبض كفه الجني ثم قال ^(١) هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة باسمائهم وأسما آياتهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار باسمائهم وأسما آياتهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وليعلم أهل السعادة بمل أهل الشقاوة حتى يقال كلهم منهم بل هم ثم يستقدم الله قبل الموت ولو بفوق ناقة وليعلم أهل الشقاوة بمل أهل السعادة حتى يقال كلهم منهم بل هم ثم يستخرجه الله قبل الموت ولو بفوق ناقة السيد من سم بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالحوادث وهذا كاقسام الخائفين إلى من يخاف ممصيته وجناته وإلى من يخاف الله تعالى نفسه لصفته وجلاله وأوصافه التي تقتضي الهيمنة لاهل هذا أعلى رتبة ولذلك يبقى خوفه وان كان في طاعة الصديقين وأما الآخر فهو في عرصة الفرور والامن واغلب على الطاعات فالخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين وهو غرة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير بأن يخاف من غير جناته بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة خاف الله ولم يخف ممصيته ولولا أنه غرور في نفسه لما سخره للمعصية ويسر له سبيلها ومهد له أسبابها فان تسير أسباب المعصية إبعاد ولم يسبق منه قبل المعصية ممصية استحق بها ان يسخر للمعصية وتجري عليه أسبابها ولا سبق قبل الطاعة وسيلة توصل بها من يسر له الطاعات ومهد له سبيل القربات فالعاصي قد قضى عليه بالمعصية شاء أم أبى وكذا الطبع فالتى يرفع محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أعلى عِلين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده ويضع أيا جهل في اسفل ساغلت من غير جناته سبقت منه قبل وجوده جدير بأن يخاف منه لصفته جلالة فان من أطاع الله أطاع بالسلط عليه ارادة الطاعة وآتاه القدرة وبمدخل الارادة الحازمة والقدرة التامة بصير الفعل ضروريا والذي عصى عصى لانه سلط عليه ارادة قوية جازمة وآتاه الأسباب والقدرة فكان الفعل بعد الارادة والقدرة ضروريا فليت شرى ما التى أوجب كرام هذا وتخمينه بتسليط ادارة الطاعات عليه وما الذى أوجب اهانة الآخر وإبعاده بتسليط ادوا المعصية عليه وكيف يحال ذلك على البعد واذا كانت الحولة ترجع إلى القضاء

(١) حديث هذا كتاب من الله كتب فيه أهل الجنة باسمائهم وأسما آياتهم الحديث الترمذي من حديث عبد الله

الزلى من غير جنة ولا وسيلة فالخوف من يقضى عايشاه ويحرم بما يريد حزم عند كل عاقل ووراء هذا المعنى
سر القدر الذى لا يجوز افشاؤه ولا يمكن تفهم الخوف منه في صفاته جل جلاله لا احتمال لولا اذن الشرع لم يستجرى
على ذكره ذو بصيرة فقد جاء في الخبر (١) ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود خفي كخفاف السبع
الضارى فهذا المثال يفهمك حاصل المعنى وان كان لا يقف بك على سببه فان الوقوف على سببه وتوقف على سر
التدبر ولا يكشف ذلك الا لاهله والحاصل ان السبع يخاف لاجنبائه سبقت اليه منك بل لصفته وبطشه وسلطوته
وكبره وهيبته ولا نه يفعل مايقبل ولا يبالى فان تلك لم يرق قلبه ولا يأتى بفتك وان خلاشاً يثلك شفقة عليك
وابقاء على روحك بل انت عنده اخس من ان يثقت اليك حيا كنت او ميتا بل اهلكك ألف مثلك واهلك ثلثة
عنده على وقيرة واحدة اذ لا يقدح ذلك في عالم سببته وما هو موصوف به من قدرته وسلطوته والله المثل الاعلى
ولكن من عرفه عرف بالشاهدة الباطنة التى هي اقوى وأوثق واسمى من المشاهدة الظاهرة انه صادق في قوله
هؤلاء الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستثناء وعدم
البلاية (الطبقة الثانية من الخائفين) ان يقتل في انفسهم ما هو المكروه وذلك مثل سرقات الموت وشدة
او سؤال منكرو وتكبر او عذاب القبر او هول الطاعن اوهية الموقف بين يدي الله تعالى والحيا من كشف الستر
والسؤال عن التقبر والقطعير او الخوف من الصراط وحده وكيفية العبور على او الخوف من النار واغلاها
واهو لها او الخوف من الحرمان عن الجنة دار النعم والملك القيم وعن نقصان الدرجات والخوف من الحجاب
عن الله تعالى وكل هذه الاسباب سرورها في تقاضى لاهالة مخوفة ومختلف احوال الخائفين فيها واعلاها رتبة
هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف المارقين وما قبل ذلك خوف العاملين والصالحين والزاهدين
وكافة السالين ومن لم تكمل معرفته ولم تنفتح بصيرته لم يشمر بطة الوصال ولا بالم البد والفراق واذا ذكره ان
المارف لا يخاف النار وانما يخاف الحجاب وجد ذلك في باطنه منكروا ونسج في مته نفسه ورعا انكرته النظر الى
وجه الله الكريم لولا منع الشرع اياه من انكاره فيكون اعترافه به باللسان عن سر ورتة التقليد والاقباطه
لا يصدق به لانه لا يعرف الا الله بالطن والفرج والعين بالنظر الى الالوان والوجود الحسنان وبالجملة كل لثة تشاركه
فيها للبهائم فاما لثة المارقين فلا يدركها غيرهم وتتميل ذلك وشرحه حرام مع من ليس اهلا له ومن كان اهلا له
استبصر بنفسه واستغنى عن ان يشرحه له غيره فالى هذه الاقسام يرجع خوف الخائفين نسال الله تعالى حسن
التوفيق بكرمه (يان فضيلة الخوف والترقيب فيه)

اعلم ان فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والاحبار اما الاعتبار فببيله ان فضيلة الشيء
بقدر غنايته في الاقصاء الى سادة لقاء الله تعالى في الآخرة اذ لا مقصود سوى السعادة ولا مهادة للبعد الا في لقاء
مولاه والقرب منه فكل ما اغان عليه فله فضيلة وفضيلته بقدر غايته وقد ظهر انه لا وصول الى سادة لقاء الله
في الآخرة الا بتحصين عبته والانس به في الدنيا ولا يحصل الحبة الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر
ولا يحصل الانس الا بالحبة ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا باقطاع حب الدنيا من القلب
ولا يقطع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا تنقم الشهوة بشيء
كما تنقم بئار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فان فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وقدر ما يكف
عن الماصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق وكيف لا يكون الخوف اذ فضيلة
وبه تحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الاعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب الى الله تعالى وما يعطى
الاقتباس من الآيات والاحبار فاورد في فضيلة الخوف خارج عن الحصر وتأهيك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى

ابن عمرو بن العاص وقال حسن صحيح غريب (١) حديث ان الله تعالى اوحى الى داود اود خفي كخفاف
السبع الضارى لم اجده اصله ولا لعل الصنف قصد ابراده انه من الاسرائيليات فانه عبرته بقوله جاء في الخبر وكثيرا

يا رسول الله قال
التحابون في الله
عز وجل (وروى)
عبادة بن الصامت
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله
عز وجل حق
عبي للتحابين في
والتراوين في
والتباذلين في
والتصادقين في
(أخبرنا) الشيخ
أبو الفتح محمد بن
عبد الباقي اجازة
قال انا احمد بن
الحسين بن
خيرون قال انا
أبو عبد الله اخذ
ابن عبد الله
الحاملي قال انا ابو
القاسم عرب بن
جبر بن محمد بن
سلام قال انا ابو
اسحق ابراهيم
ابن اسحق
الحري قال حدثنا
حامد بن يحيى بن
سعيد عن سعيد
ابن السيب ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
ألا أخبركم بخير
من كثير من

الصلوة والصدقة

قالوا وما هو

قال اصلاح ذات

البين والياكم

والبنفة فانها هي

الحالقة وباسناد

ابراهيم الحربي

عن عبيد الله بن

عمر عن أبي

اسامة عن عبيد

الله بن الوليد

عن عمران بن دراح

قال سمعت ابا

مسلم يقول

سمعت ابا هريرة

يقول البخري في

الخبير تحذير من

البنفة وهوان

يخسوا الحق

الناس مقتلهم

وسوء ظن بهم

وهذا خطأ وانما

يريد ان يخسوا

مقتل أنفسهم

بما في نفسه من

الآفات وحذرا

على نفسه من

نفسه وعلى الخلق

ان يئود عليهم

من شره في كانت

خلوته بهذا

الوصف لا يدخل

تحت هذا الوعيد

والاشارة بالحالقة

بمسي

للتخالفين المدي والرحمة والعلم والرشوان وهي مجامع مقامات أهل الجنان قال الله تعالى وهدي روحه للذين هم
 لرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومنهم بالمر غشيتهم وقال عز وجل رضى الله عنهم
 ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف ثمرة العلم ولذلك جاء
 في خبر موسى عليه افضل الصلاة والسلام واما الخائفون فان لم الرقيق الاعلى لا يشاركون فيه فانظر كيف افردهم
 بمراقبة الرقيق الاعلى وذلك لانهم العلماء والمعلماء لهم رتبة مراقبة الانبياء لانهم ورثة الانبياء ومراقبة الرقيق
 الاعلى للانبياء ومن يلحق بهم ولذلك (١) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا
 وبين التقدم على الله تعالى كان يقول أسألك الرقيق الاعلى فاذا انظر الى مثمره فهو العلم وان نظر الى عثرته
 فالورع والتقوى ولا يخفى ماورد في فضائلها حتى ان الماتية صارت موسومة بالتقوى خصوصاً بها كسائر الجدد
 خصوصاً بالله تعالى والصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال الحمد لله رب العالمين والماتية للتقوى والصلاة
 على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله أجمعين وقد خصص الله تعالى التقوى بالإضافة الى نفسه فقال تعالى اني انا
 الله لحوما ولا دماؤا هاولكن يتاله التقوى منكم وانما التقوى عبارة عن كف بمقتضى الخوف كما سبق ولذلك
 قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقوا ولذلك اوصى الله تعالى الاولين والآخرين بالتقوى فقال تعالى ولقد صدقنا
 الذين اتوا الكتاب من قبلكم وآياكم ان تقوا الله وقال عز وجل وخافون ان كنتم مؤمنين فاسر بالخوف
 وواجبه وشرطه في الايمان فذلك لا يتصور ان ينفك مؤمن من خوفه وان ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب
 ضعف معرفته وابعاده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى (٢) اذا جمع الله الاولين والآخرين
 ليقات يوم معلوم فادام بصوت يسمي اقسامهم كما يسمي اذناهم فيقول يا ايها الناس اني قد انصت لكم منذ خلقكم
 الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها الناس اني قد جعلت نسباً وجعلت نسباً فوضعت
 نسبي ورفعتهم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقوا وآياكم ان تقولوا فلان بن فلان وفلان أغنى من فلان
 فاليوم أصنع نسبكم وأرفع نسبي أن التقوى فيرفع للقوم ولو امتنع للقوم لو ادم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير
 حساب وقال عليه الصلوة والسلام (٣) رأس الحكمة خافة الله قال عليه الصلاة والسلام لان مسعود (٤) ان
 أردت ان تلقاني فاكثر من الخوف يندى وقال الفضيل من خلف الله له الخوف على كل خير وقال الشيبلي رحمه الله
 ما خنت الله يوما الا رأيت له يا با من الحكمة والبر قماراً به قطع وقال يحيى بن مازن ما من مؤمن يعمل سيئة الا ويطعها
 حستان خوف العقاب ورجاء المفوك كمثل بين أسدين وفي خبر موسى عليه الصلاة والسلام واما الورعون
 فانه لا يبق احد الا ناقشته الحساب وقشنت عما في يديه الا الورعين فاني استحي منهم واهلهم ان اوقفهم للحساب
 والورع والتقوى اسما اشتقت من معان شرطها الخوف فان قلت من الخوف لم تسم بهذه الاسامي وكذلك ماورد

ما يبر بذلك عن الاسرائيليات التي هي غير مرفوعة (١) حديث لما خير في مرض موته كان يقول أسألك
 الرقيق الاعلى متفق عليهم من حديث عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح ان لم يقبض نبي حتى
 يرى مقدمه من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه في حجرى غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال
 اللهم الرقيق الاعلى فقلت انه لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح الحديث (٢) حديث
 اذا جمع الله الاولين والآخرين ليقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسميهم اقسامهم كما يسمي اذناهم فيقول يا ايها الناس
 اني قد انصت لكم منذ خلقكم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها الناس اني جعلت
 نسباً الحديث الطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرک بسند ضعيف والتملي في التفسير مقتصر على آخره اني
 جعلت نسباً الحديث من حديث أبي هريرة (٣) حديث رأس الحكمة خافة الله ابو بكر بن لال الفقيه في مكالم
 الاخلاق والبيهقي في الشعب وضعفه من حديث أن مسعود ورواه في دلائل النبوة من حديث عقبة بن عامر
 ولا يصح أيضاً (٤) حديث ان أردت ان تلقاني فاكثر من الخوف يندى قاله لان مسعود لم أقفله على أصل

في فضائل الذكر لا ينبغي وقد جعله الله تعالى مخصوصا بالثلاثين فقال سيد كرم مني عن النبي وقال تعالى ولن خاف مقام ربه جتان وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزني (١) لا اجمع على عدي خوفين ولا اجمع له اثنين فان امتني في الدنيا اختته يوم القيامة وان خافني في الدنيا امتته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) اتعكم عقلا اشدكم خوفا لله تعالى واحسنكم فيما امر الله تعالى به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن مازة رحمه الله عليه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذوالنون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتد حبه وصحب له قلبه وقال ذوالنون ايضا ينبغي ان يكون الخوف بالغ من الرجاء فاذا غلب الرجاء تشوش القلب وكان ابو الحسين الضرير يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لان الخوف زمام بين الله تعالى وبين عبده فاذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين وقيل يحيى بن مازة من آمن الخلق غدا فقال اشدكم خوفا اليوم وقال سهل رحمه الله لا تغلب الخوف حتى تأكل الحلال وقيل للحسن بالله سبحانه كيف نصنع نجال اقواما يخافوننا حتى تكاد تلوننا نظير فقال واذا انك ان تخاطب اقواما يخفونك حتى يدركك أمن خبيرك من ان تصعب قوما يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله ما فرق الخوف قلبا الا غرب وقالت (٤) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويؤذي قال لا بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه والتشديدات الواردة في الامن من مكر الله وعذابه لا تنحصر وكل ذلك ثناء على الخوف لان من ذمة الشيء على ضده الذي يتقيه وضد الخوف الامن كان من ذمة الرجاء اليأس وكذا ذمة القنوط على فضيلة الرجاء فكذلك من ذمة الامن على فضيلة الخوف الضاد له بل نقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لانهما متلازمان فان كل من رجا محبوبا فلا بد وان يخاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لا يحبه فلا يكون باظهاره راجيا فالخوف والرجاء متلازمان يستحيل انفكاك احدهما عن الاخر نعم يجوز ان يظن احدهما على الاخر وهما مجتمعان ويؤمن ان يشتغل القلب باحدهما ولا يلتفت الى الاخر في الحال لفتلته عنه وهذا لان من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه اذ المعلوم لا يرجى ولا يخاف فاذا الجواب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه لاعتادة تقدير وجوده روح القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه يرجع القلب وهو الخوف والتقديران يتقابلان لاعتادة اذا كان ذلك الامر المتظر مشكوكا فيه نعم احذ طرفي الشك قد يترجح على الاخر بمحض بعض الاسباب ويسمى ذلك ظنا فيكون ذلك سبب غلبة احدهما على الاخر فاذا غلب على الظن وجود الجواب قوى الرجاء ونفى الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما متلازمان وقلنا قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا ولذا قال عز وجل عن الرجاء فقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لتلازمهما اذا عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلزمه بل اقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهار لفضيلة الخشية فان البكاء مرة الخشية فقد قال تعالى طيفضحكوا قليلا وليكوا كثيرا وقال تعالى يكون ويزيدهم خشوعا وعلوا عز وجل

(١) حديث لا اجمع على عدي خوفين ولا اجمع له اثنين ابن جبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث ابى هريرة فرواه ابن المبارك في الزهد وابن ابى الدنيا في كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسل (٢) حديث من خاف الله خافه كل شيء الحديث ابو الشيخ ابن جبان في كتاب التوابين حديث ابى امامة يستدضع جدار ورواه ابن ابى الدنيا في كتاب الخائفين باستادضعيف معضل وقد تقدم (٣) حديث اتعكم عقلا اشدكم خوفا الحديث لم اقبل له على اصل ولم يصح في فضل الشيء (٤) حديث عائشة قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويؤذي قال لم الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد قلت بل منقطع بين عائشة وبين عبدالرحمن بن سعد بن وهب قال الترمذي وروى عن عبدالرحمن بن سعد عن ابى خازم عن ابى هريرة

البغضة طاعة
للدين لانه نظر
الى المؤمنين
والسليين بين
القت (وأخبرنا)
الشيخ ابو الفتح
استاده الى ابراهيم
الحري قال حدثنا
يقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابو
عاصم عن ثور عن
خالد ابن ممدان
قال ان الله تعالى
ملكا نصفه من
نار ونصفه من ثلج
وان من دعائه
اللهم فحما ألفت
ين هذا الثلج
وهذه النار فلا
الثلج يطفى النار
ولا النار تذيب
الثلج ألفت بين
قلوب عبادك
الصالحين وكيف
لاتألف قلوب
الصالحين وقد
وجدتم رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في وقته
العزيز يقاب
قوسين في وقت
لا يسه في شيء
للطف حل
الصالحين وعيدهم
في ذلك

أفنى هذا الحديث نمجون ونضحون ولا يكون وأتم سامدون وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) مامن عبد مؤمن يخرج من عينه دمة وإن كانت مثل رأس الثياب من خشية الله تعالى ثم نصيب شيامن حروجه الاحرمه الله على النار وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) إذا أقصر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كابتحات من الشجرة ورقها وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا يلج النار احد بي من خشية الله تعالى حتى يمود اللبن في الضرع ^(٤) وقال عقبه بن عامر ما النجاسة يا رسول الله قال أسك عليك لسانك ولبسمك يبتك وابك على خطيئتك وقالت ^(٥) عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله أيدخل احد من أمك الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكي وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) مامن قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) اللهم ارزقني عيني هطالتين ٢ تشفيان بذرور الدمع قبل أن تصير الدموع دما والأضراس جرا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) سبعة يظلم الله يوم لا ظل الا ظله وذكر الله خالبا فاضت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليبتك وكان محمد بن المنكدر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول يا بني ان النار لا تأكل موضعا منه الدموع وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أبكوا فأن لم تبكوا فبكا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وقال أبو سليمان الدارقي رحمه الله ما تغرغ عن عيناها إلا لم يرق وجه صاحبها وقد لا ذلة يوم القيامة فإن سالت دموعه أطفا الله بول قطرة منها بحار من النيران ولأن رجلا بكى في أمة ما مذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب الأحبار رضي الله عنه والتي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي أحب الي من أن أتصدق بميل من ذهب وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دمع من خشية الله أحب الي من أن أتصدق بالف دينار وروى عن ^(٩) حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعنا موعظة رقت لها القلوب وخرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت الى أهلي فحدثتني المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فتسميت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه

(١) حديث مامن مؤمن يخرج من عينه دمة وإن كانت مثل رأس الثياب الحديث الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث إذا أقصر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه الحديث الطبراني والبيهقي فيه من حديث العباس بسند ضعيف (٣) حديث لا يلج النار عبد بي من خشية الله الحديث الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٤) حديث قال عقبه بن عامر ما النجاسة يا رسول الله قال أسك عليك لسانك الحديث تقدم (٥) حديث عائشة قلت يدخل الجنة احد من أمك بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكي لم أقف له على اصل (٦) حديث مامن قطرة أحب الى الله من قطرة دمة من خشية الله الحديث الترمذي من حديث أبي امامة وقال حسن غريب وقد تقدم (٧) حديث اللهم ارزقني عيني هطالتين تشفيان بذرور الدمع الحديث الطبراني في الكبير وفي الدماء أبو نعم في الحلية من حديث ابن عمر بأسناد حسن ورواه الحسين المروزي في زيادته على الزهد والرقائق لابن المبارك من رواية سالم بن عبدالله مرسلًا دون ذكر كراهة وذكر الدار قطني في المبال أن من قال فيه عن أبيه وهم وأما هو عن سالم بن عبدالله مرسلًا قال وسالم هذا يشبه ان يكون سالم بن عبدالله الحارثي وليس بأبي عمراتهجي وما ذكر من انه سالم الحارثي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ في الكشي وأبي حاتم عن أبيه وأبي احمد الحاكم فإن الراوي له عن سالم عبد الله ابو سلمة وأما ذكر روايته عن سالم الحارثي وانه اعلم ثم حي ابن عساكر في تاريخه الخلاف في ان الذي يروي عن سالم الحارثي اوسالم بن عبد الله بن عمر (٨) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٩) حديث حنظلة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعنا الحديث وفيه ناقتي حنظلة الحديث وفيه ولكن يا حنظلة ساعة وساعة مسلم مختصرا

القام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وإن كانوا متفرقين وصحبته لازمة وعزيتهم في التواصل في الدنيا والآخرة جازمة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يفيض فيه ما نفقه ذلك (اخبرنا) رضي الدين احمد بن اسمعيل بن يوسف اجازة ان لم يكن سماع قال انا ابو المظفر عن والده ابي القاسم القشيري قال

٢ قوله تشفيان بذرور الدمع الذي في الجامع الصغير تشفيان القلب بذرور الدمع من خشيتك اه

الماء وقلة الصواعق المهلكة في تلك البقاع وغيرها وانما مثل مسالتنا بذل لم يحرب جنسه وقد ثبت في ارض غريبة
 لم يدها الزرع ولم يجتربها وهي في بلاد ليس يدري اكثر الصواعق فيها ام لا فمثل هذا الزارع وان ادى كنه
 مجهود وجاد بكل مقدوره فلا يطلب جأؤه على خوفه والبذر في مسالتنا هو الايمان وشروط صحته دقيقة والارض
 القلب وخفايا خبثه وصفاته من الشرك الخفي والنفاق والار يا وخفايا لا اخلاق فيه غامضة والآفات هي الشهوات
 وزخارف الدنيا والتفات القلب اليها في مستقبل الزمان وان سلم في الحال وذلك مما لا يتحقق ولا يعرف بالتجربة
 اذ قد يمرض من الاسباب لا يطلق مخالفته ولم يحرب مثله والصواعق هي احوال سكرات الموت واضطراب
 الاعتقاد عنده وذلك مما لم يحرب مثله ثم الحصاد والادراك عند المنصرف من القيامة الى الجنة وذلك لم يحرب
 فمن عرف حقائق هذه الامور فان كان ضعيف القلب جباناً في نفسه غلب خوفه على رجائه لا محالة كما سيجي
 في احوال الخائفين من الصحابة والتابعين وان كان قوي القلب ثابت الجأش تام المروءة استوى خوفه ورجاؤه
 فاما ان يطلب جأؤه فلا وقد كان عمر رضي الله عنه يبالغ في فتيش قلبه حتى كان يسأل حذيفة رضي الله عنه
 انه هل يعرف به من آثار النفاق شيئاً اذ كان قد خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يعلم النافقين في ذلك الذي يقدر
 على تطهير قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي وان اعتقد لقاء قلبه عن ذلك فمن أين يأمن مكر الله تعالى بتليس
 ساحله و إخفاء عيه عنه وان وثق به فمن أين يثق بمقاته على ذلك الى تمام حسن الخاتمة وقد قال صلى الله عليه
 وسلم ^(٢) ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الا قدر
 فوق نافذة فيسقي عليه الكتاب فيختم بعمل أهل النار وقد رفاق النافذة لا يجتهد عملاً بالجوارح انما هو بمقدار
 خاطر يحتلج في القلب عند الموت فيقتضي خاتمة السوء فكيف يؤمن ذلك فاذا انقضت غايات المؤمن ان يتبدل
 خوفه ورجاؤه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للاعتقاد وقلة المعرفة ولذلك جمع الله تعالى بينهما
 في وصف من اتى عليهم فقال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعا وقال عز وجل ويدعوننا رغباً ورهبا وابن مثل
 عمر رضي الله عنه قال في الموجدون في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف بشرط ان لا يخرجهم الى
 اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المنفرة فيكون ذلك سبباً للتكسل عن العمل وداعياً الى الانهماك
 في الماضي فان ذلك فنوط وليس يخوف انما الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات ويضع
 القلب عن الركون الى الدنيا ويدعوه الى التجاف عن دار النور فهو الخوف المحمود دون حديث النفس الذي
 لا يؤثر في السكت والحث ودون اليأس الموجب للفتنوط وقد قال يحيى بن معاذ عن عبد الله تعالى بمحض الخوف
 غرق في بحار الافكار ومن عنده بعض الرجاء نام في مغارة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محبة
 الاذكار وقال مكحول العميق من عبده الله بالخوف فهو سرور ومن عبده بالرجاء فهو مرسى ومن عبده بالهبة
 فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والهبة فهو موجد فاذا لا يضمن الجمع بين هذه الامور وغلبة الخوف هو
 الاصلح ولكن قبل الاشراف على الموت اما عند الموت فالاصح غلبة الرجاء وحسن الظن لان الخوف جار مجرى
 السوء الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل فالشرف على الموت لا يقدر على العمل ثم لا يطبق اسباب
 الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويبين على تسهيل موته وشاروح الرجاء فانه يقوى قلبه ويجب اليه به الذي

بألفه وقد نبه
 الناقل (نظما على
 حقيقة جامعة
 لعاني الصعبة
 والخلوة وفائدتهما
 وما يحذر فيهما
 بقوله
 وحدة الانسان
 خير
 من جليس السوء
 عنده
 وجليس الخير خير
 من قود المرء
 وحده
 (الباب الرابع
 والنحس في آداب
 حقوق الصعبة
 والاخوة في الله
 تعالى
 قال الله تعالى
 وما تونوا على البر
 والتقوى وقال
 تعالى وتواصوا
 بالحق وتواصوا
 بالرحمة وقال في
 وصف اصحاب
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 أشداء على
 الكفار رحماء
 بينهم وكل هذه
 الآيات تنبيه من
 الله تعالى للعباد
 على آداب حقوق

(١) حديث ان حذيفة كان خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم النافقين مسلم من حديث حذيفة في اصحاب
 انما عثرنا نقاطعنا لا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل فيسم الخطايا الحديث (٢) حديث ان الرجل ليعمل بعمل
 أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الا قدر فوق نافذة الحديث مسلم من حديث
 أبي هريرة ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يحتم بعمل أهل النار ولينزلوا العليان في الاوسط
 سبعين سنة واسناده حسن وللشيخين في أثناء حديث لا ينسمو ان احدهم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون
 بينه وبينها الا ذراع الحديث ليس فيه تقدير زمن العمل بخمسين سنة ولا ذكر شبر ولا فوق نافذة

الصحة فمن
اختار صحة او
اخوة فادبه في
اول ذلك ان يسلم
نفسه وصاحبه
الى الله تعالى
بالمسئلة والدعاء
والتضرع ويسال
البركة في الصحة
فانه يفتح على
نفسه بذلك
امابا من ابواب
الجنة وامابا من
ابواب النار فان
كان الله تعالى
يفتح بينهما خيرا
فهو باب من
ابواب الجنة قال
الله تعالى الاخلاء
يؤمئذ بعضهم
لبعض عدو
الا التقيين وقيل
ان احد الاخوين
في الله تعالى يقال
له ادخل الجنة
فيسال عن منزل
فان كان دونه
لم يدخل الجنة
حتى يسأل اخوه
مثل منزله فان قيل
له لم يكن يعمل
مثل عملك فيقول
اني كنت اعمل لي
وله فعملي جميع

اله وجاءه ولا ينبغي ان يفارق احد الدنيا الا بحب الله تعالى ليسكون محالقا الله تعالى فان من احب لقلبه الله احب
الله لقاءه والرجاء تقارنه المحبة فمن ارغب في كرمه فهو محبوب والمقصود من المعلوم والاعمال كلها معرفة الله تعالى
حتى تثمر المعرفة المحبة فان الصبر اليه والتقدم بالموت عليه ومن قدم على محبه به عظم سروره بقدر محبته ومن
فارق محبه به اشتدت محنته وعذابه فهما كان القلب الثالب عليه عند الموت حب الازل والولد والمال والسكن
والقار والرفقاء والاصحاب فهذا رجل محابه كما في الدنيا فالدنيا حته اذ الجنة عبارة عن البقعة الحامسة لجميع
الحب فوته خروج من الجنة وحلوله بينه وبين ما يشتهي ولا يخفى حال من يحال بينه وبين ما يشتهي فاذا لم يكن
له محبوب سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفته والفكر فيه والدنيا وعلاقتها شاغلة له عن المحبوب فالدنيا اذا
سجنه لان السجن عبارة عن البقعة الحامسة المحبوس عن الاسترواح الى محابه فوته قدوم على محبه به وخلص
من السجن ولا يخفى حال من اظلمت من السجن وخلى بينه وبين محبه به بلا مانع ولا مكدر فهذا اول ما يقاه كل
من فارق الدنيا عقيب موته من الثواب والمقاب فضلا عما عده الله لعباده الصالحين بما لم تره عين ولم تسمع اذن
ولا تخطر على قلب بشر فضلا عما اعد الله تعالى للذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وضووا بها واطمانوا
اليها من الانكامل والسلاسل والاعتلال وضروب الخزي والتكال ففسال الله تعالى ان يتوفانا مسلمين ويطبقنا
بالصالحين ولا مطمع في اجابة هذا الدعاء الا باكتساب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا باخراج حب غير من القلب
وقطع العلائق عن كل ماسوى الله تعالى من جاه ومال ووطن فالاولى ان ندعو بما دعا به نبينا صلى الله عليه وسلم
اذ قال ^(١) اللهم ارزقني حيك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حيك واجعل حيك احب الي من الماء البارد
والترض ان غلبه الرجاء عند الموت اصلح لانه اسبل للجنة وغلبة الخوف قبل الموت اصلح لانه احرق النار
الشهوات واقنع لمحبة الدينان القلب ولتلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بر به
وقال تعالى اناخذ ظن عبدي في ظنن في ماشاء ولما حضرت سلمان التيمي الوفاة قال لانه يابى حديثي بالرخص
واذ كرر الرجاء حتى اتى الله على حسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري الوفاة واشتد جزعه جمع العلماء
حواله يرجوه وقال احد بن حنبل رضى الله تعالى عنه لانه عند الموت اذكرني الاخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن
والمقصود من ذلك كله ان يحب الله تعالى الى نفسه ولتلك اوصى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ان يحبني
الى عبادي فقال بماذا قال باذن نذكره لم الآتي ونصاتي فاذا غابة السادة ان يموت محبا لله تعالى واما تحصل المحبة
بالمعرفة وباخراج حب الدينان القلب حتى تصير الدنيا كلها كالسجن المانع من المحبوب وتلك رأى بعض
الصالحين ابا سليمان الدقاني في المنام وهو يطير فساء له فقال الآن اظلم فلما اصبح سال عن حاله فقيل له انه مات
البارحة

بيان الدواء القوي به يستطير حال الخوف

اعل ان ما ذكرناه في دواء الصبر وشرحاته في كتاب الصبر والشكر هو كاف في هذا الفرض لان الصبر لا يمكن
الا بعد حصول الخوف والرجاء لان اول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى وباليوم
الآخر والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهب الخوف من النار والرجاء للجنة والرجاء والخوف يقويان
على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على
تمتعها الا بقوة الخوف وتلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
رسع عن الهرمات ثم يؤدي مقام الصبر المستقام من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجرد قد كراهه تعالى
والفكر فيه على الدوام ويؤدي دوام الله كراهي الانس ودوام الفكر الى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس
الى المحبة وبه مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بعد اصل

(١) حديث اللهم ارزقني حيك وحب من احبك الحديث الترمذي من حديث مساذ وتقديم في الاذكار والدعوات

(٢) حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بر به مسلم من حديث جابر وقد تقدم

اليتين مقام سوى الخوف والرجاء ولا يدهما مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجرد لله ظاهرا وباطنا ولا مقام
بمد المجاهدة تلي فح له الطريق الا الهداية والمعرفة ولا مقام بمد المعرفة والاحبة والانس ومن ضرورة احبة الرضا
بفعل المحبوب والثقة ببنائه وهو التوكل فاذا نفاذ كراهه في علاج الصبر كفاية ولكننا نقر اخوف بكلام جملي
فتقول اخوف يحصل بطريقتين مختلفتين احدهما اعلى من الآخر ومثاله ان الصبي اذا كان في بيت فدخل عليه
سبع او حيوة بما لا يخاف ورجاهما اليه الى الحية لياخذها ويلعب بها ولكن اذا كان معه أبوه وهو عاقل
خاف من الحية وهرب منها فاذا نظر الصبي الى ابيه وهو ترصد فرائضه ويحتال في الحرب منها قام معه وغلب عليه
الخوف وواقفته في الحرب خرف الابن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسماها خاصيتها وسلطنة السبع وبطشه وقلة
مبالاته واما خوف الابن فاما ان بمجرد التقليد لا يحسن الظن بابه وبم علم انه لا يخاف الا من سبب خوف
في نفسه فيعلم ان السبع مخوف ولا يرف وجهه واذا عرفت هذا المثال فاعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين
احدهما الخوف من عذابه والثاني الخوف منه فلما الخوف منه فهو خوف الملاء وار باب القلوب المارفين من
صفاته ما يقتضي الهينة والخوف والحذر المطلقين على سر قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله عز وجل اتقوا الله
حتى تنفذوا ما اوله فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وكونهما جزاءين على الطاعة
والمعصية ومنعه بسبب النعمة وسبب ضعف الايمان وانما تزول النعمة بالتدكير والوعظ وملازمة الفكر في احوال
يوم القيامة واصناف المذابح في الآخرة وتزول ايضا بالنظر في الخائفين ومجالسهم ومشاهدة احوالهم فان قامت
المشاهدة فاسع لا يخنوع عن تأييد واما الثاني وهو الاعلى فان يكون الله هو المخوف افعى ان يخاف البعد والحجاب
عنه ويرجو القرب منه * قال ذو النون رحمه الله تعالى خوف التارعد خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر
لحي وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولموم المؤمنين ايضا حاضنهم هذه
الخشية ولكن هو بمجرد التقليد يضاهي خوف الصبي من الحية تقليدا لا به وذلك لا يستند الى بصيرة فلا جرم
بضف ويؤول على قرب حتى ان الصبي ربما يرى المزم يقدم على اخذ الحية فينظر اليه ويترقب فيتجأ على
أخذها تقليدا له كما حترمن اخذها تقليدا لا به والمقابلة التقليدية ضيقة في الثالب الا اذا قويت بمشاهدة
اسبابها الملو كد لها على الدوام وبالمواظبة على مقتضاها في تكثير الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على
الاستمرار فاذا من ارتقى الى الذروة المعرفة وعرف الله تعالى خافه بالضرورة فلا يحتاج الى علاج لجلب الخوف كما ان
من عرف السبع ورأى نفسه واقفا في غيابه لا يحتاج الى علاج لجلب الخوف الى قلبه بل بخافة بالضرورة شاء ام ابى
ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام خفي كخفاف السبع الضاري ولا حيلة في جلب الخوف من
السبع الضاري الا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في غيابه فلا يحتاج الى حيلة سواء فمن عرف الله تعالى عرف انه
يفعل ما يشاء ولا يائى ويحكم ما يريد ولا يخاف قرب الملائكة من غير وسيلة سابقة وابد الجس من غير جريمة
سالفة بل صفته ما ترجمه قوله تعالى هو لا فى الجنة ولا ابلى وهو لا فى النار ولا ابلى وان خطر يالك انه لا ياقب
الاعلى مصيبة ولا يثيب الاعلى طاعة فتأمل انه لم يعد المطيع باسباب الطاعة حتى يطعم شاء أم لم يطعم العاصي
بدواى المعصية حتى يعصى شاء أم ابى فانه مهما خلق النعمة والشهوة والقدرة على قضاء الشهوة كان الفضل واقفا
بها بالضرورة فان كان آمده لا عساه فخر حله على المعصية هل ذلك لمعية سابقة حتى يتسلل الى غير الهينة او يقف
لاعالة على اول لاعلة من جهة البديل قضى عليه في الازل وعن هذا المنى يبرملى الله عليه وسلم اذ قال
(١) احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام عندنهما فخرج آدم وموسى عليه السلام قال موسى انت آدم الذى
خلقك الله يدمو فخرج فيك من روحه واسجد لك ملائكة واسكنك جنة ثم اعطيت الناس بحطيتك الى الارض
فقال آدم انت موسى الذى اسلفك الله برساته وبكلامه واعطاك الاولاح فيما بينان كل شئ وقر بك نجبا فيكم
(١) حديث احتج آدم وموسى عندنهما فخرج آدم وموسى الجديش مسلم من حديث ابى هريرة وهو متفق عليه

ما يسال لآخيه
ويرفع اخوه الى
درجته وان
ضح الله تعالى
عليهما بالصحة
شرا فهو باب
من ابواب النار
قال الله تعالى
ويوم بعض الناس
على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا
يا ليتنا لبثنا لى لم
نأخذ فلانا خبيلا
وان كانت الآية
وردت في قصة
مشوذة ولكن
الله تعالى تبه
بذلك عباده على
الجفر من
كل خليل يقطع
عن الله واختيار
الصحة والاخوة
اتفاقا من غيرية
في ذلك وتثبت
في اول الامر
شان او باب النعمة
الجاهلين بالنيات
والقاصد والنافع
والضار وقد قال
عبد الله بن
عباس رضى الله
فهما في كلام
له وهل يفسد

الناس الا الناس
فالفساد بالصحة
متوقع والصالح
متوقع وما هذا
سبيله كف
لا ينجح في أوله
وبحكم الامر
فيه بكثرة اللجا
الى الله تعالى
وصدق الاختيار
وسؤال البركة
والخير في ذلك
وتقديم صلاة
الاستخارة ثم
ان اختيار
الصحة والاخرة
عمل وكل عمل
يحتاج الى التوبة
والى حسن الخاتمة
وقد قال عليه
الصلاة والسلام
في الخبر الطويل
سبعة يظلمهم الله
تعالى فهم اثنتان
تخافن الله ففاسدا
على ذلك وماتا
عليه اشارة الى
ان الاخسوة
والصحية من
شرطها حسن
الخاتمة حتى يكتب
لها ثواب المؤاخاة
ومنى أفسد
المؤاخاة بتضييع

وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم ربه فتوى
قال نعم قال أنزلوني على أن علمت عملا كتب الله على قبل أن عمله وقيل ان يحلقني باربعين سنة قال صلى الله
عليه وسلم فتح آدم موسى فمن عرف السبب في هذا الامر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص
المارفين المعلمين على سر القدر ومن سمع هذا فأن به وصدق بمجرد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل
لكل واحد من الفريقين خوف فان كل عبده واقع في قبضة القدرة وقوع الصبي الضعيف في غلب السبع
والسبع قد يغفل بالاتفاق فضيلة وقديهم عليه فيترسه وذلك بحسب ما يتفق ولذلك الاتفاق أسباب مرتبة
بقدر معلوم لكن اذا اضيف الى من لا يعرف سوى اتفاقا وان اضيف الى علم الله لم يجران يسمى اتفاقا والواقع في
غالب السبع لو كانت معرفة لكان لا يخاف السبع لان السبع مستخران سيطر عليه الجوع اقترس وان سيطر عليه
النفقة خلى وترك فاما يخاف خالق السبع وخالق صفاته فلست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع
بل اذا كشف النطاء علم ان الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لان الملك بواسطة السبع هو الله
فاعلم ان سباع الاخره مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق اسباب المذاب واسباب الثواب وخلق لكل واحدا هلا
يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الحرم الا الى ما خلق له فخلق الجنة وخلق لها الهلاك وسخرها لاسبابها شاؤا ام ابو
وخلق النار وخلق لها الهلاك وسخرها لاسبابها شاؤا ام ابو فلا يرى احد نفسه في ملطعم امواج القدر الا غلبه الخوف
بالضرورة فهذه مخاوف المارفين بسر القدر فمن قد به القصور عن الارتقاء الى مقام الاستبصار فسيبلى ان يبالغ
نفسه بسماع الاخبار والاثار فيطالع احوال الخائفين المارفين واقوالهم وينسب عقولهم ومناسبتهم الى مناصب
الرايين الغرورين فلا يتأري ان الاقتداء بهم اولى لانهم الانبياء والاولياء والمسلماء واما الامنون فهم
الفرقة والجهال والاغبياء اما رسولنا صلى الله عليه وسلم ^(١) فهو سيد الاولين والاخرين ^(٢) وكان اشد
الناس خوفا حتى روي ^(٣) انه كان يصلي على طفل في رواية انه سمع في دعائه يقول اللهم عذاب القبر وعذاب
النار وفي رواية ثانية ^(٤) انه سمع قائلا يقول هنيا لك مصفون من عصافير الجنة فتعجب وقال ما يدريك انه كذلك
والله اني رسول الله وما ادري ما يصنع في ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا لا يزدنيهم ولا ينقص منهم وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال ذلك ايضا في جنازة ^(٥) عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الاولين لما سالت ام سلمة هنيا
لك الجنة فكانت تقول ام سلمة بعد ذلك والله لا اذكر احدا بعد عثمان وقال محمد بن خولة الحنفية والله لا اذكر احدا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابي الذي ولدني قال ثارت الشبهة عليه فاخذ يذكر من فضائل علي ومناقبه
وروي في حديث آخر عن ^(٦) رجل من اهل الصفة استشهد فقالت امه هنيا لك مصفون من عصافير الجنة

بالفاظ آخر ^(١) حديث كان سيد الاولين والاخرين مسلم من حديث ابي هريرة اناسيدوا لآدم ولا في الحديث
^(٢) حديث كان اشد الناس خوفا فاقدم قبل هذا بحمسة وعشرين حديثا قوله والله اني لا خشاكم فهو قوله والله اني
لا عليهم والله اشد هم له خشية ^(٣) حديث انه كان يصلي على طفل فسمع في دعائه يقول اللهم عذاب القبر
وعذاب النار الطبراني في الاسطمن حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على صبي اوسيبه وقال لو كان احد
نجم من نجوم القبر لتجاذ هذا الصبي واختفى في اسناده فرواه في الكبير من حديث ابي ايوب ان سبيدا دفن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لوافلت احدم من ضمة القبر لا ظت هذا الصبي ^(٤) حديث انه سمع قائلا يقول لطفل
مات هنيا لك مصفون من عصافير الجنة فتعجب وقال ما يدريك الحديث مسلم من حديث عائشة قالت توفي صبي فقلت
طوي له مصفون من عصافير الجنة الحديث وليس فيه غضب وقد تقدم ^(٥) حديث لما توفي عثمان بن مظعون قالت
ام سلمة هنيا لك الجنة الحديث البخاري من حديث ام العلاء الانصارية وهي القائلة رحمة الله عليك ابا السائب
فشهدا في عليك لقد اكرمك الله قال وما يدريك الحديث ووردان التي قالت ذلك ام خارجة بن زيد ولم اجد فيه
ذكر ام سلمة ^(٦) حديث ان رجلا من اهل الصفة استشهد فقالت امه هنيا لك مصفون من عصافير الجنة

الحقوق فيها
فقد العمل من
الاول (قيل)
ما حسد الشيطان
متاولين على
بر حسده
متأخين في الله
متحابين فيه
فانه يجهده نفسه
ويبحث قبيله
على افساد ما بينهما
(وكان) الفضيل
يقول اذا وقعت
الغيبه ارتفعت
الاخوة والاخوة
في الله تعالى
مواجهة قال الله
تعالى اخوانا
على سرر متقابلين
ومعني اخضر
احدهما الآخر
سواء أو كره منه
شيأ ولم ينه
عليه حتى يزيله
او يتسبب الى
ازالته منه فما
واجهه بل
استديره (قال
الجنيد) رحمه الله
ما توأخى اثنان في
الله واستوحش
احدهما من
صاحبه الا لمله في
احدهما فالأخوة

هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم
بما لا ينفعه وينتقم بما لا يضره وفي حديث آخر انه (١) دخل صلى الله عليه وسلم على بعض اصحابه وهو عليل
فسمع امرأته تقول هيا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه الثانية على الله تعالى فقال المريض هي اى
يارسول الله فقال وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا ينفعه ويصلح بما لا يضره وكيف لا يخاف المؤمنون كلام
وهو صلى الله عليه وسلم يقول (٢) شيتنى هود واخوانها سورة الواقعة واذا الشمس كورت وعم يتساءلون
فقال السلسا لعل ذلك لما في سورة هود من الامايد كقوله تعالى الا ياخذ الماد قوم هود الا بعد الحمد الا بعدا لمدين
كايديت عود مع علي صلى الله عليه وسلم بانه لو شاء انما اشركوا اذ لو شاء لا تاتي كل نفس هذا وفي سورة الواقعة
ليس لوقتها كاذبة خافضة رافعة اى جف القلم بما هو كائن وتحت السابقة حتى نزلت الواقعة اما خافضة قوما كانوا
مرغوبين في الدنيا واما رافضة قوما كانوا مخفوضين في الدنيا وفي سورة التكاوير احوال يوم القيامة وانكشف
الخافعة وهو قوله تعالى واذا الجحيم سمعت رواذا الجنة ازلقت عقلت نفس ما حضرت وفي عم يتساءلون يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه الا يتوقفه تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من اوله الى آخره
مخاوف لمن قرأه تدبر ولولم يكن فيه الاقوله تعالى وانى لفغار لن تاب وآمن وعمل صالحا لم اهدى لكان كافيا اذ خلق
النفرة على اربعة شروط يميز المبدع من آحادها واشتمت قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فمضى ان
يكون من الفالحين وقوله تعالى ليس الا الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى ستفرغ لكم آية الفتلان وقوله عز وجل
افانوا مكر الله الاية وقوله وكذلك اخبر بك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذهم الم شديد وقوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا الا يتبين وقوله تعالى وان منك الا وادها الاية وقوله اعملوا ما شئتم الاية وقوله من كان
ير يدحرج الاخرة فزله في حشره الاية وقوله فتن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الا يتبين وقوله تعالى وقد متالى ما عملوا
من عمل الاية يتوكلت قوه تعالى وبالعصر ان الانسان لبق خسر الى آخر السورة فهذه اربعة شروط للتخلص من
الخسران وانما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم من النعم لانهم لم يامنوا مكر الله تعالى ولا يامن مكر الله
الا لقوم الخاسرون حتى روى (٣) ان النبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من الله تعالى فاقوى
الله اليهما لم يتكبان وقدمتكما قتالا ومن يامن مكره وكاتمها اذ علمنا ان الله هو علام الغيوب وانه لا وقوف لهما
على غاية الامور لم يمانا ان يكون قوله قد امتسكا ابتلاء وامتحننا لهما ومكرهما حتى ان سكن خوفهما ظهر انهما
قد امتان من المكر وما يوقيا بقوله لهما كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يضع في المتنجيق قال حسبي الله وكانت
هذه من الدعوى المظالم فامتحن وعرض بيجريل في الهواء حتى قال لك حاجة فقال اما اليك فلا فكان ذلك
وفاء بحقيقة قوله حسبي الله فاخبره تعالى عنه فقال وايراهم الذي وفي اى بموجب قوله حسبي الله ويمثل هذا
اخبار عن موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال اننا نخاف أن يفرط علينا او يعطيني قال لا تخف انا معك اسمع
واذى ومع هذا الذى السحر يسعهم اوجس موسى في نفسه خيفة اذ لم يامن مكر الله والتبس الامر عليه حتى
جدد عليه الا من وقيل له لا تخف انا انت الاعلى ولما صنعت شوكة المسلمين (٤) يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم

الحديث ابو يعلى من حديث انس بسند ضعيف يلفظ ان امه قالت هيا لك يابنى الجنة ورواه البيهقي في الشعب
الا انه قال قتلت امه هيا لك الشهادته هو عند الترمذى الا انه قال ان رجلا قال له ابشر الجنة وقد تقدم في ذم المال
والبلخ مع اختلاف (١) حديث دخل على بعض اصحابه وهو عليل فسمع امرأته تقول هيا لك الجنة الحديث
تقدم ايضا (٢) حديث شيتنى هود واخوانها الحديث الترمذى وحسنه والحاكم وصححه من حديث ابن
عباس وهو في الثمالي من حديث ابى جحيفة وقد تقدم في كتاب السماع (٣) حديث انه وجبريل صلى الله عليه وسلم
وسلم بكيا خوفا من الله عز وجل فاقوى الله اليهما لم يتكبان الحديث ابن شاهين في شرح السنة من حديث عمر
ورويته في مجلس من امالى ابى سعيد النقاش بسند ضعيف (٤) حديث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه

اللهم ان تهلك هذه المصيبة لم يبق على وجه الارض أحد يبديك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه دع عنك مناشدتك ربك فانه وانك بما وعدك فكان مقام الصديق رضي الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو أتم لأنه لا يصدر الا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفايا أفعاله ومعاني صفاته التي يبرر عن بعض ما يصدر عنها بالسكر وما لاحد من البشر الوقوف على كنه صفاته الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة وقصور مرتفعه عن الاطاحة بكنهه الامور عظم خوفه لا محالة ولذلك قال المسيح صلى الله عليه وسلم لما قيل له أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لى أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلت فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا اعلم ما فى نفسك وقال ان تعذبهم فلهن عبادك وان تنفهم لعلهم الاية فيفوز الامر الى الشبهة وأخرج نفسه بالكيفية من اليقين لئلا يلهى به ما ليس له من الامر شئ وان الامور مرتبطة بالشبهة ارتباطا يخرج عن حد العقولات والمالوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حس ولا حسان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذى قطع قلب المارفين اذ العلامة الكبرى هي ارتباط امرك بمشيتك من لا يبالى بك ان اهلكك فقد اهلكك امثالك عن لا يحصى ولم يزل فى الدنيا يذبحهم بأنواع الآلا هو الامر ارض ويعرض مع ذلك قلوبهم بالكفر والتناقض ثم يخذل المقاب عليهم ابد الآباد ثم يخبر عنه ويقول لو شئنا لا يتينا كل نفس هذاها ولكن حق القول منى لا ملان جنهم من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى وتعت كلهم بك لا ملان جنهم الاية فكيف لا يخاف ما حق من القول فى الازل ولا يطعم فى تداركه لو كان الامر انما كانت الاطاع عندنا حليلة فيه ولكن ليس الا التسليم فيه واستعواء حتى الشاكبة من حلى الاسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن يستر له اسباب الشر وسيل ينه وين اسباب الخير وأحكمت علاقته من الدنيا فكانت كشفه على التحقيق سر الساقية التى سبق له بالشقاوة اذ كل ميسر لا خلق له وان كانت الخيرات كلها ميسرة والقلب بالسكينة عن الدنيا مقطعا و يظهره واطنه على اتم قبلا كان هذا يقتضى تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موثقا ولكن خطر الخاتمة وعسر الثبات يزيدان الخوف اشالا ولا يمكنهما من الانطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن بين أصعبين من أصعب الرحمن وان القلب اشد قلبا من القدر فى غلبتها وقد قال مقلب القلوب عز وجل ان عذاب ربهم غير مأمون فاجعل الناس من امنه وهو ينادى بالخذ ربح الامن ولولا ان الله لطيف بعباده المارفين اذروح قلوبهم روح الرجاء لا حترقت قلوبهم من نار الخوف فاسباب الرجاء رحمة لخواص القوم اسباب العفلة رحمة على عوام الخلق من وجه اذ لو انكشف النعلاء لذهقت النفوس وتعلقت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض المارفين لو حالت بيني وبين من عرفته بالتوحيد تحسين سنة اسطوانة فأتلم اقطع له بالتوحيد لا لى لا ادري ما ظهر له من القلب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجر لا اخترت الموت على الاسلام لاني لا ادري ما يرسل قلبي بين بابا الحجر وباب الدار وكان ابو البرداء يخطف بالله ما احدا من على ايمانه ان يسليه عند الموت الاسليه وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطر توعد كل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال وقلوبهم وجلة ولما احتضر سفيان جمل بيكى ويجزع فقيل له يا ابا عبد الله عليك بالرجاء فان عرفوا الله اعظم من ذنوبك فقالوا على ذنوبي ابكي لو علمت انى اموت على التوحيد لم ابال بان اتى الله بمثال الجبال من الخطايا وحكى عن بعض الخائفين انه اوصى بعض اخوانه فقال اذا حضرته الوفاة فاقد عند راسى فان رايتنى مت على التوحيد فخذ جميع ما احسب فاشتر به لوزا وسكرا واشتره على سيبان أهل البلد وقل هذا عرس المنفلت وانمت على غير التوحيد فاعلم الناس بذلك حتى لا يشتر واشهود جنازتي ليحضر جنازتي من احب على بصيرة فلا يلحقني الزاء بعد الوفاة قالوا هم اعمل ذلك فذكره علامة فرأى لامة التوحيد عند موته فاشترى السكر واللوز وفرقه وكان سهل يقول المريد يخاف ان يبتلى بالمعاصي والمعارف يخاف ان يبتلى

فى الله أسنى من
البد الزلال
وما كان لله فله
مطالب بالصفا
فيه وكل ماسفا
دام والاصل فى
دوام صفاته عدم
الخاتمة قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لا تخار أخاك ولا
تخارحه ولا تئمه
موعدا فخطفه
(قال أبو سعيد
الخرائى) سمعت
الصوفية تحسين
سنتما وقع بيني
وبينهم خلاف
فقيل له وليف
ذلك قال لاني
كنت معهم على
نفسى (أخبرنا)
شيخنا أبو النجيب
السهروردى
اجازة قال أنا عمر
ابن احمد الصفار
قال أنا ابو بكر
أحمد بن خلف
قال أنا أبو عبد
الرحمن النسلي
قال سمعت عبد
الله الداراني قال
سمعت أبا عمرو
الدمشقي الرازي

المصيبة لم يبق على وجه الارض أحد يبديك البخاري من حديث بن عباس يلفظ اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم

بالكفر وكان أبو يزيد يقول إذا توجهت إلى المسجد كان في وسطى زئارا أخاف أن يذهب إلى البيعة ويبت
النار حتى أدخل المسجد فيقطع عني الزئار فهذا لي في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة والسلام
أنه قال يا ميمر الحوارين أتم تخافون المامى ونحن مامشرا الأنبياء تخاف الكفر وروى في أخبار الانبياء أن
نبيا شكى إلى الله تعالى الجوع والقمل والعري سنين وكان لباسه المصوف فأوحى الله تعالى إليه عدى أما رضيت
أن عصمت قلبك أن تكفر في حتى تسألني الدنيا فأخذ التراب فوضه على رأسه وقال لي قد رضيت يا رب فأعصمني
من الكفر فإذا كان خوف المارقين مع رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الخاتمة فكيف لا يخافه الضعفاء
ولسوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت مثل البدعة والتناق والكر وجهل من الصفات المذمومة ولذلك اشتد
خوف الصحابة من التناق حتى قال الحسن لو أعلم أني برى من التناق كان أحب إلى مما طلعت عليه الشمس
وما عتوا به التناق الذي هو ضد أصل الإيمان بل المراد به ما يجتمع مع أصل الإيمان فيكون مسلما متافقا وله
علامات كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (١) أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم
وإن كانت فيه خصلة منهن ففيه شعبة من التناق حتى يدهمها من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أثنى خان
وإذا خاصم فجر وفي لفظ آخر وإذا عاهد غدر وقد فسر الصحابة والتابعون التناق بتفاسير لا يخلو عن شيء منه
الاصدق إذ قال الحسن أن من التناق اختلاف السر والملازمة واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل
والخروج ومن الذي يخلو عن هذه الماني بل صارت هذه الأمور مأوفة بين الناس متادة ونسي كونها منكرا
بالكيفية بل جرى ذلك على قرب عهد بزمان النبوة فكيف الظن بزماننا حتى قال (٢) حذيفة رضي الله تعالى عنه أن
كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا إلى لاسمها من أحدكم في
اليوم عشر مرات وكان (٣) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون أنكم تملكون أعمالا هي أدق في أعينكم
من الشعر كنا ندها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكيثار وقال بعضهم علامة التناق أن تكبره من الناس
ماتاق مثله وإن تحب على شيء من الجور وإن تبغض على شيء من الحق وقيل من التناق أنه إذا مدح بشيء ليس
فيه أحبه لذلك وقال (٤) رجل لابن عمر رحمه الله أنا نأخذ على هؤلاء الأسماء فنصدقهم بما يقولون فإذا خرجنا
تسكمتنا فيهم فقال كنا ندها نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه (٥) سمع رجلا يذم الحجاج
ويقع فيه فقال أرايت لو كان الحجاج حاضرا أكنت تتكلم بما تكلمت به قال لا قال كنا ندها نفاقا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك مازوى (٦) أن نقرأ قصدا على باب حذيفة ينتظرونه فسكروا
يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكروا حياء منه فقال تكلموا فيما كنتم تقولون فسكروا فقال كنا
ند هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حذيفة كان قد خص بلم التناقين وأسباب التناق وكان
يقول أنه ياقى على القلب ساعة يمتلى بالإيمان حتى لا يكون للتناقين فيه منزلة وياق على ساعة يمتلى بالتناق
حتى لا يكون للإيمان فيه منزلة فإذا قد عرفت بهذا أن خوف المارقين من سوء الخاتمة وإن سببه أمور تقدمه

يقول سمعت أبا
عبد الله بن الجلاء
يقول وقد سألته
رجل على أي
شرط أصحب
الخلق فقال إن
لم تبرم فلا تؤذم
وإن لم تسرم فلا
تسؤم (وهذا
الاستناد قال أبو
عبد الله لا تضع
حتى أخيك
بما بينك وبينه
من المودة
والصداقة فإن
الله تعالى فرض
لكل مؤمن
حقوقا لم يضعها
إلا من لم يراع
حقوق الله عليه
ومن حقوق
الصحبة أنه إذا
وقع فرقة ومباينة
لا يذكر إساءة إلا
بغير (قيل) كان
لبعضهم زوجة
وكان يعلم منها
ما يكرهه فكان
يقال له استخبارا
عن حالها فيقول
لا ينبغي للرجل
أن يقول في أهله
الأخيرا فتأخرها
وطلقها فاستخبر

الحديث (١) حديث أربع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم
في قواعد العقائد (٢) حديث حذيفة أن الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير
بها منافقا الحديث أحمد بن حديث حذيفة وقد تقدم في قواعد العقائد (٣) حديث أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنكم تملكون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر الحديث البخاري من حديث انس وأحمد والبخاري
من حديث أبي سعيد وأحمد والحاكم من حديث عباد بن قمرن وصححه أسناده وتقدم في التوبة (٤) حديث
قال رجل لابن عمر أنا نأخذ على هؤلاء الأسماء فنصدقهم بما يقولون الحديث رواه أحمد والطبراني وقد تقدم
في قواعد العقائد (٥) حديث سمع ابن عمر رجلا يذم الحجاج ويقع فيه فقال أرايت لو كان الحجاج حاضرا
الحديث تقدم هناك ولم أجده فيه ذكر الحجاج (٦) حديث أن قرأ قصدا عند باب حذيفة ينتظرونه فكأنوا

منها البدع ومنها المأصى ومنها التفاق ومعنى بخلافه المبدع عن شيء من جملة ذلك وإن ظن أنه قد خلّعه فهو التفاق إذ قبل من امن التفاق فهو منافق وقال بعضهم لبعض المارقين أني أخلف على نفسي التفاق فقال لو كنت منافقا لما خفت التفاق فلا يزال المارق بين الالتفات الى السابقة والخاتمة خائفا منهما ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) المبدع المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل يقضي لا يدري ما الله قاض فيه فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الالجنة والنار والله المستعان

﴿ بيان معنى سوء الخاتمة ﴾

فإن قلت إن أكثر هؤلاء يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فما معنى سوء الخاتمة فاعلم أن سوء الخاتمة على رتبتين أحدهما أعظم من الأخرى فلما الرتبة العظيمة المائلة فان يثقل على القلب عند سكرات الموت وظهور أهوالها أما الشك وأما الجحود فتعقب الروح على حال غلبة الجحود والشك فيكون مغلب على القلب من عقدة الجحود وحجابا بينه وبين الله تعالى أبدا وذلك يقتضي البعد الدائم والبداب المخلد للثانية وهي دونها إن يثقل على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسا رأسه الى الدنيا وصارفا وجهه اليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما حصل الحجاب نزل العذاب إذا نزل الله القدلة لا تاخذ إلا الجحود بين عنه فاما المؤمن السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فتقول له النار جاز يا مؤمن فان نورك قد أطفأ لمي فيها اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فلا يصحظر لأن الرء بموت على ما عاش عليه ولا يمكن اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه ألا تصرف في القلوب بالاعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالوت فبطلت الأعمال فلا مطمع في عمل ولا مطمع في رجوع الى الدنيا ليتدارك وعند ذلك تظم الحسرة إلا أن اصل الإيمان وحب الله تعالى إذا كان قد رسخ في القلب مدع طوية وتا كذلك بالاعمال الصالحة فانه يحس عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان إيمانه في القوة إلى حد متقال أخرجه من النار في زمان أقرب وإن كان أقل من ذلك طال مكته في النار ولم يكن الا متقال حبة فلابد وأن يخرجها من النار ولو بعد آلاف سنين فان قلت فماذا كنهه يقتضي أن تسرع النار اليه عقوبته فبالله يؤخر الى يوم القيامة ويميل طول هذه المدة فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع عجوب عن نوره تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان بل الصحيح عند ذوي الألباب ما صحته به الأخبار وهو أن (٢) القبر اما حفرة من حفر النار وروضة من رياض الجنة (٣) وأنه قد يفتح الى قبر المذب سبعمائة من الجحيم كما وردت به الأخبار فلا تقارقه روحه الا وقد نزل به البلاء إن كان قد شقى بسوء الخاتمة وإنما تختلف أسنان العذاب باختلاف الأوقات فيكون (٤) سؤال منكرو ونكير عند الوضع في القبر (٥) والتعذيب بعده ثم (٦) المناقشة في الحساب (٧) والاقتضاح

بشككون في شيء من شأنه فلما خرج سكتو الحديث لم أجده أصلا (١) حديث المبدع المؤمن بين مخافتين من أجل قد مضى البسقى في الشب من رواية الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في ذم الدنيا إذ ذكره ابن المبارك في كتاب الزهد بلافا وذكره صاحب الفردوس من حديث جابر ولم يخرج له ولده في مسند الفردوس (٢) حديث القبر اما حفرة من حفر النار وروضة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وقال غريب وتقدم في الأذكار (٣) حديث أنه يفتح الى قبر المذب سبعمائة من الجحيم لم أجده أصلا (٤) حديث سؤال منكرو ونكير عند الوضع في القبر تقدم في قواعد المقائيد (٥) حديث عذاب القبر تقدم فيه (٦) حديث المناقشة في الحساب تقدم فيه (٧) حديث الاقتضاح في ملا الأشهاد في القيامة أحد الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد جيدين أثني من ولده يفضحه في الدنيا فضحه الله على رؤس الأشهاد وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وأما الكافر والمناق قينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين

عن ذلك فقال امرأة بدت عني وليست عني في شيء كيف أذكرها وهذا

من التخطي باختلاق الله تعالى أنه سبحانه يظهر الجليل ويستر القبيح وإذا وجد من أحدهما ما يوجب التقاطع فهل يفضله أو لا يختلط بالقول في ذلك كان أبو ذر يقول إذا انقلب عما كان عليه ابتضه من حيث أحبته وقال غيره لا يفيض الاغصم بالصحة ولكن يفيض عمله قال الله تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم فان عصوك

فقل اني برىء بما تعملون ولم يقل اني برىء منك (وقيل) كان شاب يلازم مجالس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فابظي

الشاب بكبرية
من الكيائير
واتهى الى ابي
القدود ما كان
منه قبيل له لو
ابدهته وعجرت
فقال سبحان
الله لا يترك
الصاحب بشئ
كان منه (قيل)
الصداقة لجة
كلمة النسب
(وقيل) الحكيم
مرة أيضا أحب
اليك اخوك او
صديقك فقال
انما أحب أخى
إذا كان صديق
وهذا الخلاف
في الفارقة ظاهرا
وباطنا وأما
الملازمة باطنا إذا
وقعت المباشرة
ظاهرا فختلفت
باختلاف
الأشخاص ولا
يطلق القول فيه
اطلاقا من غير
تفصيل فمن الناس
من كان تنجيه
رجوعا عن الله
وظهور حكمه
السابقة فيجب
بنفسه وموافقا

على ملا من الأشهاد في القيامة ثم بعد ذلك (١) خطر الصراط (٢) وهو أن الزبانية إلى آخر ماوردت به
الآخبار فلا يزال الشقي مترددا في جميع أحواله بين أصناف العذاب وهو في جملة الأحوال مذنب إلا أن يتمده الله
برحمته ولا تظن أن عمل الإيمان يأكفه التراب بل التراب ياكل جميع الجوارح ويدهها إلى أن يبلغ الكتاب أجله
فتجتمع الأجزاء المنفردة وتمادى بها الروح التي هي عمل الإيمان وقد كانت من وقت الموت إلى إعادة أماني حواصل
طوبى خسر معلقة تحت الرمش إن كانت سعيدة وأما على حالة تضاد هذه الحال أن كانت والياد بأفشفة فان قلت
فالسبب القى يقضى إلى سوء الخاتمة فاعلم أن أسباب هذا الأمور لا يمكن احصاؤها على التفصيل ولكن يمكن
الإشارة إلى مجامعها ما اختتم على الشك والجحود فينحصر سببه في شيئين أحدهما يتصور مع تمام الورع والزهد
وتمام الصلاح في الأعمال كالمتبع الزاهد فان عاقبته خطيرة جدا وإن كانت أعماله سالحة ولست أعنى مذهبا
فاقول انه بعدة ثلثين بيان ذلك يطول القول فيه بل أعنى بالبدعة أن يعتد الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله سلافا
الحق فيعتقده على خلاف ما هو عليه أما برأيه ومقوله ونظرة التي به يجادل الخصم وعليه يبول به بشر وما أخذها
بالتقليد ممن هذا حاله فإذا قرب الموت وظهوت ناصية ملك الموت واضطرب القلب بما فيه وبما يكشف له في حال
سكرات الموت يظان ما اعتقده جهلا إذ حال الموت حال كشف النقاب ويجادى سكراته منه فقد يتكشف به بعض
الأمور فيها بطل عندما كان اعتقده وقد كان قاطما به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه أخطأ في هذا الاعتقاد
خاصة لا لتجائه فيه إلى رأي الناس وعقله الناقص بل ظن أن كل ما اعتقده لأسلافه إذ لم يكن عنده فرق بين
إيمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده الفاسد فيكون انكشف بعض اعتقاداته عن الجهل
سبب البطلان بقاء اعتقاداته أولئك فيها فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل أن يثبت و يود إلى أصل
الإيمان فقد ستم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والياد بأفشفة فلو لا هم المرادون بقوله تعالى وبأفشفة من
أفشفة لم يكونوا يحبسون وبوله عز وجل قل هل ننبشكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكان قد يتكشف في النوم أسكون في المستقبل وذلك بسبب خفة أشغال الدنيا
عن القلب فكذلك يتكشف في سكرات الموت بعض الأمور وأشغال الدنيا وشهوات البطن هي المانة للقلب
من أن ينظر إلى المكسوت فيطالع ما في اللوح المحفوظ لتتكشف له الأمور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال
سببا للكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا
على خلاف ما هو به اعتقدا أو ما نظر إلى رأى والمقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر
بل لا ينبغي منه إلا الاعتقاد الحق والبه بعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيمانا
مجالا راسخا كالأعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشعروا في الكلام
استقلالاً ولا صفوا إلى أصناف المتكلمين في تقليد أقوالهم المختلفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٣) أكثر أهل
الجنة أبله ولذلك سجع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والتفتيش عن هذه الأمور وأمسوا الخلق
أن يقتصر على أن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جميا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاده في التشبيه ومنه فهم
عن الخوض في التأويل لأن الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كؤدة ومسالكه وعرة والقول
عن ذلك جلال الله تعالى قاصرة وهداية الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جعلت عليه من حب الدنيا محجوبة

كذبوا على ربهم والطبراني والمقبلي في الضمقاء من حديث الفضيل بن عياض فضوح الدنيا أهون من فضوح
الآخرة وهو حديث طولى بل منكر (١) حديث خطر الصراط تقدم في قواعد العقائد (٢) حديث هو أن
الزبانية للطبراني من حديث أنس الزبانية يوم القيامة أسرع إلى فسقة حلة القرآن منها إلى عبدة الأوثان والنيران
قال صاحب الميزان حديث منكر وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم مضطرا في خزنة جهنم ما بين
منكبي أحدهم كمين الشرق والمغرب (٣) حديث أكثر أهل الجنة أبله التزامن حديث أنس وقد تقدم

وما ذكره الباحثون بيضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والتضارب لما ألقى اليها مبدأ النشأة آتية وبه متعلقة والتصبيات الثائرة بين الخلق مسامير مؤكدة للمقائد الموروثة أو المأخوذة بمجس من الفطن من المبلين في أول الامر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعلما مقبلة وشهوات الدنيا مخنقة أخذة وعن تمام الفكر صرافة فاذا فتح باب الكرام في الله وفي صفاته بالرأى المقول مع تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طبائعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يدعي الكمال أو الاحاطة بكنه الحق انطلقت ألستهم بما يقع لكل واحد منهم وتلق ذلك بقلوب الصغين اليهم وتاكذلك بطول الافقيهم فانسد بالكلية طريق الخلاص عليهم فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالاعمال الصالحة ولا يترضوا لها هو خارج عن حد طاقتهم ولكن لأن قد استرخى العنان وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه مسفوق الايمان و يظن أن ما وقع به من حسد وتخمين علم اليقين وعين اليقين وتضمن تأه بدحسين و يبغي أن ينشد في هؤلاء عند كشف النطاء

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما ياتي به القدر

وسألتك اللبالي فأعترزت بها * وعندصفو الليالي يحدث الكدر

واعلم يقينا كل من فارق الايمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله مثل من انكسرت سفينته وهو في منتصف الامواج يرميه موج الى موج فربما يفتق أن ياتيه الى الساحل وذلك ببدو الهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقها من الباحثين بيضاعة عقولهم امامع الادلة التي حرروها في نصيباتهم أو دون الادلة فانه ان كان شا كافيه فاسد الدين وان كان واقفا به فهو آمن من مكر المتفتر بقله الناقص وكل خائض في البحث فلا يفتك من هاتين الحالتين الا اذا جاوز حدود المقول الى نور المكشوفة الذي هو مشرق في عالم الولاية والثبوت وذلك هو الكبريت الاحمر والي يتسروا بما يسلم عن هذا الخطر اليهم من الوام أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يحرصوا في هذا الفضول فهذا أحد الاسباب الخطرة في سوء الخاطئة * وأما السبب الثاني فهو ضعف الايمان في الاصل استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الايمان ضعف حب الله تعالى وقوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يفيق في القلب موضع لحب الله تعالى الا من حيث حديث النفس ولا يظهر لآخر في مخالفة النفس والممدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى يظلم القلب ويسود وتراكم ظلمة النفوس على القلب فلا يزال يطغى ما فيه من نور الايمان على ضئله حتى يصير معاور بنا فاذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك الحب أعى حب الله ضعفا ما لا يدوم استشمار فراق الدنيا وهي الم محبوب القلب في القلب فيقال القلب باستشمار فراق الدنيا يرى ذلك من الله فيختلج ضميره بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث انه من فزع الله فيضئ ان يثور في طاعته بض الله تعالى بدل الحب كما ان الذي يحب ولده حبيا ضعفا اذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب اليه من ولده وأجرتها اهتلك ذلك الحب الضعيف بقضائ انفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلا كما مؤبدا والسبب الذي يفضي الى مثل هذه الخاطئة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح بأسبابها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله تعالى فمن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وان كان يحب الدنيا أيضا فهو أبعد من هذا الخطر وحب الدنيا راس كل خطيئة وهو الداء المضال وقدم اصناف النطق وذلك كله لقلة المعرفة بالله تعالى اذ لا يحبه الا من عرفه ولهذا قال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترضتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فاذا كل من فارقه روحه في حالة خطرة الانكار على الله تعالى بانه وظهر بعض فضل الله بقلبه بينه وبين أهله وماله وسائر محابه فيكون موته قد وما على ما أبدعه وفراة

الحق فيه ومن
الناس من كان
تغيره عشرة
حدثت وقرة
وقعت يرجى عوده
فلا ينبغي أن
ينفض ولكن
ينفض عمله في
الحالة الحاضرة

ويلحظ به ان
الود منتظرا له
الفرج والسود
الى اوطان الصلح
قد ورد أن النبي
عليه الصلاة
والسلام لما تم
القوم الرجل
الذي أتى بفاحشة
قال له وزجرهم
بقوله ولا تكونوا
عونا للشيطان
على أخيك
(وقال) ابراهيم
النخعي لا تقطع
أخاك ولا تهجره
عند الذنب
يذنيه فانه يركبه
اليوم ويتركه
غدا (وفي الخبر)
اتقوا زلة العالم
ولا تقطعوه
واتظروا ذنوبه
(وروي) أن عمر
رضي الله عنه

لما احبه فقدم على الله قدوم البعد المبغض الا بقى اذا قدمه على مولاه قبرا فلا يخفى ما يستحق من العزى
 والتكال وما القى يتوفى على الجب فانه يقدم على الله تعالى قدوم البعد الحسن المشتاق الى مولاه الذى تحمل
 مشتاق الاعمال ووعاء الاسفار طمعا في لقائه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا عما
 يستحقه من لطائف الاكرام وبذائع الانعام (واما الخاتمة الثانية) التى هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود
 فى النار فلها ايضا سببان احدهما كثرة المصاعب وان قوى الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المصاعب وذلك
 لان مقارفة المصاعب سببا غلبة الشهوات ورسوخا فى القلب بكرة الانسواء وجميع ما لفته الانسان فى عمره
 يموده كره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعة كانا اكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وان كان
 ميله الاكثر الى المصاعب غلب ذكرها على قلبه عند الموت فرمما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا
 ومصيبة من المصاعب فيتقيد بها قلبه ويصير محجوبا عن الله تعالى فالتى لا يقارب الذنب الا للفتة بد الفتنة فهو
 أبعد عن هذا الخطر والتى لم يقارب ذنبا اصلا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والتى غلبت عليه المصاعب وكانت
 اكثر من طاعته وقلبه بها افرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم فى حقه جدا وقرف هذا بمثل وهو انه لا يخفى
 عليك ان الانسان يرى فى منامه مجلستا فى الاحوال التى عاها طول عمره حتى انه لا يرى الا ما يماثل مشاهداته
 فى اليقظة وحتى ان المراهق الذى يجتلى لا يرى صورة الواقع اذ لم يكن قد واثق فى اليقظة ولو بقى كذلك مد لا يرى
 عند الاحتلام صورة الواقع ثم لا يخفى ان الذى قضى عمره فى الفتنة يرى من الاحوال المتعلقة بالمع والعماء اكثر
 مما يرى التاجر الذى قضى عمره فى التجارة والتاجر يرى من الاحوال المتعلقة بالتجارة واسبابها اكثر مما يراه
 الطبيب والفقير لانه انما يظهر فى حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الالف او بسبب آخر من الاسباب
 والموت شبيه النوم ولكنه فوقه ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من النشبة قريب من النوم فيقتضى ذلك
 نذكر المألوف وعودة الى القلب واحدا لاسباب المرجحة لحصول ذلك كرف القلب بطول الالف بطول الالف بالمصاعب
 والطاعات ايضا مرجح وكذلك تختلف ايشان نامات الصالحين منامات الفساق فتكون غلبة الالف سببا لان
 تتمثل صورة فاحشة فى قلبه وتميل اليها نفسه فرمما تقبض عليها روحه فيكون ذلك سببا سوء خاتمة وان كان اصل
 الايمان باقيا بحيث يرجى له الخلاص منها وكان ما يحضر فى اليقظة انما يحضر بسبب خاص يعلمه الله تعالى فكذلك
 آحاد النامات لها اسباب عند الله تعالى نرف بعضها ولا نرف بعضها كالانا نلم ان الخاطر ينتقل من الشئ الى
 ما يتناسبه اما بالشبهة واما بالمصادة واما بالمقارنة بان يكون قد ورد على الحس منه اما بالشبهة فبان ينظر الى جميل
 فينتد كرجلا آخر واما بالمصادة فبان ينظر الى جميل فينتد كرجيحا وبأن فى شدة التفاوت بينهما واما بالمقارنة
 فبان ينظر الى الفرس قدروا من قبل مع انسان فينتد كرجل الانسان وقد ينتقل الخاطر من شئ الى شئ ولا يدري
 وجه مناسبة له وانما يكون ذلك بواسطة واستطعن مثل ان ينتقل من شئ الى شئ ثانيا ومنه الى شئ ثالث ثم ينسى
 الثانى ولا يكون بين الثالث والاول مناسبة ولكن يكون بينه وبين الثانى مناسبة وبين الثانى والاول مناسبة
 فكذلك لا تنقلات الخواطر فى النامات اسباب من هذا الجنس وكذلك عند سكرات الموت فعلى هذا والمعلم
 عند الله من كانت الخيلة اكثر اشغاله فانك تراه يوى الى رأسه كأنه يخادبرته ليخيطها ويبل اصبه التى لها
 عادة بالسكتين وبأخذ الاراز من فوقه ويقدمه ويصره كأنه يشاطى فتصليه ثم يمد يده الى القراض ومن اراد
 ان يكتف خاطره عن الانتقال عن المصاعب والشهوات فلا طريق له الا بالجاهدة طول العمر فى فطامه نفسه عنها
 وقمع الشهوات عن القلب فهذا هو القدر الذى يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخلية
 الفكر عن الشرعة كخبرة حالة سكرات الموت فانه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولذلك
 نقل عن يقال انه كان يلقن عند الموت بكلى الشهادة فيقول خمسة ستة اربعة فكان مشغول النفس بالحساب التى
 طال الفقه قبل الموت وقال بعض المارفين من السلف المرش جوهره تلالا نوراً فلا يكون المبدع على الانعاب

سأل عن اخ له
 كان اخاه خرج
 الى الشام فسأل
 عند بعض من
 قدم عليه فقال
 ما فعل أخى فقال
 له ذاك أخوه
 الشيطان قال له
 مه قال له انه قارب
 الكبريا حتى وقع
 فى النار فقال اذا
 اردت الخروج
 فأذن قال فكتب
 اليه حم تزييل
 الكاتب من الله
 العزيز العظيم
 فافز الذنب وقابل
 التوب شديد
 العقاب ثم ما به
 تحت ذلك وعذله
 فلما قرأ الكتاب
 بكى فقال صدق
 الله تعالى ونصح
 عمر فتاب ورجع
 وروى ان رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم رأى بن
 عمر يفتن يميناً
 وشمالاً فقال
 يا رسول الله
 أخيت رجلاً فانا
 أحطيه ولا أراه
 فقال يا عبد الله
 اذا أخيت أحداً

(١) فمن قصد الثلبة والتمنية وحسن الصيت بالشجاعة فان من هذا حاله وان قتل في المركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة كدلت عليه الاخبار واذ بان لك معنى سوء الخاتمة وما هو خوف فيها فاشتغل بالاستعداد لها فواظب على ذكر الله تعالى واخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل الماصي وجوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة الماصي ومشاهدة اهلها جهك فان ذلك ايضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخوارطك واياك ان تسوف وتقول ساستعملها اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس من انفسك خاتمتك اذ يمكن ان تختطف في هروك فراقب قلبك في كل طريقة واياك ان تهمل لحظة فقل تلك اللحظة خاتمتك اذ يمكن ان تختطف فيها وروك هذا مادمت في يقظتك واما اذا نمت فاليك ان تنام الاعلى طهارة الظاهر والباطن وان يترك النوم الابد غلة ذكرا على قلبك لست اقول على لسانك فان حركة اللسان بمجرد ضعفة الاثر واعلم قطعا انه لا ينقلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم غالبا عليه وانه لا ينقلب في النوم الا ما كان غالبا قبل النوم ولا يثبت من نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم واليقظة فكما لانام البدن الاعلى ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الاعلى ما كان عليه في نومه كذلك لا يموت المرء الاعلى ما عاش عليه ولا يحشر الاعلى ما مات عليه وتحقق قطعا وبقينا ان الموت والبعث حالتان من احوالك كالتنويم واليقظة حالتان من احوالك وآمن بهذا تصديقا باعتقاد القلب ان لم تكن اهلا لمشاهدة ذلك بين اليقين ونور البصيرة وراقب انفسك ولحظانك واياك ان تغفل عن الله طرفة عين فانك اذا فعلت ذلك كله كنت مع ذلك في خطر عظيم فكيف اذا لم تفعل والناس كلهم هلكت الا المالون والمالمون كلهم هلكت الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم واعلم ان ذلك لا يتيسر لك ما لم تنقش من الدنيا بقدر ضرورتك وضرورتك مطعم وملبس ومسكن والباقي كله فضول والضرورة من المطعم ما يقيم صلبك ويسد رمقك فبني ان يكون تناولك تناول مضطرك له ولا تكون رغبته فيه اكثر من رغبته في قضاء حاجتك اذ لا فرق بين ادخال الطعام في البطن واخرجه فمأخذه رتان في الجيلة وكلا يكون اقضاء الحاجة من همك التي يشتغل بها قلبك فلا ينبغي ان يكون تناول الطعام من همك واعلم انه ان كان همك ما يدسل بطنك قبيحتك ما يخرج من بطنك واذا لم يكن قصدك من الطعام الاتقوى على عبادة الله تعالى فكصدك من قضاء حاجتك فسلامة ذلك نظري ثلاثة امور من ما كوك في وقته وقدره وجسه اما الوقت فافقه ان يكفي في اليوم واليلية مرة واحدة فيواظب على الصوم واما قدره فبان لا يزيد على ثلث البطن واما جسده فان لا يطلب الا ان لا يطعم بل يقتنع بما يتفق فان قدرت على هذه الثلاث وسقطت عنك مؤنة الشهوات الذائدة قدرت بهذه ذلك على ترك الشهوات وامكنت ان لا تأكل الا من حله فان الحلال يمزولا بين جميع الشهوات واما ملبسك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وستر المودة فكل مادي دفع البرد عن راسك ولو قلنسوة بدات فطليك غيره فضول منك يضع فيه زمانك ويزمك الشغل الدائم والنساء القائم في تحصيله بالكسب مروة الطمع اخرى من الحرام والشبهة فمن هذا ما دفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكف به في خساسة قدره وجسه لم يكن لك موقف وحسد بهذه بل كنت ممن لا يعلم بطنه الا التراب وكذلك المسكن ان اكتفيت بمقصوده كفك الباء سقفا والارض مستقرا فان غلبك حراؤ برد فليك بالساجد فان طلبت مسكنا خاصا طال عليك وانصرف اليه اكثر عرك وعرك هو بضاعتك ثم ان تيسر لك مقصودك من الخاطب سوى كونه حائلا بينك وبين الا بصار ومن السقف سوى كونه دافعا

من امر الدين
والدنيا قال الله
تعالى يحبون
من هاجر اليهم
ولا يحبون في
صدورهم حاجة
نما وتواوؤثرون
على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة
فقوله تعالى
لا يحبون في
صدورهم حاجة
مما اوتوا اي
لا يحبون
اخوانهم على
مالهم وهذا
الوصفان بهما
يكمل صفو المحبة
احدهما اقتناع
الحسد على شيء
من امر الدين
والدنيا والثاني
الاثر بالقدور
وفي (الخير) عن
سيد البشر عليه
الصلاة والسلام
المرء على دين
خليفه ولا خير
للك في محبة من
لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه
(وكان) يقول
ابوماوية الاسود
اشرفي كلهم

(١) حديث المقتول في الحرب اذا كان قصده الثلبة والتمنية وحسن الصيت فهو بعيد عن رتبة الشهادة متفق عليه من حديث ابي موسى الاشعري ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليري مكانه فن في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي رواية الرجل يقاتل شجاعا ويقال حجة ويقال رياء وفي رواية يقاتل غضبا

للمطار فأخذت ترفع الحيطان وتزين السقوف فقد تورطت في مهواة يمدريك منها وهكذا جميع ضرورات
أمورك ان اقصرت عليها تفرغت لله وقدرت على التزود لا خرتك والاستعداد لاحتك وان جاوزت حد الضرورة
الى اودية الاماني ثعبت هموك وليل الله في اى اوداهلك فاقبل هذه النصيحة عن هواج الى النصيحة
منك واعلم ان منسج التدبير والتردد والاحتياط هذا العمر القصير فاذا ادقته يوما بيوم في تسويقك او غفلتك
اختلطت فجأة في غير وقت ارادتك ولم تقارئك حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما ارشدت
اليه بضمف خوفك اذالم يكن فينا مصفا من امر النجاة كفاية في تخويفك فان استورد عليك من احوال الخائفين
ما نرجو ان يزيل بهض القساوة عن قلبك فانك تتحقق ان عقل الانبياء والاولياء والعلماء وعلمهم ومكانهم عند
الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعش عين قلبك واحوالهم لم اشتد بهم
الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يصقم وبعضهم ياهش وبعضهم يسقط مغشاه عليه وبعضهم
يجر ميتا على الارض ولا يعرفون ان ذلك لا يؤثر في قلبك فان قلوب النافقين مثل الحجارة او اشد قسوة وان من
الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله وماله بقال
مما تلون (بيان احوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف)

روى (١) عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تهيأ للموت وهبت ريح عاصف يتهرب وجهه
فيقوم ويردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله (٢) وقرأ صلى الله عليه وسلم آية في سورة
الواقعة فصنق وقال تعالى وخر موسى صمقا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) سورة جبريل عليه السلام
بالأبطح فصنق وروى انه عليه السلام (٤) كان اذا دخل في الصلاة يسمع لصدره ازيز كالرياح والرجل وقال صلى الله
عليه وسلم (٥) ما جاني جبريل قط الا وهو يردد فرقتي الجبار وقيل لما ظهر على ابيس لما ظهر طفق جبريل
وميكائيل عليهما السلام يكيان فلوحي الله اليهما مالا يكتبان كل هذا البكاء فقالا لرب ما نمان مكره فقال الله
تعالى هكذا كونالا تمانا مكرى وعن محمد بن النكدر قال لما خلفت النار طارة ائمة الملائكة من اما كنها فلما
خلق يتوادم عاد نوع (٦) أنس انه عليه السلام سال جبريل مالى لا ارى ميكايل يصيح فقال جبريل ما يحك
ميكايل من دخلت النار ويقال ان الله تعالى ملائكة لم يصيح احد منهم من دخلت النار غفلة ان يضرب الله عليهم

(١) حديث عائشة كان اذا تهيأ للموت وهبت ريح عاصفة تتهرب وجهه الحديث متفق عليه من حديث عائشة
(٢) حديث في سورة الحاقة فصنق المروى فيأبى روى من هذه القصة انه قرأ عنده ان الدنيا انكلا
وجعلوا طعاما ذائعا وعذابا لئلا فصنق كادوا ابن عدى والبيهي في الشبب مرسلوا وهكذا كرم المصنف على
الصواب في كتاب السماع كاتدم (٣) حديث انه رأى صورة جبريل بالأبطح فصنق الزائر من حديث ابن عباس
بسنجد سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فدعاه فطلع عليه من قبل
الشرق فجعل يرتفع ويسير فلما رآه صمق ورواه ابن المبارك من رواية الحسن مرسل باللفظ ففتش عليه وفي
الصحيحين عن عائشة رأى جبريل في صورته ضربين وهما عن ابن مسعود رأى جبريل له سائمة جناح (٤) حديث
كان اذا دخل في الصلاة تسم لصدره ازيز كالرياح والرجل ابو داود والترمذي في الثمائل والنسائي من حديث عبد الله
ابن الصخير تقدم في كتاب السماع (٥) حديث ما جاني جبريل قط الا وهو يردد فرقتي من الجبار لم اجد هذا
اللفظ وروى ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس قال ان جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار
تبارك وتعالى ترعد فرأته من عذاب الله الحديث وفيه زيل بن سبك الحق يحتاج الى معرفة (٦) حديث
أنس انه صلى الله عليه وسلم قال ليل لي مالى لا ارى ميكايل يصيح فقال ما يحك ميكايل من دخلت النار اجدوا بن
ابى الدنيا في كتاب الخائفين من رواية ثابت عن أنس بن سناد جدي ورواه ابن شاهين في السنن من حديث ثابت مرسل
ورد ذلك في حق اسرافيل ورواه البيهقي في الشعب وفي جبريل زواه ابن الدنيا في كتاب الخائفين

خيرى قبل
وكيف ذلك قال
كلهم يرى الفضل
عليه ومن فضلى
على نفسه فهو
خيرى وليصمهم
فظما
تذلل لمن ان
تذلل له يرى ذلك
للفضل لا لالبه
وجانب صداقة
من لمزل
على الاندابة يرى
الفضل له
(الباب الخامس
والخمسون في
آداب الصحبة
والاخوة)
سئل أبو حفص
عن أدب الفقراء
في الصبة فقال
حفظ حرمات
المشايع وحنن
المشقة مع
الاخوان
والنصيحة للاصاغر
وترك محبة من
ليس في طبقهم
وملازمة الاشارة
ومجانبة الادخار
والمواودة في امر
الدين والدنيا فمن
أدبهم التفاضل
من زلل الاخوان

فبذبحهم بها وقال (١) ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقطمن التبروا كل قتال يا ابن عمر مالك لا تا كل قتلت يا رسول الله لا اشتبه فقال لك اشتيبه وهذا صبح رابعا لم اذق طعاما ولم اجده ولوسالت ربي لا عطاني ملك فقصر وكسرى فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يحبون رزقك منهم وببعض اليقين في قلوبهم قال فوافقه ما برحوا ولا قتا حتى نزلت وكابن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم بكثر المال ولا اتباع الشبوات من كثر ذاتا نير يربدها حياة فانية فان الحياة بيد الله الا وافي لا كثر دينار ولا درهما ولا خبا رزقا لند * وقال ابو العرداء كان يسمع از يزق قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة من مسير تمل خوفامن ربه وقال مجاهد بكى داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دمعه وحتى غطى رأسه فتودي يا داود اجائعت ام ظمان تسقى اعداء فتكسى فتصحب نجة حاج المود فاحترق من حر خوفه ثم انزل الله تعالى عليه التوبة والمنفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كني فصارته خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يسطع كفه لطعام ولا لشرب ولا نيره الاراما فابكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثا فاذا تناولوه ابصر خطيئته فابصره على شفته حتى يفيض القدح من دمعه ويروى عنه عليه السلام انه مازع رأسه الى السماء حتى مات حيا * ثم انه عز وجل وكان يقول في مناجاته الهى اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روعي سبحانك الهى اتيت اطباء عبادك ليدواؤوا خطيئتي فكلمهم عليك بدلتي فبؤسا للقاتلين من رحمتك * وقال الفضيل لمننى ان داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضما يدمع على رأسه حتى لحق بالجبال فاجتمعت اليه السباع فقال ارجعوا لا اريدكم انما اريدكم بكاء على خطيئته فلا يستقبلني الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فابصر بداود الخطاء وكان يعاقب في كثرة البكاء فيقول دعوني ابكي قبل خروج يوم البكاء قبل تخريق العظام واشتمال الحشا وقبل ان يؤمر في ملائكة غلاظ شداد لا يصون الله ما صرم ويفعلون ما يؤمرون وقال عبد العزيز بن عمر لما اصاب داود الخطيئة قصص صوته فقال الهى عصفوتى في صفاء اصوات الصديقين وروى انه عليه السلام لما طال بكاءه ولم ينفعه ذلك ضاق ذرعه واشتد غمه فقال يا رب انا ترحم بكائى فاوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت ذنبك و ذكرت بكاءك فقال الهى وسيدى كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت اذ يوركف الماء الجارى عن جرية وسكن هبوب الريح واظلى الطير على رأسى وأنست الوحشوش الى محراب الهى وسيدى فا هذه الوجشة التى بينى وبينك فاوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلق خلقته يدي وقصص فيه من روى واسجدت له ملائكتى والبست ثوب كرامتى وتوجهته بتاج وقارى وشكالى الربعة فزوجه حواء انتى واسكتته جنتى عصافى فطردته عن جوارى عرا يا ذليلا يا داود اسمع منى والحق اقول اعطيتنا فاعطيتناك وسألنا فاعطيتناك وعصيتنا فاعطيتناك وان عدت بنا على ما كان منك قبلنا * وقال يحيى بن ابي كبير بلغنا ان داود عليه السلام كان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك يوم اخرج له النير الى البيرة فامر سليمان ان ينادى بصوت يستقرى البلاد وما حولها من النياض والاكمام والجبال والبرار والموائع والبيع فينادى فيها الامن اراد ان يسمع نوح داود على نفسه فليات قال فتأتى الوحوش من البرازى والاكمام وتأتى السباع من النياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى الطير من الاوكار وتأتى المزارى من خدورها وتجتمع الناس لذلك اليوم ويأتى داود حتى يرقى النير ويحيط به بنوا اسرائيل وكل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم

والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكرم عيب صاحبه واطلاعه على عيبه يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحمه الله امرا اهدى الى العيوب وهذا فيه مصلحة كلية تكون للشخص ممن ينبه على عيوبه قال جعفر بن برقان قال لى ميمون بن مهران قل لى فى وجهى ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى لا يقول له فى وجهه ما يكره فان الصادق يحب من يصدقه والكاذب لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين وال نصيحة ما كانت فى السر * ومن آداب الصوفية القيام بمخسمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فذلك يظهر جوهر الفقير

(١) حديث بن عمر خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل على حيطان الانصار فجعل يلتقطمن التبر وياكل الحديث ابن مردويه في التفسير واليهيقي في الزهد من رواية رجل لم يسم عن ابن عمر قال اليهقي هذا السناد مجهول والجراح من متال ضيف

على رأسه فيأخذ في الشتاء على ربه فيسجنون بالكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتتو الهوام
وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة
فاذأرى سليمان كثرة الموتى قال يا أبناء قدامي قد شرت المستين كل يمزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن
الوحوش والهوام فيأخذ في الداء فيتناهوا كذلك اذناداه بعض عبادي اسرائيل يادلودعجبت بطلب الجزاء
على بك فليخر داود منسيا عليه فاذا نظر سليمان الى ماصابه أتى بسر رجعه عليه ثم أمر مناديا بنادي ألا من
كان له مع داود حميم أو قريب فليات بسر فليجمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة
تأتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتلته ذكر النار يا من قتلته خوف الله ثم اذا فلق داود وقام ووضع يده
على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابه ويقول يا داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يتأجى ربه فبأق سليمان
ويبعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شمع فيقول يا أبناء تقو بهذا على ماتردينا كل من
ذلك القرص ماشاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم * وقال يزبد القتي خرج داود ذات يوم بالناس
بمظلم ومخوفهم فخرج في أربعين الفا فمات منهم ثلاثون ألفا ومارسح الا في عشرة آلاف قال وكان له جار ينان
اتخذ حما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قد تناحى صدره وعلى رجله مخافة ان تتفرق أعضاؤه ومفاسده
فيموت * وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليها السلام بيت وهو ابن ثمان حبيب فظفر
الى عبادهم قد لبسوا مدارع الشر والصوف ونظر الى مجتهدهم قد خرقوا التراقي وسلوكوا في السلاسل وشدوا
أنفهم الى أطراف بيت المقدس فهاهنا ذلك فرجع الى أبويه فمر بصبيان يلعبون فقالوا له يا يحيى هلم بنا لنسب فقال
اى لم أخلق للمسب قال فأتى أبويه فسالهما ان يدرعا الشر ففضل فرجع الى بيت المقدس وكان يخدمه نهارا ويصيح
فيه ليلا حتى أتت عليه خمسة عشر سنة فخرج وزم أطواد الارض وغيران الشمام فخرج ابواه الى طلبة فادركاه
على بحيرة الاردن وقد أقمع رجله في الماء حتى كاد العطش يذهب به وهو يقول وعزتك وجلالك لأذوق بارد الشراب
حتى اعلم اين مكاني منك فساله ابواه ان يفطر على قرص كان ممهما من شمع ويشر به من ذلك الماء ففضل وكثر
عن يمينه فمدح في البر فرده ابواه الى بيت المقدس فكان اذا قام يصلى بكى حتى يبكى معه الشجر والمردوي ويذكر يا
عليه السلام لبيكاته حتى يمشي عليه فلم يزل يبكى حتى خرقت دموعه لحم خدييه وبدت اضراسه للناظرين فقالت له
امه يا بني لو أذنت لي ان اتخذ لك شيئا تورى به اضراسك عن الناظرين فاذن لها فصدت الى قطعتي لبود فالتصمتا
على خدييه فكان اذا قام يصلى بكى فاذا استنقمت دموعه في القطعتين اتت اليه امه ففصرهما فاذا رأى دموعه
تسيل على ذراعي امه قال اللهم هذه دموعي وهذه امي وانعبدك وانت ارحم الراحمين فقال له زكريا يوميا يني
انما سالتني ان يهيك لي ثغر عيني بك فقال يحيى يا ابتان سبيل عليه السلام اخبرني ان بين الجنة والنار
مفازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا عليه السلام يا بني فاك * وقال المسيح عليه السلام معاشر الحوار بين
خشية الله وحب الفردوس يوزنان المبر على المشقة وياعدان من الدنيا يحق اقول لبيك ان كل الشيعر والنوم
على الزايل مع الكلاب في طلب الفردوس قليل * وقيل كان الخليل صلوات الله عليه وسلامه اذا ذكر خطيئة
يشقى عليه ويسمع اضطراب قلبه فيلأ فيلأ فيأتيه جبريل فيقول له بك يقرئك السلام ويقول له رأيت
خيلاني يخاف قلبه فيقول يا جبريل اتي اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلفي هذه احوال الانبياء عليهم السلام فدونك
والتامل فيها فاتهم اعرف خلق الله بالله وصفاته صلوات الله عليهم اجمعين وعلى كل عباد الله المقيمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل (بيان احوال الصعابة والتأبين والسلف الصالحين في شدة الخوف)

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لازده الى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير طائفي عمر فاقمه على فاقته ورده الى موضعه ومن أدبهم ان لا يرون لنفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم ابن شيان كنا لا نصحب من يقول نعلي (أخبرنا) بذلك رضى الدين عن ابى المظفر عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت أبا حاتم الصوفي قال سمعت أبا نصر السراج

عليه فكان يباديها واخذ يومئذ من الارض فقال يا ليتي كنت هذه التينة يا ليتي لم اك شيئا مذكورا يا ليتي
كنت نسيما نسيا يا ليتي لم تلد في وادي وكان في وجه عمر رضي الله عنه خطان اسودان من الدموع وقال رضي الله عنه
من خاف الله لم يشغف غظه ومن اتقى الله لم يصنم ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون ولما قرأ عمر رضي الله
اللهه اذ الشمس كورت وانتهى الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت خر مفتشيا عليه ومريوما بدار انسان
وهو يسلم ويرأس سورة الطور فوقه يستمع فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع نزل عن حمارة
واستند الى حائط ومكث زمنا ورجع الى منزله فرض شهرا بمودة الناس ولا يدرون ما مرضه وقال علي كرم الله
وجهه وقد سلم من صلاته الفجر وقد علا كابة وهو بقلب يده لتدرايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرأى ان اليوم
شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غيرا بين اعينهم امثال ركب المزى قد اتوا لله سجدا وقيامًا يتلون
كتاب الله يراوحن بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا ذكر الله تعالى تبادوا كعبيد الشجر في يوم الريح وهملت
اعينهم بالدموع حتى تبل ثيابهم والله فكافي بالقوم بآثامنا ظننهم قام فارؤى بيدك ضاحكا حتى ضرب به ابن ملجم
وقال عمران بن حصين وددت ان اكون رمادا تنسفي الى يا حي يوم عاصف وقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
وددت اني كبش فيذبحني اهلي فيا كوني لحى ويحسبون مرق وكان علي بن الحسين رضي الله عنه اذا توضأ اصفر
لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يتأكد عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وقال موسى
ابن ميمون كنا اذا جلسنا الى الثوري كان النار قد احاطت بنا لما نرى من خوفه وجزعه وقرأ مضر القارئي يوما
هذا كتابنا يعطى عليك بالحق الآية فيسكي عبد الواحد بن زيد حتى غشي عليه فلما افاق قال وعزتك لاصعبتك
جهدا اينذا فاعني بتوفيقك على طاعتك وكان السورين غزوة لا يقوى ان يسمع شيئا من القرآن لشدة
خوفه ولقد كان يقرأ عند الحرف والآية فيصبح الصبحة فابسل ياما حتى اتى عليه رجل من خضم فقرأ عليه
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقال انان المجرمين ولست من المتقين اعد
على القول لهما لغاري فاعادها عليه فشبه شقة ظهري بالآخرة وقرئ عند يحيى البكاء ولوترى اخوقفوا على
رهبهم فصاح صبيحة مكث مناهر ايضا اربعة اشهر يما من اطراف البصرة وقال مالك بن دينار بينا انا اطوف
بالبيت اذا نايجو يرية متعبدة متعلقة باستار الكعبة وهي تقول يارب كم شهوة ذهبت لذهابها وبقيت بتمامها
يارب اما كان لك ادب وعقوبة الا النار وتبكي فزال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك فلما رايت ذلك
وضعت يدي على رأسي صارخا قول تكلمت ما لكاهمه وروى ان الفضيل روى يوم عرفة والناس يذعون وهو
يسكي بكاء الكلى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تحرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأناه
منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل بن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين فقال قلوبهم بالخوف قرحة
واعينهم ياكبة يقولون كيف تفرح والموت من ورائنا القبر اماننا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي الله
ربنا موثقنا ومرا الحسن يشاب وهو مستغرق في ضحك وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن يا بني هل
صبرت بالصبر اطلقا لقال فبل تدري الى الجنة تصير ام الى النار قال لا قال فهاذا الضحك قال فارؤى ذلك الفتى
بدها ضاحكا وكان حماد بن عمار به اذا جلس جلس مستوفزا على قدميه فقال له لوطا طماننت فيقول تلك جلسة
الا من آثامنا غير ام اذا عصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله هذه الغفلة في قلوب المبادرحة كيلا
يموتوا من خشية الله تعالى وقال مالك بن دينار لقد هممت اذا نامت آسرها من يقيدوني وينتوني ثم ينطلقوا بي
الى ربى كما ينطلق السبد الا بن الى سيده وقال حاتم الاسم لا تفترب موضع ضالغ فلا مكان اصلح من الجنة وقد نلت آدم عليه
السلام فيما نلت ولا تفترب بكثرة العبادة فان اليس بعد طول تمديد لقي ماتى ولا تفترب بكثرة البرقان بلما كان يحسن
اسم الله الاعظم فانظر ماذا التى ولا تفترب برؤية الصالحين فلا شخص اكبر منزلة عند الله من المصطفى صلى الله عليه وسلم
ولم ينفع بقاءه اقراره واعدا وموقال السرى اتى لظنار الى اتى كل يوم مرات مخافة ان يكون قد اسود وجهي

يقول ذلك وقال
اجدني القلاني
دخلت على قوم
من الفقراء
يوما بالبصرة
فاكسروني
وبجلوني فقلت
يوما لبعضهم ابن
ازارى فسقطت
من اعينهم
(وكان) ابراهيم
ابن ادم اذا حبه
انسان شارطه
على ثلاثة اشياء
ان تكون
الخدمة والاذان
له وان تكون
يده في جميع
ما مضى الله عليهم
من الدنيا كيده
فقال رجل من
اصحابه انا لا اقدر
على هذا فقال
اعينى صدقت
(وكان) ابراهيم
ابن ادم ينظر
الياسين ويسلم
في الحصاد وينفق
على اصحابه
(وكان) من
اخلاق السلف
ان كل من احتاج
الى شيء من مال
اخيه استعمله

وقال أبو حفص منذ أن بعين سنة اعتقادي في نفسي أن الله ينظر إلى نظر السخط وأعلى تدل على ذلك وخرج ابن المبارك يوما على أصحابه فقال إلى اجترأت على الله الباحة سألته الجنة وقالت أم محمد بن كعب القرظي لا لأنها بائني أني أعرفك مستعرا طيبا وكثيرا طيبا وكانك أحدثت جدنا ما بقا أراك تصنع في ليك ونهارك فقال يا أبا ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع على وأنا على بعض ذنوبي ففتني وقال وعزتي وجلالي لا تغفرك لك وقال الفضيل أني لا أغبط نياما رسلا ولا ملكا تقربا ولا عبدا صالحا ليس هؤلاء يا بنيون يوم القيامة إنما أغبط من لم يغفل ذروى (١) أن فتي من الأنصار دخلته خشية النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتقه فخر ميتا فقال صلى الله عليه وسلم جزوا صاحبكم فإن الفرق من النار قتلت كبده وروى عن ابن مسيرة أنه كان إذا أوى إلى فراشه يقول يا ليت أرى لم تلدني فقلت له أمه يا ميسرة إن الله تعالى قد أحسن إليك هذا إلى الإسلام قال أجل ولكن الله قد بين لنا أنوار دار النور لم يبين لنا أنصار يدرون عنها وقيل لفرقة السبعي أخبرنا عن أبي شيبه * بثلث عن بني إسرائيل قتال بلقي أنه دخل بيت المقدس فحسبته عنراء لباسهن الصوف والموسج فذا كرن ثواب الله وعقابه فتن جميعا في يوم واحد وكان عطاء السلي من الخائفين ولم يكن يسأل الله الجنة أبد إنما كان يسأل الله العفو وقيل له في مرضه ألا تشتهي شيئا فقال إن خوف جهنم لم يدفع قلبي موضعا للشهوة ويقال أنه ما رفع رأسه إلى السماء ولا ضحك أربعين سنة وانه رفع رأسه يوما ففزع فسقط فانتفتق بطنه فتق وكان يحس حسده في بعض الليلة فحاشا أن يكون قد مسخ كان إذا أصابتهم ريح أو برق أو غلاء طعام قال هذا من أجل يصيبهم لومات عطاء لاستراح الناس وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام فبينما كحول وشبان يصلون صلاة الفجر بطهرا والشاء قد تورمت أقدامهم من طول القيام وتارت أعينهم في رؤوسهم ولصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها الاوتار يصيحون كان جلودهم قشور البطيخ وكانهم قد خرجوا من القبور يخبرون كيف أكرم الله الطميين وكيف أهان الماصين فيهم يشون إذ مر أحدكم بمكان فخر منشا عليه فجلس أصحابه حوله يكون في يوم شديد البرد وجينته يروح فحشاؤا جاء فمشوا وجهه فافق وسأله عن امره فقال إذ ذكرت أني كنت عصمت الله في ذلك المكان وقال صالح المري قرأت على رجل من المتبدين يوم تغلب وجوههم في النار فيقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ففصق ثم أفاق فقال زدني يا صالح فاني أجد ما فقرأت ككرا أدوا أن يخرجوا منها أعيادها فخر ميتا وروى أن زرارته بن أبي أوفى صلى بالناس النداء فلما قرأ فلما قرأ في الناقور خرم منشا عليه فحمل ميتا * ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظمي يارب يدققال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لست أول خليفة يموت فبكي ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب الأميت فبكي ثم قال زدني يارب يدققال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فخر منشا عليه وقال (٢) ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية وإن جهنم لم تعدم أجمعين صاح سلمان الفارسي ووضع يده على رأسه وخرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر أن عليه رأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولها وهي تقول يا بانه ليت شعري أي خديك بيدك به الدود داودا فصق داود وسقط مكانه وقيل مرض سفيان الثوري فمرض دليه على طبيب ذق فقال هذا رجل قطع الحنوف كبده ثم جاء وجس عروقه ثم قال ما علمت أن في الله الحنيفة مثله وقال أحمد بن حنبل رحمه الله عليه سألت أبا عبد الله وجعل أن يفتح على باب من الحنوف ففتح ففتحت على عظمي فقلت يارب على قدر ما يطيق فسكن قلبي وقال عبد الله بن عمرو بن المأمون أبكوا فإن لم تكونوا فبنا كوا فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى يتكسر صلبه وكانه أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث أن فتي من الأنصار دخلته خشية من النار حتى حبسه خوفه في البيت الحديث ابن أبي الدنيا في الخائفين من حديث حذيفة واليهقي في الشعب من حديث سهل بن سعد يستأذنين فيهما ففزع (٢) حديث ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية وإن جهنم لم تعدم أجمعين صاح سلمان الفارسي لم أقف له على أصل

من غير مؤامرة
قال الله تعالى
وأمرهم شورى
بينهم أي مشاع
هم فيسه سواء
ومن أدبهم أنهم
إذا استقروا
صاحبنا يهيمون
أنفسهم ويشيرون
في إزالة ذلك من
بواطنهم لأن
أنطواء الضمير
على مثل ذلك
للصاحب وليجة
في الصبغة * قال
أبو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان
على قلبي قتيلا
فوهيت له شيئا
بينة أن يزول ثقلي
من قلبي فلم يزول
فخلصت به يوما
وقلت لا شغل رجلك
على خدي فاني
قلت له لا بد من
ذلك فضل ذلك
فزال ما كنت
أجد في باطني
قال الرق قصدت
من الشام إلى
الحجاز حتى سألت
الكتاني عن هذه
الحكاية * ومن
أدبهم تقديم من

يعرفون فصله
والتوسعة له في
الجلس والابتار
بالموضع روى ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان جالسا في
صف ضيقة فجاءه
قوم من البدرين
فلما يجدوا موضعا
يجلسون فيه
قام رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من لم يكن
من اهل بدر
فجلسوا مكانهم
فاشبه ذلك
عليهم قائل الله
تعالى واذا قيل
انشروا فانشروا
الآية (وحكى)
ان على بن بندار
الصوفي ورد على
ابي عبد الله
ابن خنيفة اذ راى
فتاشيا فقال له
ابو عبد الله تقدم
فقال باي عنبر
فقال بانك لقيت
الجند وما لقيته
ومن اديهم ترك
صحة من هم شيء
من فضول الدنيا
قال الله تعالى

(١) لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال المنبري اجتمع اصحاب الحديث على باب الفضيل بن
عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف فقال عليهم بالتركان عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان
حديث اتعاهدوا الزمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك
وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وروى الفضيل يوما وهو يبكي فقيل له الى ابن قال لا ادري وكان يبكي
والها من الخوف وقال ذو بن عمر لا يبه عمر بن ذر ما بال التكملين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت انت
سمعت البكاء من كل جانب فقال يا بني ليست النائحة الشكل كالنائحة المستأجرة وحكي ان قوما قنوا بما يدهو
يبكي فقالوا ما الذي يبكيك رحمتك الله قال فرحة يجيها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالمرض
على الله عز وجل وكان الغواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضئف جسمي عن خدمتك فاعتقني وقال
صالح المري قدم علينا ابن الهك مرة فقال ارنى شيئا من بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض
الاجل في خصله فاستأذنا عليه فاذا رجل يمل خوصا فقرأت عليه اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في اللحم ثم في النار يسحبون فشق الرجل شققة وخر مشيا عليه فخرجنا من عنده وتركناه على حاله
وذهبنا الى آخره فخطا عليه فقرأت هذه الآية شق شققة وخر مشيا عليه فذهبنا راسا فذنا على ذلك فقال ادخلوا
ان لم تشنونا عن ربنا فقرأت ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشق شققة فبدا الدم من مخرجه وجعل
يتشخط في دمه حتى يرس فتركناه على حاله وخرجنا قادرته على ستة انفس كل يخرج من عنده وتركه منشيا
عليه ثم اتيت به الى السباع فاستأذنا فاذا امرأة من داخل الغصن تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فلان جالس
في مصلاه فسلمنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الا ان الخلق غدا مقامنا فقال الشيخ بين يدي من ويحك
ثم بقى مبهوتا فأنما شاخصا يصره يصيح بصوت لهضمف أوه اوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأته
اخرجوا فانك لا تنتفضوا به الساعة فلما كان بعد ذلك سالت عن القوم فاذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا
باقه تعالى وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة ايام على حاله مبهوتا متعبرا لا يؤدي فرضا فلما كان بعد ثلاث عقل وكان
يزيد بن الاسود يرى انهم لا يبدل الا وكان قد حلف انه لا يصحك ابدا ولا ينام مضطجبا ولا يأكل سنا ابدا
فأرؤى من حكاك لا مضطجبا ولا أكل سنا حتى مات رحمه الله وقال الحجاج لسعيد بن جبيرة بلغني انك لم تصحك قط
فقال كيف أضحك وجههم قد سمعت والاغلال قد نصبت والرابية قد أعدت وقال رجل للحسن يا أبا سعيد كيف
أصبحت قال بخير قال كيف حالك فقبس الحسن وقال تسألني عن حال ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا
البحر فانكسرت سفينتهم فتلقت كل انسان منهم بحشبة على أي حال يكون قال الرجل على حال شديدة قال
الحسن حال أشد من حالهم * ودخلت مولاة امرئ بن عبد العزيز عليه فصلت عليه ثم قامت الى مسجد في بيته
فصلت فيه ركعتين وغلظتها عيناها ففرقت فاستبكت في منامها ثم اتبته فقالت يا أمير المؤمنين اني والأشرأت عجبا
قال وما ذلك قال رأيت النار وهي تزفر على أهلها ثم جرى بالصراط فوضع على منها فقال هيه قالت هجى * ببدا الملك
ابن مروان فحمل عليه فامضى عليه الا يسير حتى انكفأ به الصراط ففوى الى جهنم فقال عمر هجى قالت ثم جرى
بالؤلين بن عبد الملك فحمل عليه فامضى الا يسير حتى انكفأ به الصراط ففوى الى جهنم فقال عمر هجى قالت ثم جرى
بسلطان بن عبد الملك فامضى عليه الا يسير حتى انكفأ به الصراط ففوى الى جهنم فقال عمر هجى قالت ثم جرى بك
والله يا أمير المؤمنين فصاح عمر رحة الله عليه صيحة خر منشيا عليه فقامت اليه فجعلت تنادى في اذنه يا أمير
المؤمنين اني رأيتك والله قد نجوت اني رأيتك والله قد نجوت قال وهي تنادى وهو يصيح ويفحص يرحله
ويحكى ان اويسا الترى رحة الله كان يحضر عند القاص فيك من كلامه فاذا ذكر النار مخرج أو يس ثم يقوم
منطلقا فيتمه الناس فيقولون مجنون مجنون وقال نماذين جبل رضي الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك

(١) حديث لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تقدم في قواعد العقائد

جسر جهنم وراهه وكان طاموس يفرش له الفراش فيضطجع ويقلى كما تنقى الحبة في الملقى ثم يشب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم الخائفين * وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من النار رجل بعد ألف عام ياليتي كنت ذلك الرجل وانما قل ذلك لخوفه من الخلود وسوء الخاتمة وروى انه ما ضحك أبوين سنة قال وكنت اذ اذارت عاقدا كانه اسير قد قدم لتضرب عنقه واذا انكمم كانه يباين الآخرة فيخبر عن مشاهدتها فاذا سكت كان النار تسمر بين عينيه وعوت في شدة حزنه وخوفه فقال ما يؤمن ان يكون الله تعالى قد اطلع على بعض ما يكره فقتني فقال اذهب فلا غفرت لك فانا اعمل في غير ممتمل * وعن ابن السكك قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد وعظت اليوم بكلمة ما كنا نبالى ان لا نسمع غيرها قلت وما هي رحمتك الله قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين اما في الجنة أو في النار ثم غاب عني فقدت في المجلس الآخر فمأزاه فساءلت عنه فاخبرت انه مرض يمض يماذ فانيته اعوده فقلت يا أخى ما الذى أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين اما في الجنة أو في النار قال ثم مات رحمه الله فرأيت في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك فقال غفرتى ورحمتى وأدخلنى الجنة قلت بماذا قال بالكلمة هذه مخاوف الانبياء والاولياء والماء والصالحين ونحن اجدين يا غوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكال المعرفة والافليس أمنا لقله ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل قادتنا شوقنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة احوالنا غفلتنا وقسوتنا فلا قرب الرحيل بينهما ولا بكثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة احوال الخائفين نخوفنا ولا خطر الخاتمة يزجنا فنسأل الله تعالى ان يدارك بقضه وجوده أحوالنا فيصلحنا ان كان نحر يك الإنسان بمجرد السؤال دون الاستعداد فيضنا ومن المجائب انا اذا اردنا المال في الدنيا وزحنا وغرسنا والمجرنا وركبتا البحار والبرارى وخطرنا وان اردنا طلب رتبة العلم تقفنا وتنبأنا في حفظه وتكراره وسرنا ونجته في طلب ارزاقنا ولا نتق بضمان الله تعالى ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا ثم اذا لمحت عيننا نحو مالك الدائم المقم قمتنا بان نقول بالسنة اللهم اغفر لنا وارحمنا والذي اليه رجونا وبه اعتزازنا يتأندا ويقول ان ليس للانسان الاماسى ولا يفرى كراهه التورود ويا أبا الانسان ما فرى بك الكرم ثم كل ذلك لا يفيها ولا يخرجنا عن أودية غرورنا واما ندنا فاهذه الامحة هائلة ان لم يفضل الله علينا بوجه نصوح يتداركنا بها ويغيرنا فنسأل الله تعالى ان يتوب علينا بل نسأله ان يشوق الى التوبة سرائر قلوبنا وان لا يميل حركة اللسان بسؤال التوبة غابة حطنا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا فلا علامة للتخذلان اعظم من هذا فنسأل الله تعالى ان يعين علينا بالتوفيق والرشدينه وفضله ولتقتصر من حكاية احوال الخائفين على ماوردناه فان القليل من هذا يصادف القلب القابل فيكنى والكثير منه وان افيض على القلب الغافل فلا يبنى * ولقد صدق الراهب الذى حكى عنه عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العبادانه رآه على باب بيت المقدس واقفا كهيئة الخزون من شدة الوه ما يكاد يرقا دمعه من كثرة البكاء فقال عيسى لما رأيته هالتي منظره فقلت أيها الراهب اوصني بوصية أحفظها عنك فقال يا أخى بماذا أوصيك ان استطعت ان تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والوحام فهو خائف حذر يخاف ان ينفل فتفترسه السباع أو يسوق فتشبهه الوحام فهو مذخور القلب وحل فهو في الخافة ليله وان أمن الفترون وفي الحزن نهاره وان فرح البطاؤون ثم ولت تركنى فقلت لو زدني بشيا عسى ينقني فقال الظمان يميزه من الماء أسره وقصدني فان القلب الصافي يحره كدنى مخافة القلب الجاهل تنبوع كل الواعظ وما ذكره من تقديره انه احتوشته السباع والوحام فلا يبنى ان يظن انه تقدير بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بدور البصرية باطنك لرايته مشحونا بانصاف السباع وانواع الوحام مثل الغضب والشهو والحقه والحسد والكبر والمجب والرياء وغيرها وهى التى لا تزال تفترك وتتهتك ان غفلت عنها لحظة الا انك محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء وضمت في تبرك باطنها وقد تمثلت لك

فاعرض من
تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحياة
الدنيا ومن أدبهم
بذل الانصاف
للاخوان وتوك
مطالبة الانصاف
قال أبو عثمان
الحيرى حق
الصحة ان
توسع على
اخيك من مالك
ولا تطمع في ماله
وتتصفه من
نفسك ولا تطلب
منه الانصاف
وتكون فيما له
ولا تطمع ان
يكون فيما لك
وتستكثر ما يصل
اليك منه
وتستقل ما يصل
اليه منك * ومن
أدبهم في الصحة
لين الجانب وترك
ظهور النفس
بالسوة قال أبو
على الزودبارى
السوة على من
فوقه فحة وعلى
من مثلك سوء
أدب وعلى من
دونك عجز
* ومن أدبهم ان

لا يجري في كلامهم
لو كان كذا لم
يكن كذا وليت
كان كذا وعسى
أن يكون كذا
فانهم يرون هذه
التقديرات عليه
اعتراضاً * ومن
أدوم في الصيغة
حذر المفارقة
والحرص على
اللازمة (قبل)
يصير رجل رجلاً
مم أراد المفارقة
فاستأذن صاحبه
فقال بشرط أن
لا تصعب أحداً
إلا إذا كان
فوقنا وإن كان
فوقنا أيضاً فلا
تصعبه لأنك
صحبنا أولاً فقال
الرجل زال عن
قلبي فية المفارقة
* ومن أدومهم
التعطف على
الاصغر (قبل)
كان إبراهيم بن
آدم يسهل
في الحصاد ويطعم
الاصحاب وكانوا
يجمعون بالليل
وم صياح ورمحا
كان يتأخر في

بصورها وأشكالها الموافقة لما فيها ترى بينك المقارب والحيات وقد احدثت بك في قرك وانما هي صفاتك
الحاضرة الآن قد انكشف لك صورها فان اردت تفتلها وتبهرها وانت قادر عليها قبل الموت فافعل والافوطن
نفسك على لدغها وتمشها لصميم قلبك فضلاً عن ظاهر بشرتك والسلام

﴿ كتاب الفقروالزهد وهو الكتاب الرابع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي سمح له الرمال وتسجد له الظلال وتذكرك من هيته الجبال
خلق الانسان من الطين اللابز والصلصال وزين صورته بأحسن تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور
الهداية عن وورطات الضلال واذهله في قرع باب الخدمة والندو والآمال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور
العبرة حتى لاحظ بضيائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما استقبح دون مبادئ اشراقه
كل حسن وجمال واستشغل كل ماصرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستشغال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة
امرأة جميلة تيسر وتمثال وانكشف له باطنها عن عجز شوهاء غجت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال
وهي متنفقة بجلبابها تخفي قبايح اسرارها بلعائف السحر والاحتيال وقد نصبت حبائلها في مدارج الرجال فهي
تقتنصهم بضروب المكر والاعتبال ثم لا تخرى معهم بالغلف في مواعيد الوصال بل تقدمهم مع قطع الوصال
بالسلاسل والاعلال وتلبسهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للمارفين من قبايح الاسرار والانمال زهدوا
فيها زهد البض لها فتركوها وتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقلوا بكنهه معهم على حضرة الجلال
واتقين منها بوسائل ليس دونه انفصال ومشاهدة ابدية لا يترتبها فناء ولا زوال والصلاة على سيدنا محمد
الانبياء وعلى آله خير آل (ما بعد) فان الدنيا عدوة لله عز وجل يفروها شل من شل وبمكرها زل من زل
فحبها رأس الخطايا والسيئات وبضها ام الطاعات وأمن القرابات وقد استقصينا ما يتعلق بوصفها ودم الحب لها
في كتاب ذم الدنيا من ربيع الهلكات ونحن الآن نذكر فضل البض لها والزهد فيها فانه رأس المنجيات فلا مطعم
في النجاة الا بالانقطاع عن الدنيا والبدنها لكن مقامتها اما ان تكون باز وإعنا عن البعد ويسمى ذلك فقراً
واما باز وإعنا عن البعد ويسمى ذلك زهداً ولكل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحظ في الاغاة على الفوز
والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة الفقروالزهد ودرجاتهما واقسامهما وشروطهما واحكامهما ونذكر كمال الفقر
في شطر من الكتاب والزهد في شطر آخر منه ونبدأ بذكر كمال الفقر

(الشر الاول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقاً وبيان خصوص فضيلة
الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الثني وبيان آداب الفقير في فقره وبيان أدبه في قبوله المعطاء وبيان تحريره
السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الثني المحرم للسؤال وبيان احوال السائلين والله الموفق للصواب بلطفه وكرمه

﴿ بيان حقيقة الفقر واختلاف احوال الفقير وأسمايه ﴾

اعلم ان انقصر عبارة عن قدس ما هو محتاج اليه اما فقد مالا حاجة اليه فلا يسمى فقراً وان كان المحتاج اليه موجوداً
مقدور عليه لم يكن المحتاج فقيراً واذا غمت هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لانه محتاج
الى دوام الوجود في تالي الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى وجوده فان كان في الوجود موجود وليس
وجوده مستفاداً من غيره فهو الثني المطلق ولا يتصور ان يكون مثل هذا الوجود الواحد فليس في الوجود
الاغنى واحد وكل من عداه فانهم محتاجون اليه ليدوم وجودهم بالوام والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى والله
الثني واتم الفقراء هذا معنى الفقر مطلقاً ولكننا لنقص بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص
والا فقر البعد بالإضافة الى اصناف حاجاته لا ينحصر لان حاجاته لا تحصرها ومن جملة حاجاته ما يتوصل اليه المال
وهو الذي نريد الآن يانه فقط فنقول كل قاعد للمال فاننا نسميه فقيراً بالإضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك

﴿ كتاب الفقر والزهد ﴾

المفقود عتاجاله في حقه ثم يمتد أن يكون له خمسة أحوال عند الفقر ونحن نغزها ونخصص كل حال باسم لتتوصل
 بالتميز إلى ذكر أحكامها (الحالة الأولى) وهي العليا أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب
 من أخذه مفضلا وعجز زامن شره وشغله وهو الزهد واسم صاحبه الزاهد (الثانية) أن يكون بحيث لا يرغب
 فيه رغبة يفرح لحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويرزق فيه ولو أتاه صاحب هذه الحالة يسمى راضيا (الثالثة)
 أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة فيه ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينقض طلبه بل أن أتاه سقوا
 عفوا أخذوه وفرح به وأن افتقر إلى شيء طلبه لم يشغل به صاحب هذه الحالة نسيه قائما أذعن نفسه بالوجود
 حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة (الرابعة) أن يكون تركه الطلب لمجزءه والآخر راض به رغبة
 لو وجد سبيلا إلى طلبه ولو بالتبطل عليه أو هو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة نسيه بالحرص (الخامسة)
 أن يكون ما فقده من المال مضطرا إليه كالجائع للفائدة للخبز والمأوى للفائدة للتوبو يسمى صاحب هذه الحالة
 مضطرا كيفما كانت رغبته في الطلب أما ضعيفة وأما قوية وقلاتفتك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال
 أعلاها الزهد والاضطرار أن انضم إليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كسباني بيانه ووراء هذه
 الأحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي أن يستوى عند وجود المال وبقائه ون وجدهم لم يفرح به ولم يأت
 وإن فقده فكذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها إذا أتاهم مائة ألف درهم من المعطاء فآخذتها
 وورقها من يومها فقالت خادماتها ما استعملت خيا فرقت اليوم أن تشتري لنا بدمر لحا فطر عليه فقالت لو ذكرتي
 لفعلت فمن هذه حاله لو كانت الدنيا بمخاضها في يده وخزائنه لم تنضره أذ هو يرى الأموال في خزنة الله تعالى
 لا في يد نفسه فلا يفرق بين أن تكون في يده أو في يد غيره وينبئ أن يسمى صاحب هذه الحالة السكتي لأنه في
 عن فقد المال ووجوده جميعا ولا يفهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم النبي المطلق على الله تعالى وعلى من كثر ما له
 من البادفان من كثر ما له من الباد وهو يفرح به فهو فقير إلى بقاء المال في يده وأما ما هو غنى عن دخول المال
 في يده لأنه بقاءه فهو أذ فقير من وجهه وأما هذا الشخص فهو غنى عن دخول المال في يده وعن بقاءه في يده
 وعن خروجه من يده أيضا فإنه ليس يتأذى به ليجتاح إلى أخراجه وليس يفرح به ليجتاح إلى بقاءه وليس فاقد له
 ليجتاح إلى الدخول في يده ففناء إلى المموم أميل فهو إلى الشيء الذي هو وصف الله تعالى أقرب وأما أقرب البعد
 من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكننا لا نسمى صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنياً عن الشيء
 أمالني له الشيء المطلق عن كل شيء وأما هذا البعد فإن استغنى عن المال وجودا أو عدمه فلم يستغن عن أشياء
 أخر سواه ولم يستغن عن مدد فوق الله ليق استغناؤه الذي زين الله به قلبه فإن القلب المقيد بحب المال رقيق
 والمستغنى عنه حرو الله تعالى هو الذي اعتقه من هذا الرق فهو محتاج إلى دوام هذا التقى والقلوب متقلبة بين
 الرق والحرية في أوقات متغاربة لا يهاين أصابع الرحمن فلذلك لم يكن اسم النبي مطلقا عليه مع هذا
 الكمال الإعجاز وأعلم أن الزهد درجة هي كال الأبرار وصاحب هذه الحالة من القرنين فلا جرم صار الزهد في حقته
 قصصا أذ حسنات الأبرار سيئات القرنين وهذا لأن الكراهة لا تيا مشغول بالهنا كان الراغب فيها مشغول بها
 والشغل بمسوى الله تعالى حجاب عن الله تعالى أذ لا بد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد حجابا فإنه أقرب
 إليك من جبل الورد وليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه
 الا شغل بشيء وشغل بنفسك وشهواتك شغل بشيء وانت لا تزال مشغولا بنفسك وبشبهات نفسك
 فكذلك لا تزال عجبوا عنه فالشغل بحب نفسه مشغول عن الله تعالى والشغل بنفسه أيضا مشغول
 عن الله تعالى بل كل ما سوى الله مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع الماشق والمشوق فإن التفت قلب
 الماشق إلى الرقيب وإلى بنفسه واستغفاله وكراهة حضوره فهو في حال اشتغال قلبه بنفسه مصروف عن التلذذ
 بمشاهدة ممشوقه ولو استغرقه المشق لفعل عن غير المشوق ولم يكتف إليه فكأن النظر إلى غير المشوق

بعض الأيام في
 العمل فقالوا ليلة
 تناولوا فاكل
 فطورا وادونه حتى
 يود به هذا
 يسرع فافطروا
 وناسوا فخرج
 ابراهيم فوجدهم
 نياما فقال مساكين
 لهم لم يكن لهم
 طعام فمد إلى
 شيء من البقيق
 فقبضه فاقبضوا
 وهو ينفخ في
 النيران وأما محاسنه
 على التراب
 فقالوا له في ذلك
 فقال قلت لملككم
 لم تجذبوا فطورا
 فتمتم فقالوا
 انظروا بأي شيء
 عاملناه وبأي شيء
 باملنا * ومن
 أذ بهم أن لا يقولوا
 عند الدعاء إلى
 أين ولم وبأي
 سبب قال بعض
 العلماء إذا قال
 الرجل للصاحب
 قم بنا فقال إلى
 أين فلا يصحبه
 * وقال آخر من
 قال لأخيه أعطني
 من مالك فقال

لحبه عند حضور المشوق شرك في المشق وتقص فيه فكذا النظر الى غير المحبوب ليفضه شرك فيه وتقص ولكن احدهما انصف من الآخر بل الكمال في ان لا يفتت القلب الى غير المحبوب ينفضا وحبا فانه كالا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بنفض وحب في حالة واحدة فالمشوق ينفض الدنيا غافل عن الله كالشوق بمحبه الا ان الشوق بمحبه غافل وهو غافل عن الله فكذا سالك في طريق القرب اذ يرجي له ان ينتهي حاله الى ان تزول هذه العقلة وتبدل بالشهود فالكمال له مرتقب لان بنفض الدنيا عملية توصل الى الله فالحب والمنفض كرجلين في طريق الحج مشغولان بركوب الناقة وعلفها وتسيرها ولكن احدهما مستقبل الكعبة والاخر مستدبر لها فهما سائران بالاضافة الى الحال في ان كل واحد منهما محجوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالاضافة الى المستدبر اذ يرجي له الوصول اليها وليس محمودا بالاضافة الى المتكف في الكعبة للالزام لها الذي لا يخرج منها حتى يفترق الى الاشتغال بالادابة في الوصول اليها فلا ينبغي ان نظن ان بنفض الدنيا مقصود في عينه بل الدنيا مأتى عن الله تعالى ولا وصول اليه الا بدفع المأتى ولذلك قال ابوسليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا واقتصر عليه فقد استجلب الراحة بل ينبغي ان يشتغل بالآخره فين ان سلوك طريق الآخر وراء الزهد كما ان سلوك طريق الحج وراء دفع التريم المأتى عن الحج فاذا قد ظهر ان الزهد في الدنيا ان اراد به عدم الرغبة في وجودها وعدم ما فيها من غايات الكمال وان اراد به الرغبة في عدمها فهو كمال بالاضافة الى درجة الرضى والقانع والحرص وتقصان بالاضافة الى درجة المسنى بل الكمال في حق المال ان يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بان تكون على شاطئ البحر ولا تفتنه تؤذيك الا في قدر الضرورة مع ان المال محتاج اليه كبان ان الماء محتاج اليه فلا يكون قلبك مشغولا بالفرار عن جوار الماء الكثير ولا يفيض الماء الكثير بل تقول اشرب منه بقدر الحاجة واسق منه عباد الله بقدر الحاجة ولا تجلبه على أحد فكذا ينبغي ان يكون المال لان الخبز والماء واحد في الحاجة وانما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر واذا عرفت الله تعالى وقتت بتدبيره الذي دبر به العالم علمت ان قدر حاجتك من الخبز يا تيك لا محالة مادامت حيا كيا تيك قدر حاجتك من الماء على ماسيات ياتيه في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى قال احمد ابن ابي الحواري قلت لابي سليمان الداراني قال مالك بن دينار للفيرة اذهب الى البيت فخذ الزكوة التي اهديتها لي فان المدو يوسوس لي ان اللص قد أخذها قال ابوسليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية قد زاده في الدنيا ما غلبه من أخذها فين ان كراهية كون الزكوة في يته التفات اليها سببه الضعف والقصان فان قلت فبال الانبياء والاولياء هربوا من المال وفقروا منه كل الفار فاقول كاهربوا من الماء على معنى انهم ما شربوا اكثر من حاجتهم فقروا عما وراءه ولم يجمعوه في القرب والروايات يديرون مع انفسهم بل تركوه في الانهار والاربار والبراري للتحاجين اليه لانهم كانت قلوبهم مشغولة بمحبه او بنفضه وقد حملت (١) خزائن الارض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذوها ووضعوها في مواضعها وما هربوا منها اذ كان يستوى عندهم المال والماء والذهب والحجر وما نقل عنهم من امتناع فلما ان ينقل عن

(١) حديث ان خزائن الارض حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر وعمر فاخذوها ووضعوها في مواضعها هذا معروف وقد تقدم في آداب المشقة من عند البخاري نملقا مجزوما به من حديث انس الى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان اكثر مال اتى به فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء مجلس اليه قبلما كان يرى أحدا الا أعطاه ووصله عمر بن محمد البجلي في صحيحه من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم ابو عبيدة بمال من البحرين فصممت الانصار بقدمه الحديث ولها من حديث جابر لوجه ان مال البحرين اعطيتك هكذا قاله فلم يقدم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ابو بكر مناديا فنادى من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا

كم تريد ما قام بحق الاخاء وقد قال الشاعر لا يسألون اخاه حين يندبهم فلنا ثبات على ما قال برهانا ومن ادبهم ان لا يشكفوا للاخوان قبل ماورد ابو حفص العراق تكلف له الجنيد انواعا من الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صير اصحابي مثل الخائضين يقدم لهم الاواني والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف رعبا يؤثر مفارقة الضيف ويترك التكلف يستوى مقامه وذهابه ومن ادبهم في الصحبة المداواة وترك المداواة ونشبه المداواة بالمداواة والفرق بينهما ان المداواة ما وردت به صلاح

خاف ان لو أخذ هذه ان يحدده المألو ويقدر عليه فيدعو الى الشبهوات وهذا حال الضعفاء فلا جرم البغض للسال
والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لان كلهم ضعفاء الا الانبياء والاولياء واما ان ينقل عن قولى بلغ
الكمال ولكن أظهر الفرق والنفاذ والى درجة الضعفاء ليقندوا به في الترك اذ لو اقتدوا به في الاخذ لهلكوا
كايغر الرجل المزمع بين يدي أو لادمنه من الحيلة لا لضعفه عن اخذها ولكن لمده انه لو اخذها اخذها ولادها اثارها
فيه لكون السير يسير الضعفاء ضرورة الانبياء والاولياء والماء قد عرفت اذا ان المراتب ست واعلاها رتبة
المستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم القائم ثم الحرص واما الصغار فيصوّر في حقها ايضا الزهد والرضا والقناعة ودرجته
تختلف بحسب اختلاف هذه الاحوال واسم الفقير يطلق على هذا الجملة اما تسمية المستغنى فقير افلا وجه لها
بهذا المعنى بل ان سمي فقيرا بمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجا الى الله تعالى في جميع اموره عامة وفي بقاء
استغناؤه عن المال خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم البدي لمن عرف نفسه بالبودية وافر بها فانه احق باسم
البدي من النافلين وان كان اسم البدي عاما للخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقر الى الله تعالى
فهو احق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين السنين واذا عرفت هذا الاشتراك فهمت ان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ^(١) اعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام ^(٢) كاد الفقر ان يكون كفرا لا يناقض
قوله ^(٣) احبب مسكينا وامتنى مسكينا اذ فقر المضطر هو الذى استأذ منه والفقر الذى هو الاعتراف بالسكنة
والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذى سأل فيه دعا على الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطفى من اهل الارض والسما

❦ بيان فضيلة الفقر مطلقا ❦

امامان الآيات فيدل عليه قوله تعالى للفقر المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الآية وقال تعالى
للفقر الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ساق الكلام في معرض الملح ثم قدم وصفهم
بالفقر على وصفهم بالمهجرة والاحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر (واما الاخبار) في مدح الفقر فكثر
من ان تحصى روى عبد الله ^(٤) بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابي اى الناس
خير فقالوا موسى بن المالم يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس يا رسول الله
قال فقير يعطى جهده وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) لبلال انى الله فقيرا ولا تقعه غنيا وقال صلى الله عليه وسلم
^(٦) ان الله يحب الفقير المتشفع ابا البلال وفى الخبر المشهور ^(٧) يدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائها بخمسةائة عام
وفى حديث آخر ^(٨) باربعين خريفا اربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحرص على التنى
الحرص والتقدير بخمسةائة عام تقدير تقدم الفقير الزاهد على التنى الراغب وما ذكرناه من اختلاف درجات

فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم وعدني فخالي ثلاثا ^(١) حديث اعوذ بك من الفقر تقدم في الاذكار
والدعوات ^(٢) حديث كاد الفقر ان يكون كفرا تقدم في ذم الحسد ^(٣) حديث اللهم احبب مسكينا
وامتنى مسكينا الترمذى من حديث انس وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث ابى سعيد وقد تقدم
^(٤) حديث ابن عمر ان صلى الله عليه وسلم قال لا صحابي اى الناس خير فقالوا موسى بن المالم يعطى حق الله من
نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس قال فقير يعطى جهده ابو منصور الديلمي في مسند
الفرود بسند ضعيف مقتصر على المرفوع منه دون سؤاله لاصحابه وسؤالهم له ^(٥) حديث قال لبلال انى
الله فقيرا ولا تقعه غنيا لالحاكم في كتاب علامات اهل التحقيق من حديث بلال ورواه الطبرانى من حديث ابى
سعيد بلفظ متفق رواه لا تحت غنيا وكلاهما ضعيف ^(٦) حديث ان الله يحب الفقير المتشفع ابا البلال ابن ماجه
من حديث عمران بن حصين وقد تقدم ^(٧) حديث يدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائهم بخمسةائة عام
الترمذى من حديث ابى هريرة وقال حسن صحيح وقد تقدم ^(٨) حديث دخولهم قبلهم باربعين خريفا
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو الا انه قال قراء المهاجرين والتزمذى من حديث جابر وانس

أخيك فداريته
لرجاء صلاحه
واحتملت منه
ماتكره والمداينة
ما قصدت به شيئا
من الهوى من
طلب حظ أو
اقامة جاه ومن
أدبهم في الصحة
وعاية الاعتدال
بين الانقباض
والانبساط نقل
عن الشافعى
رحم الله إنه قال
الانقباض عن
الناس مكسبة
للسند وأوتهم
والانبساط اليهم
محبلة لقرباء
السوء فكأن
بين المنقبض
والمنبسط «ومن
أدبهم سترعورات
الاخوان قال
عيسى عليه
السلام لا صحابه
كيف تصنعون
اذا رأيتم أخاكم
ناعما فكشف
الريح عنه ثوبه
قالوا نستره
وننعله فقال بل
تكشفون
عسورة قالوا

الفقر يعرفك بالضرورة تفاوتاً بين الفقراء في درجاتهم وكان الفقير الحر يص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقر إذا اهدأ هذه نسبة الأربعين إلى خمسين ولا تظن أن تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجري على لسانه جزافاً ولا تخاف أن لا يستطاع صلى الله عليه وسلم التحقيق الحق فإنه لا يظن عن الحموى أن هو إلا وحى يوحى وهذا كقولهم صلى الله عليه وسلم (١) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فإنه قد يرتحق بالحالة ولكن ليس في قوة غيره أن يعرفه تلك النسبة لا الضميمة فما بالتحقيق فلاذا يعلم أن النبوة عبارة عما يختص به النبي ويقارن بغيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها أن يعرف حقائق الأمور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة كما يله غيرهم بل مخالفاً لكثرة المعلومات ويزيد اليقين والتحقيق والكشف والثاني أن الله في نفسه صفة بها تتم له الأفعال الخارقة للمعادت كان لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بإرادتنا وباختيارنا وهي القدرة وإن كانت القدرة والقدر جميعاً من فعل الله تعالى والثالث أن له صفة بها يصير الملائكة يشاهدون كأن البصير صفة بها يفارق الأعمى حتى يدرك بها البصائر والرابع أن له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب أما في القطة أو في المنام أياها يطالع اللوح المحفوظ فيرى ما فيه من الغيب هذه كالات وصفات يعلم بوثبها للأنبياء وبعلم اقتسام كل واحد من الأقسام وربما يمكننا أن نقسمها إلى أربعين وإلى خمسين وإلى ستين ويمكننا أيضاً أن تكشف بتقسيمها إلى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءاً واحداً من مجلتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن إلا بظن وتخمين فلا ندرى تحقيقاً أنه الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وأما العلوم بجامع الصفات التي بها تتم النبوة وأصل اقتسامها وذلك لا يرشدنا إلى معرفة فعله التقدير فكذلك نعلم أن الفقراء لهم درجات كسابق فإما كان هذا الفقير الحر يص مثلاً على نصف سدس درجة الفقر الزاهد حتى يبق له التقدم باكثر من أربعين سنة إلى الجنة وانقضى ذلك التقدم بمسبلة عام فليس في قوة البشر غير الأنبياء الوقوف على ذلك إلا بتوهم من التخمين ولاتوهم به والغرض التنبيه على مناهج التقدير في أمثال هذه الأمور فإن الضميمة الأيمان قد يظن أن ذلك يجري من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشا لمنصب النبوة عن ذلك * ولترجم إلى نقل الأخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً (٢) خير هذه الأمة فقراؤها وأسرعها تضجعا في الجنة ضمفاؤها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) أن في حرفتين اثنتين فن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقر والجهد وروى (٤) أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أنت أحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون ملكاً أينما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال جبريل إن الدنيا دار من لادارته وما من لاملأه ولها جميع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد نبيك الله بالقول الثابت وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم متلف في عبادة فأنظله وقال يا نائم قم فاذكر الله تعالى فقال ما تريد مني أني قد تركت الدنيا لأهلها فقال قم إذا يحيي ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل نائم على التراب ونحت رأسه لبنته ووجهه ولحيته في التراب وهو متر بعبادة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع

سبحان الله من
يفعل هذا قال
أحكم يسمع في
أخيه بالكسبة
فيزيد عليها
ويشيمها بأعظم
منها * ومن
أدبهم الاستغفار
للأخوان يظهر
الغيب والأهتام
لهم مع الله تعالى
في دفع المسكاره
عنهم (حكى)
أن أخو بني جلي
أحدهما يهوى
فأظهر عليه أخاه
فقال أني أظنيت
بهوى فإن شئت
أن لا تمتد على
عبيتي لله فأنزل
فقال ما كنت
لأحل عندا غناك
لأحل خفيك
وعقد يتهو بين
الله عقدا أن
لا يأكل ولا
يشرب حتى
يمافيه الله تعالى
من هو وطوى
أربعين يوماً
كأن يسأله عن
هواه يقول
ما زال فبعد
الأربعين أخبره

(١) حديث الرؤيا بالصالحه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة البخاري من حديث أبي سعيد ورواه هو ومسلم من حديث أبي هريرة وعبد بن الصامت وأبو يعقوب والموثقين جزء الحديث وقد تقدم (٢) حديث خير الأمة فقراؤها وأسرعها تضجعا في الجنة ضمفاؤها لم أجده أصلاً (٣) حديث أن في حرفتين اثنتين الحديث وفيه الفقر والجهد لم أجده أصلاً (٤) حديث أن جبريل نزل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول أنت أحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً الحديث وفيه أن الدنيا دار من لادارته الحديث هذا ملفق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي امامة عرض على ربي ليجعل لي بطلاً مكة ذهباً قلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً الحديث وقال حسن ولا محمد حديث عائشة الدنيا دار من لادار له الحديث وقد تقدم في ذم الدنيا

فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أما علمت أني إذا نظرت إلى عبد برحمتي كله زويت عنه الدنيا كلها وعن
 (١) أني أرفع أنه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني إلى رجل من
 يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني أو يني دقيقا إلى هلال رجب قال فانيته فقال لا والله الأبرهن
 فاجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اما والله اني لأمين في أهل السماء أمين في أهل الأرض
 ولو باعني أو أسلفني لأديت إليه اذهب بدري هذا لله فاهنته فلما خرجت نزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك
 إلى ما متعناه أزواجانهم زهرة الحياة الدنيا الآية وهذه الآية ترمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا
 وقال صلى الله عليه وسلم (٢) للفقير أزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد الفرس وقال صلى الله عليه
 وسلم (٣) من أصبح منك مفا في جسمه أمنا في سر به عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال
 كتب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا قتل مرحبا بشمار الصالحين وقال عطاء
 الخراساني مراني من الانبياء باساحل فاذا هو رجل يصعدا حيتانا فقال بسم الله والتي الشككة فلم يخرج فيها شي
 ثم مر باخر فقال بسم الشيطان وأني شكته فخرج فيهما من الحيتان ما كان يتقاضى من كثرتها فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم يا رب سامعنا وقد علمت ان كل ذلك يدك فقال الله تعالى للملائكة اكشفوا لمبدي عن منزلهما
 فلما رأى ما عدا الله تعالى لهذا من الكرامة ولقد اكرمهم الموان قال رصيت يارب وقال نينا صلى الله عليه وسلم
 اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء وفي لفظ آخر
 فقلت ابن الأغنياء قليل جسمهم الجذ وفي حديث آخر (٤) فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقلت
 شغلن الاحمران الذهب والزعفران وقال صلى الله عليه وسلم (٥) تحفة المؤمن في الدنيا الفقر في الخير (٦) آخر
 الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود وعليهما السلام لكان ملكوا خراساني دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لاجل
 غناؤه وفي حديث آخر (٧) رأيت دخل الجنة زحفا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل النقي الجنة وفي خبر
 آخر عن أهل البيت رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم (٨) قال اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ
 افتناه قبل وما افتناه قال لم يترك له اهلولا ولا مالا وفي الخير (٩) اذا رأيت الفقر مقبلا قتل مرحبا بشمار الصالحين
 وأذا رأيت النقي مقبلا قتل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام يارب من احبواك من خلقك حتى احبهم
 لاجلك فقال كل فقير فقير فيمكن ان يكون الثاني للتو كيد يمكن ان يراد به الشديد الضر وقال المسيح صلوات الله

(١) حديث ابن ارفع ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني إلى رجل
 من يهود خيبر الحديث في نزول قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعناه أزواجانهم الطبراني بسند ضعيف
 (٢) حديث الفقير ازين بالمؤمن من العذار الحسن على خد الفرس الطبراني من حديث شداد بن اوس بسند
 ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم رواه ابن عدي في الكامل هكذا (٣) حديث من أصبح
 منك مفا في جسمه الحديث الترمذي وقد تقدم (٤) حديث اطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء الحديث
 تقدم في آداب الشكاح مع الزيادة التي في آخره (٥) حديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر رواه محمد بن حنفية
 الشيرازي في شرف الفقير وابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل بسند لا بأس به ورواه
 ابو منصور ايضا في حديث بن عمر بسند ضعيف جدا (٦) حديث آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود
 تقدم وهو في الاوسط للطبراني باسناد مفرد وفيه تكرار (٧) حديث رأيت يني عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة
 زحفا تقدم وهو ضعيف (٨) حديث اذا احب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث ابى عتبة الخولاني
 (٩) حديث اذا رأيت الفقر مقبلا قتل مرحبا بشمار الصالحين واذا رأيت النقي مقبلا قتل ذنب عجلت عقوبته
 ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن ابى النرداء ولم يسمع منه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى قد كرهت في اياه في اوله ورواه ابو نعيم في الحلية من قول كتب

ان الهوى قد زل
 فاكل وشرب
 * ومن اديم ان
 لا يحوجوا
 صاحبهم الى
 الدارة ولا يلجؤ
 الى الاعتذار ولا
 يتكفوا للصاحب
 ما يشق عليه بل
 يكونوا للصاحب
 من حيث هو
 مؤثرين مراد
 الصاحب على
 مراد انفسهم
 * قال علي بن ابي
 طالب كرم الله
 وجهه شر الاسداء
 من احوجك
 الى مدارة
 او الحاك الى
 اعتذار وتكفاه
 (وقال) جعفر
 الصادق اتقل
 اخواني على من
 يتكفون لي واتخذ
 منه واخهم على
 قلبي من أن يكون
 معه كما أكون
 وحدي قادات
 الصعبة وحقوق
 الاخوة كثيرة
 والحكايات في
 ذلك بطول قلها
 وقد رايت في

كتاب الشيخ أبي طالب المكي رحمه الله من الحكايات في هذا المعنى شيئا كثيرا فقد أودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وحاصل الجمع إن المبدئي في أن يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لا لنفسه وإذا صاحب شخصا تكون صحته إياه لله تعالى وإذا أحببه لله تعالى يجتهد له في كل شيء يزيده عند الله تعالى وكل من قام بحقوق الله تعالى رزقه الله تعالى علما وعمره ونفسا وجوبها وبهذه خمس الإخلاص وعاشق الأدب ويوقفه من أداء الحقوق على بصيرة ويوقفه في ذلك كله ولا يغفون شي مما يحتاج إليه فبما يرجع إلى حقوق الحق

عليه وسلامه في لأحب المسكنة وأبص التمام وكان أحب الاسماء إليه صلوات الله عليه أن يقاله باسمكين
ولما^(١) قالت سادات العرب وأغياؤهم للنبي صلى الله عليه وسلم أجل لنا يوماً ولهم يوم يجيئون اليك ولا يجي
ونجي اليك ولا يجيئون ينون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وإبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر
وإبي هريرة وأصحاب الصفة من الفقراء رضى الله عنهم أجمعين أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم إني ذلك وذلك لأنهم
شكوا إليه التاذي برأيتهم وكان لباس القوم الصوفي شدة الحر فإذا عرفوا فاحت الروائح من ثيابهم فاشتد
ذلك على الأغنياء منهم الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مراد السلمي وغيرهم
فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعهم وإياهم جلس واحد قنزل عليه قوله تعالى وأصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تدعك عنهم حتى الفقراء تريد نية الحياة الدنيا يعني الأغنياء
ولا تطعم من اغفلنا عليه عن ذكرنا يعني الأغنياء وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية
^(٢) واستاذن ابن أم مكتوم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من اشرف قريش فشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم قنزل الله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يك أو بدك فتنفخه الذكري يعني
ابن أم مكتوم أما من استغنى فانتبه لنفسه يعني هذا الشريف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ^(٣) يؤتى
بالبدوي القبيحة فيمتدرا لله تعالى إليه كما يمتد الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعز وجلالي ما زويت الدنيا عنك
لهو انك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة أخرج بايعدي إلى هذه الصفوف فني أطعمك في
أو كسك فيريد بذلك وجبي فخذنيده فهو لك والناس يومئذ قد أجمعهم البرق فيختل الصفوف وينظر من فمل
ذلك به فيأخذنيدهم ويدخله الجنة وقال عليه السلام ^(٤) أ كثرنا مرة الفقراء وانحنوا عندم الا يادى فان لهم
دولة قالوا بإرسول الله وما دولتهم اذ قال كان يوم القيامة قبل لهم انظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم شرية
أو كساكم ثياباً وايداهم هم أمضوا به إلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) دخلت الجنة فسمعت حركة أماني
فنظرت فإذا بلال ونظرت في أهلها فإذا أقراء امتي وأولادهم ونظرت في أسفلها فإذا عبيد من الأغنياء والنساء قليل

الأجبار غير مرفوع بساند ضعيف (١) حديث قال سادات العرب وأغنياءهم النبي صلى الله عليه وسلم أجل لنا يوماً لهم يوماً الحديث في نزول قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية تقدم من حديث خباب بن الوليد أنه كان بإسهم الصوفى ويفوح دريحهم إذا عرفوا وهذا إذا تقدم حديث سلمان (٢) حديث استئذان ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من أشرف قريش وزنزل قوله تعالى عيسى ونونى الترمذى من حديث عائشة وقال غريب قلت ورجاله رجال الصريح (٣) حديث يؤى بالبيدوم القيامة فيستقر الله إليه كما يستقر الرجل إلى الرجل في الدنيا يقول وعز وجل لا يؤتى الله الدنيا عنك لها نك على الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بساند ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة أدنوا منى أحيائى فتقول الملائكة ومن أجاؤك يقول فقراء المسلمين فيدون منته يقول اما لم أزوال الدنيا عنك لها نك على وكان كرت أردت بذلك ان اضغف لكم كرامتى اليوم فتناولوا على ما شتم اليوم الحديث دون آخر الحديث واما أول الحديث فرواه بويهم في الحلية وسبق فى الحديث التى بسند (٤) حديث اكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايدى فان لهم دولة الحديث ابو نصير فى الحلية من حديث الحسين بن على بسند ضعيف اتخذوا عند الفقراء ايدى فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فيستدبرهم كما يستدبر احدكم الى اخيه فى الدنيا (٥) حديث دخلت الجنة فصمت حركة أمانى فنظرت فاذا ببلال ونظرت الى اعلاها فاذا فقراء امتى واولادهم الحديث الطبرانى من حديث ابي امامة بسند ضعيف نحوه وقصة بلال فى الضحى من طريق آخر

٧ قال البرهان الحلبي رأيت عن ابن تيمية أني العباس بخط بعض الفضلاء حديث الخنوع الفقراء يأذي وكذا حديث الفقير فخرى قال كلاهما كذب انتهى وكذا رأيت في كلامه آخر

قلت يارب ما شأنهم قال أما النساء فاضربن الاجران القهوب والحريز وأما الاغنياء فاشتغلوا بطول الحساب وتقلدت اصحابي فزار عبد الرحمن بن عوف ثم جاءني بذلك وهو يبكي قلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لقيت المشيدات وظننت اني لا اراك قلت ولم قال كنت احاسب بما لي فانظر الى هذا عبد الرحمن صاحب السابقة المظلمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من العشرة ^(١) المخصوصين بانهم من أهل الجنة وهو من الاغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) الا من قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا فقد استغنى بالثمن الى هذا الحد ^(٣) ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل قيرقلم يرثه فقال لوقسم نور هذا على اهل الارض لوسمهم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف اغترأ شئت ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقال ^(٥) عمران بن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران انك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم باني انت واني يا رسول الله فقام وقت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم أدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والى بيتك بالحق نبيما على الاعياء قال اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدی قدوار به فكيف يرأسى فاتي اليها ملأه كانس عليه خلعة قتال شدي بها على رأسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابتاه كعب أصبحت قالت أصبحت والله وجهه وزاد في وجعها لي ما في اني لست اقدر على طعام اكله فقد اضرب في الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا ابتاه فو الله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لا اكرم على الله منك ولوسلت ربي لا طمعي ولكني آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب يده على منكبها وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فإني آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذني فيها ولا صخب ولا نسب ثم قال لما اتيتي باني منك فو الله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ^(٦) اذا ابغض الناس قراءهم واطهروا عمارة الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم ما هم الا بقر خصل بالقطع من الزمان والجور من السلطان والحياة من ولاة الاحكام والشوك من الاعداء (واما الآثار) فقد قال ابر الدرداء رضى الله عنه ذو الدرمين اشد حسبا او قال اشد حسبا لمن ذي الدرم وارسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر بالف دينار فجاءه حزينا كثيرا فقالت امرأته احدث امر قال اشد من ذلك ثم قال اربى درعك الخلق فشقه وجعله مرورا فرفقه ثم قام يصلي ويبكي الى النداء ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(٧) يدخل قراء امتي الجنة قبل الاغنياء بمجساة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وقال ابو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يريد ان ينسل ثوبه

(١) حديث ان عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المخصوصين بانهم من أهل الجنة اصحاب السقي الا ربمة من حديث سعيد بن زيد قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث الامن قال بالمال هكذا وهكذا متفق عليه من حديث ابي ذر في اثناء حديث تقدم (٣) حديث دخل على رجل قيرق ولم يرثه فقال لوقسم نور هذا على اهل الارض لوسمهم لاجده (٤) حديث الاخيركم عن مارك الجفة الحديث متفق عليه من حديث حارثة بن وهب مختصرا ولم يقل لمارك وقد تقدم ولا بانه يستدعي من حديث ساذ الاخيركم عن مارك الجفة الحديث دون قوله اغترأ شئت (٥) حديث عمران ابن حصين كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران انك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة الحديث تقدم (٦) حديث اذا ابغض الناس قراءهم واطهروا عمارة الدنيا الحديث ابو منصور الديلمي باسناد فيه جهالة وهو منكسر (٧) حديث سعيد بن عامر يدخل قراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بمجساة عام الحديث وفي اوله قصة عمر بن الخطاب الى سعيد بالف دينار فجاءه كثيرا حزينا فوافرها وقد روى احمد في هذه القصة الا انه قال تسعين عاما وفي اسناده يزيد بن ابي زائدة تكلم فيه وفي رواية لبار بين سنة واما دخوله فله بمجساة عام فهو

وفيا يرجع الى حقوق الخلق لكل نقصير وجد من حيث النفس وعدم تركتها وبقاء صفاتها عليه فان صحبت ظلمت بالافراط تارة وبالترطأ أخرى وتعدت الواجب فبا يرجع الى الحق والخلق والحسنيات والمواظف والاداب وسامها لا يعمل في النفس زيادة تأثير ويكون كبش يقلب فيه الماء من فوق فلا يمتك فيه ولا ينفع به واذ أخذت بالتقوى واخذت في الدنيا نفع منها ما الحياء وتفتحت وعلت وأدت الحقوق وقامت بزواجب الآداب بتوفيق الله سبحانه وتعالى (الاباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات

الصوفية من ذلك

حدثنا شيخنا

أبو النجيب

السهر وردي

قال أنا الشريف

نور الهدى أبو

طالب الزيني قال

أنا كريمة الروزية

قالت أخبرنا أبو

المقيم الكشميني

قال أخبرنا أبو

عبد الله الفريزي

قال أنا أبو عبد

الله البخاري قال

ثنا عمر بن حفص

قال ثنا أبي قال ثنا

الاعمش قال ثنا

زيد بن وهب

قال ثنا عبد الله

قال ثنا رسول الله

صلى الله عليه

وسلم وهو الصادق

المصدوق قال

أن أحدكم يجمع

خلقه في بطن

أمه أربعين يوما

نطفة ثم يكون

علقة مثل ذلك

ثم يكون مضنة

مثل ذلك ثم

يسمى الله تعالى

إليه ملكا بأربع

كلمات فيكتب

فليركن له خلق يليسه ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين ورجل دعا شرابه فلا يقال له أبهرت يد وقيل جاء فقير إلى مجلس للثور رحمه الله فقال له تحط لو كنت غنيا لك فريك وكان الأغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكونهم يقر به الفقراء وإعراضه عن الأغنياء وقال المؤمل ما رأيت الفتي أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كإيمان من الفقير لنجا منهما جميعا ولو رغب في الجنة كإبراهيم في التني لجاز بهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كإيمان خلقه في الظاهر لسمع في الدارين جميعا وقال ابن عباس ملون من أكرم بالثني وإهان بالفرق وقال لقمان عليه السلام لا يسه لاسمه لا تخف من أحد الخلقان ثابته فإن بك ور به واحد وقال يحيى بن معاذ جيك الفقراء من أخلاق المرسلين وإيثارك مجالستهم من علامة الصالحين وفراذك من محبتهم من علامة المنافقين وفي الأخبار عن الكتب للسافة أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أحذر أن أمتك تقسقط من عبي فاسب عليك الدنيا صبا ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تفرق مائة ألف درهم في يوم واحد يوجهها إليها معاوية وابن عمر وغيرهما وإن درهما لمرقوع وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لحافظتين عليه وكانت مسائمة فقالت لو ذكرتني لفعلت وكان قد أوصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (١) أن أزدت المحبوب في عليك ببش الفقراء وأياك وبالعالة الأغنياء ولا تنزى درهمك حتى ترقيه وجاء رجل إلى إبراهيم بن درهم بشرة الآف درهم فأتى عليه أن يقبلها فالح عليه الرجل فقال له إبراهيم أريد أن أعوامسي من ديوان الفقراء بشرة الآف درهم لأفضل ذلك أبادرني الله منه

بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقائمين والصادقين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفوا أجواب فقركم والأغلا فالاول القانع وهذا الراضي ويكاد يشعر هذا بمفهومة أن الحر يص لاثواب له على فقره ولكن الموممات الواردة في فضل الفقر تدل على أن له ثوابا كما سيأتي تحقيقه فذل المراد بسم الرضا هو الكرامة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورغب في المال لا يخطر بقله انكاره صلى الله عليه وسلم لا كرامة في فعله فتلك الكرامة هي التي تحيط ثواب الفقر وروى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٤) أن لكل شئ مفتاحا ومفتاح الجنة حسب المسكين والفقراء لصبرهم ثم جلساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٥) أحب العباد إلى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضي عن الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اللهم أجعل قوت آل محمد كفافا وقال (٧) ما من أحد غنى ولا فقير إلا أود يوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا وأوحى الله تعالى إلى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن ثم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه

عند الترمذ من حديث أبي هريرة وصححه وقد تقدم قبل هذا برؤيتين (١) حديث قال لما شئت أن أردت الحقوق في عليك ببش الفقراء وأياك وبالعالة الأغنياء الحديث الترمذي وقال غريب والحاكم وصححه نحوه من حديثها وقد تقدم (٢) حديث طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ورواه مسلم وقد تقدم (٣) حديث يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو ضعيف جدا فيه أحمد بن الحسن بن إبان المصري منتهى بالكذب ووضع الحديث (٤) حديث أن لكل شئ مفتاحا ومفتاح الجنة حسب المسكين الحديث الدار قطني في غرائب مالك وأبو بكر بن لال في أحكام الأخلاق وابن عدي في الكامل وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر (٥) حديث أحب العباد إلى الله الفقير القانع برزقه الراضي من الله لم أجده بهذا اللفظ وتقدم عند ابن ماجه حديث أن الله يحب الفقير المتشفع (٦) حديث اللهم أجعل رزق آل محمد كفافا مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بلفظ قوتا وقد تقدم (٧) حديث ما من أحد غنى ولا فقير إلا أود يوم القيامة أنه كان أوفى قوتا في الدنيا ابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم

وسلم (١) لأحد أفضل من الفقير إذا كان راضيا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يقول الله تعالى يوم القيامة أين سقوني من خلقي فتقول الملائكة ومن هم يا بن يقول فقراء المسلمين القانسون بسلاتي الراسون بقدرى أذخولهم الجنة فيدخلونها ويا كلون وبشر بون والناس في الحساب يترددون فهذا في القانع والراضي واما الزاهد فسنذكر فضله في الشطر الثاني من الكتاب ان شاء الله تعالى (واما الامتار) في الرضا والقناعة فكثيرة ولا يحتمل ان القناعة يضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الطمع قفروا ليس في وانه من شس مما في ايدي الناس وقنع استغنى عنهم وقال ابو مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم الا ومالك يتادى من تحت العرش يا ابن آدم قليل بكلكل خير من كثير يعطيك وقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا الله الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينقص مال يزيد وعمره ينقص وقيل لبعض الحكماء ما التقي قال قلعة تمنيك ورضاك بما يكنيك وقيل كان ابراهيم بن ادهم من اهل النعم بخراسان فيبناهو يشرف من قصره ذات يوم اذ نزل الى رجل في غناه القصر وفي يده رغيث يا كاه فلما اكل نام فقال لبعض غلمانه اذ قام فنجني به فلما قام جاء به اليه فقال ابراهيم ايها الرجل اكلت الرغيث وانت جائم قال نعم قال فشبعت قال نعم قال ثم غت طيبا قال نعم فقال ابراهيم في نفسه فبا صنعنا بالدينا والنفس تقنع بهذا القدر وصار رجل باصر بن عبد القيس وهو يا كل ملحاو بقل قال له يا عبد الله ارضيت من الدنيا بهذا فقال لا ادلك على من رضى بشر من هذا قال طي قال من رضى بالدنيا عوضا عن الآخرة وكان محمد بن واسع رحمه الله عليه يخرج خبزنا يابسا فيليه بالماوي كاه بالملح ويقول من رضى من الدنيا بهذا لم يحتج الى احد وقال الحسن رحمه الله لمن الله اقواما قسم لهم الله تعالى ثم لم يصدقوه ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما تعدون فغروب الساء والارض انما لحق الاية وكان ابو رضى الله عنه يوما جالسا في الناس فاته امراته فقالت له انجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هنة ولا سلفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقة كؤودا لا ينجو منها الا كل غف فرجعت وهي راضية وقال دونو ربحه الله اقرب الناس الى الكفر ذوقا لذاصر له وقيل لبعض الحكماء ما مالك فقال التحمل في الظاهر والقصد في الباطن والياس ما في ايدي الناس وروي ان الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة التلذة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانما عمن اليك وقد قيل في القناعة اضرع الى الله لاتضرع الى الناس * واقنع ياأس فان السزق في الياس واستغن عن كل ذي قربى وذو رحم * ان التقي من استغنى عن اناس

وقد قيل في هذا المعنى أيضا

يا جاسما مانما والدهر يرمقه * مقدر اى باب منه يهلكه * مفكرا كيف تاتيه ميته
أفاديا أم بها يسرى خطرته * جمت خالا قتل في هل جمت له * يا جامع المال ايا ما قترته
المال عندك تحزن لو ارمه * ما المال مالاك الا يوم تنفقه * ارفه يال فتى يبدو على ثقة
ان الذى قسم الارزاق يرزقه * فالعرض منه مصون ما يدنس * والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها * لم يبق في ظلمها هم يؤرقه

﴿ بيان فضيلة القنعة على التقي ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا في هذا فذهب الجنيذ والخواص والا كثرون الى تفضيل الفقر وقال ابن عطاء الله الشاذلي القانم رحمه افضل من الفقير الصابر ويقال ان الجنيذ دعا الى ابن عطاء فخالفته اياما في هذا فافاض به عنده وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والشكر ومهدنا سبيل طلب الفضيلة في الاعمال

(١) حديث لأحد أفضل من الفقير إذا كان راضيا لم أجده بهذا اللفظ (٢) حديث يقول الله يوم القيامة أين سقوني من خلقي فتقول الملائكة ومن هم يا بن يقول فقراء المسلمين الحديث ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس

عمله وجه وزرقه
وشقى أم سعيدهم
ينفخ فيه الروح
وان الرجل يعمل
بمهل أهل النار
حتى ما يكون
بينه وبينها الاذراع
فيسبق عليه
الكتاب فيعمل
بمهل أهل الجنة
فيدخل الجنة
وان الرجل يعمل
بمهل أهل الجنة
حتى ما يكون
بينه وبينها الاذراع
فيسبق عليه
الكتاب فيعمل
بمهل أهل النار
فيدخل النار
وقال تعالى ولقد
خلقنا الانسان
من سلاله من
طين ثم جعلناه
نطفة في قرار
مكن اى حريز
لاستقرارها فيه
الى بلوغ امدها
ثم قال بعد ذكر
تقلباتهم انشاء
خلقنا آخر قبل
هذا الانشاء فنفخ
الروح فيه واعلم
ان الكلام في
الروح صعب

البرام والامساك
عن ذلك سبيل
ذوى الاحلام
وقد عظم الله تعالى
شان الروح
واسجل على
اغلق بقية العلم
حيث قال وما اوتيت
من العلم الا قليلا
وقد اخبرنا الله
تعالى في كلامه
عن اكرامه بنى
آدم فقال ولقد
كرمنا بنى آدم
وروي انه لما خلق
الله تعالى آدم
وذريته قالت
الملائكة يا رب
خلقهم ياكولون
ويشربون
وينكحون
فاصل لهم الدنيا
ولنا الاخرة فقال
وعزى وجلالى
لا اجل ذرية من
خلقت يدي
من قلت له كن
فكان فبع هذه
الكرامة واختياره
سبحانه وتعالى
اليوم على الملائكة
لا اخبر عن الروح
اخبر عنهم بقية العلم

والاحوال وان ذلك لا يمكن الا بتفصيل كما لا يمكن ان يتصور الشك في مقامين احدهما فقير صابر ليس يحريص على
في تفصيل الفقر ولا يبغيه من تفصيل فقوله انما يتصور الشك في مقامين احدهما فقير صابر ليس يحريص على
الطلب بل هو قانع اراض بالاضافة الى غنى متفق ماله في الخيرات ليس حريصا على امساك المال والثاني فقير
حريص مع غنى حريص اذا لا يخفى ان الفقير القانع افضل من النقي الحريص الممسك وان النقي المتفق ماله
في الخيرات افضل من الفقير الحريص اما الاول فربما يظن ان النقي افضل من الفقير لانهما تساوى في ضعف
الحرص على المال والنقي متفرق بالصدقات والخيرات والفقير عاجز عنه وهذا الذي ظنه ابن عطاء فيما تحسبه
فاما النقي المتعقب بالمال وان كان في مباح فلا يتصور ان يفضل على الفقير القانع وقد يتهدد له ما روى في الخبر ان
الفقراء (١) شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات والحج والجهاد فعلمهم
كلت في التسبيح وذكركم انهم يتلون بها فوق ماله الاغنياء فتمل الاغنياء ذلك فكانوا يقولونه فساد الفقراء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير ومقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استشهد ابن عطاء
ايضا لما سئل عن ذلك فقال النقي افضل لانه وصف الحق ما دله الاول فبقه نظر لان الخبر قد ورد مفصلا تفصيلا يدل
على خلاف ذلك وموان ثواب الفقير في التسبيح يدل على ثواب النقي وان فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه
من يشاء فقد روى (٢) زيد بن اسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اني رسول الفقراء اليك فقال من حبايبك ومن جئت من عندهم قوم احبهم قال قالوا يا رسول الله
ان الاغنياء ذهبوا بالخير يحجون ولا تقدر عليه ويمتدرون ولا تقدر عليه واذا مرضوا يشاءوا بفضل اموالهم
ذخيرتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء
اما خصلة واحدة فان الجنة غرف ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نقي فقير
او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة اذا
قال النبي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق النقي بالفقير ولو اثنى فيها عشرة
آلاف درهم وكذلك اعمال البركة افرج اليهم فاخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا رضينا ورضينا
فهذا يدل على ان قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أى من ذب ثواب الفقراء على ذكركم وأما قوله ان النقي وصف
الحق فقد اجابه بعض الشيوخ فقال ترى ان الله تعالى غنى بالاسباب والاعراض فانقطع ولم ينطق واجاب
آخرون فقالوا ان التكبر من صفات الحق فينبغي ان يكون افضل من التواضع ثم قال بل هذا يدل على ان الفقير
افضل لان صفات البودية افضل للمبد كالخوف والرجاء وصفة الربوبية لا ينبغي ان يتنازع فيها ولذلك قال تعالى
فبارئ عني عبدا نينا صلى الله عليه وسلم (٣) الكبر ياء ردائي والمظلة ازارى فن نازعي واحدا منهما قصصه وقال
سهل حبال المز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لانهما من صفات الرب تعالى فن هذا الجنس تكلموا
في تفصيل النقي والفقير وحاصل ذلك تعلق بمصوبات تقبل التاويلات وبكلمات قاصرة لا تبعد منا قصتها اذ كما
يتناقض قول من فضل النقي بانه صفة الحق بالتكبر فكذلك يتناقض قول من ذم النقي لانه وصف للمبد بالعلم والمعرفة

(١) حديث شكى الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات الحديث وفي آخره
فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء متفق عليه من حديث ابى هريرة نحوه (٢) حديث زيد بن اسلم عن انس
بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا تقدر عليه الحديث وفيه
بلغ عنى الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء الحديث لم اجده هكذا بهذا السياق
والحروف في هذا المعنى ما رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر اشكى فقرا المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما فضل الله به عليهم اغنياءهم فقال يا معشر الفقراء لا ابشركم ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف
يوم خمسمائة عام واستند ضعيف (٣) حديث قال الله تعالى الكبر ياء ردائي والمظلة ازارى تقدم في العلم وغيره

فانه وصف الرب تعالى والجهل والنفلة وصف العبد وليس لاحد ان يفضل النفلة على العلم فكشف الغطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو ان مالا يراد لنبته بل يراد لتبره فينبغي ان يضاف الى مقصوده اذ به يظهر فضله والدنيا ليست بخدوة ولزمتها ولكن لكونها عاقبة عن الوصول الى الله تعالى ولا الفقر مما يواهبه لكن لان فيه فقد الماتى عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكم غنى لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم اكرم من فقير شغله الفقر وصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسلوك سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كما ان الغنى قد يكون من الشواغل وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا اذ لا يجتمع معه حب الله في القلب والحب للشيء مشغول به سواء كان في فراقه أو في مصالحوه بما يكون شغله في الفراق اكثر وربما يكون شغله في المصالاة اكثر والدنيا معشوقة النفساني المحروم منها مشغول بطلبها واتقاد عليها مشغول بمحفظها والتمتع بها فاذا ان فرضت فارغين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كماله استوى الفاقدة والواجد اذ كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة ووجود قدر الحاجة افضل من تقديمه اذ الجائع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة وان اخذت الامر باعتبار الاكبر فالفقير عن الخطر ايداد فنته السراء اشد من فنته الضراء ومن العصمة ان لا يقدر وتلك قال الصحابة رضى الله عنهم ليثا بقتة الضراء فصبرنا وليثا بقتة السراء فلم نصبر وهذه خلقه الاكديين كلهم الا الشاذ الغد الذي لا يوجد في الاعصار الكثيرة الا نادرا ولا كان خطاب الشرع مع الكل لامع ذلك التادد والضراء اصلح للكل دون ذلك التادد زجر الشرع عن الغنى وذمه وفضل الفقر ومدحه حتى قال المسيح عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنور ايمانكم وقال بعض العلماء قلب الامل الى اموال يحس حلاوة الايمان وفي الخبر ان (١) لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم وكان اصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة ايضا واستواء المال والواء والذهب والحجر انما يقصرون للانباء عليهم السلام والاولياء ثم يتم لهم ذلك بعد فضل الله تعالى بطول المجاهدة اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) يقول للدنيا اليك عني اذ كانت تمثل له بزيتها وكان على كرم الله وجهه يقول يا صغرا غري غري يا بياض غري غري وذلك لاستثماره في نفسه ظهور منادى لا اغترار بها لولا ان رأى برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق اذ قال عليه الصلاة والسلام (٣) ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس واذا كان ذلك بعيدا فاذا اصلح لكافة الخلق فقد المسأل وان تصدقوا به وصرفوه الى الخيرات لانهم لا يتفكرون في القدرة على المال عن انس بالدنيا ويتمتع بالقدرة عليها واستثمار راحة في بنائها وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم بقدر ما ينس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة وبقدر ما ينس بصفته من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطع لسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب اذا تجافى حماسى الله تعالى وكان مؤمنا بالله انصرف الى محالته الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى وغيره فمن اقبل على غيره فقد تجافى عنه ومن اقبل عليه تجافى عن غيره ويكون اقباله على احدها بقدر تجافيه عن الآخرة وقربه من احدها بقدر بعده من الآخرة ومثلها مثل المشرق والمغرب فاتها جهتان فللتردد بينهما بقدر ما يقرب من احدها يبعد عن الآخر بل عين القرب من احدها هو عين البعد من الآخر فعين حب الدنيا هو عين بعض الله تعالى فينبغي ان يكون مطلع نظر البارفين قلبه في عز وبه عن الدنيا وانسه بها فاذا فضل الفقير والغنى بحسب تعلق قلبه بالمال قطع فان تساوى فياه تساوت درجاتهما الا ان هذا منزلة قدم وموضع غرور فان الغنى بما يظن انه متعلق القلب عن المال

(١) حديث لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم ابو منصور الديلمي من طريق ابى عبد الرحمن السلمي من حديث حذيفة باسناد فيه سجالة (٢) حديث كان يقول للدنيا اليك عني الحديث الحالك مع اختلاف وقد تقدم (٣) حديث ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث متفق عليه من حديث ابى هريرة وقد تقدم

وقال ولسا لوني
عن الروح قل
لروح من أمرى
التي قال عباس
قال اليهود للنبى
عليه السلام
أخبرنا ما الروح
وكيف تدب
الروح التي في
الجسد وانما الروح
من أمر الله ولم
يكن نزل اليه فيه
شيء فلم يجيبهم قائلاً
جبرائيل بهذه
الآية وحيث
امسك رسول الله
سبيل الله عليه وسلم
عن الاخبار عن
الروح وما هيته
بأذن الله تعالى
وحيه وهو صلات
له عليه سدد العلم
وبينوع الحكمة
فكيف يسوغ
لتبره الخوض فيه
والاشارة اليه
لاجرم لما تقتضيه
الانفس الإنسانية
المتطالبة الى
الفضول المتشوفة
الى المقبول
المتحركة بوضعا
بالسكون فيه

ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به وأما يشعر به إذا قلده فليجرب نفسه بفريقه أو إذا سرق منه فإن وجد قلبه إليه الضائع فليعلم أنه كان مفروراً فكمن من رجل باع سرية له لظنه أنه منقطع القلب عنها فبعد لزوم البيع وتسليم الجارية اشتعلت من قلبه النار التي كانت مستكنة فيه فحقق إذا أنه كان مفروراً وأن المشتري كان مستكناً في النواذ استكناً النار تحت الرماد وهذا حال كل الأغنياء والاولياء وإذا كان ذلك محالاً أو بعيداً فلتطلق القول بأن الفقر اصلح لكافة الخلق وأفضل لأن علامة التقدير وأسهل بالدنيا أصعب وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسيبائه وعياداته فإن حركات اللسان ليست مرادة لأعيانه بل ليتأكد بها الإنسان بالذكور ولا يكون تأثيره في إثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكور كثائره في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من تبسدهو في طالب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يفضل يده من القمير بالسلك وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غني أنفع من الضحك قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهي ففصر واحتجب كان خيراً له من أن يدينار يتفقها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل لبشر بن الحرث رحمه الله ادع الله فقد أضر في المال فقال إذا قال لك مالك ليس عندنا دقير ولا خبز فادع الله لي في ذلك الوقت فإن دعائك أفضل من دعائي وكان يقول مثل التي المتبد مثل روضة على مربة ومثل الفقير المتبد مثل عقد الجواهر في جيد الحسنة وقد كانوا يكرهون سماع علم العرفه من الأغنياء وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني أسألك الله عند النصف من نفسي والزهد فيجاوز الكفاف وإذا كان مثل الصديق رضي الله عنه في كاله لا يجدر من الدنيا ووجودها فكيف يشك في أن قد المال أصليح من وجودها مع أن أحسن أحوال التي ان يأخذ حلالاً ويتفق طيباً ومع ذلك فيطول حسابه في عرصات القيمة ويطول انتظاره ومن نوقش الحساب فقد عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة اذ كان مشغولاً بالحساب كراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابو البرداء رضي الله عنه ما أحب اني حائز على باب المسجد ولا تخطئني فيه صلاتي وكرواحي كل يوم خمسين ديناراً وأنصق بها في سبيل الله تعالى قبل وما نكره قال سألوه الحساب ولذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء نصب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وما ذكره ابن عطاء من أن التي وصف الحق فهو بذلك أفضل فهو صحيح ولكن إذا كان البديعيا عن وجود المال وعنده جميعاً بان يستوى عنده كلاهما فاما إذا كان غنياً بوجوده ومقتراً الى بقائه فلا يصح غناه غني الله تعالى لأن الله تعالى غني بذاته لا بما يتصور زواله والمال يتصور زواله بان يسرق وما ذكر من الرد عليه بان الله ليس غنياً بالاراض والاسباب صحيح في ذم غني يرد بقاء المال وما ذكر من أن صفات الحق لا تليق بالمبد غير صحيح بل العلم من صفاته وهو أفضل شيء للمبد بل منتهى المبد ان يخلق باخلاق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول ان سالك الطريق الى الله تعالى قبل ان يقطع الطريق نصير الاسماء التسمية والتسمون أو صافاً أي يكون له من كل واحد نصيب وأما التكبر فلا يليق بالمبد فإن التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى وأما التكبر على من يستحقه فكثير المؤمنين على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والطبيع على العاصي فليكن بهنم قدر يراد بالتكبر الزهو والصف والأيذاء وليس ذلك من وصف الله تعالى وأما وصف الله تعالى انه اكبر من كل شيء وانه يعلم انه كذلك والمبد ما مودر بانه يطلب أعلى الراتب ان قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حقه لا بالباطل والتليس فلي المبد ان يعلم أن المؤمن اكبر من الكافر والمطيع اكبر من العاصي والمعلم اكبر من الجاهل والانسان اكبر من البهيمة والجد والنبات واقرب الى الله تعالى منها فلورأى نفسه بهذه الصفة رؤية حقيقة لا شك فيها كانت صفة التكبر حاصلة له ولا لبقية وفضيلة حقه الا انه لا سبيل له الى معرفته فان ذلك موقوف على الخاتمة وليس يدري الخاتمة كيف تكون وكيف تنفق فليجلبه بذلك وجب ان لا يتبد نفسه رتبة فوق رتبة الكافر اذ بما يحتمل الكافر

والمتسودة
بحرصها الى كل
تحقيق وكل
غويه واطلقت
عنان النظر في
مسارح الفكر
وخاصت غبرات
معرفة ماهية
الروح تاهت في
التيه وتوعدت
أرواها فيه ولم
يوجد الاختلاف
بين ارباب النقل
والعقل في شيء
كالاختلاف في
ماهية الروح
ولو زمت النفوس
سحبها متروكة
بجزءها كان
ذلك أجدر بها
وأولى فاما قول
من ليس متمسكاً
بالشرائع فنزله
الكتاب عن
ذكرها لانها
أقوال ابرزتها
العقول التي ضلت
عن الرشاد
وطبست على
الفساد ولم يصحبها
نورا لاهتداء يبركه
متابعة الانبياء
فهم كما قال الله
تعالى كانت أعينهم

في غطاء عن
ذكرى وكانوا
لا يستطيعون
سمما وقالوا
قلوبنا في أكمة
مما تدعوننا اليه
وفي آذاننا وقر
ومن بيتنا وبينك
حجاب فلما حجبا
عن الانبياء لم
يسمعوا وحيث لم
يسمعوا لم يهتدوا
فأمرنا على
الجهالات وحجبا
بالقول عن
الأمول والعقل
حجة الله تعالى
يهدي به قوما
ويضل به قوما
آخرين فلم تنقل
أقوالهم في الروح
واختلافهم فيه
وأما المستمسون
بالشرائع الذين
تكلموا في الروح
فقوم منهم بطريق
الاستدلال والنظر
وقوم منهم بلسان
الدوق والوجد
لا يستعمال الفكر
حتى تكلم في ذلك
مشايخ الصوفية
أيضا وكان الأولى
الامساك عن

بالإيمان وقد ينجم له بالكفر فلا يكن ذلك لا تقابه لقصور علمه عن معرفة الماقية ولما تصور أن يعلم الشيء على ما هو به
كان العلم كالأني في حقه لا في صفاته الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الأشياء قد تضرر مصاد ذلك العلم نقصانا في حقه
اذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بضره فمعرفة الأمور التي لا ضرر فيها التي تتصور في المبدء من صفات الله تعالى
فلا جرم هو منتهى الفضيلة و به فضل الأنبياء والأولياء والملاء فأذا لو استوى عند وجود المال وعنده فهدا نوع
من التي يضاهي بوجه من الوجوه النبي الذي يوصف به الله سبحانه فهو فضيلة أما التي بوجود المال فلا فضيلة فيه
أسلا فهذا بيان نسبة حال الفقير للقانع إلى حال النبي للشارح

(المقام الثاني في نسبة حال الفقير الحريص إلى حال النبي الحريص) ولنفرض هذا في شخص واحد هو طالب
للمال وساع فيه وفاعله ثم وجدته حالة الفقد وحالة الوجود فأى حاله أفضل فنقول ننظر فإن كان مطلوبه ما لا بد
منه في الميعة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه فحال الوجود أفضل لأن الفقر يشغله بالطلب
وطالب الفتور لا يقدر على الفكر والذكر إلا غيرة مدخولة يشغل والمكسب هو القادر ولتلك قال صلى الله عليه وسلم
الهم اجعل قوتك محمد كفايا وقال كاد الفقر أن يكون كفرا أى الفقر مغل الغنى الاضطراب لا بد منه وإن كان المطالب
فوق الحاجة أركان الطلب قدر الحاجة ولكن يمكن المقصود الاستانة به على سلوك سبيل الدين فحال الفقر أفضل
وأصلح لانهما استويا في الحرص وحسب المال واستويا في أن كل واحد منهما ليس يقصده الاستانة على طريق
الدين واستويا في أن كل واحد منهما ليس يشرع لمصيبة بسبب الفقر والتي ولكن اتفقا في أن الواحد يائس
بما وجده فيتكدر به في قلبه ويطلعن إلى الدنيا والقائد المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده
كالمسجن الذي يبني الخلع من ماله واستوت الأمور كلها وخرج من الدنيا رجلان أحدهما أشد ركونا إلى الدنيا
فحال أشد لهالة أذ بلغت قلبه إلى الدنيا ويستوحش من الآخرة بقدرته كدأ نسه بالدينا وقد قال صلى الله عليه وسلم
(١) أن روح القدس نفث في روعي أصح من أحببت فأنك مفارقة وهذا تنبيه على أن فراق المحبوب شديد فبني
أن تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك اذا أحببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى
فيكون قدومك بالموت على ماتكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوا فيكون أذاه في فراقه بقدر حبه
وقدر أنسه به وأذى الواحد للدنيا القادر عليها أكثر من أنس الفاعل لها وإن كان حرصا عليها فاذا قد انكشف بهذا
التحقيق أن الفقر هو الأشرف والأفضل والأصلح لكافة الخلق إلا في موضعين أحدهما غنى ثالثة رضى
الله عنها يستوى عنده الوجود وعدمه فيكون الوجود من يده أذ يستفيد به أدعية الفقراء والمساكين وجمع مهمم
والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فان ذلك يكاد أن يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه إلا اذا كان وجوده
يقو حياته ثم يستعين بقوته وحياته على الكفر والمأوى ولومات جوما كانت معاصيه أقل فالأصلح له أن يموت
جوعا ولا يجد ما يضطر إليه أيضا فهذا تفصيل القول في النبي والفقر و يبقى النظر في فقير حرص على طلب
المال ليس له ثم سواء وفي غنى دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تقصده بفقد المال أو فقده كتنفيع
الفقير بفقره فهذا في عمل النظر والاظهر أن يمدحها عن الله تعالى بقدر قوة تفجها لفقد المال وقر بها
بقدر ضعف تفجها بفقدته وألم عند الله تعالى فيه

(بيان آداب الفقير في فقره)

اعلم ان للفقير آدابا في باطنه وظاهره ومخاطبته وإضافه إلى بنيانها ان راعيها ظاهرا أدب باطنه فان لا يكون فيه كراهية لما
ابتلاه الله تعالى به من الفقر اعني ان لا يكون كراهة لفضل الله تعالى من حيث انه ضله وإن كان كراهة للفقر كالحجج
يكون كراهة للحجامة مثاله بها ولا يكون كراهة لفضل الحجامة ولا كراهة للجسم بل ربما يتقدمه منته فبذا أقل درجاته
وهو واجب وقبضه حرام ومحيط ثواب الفقر وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام يا مشر الفقراء اعطوا الله الرضا

(١) حديث أن روح القدس نفث في روعي أصح من أحببت فأنك مفارقة قدّم

من قلوبكم نظفروا ثواب فقركم والاغلا وأرفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل يكون راضيا به وأرفع منه ان يكون طالبا له وفرحا به لعله بنوائل التني ويكون متوكلا في باطنه الله على توالي واقبائه في قدر ضرورته انه ياتيه لا محالة ويكون كارها لزيادة على الكفاف وقد قال على كرم الله وجهه ان الله تعالى عقوبات بالفقر ومثوبات بالفقر فمن علامات الفقر اذا كان مثنوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على قومه من علامات اذا كان عبوة ان يسوء عليه خلقه ويمصر به بترك طاعته ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان كل فقير ليس بمحمود بل الذي لا يتسخط ويرضى او يفرح بالفقر ويرضى لعله يشمره اذ قيل ما أعطى عبدي من الدنيا الا قيل له خدم على ثلاثة ائلاف شغل وم وطول حساب وأما أدب ظاهره فان يظهر التسفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستقر به ويستمر به في الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتسفف ابالخيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التسفف وقال سفيا افضل الاعمال التجمل عند الحق وقال بعضهم ستر الفقير من كنوز البر وأما في اعماله فادبه ان لا يتواضع لشي لا جلاله بل يشكر عليه قال على كرم الله وجهه ما حسن تواضع النبي للفقير رغبة في ثواب الله تعالى واحسن منه تبه الفقير على النبي ته باه عز وجل فمن رتبة اقل منها ان لا يتخالط الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم لان ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله اذا خالط الفقير الاغنياء فاعلم انه صرأ واذا خالط السلطان فاعلم انه لص وقال بعض المارفين اذا خالط الفقير الاغنياء انحلت عروته فاذا طعن فيه انقطعت عصمته فاذا سكن اليهم ضل وينبغي ان لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطعنا في المعطاء واما ادبه في اصاله فان لا يفتربسبب الفقر عن عبادة ولا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد القتل وفضله اكثر من اموال كثيرة تبذل عن ظهري (١) وروى زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض مائة ألف درهم قصدك بها وأخرج رجل درهمان درهمين لا يملك غيرهما طيبة بنفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة الف وينبغي ان لا يدخر مالا بل ياخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي وفي الادخال ثلاث درجات احداها ان لا يدخر الا ليومه وليتوهي درجة الصديقين والثانية ان يدخر لا ر بين يومين فان ما زاد عليه داخل في طول الأمل وقد فهم العلماء ذلك من ميماد الله تعالى لوسى عليه السلام ففهم منه الرخصة في امل الحياة اربعين يوما وهذه درجة التقين والثالثة ان يدخر لسنته وهي اقصى المراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الادخال على هذا فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية فتنى الصالح الضعيف في طمانينة قلبه في قوت سنته وغنى الخصوص في أربعين يوما وغنى خصوص الخصوص في يوم وليلة وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم النساء على مثل هذه الاقسام فبعضهم كان يعلماها قوت سنة عند حصول ما يحصل وبعضهم قوت اربعين يوما وبعضهم يوم وليلة وهو قسم عائشة وحفصة

بيان آداب الفقير في قبول المعطاء اذا جاء بغير سؤال

ينبغي ان يلاحظ الفقير فاجاءه ثلاثة امور نفس السال وغرض المعلى وغرضه في الاخذ اما نسي المال فينبغي ان يكون حلالا خاليا عن الشبهات كلها فان كان فيه شبهة فليحترز من اخذه وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض المعلى فلا يخلو اما ان يكون غرضه تطيب قلبه وطلب محبته وهو الهداية او الثواب وهو الصدقة واثراته اوالته والى والى والسمة اما على التجرد واما بمنزوجة يتيبة الاغراض اما الاول وهو (٢) الهدية فلا يلبس بقبولها فان قبولها يستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينبغي

(١) حديث زيد بن اسلم درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة ألف قيل وكيف يا رسول الله قال اخرج رجل من عرض مائة الف الحديث التساني من حديث ابي هريرة متصلا وقد تقدم في الاكوال اصل له من رواية زيد بن اسلم مسرلا (٢) حديث ان قبول الهدية سنة تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية

ذلك والتأديب
يادب النبي عليه
السلام وقد قال
الجندب الروح
شي استأثر الله
بملكه ولا يجوز
المباراة عنه
يا كثر من موجود
ولكن نجمل
للسادقين محملا
لاقوالهم وأصلهم
ويجوز ان
يكون كلامهم
في ذلك بمثابة
التأويل لكلام
الله تعالى والآيات
التي فيها حيث حرم
تفسيره وجوز
ناويله اذ لا يسع
القول في التفسير
الا نقل واما
التأويل فتمتد
المقول اليه
بالباع الطويل
وهو ذكر
ما تحتل الآية
من المعنى من غير
القطع بذلك واذا
كان الامر
كذلك فلقول
فيه وجه ومحل
قال ابو عبد الله
النباسي الروح
جسم يطلع عن

الحسن ويكره عن
الشمس ولا يميز
عنه بأكثر من
موجود وهو
وان منع عن
العبادة فقد حكم
بانه جسم فكانه
غير عنه وقال ابن
عطاء خلق الله
الارواح قبل
الاجساد لقوله
نصالي واقصد
خلقناكم بسمى
الارواح ثم
صورناكم بسمى
الاجساد وقال
بضمهم الروح
لطيف قائم في
كثير كالصبر
جوه لطيف قائم
في كثير وفي
هذا القول فطر
وقال بضمهم
الروح عبارة
والقائم بالاشياء
هو الحق وهذا
فيه نظرا ايضا الا
أن يحمل على
معنى الاشياء
فقد قال بضمهم
الاجساد صفة
الهي كالتخليق
صفة الخلق وقال
قل الروح من
أمر ربي وأمره

أن لا يكون فيها منه فان كان فيها منه فالاولى تركها فان علم أن بعضها مما عظم فيه المنة فليرد البعض دون البعض
فقد (١) أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمن واقط وكبش قبل السمن والاقط ورد الكبش (٢) وكان
صلى الله عليه وسلم يقبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال (٣) لقد عمت ان لا تهب الا من قرشي أو تقي
أو أنصاري أو دوسي وقيل هذا جماعة من التابعين وجاءت الى فتح الموصلي مرة فيها خمسون درهما فقال حدثنا (٤)
عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أتاه رزق من غير مسألة فرده فأنما رده على الله ثم فتح الصرة فاخذ
منها درهما ودرسا ثم رآه وكان الحسن يروى هذا الحديث ايضا ولكن حمل اليه رجل كيسا ورزقه من رزق نياح خراسان
فرد ذلك وقال من جلس مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا اتى الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلق وهذا يدل
على أن امر العالم والواعظ أشد في قبول المطاء وقد كان الحسن يقبل من أصحابه وكان ابراهيم التيمي يسأل من
أصحابه الدرهم والدرهمين ونحوه ويعرض عليه غيرهم الثمين فلا يأخذها وكان بعضهم اذا أعطاه صدقة شيئا
يقول اتركه عندك وانظر ان كنت بصدقته في قلبك أفضل مني قبل القبول فاخبرني حتى آخذنه والا فلا وأما
هذا ان يشق عليه الرد لردده ويفرح بالقبول ويرى المنة على نفسه في قبول صدقة هدية فان علم انه عاجز هدية
فاخذها مباح ولكنه مكروه عند الفقهاء الصادقين وقال بشر ما سالت احدا قط شيئا الا سأل بالسقطي لانه تصدح
عندي زهد في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويبرم ببقائه عنده فاكون عوفائه على ما يحب وجاء
خراساني الى الجندی رحمه الله بجمال وساله ان يأكله فقال أفردته على الفقراء فقال ما يريدنا بقدر ما نعيش حتى
أكل هذا قال ما تريد ان تنفق في الغل والبخل بل في الخلاوات والطيبات قبل ذلك منه فقال خراساني ما وجد
في بغداد أمن على منك قال الجندی ولا ينبغي ان يقبل الا من مثلك * الثاني ان يكون للثواب الجرد وذلك صدقة
أو زكاة فليح ان ينظر في صفات نفسه هل هو مستحق للزكاة فان اشتبه عليه فهو على شبهة وقد كرنا تفصيل
ذلك في كتاب اسرار الكاثر ان كانت صدقة وكان يعطيه ليه فليظر الى ما ملته فان كان مقارفا لمصيبة في السر يعلم
ان المعطى لو علم ذلك لتفريطه ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا حرام اخذ كالواعظ لظنه انه عالم او علوي
ولم يكن فان اخذ حرام محض لاشبهته في ذلك ان يكون غرضه السمعة والرياء والشهرة فيبني ابرود عليه
قصد الفاسد ولا يقبله اذ يكون مصيئا على غرضه الفاسد وكان سقيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علمت
انهم لا يذكرون ذلك افتخار به لآخذت وهو تبعضهم فيرد ما كان يأتيه من صلة فقال انما أردصتهم اشفاقا
عليهم ونصحا لهم لانهم يذكرون ذلك ويحجون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتخبط أجورهم * واما غرضه في
الاخذ فيبني ان ينظر اهو محتاج اليه فيا لابد له منه اهو مستغن عنه فان كان محتاجا اليه وقد سلم من الشبهة

(١) حديث أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سمن واقط وكبش قبل السمن والاقط ورد الكبش احمد
في أثناء حديث ليلي بن مرة وأهدت اليه كبشين وشيئا من سمن واقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ الاقط
والسمن واحدا والكبشين ورد عليهما الآخر واسنادهم جيد وقال وكيع مرتين بيلي بن مرة عن ابيه (٢) حديث
كان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض ابوداود والترمذي من حديث ابى هريرة واما الله الا قبل يدي بوي هذا
من احدهما الا ان يكون مهاجرا الحديث فيه محمد بن اسحق ورواه بالسنن (٣) حديث لقد عمت ان لا تهب الا من قرشي
الا من قرشي اوتقي او أنصاري او دوسي الترمذي من حديث ابى هريرة وقال روى من غير وجه عن ابى هريرة
قلت ورواه قتات (٤) حديث عطاء مرسل من اتاه رزق من غير وسيلة فرده فأنما رده على الله عز وجل لم اجده
مرسلا هكذا ولا احمد وابي بلي والطبراني باسناد جيد من حديث خالد بن عدى الجهني من بنيه مسروق عن اخيه
من غير مسألة ولا اشراف نفس فليقبل ولا يرد فأنما هو رزق ساقته الله عز وجل اليه ولا جدوا بديدا داود الطيالسي
من حديث ابى هريرة من اتاه الله من هذا المال شيئا من غير ان يسأله فليقبله وفي الصحيحين من حديث عمر
ما اتاك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذنه الحديث

كلامه وكلامه
ليس بمخلوق
اي صار الى حيا
بقوله كن حيا
وعلى هذا
لا يكون الروح
معنى في الجسد
فن الاقوال
ما يدل على ان
قائله يستقدم
الروح ومن
الاقوال ما يدل
على انه يستقدم
حدوثه ثم ان
الناس غنظون
في الروح التي
سئل رسول الله
صلى الله عليه
وسلم عنه فقال
قوم هو جبرائيل
ونقل عن امير
المؤمنين علي بن
ابي طالب رضي
الله عنه انه قال
هو ملك من
الملائكة له
سبعون الف
وجه ولكل
وجه منه سبعون
الف لسان
ولكل لسان منه
سبعون الف لغة
يسبح الله تعالى
بتلك اللغات

والآفات التي ذكرناها في المعلى فالأفضل له الأخذ قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ما المعلى من سعة باعظم أجرا
من الأخذ إذا كان محتاجا قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استئذان فأنما
هو رزق ساقه الله اليه وفي لفظ آخر فلا يرده وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ سال ولم يسط وقد كان سرى
السقطي يرسل الى احمد بن حنبل رحمة الله عليهما شيئا فرده مرة فقال له السرى يا احمد احذر آفة الردقة انشد
من آفة الأخذ فقال له احمد أعد على ما قلت فاعاده فقال احمد ما رددت عليك الا لان عندى قوت شهر فاحبس لي
عندك فإذا كان بعد شهر فاقذه الى وقد قال بعض العلماء يخاف في الرد مع الحاجة عقوبة من ابتلاه بطمع أو
دخول في شبهة أو غيره فلماذا كان ما أتاه زائدا على حاجته فلا يخلو اما ان يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل
بأمور الفقراء والاتفاق عليهم لما في طبعه من الرفق والسخاء فان كان مشغولا بنفسه فلا وجه لآخذه وامساكه
ان كان طالبا طريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أو دأب اليه
ومن حام حول الحى يوشك ان يقع فيه ثم لم يقمان احدهما ان يأخذ في الملاينة ويرد في السر او يأخذ في الملاينة
ويفرق في السر وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه الا من اطاعت نفسه بالرياسة والثاني ان
يترك ولا يأخذ ليصرفه صاحبه الى من هو احوج منه او يأخذ ويوصل الى من هو احوج منه فيعمل كليهما في
السر أو كليهما في العلانية وقد ذكرناهل الأفضل اظهار الأخذ او اخفاؤه في كتاب اسرار الرافضيين جملة من احكام
الفقر فليطلب من موضعه واما امتناع احمد بن حنبل عن قبول عطاء سرى السقطي رحمه الله فأنما كان لاستغنائهم
عنه اذ كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل باخذه وصرفه الى غيره فان في ذلك آفات واخطار
والورع يكون حذرا من مظان الآفات اذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كانت
عندى دراهم اعدتها للاتفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفى أنا جائع
كما ترى عريان كاترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى فنظرت فإذا عليه خفاق لا تكاد تواريه فقلت في نفسي
لا اجد لدرهمي موصلا أحسن من هذا فحملته اليه فنظر اليها ثم اخذ منها خمسة دراهم وقال ربة ثم ثمرتين
ودرم افقعه ثلاثا فلا حاجة بي الى الباقي فردته قال فرأيت البلية الثانية وعليه مئزران جديدان فحبس في نفسي
منه شيء فالتفت الى فخذ يدي فاطنني ممة اسبوعا كل شوط منها على جوهر من مادن الارض يتخشخش
تحت اقدامنا الى الكمين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا كله قد اعطانيه
فزهدت فيه واخذ من ايدى الخلق لان هذه اتمال وفتنة وذلك للعباد فيه رحمة ونعمة والمقصود من هذا ان الزيادة
على قدر الحاجة انما تاتيكم ابتلاء وفتنة لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقد ر الحاجة ياتيكم رقبا فلا تغفل
عن الفرق بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض ينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقد قال
صلى الله عليه وسلم ^(٣) لاحق لابن ادم الا في ثلاث طعام يقبضه وقوب يوارى عورته ويتكلم فإزاء فهو
حساب فاذا انتفى اخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيها زاد عليه ان لم نص الله متمرض للحساب
وان عصيت الله فانت متمرض للعقاب ومن الاختيار ايضا ان تترك لغة من اللذات تقربا الى الله تعالى
وكسرا لصفة النفس فتاتيك عواصفها لتتحنن بها قوة عقلك فالاولى الامتناع عنها فان النفس اذا رخص لها
في قبض الزم الزم التفت قبض المهد وعادت لماداتها ولا يمكن قهرها فرددك مهم وهو الزهد فان اخذته وصرفته
الى محتاج فهو غاية الزهد ولا يقدر عليه الا الصديقون ولما اذا كانت حالك السخاء والبذل والتكفل بمقوق

(١) حديث ما المعلى من سعة باعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا العلي بن ابي حمزة حديث ابن عمر وقد تقدم
في الزكاة (٢) حديث من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استئذان فأنما هو رزق ساقه الله اليه
وفي لفظ آخر فلا يرده قدما قبل هذا الحديث (٣) حديث لاحق لابن ادم الا في ثلاث طعام يقبضه وقوب يوارى
عورته ويتكلم فإزاء فهو حساب الترمذي من حديث عثمان بن عفان وقال وجلف الخبز والماء بدل قوله طعام

الفقراء وتهدية جماعة من الصلحاء فتمسكوا على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء ويأدر به الى الصرف اليهم ولا تدخره فان امساكك ليله واحدة فيه حقة واختبار فربما يحملون قلبك تمسكه فيكون فتنة عليك وقد تصدى غلبة الفقراء جماعة اتخونها وسيلة الى التوسع في المال والتعمق في الطعام والمشرب وذلك هو الهلاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله ان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتداد السلاطين الظلمة فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضاء الله تعالى عنه وارضى غرماءه وذلك بشرط ان يكون مكشوف الحال عند من يقرضه فلا يفر القرض ولا يخذله بالواعد بل يكشف حاله عنده ليقدم على اقراضه على بصيرة ودون مثل هذا الرجل واجب ان يقضى من ماله في المال ومن الزكاة وقد قال تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قبل مماته ليعلم احد ثوبه وقبل مماته ليس تقرب بجاهه فذلك مما آتاه الله وقال بعضهم ان الله تعالى عبدا ينفقون على قدر بضائهم والله عباد يتفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى ومات بعضهم فلو صي بهالة ثلاث طوائف الاقوياء والاسخياء والاغنياء فقبل من هؤلاء فقال اما الاقوياء فهم اهل التوكل على الله تعالى واما الاسخياء فهم اهل حسن الظن بالله تعالى واما الاغنياء فهم اهل الاقطاع الى الله تعالى فاذا هما وجدت هذه الشروط فيوفى المال وفي المعطي فليأخذ ويغني ان يرى ما يخدم الله لا من المعطي لان المعطي واسطة قد سخر للمعطي وهو مضطر اليه بما سطر عليه من الدواعي والارادات والاعتقادات وقد حكي ان بعض الناس دعا شقيقا في تحسين من انجابه فوضع الرجل مائة حسنة فلما صدق قال لصاحبه ان هذا الرجل يقول من لم يرفى بجنس هذا الطعام وقدمته فطماي عليه حرام فقاموا اكلهم وخرجوا الاشيا منهم كان دونهم في الدرجة فقال صاحب المنزل لشقيق ما قصصت بهذا قال اردت ان اخبر توحيد اصحابي كلهم وقال موسى عليه السلام يا رب جعلت رزقي هكذا على ايدي بني اسرائيل فيدعي هذا يوما ويشي هذا ليله فاقى الله تعالى اليه هكذا اصنع يا ولدي ان اجري ارزاقهم على ايدي البطالين من عبادي ليجروا فيهم فلا يبغي ان يرى المعطي الا من حيث انه مسخر ما جاور من الله تعالى نسال الله حسن التوفيق لما يراه

بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه

اعلم انه قد وردت منه كثيرة في السؤال وتشديدات وورد فيه أيضا ما يدل على الرخصة اذ قال صلى الله عليه وسلم (١) للسائل حق ولو لوجه في فرس وفي الحديث (٢) ردوا السائل ولو بظلف عرق ولو كان السؤال حراما مطلقا لما جاز اعانة الضدي على عداوته والاعطاء اعانة فالكشف للنطاء فيه ان السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة او حاجة مهمة قريبة من الضرورة فان كان عنها بد فهو حرام وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا يفتك عن ثلاثة امور عزيمة * الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للفقير ذكره لتصور نمرة الله تعالى عنه وهو عيني الشكوى وكان البعد المملوك لوسال لكان سؤاله تشفيا على سيده فكذلك سؤال العباد تشفيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يباح للضرورة كتحمل الميتة * الثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لتبرأه تعالى وليس المؤمن ان يدل نفسه لتبرأه بل عليه ان يدل نفسه لمولاه فان فيه عزه فامساك سائر خلق فانهم عباد مثاله فلا ينبغي ان يدل لهم للضرورة وفي السؤال ذل للسائل بالاضافة الى السؤال * الثالث ان لا يفتك عن ايذاء السؤال غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه فان يدل حيا من السائل اور يادفو

يقم عليه وقال صحيح (١) حديث للسائل حق وان جاء على فرس أبو داود من حديث الحسين بن علي ومن حديث علي وفي الاول بلي بن أبي يحيى جهله بأحوالهم ووقعه ابن حبان وفي الثاني شيخ لم يسم وسكت عليهما أبو داود وما ذكر من الصلاح في علم الحديث انه بلغه عن احمد بن حنبل قال اربعة احاديث تدور في الاسواق ليس لها اصل منها للسائل حق الحديث فانه لا يصح عن احمد فقد اخرج حديث الحسين بن علي في مسنده (٢) حديث زدوا السائل ولو بظلف عرق أبو داود وقال الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي واللفظ لمن حديث

كها ويخلق من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهنة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم ايد وأرجل ورؤوس يا كرون الطعام وليسوا بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح خسير المرش ولو شاء ان يبلغ السموات والأرضين الصبيح في لقمة لفلن صورة خلقه على صورة الملائكة

وصورة وجهه

على صورة

الأميين يقوم

يوم القيامة عن

تخمين المرش

واللائكة معه في

صف واحد وهو

من يشفع لأهل

التوحيد ولولا

أن يثني وين

اللائكة ستر

من نور أحرق

أهل السموات

من نوره فذه

الآقاويل لا

تكون الاقلا

وسما بلهم عن

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

ذلك وإذا كان

الروح السؤال

عنه شيئا من هذا

المنقول فهو غير

الروح الذي في

الجسد قبل هذا

يسرغ القول في

هذا الروح ولا

يكون الكلام

فيه ممتوعا وقال

بعضهم الرح

لطيفة تبرى

من الله الى

أما كن مرفوعة

لا يبر عنه

حرام على الآخذون منع وبما استخيا وتاذى في نفسه بالتم اذ يرى نفسه في صورة الخلافة في البذل تقسمان ماله
وفي النع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الأذى والأيذاء حرام الا بضرورة ومهما فهمت
هذه المحذورات الثلاث فقد فهمت قوله صلى الله عليه وسلم (٢) مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش
غيرها فانظر كيف سماها فاحشة ولا ينبغي أن الفاحشة إنما تباح لضرورة كإباح شرب الخمر لمرض بلغمه وهو
لا يجيد غيره وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من سال عن غنى فأما يستكثر من جر جهنم (٤) ومن سال ولا ما ينهيه
جاء يوم القيامة ووجهه عظيم يتعظم وليس عليه لحم وفي لفظ آخر كانت مسأله خدوشا وكدوحا ووجهه وهذه
الالفاظ صريحة في التحريم والتشديد (٥) وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما على الاسلام فاشتراط عليهم
السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا وكان صلى الله عليه وسلم يامر كثير بالاعتفف عن السؤال
ويقول (٦) من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا وقال صلى الله عليه وسلم
(٧) استغنوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومنك يا رسول الله قال ومنى وسمم مررضى الله عنه
سائلا يسأل بعد القرب فقال الواحد من قومه عش الرجل فشاه ثم سمعنا نأيا يسأل فقال لم أقل لك عش الرجل
قال قد عشته فظهر من قافا تحت يده خلاعة مله خبز فقال استسألتوا ولكنك تاجرهم أخذ الخلاعة وتشرها بين يدي
أهل الصدقة وضر به بالردة وقال لا تمدوا لولا أن سألوا كان حراما لما ضرب به ولا أخذ خلاعة ولعل الفقيه الضعيف
المتة الضيق الحوصلة يستبعد هذان من فضل عمر ويقول أما ضرب به فهو تاديب وقد ورد الشرع بالتميز برؤا مأخذه
ماله فهو صادرة والشرع لم يرد بالقوة باخذ المال فكيف استجازه وهو استبعاد مصدره القصور في الفقه فابن
يظهر فقه الفقهاء كلهم في حوصلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأطلاعه على أسرار دين الله ومصالح جهاده اقترى
انه لم يعلم ان المصادرة بالمال غير جائزة أو علم ذلك ولكن أقدم عليه غضبا في مصبة الله وحاشاه وأراد أن جر بالصلصة
بغير طريق شرعاني الله وهيات فان ذلك أيضا مصيبة بل الفقه الذي لاح فيه انه رآه مستغنيا عن السؤال
وعلم أن من اعطاه شيئا فأما اعطاه على اعتقاده انه محتاج وقد كان قديما يدخل في ملكه يأخذه مع التليس وعسر
تمييز ذلك وردة الى أصحابه اذ لا يعرف أصحابه بأعيانهم فبقى مالا لا مال له فوجب صرفه الى المصالح وأهل الصدقة
وعلمنا من المصالح وينزل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كأخذ العلوي بقوله انى علوي وهو كاذب فانه لا يملك
مالا أخذه وأخذ الصوفي الصالح الذي يعنى إصلاحه وهو في الباطن مقاوف لمصيبة لوعرفها المعلى لا أعطاه وقد
ذكرنا في مواضع أنما أخذوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد الى مالكه فاستدل

أم بجيد وقال ابن عبد البر حديث مضطرب (١) حديث مسئلة الناس من الفواحش وما أحل الله من الفواحش
غيرها لم أجده أصلا (٢) حديث من سال عن غنى فأما يستكثر من جر جهنم الحديث إرداد وابن حبان من
حديث سهل بن الحنفية مقتصر على ما ذكر منه وتقدم في الزكاة وسلم من حديث أبي هريرة من يسأل الناس
أموالهم تكثرا فأما يسأل جرا الحديث وللإزار والطبراني من حديث ابن مسعود عن عمرو بن لؤي أن المدي يسأل وهو غنى
حتى يخلق وجهه وفي أسناده ليعن وللشيباني من حديث ابن عمر ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة
وليس على وجهه من عظم جسد (٣) حديث من سال ولا ما ينهيه كانت مسأله خدوشا وكدوحا ووجهه
أصحاب السنن من حديث ابن مسعود وتقدم في الزكاة (٤) حديث بايع قوما على الاسلام فاشتراط عليهم السمع
والطاعة ثم قال كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي (٥) حديث من سألنا
اعطيناه ومن استغنى اغناه الله ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا ابن أبي الدنيا في القناعة والحارث بن أبي أسامة
في مسنده من حديث أبي حميد الخدرى وفيه حصن بن هلال لم أر من تكلم فيه ولا يقيم قنات (٦) حديث استغنوا
عن الناس وما قل من السؤال فهو خير الحديث الإزار والطبراني من حديث ابن عباس استغنوا عن الناس
ولوبشوش السواك واستناده صحيح وله في حديث يمدى الجذام تمتفقوا ولو نجزم الحطب وفيه من لم يسر وليس فيه

بفضل عمر رضي الله عنه على مصحة هذا المعنى الذي يشغل عنه كثير من الفقهاء وقد قرئنا في مواضع ولا تستدل
 بفنكنا عن هذا الفقه على بطلان فعل عمر فإذا عرفت أن السؤال يباح لضرورة فاعلم أن الشيء إما أن يكون مضطرا
 إليه أو محتاجا إليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فبهذه أربعة أحوال أما المضطر إليه فهو سؤال الخائف
 عند خوفه على نفسه أو ماله أو مرضه أو سؤال المأوى وبهذه مكشوف ليس منه ما يورده وهو مباح مهما وجدت بقية
 الشروط في السؤال يكون مباحا والسؤال منه يكونه واضيا في الباطن وفي السائل يكونه عاجزا عن الكسب فإن
 القادر على الكسب وهو بطلان ليس له السؤال إلا إذا استعثر بطلب العلم أو قاته وكل من له خط فهو قادر على
 الكسب بالوراثة وأما المستغنى فهو الذي يطلب شيئا وعنده مثله وأمثاله فسؤاله حرام قطعا وهذا طرفان وإحسان
 وأما المحتاج حاجة مهمة فكل من يرضى الذي يحتاج إلى دواء ليس يظهر خوفه لو لم يستعمله ولكن لا يخلو عن خوف
 ولكن له حاجة لا يقص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد تأذيا لا ينتهي إلى حد الضرورة وكذلك من يسأل لأجل
 الكرام وهو قادر على الشيء بمشقة فهذا أيضا ينبغي أن تسترسل عليه بالإحالة لأنها أيضا حاجة محقة ولكن الصبر
 عنه أولى وهو بالسؤال تارك الأولى ولا يسمى سؤاله مكروها ما صدق في السؤال وقال ليس تحت جبتى قبض
 والبريد يؤذي أذى طفيفه ولكن يشق على غاذا صدق فصدقه يكون كفارة لسؤاله إن شاء الله تعالى وأما الحاجة
 الخفيفة فمثل سؤاله قبض ليسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن أعين الناس ولكن يسأل
 لأجل الادم وهو واجب للخبز ولكن يسأل الكرام لقرص في الطريق وهو واحد كراء الحمار أو يسأل كراء الحمل وهو
 قادر على الراحلة فهذا ونحوه كان في تلبس حال يظهر حاجة غير هذه فهو حرام وإن لم يكن فيه شيء من
 المحذورات الثلاثة من الشكوى والقتل وإيذاء السؤال فهو حرام لأن هذه الحاجة لا تصلح لأن تبلغ بها هذه
 المحذورات وإن لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة فإن قلت فكيف يمكن إخلاء السؤال عن هذه
 المحذورات فاعلم أن الشكوى تتدفق بان يظهر الشكره والاستئناس عن الخلق ولا يسأل سؤال احتجاج ولكن
 يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطالبني برعونة النفس بوبفوق ثيابي وهو فضلة عن الحاجة وقبول من
 النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما القتل فإن يسأل إياه أو قرينه أو صديقه الذي يعلم أنه لا يتقصه ذلك
 عنه ولا يزد به بسبب سؤاله أو الرجل السخي الذي قد أعماه لئلا هذه المكارم فيخرج بوجوده ولا يتقصد منه
 منه قبوله فيسقط عنه القتل بذلك فإن القتل لازم للثمة لا محالة وأما الإيذاء فسيبيل الغلام عنه أن لا يبين شخصا
 بالسؤال بيمينه بل يلقى الكلام عرضا بحيث لا يقدم على الذل لا متبرع بصدق الرغبة وإن كان في القوم شخص
 صرموق لو لم يذل لكان بلام فهذا الإيذاء فانه بما يذل كرها خوفا من الملامة ويكون الاحب إليه في الباطن
 الغلام لو قدر عليه من غير الملامة وأما إذا كان يسأل شخصا مينا فينبغي أن لا يصرح بل يمرض قريضا يبق
 له سبيلا إلى التناقل إن أراد فاذنم يتناقل مع القدرة عليه فذلك لرغبته وأنه غير متأذى به فينبغي أن يسأل من لا يستحي
 منه لوردها وتناقل عنه فإن الحياء من السائل يؤذي كإيذاء الملامع غير السائل يؤذي فإن قلت فإذا اخذ مع العلم
 بأن باعث المعنى هو الحياء من أو من الحاضرين ولولا ما لا يتأذى به فهل هو حلال أو شبهة فقول ذلك حرام محض
 لا خلاف فيه بين الأمة وحكمه حكم أخذ المال بالسرقة والمصادرة لا فرق بين أن يضرب بظاهر جلده بسياط
 الخشب وضرب بباطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكابة في قلوب العقلاء ولا يجوز أن
 يقال هو في الظاهر قدر ضيقه بقوله قال صلى الله عليه وسلم ^(١) إنما الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فإن هذه ضرورة
 القضاة في فصل الخصومات ألا يمكن ردكم إلى البواطن وقرائن الأحوال فاضطروا إلى الحكم بظاهر القول
 باللسان مع أنه ترجمان كثير الكذب ولكن الضرورة دعت إليه وهذا سؤال عساكين البدو بين الله تعالى والحاكم
 فيه حكم الحاكم والقابض عند كالاته عن سائر الأحكام فلا تنظر في مثل هذا إلى قلبك وإن اتفقت
 وما قل من السؤال الخ (١) حديث إنما يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر لم أجده أصلا وكذا قال الزبيدي لما سئل عنه

بأكثر من
 موجود بإيجاد
 غيره وقال
 بمضمون الروح لم
 يخرج من كن
 لا يخرج من
 كن كان عليه
 القليل فن أي
 شيء يخرج قال من
 بين جماله وجلاله
 سبحانه ونسائه
 بملاحظة الإشارة
 خصها بسلامه
 وحياها بسلامه
 فهي معتقة من
 ذلك (وسئل)
 أبو سعيد الخزاز
 عن الروح
 أغلقت هي قال
 نعم ولولا ذلك
 ما أقرت بالروية
 حيث قالت على
 والروح هي التي
 قام بها البدن
 واستحق بها اسم
 الحياة والروح
 ثبت النقل
 وبالروح قامت
 الحجة ولو لم يكن
 الروح كان
 العقل معطلا
 لا حجة عليه ولله
 وقيل أنها جوهر
 مخلوق ولكها

وأفوك فان الفتى علم للقاضي والسلطان ليحكموا في عالم الشهادة ومفتى القلوب علماء الآخرة وفتوهم النجاة من سطوة سلطان الآخرة كان فتوى الفقيه النجاة من سطوة سلطان الدنيا فإذا ما أخذ مع الكراهة لا يملكه بينه وبين الله تعالى ويجب عليه رده الى صاحبه فان كان يستحي من ان يسترده ولم يسترده فله ان يشبهه على ذلك بما يساوي قيمته من مرض الهدية والمقابلة لتفصي عن عهده فان لم يقبل هدیه فله ان يرد ذلك الى ورثته فان تلف في يده فهو مضمون عليه بينه وبين الله تعالى وهو خاص بالتصرف فيه بالسؤال الذي حصل به الاذى فان قلت فهذا امر باطن يمسر الاطلاع عليه فكيف السبيل الى الاطلاع منه فربما يظن السائل انه اراض ولا يكون هو في الباطن راضيا فقول لهذا ترك المتقون السؤال وأساءوا كانوا ياخذون من احشيا أسلافك ان بشر لا ياخذ من احدا أصلا الا من السرى رحمة الله عليهما وقال لا في علمت انه يفرح بخروج المال من يده فانا أعينه على ما يحب وانما اعظم النكير في السؤال وتأكد الامر بالتعفف لهذا لان الاذى انما يجلب بضرورة وهو ان يكون السائل مشرفا الى الهلاك ولم يبق له سبيل الى الاطلاع ولم يجد من يعطيه من غير كراهة واذا فيض لك ذلك كما يلح له اكل لحم الخنزير واكل لحم الميت فكان الامتناع طريق الورع وعن ارباب القلوب من كان واقفا بصيرته في الاطلاع على قرائن الاحوال فكانوا ياخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا ياخذ الا من اصدقائه ومنهم من كان ياخذ مما يعطى بعضا ويرد بعضا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في السكبش والسمن والاقط وكان هذا فيما يتيم من غير سؤال فان ذلك لا يكون الا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعا في جاه او طلب للبراءة والسمة فكانوا يحترزون من ذلك فاما السؤال فقد امتنعوا عنه رسالا الى موضعين احدهما الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى والحضر عليهما السلام ولا شك في انهم ما سألوا الا من علموا انه يرغب في اعطائهم والثاني السؤال من الاصدقاء والاخوان فقد كانوا ياخذون ما لهم بغير سؤال واستفاد ان ارباب القلوب علموا ان المطلوب رضا القلب لا ينطق اللسان وكانوا قد وقفوا باخوانهم انهم كانوا يفرحون بما سألهم فاذا كانوا يسألون الاخوان عن شكهم في اقتدار اخوانهم على ما يردونه والا فكانوا يستفنون عن السؤال وحده اياحه السؤال ان تعلم ان السؤال بصفة لو علم ما يملك من الحاجة لا يتبدأك دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثيرا الا في تريف حاجتك فاما في تحريك الجاه واثارة داعيته بالحيل فلا ويتصدى للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة وتعلم ذلك بقرينة الاحوال فلا اخذ في الحالة الاولى حلالا طلق وفي الثانية حراما سحت ويتدبر بين الحالتين احوال يشك فيها فليسفت قلبه فياويل ترك حراز القلب فانه الامم وليدع ما يريه الى ما لا يريه وادراك ذلك بقرائن الاحوال سهل على من قوت فطنته وضمه حرصه وشهوته فان قوى الحرس وضمفت الفطنة تراءى له ما يوافق فرضه فلا يفتن للقرائن الدالة على الكراهة وهذه الدقائق يطالع على سرقه صلى الله عليه وسلم ^(١) ان اطيع ما كل الرجل من كسبه وقد اوتى جوامع الكلم لان من لا كسبه ولا مال ورثته من كسب آية واحد قرائته فيا كل من ايدى الناس وان اعطى بغير سؤال فاعلم ان كسبه بدنيته ومتى يكون باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى بدنيته فيكون ما ياخذ حراما وان اعطى بسؤال فابن من يطيب قلبه بالمعطاء اذا سئل وابن من يقتصر في السؤال على حد الضرورة فاذا اقتضت احوال من يا كل من ايدى الناس علمت ان جميع ما ياكله او اكثر سحت وان العطي هو الكسب الذي اكسبه بحلاكم انتا ومورثك فاذا بعد ان يجتمع الورع مع الاكل من ايدى الناس ففسال الله تعالى ان يقطع طمعا عن غيره وان يفتينا بحلاكم عن حرامه وبفضله عن سواه عنه وسعة حوده فانه على ما يشاء تقدير

﴿ بيان مقدار الفتى المحرم للسؤال ﴾

اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فاعلم ان يسأل جفا فليستقل منه اوليستكثر صريح في التحريم

(١) حديث ان اعطى ما كل الرجل من كسبه تقدم

ألطف الخواص
واسقى الجواهر
وانورها وبها
تتراءى المنيات
وبها يكون
الكشف لاهل
الحقائق واذا
محجبت الروح
عن مراعاة
السير أساءت
الجوارح الادب
ولذلك صارت
الروح بين تجمل
واستتار وقاض
ونازع وقيل
الدنيا والآخرة
عند الادواح
سواء وقيل
الارواح اقسام
ادواح تجول في
البرزخ وتبصر
احوال الدنيا
والملائكة وتسمع
ما تحدث به في
السماء عن
احوال الادميين
والارواح تحت
العرش وادواح
طياره الى الجنان
والى حيث شاءت
على اقتدارها من
النسي الى الله
ايام الحيا وروى
سعيد بن المسيب

ولكن حد الفنى مشكل وتقديره عسير وليس الينا وضع المقادير بل يستدرك ذلك بالتوقيف وقد ورد في الحديث (١) استفتوا بنى الله تعالى عن غيره قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر (٢) من سأل وله خمسون درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل الحافا وورد في لفظ آخر أن يكون درهمها ومهما اختفت التقديرات وصحت الأخبار فينبى أن يقطع برودها على أحوال مختلفة فإن الحق في نفسه لا يكون إلا واحدا والتقدير مجتمع وغاية الممكن فيه تقريب ولا يتم ذلك إلا بتقسيم محطبات أحوال المحتاجين فتقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحق لابن آدم الألف ثلاث طعام يقيم عليه وثوب يوارى به عورته ويتكفيه فزاد فهو حساب فلتجمل هذه الثلاث أصلا في الحاجات لبيان اجناسها والنظر في الأجناس والمقادير والاقوات فلما الاجناس فى هذه الثلاث ويلحق بها ما فى منها حتى يلحق بها الكراء للمسافر إذا كان لا يقدر على المشى وكذلك ما يجرى مجراه من المهمات ويلحق بنفسه عباله وولده وكل من تحت كنفه كالعبد أيضا وأما المقادير فالثوب راحى فيه ما يليق بنوى الدين وهو ثوب واحد وقيص ومنديل وسراويل ومداس وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه ويلقى على هذا أثاث البيت جميعا ولا ينبى أن يطلب رقة الثياب وكون الأواني من النحاس والصفرة ما يكتفى فيه الخرف فإن ذلك مستغنى عنه فيقتصر من المدد على واحد ومن النوع على أحسن اجناسها ما يكن فى غاية البعد عن المادة وأما الطعام فقد روى في اليوم وهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والادام على الدوام فمسئلة وقطعه بالكلية اضرازا فى طلبه فى بعض الأحوال رخصة وأما المسكن فانه ما يجزى من حيث المقدار وذلك من غير زيادة فالسؤال للزينة والتوسع فهو سؤال عن ظهري وأما بالإضافة إلى الاوقات فاحتياج إليه فى الحال من طعام يوم وليلة وثوب يلبسه وما وى يكتفه فلا شك فيه فاما سؤاله للمستقبل فهذا له ثلاث درجات احدها ما يحتاج إليه فى غد والثانية ما يحتاج إليه فى اربعين يوما أو خمسين يوما والثالثة ما يحتاج إليه فى السنة ولتقطع بان من ماله ما يكفيه له ولما له ان كان له عبال سنة نسأله حرام فإن ذلك غاية الفنى وعليه ينزل التقدير بخمسين درهما فى الحديث فإن خمسة دنانير تكفى الفرد فى السنة اذا اقتصد أما المبلر فلما لا يكفيه ذلك وان كان يحتاج إليه قبل السنة فإن كان قادرا على السؤال ولاتقوته فرصة فلا يحل له السؤال لانه مستغنى فى الحال ولا يلبس الى التديكون قد سأل ما لا يحتاج فيكفيه غداء يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبز الذى ورد فى التقدير بهذا القدر وان كان يفوته فرصة السؤال ولا يجهدن يعطيه لو أخر قياح له السؤال لأن أمل البقاء سنة غير بنيد فهو تأخير السؤال خائف ان يبق مضطرا عاجزا عما يعينه فان كان خوف المجر عن السؤال فى المستقبل ضعيفا وكان مالا له السؤال خارجا عن محل الضرورة لم يحل سؤاله عن كراهية وتكون كراهية بحسب درجات ضعف الاضطراب وخوف الفتور وتراخي المدة التى فيها يحتاج الى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط باجتهاد البعد ونظره لنفسه يته وبن الله تعالى فيستغنى فيه قلبه ويعمل به ان كان سالكا طريق الآخرة وكل من كان يقينه أقوى وقته يجمى الرزق فى المستقبل أتم وقناعته بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى فلا يكون خوف الاستقبال وقد أنك الله قوت يومك ذلك ولما لك الامن ضعف اليقين والاصنام الى تخويف الشيطان وقد قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل الشيطان يبدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يبدكم بمفره منه وفضلا والسؤال من الفحشاء التى ايجبت بالضرورة وحال من يسأل الحاجة متراخية من يومه وان كان ما يحتاج إليه فى السنة اشدهن حال من ملك مالا موروثا وادخره لحاجة وراه السنة وكلها ما باحان

(١) حديث استفتوا بنى الله قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة تقدم فى الزكاة من حديث سهل بن الحنفلية قالوا ما ينبغي قال ما يندبه أو يمشيه ولاحد من حديث على بن اسناد حسن قالوا وما ظهري قال غشاء ليلة وأما اللفظ الذى ذكره المصنف فذكره صاحب الفردوس من حديث ابى هريرة (٢) حديث من سأل وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سأل الحافا وفى لفظ آخر أن يكون درهمها تقريبا فى الزكاة

عن سلمان قال
أرواح المؤمنين
تذهب فى برزخ
من الارض
حيث شاءت بين
السما والارض
حتى يردوا الى
جسدنا وقيل
اذا ورد على
الارواح ميت
من الاحياء
التقوا وتحدثوا
وتسألوا ووكل
الله بها ملائكة
تفرض عليها
أعمال الاحياء
حتى اذا عرض
على الاموات
ما يقاب به الاحياء
فى الدنيا من
أجل الذنوب
قالوا فتندر الى
الله ظاهرا عنه
فانه لا أحد احب
اليه المذنب من الله
تعالى وقد ورد فى
الخير عن النبي
صلى الله عليه وسلم
تفرض الأعمال
يوم الاثنين
والخميس على الله
وتفرض على
الانبياء والآباء
والامهات يوم
الجمعة فيفرضون

في الفتوى الظاهرة ولكنهما صادرا عن حب الدنيا وطول الأمل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من أمهات الهلكات نسأل الله حسن التوفيق بطلانه وكرمه

بيان أحوال السائلين

كان بشر رحمه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فقير لا يحسن في عياله وقثير لا يسأل وإن أعطى أخذ فقير لا يرضى من جنت الفردوس وقثير يسأل عند الحاجة فقير لا يرضى من أصحاب الجنة فإذا تفتق كلهم على دم السؤال وعلى انهم على الفاقة يحط المرتبة والدرجة قال شقيق البلخي لا يرضى من آدم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم إن أعطوا شكروا وإن منعوا صبروا ووطن أنه لما وصفهم بترك السؤال قد أنى عليهم غاية التناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب بلخ عندنا فقال له إبراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحاق فقال الفقراء عندنا إن منعوا شكروا وإن أعطوا أثموا وأقبل رأسه وقال صدقت يا سناذ فإذا درجيات ربابيا أحوال في الرضا والصبر والشكر والسؤال كثيرة فلا بد لسالك طريق الآخرة من معرفتها ومعرفة انقسامها واختلاف درجاتها فانه إذا لم يعلم يقدر على الرق من حضيضها إلى قلاعها ومن أسفل سافلين إلى أعلى عليين وقد خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين ثم أمر أن يترقى إلى أعلى عليين ومن لا يميز بين السفلى والعلو لا يقدر على الرق قطعا وإنما الشك فيمن عرف ذلك فانه ربما لا يقدر عليه وارباب الأحوال قد تفتتت حاله تفتتت أن يكون السؤال مزيدا لهم في درجتهم ولكن بالإضافة إلى حالهم فإن مثل هذه الأعمال بالنيات وذلك كما روي أن بعضهم رأى أبا إسحاق النوري رحمه الله يمد يده ويسأل الناس في بعض المواضع قال فاستعظمت ذلك واستجبته له فأثبت الجنب رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فإن النوري لم يسأل الناس إلا ليعطيهم وأتمسكهم ليتهم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يصرم وكأنه أشار به إلى قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) يد المعطى هي العليا فقال بعضهم يد المعطى هي يد الأخذ للمال لانه يعطى الثواب والقدرة لا لا يأخذهم ثم قال الجنب هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فاقها هي المائة ثم قال أحملها إليه فقلت في نفسي إنما يوزن الشيء ليرى مقداره فكيف خطبه بمجهولا وهو رجل حكيم واستعجبت أن أسأله فذهبت بالصرة إلى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له أنا لا أقبل منك أنت شيئا واختمنا زاد عن المائة قال فزاد تمنجي فسأله فقال الجنب رجل حكيم يريد أن يأخذ الجبل بطريقه وزن المائة لنفسه طلبا لثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن قد عجز رجل فأخذت ما كان الله تبارك وتعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها إلى الجنب فبكي وقال اختمنا له وردنا الله المستعان فانظر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت هم أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان ولكن بنشاهد القلوب وتنجي الأسرار وذلك نتيجة كل الحلال وخلو القلب عن حب الدنيا والقبال على الله تعالى إنك الهمة فمن أنكر ذلك قبل تجر بقطرته فهو جاهل كمن ينكر مثلا كون الدواء سهلا قبل شربه ومن أنكره بعد أن طال اجتهداه حتى يذل كمن يجوده ولم يصل فأنكر ذلك نفيه كان كمن شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة لمقة في بطنه فأخذ ينكر كون الدواء سهلا وهذا وان كان في الجبل دون الأول ولكنه ليس خابعا عن حظ وأن من الجبل بل البصير أحدر جليل أمارجل سلك الطريق فظهر له مثل مظهرهم فهو صاحب الثقة والمعرفة وقد وصل إلى عين اليقين وأمارجل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وأن لم يكن واصلا إلى عين اليقين ولم اليقين أيضا رتبة وأن كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين ويمش يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين الذين هم قتل القلوب المتسعة واتباع الشياطين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الراشقين في العلم

(١) حديث يد المعطى هي العليا مسلم من حديث أبي هريرة

بحسناتهم وزداد وجوههم أيضا وإشراقا فأتقوا الله تعالى ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر آخر أن أئمة السالكين تعرض على عشائركم وإقاربكم من الموتى فإن كان حسن استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تهد بهم كما هديتنا وهذه الأخبار والأقوال تدل على أنها آيات في الجسد وليست بممان وأعراض (سئل) الواسطي لآي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لانه خلق روحه أولا فوقع له حبة التمكن والاستقرار ألا تراه يقول كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ألم يكن روحا ولا جسدا وقل

التائين آمتا به كل من عتد ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب

(الشعر الثاني من الكتاب في الزهد) وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تفصيل الزهد في الطعام والملبس والسكن والأثاث وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد

❦ بيان حقيقة الزهد ❦

اعلم ان الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كمائر المقامات لان أبواب الايمان كلها كما قال السلف ترجع الى عقد وقول وعمل وكان القول لظهوره اقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والا فليس القول مراد لعينه وان لم يكن صادراً عن حال سعى اسلاماً ولم يسم إيماناً والعلم السبب في الحال يجري مجرى الثمر والعمل يجري مجرى الثمرة فلنجد كالحال مع كل طريقه من العلم والعمل * أما الحال فتعني بها ماسى زاهداً وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء الى غيره بمواضة وبيع وغيره فانما عدل عنه لرغبته عنه واتخاذ الى غيره لرغبته في غيره فحاله بالاضافة الى المدلول عنه يسمى زهداً وبالاضافة الى المدلول اليه يسمى رغبة وجهاً فاذا يستدعي حال الزهد سرغوباً عنه وصرغوباً فيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضاً سرغوباً فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوباً في نفسه لا يسمى زاهداً اذ تارك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهداً وإنما يسمى زاهداً من ترك الدرهم والدنانير لان التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيراً من المرغوب عنه حتى تطلب هذه الرغبة فالبايع لا يقدم على البيع الا والمشتري عنده خير من المبيع فيكون حاله بالاضافة الى البائع زاهداً فيه وبالاضافة الى الموضع عنه رغبة فيه وجهاً ولذلك قال الله تعالى وشروه بشئ بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين معناه باعوه فقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ عملوا أن يخلو لهم وجه ابيهم وكان ذلك عندهم أحب اليهم من يوسف فباعوه طمعا في الموضع فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضاً زاهد ولكن في الآخرة ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد بمن يزهد في الدنيا كتحصيل اسم الاتحاد بمن يميل الى الباطل خاصة وان كان هو لليل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجملة لم يتصور الا بالمدلول الى شيء هو أحب منه والافتراء المحبوب بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ماسوى الله تعالى حتى النراديس ولا يحب الا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزهد في مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الخور والقصور والانهار والفاوكه فهو أيضاً زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجاه او يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجميل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقاً ودرجته في الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح كأن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك الباحات التي هي حظ النفس ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض الباحات دون بعض كما لا يبعد ذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهداً وان كان قد زهد في المحظور واصرف عنه ولكن المادة تخصص هذا الاسم بترك الباحاة فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولاً الى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولاً الى الله تعالى وهي الدرجة العليا وكما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيراً عنه فبشرط في الرغبة عنه أن يكون مقدوراً عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وباترك شيئاً زوال الرغبة ولذلك قيل لا ينال المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز جاءته الدنيا راغبة فتركها وأما أنا فبماذا زهدت * وأما العلم الذي هو مشر لهذه الحال فهو العلم بكون المتروك حقيراً بالاضافة الى ما هو كمال التاجر بان الموضع خير من المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لم يتصور أن تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ناعته الله باق وان الآخرة خير وأبقى أي لذاتها خير في أنفسهم وأبقى

بعضهم الروح خلق من نور العزة والبلس من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يدرك أن النور خير من النار فقال بعضهم قرن الله تعالى العلم بالروح فهي للطائفتها تنمو بالعلم كايمنو البدن بالفساد وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الاسلام أن الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت بعدهما وأن الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حياً وبالاعادة اليه في القيامة يصير حياً وذهب بعض متكلمي الاسلام الى أنه جسم لطيف مشبك بالاجسام

الكثيفة لاشتباك
الماء بالمسود
الاخضر وهو
اختيار الى عالمي
الجويبي وكثير
منهم مال الى انه
عرض الاله ردم
عن ذلك الاخبار
الدالة على انه
جسم لاورد فيه
من السروج
والهبوط والتزدد
في البرزخ غيث
وصف باوصاف
دل على انه جسم
لان العرض
لا يوصف باوصاف
اذ الوصف معنى
والمعنى لا يقوم
بالمسئ واختار
بعضهم انه عرض
(سئل) ابن
عباس رضى الله
عنهما قيل ان
تذهب الارواح
عند مقارنة
الابدان فله ان
يذهب ضوء
المصباح عند
فناء الادهان
قيل له فان تذهب
الجسوم اذا بايت
قال فان يذهب
لحمها اذا مرضت
وقال بعض من

كا تكون الجواهر خيرا وأبقى من التلج مثلا ولا يسر على مالك التلج يمه بالجواهر والآلتي فكذلك مثال
الدنيا والآخرة فالدنيا كالتلج الموضوع في الشمس لا يزال في الثوبان الى الاقراض والآخرة كالجواهر الذي
لا فناء له فيقدر قوة اليقين والرفعة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة قوى الرغبة في البيع والماملة حتى ان من
قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم بين
أن صفتهم راحة فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي يبيعتم به فليس يحتاج من العلم في الزهد الا الى هذا القدر
وهو ان الآخرة خير وأبقى وقدم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا اما لضعف علمه وبقينه واما لاستيلاء الشهوة
في الحال عليه وكونه مقهورا في يد الشيطان واما اغتراره بمواعيد الشيطان في التسويف يوما بعد يوم الى أن
يخطفه الموت ولا يقين معه الا الحسرة بعد الفوت والى تعريف حساسة الدنيا الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا
قليل والى تعريف نفاسة الآخرة الاشارة بقوله عز وجل وقال الذين أوتوا العلم وليكن نواب الله خير فبينه على ان
العلم بنفاسة الجوهر هو الرغب عن عوضه ولما لم تصور الزهد الامامضة ورغبة عن المحبوب في أحب منه (١)
قال رجل في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلحق هكذا ولكن قل أرني الدنيا
كما أريتها الصالحين من عبادك وهذا لان الله تعالى يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو بالاضافة الى جلاله
حقير والمبدي يراها حقيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له ولا يتصور أن يرى بائع الفرس وان رغب عنه فرسه
كما يرى حشرات الارض مثلا لانه مستغن عن الحشرات أصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غني بذاته
عن كل ما سواه فيرى الشكل في درجة واحدة بالاضافة الى جلاله يراه متفاديا بالاضافة الى غيره والزاهد هو الذي
يرى قوته بالاضافة الى نفسه لا الى غيره * واما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لانه يبيع وماملة
واستبدال للذي هو خير بالذي هو أدنى فكما ان العمل الصادر من عقد البيع هو ترك المبيع واخراجه من اليد
واخذ الموض فكذلك الزهد يوجب ترك الزهود في مال كلفة وهي الدنيا باسرها مع اسبابها ومقدماتها وعلاقاتها
فيخرج من القلب حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما اخرجها من القلب ويوظف على اليد
والعين وسائر الجوارح وظائف الطاعات والا كان كمن سلم المبيع ولم يتركها فاذ وفي بشرط الجانيين في الاخذ
والترك فليست بشره الله الذي يبيع به فان الذي يايه بهذا البيع وفي بالبعد من سلم حاضرا في غائب وسلم الحاضر
واخذ يسي في طلب الثائب سلم اليه الثائب حين فراغه من سعيه ان كان العاقد من يوتق بصدقه وقدرته ووفائه
بالعهد ومادام ممسكا للدنيا لا يصلح زهده أصلا ولذلك لم يصف الله تعالى أخوة يوسف بالهدى في بياضهم وان كانوا
قد قالوا ليوسف وأخوه احب الى ابينا منا وعزموا على ايماده كما عزموا على يوسف حتى تشفع فيه احدهم فترك
ولا وصفهم ايضا بالزهد في يوسف عند الزم على اخراجه بل عند التسليم والبيع فلامنة الرغبة الاساسك
وعلمة الزهد الاخراج فان اخراجت عن اليد بعض الدنيا دون البعض فانت زاهدا فيها اخرجت فقط ولست زاهدا
مطلقا وان لم يكن لك مال ولم تفاعدك الدنيا لم تصور منك الزهد لان ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه وما يستهويك
الشيطان بغروره ويخيل اليك ان الدنيا وان لم تاتك فانت زاهد فيها فلا ينبغي ان تتدلى بحبل غروره دون ان
تستوثق وتستظهر بموق غليظ من الله فانك اذا لم تجرب حال القدرة فلاتق بالقدرة على التترك عندها فذكر من
ظان بنفسه كراهة الماصي عند تدمرها فلما تيسرت له اسبابها من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها واذ كان
هذا غرور النفس في المخطورات فانك ان تقبوعدها في الباحات والمواق الفليظ الذي تاحذنها عليها ان تجرب ما حصة
بمدمرة في حال القدرة فاذا وقت جماعت على الدوام مع اعتناء الصوارف والاعداد طرها واطنا فلا يأس ان
تق بها وثوقا ولكن تكون من تثيرها ايضا على حذر فانها سريسة النفس المهذرية الرجوع الى مقتضى الطبع

(١) حديث قال رجل اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له لا تلحق هكذا ولكن قال أرني الدنيا كما يراها الصالحين من
عبادك ذكره صاحب الفردوس مختصرا اللهم أرني الدنيا كما يراها صالح عبادك من حديث ابي العيص ولم يخرج به

وبالجملة فلأمان منها الاعتدال ترك بالإضافة إلى مارك قط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة الأثرى
 إلى ابن الحائك هذا لا تفتي في مسألة الأرذ عليا يعني بأخنية فقال ابن شبرمة لا أدري أين هو الحائك أما هو لكن
 اعلم أن الدنيا غدت إليه قرب منها وهو بمنزلة فطينها وكذلك^(١) قال جميع المسلمين على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا نجس ربنا ولو علمنا في أي شيء محبة لفعلناه حتى نزل قوله تعالى ولوانا كتبنا عليهم أن يقتلوا
 أنفسهم أو يخرجوا من دياركم ما ضلوه الاقليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنت منهم يعني من القليل قال^(٢) وما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منك من يريد الدنيا
 ومنكم من يريد الآخرة واعلم أنه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة على سبيل استئالة
 القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن الماديات ولكن لا مدخل شيء منه في العبادات وإنما الزهد أن تترك
 الدنيا لمملك بمفارقتها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة فلما كل نوع من التزك فانه تصور عن لا يؤمن بالآخرة فذلك
 قد يكون صرورة وقوة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا إذ حسن التزك رويل القلوب من حظوظ
 الحاجة وهي ألد وأهنا من المال وكان ترك المال على سبيل السلم طمعا في الموضع ليس من الزهد فذلك تركه
 طمعا في الذكر والثناء والاشتهار بالفتوة والسخاء واستئالة المال من المشقة والثناء والحاجة إلى
 التذلل للسلطين والافتخار ليس من الزهد أصلا بل هو استعجال حظا لنفس بل الزاهد من اتته الدنيا راغمة
 صفوا عفوا وهو قادر على التمتع بها من غير نقصان جايو قبح اسم ولا فوات حظا لنفس فتركها خوفا من أن يأس بها
 فيكون آتسا بنير الله وعيا لماسوى اللهو يكون مشركا في حب الله تعالى غيره أو تركها طمعا في ثواب الله في الآخرة
 فترك التمتع بأثرية الدنيا طمعا في إثارة الجنة وترك التمتع بالسراري والنسوان طمعا في المحور العين وترك
 التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك التزين والتجمل بزيئة الدنيا طمعا في زينة الجنة
 وترك الطعام اللذيذة طمعا في نواكه الجنة وخوفا من أن يقال له اذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا فآثروا
 جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تيسر له في الدنيا صفوا عفوا لعله بان ما في الآخرة خير وأبقى وإن ماسوى
 هذا فاملات دنيوية لا جدوى لها في الآخرة أصلا

بيان فضيلة الزهد

قال الله تعالى فخرج على قومه في زينة إلى قوله تعالى وقال الدين أو توالم ولم يكن نوان الله خير لمن أمن تنسب
 الزهد إلى الدماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية التناء وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صنعوا وجاء في
 التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم إيهام أحسن مما قيل منناه
 إيهام الزهد فيها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن
 كان يريد حرث الدنيا نؤمها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متنا به أزواجا منهم
 زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبى وقال تعالى الذين يسعون في الحياة الدنيا على الآخرة
 فوسف الكفار بذلك ففهموه أن المؤمن هو الذي يتصف بتقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا
 (وأما الأخيار) فأورد في ذم الدنيا كثير وقد أوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربح المملكات أذ حب
 الدنيا من المملكات ونحن الآن تقتصر على فضيلة بعض الدنيا فانه من النجيات وهو المعنى بالزهد وقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم^(٣) من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه امره وقرق عليه ضيمته وجعل قرقه بين عينيه

وله^(٤) حديث قال المسعودي أنا نجس ربنا ولو علمنا في أي شيء محبة لفعلناه حتى نزل قوله تعالى ولو أنا كتبنا
 عليهم أن يقتلوا أنفسهم إلا لم أنفسله على أصل^(٥) حديث ابن مسعود ما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى
 نزل قوله تعالى منك من يريد الدنيا لا إلى البهيق في دلائل النبوة باسناد حسن^(٦) حديث من أصبح وهمه الدنيا
 شئت الله عليه امره الحديث ابن ماجة من حديث زيد بن ثابت بسند جيد والترمذي من حديث أنس بسند

يتمهم بالعلم
 المردودة المسموعة
 وينسب إلى
 الاسلام الروح
 تفصل من
 البدن في جسم
 لطيف وقال بعضهم
 انها اذا غارت
 البدن تحمل معها
 القوة الوهية
 بتوسط النطقية
 فتكون حيث
 مطالبة للمعاني
 والمحسوسات لان
 تجردها من
 هيأت البدن
 عند المفارقة غير
 ممكن وهي عند
 الموت شاعرة
 بالموت وبمد
 الموت متخلية
 بنفسها مقهورة
 وتصور جميع
 ما كانت تمتعه
 حال الحياة وتحس
 بالثواب والعقاب
 في القبر وقال
 بعضهم اسلم
 القالات ان يقال
 الروح شيء مخلوق
 أجرى الله تعالى
 المادة أن يحيي
 البدن مادام
 متصلا به وانه

ولم يات منه الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيمته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) اذا رأيتم المبد وقد اعلت صمتا وزهدا في الدنيا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعين يوما اجرى الله بانيب الحكمة في قلبه وانطلق بهالسانه وعن بعض الصحابة انه قال ^(٢) قلنا يا رسول الله اي الناس خير قال كل مؤمن محموم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محموم القلب قال التي التي التي لا غش فيه ولا غش ولا باني ولا حسد قلنا يا رسول الله فن على اثره قال التي يشأ الدنيا ويحب الآخرة ومفهوم هذا ان شر الناس الذي يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ان اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا فجعل الزهد سببا للمحبة فمن احبه الله تعالى ففوق أعلى الدرجات فيبين ان يكون الزهد في الدنيا من افضل المقامات ومفهومه أيضا ان يحب الدنيا متعرض لبعض الله تعالى وفي خبر من طريق اهل البيت ^(٤) الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياء اقاما فيه والارحام ^(٥) ولما قال حازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا مؤمنون حقا قال وما حقيقة ايمانك قال غرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عند حجرها وذهبا وكفى بالجنة والنار وكان يمشى ربي بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عرفت قائم عبدنور الله قلبه بالايمان فانظركم بدأ في اظهار حقيقة الايمان بزوف النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكف زكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال عبيد نور الله قلبه بالايمان ولما ^(٦) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قبل له وما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الفرور والالابة الى دار الخلود والاستعداد لدنوت قبل نزوله فانظركم جعل الزهد شرطا للاسلام وهو التجافي عن دار الفرور وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) استحيوا من الله حتى الحياء قالوا اننا نستحي منه تعالى فقال ليس كذلك ينبغيون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون فيبين ان ذلك يناقض الحياء من الله تعالى ^(٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا انا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك الثبات بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم كذلك فلا تجمعون ما لا تاكلون ولا تبنيون ما لا تسكنون ولا تنافسون فيها عنه ترحلون فجعل الزهد تكة لايمانهم وقال ^(٩) جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلاه الا الله لا يخلط بها غيرها وحيث له الجنة فقام اليه على كرم الله وجهه فقال باني انت وامى

ضعيف نحوه ^(١) حديث اذ رأيتم المبد قد اعلت صمتا وزهدا في الدنيا فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة ابن ماجه من حديث ابى خلد بسند فيه ضعف ^(٢) حديث قلنا يا رسول الله وما محموم القلب قال التي التي التي الحديث ابن ماجه باسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله يا رسول الله فن على اثره وقد تقدم ورواه بهذه الزيادة بالاستاد المذكور الخراطعي في مكارم الأخلاق ^(٣) حديث ان اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف نحوه وقد تقدم ^(٤) حديث الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا فيه الايمان والحياء اقاما فيه والارحام ^(٥) حديث لما قال له حازمة اننا مؤمنون حقا فقال وما حقيقة ايمانك الحديث البزار من حديث انس والطبراني من حديث الحارث بن مالك وكلا الحديثين ضعيف ^(٦) حديث سئل عن قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الحديث الحاكم وقد تقدم ^(٧) حديث استحيوا من الله حتى الحياء الحديث الطبراني من حديث ام الوليد بنت عمر بن الخطاب باسناد ضعيف ^(٨) حديث لما قدم عليه بعض الوفود قالوا اننا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم الحديث الخطيب وابن عساكر في تاريخهما باسناد ضعيف من حديث جابر ^(٩) حديث جابر من جاء بلاه الا الله لا يخلط نعمائى وموجب له الجنة لم اراه من حديث جابر وقد رواه الترمذى الحكيم في النوادر من حديث زيد بن ارقم باسناد ضعيف نحوه

اشرف من
الجسد يذوق
الموت بمفارقة
الجسد كان الجسد
بمفارقتها يذوق
الموت فان
الكيفية والماهية
يتماشى العقل
فيهما كما يتماشى
البصر في شعاع
الشمس. ولا رأى
التكلمون انه
يقال لهم
الوجودات
محصورة قديم
وجسم وجوهر
وعرض فالروح
من أى هؤلاء
فاختار قوم منهم
انه عرض وقوم
منهم انه جسم
لطيف كما ذكرنا
واختار قوم انه
قديم لانه أمر
والأمر كلام
والكلام قديم
فاحسن الامسك
عن القول فيها
هنا سبيله وكلام
الشيخ أى طالب
المسكى في كتابه
يدل على انه يعيل
الى ان الارواح
أحيان في الجسد

يأمر الله ما لا يخلطها غيرها صفة لتأفسره لنا فقال حب الدنيا طلبها واتباعها وقوم يقولون قول الانبياء ويميلون عمل الجبابرة فمن جاء به لاله الا لعيسى فيها شيء من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر^(١) السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وقال ايضا^(٢) السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد والثنا على الثمرة ثناء على العمل لاجل الله وروى عن ابن المسيب عن^(٣) أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه فاطنق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواها واخرجها منها سالما الى دار السلام وروى انه صلى الله عليه وسلم^(٤) مر في اصحابه بمشار من النوق حفل وهي الحوامل وكانت من احب اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهور والحم واللين والوبر ولعلها في قلوبهم قال الله تعالى واذا المشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذه انفس اموالنا لم تنتظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينك الى ما متنا به الآية^(٥) فوروى^(٦) مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اننا نستعمل الله فيعلمكم قال وبكيت لما رأيت بهمن الجوع فقال يا عائشة والى نفسي يده لوساكت ربي ان يجرى معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكي اخترت جوع الدنيا على شبعها وقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله لم يرش لاولي الزم من الرسل الا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبهم لم يرش لال الان يكلفني ما كلهم فقال فاصبر كصبر اولو الزم من الرسل والله ما لي بد من طاعته واني والله لاصبرن كصبروا يحمدي ولا قوة الا بالله وروى^(٧) عن عمر رضي الله عنه انه حين فتح عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها لبس اللين الثياب اذا وفدت عليك الوفود من الاقارب

(١) حديث السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي الدرداء ولم يخرج له ولده في مسنده (٢) حديث السخي قريب من الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث ابو ذر من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه الحديث لم يرو من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الانبياء من حديث صفوان بن سالم ومرسلا وابن عدي في الكامل من حديث أبي موسى الاشجري من زهد في الدنيا أربعين يوما واخص فيها العبادة اجري الله بتابع الحكمة من قلبه على لسانه وقال حديث منكر وقال الذهبي باطل ورواه ابو الشيخ في كتاب الثواب وابو نعيم في الحلية مختصرا من حديث أبي ايوب من اخص الله وكلها ضعيفة (٤) حديث مر في اصحابه بمشار من النوق حفل الحديث وفيه هم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينك الآية لم أجده اصلا (٥) حديث مسروق عن عائشة قلت يا رسول الله اننا نستعمل بك فيعلمكم قالت وبكيت لما رأيت بهمن الجوع الحديث وفيه يا عائشة ان الله لم يرش لاولي الزم من الرسل الا الصبر على مكروه ورواه ابو الصبر عن محبوبهم لم يرش لال الان يكلفني ما كلهم فقال فاصبر كصبر اولو الزم من الرسل والله ما لي بد من طاعته واني والله لاصبرن كصبروا يحمدي ولا قوة الا بالله وروى^(٧) عن عمر رضي الله عنه انه حين فتح عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها لبس اللين الثياب اذا وفدت عليك الوفود من الاقارب

وهكذا النفوس
لانه يذكران
الروح تتحرك
للخير ومن
حركتها يظهر
نور في القلب يراه
الملك فيلمهم الخير
عند ذلك
وتتحرك للشر
ومن حركتها
تظهر ظلمة في
القلب فيرى
الشيطان الظلمة
فيقبل بالاغواء
وحيث وجدت
أقوال المشايخ تشير
الى الروح (أعوال)
ما عتدي في ذلك
على معنى
ما ذكرت من
التأويل دون
ان اقطع به اذ
مبني في ذلك
الى السكوت
والإسكاف قول
وايه اعلم الروح
الانسانى البلى
الساوى من عالم
الامر والروح
الحوى البشرى
من عالم الخلق
والروح الحيوانى
البشرى عمل
الروح المولى

ومورده والروح
الحيواني جسماني
لطيف حامل
لقوة الحس
والحركة يثبت
من القلب
اعني بالقلب ههنا
المسنة للحمية
المروفة الشكل
المودعة في الجانب
الاسمر من الجسد
ويتشرف بجاوب
الروح الضواري
وهذه الروح لساكن
الحيوانات ومنه
قبض قوى
الحواس وهو
الذي قوامه
باجراء سنة الله
بالنذاء غالبا
ويتصرف بعلم
الطب فيه باعتدال
صراج الاخلاط
ولورود الروح
الانساني العلوي
على هذا الروح
تجنس الروح
الحيواني وابن
ارواح الحيوانات
واكتسب صفة
اخرى فصارت
نفسا محلا للطقن
والالهام قال الله

ومر بصفة طعام وتعلمه وتعلم من حضر فقال مر يا حفصة ألسنت تملين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته
فقال لي قال تاشدك الله هل تملين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع
هو ولا أهل بيته غدوة الا جاعا عشية ولا شبعا عشية الا جاعا غدوة وناشدت الله هل تملين أن النبي صلى الله
عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من الخمر هو وأهله حتى فتح الله عليه خبير وناشدت الله هل
تملين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ اليه يوما طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تفسر
لونه ثم أمر بالمائدة فرضت ووضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الارض وناشدت الله هل تملين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ينام على عباءة مثنية فثبتت له ليلة أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منمتوني
قيام الليلة بهذه العباءة فأتوها بتاتين كما كنتم تنشونها وناشدت الله هل تملين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يضع ثيابه لتسفل فيأبى بالافئذنه بالصلاة فسا يجذوبا يخرج به الى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها الى
الصلاة وناشدت الله هل تملين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتم له امرأة من بني ظفر كسأبن ازارا
ورداء وبنت اليه باحدهما قبل أن يبلغ الآخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طريقه
الى عنقه فصلى كذلك فما زال يقول حتى اكها هو بكى عمر رضي الله عنه وانتحب حتى غلتا ان نفسه ستخرج
وفي بعض الروايات زيادة من قول مر وهو انه قال كان لي صاحبان سلكا طريقا فلما سلكت غير طريقهما
سلك لي طريق غير طريقهما واتى والله ساسر على عيشهما الشديد لعل ادرك معهما عيشهما الرغيد وعن
(١) اني سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد كان الانبياء قبلي يبئني أحدهم بالفقر فلا يلبس
الا الباءة وان كان احدهم يبئني بالقلع حتى يقتله القمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ورد موسى عليه السلام ماء مدين كانت خضرة البقل ترى في بطنه
من الحرال فهذا ما كان قد اختاره انبياء الله ورسله وهم اعرف خلق الله بالله وبطريق الفوز في الآخرة
وفي حديث (٢) عمر رضي الله عنه انه قال لما نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله قال صلى الله عليه وسلم تبا للدينار والدرهم فقلنا يا رسول الله هنا ناله عن كثر الذهب والفضة فاي شيء

الدينار والدرهم ما شيع من خبز ولحم مرتين في يوم قال حديث حسن وللشيعين من حديثها ما شيع آل محمد منذ
قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تبا حتى قبض وللبخاري من حديث أنس كان لا يأكل على خوان الحديث وتقدم
في آداب الاكل وللترمذي في التماثل من حديث حفصة انها سئلت ما كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم مسح
ثنيه ثنتين فينام عليه الحديث ولا بن سعد في الطبقات من حديث عائشة انها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم
عباءة ثنتين الحديث وتقدم في آداب المعيشة وللزاعم حديث اني الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يتخذ له الدقيق ولم يكن له الا قبض واحد قال لا نعلم يروي بهذا اللفظ الا هذا الاسناد قال يونس بن بكير
قد حدث عن سعيد بن مسرة البكري باحدث لم يتابع عليها واحتملت على ما فيها قلت فيه سعيد بن مسرة
قد كذب به يحيى القطان ووصفه البخاري وابن حبان وابن عدي وغيرهم ولا بن ماجه من حديث عبادة بن الصامت
صلى في شملة قد عدها زاد القطري في جزئه المشهور فمقدما في عنقه ما عليه غيرها واستاده ضعيف وتقدم
في آداب المعيشة (١) حديث اني سعيد الخدري كان الانبياء قبلي احدهم بالفقر فلا يجد الا الباءة الحديث
باسناد صحيح في اثناء حديث اوله دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك دون قوله وان كان احدهم
يبئني بالقلع (٢) حديث عمر لما نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال تبا للدينار والدرهم
الحديث وفيه فاي شيء تدخر الترمذي وابن ماجه وتقدم في التكاثر دون قوله تبا للدينار والدرهم والزيادة رواها
الطبراني في الاوسط وهو من حديث ثوبان وانما قال المصنف انه حديث مر لا مر هو الذي سال النبي صلى الله
عليه وسلم اى المال يتخذ كافي رواية ابن ماجه وكرواه البزار من حديث ابن عباس

ندخر فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لسانا ذكرا أو قلابا ذكرا أو زوجة سالحة تعينه على أمر آخرته وفي حديث
 (١) حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من آثار الدنيا على الآخرة ابتلاء الله بثلثها لا يفارق
 قلبه أبدا وقرأ لا يستغنى أبدا وحرصا لا يشبع أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) لا يستكمل عبد الإيمان
 حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرتة وقال المسيح صلى الله عليه
 وسلم الدنيا قطرة غابرها ولا تمروها وقيل له يا بني يتانيد الله به قال ذهبوا قانيوا يتا
 على الماء فقالوا كيف يستقيم ببناء على الماء قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
 أن ربي عز وجل عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة ذعبا فقلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فلما اليوم
 الذي أجوع فيه فأنصرع إليك وأدعوك وأمال اليوم الذي أشبع فيه فاحمدك وأثنى عليك وعن (٣) ابن عباس
 رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يمشى وجبريل معه فقصده على الصفا فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي يمشك بالحق ما أسى لآل محمد كفسوق ولا سفة دقنظر بكن كلامه بأسرع
 من أن سمع هدة من السماء أفظمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن
 هذا اسرافيل عليه السلام قد نزل إليك حين سمع كلامك فانه اسرافيل فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت
 فيشئ غفاتيح الأرض وأمرني أن اعرض عليك ان احببت أن اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتها وذهبها
 وفضة فقلت وان شئت نينا ملكا وان شئت نينا عبدا قالوا إليه جبريل ان تواضع لله فقال نينا عبدا ألا تال قال
 صلى الله عليه وسلم (٤) اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبة في الآخرة وبعصره بميوب نفسه وقال صلى
 الله عليه وسلم لرجل (٥) ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيها في ايدي الناس يحبك الناس وقال صلوات الله عليه
 (٦) من اراد ان يؤثبه الله علما ينير لمروده ينير هداية فلزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٧) من اشتاق الى
 الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا
 هانت عليه المصعبات ويرى عن نبينا وعن المسيح عليهما السلام (٨) اربع لا يدركن الا يتب الصمت هو
 اول العبادة والتواضع وكثرة الفكر وقلة الشيء وإيراد جميع الاخبار الواردة في بنف الدنيا ودم جبال لا يمكن
 فان الانبياء ما عثوا الا لصراف الناس عن الدنيا الى الآخرة واليه يرجع أ كثر كلامهم مع الخلق وفيما اورده
 كفاية والله المستعان (واما الآثار) فقد جاء في الآثار لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله عز وجل

(١) حديث حذيفة من آثار الدنيا على الآخرة ابتلاء الله بثلث الحديث لم احمد من حديث حذيفة والطبراني
 من حديث ابن مسعود بسند حسن من اشرب قلبه حب الدنيا لاط منها بثلث شفاء لا يتفد عنه وحرص لا يبلغ
 غناه وامل لا يبلغ منهاه وفي آخره زيادة (٢) حديث لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون ان لا يعرف أحب
 إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرتة من كثرتة وحتى يكون ان يعرف في ذات
 ابن طلحة من سلا لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون الشيء أحب إليه من كثرتة وحتى يكون ان يعرف في ذات
 الله أحب إليه من أن يعرف في غير ذات الله ولم يخرج في مسند الفردوس وعلى ابن أبي طلحة اخرج له مسلم
 وروى عن ابن عباس لكن روايته عنه مرسله فالحديث اذا مضى (٣) حديث ابن عباس خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل معه فقصده على الصفا الحديث في نزول اسرافيل وقوله ان احببت ان اسير
 معك جبال تهامة زمردا وياقوتها وذهبها وفضة الحديث تقدم مختصرا (٤) حديث اذا اراد الله بعبد خيرا زهده
 في الدنيا ورغبة في الآخرة وبعصره بميوب نفسه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس دون قوله ورغبة في الآخرة
 وزاد فقه في الدين واسناده ضعيف (٥) حديث ازهد في الدنيا يحبك الله الحديث تقدم (٦) حديث من اراد
 ان يؤثبه الله علما ينير لمروده ينير هداية فلزهد في الدنيا لم احمد له اصلا (٧) حديث من اشتاق الى الجنة
 سارع الى الخيرات الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن طالب (٨) حديث اربع لا يدركن

تسالى ونفس
 واما سواها فالحمد
 فجورها وتقولها
 تقسوتها بورود
 الروح الانساني
 عليها وانقطاعها
 عن جنس ادواح
 الحيوانات
 فكوت النفس
 بتكوين الله تعالى
 من الروح البولي
 وماد تكون
 النفس التي هي
 الروح الحيواني
 من الآدمي من
 الروح البولي
 في عالم الامر
 كتكون حواء
 من آدم في عالم
 الخلق وصار بينهما
 من التألف
 والتماشق كابين
 آدم وحواء وصار
 كل واحد منهما
 يذوق الموت
 بمفارقة صاحبه
 قال الله تعالى
 وجعل منها زوجا
 ليسكن اليها
 فسكن آدم الى
 حواء وسكن
 الروح الانساني
 المولى الى الروح
 الحيواني وصيره

أولا يذيب كيسه ثم يذيت نفسه في الطاعات لاقى الصبر على ما فارقته والمتزهد على خطر فانه بما تنقلب نفسه وتجذب به شوبته فيعود الى الدنيا والى الاستراحة بهائى قليل أو كثير * الدرجة الثانية الذى يترك الدنيا طوعا لاستحقاقه اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذى يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لامحالة زهده و يلتفت اليه كما يرى البائع البيع و يلتفت اليه فيكاد يكون مجبا بنفسه وزهده و يظن في نفسه انه ترك شيئا قد رآه او اعظم قد رآته وهذا ايضا نقصان * الدرجة الثالثة وهى العليان يزهد طوعا و يزهد في زهده فلا يرى هذه الا يرى انه ترك شيئا ذعر في أن الدنيا لاشئ * فيكون كمن ترك خرفة واخذ جوهره فلا يرى ذلك ما وضا ولا يرى نفسه تارك شيئا والدنيا بالاضافة الى الله تعالى ونعيم الآخرة أحسن من خرفة بالاضافة الى جوهره فهذا هو السكالي في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات الى الدنيا كما ان تارك الخرفة بالجوهر آمن من طلب الاثالة في البيع قال ابو زيد رحمه الله تعالى لابي موسى عبد الرحيم في أى شئ * تسكم قال في الزهد قال في أى شئ * قال في الدنيا فانقض يدوم قال ظننت انه يتسكم في شئ * الدنيا لاشئ * ايش يزهد فيها ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند اهل المعرفة وأرباب القلوب المعورة بالشهادات والكشافات مثل من منعه من باب الملك كلب على بابه فأتى اليه لقمة من خبز فضله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع ملكه أقرى أنه يرى نفسه يدا عند الملك بلقمة خبز أقفاها الى كلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كقمة خبز ان أكلت فلذتها في حال الضغ وتنفى على القرب بالابتلاع ثم بقي فلها في المدة ثم تنهى الى التناز والقدرة ثم يحتاج بمد ذلك الى اخراج ذلك الثقل فن تركها لينال من الملك كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا كلها أعني ما يسلم لكل شخص منها وان حرمانه سنة بالاضافة الى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة للتمتاع الى ما لا نهاية له والدنيا ممتناهية على القرب ولو كانت تبادى ألف ألف سنة صافية عن كل كدر لكان لا نسبة لها الى نعيم الا بدف كنف ومدة العمر قصيرة ولذات الدنيا مكدر غير صافية فالى نسبة لها الى نعيم الا بدافذا لا يلتفت الزاهد الى زهده الا اذا التفت الى ما زهده فيه ولا يلتفت الى ما زهده فيه الا لانه يراه شيئا معتدا به ولا يراه شيئا معتدا به الا قصور معرفته فسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذا تفاوت درجات الزهد وكل درجة من هذا ايضا لها درجات اذ نصير الزهد يختلف ويتفاوت ايضا باختلاف قدر المشقة في الصبر وكذلك درجة المعجب بزهده بقدر الثبات الى زهده * واما انقسام الزهد بالاضافة الى الرغبة فيه فهو ايضا على ثلاث درجات * الدرجة السفلى ان يكون المرغوب فيه النتيجة من النار ومن سائر الآلام كذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما يبدى اليه من الاحوال كما وردت به الاخبار اذ فيها (١) ان الرجل ليقوف في الحساب حتى لو وردت مائة بئر عطاش على عرقه لصدرت رواء فهذا هو زهد الخائفين وكنهم رضوا بالعدم لو اعدموا فان الغلاص من الالم يحصل بمجرد عدم * الدرجة الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله ونسيمة واللذات الموعودة في جنته من الحور والقصور وغيره وهذا زهد الراغبين فان هؤلاء ماتوا الدنيا قناعة بالعدم والغلاص من الالم بل طموح في وجوده ثم ونعم سرمد لا آخره * الدرجة الثالثة وهى العليان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقاءه فلا يلتفت قلبه الى الا ليم قصد الغلاص منها ولا الى الذات ليقصد بها والظفر بها هل هو مستغرق الهل بالله تعالى وهو الذى اصبح وهو هو هم واحد وهو الواحد الحقيقى الذى لا يعلب غير الله تعالى

قلب المؤمن وقلب
أسود منكوس
فذلك قلب
الكافر وقلب
مر بوط على
غلافه فذلك
قلب النفاق
وقلب مصفح فيه
ايمان وثاق فثل
الايمان فيه مثل
البقلة يمدح الماء
العذب ومثل
النفاق فيه كمثل
الفرقة يمدحها
الصحيح والسديد
فالى المادتين غلبت
عليه حكم له بها
والقلب النكوس
مبال الى الامالى
هى النفس الامارة
بالسوء ومن
القلوب قلب متردد
في ميده اليها
و بحسب غلبة
ميل القلب يكون
حكمه من السعادة
والشقاوة والعقل
جوهر الروح
البلوى ولسانه
والدال عليه
وتدبيره للقلب
المؤيد والنفس
الركبة المطمئنة
تدبير الوالد للولد

عنده المؤمن من الدنيا الحديث تقدم (١) حديث أن الرجل ليقوف في الحساب حتى لو وردت مائة بئر عطاش على عرقه لصدرت رواء احمد بن حنبل حديث ابن عباس التتى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غنى ومؤمن فقير الحديث وفيه انى حبست بمدك عيسا فظن ان كرها ما وصلت اليك حتى سالنى العرق ما لو ورده الف بيرا كلة حتى لصدرت عنه رواء وفيه و يدغير منسوب يحتاج الى معرفة قال احمد حديثه مثله

البار والزوج
للزوجة الصالحة
وتدبيره للقلب
المنكوس والنفس
الامارة بالسوء
تدبير الوالد للولد
العاق والزوج
للزوجة السيئة
فنكوس من
وجه ومنجذب
الى تدبيرها من
وجه اذ لا بد له
منها وقول
القائلين واختلافهم
في عمل العقل
فن قائل ان عمله
الماغ ومن قائل
ان عمله القلب
كلام القاصرين
عن درك حقيقة
ذلك واختلافهم
في ذلك لعدم
استقرار العقل
على نسق واحد
والتجذبه الى البار
ثارة والى العاق
أخرى وللقلب
والماغ نسبة
الى البار والماغ
فاذا روى في تدبير
العاق قبل مسكنه
الماغ واذا روى
في تدبير البار قبل
مسكنه القلب

لان من طلب غير الله فقد عهده وكل مطلوب مبعود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه ومطلب غير الله من الشرك
الغنى وهذا زهد الخيين وعم البارفون لانه لا يجب الله تعالى خاصة الا من عرفه وكان من عرف الدينار والدرهم
وعلم انه لا يتقدم على الجمع بينهما لمحب الا الدينار فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم
وعرف ان الجم بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالحدور والين والنظر الى نهش القصور وخضرة الاشجار غير يمكن
فلا يجب الا لذة النظر ولا يؤثر غيره ولا تظن ان أهل الجنة عند النظر الى وجهه تعالى يبق لذة الحدور والقصور
منسح في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة فيه أهل الجنة كذبت ملك الدنيا والاستيلاء على اطراف الارض
ورقاب الخلق بالاضافة الى لذة الاستيلاء على عصفور واللب به والغالبون لتبم الجنة عند أهل المعرفة وارباب
القلوب كالصبي الطالب للعب بالمصقور التارك لذة الملك وذلك لتصوره عن ادراك لذة الملك لان اللعب بالمصقور
في نفسه أعلى والذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق * واما انقسامه بالاضافة الى الرغبة عنه
فقد كثرت فيه الاول ويل ولعل المذكور فيه يزيد على مائة قول فلا نستعمل بنقل الا قويل ولكن نشير الى كلام
محيطات التفاصيل حتى يتضح ان اكثر ما ذكر فيه قاصر عن الاحاطة بالكل فنقول المطلوب عنه بالزهد له اجمال
وتفصيل ولتفصيله مراتب بعضها اشرح لاحاد الاقسام بعضها اجل للجمال * اما الاجمال في الدرجة الاولى
فهو كل ماسوى الله فينبغي ان يزهد فيه حتى يزهد في نفسه ايضا والاجمال في الدرجة الثانية ان يزهد في كل صفة
لتنفس في نامتة وهذا يناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والسال والجاه وغيرها
وفي الدرجة الثالثة ان يزهد في المال والجاه واسبابهما اذ اليهما ترجع جميع حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة ان
يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه والاموال وان كثرت اسانها في جميعها الدينار والدرهم والجاه
وان كثرت اسبابه في رسم الى العلم والقدرة واعى به كل علم وقدرة مقصودها ملك القلوب اذ منى الجاه هو ملك
القلوب والقدرة عليها كآل معنى المال ملك الاعيان والقدرة عليها فان جاوزت هذا التفصيل الى الشرح وتفصيل
البلغ من هذا فيكاد يخرج ما فيه الزهد عن المحصر وقد ذكرناه تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناتير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانام والحوت ذلك متاع
الحياة الدنيا ثم ردى في آية اخرى الى خمسة فقال عز وجل املوا انما الحياة الدنيا لبوهو وزينة وتفاخر بينهم
وتكاثروا في الاموال والاولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحياة الدنيا لبوهو ثم رد الكل
الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الاوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس
في الدنيا فينبغي ان يكون الزهد فيه واذافتم طريق الاجمال والتفصيل عرفت ان البعض من هذه لا يخالف
البعض وانما يفارقه في الشرح صفة والاجمال أخرى فالجمل ان الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس
كهاوئها ورغبة عن حظوظ النفس ورغبة عن البقاء في الدنيا قصر امله لانه انما يريد البقاء ليعتق ويريد
التمتع الدائم بارادة البقاء فان من اراد شيأ اراد دوامه ولا منى لحب الحياة الاحب دوام ما هو موجود ارمكن
في هذه الحياة فاذا رغب عنها لم يرد لها وقيل لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرنا الى
اجل قريب فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل اى لست تريدون البقاء لالمتاع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون
وانكشف حال المنافقين اما الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بانيان مرسوس وانظروا
احدى الحسنين وكانوا اذا دعوا الى القتال يستشقون راحة الجنة وبادرون اليه ببادرة الظمان الى الماء
البارد حرصا على نصرة دين الله او ببل رتبة الشهادة وكان من فاتهمهم على فراشه يتصر على غوت الشهادة حتى
ان خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما احتضر لموت على فراشه كان يقول كم غرت بروحى وهجمت على
الصوف طمعاً في الشادقوانا الان اموت موت المجائز فلما مات عدل على جسده ثم اسعته ثياب من اثار الجراحت
هكذا كان حال الصادقين في الايمان رضى الله عنهم اجمعين واما المنافقون فقروا من الزحف خوفا من

الموت فليل لهم ان الموت التي تفرون منه فانه ملائكة فائزهم البقاء على الشهادة استبدال الذي هو اذنى بالتي
 هو خير فاولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاراحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وأما المخلصون فان الله تعالى
 اشترى منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلما رأوا أنهم تركوا مجتمع عشرين سنة مثلا أو ثلاثين سنة تمتع الابد
 استبشروا بيصمهم التي بايوا به فهذا بيان المزهود فيه واذا فهمت هذا علمت أن ما ذكره المتكلمون في حد
 الزهد لم يشيروا به الا الى بعض اقسامه فذكر كل واحد منهم ماركه غالبا على نفسه أو على من كان يخاطبه فقال
 بشر رحمة الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا الاشارة الى الزهد في الجاه خاصة وقال قاسم الجرمي الزهد
 في الدنيا هو الزهد في الجوف فيقدر ممالكك من يطنك كذلك تملك من الزهد وهذا اشارة الى الزهد في شهوة
 واحدة ولمعمرى هي اغلب الشهوات على الاكثر وهي الميعة لاكثر الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو
 القناعة وهذا اشارة الى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الامل وهو جامع لجميع الشهوات فان من يميل
 الى الشهوات يتحدث نفسه بالبقاء فيطول امله ومن قصر امله فكانه رغب عن الشهوات كلها وقال أبو يس اذا
 خرج الزاهد يطلب ذهب الزهد عنه وما قصد بهذا حد الزاهد ولكن جعل التوكل شرطا في الزهد وقال أبو يس
 أيضا الزهد هو ترك الطلب للمضمون وهو اشارة الى الرزق وقال اهل الحديث الدنيا هو العمل بالرائى والمفعول
 والزاهد انما هو اتباع العلم وزم السنة وهذا ان اراد به الرأى الفاسد والمفعول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو
 صحيح ولكنه اشارة الى بعض اسباب الجاه خاصة أو الى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من المعلوم ما لا فائدة
 فيه في الآخرة وقد طولوها حتى ينقضى عمر الانسان في الاشتغال بواجبها بشرط الزاهد ان يكون الفضول
 أول مرغوب منه عنده وقال الحسن الزاهد الذي اذا رأى احدا قال هذا افضل مني فذهب الى ان الزهد هو
 التواضع وهذا اشارة الى نفي الجاه والمحب وهو بعض اقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال وأين هذا
 ممن يقول الزهد هو ترك الطلب كما قال أبو يس ولا شك في انه اراد به ترك طلبه الحلال وقد كان يوسف بن اسباط
 يقول من صبر على الاذى وترك الشهوات واكمل الخبز من الحلال فقد اخذ اصل الزهد وفي الزهد اقوال وراء
 ما قلناه فلم نر في نقلها فائدة فان من طلب كشف حقائق الامور من اقاليل الناس رآها مختلفة فلا يستفيد الا الخبرة
 وامان ان تكشفه الحق في نفسه وادرك بمشاهدة من قبله لا يتلف من سمعه فقد وثق بالحق واطلع على قصور
 من قصر قصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهؤلاء كلهم اقتصروا لاقتصور
 في البصيرة لكنهم ذكروا ما ذكروه عند الحاجة فلا جرم ذكروه بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا جرم الكلمات
 تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا جرم
 الاقوال المختلفة عنها تختلف واما الحق في نفسه فلا يكون الا واحدا ولا يتصور أن يختلف وانما الجامع من هذه
 الاقوال الكمال في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله ابو سليمان الداراني اذ قال سمعنا في الزهد كلاما كثيرا
 والزهد عندنا ترك كل شيء يشكك عن القعر وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج او سافر في طلب العيشة او كتب
 الحديث فقد ترك ان الدنيا فجعل جميع ذلك هذا الزهد وقد قرأ ابو سليمان قوله تعالى الا من اقره قلبه سلم
 فقال هو القلب التي ليس فيه غير الله تعالى وقال اغاذهدوا في الدنيا لتفرغ قلوبهم من همومها للآخرة فهذا بيان
 اقسام الزهد بالاضافة الى اصناف المزهود فيه فالما بالاضافة الى احكامه فيتنقسم الى فرض وتفل وسلامة كما قاله
 ابراهيم بن ادم فالفرض هو الزهد في الحرام والتفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشهوات وقد
 ذكرنا تفصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد افضل للملك من أنس ما الزهد قال الثوري
 واما بالاضافة الى اخفاء ما يتركه فلانهاية الزهد فيه اذ لا نهاية لما تنصع به النفس في الغلطات والضعفات وسائر
 الخلات لا سيما اخفاء الرأى فان ذلك لا يطالع عليه الا سيطرة العلماء بل الاموال الظاهرة ايضا درجت الزهد فيها
 لا تتأخر فمن اقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام اقصر سدجرا في يومه فقال له الشيطان اما كنت تركت الدنيا

قال روح الملوي
 هم بالارتقاء الى
 مولاه شوقا
 وحسوا وتزها
 عن الاكوان
 ومن الاكوان
 القلب والنفس
 فاذا ارتقى الروح
 يحنو القلب اليه
 حنو الولد الحنين
 البار الى الوالد
 وتحسن النفس
 الى القلب الذي
 هو الولد حنين
 والوالدة الحنينة الى
 ولدها واذا حنت
 النفس او حنت من
 الارض وازوت
 عروها الضاربة
 في العالم السفلى
 وانطوى هواها
 وانحسرت مادته
 وزهدت في الدنيا
 وتجاخت عن دار
 السرور وأنايت
 الى دار الخلود
 وقد تحلج النفس
 التي هي الام الى
 الارض بوضها
 الجلي لتكونها
 من الروح الحيواني
 الجنس وتستند لها
 في تركوها الى
 الطباع التي هي

فما الذي بدلك قال وما الذي تمجد قال توسدك الحجر اى تمتد برقع رأسك عن الارض في النوم فرى الحجر وقال خذ مع ما تركته لك وروى عن يحيى بن زكريا علهما السلام أنه ليس السوح حتى تقب جلده تركا لتتم بلين اللباس واستراحة جس اللبس فسأته أمه ان يلبس مكان المسح جبة من صوف فقبل فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى اترت على الدنيا فيكي وزع الصوف وعاد الى ما كان عليه وقال احذر حقه الزهد زهد أو يس بلغ من العرى ان جلس في قوصرة وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فقامه صاحب الحائط فقال ما أنتي انت انما اقمتي التي لم يرش لي ان انتم بظل الحائط فاذا درجات الزهد ظاهرا و باطنا لا حصر لها واقل درجاته الزهد في كل شبهة وعظور وقال قوم الزهد الزهد في الحلال لا في الشبهة والمخطو فليس ذلك من درجاته في شيء هم رأوا انه لم يبق حلال في اموال الدنيا فلا يتصور الزهد الا ان فاذلت مهما كان الصحيح هو ان الزهد ترك ماسوى الله فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس وغزالة الناس ومكالتهم وكل ذلك اشتغال بماسوى الله تعالى فاعلم ان معنى الانصراف عن الدنيا الى الله تعالى هو الاقبال بكل القلب عليه ذكرا وفكرا ولا يتصور ذلك الا مع البقاء ولا بقاء الا بضروريات النفس فهما اقتصرت من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستمارة بالبدن على العبادات لم تكن مشتتة بغير الله فان ما لا يتوصل الى الشيء الا فهو منه فليشتغل بطف الناقصو بسبقها في طريق الحج ليس مرضا عن الحج ولكن ينبغي ان يكون بذلك في طريق الله مثل فانتك في طريق الحج ولا غرض لك في تتم فانتك بالذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك الى مقصدك فكذلك ينبغي ان تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالاكل والشرب عن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن تقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد وان اتلذذ بالاكل عند الجوع فاعلم ان ذلك لا يضرك اذا لم يكن قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يستلذ بالشرب ويرجع حاصله الى زوال الم العطش ومن يقضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصودا عنده ومطلوبا بل بالقصد فلا يكون القلب منصرفا اليه فالانسان قد يستريح في قيام الليل بتسليم الاسحار وصوت الاطيار ولكن اذا لم يقصد طلب موضع لهذه الاستراحة فإيضا يصيب من ذلك بشر قصد لا يضره ولقد كان في الخائفين من طلب موضعا لا يصيبه فيه نسيم الاسحار خيفة من الاستراحة وانس القلب منه فيكون فيه انس بالدنيا وتقصان في الانس بالله بقدر وقوع الانس بغير الله وتلك كان داود العاطي له حب مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرضه من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجد الماء البارد شقي عليه مفارقة الدنيا فهذه مخاوف الخناطين والحزم في جميع ذلك الاحتياط فانه وان كان شاقا فدهت قرية والاحتياط مدة يسيرة للتمتع على التأييد لا يقتل على اهل المعرفة القاهرين لانهم سياسة الشرع المصممين بمرودة اليقين في معرفة العبادات التي بين الدنيا والدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين

في بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة

اعلم ان ما للناس منهم مكون فيه ينقسم الى فضول والمهم فالفضول كالتخليل الموسوسة مثلا اذا غالب الناس انما يقتنوا للترفه يركونها وهو قادر على المشي والمهم كالاكل والشرب ولما قدر على تفصيل استاف الفضول فان ذلك لا يتعصر وانما يتعصر المهم الضروري والمهم ايضا يتفرق اليه فضول في مقداره وجنسه ووقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة امور الطعام والملبس والمسكن واثائه والنسك والمال والجاه يطلب لا غرض وهذه الستة من مجملها وقد كررنا معنى الجاه وسبب حب الخلق له وكيفية الاحتراز منه في كتاب الايام من ريع المهلكات ونحن الآن تقتصر على بيان هذه المهمات الستة (الاول الطعام) ولا بد للانسان من قوت حلال يقيم صلبه ولكن له طول وعرض فلا بد من قبض طول وعرضه حتى يتم الزهد فطامطه فبالاضافة الى جملة العمر فان من ملك طعام يومه فلا يتعثر به واما عرضه فتقي مقدار الطعام وجنسه ووقت تناوله واما طوله فلا يقصر الا بقصر الامل

اركان العالم السفلى
قال الله تعالى
ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخذ
الى الارض واتبع
هو افاذا سكنت
النفس التي هي
الام الى الارض
انجذب اليها
اللبس النكوس
انجذب الولد
المال الى الوالدة
الموجة الناقصة
دون الوالدة الكامل
الاستغنى وتجذب
الروح الى الولد
الذي هو القلب
لما جبل عليه من
انجذاب الوالدة
الى ولده فنشد
ذلك يتخطف عن
حقيقة القيام
بحق مولاه وفي
هذين الانجذابين
يظهر حكم السعادة
والشقاوة ذلك
تقدير العزيز
العليم (وقد ورد)
في اخبار داود
عليه السلام انه
سأل ابنه سليمان
ابن موضع العقل
منك قال القلب
لا له قلب الى روح

وأقل درجات الزهد فيه الاتصاف على قدر دفع الجوع عنه شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله قاذ السقل
بما تناوله لم يدخر من غذائه لعلائه وهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية أن يدخر لشهر أو بين يوم
والدرجة الثالثة أن يدخر لسنه فقط وهذه رتبة شفاء الزهاد ومن ادخلها أكثر من ذلك قسمته زاهدًا محال
لأن من أمل بقاد أكثر من سنة فهو طويل الأمل جدًا فلا يتم منه الزهد الا اذا لم يكن له كسب ولم يرض نفسه
الاخذ من يدي الناس كد اورد الطائي فانه ورث عشرين دينارًا فاعسكوا وافقهها عشرين سنة فهذا ايضا أصل
الزهد الا عند من جعل التوكل شرط الزهد وامار عنده بالاضافة الى المقدار واقل درجاته في اليوم واليلة نصف
طل واوسطه رطل واعلامه واحده هو ما قدره الله تعالى في الطعام المسكين في السقارة واوراء ذلك فهو من
انواع البطن والاشتغال به يوم لم يقدر على الاتصاف على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب واما بالاضافة
الى الجنس فانه كل ما يقوت ولا يخبر من النخالة واوسطه خبز الشعير والقررة واعلاه خبز البرغيم متخول فاذا مر
من النخالة وصار حواري فقد دخل في التتميم وخرج عن آخواب الزهد فلا عن اوائله واما الادم فانه الملح
او البقل والخل واوسطه الزيت او يسمن الادهان اي دهن كان واعلاه اللحم اي لحم كان وذلك في الاسبوع
مرة او مرتين بل صار دائما او أكثر من مرتين في الاسبوع خرج عن آخواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهدا
في البطن اصلا واما بالاضافة الى الوقت فانه في اليوم واليلة صر فهو ان يكون سائما واوسطه ان يسوم وبشر
ليلة ولا يأكل ولا يشرب واعلاه ان ينهي الى ان يطوي ثلاثة ايام او اسبوعا وما زاد عليه وقدرنا
طريق تقليل الطعام وكسر شرهه في ريع المهلكات لينظر الى احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كمية زهدهم في الطعام وتركم الادم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تأتي علينا
اربعون ليلة ما يوق في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نأكل نأكل لمهني كتم نيشون قالت بالاسودين
والقررة والياء وهذا ترك اللحم والرفقة والادم وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار
ويجلس في السوق ويشتغل في الخسوف ويلق اصابه ويأكل على الارض ويقول انما ناعبد كل كنانا كل السيد
ويجلس كالحمل السيد وقال المسيح عليه السلام بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس فليز الشجرة والنوم على
الوايل غم السحاب كثير وقال الفضيل (١) ما شع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة ايام من
الغفران البروكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول يا بني اسر ائبل عليك بالالقراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم
وخرجوا الى القنطرة لن تقوموا بشكره وقد كرنا سيرة الاقياء والسلف في العلم والمشرية في ريع المهلكات
فلا نصيب (٢) ولما الى التي غلب الله عليه وسلم اهل قباء اتوه بشربة من لبن مشوبة بسمل موضع القدح
سكن بعد زفافه الى بنت اخوته ولكن اتركه تواضعا له تعالى واتى عمر رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل
في يوم هاتك فقال اعزلوا عني صباها وقد ظن لي بن حماد الرازي الزاهد الصادق قوته ما وجدوا لباسه ماستر
بوضوئته سمع اذوك الدنيا بسجينة والقرم مضجعه والحادوة علمه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب
بالفقه والذكر زرقته والتعب اقرهه والجزن شأنه والحياة شاره والجوع ادامه والحكمة كلامه
والغراب فراشه والفقير زاده والصمت غنيته والصبر متمدده والتوكل حسيه والمقل دليله والبسادة

(١) حديث عائشة كانت تأتي اربعون ليلة وما يوق في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار
الحديث ابن ماجه من حديث عائشة كان ياتي على آل محمد البهر ما يوق في بيت من بيوته دخان الحديث وفي رواية
ابن ابي عمير ينادي لا جد كان يري بنا هلال ومهل ما يوق في بيت من بيوته ياروق رواية ثلاثة اهل (٢) حديث
الحسين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار الجديت تقدم دون قوله ابا ناعبد كل كنانا كل السيد
الحسين كما هو من حديث عائشة وقد تقدم (٣) حديث ما شع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة
الغفران البروكان يوق في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار الحديث تقدم

والروح قالب
الحياة: (وقال)
أبو سعيد
القرشي الروح
روحان روح الحياة
وروح المات
فاذا اجتمعا عقل
الجسم وروح
المات هي التي اذا
خرجت من الجسد
يصير الى ميتا
وروح الحياة مائة
مجارى الانفاس
وقوة الاكل
والشرب وغيرها
(وقال) بفضلهم
الروح تسم طين
يكون به الحياة
والنفس ويح حرة
تكون منها
الحركات النعمية
والشبهوات
ويقال فلان
حاد الرأس وفي
الفعل الذي
ذكرناه يقع
التيه بما هي
النفس وإشارة
المشايخ بمعية
النفس إلى ما يظهر
من آثارها من
الإغفال النعمية
والإخلاق
النعمية وهي

حرقه والجنة مبلته ان هاء الله تعالى اللهم الثاني الملبس) واقل درجته ما يدفع الحر والبرد و يستر النورة وهو كساء يتغطى به وأوسطه قبض وقلنسوة وتدلان وأغلاء ان يكون معه مندبل وسراويل وما جاوز هذان حيث القدار فهو مجاوز حد الزهد و شرط الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يلزمه القنود في البيت فاذا صار صاحب قبضين وسراويلين ومندبلين فقد خرج من جميع ابواب الزهد من حيث القدار أما الجنس فاقله المسوح الخشونة وأوسطه الصوف الخشن وأغلاء القطن النظيف وأمان من حيث الوقوف فاقصاه ما يسترسنه وأقلامه ما يقربها حتى تقع بعضهم ثوبه بورق الشجر وان كان يتسارع الجفاف اليه وأوسطه ما يتسكك عليه شهرا وما يقار به فقلب ما يقا ١ كثر من سنة خروج الى طول الامل وهو مضاد للزهد الا اذا كان المطلوب خشوته ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه فمن وجد زيادة من ذلك فينبغي ان يتصدق به فان أسسك لم يكن زاهدا بل كان عبثا للدنيا وينظر فيه الى احوال الانبياء والصحابة كيف تركوا الملابس قال أبو بردة (١) أخرجت لنا عائشة رضي الله تعالى عنها كساء ملبدا وازارا غليظا فقامت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس وقال عمرو بن الاسود المنسي لأبليس مشهورا أيدأولا انام ليل على دثار أبدا ولا اركب على مائور أبدا ولا أملا جوفى من طعام أبدا فقال (٣) عمر بن مسهر أن ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى عمرو بن الاسود وفي الخبر (٤) ما من عبد لبس ثوب شهرة الا أعرض الله عنه حتى يتزعه وان كان عنده حبيبا (٥) واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بربعة دراهم (٦) وكانت قيمة ثوبه عشرة (٧) وكان ازاره أربعة أذرع ونصفا (٨) واشترى سراويل بثلاثة دراهم (٩) وكان لبس شملتين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانها ثوبان من جنس واحد وربما كان لبس بردين

(١) حديث أخرجه عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقامت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الشيطان وقد تقدم في آداب العيشة (٢) حديث ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس لم أجد له أصلا (٣) حديث عمر بن مسهر ان ينظر الى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هدى عمرو بن الاسود رواه احمد باسناد جيد (٤) حديث ما من عبد لبس ثوب شهرة الحديث ابن ماجه من حديث أبي ذر باسناد جيد دون قوله وان كان عنده حبيبا (٥) حديث اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بربعة دراهم أبو يعلى من حديث أبي هريرة قال دخلت يوما للسوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البرازين فاشترى سراويل بربعة دراهم الحديث واسناده ضعيف (٦) حديث كان قيمة ثوبه عشرة دراهم لم أجد له (٧) حديث كان ازاره اربعة أذرع ونصفا أبو الشيخ في كتاب اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عروة بن الزبير مسلا كان رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة أذرع وعرضه فراعان ونصف الحديث وفيه ابن لهيعة وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي هريرة كان له ازار من نسج عمان طوله اربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر وفيه محمد بن عمر الواقدي (٨) حديث اشترى سراويل بثلاثة دراهم المروفي انه اشترى بربعة دراهم كانه قد تقدم عند أبي يعلى وشراؤه السراويل عند أصحاب السنن من حديث سويد بن قيس الا انه لم يذكر فيه مقدار ثمنه قال الترمذي حسن صحيح (٩) حديث كان لبس شملتين يضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانها ثوبان من جنس واحد وربما كان لبس بردين يمانين أو سحولين من هذه التلاظ تقدم في آداب و اخلاق النبوة لبسه للشمة والبرد والخبرة وأما لبسه الحلة ففي الصحيحين من حديث البراء رأيت في حلة حراء ولأبي داود من حديث ابن عباس حين خرج الى الحرة و يوق عليه أحسن ما يكون من حلل اليمن وقال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلل وفي الصحيحين من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في ثوبين أحدهما ازار غليظ مما يصنع باليمن وتقدم في آداب العيشة ولأبي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي رثعة عليه بردان اختصران سكنت عليه ابوداود واستقر به الترمذي ولأبى زر من حديث قدامة الكلابي وعليه حلة صبرق وفيه عريف بن ابراهيم لا يعرف قاله الذهبي

الى تعالج بحسن الرياضة ازالتها وتبديلها والاخفال الزديشة تزال والاخلاق الرديئة تبدل (أخبرنا) الشيخ العالم رضى الله عن احمد ابن اسمعيل اتقروني قال انا اجازة ابو سعيد محمد بن ابي المباس الخليلي قال انا اتقاضي محمد بن سعيد الفخرزادي قل انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم قال انا الحسين بن محمد ابن عبد الله السفيناني قال حدثنا محمد بن الحسن البجلي قال حدثنا محمد بن زيد البجلي قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه

بنايين أو سحوليين من هذه الغلاظ وفي الخبر (١) كان قبص رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قبص ذيات (٢) وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا أو باسراء من سندس قيمته ما تادرهم فكان أصحابه يلبسونه ويقولون يا رسول الله أنزل عليك هذا من الجنة تمجدا وكان قد أهداه إليه المقوقس ملك الاسكندرية فلما أن بكرمه بلبسه ثم زعمه وأرسل به إلى رجل من الشركين وصلبه به ثم حرم لبس الحرير والديباغ وكانه أنما لبسه أو ناكدا للتحريم كما (٣) ليس خاتمان ذهب يوما ثم زعمه ثم غرم لبسه على الرجال وكما (٤) قال لما نشق في شأن بريرة اشتراط لا لها الولاء فلما اشترطه صد عليه السلام التبر غرمة وكما (٥) أباح المنة ثلاثا ثم حرمها لتأكيد أمر التكاليف وقد (٦) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمته لماعلم فلما سلم قال شغلني النظر إلى هذه أذهبوا بها إلى أبي جهنم وأتوني بإنجانيتها يعني كساءه فاختر لبس الكساء على القوب الناعم وكان شراك فلما بعد أخفق فابدل بسير جديد فصل في فيه فلما سلم قال أعبدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الحديد فأتى نظرت إليه في الصلاة (٧) ولبس خاتما من ذهب ونظر إليه على التبر نظرة فرى به فقال شغلني هذا عنك نظرة إليه ونظرة اليك وكان صلى الله عليه وسلم قد (٨) احتذى صرة ثملين جديدين فأعجبه حسنهما فخرساجدا وقال أعجبي حسنهما فتواضعت لرى خشية أن يفتني ثم خرج بهما فذهبهما إلى أول مسكين وآمعه (٩) ستان بن سعد قال حيكيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف أعمار وجمدت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما أنياها قال فقام إليه اعرابي فقال يا رسول الله هبالي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا لم يخل به قال فذهبها إليه وأمر أن يحاك لها واحدة أخرى فات صلى الله عليه وسلم وهي في الحاك وعن (١٠) جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تلعطن بالراحا وعليها كساء من ورا لا بل فلما نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعم الابد فانزل عليه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم (١١) ان من خيار أمتي فبا أنباي اللأ الأعلى قوما يصحكون جهرا من سمرجة الله تعالى ويكون سرا من خوف عذا به مؤتهم على أناس خيفة وعلى أنفسهم ثقلية يلبسون الخلقان و يقيمون الرهبان اجسامهم في الأرض واقتد بهم عند المرض فلهذا كانت سريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملابس وقد أوصى امته عامة باتباعه اذا قال (١٢) من احبني فليستن بسني وقال (١٣) عليكم بسني وستة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقال تعالى قل ان كنتم

(١) حديث كان قبصه كانه قبص ذيات الترمذي من حديث انس بسند ضعيف كان يكره دهن رأسه وترى بجلته حتى كان ثوبه ثوب زيات (٢) حديث لبس يوما واحدا أو باسراء من سندس قيمته ما تادرهم اهداه له المقوقس ثم زعمه الحديث (٣) حديث لبس يوما خاتمان ذهب ثم زعمه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث قال لما نشق في شأن بريرة اشتراط لا لها الحديث متفق عليه من حديثها (٥) حديث أباح المنة ثلاثا ثم حرمها مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (٦) حديث صلى في خيمته لماعلم الحديث متفق عليه وقد تقدم في الصلاة (٧) حديث لبس خاتما فنظر إليه على التبر فرى به وقال شغلني هذا عنك الحديث تقدم (٨) حديث احتذى ثملين جديدين فأعجبه حسنهما الحديث تقدم (٩) حديث ستان بن سعد حيكيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة صوف من صوف أعمار الحديث ابوداود الطيالسي والطبراني من حديث سهل بن سعد دون قوله وأمر أن يحاك له أخرى فهي عند الطبراني فقط وفيه زمة بن صالح ضعيف ويقع في كثير من نسخ الاحياء سيار بن سعد وهو غلط (١٠) حديث جابر دخل على فاطمة وهي تلعطن بالراحا الحديث ابو بكر بن لال في مكالم الاخلاق بإسناد ضعيف (١١) حديث أن من خيار أمتي فبا أتاني الملى الأعلى قوما يصحكون جهرا من سمرجة بهم ويكون سرا من خوف عذا به الحديث تقدم وهو عند الجاكم والبيهقي في الشعب وضمقه (١٢) حديث من احبني فليستن بسني تقدم في التكاليف (١٣) حديث عليكم بسني وستة الخلفاء الراشدين الحديث ابوداود الترمذي وصححه ابن ماجه من حديث الرباض بن سارية

٧ قول المراقى ثم زعمه الحديث هكذا في النسخ بغير ذكر راو ولم يتكلم عليه الشارح فلينظر ا ه مصححه

وسلم كان اذا قرأ
هذه الآية قد افلح
من زكاهما وقت
ثم قال اللهم آت
نفسى تقواها
أنت وليها ومولاها
وزكها أنت خير
من زكاهما (وقيل)
النفس لطيفة
مودعة في القلب
منها الاخلاق
والصفات الذمومة
كما أن الروح
لطيفة مودعة
في القلب منها
الاخلاق
والصفات الحمودة
كما أن العين عمل
الرؤية والأذن
عمل السمع
والأنف عمل
الشم والفرع عمل
الدوق وهكذا
النفس عمل
الاصناف الذمومة
والروح عمل
الاصناف الحمودة
وجميع أخلاق
النفس وصفاتها
من أصلين
أحدهما الطيش
والثاني الشره
وليشها من
جهلها وشرها

تحبون الله فأتبوني بحبيكم الله وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عائشة رضي الله عنها خاصة وقال ان اردت اللحوق بي فإياك ومجالسة الاغنياء ولا تنزى ثوبا حتى ترقيه وعد على قيس عمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من ادم واشترى على بن ابي طالب كرم الله وجهه ثوبا بثلاثة دراهم وليس هو في الخلافة وقطع كيمن الرمين وقال الحمد لله الذي كساني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره لبس من الثياب مالا يشرك عند العلماء ولا يمحرك عند الجهال وكان يقول ان الفقير ليرى وانا اسلي قاعه يمجوز ويمر في واحد من ابنا الدنيا وعلى هذه البزة فامتنع ولا ادعه يمجوز وقال بعضهم قومت ثوب سقيا ونفسي بدمهم واربعه دنانير وقال ابن شبرمة خير ثيابي ما خدمني وشراها ما خدمته وقال بعض السلف لبس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشرك في نظر اليك وقال ابو سليمان الداراني ثلاثة ثوب لله وهو ما يستر العورة وثوب للنفس وهو ما يطلب لينة وثوب للناس وهو ما يطلب جوهره وحسنه وقال بعضهم من رقى ثوبه رقى دينه وكان مجوز العلماء من التاجين قيمة ثيابهم ما بين العشرين الى الثلاثين درهما وكان الخواص لا يلبس اكثر من قطعتين قبض ومز زخمتور وما يعطف ذيل قبضة على راسه وقال بعض السلف او التمسك اذى وفي الخير البذاذ من الایمان وفي الخير من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا لله تعالى وابتناء لوجهه كان حقا على الله ان يدخله من عبقرى الجنة في ثغرات الباقوت وأوصى الله تعالى الى بعض انبيائه قل لا يلبسوا ملبس اعدائي ولا يدخلوا داخل اعدائي فيكونوا اعدائي كما هم اعدائي ونظر رافع بن خديج الى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يخطب فقال انظروا الى امرئ يخطب الناس وعليه ثياب الفساق وكان عليه ثياب رفاق وجاء عبد الله بن عاصم بن ربيعة الى ابي ذر رضي الله عنه فبسط في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرب به فضضب ابن عاصم فشهكه الى عمر فقال انت منمت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه بهذا البزة وقال على كرم الله وجهه ان الله تعالى اخذ في ائمة الهدى ان يكونوا على مثل ادنى احوال الناس لا يقتدى بهم الثنى ولا يزيى بالفقير فقره ولما سوت في خشونة لباسه قال هو اقرب الى التواضع وأجدر ان يقتدى به المسلم (٢) ونهى صلى الله عليه وسلم عن التتم وقال ان الله تعالى عبادا لیسوا بالتتمين وروى (٣) فضالة بن عبيد وهو والى مصر أشعث خفيف لكانت الامير وتقبل هذا فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الارفاة وأمرنا أن نحتنى أحيانا وقال على لعمرى الله عنهما ان اردت ان تلحق بصاحيك فارقع القميص ونكس الأزار واخسف النمل وكل دون الشيع وقال عمر اخشوشنا وإياكم وزي السجم كسرى وقصر وقال على كرم الله وجهه من تزيانى قوم فهو منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ان من شرار امتي الذين غداوا بالنعم يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم (٥) أزرد المؤمن الى انصاف سلقه ولا يحتاج عليه فيما بينه وبين الكسبيين وما أسفل من ذلك ففي النار ولا ينظر الله يوم القيامة الى من جرازاره بطرا وقال (٦) أبو سليمان الداراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة على مكان املس مضروب لا تزال متحركة بحياتها ووضعا وشبهت في حرصها بالفراش التي يلقى نفسه على مضوء الصباح ولا يفتح بالصبوة اليسير دون الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فن الطيش توجد المجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها وروحها لا يخلقه الا الصبر اذا العقل يقع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في آدم حيث طعم في الخلود فحرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول من اصل كونها

(١) حديث قال لعائشة ان اردت اللحوق بي فإياك ومجالسة الاغنياء الترمذي وقال غيره صحيحه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث نهى عن التتم وقال ان عباد الله ليسوا بالتتمين أحمد من حديث معاذ وقد تقدم (٣) حديث فضالة بن عبيد انها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الارفاة وأمرنا أن نحتنى أحيانا ابو داود باسناد جيد (٤) حديث ان من شرار امتي الذين غداوا بالنعم الحديث الطبراني من حديث ابى امامة باسناد ضعيف سيكون رجل من امتي يا كواون الطعام الحديث أخره أولئك شرار امتي وقد تقدم (٥) حديث ازرد المؤمن الى انصاف سلقه الحديث مالك وابو داود والنسائي وابن حبان من حديث ابى سعيد ورواه ايضا النسائي من حديث ابى هريرة قال محمد بن يحيى الذهلي كلا الحديثين محفوظ (٦) حديث ابى سليمان

(١) الارفاة بكسر الهمزة ثم زاء ساكنة ثم فاء مقصورة همها وليس بتاء التتمين الترجيح كل يوم وقيل التوسع في الطعام والعرب يرفقان اه من هاشم الاصلي

لا يلبس الشعر من أمي الأمراء أو أحمق وقال الأوزاعي لباس الصوف في السفرة وفي الحضرة بدعة ودخل محمد
ابن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه حبة صوف فقال له قتيبة ماعلك إلى مدرعة الصوف فنسكت فقال أملك
ولا يجنبني فقال أكره أن أقول هذا فاذكري نفسي أوقرا فاشكروني وقال أبو سليمان لما اتخذ الله إبراهيم خليلا
أوحى إليه أن وارثك من الأرض وكان لا يتخمن كل شيء إلا واحد سوى السراويل فأنه كان يتخمن سراويله
فإذا غسل أحدهم لبس الآخر حتى لا يأتي عليه حال الأورثة مستورة وقيل للسان الفارسي رضي الله عنه
مالك لا تلبس الجلبند الثياب فقال والملبد والثوب الحسن فإذا عتق قلبه وألقه ثياب لا تحبلى أبدا ويرى من
عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان له حبة شعر وكساء شعر بلسه من الليل إذا قام يصلي وقال الحسن لفرقد
السبخي تحسب أن لك فضلا على الناس بكسائك بلني أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية فقال يحيى
ابن معين رأيت أبا معاوية الأسود وهو يقطع الخرق من الزابل وينسلها ويلقها ويلبسها فقلت أنك
تكسي خيرا من هذا فقال ما نمرهم ما صابهم في الدنيا خير الله لهم بالجنة كل مصيبة قبل يحيى بن معين يحدث
بها ويكي **المهم الثالث السكن** ولله في هذا أيضا ثلاث درجات **أعلاها** أن لا يطلب موضعا خلا لنفسه
فيقنع بزوايا المساجد كصاحب الصفة وأوسطها أن يطلب موضعا خلا لنفسه مثل كوخ منى من سفوف أو خض
أو ما يشبهه وأدناها أن يطلب حجرة مبنية أو ما يشبهه أو حجرة كان قد رسمه السكن على قدر حاجته من غير
زيادة ولم يكن فيه شيء لم يخرجه هذا القدر عن آخر درجات الزهد فإن طلب التشديد والتجسس والسعة وارتفاع
السفوف كبحر من ستة أذرع قد جاوز بالكيفية حد الزهد في السكن فاختلاف جنس البناء بأن يكون من
الجص أو القصب أو الطين أو بالآجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالإضافة إلى الأوقات
بأن يكون مملوكا أو مستاجرا أو مستمرا والزهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما يراود للضرورة فلا ينبغي
أن يجاوز حد الضرورة وقد روي عن رستم الدنيا آفة الدين ووسيلته وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والترضى من
السكن دفع المطر والبرد ودفع الأعين والأذى وقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول والفضول
كله من الدنيا وطالب الفضول والساعي إليه يبعد عن الزهد جدا وقد قيل أول شيء يظهر من طول الليل بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم التدريز والتشديد يعني بالتدريز كفدروز الثياب فأنها ^(١) كانت تشل شلا والتشديد هو
البناء بالجص والآجر وإنما كانوا يبنون بالسقف والجريد وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون
ثيابهم كما توشى البرود الحماوية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) باللباس أن يهمل عليه كان قد علم بها ^(٣) ومر
عليه السلام بمبعدة فتلا فقال لمن هذه قالوا القلان فلما جاءه الرجل اعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسال
الرجل أصحابه من تفر وجهه صلى الله عليه وسلم فآخبره فذهب فبهما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوضع فزيرها
فاخبر بأنه هدمها فهداه بغير وقال ^(٤) الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبتة لينة ولا قصبة

لا يلبس الشعر من أمي الأمراء أو أحمق لم أجده أسنادا ^(٥) حديث كانت الثياب تشل شلا وكانوا يبنون بالسقف
والجر يد ما شل الثياب من غير كف فروى الطبراني والحاكم أن عمر قطع ماضل عن الأصابع من غير
كف وقال هكذا رآيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البناء ففي الصحيحين من حديث أنس في قصة بناء مسجد
المدينة تصفوا النخل قبل المسجد وجعلوا أعضاده في الحجارة الحديث ولهم من حديث أبي سعيد كان المسجد على
عريش فوق كفت المسجد ^(٦) حديث أمر الناس أن يهمل عليه كان قد علاها الطبراني من رواية أبي المصنف
أن الناس بنى غرفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أهدمها الحديث وهو منقطع ^(٧) حديث من ينجدة
بملا فقال لمن هذه قالوا القلان فلما جاءه الرجل اعرض عنه الحديث أبو داود من حديث أنس أسنادا جيد لفظ
فراى قبة مشرفة الحديث والنجدة القبة ^(٨) حديث الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبتة على
لبنة الحديث ابن جبان في الثقات وأبو نعيم في الحلية هكذا أمر سلا والطبراني في الأوسط من حديث عائشة من سال

لأنها مخلوقة من
تراب ولها بحسبه
وصف وقيل
وصف الضعف
في الأدبي من
التراب ووصف
البخل فيه من
الطين ووصف
الشموة فيه من
الحل المسنون
ووصف الجهل
فيه من الصلصال
وقيل قوله
كالفخار فهذا
الوصف فيه شيء
من الشيطنة
لدخول النار في
الفخار فمن ذلك
الخداع والحيل
والحسد فمن عرف
أصول النفس
وجبلاتها عرف
أن لا قدرة له
عليها إلا بالاستعانة
بيازتها وفطرها
فلا يتحقق البعد

بالإنسانية إلا بعد
أن يدير دواعي
الحيوانية فيه
بالعلم والعدل
وهو رعاية طرفي
الافراط والتفريط
عنه بذلك تقوى
إنسانيته وممنه

على قصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) اذا أراد بهد شرا أهلك ماله في الماء والطين ^(٢) وقال عبد الله ابن عمر مررنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نناجى خصا فقال ما هذا قلنا نحن لنا قدوهي فقال أرى الامر أجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام يتاما من قصب قليل لهو بيت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن عبيز وهو في بيت من قصب فقال عليه قليل له لو أصلحته فقال كم من رجل قدامت وهذا قائم على حاله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيامة وفي الخبر ^(٤) كل نفقة للبدية يؤجر عليها الاما نفقته في الماء والطين وفي قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا في الرياسة والتعالول في البنيان وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما كن من حر وبرد وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) للرجل الذي شكا اليه ضيق منزله اتسع في السماء أي في الجنة ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام الى صرح قديس يبعث وأجر فكبر وقال ما كنت اظن ان يكون في هذه الامنة من بيتي بانيان هلمان للفرعون يعني قول فرعون فاقولني يا هلمان على الطين يعني به الأجر ويقال ان فرعون هو أول من بنى له بالجبس والاجر وأول من عمله هلمان ثم تبهما الجبابرة وهذا هو الزخرف ورأى بعض السلف جامعا في بعض الامصار فقال ادركت هذا المسجد مبنيان الجريد والسفم ثم رأته مبنيان من رهص ثم رأته الآن مبنيان بالابن فكان أصحاب السف خيرون أصحاب الرهص وكان أصحاب الرهص خيرون أصحاب الابن وكان في السلف من بنى داره مرارا في مدة عمره لضعف بنيائه وقصر أمه وزهد في احكام البنيان وكان منهم من اذا سجد أو غزا نزع بيته أو وجهه لجريانه فاذا رجع أعاده وكانت يوتهم من الحشيش والجلود وهي مادة العرب الا ين يلاذون لئلا يكون ارتفاع بناء السف قائم وبسطة قال الحسن كنت اذا دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت يدي الى السقف وقال عمرو بن دينار اذا على البند البناء فوق ستة أذرع ناداه ملك الى ابن يا انسق الفاسقين وقدهني سفيان عن النظر الى بناء مشيد وقال لولا نظر الناس لما شيدوا فانظر اليه مبين عليه وقال الفضيل اني لأعجب ممن بنى وترك ولكني أعجب ممن نظروا له ولم يبتدروا وقال ابن مسعود رضي الله عنه فاني قوم يرفضون الطين ويضعون الدين ويستعملون البراذين يصلون الى قبلكم ويموتون على غير دينك عجل اللهم الرابع اثبات البيت وللهذه فيه أيضا درجات أعلاها حال عيسى المسيح صلوات الله عليه وسلامه على كل جسد مصطفى اذا كان لا يصحبه الامشط وكوز فرأى انسانا يحشط لحية بأصابه فرى بالمشط ورأى الآخر يشرب من النهر بكفيه فرى بالكوز وهذا حكم كل اثبات فانه اغاير ادلقصود فاذا استغنى عنه فهو وبال في الدنيا والآخر قوما لا يستغنى عنه فيقتصر فيه على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكتفي فيه الخرف ولا يزال بان يكون مكسور الطرف اذا كان المقصود يحصل هو أو سلطان يكون له اثبات بقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد كالتى منه قصبة يأكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها وكان السلف يستحبون استعمال آلة واحدة في اشياء

عنى اوسره ان ينظر الى فليظن الى اشمت صاحب مشعر لم يضع لبنه على لبنه الحديث واستناده ضعيف (١) حديث اذا اراد الله بهد شرا أهلك ماله في الماء والطين ابو داود من حديث عائشة باسناد جيد خضره في الطين والابن حتى يعني (٢) حديث عبد الله بن عمر عن عتيار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نناجى خصا لنا قدوهي الحديث ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجه (٣) حديث من بنى فوق ما يكفيه كلف يوم القيامة ان يحمله الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد فيه لين وانقطاع (٤) حديث كل نفقة البدية يؤجر عليها الاما نفقته في الماء والطين ابن ماجه من حديث خباب بن الارت باسناد جيد يلفظ الا في التراب او قال في البناء (٥) حديث كل بناء وبال على صاحبه الا ما كن من حر او برد ابو داود من حديث الحسن باسناد جيد يلفظ الا ما يعني ما لا يتعمه (٦) حديث قال للرجل الذي شكا اليه ضيق منزله اتسع في السماء قال المصنف أي في الجنة ابو داود في الراصيل من رواية البصم بن المترة قال شكا خالد بن الوليد فذكره وقد وصله الطبراني فقال عن التسع بن المنيرة عن ابيه عن

ويدرك صفات الشيطنة فيه والاخلاق الذمومة وكال انسانيته ويتقاساه ان لا يرضى لنفسه بذلك ثم تكشف له الاخلاق التي تنازع بال ربوية من الكبر والجز وروية النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف اليهودية في ترك المنازعة الربوية والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالعبانية قال يايتها النفس الملوثة وسماها لقوامه قال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس واحدة ولها صفات متباينة فاذا امتلأ القلب سكينة

للتخفيف واعلاها ان يكون له يمدد كل حاجة آله من الجنس النازل الخسيس فان زاد في المداوى نفاسة الجنس خرج عن جميع ابواب الزهد وركن الى طلب الفضول ولينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فقد قالت (١) عائشة رضي الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من آدم حشوها ليف وقال الفضيل (٢) ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبادة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمرول بشريط جلس فرأى اثر الشريط في جنبه عليه السلام فندمت حينئذ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي ابكك يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقصر وما هما فيمن الملك وذكرتك وانت حبيب الله وصفيه ورسوله نائم على سرير مرمرول بالشريط فقال صلى الله عليه وسلم اما ترى يا عمر ان تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال لي يا رسول الله قال فذلك كذلك ودخل رجل على ابي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال ان لانيات نوجه اليها صلحنا فقال انه لا بد لك من متاع مادمت ههنا فقال ان صاحب التزل لا يدعنا فيه ولم اقدم عمر بن محمد امير حمص على عمر رضي الله عنهما قاله ما مكن من الدنيا قال ممي عساي اتواك عليها واقتل بها حتى ان لقيتها ومي جرائ اخل فيه طماي ومي قصمتي آكل فيها واتسل فيها راسي وتوفي ومي مطبرقي اعمل فيها شرابي وطهورى للصلاة فسا كان يمد هذا من الدنيا فوقع لي لمي فقال عمر صدقت رحمك الله (٤) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب منزلها سترا وفي يديها قطين من فضة فرجع فدخل عليها ابو رافع وهي تبكي فآخبرته برجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ابو رافع فقال من اجل الستر والسوارين فارسلت بها بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد تصدقت بهما فضعهما حيث ترى فقال اذهب فيهما وادفعه الى اهل الصفة فباع القطين بدرهمين ونصف وتصدق بهما عليهم فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال يا ابي انت قد احسنت (٥) ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عائشة سترا فنهكه وقال كذا رأيت ذكرت الدنيا ارسل به الى آل فلان (٦) وفرشت له عائشة ذات ليلة فراشاً جديداً وقد كان صلى الله عليه وسلم ينام على عبادة مثنية

خالدين الوليد الا انه قال ارفع الى السماء واسأل الله السعة وفي اسنادها يمين (١) حديث عائشة كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة من آدم حشوها ليف ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٢) حديث ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبادة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف الترمذي في الشايل من حديث حفصة بقصة المباءة وقد تقدم ومن حديث عائشة بقصة الوسادة وقد تقدم قبله بعض طرقه (٣) حديث دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على سرير مرمرول بشريط الفضل جلس فرأى اثر الشريط في جنبه الحديث متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٤) حديث قدم من سفره فدخل على فاطمة فرأى على منزلها سترا وفي يديها قطين من فضة فرجع الحديث لم اراه مجموعا ولا في داود وابن ماجه من حديث سفيانة باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم جاء فوضع يده على عضاقي الباب فرأى الترام قد ضرم في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة لمي انظر فارجه الحديث والنسائي من حديث ثوبان باسناد جيد قال جاءت ابنة هرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها فتخ من ذهب الحديث وفيه انه وجد في يد فاطمة سلسلة من ذهب وفيه يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار وانه خرج ولم يقعد فامرته بالسلسلة فيميت فاشترت بثمنها عبداً فاقتته فلما سمع قال الحديث الذي نجي فاطمة من النار (٥) حديث راي على باب عائشة سترا فنهكه الحديث الترمذي وحسنه والنسائي من الكبرى من حديثها (٦) حديث فرشت له عائشة ذات ليلة فراشاً جديداً وفيه كان ينام على عبادة مثنية الحديث ابن حبان في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديثها قالت دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة مثنية فانا طلقت فميتت ابي فراش حشوه صنوف فدخل على

خلع على النفس
خلع الطمانينة
لان السكنة
مزبد الايمان
وفي ارتقاء القلب
الى مقام الروح
لما منح من حظ
اليقين وعند
توجه القلب الى
عمل الروح
توجه النفس
الى عمل القلب
وفي ذلك طمانيتها
واذا ارتفعت من
مقار حيلاتها
ودواعي طليعتها
متعلقة الى مقار
الطمانينة فهي
لوامة لانها تعود
باللائمة على
نفسها لنظرها
وعلمها بحمل
الطمانينة
انحيازها الى
عملها التي كانت
في امارة بالسوء
واذا اقامت في
عملها لا ينشأها
نور العلم والعرفة
فهي على غلظتها
امارة بالسوء
فالنفس والروح
يتلادان خاترة
بملك القلب ودواعي

الروح وتارة تملكه
دوامي النفس
واما السر فقد
اشار القوم اليه
ووجدت في كلام
القوم ان منهم
من جله بسد
القلب وقبيل
الروح ومنهم من
جمله بدال روح
واعلى منها والطف
وقالوا السر عمل
المشاهدة والروح
عمل المحبة والقلب
عمل المعرفة
والسر الذي
وقعت اشارة
القوم اليه غير
مذكور في كتاب
اهو وانما المذكور
في كلام الله الروح
والنفس وتنوع
صفاتهما والقلب
والغذاء والعقل
وحيث لم يجد في
كلام الله تعالى
ذكر السر بالمعنى
المشار اليه ورأينا
الاختلاف في
القول فيه واشار
قوم الى انه دون
الروح وقوم الى
انه اللفظ من
الروح فنقول

فما زال القلب يلته فلما اصبح قال لها اعدى العباءة الخلقه ونحى هذا الفراش عني قد اسهرت الليلة وكذلك (١)
اتته دنائير خمسة اوستة ليلا فيبيتها فسهولته حتى اخرجها من آخر الليل قالت عائشة رضى الله عنها فنام حينئذ
حتى سمعت غطيطه عمل فاما ما ظن محمد بر به لولتي الله وهذه عنده وقال الحسن ادرت سبعين من الاخير ما لاحدم
الاثوبه وما وضع احدم بينه وبين الارض فو باقط كان اذا اراد النوم باشر الارض بمجسمه وجعل ثوبه فوقه (المهم
الخالص المنكح) وقد قال قائلون لا معنى للزهد في أصل النكاح ولا في كثرته وباليه ذهب سهل بن عبد الله وقال
قد حبب الى السيد الزاهد بن النساء فكيف زهد فبين وواقه في هذا القول ابن عينة وقال كان ازهد الصحابة
على بن ابي طالب رضى الله عنه وكان له أربع نسوة وبضع عشرة سرية والصحيح ما قاله أبو سليمان الداراني
رحمه الله اذ قال كل ما شئت عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم والمرأة قد تكون شاغلا عن الله وكشف
الحق فيه انه قد تكون الزوجة أفضل في بعض الاحوال كاسبق في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد
وحيث يكون النكاح افضل لدفع الشهوة الثالثة فهو واجب فكيف يكون تركه من الزهد وان لم يكن عليه
آفة في تركه ولا فله ولكن ترك النكاح احترازا عن ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله
فترك ذلك من الزهد فان علم ان المرأة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا من لثة النظر والمضاجعة
والمواصلة فليس هذا من الزهد أصلا فان الولد مقصود لبقاء نسله وتكثير أمته محمد صلى الله عليه وسلم من القربات
واللذة التي تلحق الانسان فيها ومن ضرورة الوجود لا تضره ان لم تكن هي المقصود والمطلب وهذا كمن ترك كل
الخير وشرب الماء احترازا من لثة الاكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لان في ترك ذلك قنوت بدنه
فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح زهدا في لذة من غير خوف آفة أخرى وهذا ما عناه
سهل للاحالة ولا جله نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ثبت هذا فمن حاله حال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

في انه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب باصلاحهن والافاق عليهن فلا معنى لزهده فيهن حذر من مجرد لثة
الوقاع والنظر ولكن أتى بتصوير ذلك انما لا ينأى والا لولاه ما كثر الناس يشغلهم كثرة النساء فينبغي أن يترك
الاصل ان كان يشغله وان لم يشغله وكان يخاف من ان تشغله الكثرة منهن أو جمال المرأة فلينكح واحدة غير جميلة
وليبرأ قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهد في النساء ان يختار المرأة البدون أو البتيسة على المرأة الجميلة والشريفة وقال
الجنيدي رحمه الله أحب للرديد المتدنى ان لا يشتغل قلبه بثلاث والاعتبر حاله التكبس وطلب الحديث والتزوج
وقال احب الصوفى ان لا يتكبر ولا يقرأ لانه اجمع لهمه فاذا ظهر ان لثة النكاح كالذة الاكل فاشغل عن الله فهو
عذور فيها جميعا (المهم السادس ما يكون وسيلة الى هذه الخسة وهو المال والجاه) اما الجاه فمتاه ملك القلوب
بطلب عمل فيها ليتوصل به الى الاستعانة في الاغراض والاعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته
واقترع الى من يغنيه اقترع الى جاه للاحالة في قلب خادمه لانه ان لم يكن له عنده محل وقدر لم يقم بخدسته وقيام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الحديث وفيه انه امرها برده ثلاث مرات فردته وفيه بحال ابن سبيد مختلف
فيه والمروفي حديث حفصة المتقدم ذكره من التباثل (١) حديث اته دنائير خمسة اوستة عشاء فيبيتها فسير
ليه الحديث وفيه ما ظن محمد بر به لولتي الله وهذه عنده احمد من حديث عائشة باسناد حسن انه قال في مرضه الذي
مات فيه يا عائشة ما ضلت بالتهب فجام ما بين الخسة الى النجاسة الى التمسك فجل قلبها يده ويقول ما ظن محمد الحديث
وزاد انها وفي رواية بسمية اوتسعة دنائير وله من حديث أم سلمة باسناد صحيح دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو شام الوجه قالت فحسبت ذلك من وجع فقلت يا نبي الله مالك شام الوجه فقال من اجل الدنائير البسمة
التي اتتنا اسن اسننا وهي في خصم الفراش وفي رواية اسننا ولم تنفقا (٢) حديث كان لا يشغله كثرة النسوة
ولا اشتغال القلب باصلاحهن والافاق عليهن تقدم في النكاح

(١) شام بالمعجمة متغير يقال شهم تنير عن حاله لما روى

القدر والمحل في القلوب هو الجاه وهذا أول قريب ولكن ينادى به إلى هوية لا عنق لها ومن حام حول الحمى يوشك
 أن يقع فيه وإنما يحتاج إلى المحل في القلوب أما الجلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ظارفاً النفع فينبغي عنه المال
 فان من يخدم بآخرة يخدم وإن لم يكن عنده المستاجر قدر وإنما يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم غيره أجرة ما دفع
 الضر فيحتاج إلى الجاه إلى بلد لا يكل فيه المدل أو يكون بين حيران بظلمونه ولا يقدر على دفع شرم
 إلا يجعل له في قلوبهم أو عمل له عند السلطان وقدرا الحاجة فيه لا يضبط لاسبابها إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن
 بالمواقب والخاض في طلب الجاه سالك طريق المهلك بل حق الزهدان لا يسعى لطلب المحل في القلوب أصلاً فان
 اشتغاله بالدين والمباداة بمبداه من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين
 فاما التوهمات والتقديرات التي تخرج إلى زيادة في الجاه على الحاصل فيتركسب فهي أوهام كاذبة إذ من طلب الجاه
 ابتغاء لمحل عن أذى في بعض الأحوال صلاح ذلك بالاحتال والمبراوى من علاجه بطلب الجاه فإذا طلب المحل
 في القلوب راحته فيه أصلاً ليسير منه داع إلى الكثير وضراوته أشد من ضراوة الخوف فيترجم من قلبه وكثيره
 هو المال فهو ضروري في المشية أعنى القليل منه فإن كان كسواً فإذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك
 الكسب كان مبهم إذا اكتسب حنين رفع سقطه وقام هذا شرط الزهد فان جاوز ذلك إلى ما يكتفيه أكثر من
 سنة فقد خرج من حد ضمه الزهاد أو تجاوزها ثم يجاوزها فإما أن تكون له ضيقة ولم يكن له قوة فيقتل في التوكل فاسك منها
 مقدار ما يكتفي ربه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل عن كفايته سنة
 ولكن يكون من ضمه الزهاد فان شرط التوكل في الزهد كشرطه أو يس الترفي رحمه الله فلا يكون هذا من الزهاد
 وقلنا أنه يخرج من حد الزهاد مني به أن ما وعد الزاهد من في الدار الآخرة من القنات المحمودة لا يناله والأقسام
 الزهد قد لا يفارقه بالإضافة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وإصر المنفرد في جميع ذلك أخف أمر المليل
 وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرقى الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه فان أجابوا أو لا تركهم فبفساد ما شاء
 منه أن التضييق الشرط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله ثم لا ينبغي أن يضيهم أيضاً فان خرج من حد
 الاعتدال وليعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من بيت فاطمة وضوان الله عليها بسبب ستروطين
 لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة فإذا ما ينظر الإنسان إليه من جاءه مال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة قسم قائل
 والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما درجات متشابهة فما يقرب من الزيادة وإن لم يكن ما قاتل فهو مضر
 وما يقرب من الضرورة فهو وإن لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر والنم محظور شره والدواء فرض تناوله
 وما بينهما مشبه بمنزلة في احتياط فاما احتياط نفسه ومن تساهل فاما تساهل على نفسه ومن استبرأ الدين وترك
 ما يريه إلى ما لا يريه ورد نفسه إلى مضيق الضرورة فهو لا خذلا حزم وهو من القوة الناحية لا حاجة والمقتصر
 على قدر الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لا شرط الدين والشرط
 من جملة للشرط ويدخله ما روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب إلى صديق له يستقرضه
 شيئا فلم يقرضه فرجع مبموفاً وحى الله تعالى إليه لوساكت خليك لأعطاك فقال إرب عرفت مقتك للدنيا فاخت
 أن أسالك منها شيئا فوحى الله تعالى إليه ليس الحاجة من الدنيا فإذا قدر الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال
 في الآخرة وهو في الدنيا أيضاً كذلك يعرف من يجبر أحوال الاغنياء وما عليهم من الحنة في كسب المال وجمه
 وحفظه واحتال الفل فيه وغاية سمادته به أن يسلم لورثته فإيا كانوا ثور بما يكونون أعداء له وقد يستيتون به على
 المعصية فيكون هو مميتا لهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حيا
 ثم يروم الخروج فلا يجد خلاصاً فيموت ويهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا
 فاما يحكم على قلبه بسلاسل قيده بما يشبهه حتى تظاهر على السلاسل فيقيد المال والجاه والأهل والأولاد وشاة
 الأعداء ومراة الأصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو خطر له أنه قد أخطأ في قصد الخروج من الدنيا لم يقدر عليه

والله اعلم الذي
 سموه سر اليس
 هو شيء مستقل
 بنفسه له وجود
 وذات كالروح
 والنفس وإنما
 لمصفت بالنفس
 وتزكت انطلق
 الروح من وثاق
 ظلمة النفس
 فاخذ في العروج
 إلى أوطن القرب
 وانجى القلب
 عند ذلك عن
 مستقره متعلما
 إلى الروح فاكسب
 وصفا زائدا على
 وصفته فأنجم على
 الواجد في ذلك
 الوصف حيث
 رآه أصق من
 القلب فسموه
 سرا والمصار للقلب
 وصف زائد على
 وصفه بطله إلى
 الروح فاكسب
 الروح وصفا
 زائدا في هروجه
 وأنجم على
 الواجد في سموه
 سرا والذي زعموا
 أنه العطف من
 الروح روح متصفة
 بوصف أخس مما
 عهدوه والذي

ورأى قلبه مقيدا بسلاسل واغلال لا يقدر على قطعها ولوترك محبوبا من محابه باختياره كاذبا يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه الى ان يفرق ملك الموت بينه وبين جميعه اذ دفعة واحدة شقي السلاسل في قلبه مملقة بالدنيا التي فاته وخلفها فهي تجاذبه الى الدنيا ومخالب ملك الموت قد علقت يهروقه قلبه تجذبه الى الآخرة فيكون اهون احواله عند الموت ان يكون كمشخص ينشر بالنشر ويفعل احدانيه عن الاخر بالجاذبة من الجانبين والتي ينشر بالنشر انما ينزل القلم بيده ويألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث اثره فاسنك بالتمسك أولا من صميم القلب خصوصا بلا بطريق السراية اليه من غير هذا أول عذاب يلقاه قبل ما يراه من حسرة فوت النزول في أعلى عليين وجوار رب العالمين فيانزول الى الدنيا فيحجب عن لقاء الله تعالى وعنده الحجاب تتسلط عليه نار جهنم اذا نار غير مسيطرة الا على عجب قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فرتب المذاب بالنار على ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف اذا ضيفت العلاوة اليه فتنال الله تعالى ان يقرر في أسماعنا (١) ما نقت في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قيل له احبب من احببت فانك مقارفة وفي معنى ما ذكرناه من المثال قول الشاعر

كبدود كبدود التز ينسج دائما * ويهك غما وسطها هو ناسجه

ولما انكشف لاولياء الله تعالى ان العبد يهلك نفسه بعمله واتباعه هو يفسد اهلكه دود التز نفسه فعضوا بالكية حتى قال الحسن رأيت سبعين يدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منك في حرم الله عليك وفي لفظ آخر كانوا بالبلاء أشد فرحا منك بالغضب والرخاء ولورأيتهم قتم بجانبين ولورأوا خياركم قالوا ما هؤلاء من خلاق ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب وكان احدهم يرض له المال الحلال فلا يأخذه ويقول اخاف ان يفسد على قلبي فان له قلبه فولا عمالة يخاف من فساده والذين امات حب الدنيا قلوبهم فقد اخبر الله عنهم اذ قال تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون وقال عز وجل ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً وقال تعالى فاعرض من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياه الدنيا ذلك مبينهم من العلم فاحال ذلك كله على الغفلة وعدم العلم ولذلك قال رجل ليس على السلام احلى منك في سياحتك فقال اخرج مالك والحقني فقال لا استطيع فقال عيسى عليه السلام يجب يدخل النفي الجنة اوقال بشدة وقال بعضهم ما من يوم ذرشارته الاوارية املاك ينادون في الآفاق باربعة اصوات ملكان بالشرق وملكان بالغرب يقول احدهم بالشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ويقول الاخر اللهم اعظم متفقا خلفا واعط عسكنا تفاقوا يقول اللذان بالغرب احدهما لدوا للموت وابنوا للخراب ويقول الاخر كوا وتمتوا لطول الحساب

♦♦♦ يات علامات الزهد ♦♦♦

اعلم انه قد بطن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واظهار الخشونة سهل على من احب الملح بالزهد فكمن من الرهاين من ردوا انفسهم كل يوم الى قدر يسير من الطعام ولا موديرا لالاب له وانما مسرة احدهم معرفة الناس حاله ونظرم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا قد يدعى جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة والقباب الرقيقة كما قاله الخواص في وصف المدعين اذ قال وقوم ادعوا الزهد ولبسوا الفاخرة من اللباس يمهون بذلك على الناس ليهدي اليهم مثل لباسهم فلا ينتظر اليه بالدين التي ينظر بها الى الفقراء فيحتقروا فيعطوا كما تعلى الساكنين ويحتجون بنفوسهم باتباع العلم وانهم على السنة وان الاشياء داخلة اليهم وهم خارجون منها وانما ياخذون بملتهم غير هذا اذا طوبوا بالحقائق وألجوا الى الصنائق وكل هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم يسنوا بتصفية اسرارهم ولا تهذيب اخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فقلبتهم فادعوا حالهم فهم مائلون الى

سبعوه قبل
الروح سرا هو
قلب انصف
بوصف زائد غير
ما عده وفي
مثل هذا الترقى
من الروح والقلب
تترقى النفس الى
عمل القلب وتتخلل
من وصفها فتصير
نفسا معلنة
تريد كثيرا من
صراعات القلب
من قبل اذ صار
القلب يريد
ما يريد مولاه
مترعا من الحول
والقوة والارادة
والاختيار وعندها
ذاق طعم صرف
المبودية حيث
صار حرا عن
ازادته واختياراته
وأما العقل فهو
لسان الروح
وترجمان البصيرة
والبصيرة للروح
بنتابة القلب
والمقل بمثابة
اللسان وقد ورد
في الخبر عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
انه قال أول ما خلق

(١) حديث نقت في روعه احبب من احببت فانك مقارفة تقدم

الدنيا متبوع للهوى فهذا كله كلام الخواص رحمه الله فإذا معرفة الزهد امر مشكل بل حال الزهد على الزاهد مشكل ويبنى ان يقول في باطنه على ثلاث علامات (السلامة الاولى) ان لا يفرح بوجوده ولا يحزن على مفقوده كما قال تعالى لكلمات سواي مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم بل يبنى ان يكون بالضامن ذلك وهو ان يحزن بوجود المال ويفرح بفقده (السلامة الثانية) ان يستوى عنده ذامه ومادحه فالاول علامة الزهد في المال والثاني علامة الزهد في الجاه (السلامة الثالثة) ان يكون انسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلالة العادة اذ لا يغلبوا القلب عن حلالة المحبة اما حبة الدنيا واما حبة الله وهما في القلب كاللؤلؤ والهواء في القدر فالحلوة اذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من انس بالله اشتغل به ولم يشغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم اما اذا افضى بهم الزهد فقال الى الانس بالله فما الانس بالله فلا يجتمعان وقد قال اهل المعرفة اذا تلقى الايمان بظاهر القلب احب الدنيا والآخرة جميعا وعمل لها واذا بعين الايمان في سويداء القلب وبشره أبغض الدنيا فلم ينظر اليها ولم يعمل لها ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني اسألك عينا ياتر قلبي وقال ابو سليمان من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام المالمين ومن شغل بغيره شغل عن نفسه وهذا مقام المارفين والزاهد لا بد وان يكون في احدهذين القامين ومقامه الاول ان يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المدح والمذم والوجود والمعدم ولا يستدل بما سأكه قليلا من المال على فقد زهده اسلا قال ابن ابي الحارثي قلت لابي سليمان اكان داود العالاني زاهدا قال نعم قلت قد بلغني انه ورث عن ابيه عشرين دينارا فاقفها في عشرين سنة فكيف كان زاهدا وهو يمسك الدنيا قال اردت منه ان يبلغ حقيقة الزهد واراها حقيقة الثبات فان الزهد ليس له ثابة لكثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا شيئا لم يمتنع عليه خوافا على قلبه وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر متركه وآخروه ان يترك كل ماسوى الله حتى لا يتوسد حجرا ككفاهه المسيح عليه السلام فنسأل الله تعالى ان يرزقنا من مبادئه نصيبا وان قل فان امثالنا لا يستجروا على الطمع في ثباته وان كان قطع الرجاء عن فضل الله غير ماذون فيه واذا لاحظنا عجائب نعم الله تعالى علينا علمنا ان الله تعالى لا يشاغلنا شيء فلا بد ان ننظم السؤال اعتمادا على الجود الجاوز لكل كمال فاذا علمنا الزهد استواء الفقر والغنى والعز والذل والمدح والمذم وذلك لثبته الانس بالله ويترفع عن هذه العلامات علامات اخر لا محالة مثل ان يترك الدنيا ولا يبالى من اخذها وقيل علامته ان يترك الدنيا كما هي فلا يقول ابنى رباطا او امر مسجدا وقال يحيى بن مناذر علامة الزهد السخاء بالوجود وقال ابن خفيف علامته وجود الراحة في الخروج من الملك وقال ايضا الزهد هو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف وقال ابو سليمان الصوف علم من اعلام الزهد فلا يبنى ان يلبس سوبا ثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم وقال احمد بن حنبل وسفيان رحمهما الله علامة الزهد قصر الامل وقال سري لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش الماروف اذا اشتغل بنفسه وقال النصر اباى الزاهد غريب في الدنيا والماروف غريب في الآخرة وقال يحيى ابن ماذر علامة الزهد ثلاث عمل بلا علة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال ايضا الزاهد قد يمسك الخيل والمردل والماروف يشمك المسك والتمبر وقال رجل مني ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد واقصم الزاهد من قال اذا صرتم من رايضتك نفسك في السراى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة ايام لم تنصف في نفسك فاما ما بلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهد ين جعل ثم لا آمن عليك ان تنفض عنك وقال ايضا الدنيا كالروس ومن يطلبها ماضعتها والزاهد فيها يسفر وجهها وينفض شعرها ويخرق ثوبها والماروف يشغل بالله تعالى ولا يلتفت اليها وقال السري ما رست كل شيء من أمر الزاهد فقلت منه ما ارى يد الزاهد في الناس قالى لم يلمنه ولم اطقه وقال الفضيل رحمه الله جميل الله الشريك في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا فاذا اردنا ان نذكر من حقيقة الزهد واحكامه واذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكل فلتشرع في بيانه ان شاء الله تعالى

الله العلى فقال له
أقبل فأقبل ثم
قال له ادبر فأدبر
ثم قال له أقصد
فقدم قال له
انطلق فطلق ثم
قال له اصمت
فصمت فقال
وعزى ورجلى
وعطى وكبريائى
وسلمطى
وجبروفى ما
خلقت خلقا أحب
الى منك ولا
أكرم على منك
بك اعرف
وبك احذرك
اطاعوك بك اخذ
وبك اعطى
واياك أعاتب ولك
الثواب وعليك
المقاصب وما
أكرمك بشيء
أفضل من الصبر
وقال عليه
السلام لا يسبحك
اسلام رجل حتى
تصلوا ما عتبه
عقله وصأت
عائشة رضى الله
عنها النبي صلى
الله عليه وسلم
قالت قلت يا رسول
الله بلى شيء

﴿ كتاب التوحيد والتوكل وهو الخامس من دبع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله مدبر الملك والمليك التفرّد بالقرّة والجبروت الرافع للسهاب بغير عمد القدر فيها ارزاق المبادىء الذي صرف عين ذوى القلوب والالباب عن ملاحظة الوسائط والاسباب الى مسبب الاسباب ورفع همهم عن الالتفات الى انما عداه والاعتداد على مديرو سواه فلم يبدوا الا اياه علما بانه الواحد الفرد الصمد الاله وتحقيقا بان جميع اصناف الخلق عباد ائله لا يبتغي عندهم الرزق وانما هم ذرة الا الى الله خلقها وما من دابة الا على الله رزقها فلما تحققوا انه لربهم عبادهم ومن به تكفل عليهم فقالوا حسينا الله ونعم الوكيل والصلاة على محمد طابع الابطال الهادى الى سواء السبيل وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات المؤمنين بل هو من مآلى درجات المؤمنين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غوضه من حيث الفهم ان ملاحظة الاسباب والاعتداد عليها شرك في التوحيد والتناقل عنها بالكلية ظن في السنة وقدس في الشرع والاعتداد على الاسباب من غير ان ترى اسبابا تنير في وجه العقل واتناس في غمرة الجمل وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الخفاء الاسماسة العلماء الذين اكتحلوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فابصروا وتحققوا ثم نطقوا بالاعراب عما شاهدوه من حيث استنطقوا ونحن الآن نبدأ بك فضيلة التوكل على سبيل المقدمة ثم نردفه بالتوحيد في الشطر الاول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمل في الشطر الثاني

﴿ بيان فضيلة التوكل ﴾

(اما من الآيات) فقد قال تعالى وعلى الله توكلوا ان كنتم ءيمنين وقال عز وجل وعلى الله توكّلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى ان الله يحب المتوكلين وأعظم بمقام موسوم بحجة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملاسه في الله تعالى حسبه وكفاية وعبه ومراعاة فقد فاز الفوز العظيم فان المحبوب لا يندب ولا يهيب ولا يحجب وقال تعالى ليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب لهذه الآلة فانه سؤال في معرض استنطاق بالحجج بقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل يحكم اى عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بمنابيه والتجأ الى ذمامه وحماه وحكمه لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد ائلهم قالوا لا اله الا الله فاعبدوا الله فاعبدوا الله وقال عز وجل ومن لا يملك كونا لربك رزقا فابتنوا الله الرزق واعبدوه وقال عز وجل ومن لا يملك كونا لربك رزقا فابتنوا الله الرزق فضع الامن بعد اذنه وما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تبيين على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار (واما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم فيها رواه (١) ابن مسعود رايت الامم في الموسم فرأيت امي قد ملوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهياتهم فقيل لي ارضيت قلت قبل وسع هؤلاء سيمون انما يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكون ولا يتغيرون ولا يستترون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال صلى الله

﴿ كتاب التوحيد والتوكل ﴾

(١) حديث ابن مسعود رايت الامم في الموسم فرأيت امي قد ملوا السهل والجبل الحديث رواه ابن ميمم باسناد حسن واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس

يتفاضلون الناس
قال بالمثل في
الدنيا والآخرة
قالت قلت ليس
يجزى الناس
بأعمالهم قال
بأعائشة وهل
يسئل بطاعة الله
الامن قد عقل
فيقدر عقولهم
يمتلون وعلى
قدرا يمتلون
يجزون وقال
عليه السلام ان
الرجل لينطلق
الى المسجد
فيصلي وصلاته
لا تميل جناح
بموضة وان
الرجل لياتي
المسجد فيصلي
وصلاته تميل
جبل احد اذا
كان احسبها
عقلا قيل وكيف
يكون احسبها
عقلا قال
او رعبها عن
محسبها الله
واحرصها على
اسباب الخير
وان كان دونه في
العمل والتلوع
(وقال) عليه

عليه وسلم (١) لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تئذو غماصا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من أقطع الله العز وجل كفافه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن أقطع الله الدنيا وكله الله إليها وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أو ثمن منه بما في يديه و يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (٤) كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة ويقول بهذا أمرني ربي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لم يتوكل من استرقى أو كثوى وروى أنه لا قال جبريل لا إبراهيم عليهم السلام وقد روى إلى التار والنجين أنك حاجة أما إليك فلا فاه بقله حسبي الله ونعم الوكيل إذا قال ذلك حين أخذ لبري فأنزل الله تعالى وإبراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود مامن عبد يتصم في دون خلقي فتكيد السمووات والأرض إلا جعلته عرجا (و اما الآثار) فقد قال سميد بن جبر لستني عرق فاقسمت في إلى لستريق فاولت الراقي يدى التي تلذغ فقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت إلى آخرها فقال ما بينى للبعد بعد الآية أن يلجا إلى احد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء في منامه وثق بالله تعالى فقد أحرز قوته وقال بعض العلماء لا يشكك الضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتب الله لك وقال يحيى بن مناذ في وجود البعد الرزق من غير طلب لالة على ان الرزق مامور بطلب البعد وقال ابراهيم بن ادم سألت بعض الرهبان من اين تأكل فقال لى ليس هذا العلم عندي ولكن سل ربي عن اين يطعمنى وقال هرم بن جيان لا وى القرقى اين تأمرى ان آكون فاولما إلى الشام قال هرم كيف الميشة قال اويس ان هذه القلوب قد خالطها الشك فايتمها الموعظة وقال بعضهم حتى رضيت بالله وكلا وجدت الى كل خير سبيلا نسال الله تعالى حسن الادب

بيان حقيقة التوحيد الذى هو اصل التوكل

اعلم ان التوكل من ابواب الايمان وجميع ابواب الايمان لا تنظم الا بدم وحال وعمل والتوكل كذلك ينظم من علم هو الاصل وعمل هو اتمرة وحال هو المراد باسم التوكل * فليبدأ ببيان العلم الذى هو الاصل وهو المسمى ايمانا في اصل اللسان اذ الايمان هو التصديق وكل تصديق بالطلب هو علم واذا قوى سمي يقينا ولكن ابواب اليقين كثيرة ونحن انما نحتاج الى ما ينبنى عليه التوكل وهو التوحيد الذى يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالتدرة التى يترجم عنها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والملة والايمان بالجد والحكمة التى يدل عليه قولك وه الحمد فن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملة وه الحمد هو على كل شىء قدر يرم له الايمان الذى هو اصل التوكل اعني ان يصير معنى هذا القول وصفا لازما لقلبه غالبا عليه فاما التوحيد فهو الاصل والقول فيه يطول وهو من علم المكاشفة

(١) حديث لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير الحديث الترمذى والحاكم ومجاهد من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث من أقطع الله العز وجل كفافه الله كل مؤنة الطير فى الصغير وابن الى الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعبين من رواية الحسن عن عمر ابن حصين ولم يسمع منه واه ابراهيم بن الاشعث تكلم فيه ابو حاتم (٣) حديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أو ثمنه بما في يديه الحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابن عباس باستانصاف (٤) حديث كان اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة ويقول بهذا أمرني ربي قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الطبراني في الاوسط من حديث محمد بن حمزة عن عبد الله ابن سلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باله الضيق امرهم بالصلاة هم قرأه الله الا يقول محمد بن حمزة بن يوسف ابن عبد الله بن سلام انما ذكروا له روايته عن أبيه عن جده فيمسحها من جدي اية (٥) حديث لم يتوكل من استرقى واكتوى الترمذى وحسنه والنسائي في الكبرى والطبراني في المعجم الا انه قال لا من حديث الخيرة بن شعبة وقال الترمذى من اكنوى او استرقى قدرى من التوكل وقال النسائي ما توكل من اكنوى او استرقى

من جميع العلوم
لا يوصف بالمقل
وليس العقل
جميع العلوم فان
الخال من مظلم
العلوم يوصف
بالمقل وقالوا ليس
من العلوم
النظرية فان من
شرط ابتداء
النظر تقدم كال
المقل فهو اذا
من العلوم
الضروري يقولون
هو جميعها فان
صاحب الحواس
المخطئة قائل وقد
عدم بعض
مدارك العلوم
الضرورية وقال
بعضهم العقل
ليس من اقسام
العلوم لانه لو كان
منها لوجب الحكم
بان الناهل عن
ذكر الاستحالة
والجواز لا يصف
يكونه عاقلا
ونحن نرى
المائل في كثير
من اوقاته ذاهلا
وقالوا هذا العقل
صفة يتبها بها
درك العلوم

ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها فاذا لامتنع العلم
الذي يتعلق بالمعاملة والا فتوحيد هو البحر الغظم الذي لاساحله فتقول لتوحيد اربع مراتب وهو ينقسم
الى الب والى لب الالب والى قشر والى قشر وتنتل ذلك تقريبا الى الالهام الضميغة بالجوز في قشرته العليا
فان له قشرين وللب وللب دهن هو لب الالب قالبة الاولى من التوحيد هي ان يقول الانسان بلسانه لا اله الا الله
وقلبه غافل عنه او منكركه كتوحيد المناققين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين
وهو اعتقاد الموم والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام القرين وذلك بان
يرى اشياء كثيرة قولكن براها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرابية ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهي
مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه ايضا واذا
لم يرف نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان فانيا عن نفسه في توحيد بمعنى أنه فعن رؤية نفسه والخلق فالاول
موجب مجرد اللسان وبمعنى ذلك صاحبه في الدنيا من السيف والسنان والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه
مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما اعتقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفساح
ولكنه يحفظ صاحبه من المذاب في الآخرة ان توفى عليه عليه ولم تنصف بالمعاني عقده ولهذا المقدس قيل بقصد
بها تنصيفه وتحليله تسمى بدعة وله حل يقصد به ادفع حيلة التحليل والتنصيف ويقصد بها ايضا احكام هذه
المقدمة وشدها على القلب ونسب كلاما والمارف به يسمى متكلما وهو في مقابلة المبتدع ومقصده دفع المبتدع
عن تحليل هذه المقدمة عن قلوب العمال وقد ينحصر التكلم باسم الموحد من حيث انه يحكي بكلامه مفهوم لفظ
التوحيد على قلوب الموم حتى لا تتحل عقده والثالث موحد بمعنى انه يشاهد الافاعلا واحدا اذا انكشف له
الحق كما هو عليه ولا يرى فاعلا بالحقيقة الا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليه لانه كلف قلبه ان يعقد
على مفهوم لفظ الحقيقة فان تلك زينة الموم والتكلمين اذ لم يفرق التكلم المعاني في الاعتقاد بل في صفة
تطبيق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه المقدمة والرابع موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير
الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذا هي الثمانية القصوى في التوحيد فالاول
كالتقشرة العليا من الجوز والثاني كالتقشرة السفلى والثالث كالب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما
ان القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل ان كل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كره بالنظر وان اخذ
حطبا اظفا النار واكثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصبح الا ان يترك مدة على الجوز للمسون
ثم يرى بهتة فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر ومنه موم الظاهر
والباطن لكنه يتفهم مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد
المناقق يصون بدنه عن سيف الفزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما يصيب جسم البدن وهو القشرة
واغا يتجرد عنه بالموت فلا يبقى توحيد فائدة بعده وكان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة
العليا فانها تصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينقسم بها حطبا كنهاية القدر
بالاضافة الى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر
بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشرراح الصدور وانفساحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو
المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله عز وجل افن شرح القصدرة للاسلام فهو
على نور من ربه وكان اللب قيس في نفسه بالاضافة الى القشر وكله القصدور ولكنه لا يتجاوز شوب عصارة
بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصد عال للساكنين لكنه لا يتجاوز شوب ملاحظة
النير والانتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور ان لا يشاهد
الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعل

ان هذه غاية علوم المكاشفات واسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطرق كتاب قد قدال المارفون افشاء سر الربوية
 كفرهم وغير متعلق بلم الماملة نعم ذكر مايكسر سورة استبدادك يمكن وهوان الشيء قد يكون كثيرا بنوع
 مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما ان الانسان كثيرا ان التفت الى
 روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحدا تقول انه انسان
 واحد فهو بالإضافة الى الانسانية واحد وكه من شخص يشاهدنا انسانا ولا يخطر بباله كثرة اسمائه وعروقه
 وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وعضائه والفرق بينهما انه في حالة الاستراق والاستهتار به مستغرق بواحد
 ليس فيه تفرق وكانه في عين الجمع والتفت الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق
 له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبار واحد وباعتبارات أخرى سواء كثير
 وبعضها اشد كثرة من بعض ومثاله الانسان وان كان لا يطابق النرض ولكنه ينفذ في الجملة على كيفية مصير
 الكثرة في حكم المشاهدة واحدا ويستبين بهذا الكلام ترك الاتكوار والجحود لقام لم تبلغه وتؤمن به إيمان
 تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن ما أنت به مصنفك كما انك اذا آمنت
 بالنبوة وان لم تكن نبيا كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق تارة
 تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف وهو الاكثر والواحد نادر عزيز والى هذا اشار الحسين بن منصور الحلاج
 حيث رأى الخواص يدور في الاسفار فقال في ذات فقال ادور في الاسفار لاصح حالي في التوكل وقد كان من
 التوكلين فقال الحسين قد اغفيت عمرك في عمران باهلك فاين التفاء في التوحيد فكان الخواص كان في تصحيح
 المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام الرابع فهدم مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجال فان قلت
 فلا بد لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية إقتناء التوكل عليه فاقول اما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه وليس
 التوكل أيضا مبنيا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث واما الاول وهو الاتفاق فواضح واما الثاني وهو
 الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكده بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكور في فعل الكلام
 وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد القدر المهم من واما الثالث فهو الذي ينبغي عليه التوكل لا مجرد التوحيد
 بالاعتقاد لا يورث حال التوكل قلند كرمه القدر الذي يرتبط بالتوكل به دون تفصيله التي لا يحتمل امثال هذا
 الكتاب وحاصله ان يتكشف لك ان لا خاع الا الله تعالى وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وجياة
 وموت وغنى وقدر الى غير ذلك مما يطلق عليه اسم ظننفر بادهاع واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه
 واذا انكشف لك هذا لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفك واليه رجائك وبه تمتك وعليه انتكالك فانه الفاعل على
 الافراد دون غيره وماسوا مستغرون لا استقلال لهم بتعريك ذرة من ملكوت السموات والارض
 واذا انفتحت لك ابواب المكاشفة انضغ لك هذا انصاحا اهم من المشاهدة بالبرص وانما يصدك الشيطان عن هذا
 التوحيد في مقام يتنى به ان يطرق الى قلبك شائبة الشرك بسببين احدهما الالتفات الى اختيار الحيوانات
 والثاني الالتفات الى الجادات اما الالتفات الى الجادات فكافتادك على الطرف خروج الزرع ونباته ونعائه وعلى
 النعم في نزول المطر وعلى البرد في اجتماع النعم وعلى الرج في استواء السفينة وسيرها وهذا كله شرك في التوحيد
 وجعل بمخافتك الأمور ولذلك قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذام
 يشركون قبل مناههم يقولون لولا استواء الرج لم نجونا من انكشف له اسرار العالم كما هو عليه علم ان الرج هو
 الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه مالم يحركه محرك وكذلك محرك وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي
 لا محرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفات السند في النتيجة الى الرج يضاهي التفات من اخذ حصر رقبته
 فكسب الملك توقفا بالمفو عنه وتخليته فاخذ يشغل بذكر الحبر والكافد والقلم التي به كتب التوقيع يقول
 لولا القلم لما خلصت فيرى نجاته من القلم لا من محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم ان القلم لا حكم له في نفسه وانما

(وقتل عن
 الحرف) بن أسد
 الحاسبي وهو
 من اجل المشايخ
 أنه قال المسقل
 غريزة نبيا بها
 درك المعلوم
 وعلى هذا يقرر
 ما ذكرناه في اول
 ذكر العقل انه
 لسان الروح لان
 الروح من امر
 القدوس المتحمة
 اللامنة التي أبت
 السموات
 والارضون ان
 يحملتها ومنها
 يفيض نور العقل
 وفي نور العقل
 تتشكل العلوم
 فالعقل للمعلوم
 بمثابة السوح
 المكتوب وهو
 بصفته منكوس
 متعلق الى النفس
 تارة ومتصبع
 مستقيم تارة فن
 كان العقل فيه
 منكوسا الى
 النفس فرقه في
 اجزاء الكون
 وعدم حصن
 الاعتدال بذلك
 واضعاً طريق

الاهتداء ومن
اتصبت العقل
فيه واستقام
نايد العقل
بالبصيرة التي
هي الروح بمثابة
القلب واحدى
الى المكون ثم
عرف الكون
بالمكون مستوفيا
اقسام المعرفة
بالمكون والكون
فيكون هذا
العقل
المهداية فكما
أحب الله اقباله
في أمره على
اقباله عليه وما
كرهه الله في أمر
دله على الادبار
عنه فلا زال
يتبع محاب الله
نمالي ويحسب
مساخطه وكما
استقام العقل
وتأيد بالبصيرة
كانت دلالاته على
الرشود منه عن
النبي قال
بعضهم العقل
على ضرين
ضرب يبصر به
أمر دنياه وضرب
يبصر به أمر

هو مسخر في يد الكاتب لم يفتت اليه ولم يشكر الا الكاتب بل ربما يدهشه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب
من أن يحظر ياله القلم والجبر والدواة والشمس والقمر والنجوم والمطر والقيم والارض وكل حيوان وجماد
مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تخيل في حركه اعتقادك ان الملك الموقع هو الكاتب
التوقيع والحق ان الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا انكشف
لك ان جميع ما في السموات والارض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائبا وأيسر عن مزج
توحيدك بهذا الشرك فانك في الملكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في الافعال الاختيارية
ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يطبقك رزقك باختياره فان شاء أعطاك وان شاء قطع عنك وهذا
الشخص هو الذي يحز رقبك بسيفه وهو قادر عليك ان شاء حز رقبك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف
لا ترجوه وأمرك بيده وانت تشهد ذلك ولا تشك فيه ويقول له أيضا نعم ان كنت لا ترى القلم لانه مسخر فكيف
لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخره وعند هذا زل أقدام الاكثرين الابرار الله المخلصين الذين لاسلطان عليهم
لشيطان المئين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا كمشاهد جميع الضعفاء كون القلم
مسخرا وعرفوا أن غلط الضعفاء في ذلك كنط الخلة مثلا لو كانت تدب على الكاغذ فترى رأس القلم يسود
الكاغذ ولم يصبها الى اليد والاصابع فضلا عن صاحب اليد فخلطت وظننت ان القلم هو المسود لليباض وذلك
لعمود بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حديثها فكذلك من لم يشرح بنور الله تعالى صدره للاسلام قصرت
بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قاهرا وراء الكل فوقه في الطريق على الكاتب
وهو جعل بعض بل ار باب القلوب والمشاهدات قد أنطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته
التي بها انطق كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسييحها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالمعجز بلسان ذائق تسكلم بالاحرف
والاصوات لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون ولست أعمى به السمع الظاهر التي لا يجاوز الاصوات فان الحار
شريكتيه ولا قدر لما يشارك فيه الهائم وانما أريد به سمعا يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عري
ولا مجسم فان قلت فبه أعجبه لا يقبلها العقل فصف لي كيفية نطقها وانها كيف نطقت وبماذا نطقت وكيف
سبحت وقدمت وكيف شهدت على نفسها بالمعجز فاعلم أن لكل ذرة في السموات والارض مع أر باب القلوب
مناجاة في السر وذلك مما لا ينحصر ولا يتباهى فانها كلات تستمد من بحر كلام الله تعالى التي لا نهاية له قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية ثم انما تتباهى بأسرار الملك والمسلوك واقشاء السر ثم بل صدور
الاحرار قيور الاسرار وهل رأيت قط أمينا على اسرار الملك قد نوحى بمخفاياه فنادى بسره على ملا من الخلق
ولو جاز افشاء كل سر لنا لما قال صلى الله عليه وسلم (١) لو نملون ما أعلم لصنحكم قليلا ولا كثير كثيرا بل كان
يذكر ذلك لهم حتى يكون ولا يضحكون ولما (٢) نهى عن افشاء سر القدر. ولما قال (٣) اذا ذكر النجوم
فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر محبتي فامسكوا ولما (٤) خص حذيفة رضي الله عنه ببعض
الاسرار فاذا عن حكايات مناجاة ذرات الملك والمسلوك فقلوب ار باب المشاهدات ثمانان احدهما مستحالة افشاء
السر والثاني خروج كلماتها عن الحصر والنهاية ولكننا في المثال الذي كتفاه وهي حركة القلم نحن في مناجياتها قدرا
يسيرا يفهم به على الاجمال كيفية ابتناء التوكل عليه وزد كلماتها الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفا
يتم بها الاسرار تقدم

وأما أنا ولكن هي ضرورة التفهم فقول قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى المكافد وقد رآه أسود وجهه بالجبر ما بال وجهك كأن أبيض مشرقا والآن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغدا أنصفتني في هذه المقالة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سمل الجبر فانه كان مجموعا في الخبرة التي هي مستقره ووطه فسافر عن الوطن ونزل بساحه وسجي ظفا وعدونا فقال صدقت فأسأل الجبر عن ذلك فقال ما أنصفتني فاني كنت في الخبرة وادعاسا ككنا على أن لا أبرح منها فاعتدى على القلم بطعمه الفاسد واختطفني من وطني وأجلا في عن بلادى وفرق جمى وبدنى كاترى على ساحة يضاء فالسؤال عليه لا على فقال صدقت ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه وأخرج الجبر من أوطانه فقال سمل اليد والأصابع فاني كنت قصبا ثابتا على شط الأنهار متزاهيا بين خضرة الأشجار فجاءتني اليد بسكين فنحت عني قشري وصرقت عني ثيابي واقتلعتني من أصلي وفصلت بين أنا وبينى ثم برتني وشقت رأسي ثم غسنتني في سواد الجبر وصرارته وهي تستغنى وتغنى عني قرة رأسي ولقد تبرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك فتنت عني وسل من قهرتي فقال صدقت ثم سأل اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم واستخدمها له فقالت اليد أنا ألاحم وعظم ودم وهل رأيت لحا يظلم أو جسا يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر كركبي فارس يقال له القدرة والمزفة هي التي تردني وتجول في نواحي الأرض أما ترى الدر والحجر والشجر لا يتبدى شي منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم يركب مثل هذه الفارس القوي القاهر أما ترى أيدي المولى تساو بين في صورة اللعوم والمعلم والدم ثم لا ماملة بينها وبين القلم فانا أيضا من حيث أنا لا ماملة بيني وبين القلم فسل القدرة عن شافي فاني مركب أزعجني من ركبتي فقال صدقت ثم سأل القدرة عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وترديدها فقالت دع عنك لوي ومما يتبني فك من لائم ملوم وك من ملوم لا ذنب له وكيف خني عليك أمري وكيف ظننت اني ظلمت اليد لركبتها وقد كنت لها راحة قبل التحريك وما كنت أحررها ولا استسخرها بل كنت نائمة ساكنة نوما ظن الظانون في اني ميتة او مدمومة لا في ما كنت أتحرك ولا أحرك حتى جاني فمولى أزعجني وارهقني انما تراه في فكانت في قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على خالفته وهذا المولى يسمى الارادة ولا يعرفه الا اسمه وهجومه وصيناه اذ ازعجني من غمرة النوم وارهقني الى ما كآل لي من دوحته لو خلا في رأوي فقال صدقت ثم سأل الارادة ما التي جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرقتها الى التحريك وارهقتها الى ارهاقها لم تجدته غلما ولا متاسا فقالت الارادة لا تعجل على قلل لنا عذرا وانت تادم فاني ما انتهضت بنفسي ولكن انتهضت وما انبشيت ولكني بشت بحكم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة قبل عيجه ولكن ورد عني من حضرة القلب رسول البر على لسان العقل بالأشخاص للقدرة فاشخصتها باضطراب فاني مسكنة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي جرم وقعت عليه وسخرت له والزم طاعته لكني ادري اني في دعة وسكون ما لم يدع لي هذا النور القاهر وهذا الحكم العادل والظالم وقد وقعت عليه وبقا والزم طاعته الزايم لا ياتي في منه مهاجم حكمة طاقة على المخالفة لمزى مادام هو في التردد مع نفسه والتعير في حكمة فاناسا كنة لكن مع استئثار وانتظار لحكمة فاذا انجزم حكمه ازعجت بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة فتقوم بموجب حكمه فصل العلم عن ثباتي ودع عني عتابك فاني كآل القائل

متى ترحلت عن قوم وقد قعدوا * ان لا تفرقهم قال أحسن هم

فقال صدقت واقتبل على العلم والعقل والقلب مطالبهم ومما يتا اليهم على استنهاض الارادة وتسخيرها لأشخاص القدرة فقال العقل اما أنا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكني اشعلت وقال القلب اما أنا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت وقال العلم اما أنا فنقش نقش في ياض لوح القلب لاشرق سراج العقل وما انبسطت بنفسي فك كان هذا اللوح قبل خالي اعني فصل القلم عني لان الخط لا يكون الا بالقلم فينبذ ذلك تمتع السائل ولم يقنه جواب وقال قد طال أمني في هذا الطريق وكثرت منازل ولا يزال يحيلني من طميت في معرفة هذا الامرته على غيره

آخرته (وذكر)
أن العقل الاول
من نور الروح
والعقل الثاني
من نور الهداية
فالعقل الاول
موجود في عامة
ولد آدم والعقل
الثاني موجود
في الوجودين
المشركين
(وقيل) أما
سمى العقل
عقلا لان الجليل
ظلمة فاذا غلب
النور بصره في
تلك الظلمة زالت
الظلمة فأبصر
نصار عقلا للجليل
(وقيل) عقل
الايمان مسكنه
في القلب ومتممه
في الصدر بين
عيني القواد
والذي ذكرناه
من كون العقل
لسان الروح
وهو عقل واحد
ليس هو على
ضربين ولكنه
إذا انتصب
واستقام تأيد
بالبصيرة واعتدل

ولكني كنت أظلم نفسي بكثرة التردد لما كنت أسمع كلاما مقبولا في الفؤاد وعذرا ظاهرا في دفع السؤال فاسألك اني خطو قش وانما خطي قلم فقلت أنهم في لاعم قلما الامن القصب ولا لولحا الامن الحديد أو الخشب ولا خطا الابحجر ولا سراجا الامن النار وانى لاسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخطو والقلم ولا اشاهد من ذلك شيئا اسمع جميعه ولا أرى طعنا فقال له الملم ان صدقت فياقلت فيضا عنك من جاعة و زادك قليل ومر بك ضعيف واعلم ان الممالك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدم ما أنت فيه فـا هذا بمشك فخرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبيا استتم الطريق الى المقصد فالتق سيمك وانت شديد واعلم ان المواليم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة ولما كان الكاغد والحجر والقلم واليسمن هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت وهو وراني فاذا جاوزتني انتهيت الى منزله وفيه الملمة والفسيح والجبال الشاهقة والبحار المفرقة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها ثلاث منازل في أوقاتها نزل الأتدروا لإرادة والملم وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والملكوت لان عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعر منه منجبا وانما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الأرض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هي في حد سكون الأرض وثباتها وكل من يمشي على الأرض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى ان يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت فان انتهى الى ان يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملكوت من غير تمتع فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف قد جاوزت الأرض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به الملم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو ازيدا يقينا لشي على الهواء لما (١) قيل له انه كان يمشي على الماء قتال السالك السائق فلتجديرت في أمرى واستشعر قلبي خوفا بما وصفته من خطر الطريق ولست أدري اطبق قطع هذه الملمة التي وصفتها ام لا فهل لتلك من علامة قال نعم افتتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحده نحوى فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون اهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع بابا من ابواب الملكوت كوشف بالقلم اما ترى ان الذي صلى الله عليه وسلم في اول امره كوشف بالقلم اذن انزل عليه اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك لقد فتحت بصري وحدته فواقه ما أرى قصبالا خشبا ولا علم قلما الا كذلك فقال الملم لقد ابدت النجعة اما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله تعالى لا تشبه ذاته سائر القنوت فكذلك لا تشبه يدم الا بدى ولا تله الا كلام ولا كلام سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه امور الهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لمهم وعظم ودم بخلاف الا بدى ولا تله من قصب ولا لوجه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم و رسم ولا جبر مزاج ومفص فان كنت لا تشاهد هذا اكد اثار اراك الاحتشاشين غولة التثر به وانوثة التقييه مذبذبين هذا وذال الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فكيف زهت ذاته وصفاته تعالى عن الاجسام وصفاته وزهت كلامه عن مناهي الحروف والاصوات واخذت تتوقف في يده وقلمه ولوجه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المذرك بالبر فكن مشبا مطلقا كيقال كن يهوديا صرفا والا فلا تكتب التوراة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالنبات لا بالابصار فكن منزها مرقا ومقدسا فلا واسطو الطريق فانك بالواد القدس طوى واستمع بسر قلبك لايوحى ظلك تجمد على النار هدى وملكك من سرادات الرش تنادي بما نودى به موسى اني اثار بك فلما سمع السالك من الملم ذلك استشعر قصور نفسه وانه يفتن بين التشبيه والتثنية فاشتغل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه

ووضع الاشياء في مواضعها وهذا العقل هو العقل المستفيض بنور الشرع لان اتصافها واعتداله همداء الى الاستضاءة بنور الشرع ليكون الشرع ورد على لسان النبي المرسل وذلك اقرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرته التي هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله وآياته واستقامة عقله بتأييد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي يعنى عنها فطلق العقل لانها تستمد من ملكات الله التي يتقد البصر دون نقادها والعقل ترجمان تؤدى البصيرة اليه من ذلك شعرا كما يؤدى القلب الى

(١) حديث قيل له ان عيسى يمشي على الماء قال لو ازيدا يقينا لشي على الهواء تقدم

لما رآها بين النقص والتمام كان زينة التي في مشكاة قلبه يكاد يضيء. ولولم تمسه نار فلما فزع فيه العلم بمحدثه اشتمل
 زينه فاصبح نوراً على نور فقال له العلم اغتم الآن هذه الفرصة واقترب بصرك لملك تجدد على النار هدى ففتح بصره
 فانكشف له القلم الالهي فاذا هو كجوه وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له رأس ولا ذنب وهو يكتب
 على الدوام في قلوب البشر كلهم أصناف المادوم وكان في كل قلب رأساً ولا رأس له كقضي منه السحب وقال نعم الرفيق
 العلم تجراه اقدما لي عنى خيراً اذ الآن ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني ارادته لا كالاتم فمعه هذا ودع
 العلم وشكره وقال قد طال مقامى عندك وصرادتي لك وانا عازم على ان اسافر الى حضرة القلم واسأله عن شأنه
 فاسفر اليه وقال له ما بالك ايها القلم تحط على الدوام في القلوب من المادوم ما تبته به الارادات الى أشخاص القدر
 وصرفا الى القدورات فقال او قد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمعت من جواب القلم اذ سألته فاحالك
 على اليد قال لم انس ذلك فجوابي مثل جوابه قال كيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله تعالى خلق آدم
 على صورته قال نعم قال فسل عن شأني للقلب يمين الملك فاني في قبضته وهو الذي يردني وانا مقهور مسخر فلا فرق
 بين القلم الالهي وقلم الآدمي في معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال فني يمين الملك فقال القلم اما سمعت
 قوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه قال نعم قال والاعلام ايضا في قبضة يمينه هو الذي يرددها فاسافر السالك
 من عنده الى اليقين حتى شاهده وراى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم لا يجوز وصفه في ذلك ولا شرحه
 بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر عشر وصفه والجملة فيه انه يمين لا كالايمان ويدلا كالايدى واصبع لا كالاصابع
 فرأى القلم عركاني في قبضته فظهر له عذر القلم فسال اليقين عن شأنه ونحوه كقلم فقال جواني مثل ماسمته
 من اليقين التي رايتها في عالم الشهادة وهي الحوالة على القدرة اذ اليد لاحكم لها في نفسها وانما محركها القدرة لا محالة
 فاسافر السالك الى عالم القدرة وراى فيه من العجائبي ما استعجز عنه ما قبله وسالهما عن تحريك اليقين فقالت انما
 أنا صفة فاسال القادر المعدة على الموصوفات لاعلى الصفات وعند هذا كاد ان يزغ ويطلق بالجراءة لسان
 السؤال فثبت باقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يستل عما يفضل وهم يستلون فضشته
 هيئة الحضرة فخرصقا يضطرب في غشيته فلما أنقأ قال سبحانك ما أعظم شأنك تبت اليك ونوكت عليك وأمنت
 بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا أخاف غيرك ولا أرجو سواك ولا أعود الا بفوك من عقابك ورضاك من
 سخطك وما لي الا أن أسالك وأتضرع اليك وابتهل بين يديك فأقول اشرح لي صدري لا عرفك واحلل عقدة من
 لساني لاني عليك فتودى من وراء الحجاب اياك ان تطمع في الثناء وتر يدعي سيد الانبياء بل ارجع اليه فاناك
 تحفه ومناهاك عنه فاتته منه وما قاله لك فقله فانه ما زاد في هذه الحضرة على ان قال (١) سبحانك لا احصي ثناء عليك
 أنت كما ائتيت على نفسك فقال الهى ان لم يكن لسان جراءة على الثناء عليك فهل للقلب مطعم في معرفتك
 فتودى اياك ان تتخطى رقاب الصديقين فارجع الى الصديقين الاكبر فاقتد به فان اصحاب سيد الانبياء كالتجوم
 بايهم قديمتم اهتديتم اما سمعته يقول السجز عن درك الادراك ادراك فيكنيك نصيبان حضرتان تعرفانك
 محروم عن حضرتنا عاجز عن ملاحظة جلالنا وجلالتنا فند هذا رجوع السالك واعتذر عن أسئلته ومما تبته وقال
 لليقين والقلم والعلم والارادة القدرة وما يدها اقبوا عندي فاني كنت في حديث الهدى بالدخول في هذه
 الباب لكل داخل دهشة فانا كان انكارى عليكم الا عن قصور وجبل والان قد صرح عندي عنكم وانكشف لي
 أن المنزه بالملك والمكوت والزمرة والجبروت هو الواحد القهار فانتهم الامسحرون تحت قهره وقدرته مرددون
 في قبضته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة استبعد منه ذلك وقيل له كيف
 يكون هو الاول والاخر وما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالاول ليس بآخر والظاهر
 ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى الموجودات اذ صدر منه الكل على ترتيبه واحداً بحد واحد وهو الآخر

اللسان بعض
 ما فيه ويستار
 يعضه دون
 اللسان ولهذا
 المني من جسد
 على مجرد العقل
 من غير الاستثناء
 بنور الشرع
 حطى بساوم
 الكائنات التي هي
 من الملك والملك
 ظاهر الكائنات
 ومن استثناء
 عقل بنور الشرع
 تايديا بصيرة فاطلع
 على المكوت
 والمكوت باطن
 الكائنات اختص
 بمكاشفته أو باب
 البصائر والعقول
 دون الجامدين
 على مجرد العقول
 دون البصائر وقد
 قال بعضهم أن
 العقل عقلاان
 عقل للهداية
 مسكنة في القلب
 وذلك للمؤمنين
 الموقنين وتمتله
 في الصدر بين
 عيني القسواء
 والعقل الآخر
 مسكنة في السماغ
 وتمتله في الصدر

(١) حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك أنت كما ائتيت على نفسك تقدم

ين عيني الفؤاد
فبالاول يدبر امر
الآخرة وبالثاني
يدبر امر الدنيا
والتي ذكرناه انه
عقل واحد اذا
تايد باليسمة دبر
الامرين واذا تفرد
دبر امر واحد
وهو واضح وبين
وقد ذكرنا في اول
الباب من تديره
لنفس العلية
والامارة ما يتنبه
الانسان به على
كونه عقلا واحدا
مؤيدا بالصيرة
تارة ومنفردا
بوصفه تارة والله
الملم للصواب
(الباب السابع
والخمسون في
معرفة الخواطر
وتفصيلها وتبزيها)
(اخبرنا) شيخنا
ابو النجيب
السهروردي قال
اخبرنا ابو الفتح
المروزي قال انا
ابونصر الترياق
قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو
العباس الجبوري
قال انا ابو عيسى

بالاضافة السير السائر الى اله فانهم لا يزولون مترقين من منزل الى منزل الى ان يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر وهو آخر في المشاهدة اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى الماكفين في عالم الشهادة الطالين لادراكه بالحواس الخمس ظهر بالاضافة الى من يطلبه في السراج التي اشتمل في قلبه بالصيرة الباطنة النافذة في عالم المكسوت فكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل اعني من انكشف له ان الفاعل واحد فان قلت فقد انتهى هذا التوحيد الى انه يبقى على الايمان بالملم المكسوت فمن لم يفهم ذلك او لم يحجده فطريقه فاقول اما الجاحد فلا علاج له الا ان يقال له انكارك لعالم المكسوت كانكار السمنية لعالم الجبروت وهم الذين حصر والعلوم في الحواس الخمس فانكروا القدرة والارادة والمزله لا تترك بالحواس الخمس فلا زموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فان قالوا انا منهم فاني لا اهتمدي الا الى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا اعلم شيئا سوا فيقال انكارك لاشهادته بما وراء الحواس الخمس كانكار السوفسطائية للحواس الخمس فانهم قالوا ما زناه لا شق بقطنا نزاهة في المنام فان قال وانما من جعلتهم فاني شاك ايضا في المحسوسات فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع بعلاجه فيترك اياما قلائل وما كل مريض يقوى على علاجه الاطباء هذا حكم الجاحد واما الذي لا يجحد ولكن لا يفهم فطريق السالكين معه ان ينظروا الى عينه التي يشاهد بها عالم المكسوت فان وجدوها صحيحة في الاصل وقد نزل فيها ماء اسود يقبل الازالة والتنقية اشتغل بتنقيته اشتغال الكحال بالاصار الفاضرة فاذا استوى بصرا ارشدا الى الطريق ليسلكها كافي ذلك صلى الله عليه وسلم بل بخصوص اصحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يمكنه ان يسلك الطريق التي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه ان يسمع كلام ذرات الملك والمكسوت بشهادة التوحيد كونه محرف وصوت وردوا ذرة التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة ايضا توحيدا اذ يعلم كل احد ان المنزل بفسد يصاحبه والبلد بفسد يديرين فيقال له على حد عقله العالم واحد والمدير واحد اذ لو كان فيهما آلهة لآلهة لقد سنا فيكون ذلك على ذوق مارآه في عالم الشهادة فينبرس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق اللائق بقدر عقله وقد كاف الله الانبياء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان الرب على حد عاداتهم. في المحاور فان قلت فثل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح ان يكون عمادا للتوكل واصلا فيه فاقول نعم فان الاعتقاد اذا قوى عمل على الكشف في اثاره الاحوال الا انه في الغالب يضمن ويقسار الى الاضطراب والتزول غالبا ولذلك يحتاج صاحبه الى متكلم يحرسه بكلامه أو الى ائمة يعلم هو الكلام ليحرس به المعقيدة التي تلقنها من استاذه او من آبه او من اهل بلده واما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف النطاء لما ازداد يقينا وان كان يزداد وضوحا كان الذي يرى انسانا في وقت الاسفار لا يزداد يقينا عند طلوع الشمس بانه انسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقته ومثال المكاشفين والمتقين الا كسفرة فرعون مع اصحاب السامري فان سحرة فرعون لما كانوا مطلعين على منتهى تأثير السحر لطلوع مشاهدتهم وتبرهم راؤا من موسى عليه السلام ماجاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر فلم يكثر رايه فرعون لاطمن ايديكم وارجلكم من خلاف بل قالوني تؤثر على مجاهدنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا فان البيان والكشف يمنع التغيير واما اصحاب السامري لما كان ايمانهم عن النظر الى ظاهرا الثمان فلما نظروا الى عمل السامري وسموا خواصه تزيروا وسموا قوله هذا الهرم واله موسى ونسوا انه لا يرجع قول ولا يملك لهم ضرا ولا نقضا فكل من آمن بالنظر الى ثبانتان يكفر لا محالة اذا نظر الى عمل لان كليهما من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة كثير واما عالم المكسوت فهو من عند الله تعالى فلذلك لا تجد فيه اختلافا وتضادا أصلا فان قلت ما ذكرته من التوحيد ظاهرهما ثبت ان الوسايط لاسباب مسخرات وكل ذلك ظاهر الا في حركات الانسان فانه يتحرك ان شاء وبسكن ان شاء فكيف يكون مسخرها فاعلم انه لو كان مع هذا يشاء ان اراد ان يشاء ولو يشاء ان لم ير ان يشاء لكان هذا

الترمذي قال .
 هناك قال أنا أبو
 الاحوص عن
 عطاه بن السائب
 عن مرة الممداني
 عن عبد الله بن
 مسعود رضي الله
 عنه قال قال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان
 للشيطان لمة يابن
 آدم وللملك لمة
 فاما لمة الشيطان
 فايما بالشر
 وتكذيب الحق
 واما لمة الملك
 فايما بالخير
 وتصدق بالحق
 فن وجد ذلك
 فليمن الله ومن
 وجد الاخرى
 فليعوذ بالله من
 الشيطان ثم قرأ
 الشيطان يمدك
 الفقر ويأمرك
 بالفحشاء والنعما
 يتطلع الى معرفة
 الغيبين وتبين
 الخواطر طالب
 مر يد تشوف الى
 ذلك تشوف
 الملعشان الى
 الماء لما
 يعلم من وقع
 ذلك وخعاره

مزة القدم وموقع الغلط ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذا شاء ان يشاء لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت
 اليه لا اخترت الى مشيئة اخرى وتسلسل الى غير نهاية واذ لم تكن المشيئة اليه فلهما وجدت المشيئة التي تصرف
 القدرة الى مقدرورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى مخالفة فالحر كالأزمة ضرورة بالقدرة
 والقدرة متحركة ضرورة عند انجزام المشيئة فالمشيئة محدثة ضرورة في القلب فذه ضرورة ذات ترتب بعضها على
 بعض وليس للمبد ان يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها ولا وجود الحركة بمد بحث
 المشيئة للقدرة فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جرح بعض الجبر يناقض الاختيار وأنت لا تنسرك الاختيار
 فكيف يكون مجبوراً غنائراً فاقول لو انكشف الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور نحو اذا مجبور على
 الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرحاً وجيزاً يليق بما ذكر
 متطفلاً وتاماً فان هذا الكتاب لم يقصده الا علم العامة ولكي اقول لفظ العقل في الانسان يطلق على ثلاثة
 اوجه اذ يقال للانسان يكتب بالاصابع ويتنفس بالرئة والحنجرة ويحرك الماء اذا وقف عليه بجسمه فينسب
 اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف ورا ذلك
 في امور فاربعك عنها ثلاث عبارات قسمي خرقه الماء عند وقوعه على وجهه فلا طبعياً ونسبي نفسه فلا
 ارادياً ونسبي كتابته فلا اختيارياً والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لانه منها وقف على وجه الماء أو تخطى من
 السطح للهواء انخرق الهواء لا محالة فيكون الخرق بمد التخطي ضرورياً والتنفس في معناه فان نسبة حركة
 الحنجرة الى ارادة التنفس كنسبة انخراق الماء الى قتل البدن فهما كان الثقل موجوداً وجد الانخراق بعده
 وليس الثقل اليه وكذلك الارادة ليست اليه ولذلك لو قصد عين الانسان بارة طبق الاجفان اضطراراً ولو اراد
 ان يتركها مفتوحة لم يقدر مع ان تمضي الاجفان اضطراراً فعل ارادى ولكنه اذا غفل صورة البرة في
 مشاهدته بالادراك حدثت الارادة بالتبعض ضرورة وحدثت الحركة بها ولو اراد ان يترك ذلك لم يقدر عليه
 مع انه فعل بالقدرة والارادة فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضرورياً وأما الثالث وهو الاختيار فهو
 مقتضى الاتباس كالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيظن
 من هذا ان الامر اليه وهذا للجل بمعنى الاختيار فكشف عنه ويانه ان الارادة تتبع العلم الذي يحكم بان الشيء
 موافقك والاشياء تنقسم الى ما تحكم مشاهدتك الظاهرة والباطنة بانه يوافقك من غير تحير وتردد الى ما قد
 يتردد العقل فيه فالتى تقطع به من غير تردد ان قصد عينك مثلاً بارة او يدك بسيف فلا يكون في عليك تردد في
 ان دفع ذلك خيرك وموافق فلا جرم تنسب الارادة بالعلم والقدرة بالارادة وتحصل حركة الاجفان بالدفع وحركة اليد
 بدفع السيف ولكن من غير رؤية وفكرة ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه
 فلا يدري انه موافق ام لا يحتاج الى رؤية وفكر حتى يتميز ان الخير في الفعل او الترك فاذا حصل بالفكر والرؤية
 العلم بان احدهما خير التحق ذلك بالتى يقطع به من غير رؤية وفكر فانبثقت الارادة هنا كانبثاق دفع
 السيف والسنان فاذا انبثقت لفعل مظهر العقل انه خير سميت هذه الارادة اختياراً مشتملاً على الخيارات وانما
 الى مظهر العقل اخير وهو عين تلك الارادة ولم ينتظر في انبثاقها الى ما انتظرت تلك الارادة وهو ظهور خبرية
 الفعل في حقه الا ان الخبرية في دفع السيف ظهرت من غير رؤية بل على البديهة وهذا اختار الى الروية قال الاختيار
 عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبثقت باشارة العقل فيها في ادراكه توقف وعن هذا قيل ان العقل يحتاج اليه
 للتمييز بين الخير بين وشر الشرين ولا يصور ان لا تنبثق الارادة بالبحر الحس والتخييل او بحكم جز من العقل
 ولذلك لو اراد الانسان ان يحرق ربة نفسه مثلاً لم يمكنه لانه في البدن لا للمد السكين ولكن لفقد الارادة
 الداعية الشخصية للقدرة وانما اقتدت الارادة لانها انبثقت بحكم العقل او الحس يكون الفعل موافقاً لقلبه نفسه ليس
 موافقاً لقلبه مع قوة الاعضاء ان يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبته بمؤلة لا نطق فان العقل هنا يتوقف في الحكم

ويتردد لانه ترددين شر الشرين قال فان ترجيح له بعد الرؤية ان ترك القتل اقل شر لم يمكنه قتل نفسه وان حكم بان القتل اقل شرًا وكان حكمه جزاء لا ميل فيه ولا صارف منه انبشت الارادة والقدرة واهلاك نفسه كالذي يتبع السيف للقتل فانه يرمى بنفسه من السطح مثلاً وان كان مهابلاً ولا ياتي ولا يمكنه ان لا يرمي نفسه فان كان يتبع يضرب خفيف فان انتهى الى طرف السطح حكم العقل بان الضرب اهو من الرمي فوقت اعضائه فلا يمكنه ان يرمي نفسه ولا تنبش له داعية البتة لان داعية الارادة مسخرة بحكم العقل والحس والقدرة مسخرة للداعية والحركة مسخرة للقدرة ولكل مقدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري فاعلموا محل ويجري لهذه الامور فلما ان يكون منه فكل لا فاذا معنى كونه مجبوراً ان جميع ذلك حاصل فيه من غيره لا منه ومعنى كونه مختاراً انه عمل لا ارادة حدثت فيه جبراً بعد حكم العقل يكون الفعل خيراً اعضا موافقاً وحدث الحكم ايضا جبراً فاذا هو مجبور على الاختيار فعمل النار في الاحراق مثلاً جبر بعض وفعل الله اختيار بعض وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب اهل الحق لهذا عبارة ثالثة لانه لما كان فنانا واتموا فيه بكتاب الله تعالى قسموه كسبا وليس مناقضا للجبر ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل الله تعالى يسمي اختياراً بشرط ان لا يفهم من الاختيار ارادة بتغيير وتردد فان ذلك في حقه محال لجميع الانماط المذكورة في الفئات لا يمكن ان تستعمل في حق الله تعالى الا على نوع من الاستمارة والتجوز وذكر ذلك لا ياتي بهذا الملو يطول القول فيه فان قلت فهل تقول ان الملو والارادة والارادة ولت القدرة والقدرة ولت الحركة وان كل متأخر حدث من المتقدم فان قلت ذلك فقد حكمت بحدوث شيء لا من قدرة الله تعالى وان آيت ذلك فامني ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم ان القول بان بعض ذلك حدث من بعض جهل بعض سواء عبرته بالتولد او بشيء بل حواله جميع ذلك على المعنى الذي يبرعته بالقدرة الازلية وهو الاصل الذي لم يقف كافة الخلق عليه الا الراسخون في العلم فانهم وقفوا على كنهه مناموا الكافة وقفوا على مجرد لفظه مع نوع تشبيه بقدرتنا وهو بعيد عن الخور بيان ذلك يقول ولكن بعض القدورات مرتبة على البعض في الحدوث ترتب الشروط على الشرط فلا تصدر من القدرة الازلية ارادة الابد علم ولا علم الابد حياة ولا حياة الابد محل الحياة وكلاهما لا يجوز ان يقال الحياة تحصل من الجسم الذي هو شرط الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشروط ربما ظهرت للامة وبعضها يظهر للاشخاص الكاشفين بنور الحق والافلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا بحق اللزوم وكذلك جميع افعال الله تعالى ولولا ذلك لكان التقديم والتأخير عبثاً يضاهي فعل الجانين تعالى الله عن قول الجاهلين علواً كبيراً والى هذا أشار قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقتها الا بالحق فكل ما بين السماء والارض حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما حدث على هذا الترتيب الذي وجد فانا تأخر متأخر الا انتظار شرطه والشرط قبل الشرط محال والحال لا يوصف بكونه مقدوراً فلا يتأخر العلم عن النطفة الا لفقده شرط الحياة ولا يتأخر عنها الارادة بعد العلم الا لفقده شرط العلم وكل ذلك منهاج الواجب وترتيب الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل لكل ذلك بحكمة وتدبير وتفهم ذلك عسير ولكننا نضرب الموقف القدور مع وجود القدرة على وجود الشرط مثلاً لا يقرب مبادئ الحق من الانعام الضميمة وذلك بان تقدر انساناً عندنا قد اتهم في الماء الى رقبته فالحديث لا يرتفع عن اعضائه وان كان الماء هو الرافع وهو لاق له القدرة الازلية حاضرة ملاقة للقدورات متعلقة بها ملاقة الماء للاعضاء ولكن لا يحصل بها القدور كالا يحصل رفع الحدث بالماء انتظار للشرط وهو غسل الوجه فاذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء عمل الماء في سائر اعضائه وارفع الحدث فرمى بظن الجاهل ان الحدث ارتفع عن اليدين برضه عن الوجه لانه حدث عنه اذ يقول كان الماء ملائياً ولم يكن رافضاً الماء لم يتشرب كما فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل بل حصل ارتفاع الحدث عن اليدين عند غسل الوجه فاذا غسل الوجه هو الرافع للحدث من اليدين وهو جبر

وفلا حصر ومصلحة
وقساده ويكون
ذلك عبداً راداً
بالخطوة بصفو
اليقين ومنع
الموقنين وأكثر
التشوف الى ذلك
للمقربين ومن
أخذ به في طريقه
ومن اخذ به في
طريق الابرار قد
يتشوف الى ذلك
بعض التشوف
لان التشوف اليه
يكون على قدر
الهمة والطلب
والارادة والحظ
من الله الكريم
ومن فوق مقام
عامة المؤمنين
والمسلمين لا يتطلع
الى معرفة المتين
ولا بهم تشبیه
الخواطر (ومن
الخواطر) ما هي
رسل الله تعالى
الى المبدء كاقبال
بعضه قلباً ان
هيمته عصبية
الله وهذا حال
جهد استقام قلبه
واستقامة القلب
لطمانية النفس
وفي طمانينة

يضاهي ظن من يظن أن الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالأرادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث
عن الوجه ارتفاع الحدث عن البدن الماء الملاقط لا ينسل الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيها شيء
ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فهكذا ينبغي أن تظهر صدور المقدرات عن القدرة اللازمة مع أن القدرة
قدية والمقدرات حادثة وهذا قبح باب آخر لم آخر من عوالم الكاشفات فنترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبيه
على طريق التوحيد في الفعل فان الفاعل بالحقيقة واحد فهو الخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم تقدر على
أن تدرك من بحار التوحيد الاقطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عروق محال
كاستيفاء الماء البحر بأخذ القطرات منه وكل ذلك ينطوي تحت قول لا اله الا الله وما أخف وثقته على اللسان وما أسهل
اعتقاده مفهوم لفظه على القلب وما أعز حقيقته ولبه عند العلماء الراستخين في العلم فكيف عند غيرهم فان قلت
فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعنى الشرع اثبات الاضلال للعباد
فان كان البعد فاعلا فكيف يكون الله تعالى فاعلا وان كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون البعد فاعلا ومفهوم بين
فاعل غير مفهوم فقولهم ذلك غير مفهوم اذا كان الفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ويكون الاسم مجازا
مرددا بينهما لم يتناقض كما يقال قتل الأمير فلانا ويقال قتل الجلال ولكن الأمير قاتل بمعنى والجلاد قاتل بمعنى آخر
فكذلك البعد فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فمعنى كون الله تعالى فاعلا انه المخرع الموجد ومعنى كون
البعد فاعلا انه المخل الذي خلق فيه القدرة بعد أن خلق فيه الإرادة بعد أن خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالإرادة
والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالشرط وارتبط بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلو ارتباط المخرع بالمخرع وكل ماله
ارتباط بقدرة فان عمل القدرة يسمى فاعلا فكيف كان الارتباط كما يسمى الجلاد قاتلا والأمير قاتلا لأن القتل
ارتبط بقدرة هما ولكن على وجهين مختلفين فذلك سمي فاعلا فارتباط المقدرات بالقدرة وبين ولاجل
توافق ذلك ولطابقه نسب الله تعالى الاضلال في القرآن مرة إلى الملائكة ومرة إلى العباد ونسبها لغيرها مرة أخرى
إلى نفسه فقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت ثم قال عز وجل الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال تعالى
أفرايتم ما تمحرون عن البنا ثم قال تعالى أنا صبنا الماء صبنا ثم شققنا الأرض شققا فنبهنا فيها جوعينا وقال عز وجل
فأرسلنا إليهم راحنا فتمثل لها بشراسوا ثم قال تعالى فنفضنا فيها من روحنا وكان النافخ جبريل عليه السلام وكان
تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قبل في التفسير معناه اذ قرأه عليك جبريل وقال تعالى فأتاهم بآياتهم الله بأيدكم
فأضاق القتل إليهم والتنذيب إلى نفسه والتنذيب هو عين القتل بل صرح وقال تعالى فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم
وقال تعالى وما رميت أذريت ولكن الأفعرى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهر ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي
يكون الرب به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون البعد به راميا اذ هما معنيان مختلفان وقال الله تعالى علم بالقلم علم
الإنسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن وقال عليه البياض وقال ان علينا يانه وقال أفرايتم ما تمثرون آتت خلقونه
أم نحن الخالقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في (١) وصف ملك الارحام أنه يدخل الرحم فيأخذ النطفة
في يده ثم يصورها جسدا فيقول يارب اذكر أم أبي أسوى أم موج فيقول الله تعالى ما شاء ثم يخلق الملك وفي لفظ
آخر يصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالنساعة أو بالشقارة وقد قال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو
التي يولج الارواح في الاجساد انه ينفس بوصفه فيكون كل نفس من أنفسه روحا يلج في جسم ولتلك سمي روحا
وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهد بأب القلوب بصائرهم فما أكون الروح عبارة عنه فلا يمكن
أن يعلم الا بالنقل والحكم به دون النقل تخمين مجرد وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الادلة والآيات في الأرض

(١) حديث وصف ملك الارحام أنه يدخل الرحم فيأخذ النطفة بيده ثم يصورها جسدا الحديث الزاوي ابن عدى
من حديث عائشة ان الله تبارك وتعالى حين يرد أن يخلق الخلق يمت ملكا فيدخل الرحم فيقول يارب اسأله الحديث
وفي آخره فأنشئ الإله وهو يخلق منه في الرحم وفي سننه جملة وقال ابن عدى انه منكروا أصله متفق عليه من

النفوس يأس
الشیطان لأن
النفوس كما تمحرت
كدت صفو
القلب واذ اتكدر
طعم الشيطان
وقرب منه لأن
صفاء القلب
محفوظ بالذكور
والرعاية ولذا ذكر
نور يتقيه
للشیطان كما يقاها
أحدنا النار (وقد
ورد في الخبر ان
الشیطان جاثم
على قلب ابن آدم
فاذا ذكر الله
تعالى تولى وخشع
واذا غفل التزم
قلبه فجده ومناه
وقال الله تعالى
ومن يشق عن
ذكر الرحمن
يقبض له شيطانا
فهو له قرين
وقال الله تعالى
ان الذين اتقوا
إذا مسهم طائفة
من الشيطان
تذكروا فاذا هم
مستصرون
فبالتقوى وجود
خالص الذي
وبها يفتح باب

والسموات ثم قال أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقال شهد الله أنه لا اله الا هو فين انه الدليل على نفسه وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة فكيف من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الوجودات وكمن طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كما قال بعضهم عرفت ربي بري ولولاي لما عرفت ربي وهو معنى قوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الحي والميت ثم فوض الموت والحياة الى ملكين في الخبر (١) ان ملك الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا ميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا حي الموتى فإوحى الله تعالى اليهما أن كون علي عليكما وكأسخركما له من الصنع وأنا الميت والحي لا يميت ولا يحيي سوى ماذا الفعل يستعمل على وجوه مختلفة فلا تتناقض هذه المعاني اذا فهمت وقطعت (٢) قال صلى الله عليه وسلم للذي ناوله التمرة خذها لولم تنها لانتك اضاف الايمان اليه والى التمرة ومعلوم ان التمرة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليها وكذلك لما قال التائب (٣) أتوب الى الله تعالى ولا أتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله فكل من اضاف الكل الى الله تعالى فهو الحق الذي عرف الحق والحقيقة ومن اضاف الى غيره فهو المتجاوز والمستعبري كلامه ولتجاوز وجهه كان للحقيقة وجهها واسم الفاعل وضمه واضع الثقة للمخترع ولكن ظن ان الانسان مخترع بقدرته فيها فاعلا بحركته وظن انه تحقيق وتوهم ان نسبت الى الله تعالى على سبيل الجازم مثل نسبة التقل الى الامير فانه مجاز بالاضافة الى نسبتها الى الجلال فلما انكشف الحق لاهله عرفوا ان الامر بالمعكس وقالوا ان الفاعل قد وضعت بها التلوي للمخترع فاعلا لا اله الا الله فالاسم له بالحقيقة ونزيه بالجازم أي تجوز به عما وضعه التلوي له وما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٤) اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * اي كل ما لا اقوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فاذا الاحق بالحقيقة الا الى القيوم الذي ليس ككل شيء فانه نعم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل ولذلك قال سهل يامسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول انا وأنا كن الا ان كالم تكن فانه اليوم كما كان فان قلت فقد ظهر الا ان الشكل جبرفا معنى الثواب والمقاب والنضب والرضا وكيف غضبه على فعل نفسه فاعلان معنى ذلك قد اشرنا اليه في كتاب الشكر فلان طول اعادته فهذا هو التندر الذي رأينا اثره في البهمن التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا الا بالايمان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والايمان بالرحمة وسمتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كاسباب الا بالثقة بالوكيل وطمانينة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان ايضا باب عظيم من ابواب الايمان وحكمة طريق المكاشفين فيه تطول قلند كحاصله ليعتد الطالب لمقام التوكل اعتقادا قاطعا لا يستريب فيه وهو ان يصدق تصديقا يقينيا لا ضغف فيه ولا ريب ان الله عز وجل لو خلق الخلق كما هم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمل نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كلف لهم من عواقب الامور والمظالم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا التقويات حتى اطلموها على الخير والشر والنفع والضرر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلوم والحكم

حديث ابن مسعود بنحوه (١) حديث ان ملك الموت والحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا ميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا حي الاموات فإوحى الله اليهما أن كون علي عليكما الحديث لم اجده اصلا (٢) حديث قال للذي ناوله التمرة خذها لولم تنها لانتك ابن حبان في كتاب روضة العقلاء من رواية هزبل بن شرحبيل ووصله الطبراني عن هزبل عن ابن مبرور جله رجال الصحيح (٣) حديث انه قال للذي قال أتوب الى الله قال أتوب الى محمد عرف الحق لاهله تقدم في الزكاة (٤) حديث اصدق بيت قاله العرب بيت لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * متفق عليهم من حديث ابى هريرة بلفظ قاله الشاعر وفي رواية بلفظ أشعر مكة تكلمت بها الرب

ولا يزال العبد
يتق حتى يحصى
الجوارح من
المكابر ثم محمدا
من الفضول
وما لا يهينه تصغير
أقواله وأفعاله
ضرورة ثم تنتقل
تقواه الى باطنه
ويظهر الباطن
ويقيد عن
المكابر ثم من
الفضول حتى يبقى
حديث النفس
(قال سهل بن
عبد الله) أسوأ
الماضي حديث
النفس ويروى
الاصناء الى
ما يحدث به النفس
ذنباتيقه وثقة
القلب عند هذا
الاتقاء بالله ك
انقاد الكواكب في
كبد السماء
ويضع القلب
نماه محفوفا
بزيئة كواكب
الله كذا صار
كذلك بعد
الشيطان ومثل
هذا العبد يتدرج
في حقه الخواطر
الشيطانية ولا

لما اقتضى تدبير جميع مع التماون والتظاهر عليه ان زاد في قدر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والآخرة جناح
بموضة ولا ان ينقص منها جناح بموضة ولا ان يرفع منها ذرة ولا ان يخفض منها ذرة ولا ان يدفع مرض او عيب
او نقص او فقر او ضرر عن يده ولا ان يزال بحجة او كمال او غنى او فق عن انهم الله به عليه بل كل ما خلقه الله تعالى
من السموات والارض ان زجروا فيها البصر وطولوا فيها النظر مارا وافيها من خاوت ولا فطور وكل ما قسم الله
تعالى بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدره وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور
فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس
في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا كل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفضل بشئ لكان بخلاف ما يقتضيه الجود
وظلما يناقض العدل ولولم يكن قادرا لكان مجزا يناقض الالهية بل كل فقر وشر في الدنيا فهو نقصان من الدنيا
وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فوهم بالاضافة الى غيره اذ لا اله الا الله لا ماعرف
قدر النهار ولولا المرض لما تتم الامحاء بالصحة ولولا النار لما عرف اهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء واسع الانس
بارواح البهائم وتسليمهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكمال على النقص عين العدل فكذا تقديم النعم
على سكان الجنان بتطعيم السقوبة على اهل النيران وفداء اهل الايمان باهل الكفران عين العدل وما لم
يخلق الناقص لا يفرغ الكمال ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص يظهر بالاضافة
فتقتضى الجود والحكمة خلق الكمال والنقص جميعا وكما ان قطع اليد اذا نكت ابقاء على الروح عدل لا نه فداء
كامل يناقض فكذا ذلك الامر في تفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه
وحق لا لعب فيه وهذا لان بحر آخر عظيم العمق واسع الاطراف مضطرب الامواج قريب في السمة من بحر التوحيد
فيه غرق طوائف من القاصرين ولم يعلوا ان ذلك غامض لا يسهل الا للمالون ووراء هذا البحر سر القدر
الذي تحير فيه الاكثر ومنع من انشاء سره المكشوفون والحاصل ان الخير والشر مقضي به وقد كان مقضي
به واجب الحصول بعد سبق الشبهة فلا راد الحكة ولا مقبل لقضائه وامره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله
بقدر معلوم متغير وما اصابك لم يكن ليضرك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ولنقص على هذه المرام من علوم
المكشوفة التي هي اصول مقام التوكل وترجع الى علم الملائكة ان شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل
(الشرع الثاني من الكتاب) في احوال التوكل واعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيوخ في حد التوكل
وبيان التوكل في الكسب للفرد الميّن والمبل وبيان التوكل بترك الادخار وبيان التوكل في دفع المضار وبيان
التوكل في ازالة الضرر بالتدواي وغيره والله الموفق برحمته

❦ بيان حال التوكل ❦

قد ذكرنا ان مقام التوكل ينتظم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم فلما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه وانما
العلم اسله والعمل ثمرة وقد اختلفوا في بيان حد التوكل واختلفت عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام
نفسه واخبر عن حده كاجرت عادة اهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكثر فلنكشف الغطاء عنه ونقول
التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل امرء الى فلان اي فوضه اليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول اليه وكالا
ويسمى الفوض اليه متوكلا عليه ومتوكلا عليه هما امانتاه في نفسه ووثق به ولم يهمله فيه بتقصير ولم يفتقد
فيه عجزا وقصورا فالتوكل عبارة عن اعتاد القلب على التوكل وحده ولنضرب للتوكل في الخصومة مثلا فنقول
من ادعى عليه دعوى باطلة بتليس فوكل للخصومة من يكشف ذلك التليس لم يكن متوكلا عليه ولا واقبا
ولا مطمئن النفس بتوكله الا اذا اعتقد فيه اربعة امور انتهى الهداية ومنها القوم ومنها الفصاحة ومنها
الشفقة اما الهداية فليعرفها ما واثق التليس حتى لا ينجي عليه من غوامض الخيل شئ اسلا وما القدرة والقوة
فليستجري على التصريح بالحق فلا يداهن ولا يخاف ولا يمتنع ولا يمين فانه بما يطلع على وجه تليس خصمه

ويكون له خواطر
والنفس ويحتاج
الى ان يقتضها
ويجزها بالعلم لان
منها بخاطر
لا يضر امثلا لها
كطالبات النفس
بمجانها وحاجاتها
تنقسم الى الحقوق
والخطوط ويقيم
الخير عند ذلك
واتهام النفس
بمطالبات الخطوط
قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق فادفعوه
بما تبينوا اي
فتبينوا (وسيد)
نزل الآية الوليد
ابن عتبة حيث
يشه رسول الله
صلى الله عليه
وسلم الى بني
المصطلق فكذب
عليهم ونسبهم
الى الكفر
والعصيان حتى
هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم
بقتلهم ثم بعث
خالد اليهم فسمع
اذان المغرب
والشاء وراى
ما يدل على كذب

فيمتعه الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضعفة للقلب عن التصريح به وأما الفصاحة فهي
أيضاً من القدرة لأنها قادرة على الإفصاح عن كل ما استجراً القلب عليه وأشار إليه فلا كل عالم
بمواقع التلبس قادر بذلاقة لسانه على حل عقد التلبس وأما المنهى للشفقة فيكون باعثاً على بذل كل ما يقدر
عليه في حق من الجهد فإن قدرته لا تنفي دون العناية به إذا كان لا يهجه أمره ولا يبالى به ظفر خصمه أو لم يظفر
هلك به حقه أو لم يهلك فإن كان شاكاً في هذه الأربعة أو في واحدة منها أو جوز أن يكون خصمه في هذه الأربعة
أو كل من له لم يطمئن نفسه إلى وكله بل بقي منزيع القلب مستغرقاً لهم بالحيلة والتدبير ليندفع ما يجدر من قصور
وكيله وسطوة خصمه ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه
الخصال فيه والاعتقادات والظنون في القوة والضعف تتفاوت تفاوتاً لا ينحصر فلا جرم تتفاوت أحوال المتوكلين
في قوة الطمانينة والثقة تفاوتاً لا ينحصر إلى أن ينتهي إلى اليقين الذي لا ضعف فيه كالوكان الوكيل والله الموكل
وهو الذي يسمى جمع الحلال والحرام لأنه لا يحصل له يقين بمجتمعي الشفقة والعناية فتصير خصلة واحدة من
الخصال الأربعة قطعية وكذلك سائر الخصال يتصور أن يحصل القطع به وذلك بطول الممارسة والتجربة وتواتر
الأخبار بأنه أنصف الناس لساناً وأقواماً بيانا وأقדרهم على نصرة الحق بل على تصوير الحق بالباطل والباطل
بالحق فإذا عرفت التوكل في هذا المثال فقس عليه التوكل على الله تعالى فإن ثبت في نفسك بكشف أو باعتقاد
جازم أنه لا فاعل إلا الله كاسبق واعتمدت مع ذلك تمام المروءة والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية
والرحمة بحيلة المبادي والآحاد وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته
بك ورحمته بك عناية درجة أن كل لا عالة قلبك عليه وحده ولم يلتفت إلى غيره بوجه ولا إلى نفسه وحوله وقوته
فانه لا حول ولا قوة إلا بالله كاسبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فإن الحول عبارة عن الحركة والقوة
عبارة عن القدرة فإن كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك فسيبها أحد امرين إما ضعف اليقين بإحدى هذه الخصال
الأربعة وإما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه وإنزاعه بسبب الأوهام الغالبة عليه فإن القلب قد ينزعج
بتمام الوهم وطاعة لمن غير تصانف اليقين فإن من يتناول عسلاً فسيب يئ به بالمدرة ربما نفر طبعه ونفد
عليه تناوله ولو كلف الماعل أنه بيت مع الميت في قبر أو فراش أو يته نفر طبعه عن ذلك وإن كان متيقناً بكونه
ميتاً وأنه جاهد في الحال وإن سئله تعالى مطردة بأنه لا يحشره إلا الآن ولا يحيه وإن كان قادراً عليه كما أنها مطردة
بأن لا يقبل القلم الذي في يده حية ولا يقبل السنور أسداً وإن كان قادراً عليه ومع أنه لا يشك في هذا اليقين ينفر
طبعه عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معه في البيت ولا ينفر عن سائر الجمادات وذلك جبن في القلب وهو نوع
ضعف قلما يتخول الإنسان عن شيء منه وإن قل وقد يقوى فيصير مرضاً حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع إغلاق
الباب وإحكامه فإذا لم يتوكل إلا بقوة القلب وقوة اليقين جماً إذا بهما يحصل سكون القلب وبطمانته فأسكون
في القلب شيء أو اليقين شيء آخر فكم من يقين لا طمانينة معه كقائل تعالى لأبراهيم عليه السلام أو لم يؤمن قال بلى
ولكن يطمئن ظني فألمس أن يكون شاهداً أحياء الميت بعينه لثبث في خياله فإن النفس تتبع الخيال وتطمئن
به ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمره إلى أن تبلغ بالآخر إلى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية
أصلاً من مطمئن لا يقين له كسائر باب الملل والمذاهب فإن اليهودي مطمئن القلب إلى تهوده وكذلك النصراني
ولا يقين لهم أصلاً وإنما يطمئن الظن وما تهوى النفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين إلا أنهم
معرضون عنه فإذا الجبن والجراة غرائز ولا ينفع اليقين معها فهي أحد الأسباب التي تضاد حال التوكل كما أن
ضعف اليقين بالخصال الأربعة أحد الأسباب وإذا اجتمعت هذه الأسباب حصلت الثقة بالله تعالى في وقديق لمكتوب في
التوراة لمؤمن من ثقته إنسان مثله وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من استتر بالبيد أذله الله تعالى وإذا انكشف

الويلد بن مقبة
فانزل الله تعالى
الآية في ذلك
ففساها الآية
وسبب نزولها
ظاهراً وصار ذلك
تنبها من الله
عباده على التثبث
في الأمور (قال
سهل) في هذه
الآية الفاسق
الكذاب والكذب
صفة النفس
لأنها تمل أشياء
وتسول أشياء
على غير حقائقها
فتعين التثبث
عند خاظرها
والثبات فيجعل
المبد خاطر
النفس ثباتاً يوجب
التثبث ولا يستغفره
الطبع ولا يستعمله
الهوى فقد قال
بعضهم ادنى
الادب أن تقف
عند الجهل وآخر
الادب أن تقف
عند الشبهة ومن
الادب عند
الاشتباه أنزال
الخطأ بمحرك
النفس - وغالطها
وإبرها وفاضرها

(١) حديث من اعتز بالسيد أذله الله تعالى في الضميمة واليونيم في الحلية من حديث عمر أوردته العقيلي في ترجمة
عبد الله بن عبد الله الأموي وقال لا يتابع على حديثه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخالف في روايته

لك معنى التوكل وعلمت الحاة التي سميت توكلنا فاعلم أن تلك الحاة لها في القوة والضعف ثلاث درجات (الدرجة الأولى) ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى وثقته بكفائته وعنايته كحال في انقطة بالوكيل (الثانية) وهي أقوى إن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فانه لا يعرف غيرها ولا يفرج الى أحد سواها ولا يعتمد الا اياها فاذا تأمل في كل حال بذلها ولحمها وانابه أفرغ غيتها كان أول سابق لسانه بأشياء وأول خاطر يخطر على قلبه أمه فانه مفرغه فانه قد سوت بكلماتها وكفاتها وشقتها ثمة ليست خالية عن نوع ادراك التأمير الذي له ويطن أنه طبع من حيث ان الصبي لو طوب بقبض هذه الخصال لم يقدر على تلقين لفظه ولا على احضاره مفصلا في ذهنه ولكن كل ذلك وراء الادراك فمن كان اليه الى الله عز وجل ونظره اليه واعناؤه عليه كاف به كما يكف الصبي بأمه فيكون متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الاول ان هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله اذ ليس يثقل قلبه الى التوكل وحقيقته بل الى التوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لنبر المتوكل عليه وأما الاول فيتوكل بالتكليف والكسب وليس فانما من توكله لان التفاني الى توكله وشموه به وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده والى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الاماني قيل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو اشارة الى الدرجة الثانية وسئل عن اعلاها فلم يذكره وقال لا يعرفه الا من بلغ أوسطه (الثالثة) وهي أعلاها ان يكون بين يدى الله تعالى في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الناسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك يد الناسل الميت وهو التي قوى يقينه بان يجري للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وان كلا يحدث جبرا فيكون ثابثا عن الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفرج الى أمه ويصيح ويطلب بذلها ويدو خلفها بل هو مثل سبي لرأته وان لم يزعج بامه فالأم تطلبه وانه وان لم يثقل بذيل أمه فالأم تحمله وان لم يسألها الابن فالأم تقاها وتسيبه وهذا المقام في التوكل يشر ترك الدعاء والسؤال منه ثمة بكرمه وعنايته وانه بجعل ابتداء أفضل مما يسأل فكيف من نعمة ابتداء قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضي ترك الدعاء والسؤال منه وانما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط فان قلت هذه الاحوال هل تصور رجوعها فاعلم ان ذلك ليس بمحال ولكنه عزيز نادر والمقام الثاني والثالث اعزها والاول اقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثالث والثاني فدوامه أبعد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه الا كصفرة الوجه فان انبساط القلب الى ملاحظة الحول والقوة والاسباب طبع واقباضه عارض كما ان انبساط الدم الى جميع الاطراف طبع واقباضه عارض والوجه عبارة عن اقباض الدم عن ظاهر البشرة الى الباطن حتى تنحس عن ظاهر البشرة الحرة التي كانت ترى من وراء الرقيق من ستر البشرة فان البشرة ستر رقيق تراءى من وراءه جرة الدم واقباضه بوجوب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا اقباض القلب بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الفاضلة لا يدوم وأما المقام الثاني فيشبه صفرة المحموم فانه قد يدوم يوما ويومين والاول يشبه صفرة مريض استحكم مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يزول فان قلت فهل يبقى مع البعد تدير وتلق بالاسباب في هذه الاحوال فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدير رأسا مادامت الحاة باقية بل يكون صاحبها كالنور والمقام الثاني ينفي كل تدير الا من حيث الفرع الى الله بالدعاء والابتنال كتدبير الطفل في التلق بامه فقط والمقام الاول لا ينفي اصل التدير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله في الخصومة فانه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدير الذي اشار اليه وكيله او التدير الذي عرفه من عاداته وسنته دون صريح اشارة لما الذي يعرفه بإشارته بان يقول له لست أنسلكم الا في حضورك فيشتغل لعمالة بالتدبير للحضور ولا يكون هذا مناقضا لتوكله عليه اذ ليس هو فرعا عنه الى حوله نفسه وقوته في اظهار الحاجة ولا الى حوله غيره بل من تمام توكله عليه ان يفعل ما مرسه له اذ لم يكن متوكلا عليه ولا معتمدا له في قوله لما حضر بقوله وأما المعلوم من عاداته واطراد سنته فهو ان يعلم من عاداته انه لا يحتاج الخصم الا من السجل فقام توكله ان كان متوكلا عليه أن يكون له ولا على

واظنار الفقر
والفساة اليه
والاعتراف بالجل
وطلب الصرفة
والدونة منه فانه
اذا أتى بهذا
الادب ينشأ
ويؤمن ويؤمن له
هل الخاطر لطلب
حفظاً وأطلب حتى
فان كان للحق
أعضاء وان كان
للحفظ فانه وهذا
التوقف اذا لم
يتبين له الخاطر
بظاهر العلم لان
الافتقار الى الباطن
العلم عند فقد
الدليل في ظاهر
العلم ثم من الناس
من لا يسمه في
صحة الا الوقوف
على الحق دون
الحظ وان أمضى
خاطر الحظ يصير
ذلك ذنب حاله
فيستغفر منه
كما يستغفر من
التنوب ومن
الناس من يدخل
في تناول الحظ
ويغنى خاطره
بمزيد علم لديه
من الله وهو علم

إلسمه لمبداؤون
له في السمة عالم
بالاذن فيمضي
خاطر الحظ والراد
بذلك على بصيرة
من أمره يحسن
بهذلك ويليق به
عالم بزيادته ونقصه
عالم بحاله حكم لم
الحال وعلم القيام
لا يقاس على حاله
ولا يدخل فيه
بالتقليد لانه امر
خاص لمبدا خاص
واذا كان شأن
المبدا يتميز
خواطر النفس
في مقام تخلصه
من ملات الشيطان
كثير لديه خواطر
الحق وخواطر
الملك وتصير
الخواطر الاربعة
في حقه ثلاثا
ويحسقل خاطر
الشيطان الانادرا
لضيق مكانه من
النفس لان
الشيطان يدخل
بغير طريق اناسع
النفس واناسع
النفس باتباع
الهوى والاخلاد
الى الارض ومن

سنة وعادته ووافيا بمقتضاها هو ان يحمل السجل مع نفسه اليه عند خاصته فاذا لا يستغنى عن التدبير في الحضور
وعند التدبير في احضار السجل ولوترك شيامن ذلك كان قصصا في توكله فكيف يكون فعله نقصا فيه نعم يبدان
حضر وقام بشارته واحضر السجل وقام بسنته وعادته وقصدناظر الى حاجته فقد ينهي الى المعام الثاني والثالث
في حضوره حتى يتيق كالمبوت المتظر لا يفرغ الى حوله وقوته اذ لم يبق له حول ولا قوة وقد كان فرعه الى حوله
وقوته في الحضور واحضار السجل بشارته الوكيل وسنته وقد انتهى نهايته فبقى الاطمئنة النفس والثقة بالوكيل
والانتظار لما يجري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال في التوكل وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل
تدبير وعمل وان كل تدبير وعمل لا يجوز ان يسمع التوكل بل هو على الاقسام وسياق تقصيله في الاعمال فاذا فرغ
التوكل الى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض التوكل لانه يعلم انه لو لا الوكيل لكان حضوره واحضاره باطلا
وتباعضا بلا جدوى فاذا لا يصير مفيدا من حيث انه حوله وقوته بل من حيث ان الوكيل جعله متممدا لحاجته
وعرفه ذلك بشارته وسنته فاذا لا حول ولا قوة الا بالوكيل الا ان هذه السكمة لا يكمل منها حق الوكيل لانه ليس
خالقا حوله وقوته بل هو جاعل لهما مفيدين في انفسهما ولم يكونا مفيدين لو لا فعله وانما يصدق ذلك في حق الوكيل
الحق وهو الله تعالى اذ هو خالق الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيدين اذ جعلهما شرطا
للسبب خلقه من بعدهما من الفوائد والمقاصد فاذا لا حول ولا قوة الا بالله حقا وصدا فحين شاهد هذا كله كان له
الثواب العظيم الذي ورد به الاخبار^(١) فيمن يقول لا حول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبدد فيقال كيف يعطى
هذا الثواب كله بهذه الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بفهم لفظها وهيئات فاعلم ان ذلك جزء
على هذه المشاهدة التي ذكرها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وثوابها الى كلمة لا اله الا الله وثوابها كنسبة معنى
احداها الى الاخرى اذ في هذه الكلمة اضافة شيئين الى الله تعالى فقط وهما الحول والقوة وما لك لا اله الا الله
فهو نسبة الكل اليه فانظر الى التفاوت بين الكل وبين شيئين لتعرف به ثواب لا اله الا الله بالاضافة الى هذا
وكذا ذكرنا من قبل ان للتوحيد قشرين ولين فكذلك لهذه الكلمة ولسانا للكلمات واكثر الخلق قيدوا
بالقشرين وامطروا الى التين والي اللين بالاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم^(٢) من قال لا اله الا الله صادقا من
قلبه غلصا وجبت له الجنة وحيث اطلق من غير ذكر الصدق والاخلص اراد بالطلق هذا المقيد كما اضاف المغفرة
الى الايمان والعمل الصالح في بعض المواضع و اضافها الى مجرد الايمان في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل
الصالح قالك لا يتال بالحدث وحركة اللسان حديث وعقد القلب ايضا حديث ولكنه حديث نفس وانما الصدق
والاخلص وادامها ولا ينصب سرير الملك الا للقرين وهم المخلصون منهم بل يقرب منهم في الرتبة من اصحاب المؤمنين
ايضا درجت عند الله تعالى وان كانت لا تنتهي الى الملك اماترى ان الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة المقرين
السابقين ترمض لسرير الملك فقال على سرور موضوعة متكئين عليها متقابلين ولما انتهى الى اصحاب المؤمنين عازاد
على ذكراهم والفلل والفواكه والاشجار والخور والين وكل ذلك من لذات النظر والمشروب والمأكول
والمنسكوح ويتصور ذلك للبا تم على الدوام واين لذات البها تم من لذة الملك والنزول في اعلى عطين في جوارب
المالين ولو كان لهذه اللذات تدبر لما وسعت على البها تم ولما رقت عليها درجة الملائكة اقترى ان احوال البها تم
وهي مسمية في الرياض متممة بالماء والاشجار واصناف المأكولات متممة بالنزوان والسفاد اعل وأل
واشراف واجبر بان تكون عند ذوى الكمال متبوعة من احوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوارب
المالين في اعلى عطين هيئات هيئات ما يبدعن التحصيل من اذا خيرين ان يكون حمارا أو يكون في درجة
جبريل عليه السلام فيختر درجة الحمار على درجة جبريل عليه السلام وليس معنى ان شبه كل شيء منجنبا اليه

(١) احاديث ثواب قول لا حول ولا قوة الا بالله تقدمت في الدعوات (٧) حديث من قال لا اله الا الله صادقا
غخلصا من قلبه وجبت له الجنة العا براني من حديث زيد بن ارقم وابو بلى من حديث ابى هريرة وقد تقدم

وان النفس التي تزوجها الى سنة الاساكفة اكثر من تزوجها الى سنة الكتابة فهو بالاساكفة أشبه في جوهره منه بالكتاب وكذلك من تزوج نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من تزوجها الى نيل ذات الملائكة فهو بالبهايم أشبه منه بالملائكة لاعتداله وهؤلاء هم الذين يقال فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل وانما كانوا أضل لأن الانعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة فتركها والطلب المعجز وأما الانبياء في قوته ذلك والقادر على نيل الكمال أخرى بالتم وأجدر بالنسبة الى الضلالهما تقاعد عن طلب الكمال واذا كان هذا كلاما ممترضا فترجع الى المقصود فقد بينا معنى قول لا اله الا الله ومعنى قول لا حول ولا قوة الا بالله وان من ليس قاتلا بهما عن مشاهدة فلا يتصور منه حال التوكل فان قلت ليس في قوله لا حول ولا قوة الا بالله الانسبة شيئين الى الله فهو قال قاتل السوء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فاقول لا لأن الثواب على قدر درجة الثواب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر الى عظم السوء والارض وصغر الحول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر تجوزا فليست الامور بعظم الأشخاص بل كل عامي فيهم ان الارض والسوء ليستان جهة الاذنين بل هما من خلق الله تعالى فلما الحول والقوة فقد أشكل امرهما على المترلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعي انه يصدق النظر في الرأي والمقول حتى يشق الشمر بحجة نظره في مملكة خطيرة ومزلة عظيمة هلك فيها النافلون اذ ائتموا لانفسهم أصرا وهو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى فنجاوز هذه المصيبة بوقوف الله تعالى اياه فقد علت ربته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا أنه ليس في التوحيد الاعتقان احداهما النظر الى السوء والارض والشمس والقمر والنجوم والزم والمطر وسائر الجادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي اعظم العقبتين واخطرهما وقطعها كمال السر التوحيد فذلك عظم ثواب هذه الكلمة اعنى ثواب المشاهدة التي هذه الكلمة ترجعها فاذا رجع حال التوكل الى التبري من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق ويستوضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى

بيان ما قاله الشيخ في أحوال التوكل

ليبين أن شيا منها لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يشير الى بعض الاحوال فقد قال ابو موسى الدبلي قلت لابي يزيد ما التوكل قال ما تقول انت قلت ان احبنا يقولون لو أن السباع والافاعي عيناك ويسارك ما حرك لذلك شرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يذوقون ثم وقع بذكرهم بينهما خرجت من حلة التوكل فا ذكره ابو موسى فهو خبر عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره ابو يزيد عبارة عن اعز انواع العلم الذي هو من اصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان ماضله الله تعالى فله الواجب فلا يتميز بين أهل النار وأهل الجنة بالاضافة الى اصل المدلول بالحكمة وهذا أغصن انواع العلم ووراءه سر القدر و ابو يزيد قلنا بكم الا عن اعلى المقامات واقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحياة شرطا في المقام الاول من التوكل فقد احتراز (١) ابو بكر رضي الله عنه في النار اذ سد منافذ الحيات الا أن يقال فعل ذلك برحمة الله عليه وسلم ورجله ولم يتبر بعبه سره أو يقال انما فعل ذلك شفقة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لافي حق نفسه وانما يزول التوكل بتحريك سره وتثيرة لاسر يرجع الى نفسه وللتنظر في هذا مجال ولكن سياق بيان ان امثال ذلك واكثر منه لا يتناقض التوكل فان حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل ان يخاف مسلط الحيات اذ لا حول للحيات ولا قوة الا بالله فان احتراز لم يكن اكثاله على تدييره وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير وسئل ذو النون المصري عن التوكل فقال خلع الارباب وقطع الاسباب فخلع الارباب اشارة الى علم التوحيد وقطع الاسباب اشارة الى الاعمال وليس فيه ترض صريح للعالم وان كان اللفظ يتضمنه فقيل له زدنا فقال لقاء النفس في البودية واخراجها من البرية وهذا اشارة الى التبري من

(١) حديث انا بكر صد منافذ الحيات في النار شفقة على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم

ضايق النفس
على التبري
الحق والحظ
ضائق نفسه
وسقط عمل
الشيطان الا اذا
لدخول الابتلاء
عليه ثم من
المرادين التليق
بقسم القرين
من اذا صار قلبه
سواء ضربا بزيته
كوكب الله كره
يصير قلبه سائيا
يرتقى ويرجع
بباطنه ومنه
وحقيقته في
طبقات السموات
وكما ترى تضاد
النفس الطمئة
وتباعد عنه
خوارها حتى
يجاوز السموات
بمروج باطنه
كما كان ذلك
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
بظاهره وقالبه
فاذا استكمل
المروج تنقطع
عنه خواطر
النفس لتبتره
بانوار القرب
وبعد النفس

عنه وعند ذلك
يتقطع عنه
خوار الحق
أيضا لأن الخاطر
رسول والرسالة
التي من به وهذا
قريب وهذا
الذي وصفناه
نازل ينزل به ولا
يدوم بل يموت
هبوطه إلى منازل
مطالبات النفس
وخوارها فتعود
إليه خوار
الحق وخوار
الملك وذلك أن

الخوار تستدعي
وجودا وما أشرفنا
إليه حال الفناء
ولا خاطر فيه
وخاطر الحق
أنتي لكان
القرب وخاطر
النفس بمد عنه
لبعد النفس
وخاطر الملك
تخلف عنه
كخلف جبريل
في ليلة المراج
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم حيث قال
لو دنوت أمة
لاحتزقت * قال

الحول والقوة فقط وسئل حمدون القصار عن التوكل فقال إن كان لك عشرة آلاف درهم عليك دائن دين
لم تأمن أن تموت ويبقى دينك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وفاء لا تأمن
من الله تعالى أن يقضها عنك وهذا إشارة إلى مجرد الإيمان بسعة القدرة وأن في القديرات أسبابا خفية سوى
هذه الأسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل
زدني فقال ترك كل سبب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولي لذلك فالأول عام للمقامات الثلاث والثاني
إشارة إلى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل إبراهيم صلى الله عليه وسلم إذ قال له جبريل عليه السلام أنك حاجة
فقال أما إليك فلا إذا كان سؤا السبب يقضي إلى سبب وهو حفظ جبريل له فترك ذلك ثقة بأن الله تعالى إن أراد
سخر جبريل لك فكون هو المتولي لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فز برمه غيره وهو حال
عزيز في نفسه ودوامه إن وجد أهد منه وأعز وقال أبو سعيد الخزاز التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا
اضطراب ولله يشير إلى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب إشارة إلى سكون القلب إلى الزلزل وبقته واضطراب
بلاسكون إشارة إلى فزع الله وإبتهاله وتضرعه بين يديه كاضرب الطفل بيديه إلى أمه وسكون قلبه إلى تمام
شفقتها وقال أبو علي الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالتوكل يسكن إلى وعده
والمسلم يكتفي بملءه وصاحب التفويض يحكمه وهذا إشارة إلى تفاوت درجات نظره بالإضافة إلى المنظور إليه
فإن العلم هو الأصل والوعد يتيحه والحكم يتبع الوعد ولا يمد أن يكون الغالب على قلب التوكل ملاحظة شيء
من ذلك وللشيخوخ في التوكل أقاويل سوى ما ذكرناه فلا نطول بها فإن الكشف أنفع من الرواية والنقل فهذا
ما ينطبق بحال التوكل وأهه الموفق برحمته ولطفه

﴿ بيان أعمال التوكلين ﴾

أعلم أن العلم يورث الحال والحال يثمر الأعمال وقد يعظن أن معنى التوكل ترك الكسب باليد وترك التدبير بالقلب
والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة وكالحم على الوضوء وهذا ظن الجاهل فإن ذلك حرام في الشرع والشرع
قد أتى على التوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل نكشف الغطاء عنه ونقول
إنما يظهر تأثير التوكل في حركة المبدأ وسببه يعلمه إلى مقاصد موسى السبب اختيارا ما أن يكون لأجل جلب نافع
هو مفقود عنده كالسبب أو الحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار أو دفع ضار لم ينزل به كدفع الصائل والسارق
والسباع أو إزالة ضار قد نزل به كالتداوي من المرض فقصود حركات المبدأ لا تعدو هذه الفنون الأربعة وهو جلب
النافع أو حفظه أو دفع الضار أو قطعه فلنذكر شروط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مرقونا بشواهد الشرع
(الفن الأول) في جلب النافع فنقول فيه الأسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومغنون
ظنا يؤثق به وموهم وهما لا تنفي النفس به ثقة تامة ولا تعظم إليه * الدرجة الأولى المقطوع به وذلك مثل
الأسباب التي ارتبطت بالسبب بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطا مطردا لا يخف كإن الطعام إذا كان موضوعا
بين يديك وأنت جائع محتاج ولك نكتك لست تمد إليه يدك وتقول أنا متوكل وشروط التوكل ترك السعي ومد اليد
إليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالأسنان وإبتلاعه بإطباق آفالي الحنك على أسفله فهذا جنون محض وليس
من التوكل في شيء فانك إن انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شيئا مدون الخبز أو يخلق في الخبز حركة إليك أو يستخر
ملكك ليضمنه لك ويوصله إلى مدينتك فقد جعلت سنة الله تعالى وكذلك لو لم تزرع الأرض وطعمت أن يخلق
الله تعالى نباتا من غير بذر أو تاد زوجتك من غير وقاع كما ولدت حرم عليها السلام فكل ذلك جنون وأمثال
هذا كما يكثر ولا يمكن احصاؤه فطس التوكل في هذا الزمان بالعمل بل بالحال والمأمل أما المألوف أن تعلم أن الله
تعالى خلق الطعام والبدن والأسنان ونحوها للحركة وأنه هو الذي يعطىكم ويسقيكم وأما الحال فهو أن يكون سكون
قلبك واعتناؤك في فعل الله تعالى لا في اليد والطعام وكيف تمتد على صحة يدك وربما تجف في الحال وتقلج

وكيف نول على قدرتك ورمعاً بطراً عليك في الحال ما يزال عقلك ويطل قوة حركتك وكيف نول على
 حضور الطعام ورمعاً بسلط الله تعالى من بملك عليه أو يستحبه تزججك عن مكانك وتفرق بينك وبين طعامك
 وإذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن له علاج إلا بفضل الله تعالى فيذلك فلتفرح وعليه فلتنول فإذا كان هذا حاله
 وعلمه فليدأ به فانه متوكل * الدرجة الثانية الأسباب التي ليست متينة ولكن الغالب ان المسببات لا تحصل
 دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيداً كالذي يبارق الأمصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطررها
 الناس إلا نادراً أو يكون سفرهم غير استصحاب زاد فيها ليس شرطاً في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي
 سنة الأولى ولا يزال التوكل به بعد ان يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لا على الزاد كسبوق ولكن فعل ذلك
 جائز وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان يفعله الخواص فإن قلت فهذا سمي في الملاك والقائه النفس
 في التهلكة فاعلم ان ذلك يخرج عن كونه حراماً بشرطين أحدهما ان يكون الرجل قد راض نفسه وجاهدها
 وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعاً وما يقاربه بحيث يصبر عنه بلا شيق قلب وتشوش خاطر ولتفرق ذكر
 الله تعالى والثاني ان يكون بحيث يقوى على القوات بالحشيش وما يتفق من الاشياء الخسيسة فيمد هذين
 الشرطين لا يخلو في غالب الامر في البوادي في كل أسبوع عن ان يقام أدي أو ينتهي الى حلة أو قرية أو الى
 حشيش يمتزى به فيجابه بمجاهد نفسه والمجاهد عاد التوكل وعلى هذا كان يبول الخواص ونظراؤه من
 التوكلين والدليل عليه ان الخواص كان لا تفرقه اليرة والمقراض والحبل والركوة ويقول هذا لا يتقدح
 في التوكل وسببه انه علم ان البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البئر
 بنيدولو ولا حبل ولا يلبث وجود الحبل والدفوف البوادي كالبث وجود الحشيش والماء يحتاج اليه لوضوئه كل
 يوم مرات ولطشه في كل يوم أو يومين مرة فإن السافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الماء وان صبر عن الطعام
 وكذلك يكون له ثوب واحد ورمعاً يتفرق فتكشف عورته ولا يوجد المقراض واليرة في البوادي غالباً عند
 كل صلوة لا يقوم مقامها في الغياطة والقطع شيء مما يوجد في البوادي فكل ما في معنى هذه اليرة أيضاً يلتحق
 بالدرجة الثانية لانه مظنون فلنا ليس مقطوعاً به لانه يحتمل ان لا يتفرق الثوب أو يبطيه انسان أو باو يمد على
 رأس البئر من يسقيه ولا يحتمل ان يتحرك الطعام مخفوضاً الى فيه فيبين الدرجتين فرقاً ولكن الثاني في معنى
 الاول ولهذا يقول لوانحاز الى شرب من شباب الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطرقة طارقت فيه وجلس متوكلاً
 فهو أعم بمساع في هلاك نفسه كجروى ان زاهداً من الزهاد فارق الأمصار وأقام في سفح جبل سبماً وقال لأسأل
 أحداً شيئاً حتى يأتيني رزق فمعدسبماً فكا د موت ولم يات به رزق فقال يارب ان احببتي فائق رزقي الذي
 قسمت لي والافاضني إليك فاقى الله جل ذكره اليه وعزى لا رزقك حتى تدخل الأمصار وتقديين الناس
 فدخل مصر وقدم فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب وأوجس في نفسه من ذلك فاقى الله تعالى اليه
 أدت ان تذهب حكمتي بزهك في الدنيا اما علمت اني ان ارق عبيدي بأيدي عبادي احب الي من ان ارقه
 بيد قدرتي فإذا التابعد عن الأسباب كلها مراعاة للحكمة وجعل بسنة الله تعالى والمعمل بموجب سنة الله تعالى
 مع الانكسار على الله عز وجل دون الأسباب لا يتقاضى التوكل كاضر بنامه ثلاث في التوكل بالضرورة من قبل ولكن
 الأسباب تنقسم الى ظاهرة والى خفية فمنى التوكل الا كنفاء بالأسباب الخفية عن الأسباب الظاهرة مع سكون
 النفس الى مسبب السبب لا الى السبب فان قلت فاقولك في القعود في البلد بغير كسب احواراً وابعاحاً ومنسوب
 فاعلم ان ذلك ليس مجراماً لان صاحب السياحة في البداية اذا لم يكن مهلكاً نفسه فهذا كيف كان لم يكن مهلكاً
 نفسه حتى يكون فله حراماً بل لا يبعد ان يات به الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد يتأخر عنه والصبر ممكن
 الى ان يتفق ولكن لو اطلق باب البيت على نفسه بحيث لا يترك لاحد اليه ففعله ذلك حرام وان فتح باب البيت
 وهو بطال غير مشغول ببادة فالكسب والخروج لولي له ولكن ليس فيه حراماً الا ان يشرف على الموت فينتد

محمد بن علي
 الترمذي الحديث
 والمسلم اذا تحققت
 في درجتهما
 لم يخاف من حديث
 النفس (فما)
 ان النبوة
 محفوفة من لقاء
 الشيطان كذلك
 عمل المكالة
 والمحادثة محفوفة
 من لقاء النفس
 وفنتها وعجوس
 بالحق والسكينة
 لان السكينة
 حجاب المسك
 والحديث مع
 خمسة (وسمعت)
 الشيخ أبا محمد
 ابن عبد الله
 البصري بالبصرة
 يقول الخواطر
 أربعة خاطر من
 النفس وخاطر
 من الحق وخاطر
 من الشيطان
 وخاطر من الملك
 فاما الذي من
 النفس فيصن به
 من أرض القلب
 والذي من الحق
 من فوق القلب
 والذي من الملك
 عن بين القلب

والذي من
الشيطان عن
يسار القلب والذي
ذكره انما يصح
لمبدأ اذاب نفسه
بالتقوى والزهد
ونصي وجوده
واستقام ظاهره
وباطنه فيكون
قلبه كالآلة
الجلوة لا ياتيه
الشيطان من
ناحية الاوى يصير
فاذا اسود القلب
وعلاه الرين
لا يصير الشيطان
(روى) عن ابي
هريرة رضى الله
عنه عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد
اذا اذنب نكت
في قلبه نكتة
سوداء فان هو
نزع واستغفر
وتاب سفل وان
عاد زيد فيه حتى
تملأ قلبه قال الله
تمالي كلاب ران
على قلوبهم
ما كانوا يكسبون

سمعت بعض
المأرفين يقول
كلما دققت

ذلك يلزمه الخرج والسؤال والكسب وان كان مشغول القلب بالله غير مستشرف الى الناس ولا متعلق الى من
يدخل من الباب فيأتي برزقه بل تطلعه الى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو افضل وهو من مقامات التوكل
وهو ان يشغل القلب تعالى ولا يهتم برزقه فان الرزق ياتيه لا محالة وعند هذا يصبح حاله بعض العلماء وهو ان العبد
لو هرب من رزقه لطلبه كالهرب من الموت لا دركوا عنه لوسال الله تعالى ان لا يرزقه لما استجاب له وكان عاصيا
ولقال له يا جاهل كيف اخفقت ولا ارزقت ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما اختلف الناس في كل شيء الا في
الرزق والاجل فانهم اجمعوا على ان لا رازق ولا يميت الا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) لو توكلت على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير فتدوا اخصا وتروح بطانا وراث بدعائكم الجبال وقال عيسى عليه السلام
انظروا الى الطير لا تززع ولا تحسد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى
الانعام كيف قبض الله تعالى لها هذا المخلوق للرزق وقال ابو يتوب السوسي التوكلون تجربوا رزاقكم على ايدى
العباد بلا نسب منهم وغيرهم مشغولون مكثرون وقال بعضهم المبيد كما هم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يا كل
بذل للسؤال وبعضهم يشعوا واثقار كالجوارح بعضهم يمتحن كالصناعات وبعضهم يمز كالصوفية يشهدون المزي
فاخذون رزقهم من يده ولا يرون الوسطة * الدرجة الثالثة ملازمة الاسباب التي يترجم افضاؤها الى السببات
من غيرة ظاهرة كالتي يستعصى في التدبيرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية
عن درجات التوكل كلها وهو الذي فيه الناس كلهم اعني من يكتسب بالحيل الدقيقة اكتسابا مباحا لئلا يباح
فاما اخذ الشبهة او اكتساب بطريق فيه شبهة فنلك غاية الحرص على الدنيا والامتثال على الاسباب فلا يخفى
ان ذلك يعطل التوكل وهذا مثل الاسباب التي نسبتها الى جلب النافع مثل نسبة الزينة والطيرة والكي الاضافة الى
ازالة الضرر فان النبي صلى الله عليه وسلم وصف التوكلين بذلك ولم يصرفهم بانهم لا يكتسبون ولا يستكثرون الامصار
ولا يأخذون من احد شيئا بل وصفهم بانهم يتعاطون هذه الاسباب وامثال هذه الاسباب التي يوثق بها في السببات
ما يكثر فلا يمكن احصاؤها وقال سهل في التوكل انه ترك التدبير وقال ان الله خلق المخلوق ولم يحجبهم عن نفسه
واغما حجابهم يتدبرهم ولعله اراد به استنباط الاسباب المبيدة بالفساد في التي تحتاج الى التدبير دون الاسباب
الجلية فاذا قد ظهر ان الاسباب متقسمة الى ما يخرج البطلق بها عن التوكل والى ما لا يخرج وان الذي يخرج
ينقسم الى مقطوع به والى مظنون وان المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعمله وهو
الامتثال على مسبب الاسباب فالتوكل فيها بالحوال والعمل لا بالعمل واما المظنون فان التوكل فيها بالحوال والعمل والعمل
جميعا والتوكلون في ملازمة هذه الاسباب على ثلاثة مقامات (الاول) مقام الخواص ونظراته وهو الذي يدور
في البوادي بين زراعة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر اسبوعا وما فوقه او تيسر حشيش له او قوت
او تقيته على الرضا بالوت ان لم تيسر شيء من ذلك فان الذي يحمل الزاد قد يفقد زاده او يغفل بصره ويموت جوعا
فذلك يمكن مع الزاد كما انه يمكن مع فقده (الثاني) ان يقعد في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار
وهذا امن من الاول ولكنه ايضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معمول على فضل الله تعالى
في تدبير امرهم من جهة الاسباب الخفية ولكنه بالقعود في الامصار معرض لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب
الجلية الا ان ذلك لا يعطل توكله اذا كان نظره الى الذي يسخر له سكان البلد لا يصل رزقه اليه الا الى سكان البلد
اذ يتصور ان يغفل جميعهم عنه ويضيقه لولا فضل الله تعالى بتعريفهم وتحريك داعيهم * **المقام الثالث**

(١) حديث لو توكلت على الله حق توكله الحديث وزاد في آخره وراث بدعائكم الجبال وقد تقدم قريبا دون
هذه الزيادة فرواها الامامان محمد بن نصر في كتاب تنظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل باسناد فيه لين
لوعرقم الله حتى معرفته لمشيتم على البحور وراث بدعائكم الجبال ودروا البيهقي في الزهد من رواية وهيب المكي
مرسلادون قوله لمشيتم على البحور وقال هذا منقطع

أن يخرج ويكتسب اكتسابا على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا
 السعي لا يخرج به بضاعت من مقام التوكل إذا لم يكن طمأنينة نفسه إلى كفايته وقوته وجهه وبضاعته فإن ذلك
 ربما يهلكه الله تعالى جميعه في لحظة بل يكون نظره إلى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك ويتيسر أسبابه بل يرى
 كسبه وبضاعته وكفايته بالإضافة إلى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد الملك الوقوف فلا يكون نظره إلى القلم بل إلى
 قلب الملك أنه بماذا يتحرك وإلى ماذا يعجل وبم يحكم ثم إن كان هذا المكتسب مكتسبا لماله أو لغيره على
 المسكين فهو يدينه المكتسب وقلبه عنه منقطع خال هذا أشرف من حال القاعد في بيته والدليل على أن
 الكسب لا ينافي حال التوكل إذا روعيت فيه الشروط وانضاف إليه الحال والمعرفة كما سبق إن الصديق رضي الله
 عنه لما بيع بالخلافة أصبح أخذ الأتواب تحت حضنه والقراع بيده ودخل السوق ينادي حتى كرهه المسلمون
 وقالوا كيف تفعل ذلك وقد أقتت خلافة النبوة فقال لا تشتلون عن عالى فاني أنضمت كنت لما سوام أضيع
 حتى فرضوا له قوت أهل بيت من المسلمين فلما رضوا بذلك رأى مساعدتهم وتطييب قلوبهم واستتراف الوقت
 بمصالح المسلمين أولى ويستحب أن يقال لم يكن الصديق في مقام التوكل فمن أولى بهذا المقام منه فدل على أنه كان
 متوكلا لا باعتبار ترك الكسب والسعي بل باعتبار قطع الالتفات إلى قوته وكفايته والدليل بان الله هو ميسر
 الأكتساب ومدير الأسباب بشروط كان يراها في طريق الكسب من الأكفأ بقدر الحاجة من غير
 استكثر أو تفاخر أو ادخار من غير أن يكون درهمه أحب إليه من درهم غيره فن دخل السوق ودرمه أحب إليه
 من درهم غيره فهو سر يص على الدنيا وعجب لها ولا يصح التوكل إلا مع الزهد في الدنيا بمن يصح الزهد دون التوكل
 فإن التوكل مقام وراء الزهد قال أبو جعفر الحاد وهو شيخ الجنيد رحمه الله عليهما وكان من المتوكلين اخفيت
 التوكل عشرين سنة وما فارت السوق كنت أكتسب في كل يوم دينار أو لا أيت منه دافعا ولا استريح منه
 إلى قيراط ادخل به الجاهل بل أخرجه كما قبل الليل وكان الجنيد لا يتكلم في التوكل بمحضته وكان يقول استحي
 أن اكتم في مقامه وهو حاضر عندى وإما أن الجالس في بطانات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فإن لم يكن
 معلوم وقت وأمره والخدام بالخروج للطلب لم يصح منه التوكل إلا على ضعف ولكن قوى بالحال والدليل كقول
 المكتسب وإن لم يسألوا بل تنصوا بما يحمل إليهم هذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتغالهم بذلك فقد صار لهم
 سوقا فهو كدخول السوق ولا يكون داخل السوق متوكلا إلا بشروط كثيرة كما سبق فإن قلت فما الأفضل
 أن يقعد في بيته أو يخرج ويكتسب فاعلم أنه إن كان يضرب بترك الكسب لفكر وذكر واختلاس واستتراف
 وقت العبادة وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل عليه
 فيجمل إليه شيئا بل يكون قوى القلب في الصبر والانتكال على الله تعالى فالتمود له أولى وإن كان يضطرب قلبه
 في البيت ويستشرف إلى الناس فالكسب أولى لأن استشراف القلب إلى الناس سؤال بالقلب وتركه أهم من ترك
 الكسب وما كان المتوكل يأخذون ما تستشرف إليه نفوسهم كان أحمد بن حنبل قد أسرأ أب بكر الروزي
 أن يعطى بعض الفقراء شيئا فضلا مما كان استأجره عليه فرده فلما وثى قال له أحمد الحنفى وأعطه فانه يقبل
 فلقحه وأعطاه فاخذه فقال أحمد بن حنبل كان قد استشرف نفسه فرد فلما خرج انقطع ملمه وأيسر
 فاخذ وكان الخواص رحمه الله إذا نظر إلى عبد في العباد أو خاف اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئا وقال الخواص
 بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره رأيت الخضر ورضي بصحبتي ولكني فارقه خيفة أن تسكن نفسي
 إليه فيكون نقصا في توكله فإذا اكتسب إذا راعى آداب الكسب وشروط بيته كما سبق في كتاب الكسب وهو
 أن لا يقصده الاستكثار ولم يكن اعتماده على بضاعته وكفايته كان متوكلا فإن قلت فما علامة عدم اتكاله
 على البضاعة والاكفأ فاعول علامته أنه إن سرقت بضاعته أو خسرت تجارتها أو تموت أسر من أموره كان راضيا
 به ولم يتعلل طمأنينته ولم يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون وقلبه يسهه واخدا فان من لم يسكن إلى شيء

كوشف به فقال
 الحديث في باطن
 الإنسان والخيال
 الذي رأى لباطنه
 وتخييل بين
 القلب ومصفاء
 الذكر هو من
 القلب وليس هو
 من النفس وهذا
 بخلاف ما تقرر
 فصالحه من ذلك
 فذكر أن بين
 القلب والنفس
 منازعات ومخاضات
 وتلفا وتوددا
 وكلما انطلقت
 النفس في شيء
 بهواها من القول
 والفعل تأثر
 القلب بذلك
 وتكرر فإذا عاد
 البس من
 مواطن مطالبات
 النفس وأقبل
 على ذكره وعمل
 مناجاته وسجدته
 لله تعالى أقبل
 القلب بالمناجاة
 للنفس وذكر
 النفس شيئا
 من فعلها وقولها
 كاللحم للنفس
 والمجانبة لها على
 ذلك فإذا كان

الخاطر أول الفعل
ومفتحه فمعرفة
من أهم شأن
البدن لأن الأفعال
من الخواطر
تنشأ حتى ذهب
بعض العلماء إلى
أن العلم الفطري
طلبه يقول
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
طلب العلم فریضة
على كل مسلم
علم الخواطر
لأنها أول الفعل
وفسادها فساد
الفعل وهذا
لعمري لا يتوجه
لأن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أوجب ذلك
على كل مسلم
وليس كل المسلمين
عندهم من
الفریحة والمعرفة
ما يعرفون به
ذلك ولكن يعلم
الطالب أن
الخواطر بمثابة
البذر فتها ما هو
بذر السعادة
ومنها ما هو بذر
الشقاوة (وسبب)
اشتیاء الخواطر
أعداد أربعة أشياء
لأخامس

لم يعطرب لفقده ومن اضطرب لفقده فقد سكن إليه وكان يشرب من المنازل فتركها وذلك لأن البسادی كاتبه
قال بئني أنك استمتعت على رزقك بالمنازل أرايت أن اخذ الله سمكك وبسرك الرزق على من فوقك ذك في قلبه
فاخرج آله المنازل من يده وتركها وقيل تركها لما نوهت باسمه وقصد لاجلها وقيل فعل ذلك لما مات عباده كما كان
لسفيان خمسون ديناراً يتجر فيها فلما مات عباده فرحها قال قلت فكيف يتصور أن يكون له بضاعة ولا يسكن
اليها وهو يعلم أن الكسب يتجر بضاعة لا يمكن فاقول بأن يعلم أن الدين يزرعهم الله تعالى يتجر بضاعة فيهم كثرة
وأن الدين كثرت بضاعتهم فسرقت وهلكت فيهم كثرة وأن يوطن نفسه على أن الله لا يفعل به إلا ما فيه صلاحه
فإن أهلك بضاعته فهو خير له فله لو تركه كان سبباً لفساد دينه وقد لطف الله تعالى به وغايتهم أن يموت جوعاً يفتني
أن يعتقد أن الموت جوعاً خير له في الآخرة مما قضى الله تعالى عليه بذلك من غير تقصير من جهته فإذا اعتقد
جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة وعدمها في الخبر^(١) العبد اليهم من الليل بأمر من أموره التجارة
بما لو فله لكان فيه هلاكاً كفيظن الله تعالى اليهم من فوق عرشه فيصرف عنه فصيح كئيباً حزناً يتطير بحار
وإن عمه من سبقي من دهاني وما هي إلا رحمة الله بها ولعلك قال عمر رضي الله عنه لا أبالي أصبحت غنياً أو فقيراً
فأني لأدري أيهما خير لي ومن لم يتكامل يقينه بهذه الأمور لم يتصور منه التوكل ولذلك قال أبو سلمان الداراني
لا يجد بن أبي الخوارى في من كل مقام نصيب إلا من هذا التوكل المبارك فأن ما شمت منه راحة هذا كلامه
مع علوقه ولم يتكر كونه من الغنات المكنة وليسكنه قال ما أدركته وله أراد أدراك أقصاه وما لم يكمل الإيمان
بأن لا فاعل إلا الله ولا رازق سواه وإن كل ما يقدر على العبد من قروغني وموت وحيات فهو خير له مما يتماهى العبد
لم يكمل حال التوكل فبأن التوكل على قوة الإيمان بهذه الأمور كاسبق وكذا سائر مقامات الدين من الأقوال
والأعمال تنبئ على أسوها من الإيمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين
ولذلك قال سهل من طعن على التكسب فقد طعن على السنة ومن طعن على ترك التكسب فقد طعن على
التوحيد فإن قلت فهل من دواء ينفع به في صرف القلب عن الركون إلى الأسباب الظاهرة وحسن الظن بالله
تعالى في تيسير الأسباب الخفية فقول نعم هو أن تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله
تعالى قال تعالى للشيطان يدعكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يدعكم مغفرة منه وفضلاً فإن الإنسان بطبعه
مشغوف بسباع تخوف الشيطان ولذلك قيل الشفيق بسوء الظن مولع وإذا انغمس إليه الجبن وضف القلب
ومشاهدة المتكئين على الأسباب الظاهرة والباشرين عليها غلب سوء الظن وبطل التوكل بالسكية بل رؤية
الرزق من الأسباب الخفية أيضاً تبطل التوكل فقد حكى عن عابده عنك في مسجد لم يكن له معلوم فقال له الإمام
لو أنك نسيت لكان أفضل لك فلم يجبه حتى أعاد عليه ثلاثاً فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد ضمن لي كل
يوم رغيفين فقال إن كان صادقاً في ضمانه فمؤفك في المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن أماماً تقف بين يدي
الله وبين البسادم هذا النقص في التوحيد كان خيراً لك إذ فضلت وعده يهودي على ضمان الله تعالى بالرزق
وقال إمام المسجد لبعض الصليين من أين تأكل فقال يا شيخ أصبر حتى أعبد الصلاة التي صليتها خلفك ثم أجيئك
و ينفع في حسن الظن بجميع الرزق من فضل الله تعالى بواسطة الأسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها
عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق إلى صاحبه وفيها عجائب قهر الله تعالى في هلاك أموال التجار والأغنياء
وقتهم جوعاً كما روى عن حذيفة الرضوي وقد كان خدم إبراهيم بن آدم فقيل له ما أعجب ما رأيت منه فقال
يقيناً في طريق مكة أباها لم يجد طعاماً ثم دخلنا الكوفة فأنونا إلى مسجد خراب فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة

(١) حديث أن التبدل بهم من الليل بأمر من أموره التجارة بمما لو فله لكان فيه هلاكاً كفيظن الله تعالى اليهم من فوق
عرشه فيصرف عنه الخليفة أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف جداً نحوه إلا أنه قال إن العبد
ليشترى على حاجته من حاجات الدنيا الحديث بجوده

أرى بك الجوع فقلت هو مارأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود إليه بكل حال والمشار إليه بكل معنى وكذب شعرا

أنا حامد أنا شاك أنا ذاكر * أنا جامع أنا صانع أنا عارى
هى ستة وأنا الضمين لنصفها * فكأن الضمين لنصفها يابارى
مدحى لترك لمبت نار خضتها * فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقة فقال اخرج ولا تلق قلبك بنير الله تعالى ودفع الرقة الى اول من يلقاك فخرجت فاول من لقينى كان رجلا على بقة فخالته الرقة فاخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقة فقلت هو فى المسجد الفلانى فدفع الى صرة فيها سائمة دينار ثم لقيت رجلا آخر فسأته عن ركب البقلة فقال هذا نصرانى فخرجت الى ابراهيم واخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يبيع الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصرانى واكب على رأس ابراهيم وقبله واسلم * وقال ابو يعقوب الا قطع البصرى جمعت مره بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فخذت نفسى بالخروج فخرجت الى الوادى لى أجد شيئا يسكن ضفى فرأيت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قاعها وحشة وكان قائلا يقول لى جمعت عشرة أيام وآخره يكون حشاك سلجمة متخيرة فريت بها ودخلت المسجد وقعدت فاذا أنا برجل أعجمى قد أقبل حتى جلس بين يدي ووضع قفارة وقال هذه لك فقلت كيف خصصنى بها قال اعلم انى فى البحر منذ عشرة أيام وأشرفت السفينة على الترق فندرت ان خلصنى الله تعالى ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من الجاهلين وانت اول من لقيته فقلت اتخذهما فخذتها فاذا فيها سميد مصرية ولوز مقشور وسكر كراب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي الى أصحابك هدية منى اليكم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك من عشرة أيام وانت تعلمه من الوادى * وقال عمشاد الدينورى كان على دين فاشتغل قلبى بسببه فرأيت فى النوم كأن قائلا يقول يا عجمى اخذت علينا هذا المقدار من الدين خذ عليك الاخذ وعلينا العطاء فاحسبت بذلك بقالا ولا قصبا ولا غيرها وحكى عن بنان الحمال قال كنت فى طريق مكة أجي من مصر ومعى زاد فاجئت امرأة وقالت لى يا بنان أنت حال تحمل على ظهرك الزاد وتوهم انه لا يوزنك قال فريت بزادى ثم اتى على ثلاث لم أكل فوجدت خلخالا فى الطريق فقلت فى نفسى احله حتى يبعى صاحبه فرمى بما يطبخ شيا فاردعاه فاذا اناءك المرأة فقلت لى انت تاجر تقول عسى يبعى صاحبه فاخذ منه شيئا ثم رمى لى شيان من الدراهم وقالت انقها فاكتفى بها الى قريب من مكة وحكى ان بناانا احتاج الى جارية فقدمه فانبطى الى اخوانه فجموا له ثمنها وقالوا هوذا يبعى النغير فنشتري ما يوافق فلما ورد النغير اجتمع رأبهم على واحدة وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبكم هذه فقال انما ليست للبيع فالحوا عليه فقال انما لبنان الحمال اهدته اليه امرأته من سرقة فدخلت الى بنان وذكرته بالقصة وقيل كان فى الزمان الاول رجل فى سفر ومعه قرص فقال ان اكلته مت فوكل الله زوجى به ملكا وقال ان اكله فارقه وان لم ياكله فلا تملعه غيره فلم يزل القرص معه الى ان مات ولم ياكله وبقي القرص عنده وقال ابوسعيد الخزاز دخلت البادية بنير زاد فاصابنى قاعة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم فكرت فى نفسى انى سكنت واتكلت على غيره وآليت أن لا أدخل المرحلة الا ان احمل اليها فخرت لنفسى فى الرمل حفرة ورويت جسدى فيها الى صدرى فسمعت صوتا فى نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان الله تعالى ولا يحبس نفسه فى هذا الرمل فالحقوا بمخاء جماعة فخرجوا جولى الى القرية وروى ان رجلا لازم باب عمر رضى الله عنه فذا هو يقاتل يقول يا هذا ما جرت الى عمر او الى الله تعالى اذهب فظلم القرآن فانه سينبئك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى اختفى عمر فذا هو قد اعتزل واشتغل بالعبادة فجاء عمر فقال له انى قد اشتقت اليك فما الذى شغلك عني فقال لى تراءت القرآن فاغتنى عن عمر وآل عمر فقال عمر رحماك الله فالتى وجدت فيه فقال وجدت فيه وفى السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزق فى السماء وأنا اطلبه

اما ضيف اليقين
أوقلة الم بمعرفة
صفات النفس
وأخلاقتها أو
مناجاة الهوى
بحرم قواعد
التقوى أو حجة
الدنيا جاهها
ومالها وطلب
الرقة والمزلة
عند الناس
فمن عصم عن
هذه الاربعة
يفرق بين الله
والملك والشيطان
ومن اخطى بها
لا يلهو ولا يعلها
وانكشف
بعض الخواطر
دون البعض
لوجود بعض
هذه الاربعة
دون البعض
وأقوم الناس
بتمييز الخواطر
أقومهم بمعرفة
النفس ومزتها
صمة المثال
لا تكاد تيسر الا
بعد الاستقصاء
فى الهدى والتقى
(واتفق) المشايخ
على ان من كان
أكله من الحرام

في الارض فيك عمر وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك ياتيه ويخلص اليه وقال ابو حمزة الخراساني حجيبت سنة من السنين فيمنانا أمشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعني نفسي أن أسئمت فقلت لا والله لا أسئمت فاستممت هذا الحائط حتى مر برأس البئر جلان فقال أحدهما للآخر تمالي حتى نسد رأس هذا البئر فتلاقيع فيه أحدنا قارب يقصب وبارية وطهروا رأس البئر فجمعت أن أصبح فقلت في نفسي الي من أصبح هو اقرب منها وسكنت فينا انا بعد ساعة اذنا بشي وجاء وكشف عن رأس البئر وادى رجله وكان يقول تعلقني في مهمة له كنت أعرف ذلك فتأملت به فاخرجني فاذا هوسيع فر وعتقني هاتفي يا أحمره أليس هذا احسن نجيتك من التلف بالتلف فشيئت وأنا قول

نهائي حياتي منك انا كشف الهوى * وأغنييني بالفهم منك عن الكشف
تلففت في امرى فابديت شاهدي * الى غايي واللفظ يدرك باللفظ
تراديت لي بالنيب حتى كأنني * تشرني بالنيب انك في الكف
اراك وبني من هيتي لك وحشة * فتؤنسي باللفظ منك وباللفظ
ونحي عبا انت في الحب حشفه * وزا عجب كون الحياة مع الحشف

وأمثال هذه الوقائع مما يكثر واذ قوى الايمان به وانضم اليه القدرة على الجوع قدر اسبوع من غير ضيق صدر وقوى الايمان بأنه ان لم يسق اليه رزقه في اسبوع قالوت خير له عند الله عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل بهذه الاحوال والشهادات والاغلاطيم اصلا

بيان توكل الميل *

اعلم ان من له عيال تحكه بفارق المنفرد لان المنفرد لا يصبح يؤكله الا بامر من أحدهما قدرته على الجوع أسبوعا من غير اشتراك وضيق نفس والآخر ابواب من الايمان ذكرها من مجلتها ان يطيب نفسا بالموت ان لم ياته رزقه علمان رزقه الموت والجوع وهو وان كان نقصا في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فري انتهى اليه خير الرازقين له وهو رزق الآخرة وان هذا هو المرض الذي يعوت ويكون راضيا بذلك وانه كذا قضى وقدره فيهذا ايم التوكل المنفرد ولا يجوز تكليف المبال الصبر على الجوع ولا يمكن ان يقرر عندهم الايمان بالتوحيد وان الموت على الجوع رزق منبوط عليه في نفسه ان اتفق ذلك نادرا وكذا سائر ابواب الايمان فاذا لا يمكنه في حقه الامتناع التوكل المكتسب وهو المقام الثالث كتوكل ابي بكر الصديق رضي الله عنه اذ خرج للكسب فامادخول البوادي وترك السبل نوكل في حقه والاقعود عن الاهتمام بامرهم نوكل في حقه فهذا حرام ويضيق الي هلاكهم ويكون هو مؤاخذا بهم بل التحقيق انه لا فرق بينه وبين عياله فانه ان ساعده المبال على الصبر على الجوع مدة وعلى الاعتدال بالموت على الجوع رزقا وغنية في الآخرة فله ان يتوكل في حقه ونفسه ايضا عيال عنده ولا يجوز له ان يضمها الا ان ساعده على الصبر على الجوع مدة فان كان لا يطيقه ويضطرب عليه قلبه وتشوش عليه عباداته لم يجزه التوكل ولذلك روى ان ابا تراب النخشي نظرا الى سوء مديده الى قشر بطيخ لياكله بعد ثلاثة ايام فقال له لا يضلحك التصوف الزم السوق اي لا تصوف الامع التوكل ولا يصح التوكل الا لمن يصبر عن الطعام اكثر من ثلاثة ايام وقال ابو علي الودباري اذا قل الفقير بعد خمسة ايام انا جائع فامرهم السوق ومروهم بالصل والكسب فاذا بدنه عياله ونوكله فيما يضر يده كتوكله في عياله وانما غارهم في شيء واحد وهو انه تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا ان التوكل ليس انقطاعا عن الاسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة والرضا بالموت ان تاخر الرزق نادرا وملازمة البلاد والاصار أو ملازمة البوادي التي لا يتلوهن حشيش وما يجري جراحه فله كلها اسباب البقاء ولكن مع نوع من الاذى اذ لا يمكن الاستمرار عليه الا بالصبر والتوكل في الامصار اقرب الى الاسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الاسباب الا ان الناس

لا يفرق بين

الاهتمام والوسوسة

* وقال ابو علي

الدقق من كان

قوته معلوما

لا يفرق بين

الاهتمام والوسوسة

وهذا لا يصح

على الاخلاق

الابقيد وذلك

ان من العلوم

ما يقسمه الحق

سبحانه ونسأل

لعبد باذن يسبق

اليه في الاخذ

منه والتفتوت به

ومثل هذا

العلوم لا يجب

عن

انطوار انما

ذلك يقال في

حق من دخل

في معلوم باختيار

منه واثير لانه

ينحجب لموضع

اختباره والذي

أشرفا اليه

منسلخ من

ارادته فلا يحجب

المعلوم . وفوقها

بين هواجس

النفس ووسوسة

الشيطان وقالوا

ان النفس تطالب

عدوا الى اسباب أظهر منها فماذا يدنو انك اسباب وذلك لضعف ايمانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الاذى في الدنيا
 لاجل الآخرة واستيلاء الجبن على قلوبهم بإساءة الفطن وطول الامل ومن نظروا ملكوت السموات والارض
 انكشف لهم حقيقة ان الله تعالى دبر الملك والملكوب تدبيرا لا يحاظر العبد رزقه وان ترك الاضطراب قال الماجز
 عن الاضطراب لم يحاوزه رزقه أما ترى الجبن في بطن امه لا ان كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام
 حتى تنتهي اليه فضلات غذاء الام بواسطة السرعة لم يكن ذلك بحيلة الجبن ثم لا انفصل سلطان الحب والشفقة على
 الام لتكفل به شاة أم بات اضطرابا من الله تعالى اليه بما اشمل في قلبها من نار الحب ثم لا يمكن له من يعض به
 الطعام جبل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ ولانه رعاوة مزاجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف فادره اللبن
 اللطيف في ثدي الام عند انفصاله على حسب حاجته افكان هذا بحيلة الطفل او بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافق
 الغذاء الكثيف اثبت له اسنانا قواطع وطواحين لاجل المضغ فاذا كبر واستقل بسره التعلم وسلك سبيل
 الآخرة فجئنه بمد البزغ جهل محض لانه ما نقصت اسباب ميسرته يلوغ به بل زادت فانه لا يمكن قاده على الاكتساب
 فلان قدر قدر فزادت قدرته فممكن الشفق عليه شخصا واحدا وهي الام والاب وكانت شفقة مفرطة جدا فكان
 يعلمه ويسقيه في اليوم مرة او مرتين وكان اطعمه بتسليط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فكذلك تسليط
 الله الشفقة والمودة والرحمة على قلوب المسلمين بل اهل البلدة كافة حتى ان كل واحد منهم اذا احسن محتاج
 تالم قلبه ورق عليه وابست له داعية الى ازالة حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والآن المشفق عليه ألفوز يادة
 وقد كانوا لا يشفقون عليه لانهم رأوه في كثالة الام والاب وهو مشفق خاص فآروه محتاجا لو رأوه يتسلط الله
 داعية الرحمة على واحد من المسلمين او على جماعة حتى ياخذونه ويكفلونه فارؤى الى الآن في سنى انحسب يتيم
 قد مات جوعا مع انه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب
 عباده فلما ذا ينبغي ان يشتغل بل رزقه بمد البزغ ولم يشتغل في الصبا وقد كان الشفق واحدا والمشفق الان ألفتم نعم
 كانت شفقة الام اقوى واحظى ولكنها واحدة وشفقة آحاد الناس وان ضمنت فيخرج من مجموعها ما يفيد الغرض
 فكمن من يتيم قد يسر الله تعالى له حالا هو احسن من حال من له اب وام فينجب بضعف شفقة آحاد بكثرة المشفقين
 وبترك التتم والاقصار على قدر الضرورة ولقد احسن الشاعر حيث يقول

جري قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسي ل رزق * ويرزق غشاوته الجبن

فان قلت الناس يكفلون اليتيم لانهم يرونه عاجزا بعباءة واما هذا فبالغ قادر على الكسب فلا يلتفتون اليه
 ويقولون هو مثلنا فليجتهد لنفسه فاقول ان كان هذا النادر بطلا فقد صدقوا فليبه الكسب ولا معنى
 للتوكل في حقه فان التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرغ لله تعالى فما البطال والتوكل وان
 كان مشتتلا بالله لم يلزم لمسجد أو بيت وهو مواظب على العلم والمعبادة فالتاس لا يلومونه في ترك الكسب ولا
 يكفلونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملون اليه فوق كفايته وانما عليه ان
 لا يتلق الباب ولا يهرب الى جبل من بين الناس وما روى الى الآن عالم او عابدا استترق الاوقات بالله تعالى وهو
 في الامصار فوات جوعا ولا يرى قط بل لو اراد ان يعلم جماعة من الناس بقوله لتدبر عليه فان كان الله تعالى
 كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل التي الله سبحانه في قلوب الناس وسخره القلوب كما سخر قلب الام
 لولدها فقد قدر الله تعالى الملك والملكوت تدبيرا كافيا لاهل الملك والملكوت فمن شاهدهما التدبير وثق بالمدبر
 واشتغل به وآمن ونظر الى مدير الاسباب لا الى الاسباب فهم مآدر تدبيرا يصل الى المشتغل بالحوار والطوبور
 السمان والنياب الرقيقة والحبول النفسية على الدوام لاجل حاله وقد يقع ذلك ايضا في بعض الاحوال لكن دبره
 تدبيرا يصل الى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل اسبوع قرص شعير او خشيش يتناوله لاجل حاله والتألب

وتلح فلا تزال
 كذلك حتى
 تصل الى مرادها
 والشيطان اذا
 دعا الى زلة ولم
 يجب يوسوس
 باخرى اذ لا غرض
 له في تخصيص بل
 مراده الاغواء
 كيفما امكنه
 وتكامل الشيوخ
 في الخطاير ان اذا
 كانا من الحق
 أيهما يتبع قال
 الجند الخطاير
 الاول لا اذ ابقى
 رجع صاحبه
 الى التامل وهذا
 شرط العلم وقال
 ابن عطاء الثاني
 اقوى لانه ازداد
 قوة بالاول (وقال)
 ابوجهل الله بن
 خفيف هما سواء
 لانهما من
 الحق فلا
 منزلة لاحدهما
 على الآخر قالوا
 الواردات أهم
 من الخسائر
 لان الخسائر
 تختص بنوع
 خطايا او مطلوبة
 والواردات تكون

تارة خواطير
وتارة تكون
وارد وسرور ووارد
حزن ووارد قبض
ووارد بسط
(وقبل) بنور
التوحيد يقبل
الخطاير من الله
تعالى وبنور
المعرفة يقبل من
الملك وبنور
الايان يضي
النفس وبنور
الاسلام يرد على
المدو * ومن
قصر عن درك
حقائق الزهد
وتقطع الى تمييز
الخطاير يزن
الخطاير اولاً
بميزان الشرع
فا كان من
ذلك ففلاو
قرضاً يفضيه وما
كان من ذلك
عمر ما و مكروها
ينفيه فان استوى
الخطاير في نظر
المميز فذاق بها
الى مخالفة هوى
النفس فان النفس
قد يكون لها
هوى كامن في
احدها والثالب

انه يصل اكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل الا رغبة النفس في التتم
على الدوام وليس الثياب الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة وذلك قد لا يحصل
بغير اضطراب وهوى الثالب ايضا ليس يحصل مع الاضطراب وانما يحصل نادراً وفي النادر ايضا قد يحصل بغير
اضطراب فامر الاضطراب ضئيف عندهم انفتحت بصيرته فذلك يعطيه الى اضطرابه بل الى مدبر الملك
والملكوت تدير الامور عبيد عباد رزقه وان سكن الا نادراً ندوراً عظماً يتصور مثله في حق المضطرب
فاذا انكشفت هذه الامور كان معه قوت في القلب وشجاعة في النفس انعم الله عليه بالحسن البصري رحمه الله اذ قال
وددت ان اهل البصرة في عابى وان حبة بديتار وقال وهيب بن الورد لو كانت السماء نحاساً والارض رصاصاً
واهتمت برزق لظننت اني مشرك فاذا فهمت هذه الامور فهمت ان التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن
الوصول اليه لمن قهر نفسه وعلمت ان من انكر اصل التوكل وامكانه انكره عن جهل فياك ان تجمع بين
الانلاسين الا فلاس عن وجود البقاء ذوقاً والا فلاس عن الايمان به علماً فاذا عليك بالقناعة بالنذر القليل والرضا
باقوت فانه ياتيك لراحة وان فررت منه وعند ذلك على الله ان ييسر اليك رزقك على يدي من لا يحسب فان
اشتكت بالتقوى والتوكل شاهدت بالتجربة مصداق قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث
لا يحتسب الآية الا انه لم يتكفل له ان يرزقه لحم الطير ولما ائذ الا طعمة فاضمن الالرزق الذي تدوم به حياته وهذا
المضمون مبذول لكل من اشتغل بالضامن واعلم ان الضمان الذي احاط به تدبير الله من الاسباب الخفية
للرزق اعظم مما ظهر للخلق بل مدخل الرزق لا تحصى ومجاريه لا يهتدى اليها وذلك لان ظهوره على الارض
وسببه في السماء قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واسرار السماء لا يعلم عليها ولهذا دخل جماعة على الجند
فقال ماذا تظنون قالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اى موضع هو فاطلبوه قالوا نسال الله قال ان علمتم اى ينسأكم
فذكروه قالوا ندخل البيت وتوكل وننظر ما يكون فقال التوكل على التجرب بشك قالوا فالحيلة قال ترك الحيلة
وقال احمد بن عيسى اطراز كنت في البادية فتالني جوع شديد فقلتني نفسي ان اسأل الله تعالى ملأها قلت
ليس هذا من امثال التوكلين فطالبتني ان اسأل الله صرا فهاضمت بذلك سمعت هاتفا يهتف بي ويقول

وزعم انه منا قريب * وانا لانضم من اتانا
ويسالنا على الاقتار جهداً * كانا لا نراه ولا يرانا

فقد فهمت ان من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يصف بالجن بباطنه وقوى اعانه بتدبير الله تعالى كان مطمئن
النفس ابداً واثماً بالله عز وجل فان اسوأ حاله ان يموت ولا بد ان ياتي الموت كياتي من ليس معلماً فاذا اقام
التوكل بقناعة من جانب ووفاء بالمضمون من جانب والتي ضمن رزق القائمين بهذه الاسباب التي وبرها صادق
فاتمعه وجرب تشاهد صدق الوعد تحقيقاً بما رزقه عليك من الازراق السجية التي لم تكن في ظنك وحسابك ولا تكن
في توكلك منتظر الاسباب في اسبب الاسباب كالانكون منتظر القطر الكاتب بل لقب الكاتب فانه اصل حركة
القطر والحرك الاول واحد فلا ينبغي ان يكون النظر الالاهي وهذا شرط توكل من يخوض البوادي بلا زاد او يقعد
في الامصار وهو غافل وأما الذي ذكره في البداية والامر فاذا قنع اليوم واليلة بالعلم صرة واحدة كيف كان
وان لم يكن من الذاتية وثوب خشن يلبس اهل الدين هذا ياتي من حيث يحتسب ولا يحتسب على الدوام بل ياتي
اضمانه فتركه التوكل واهتمامه بالرزق غاية الضعف والتقصير فان اشتغاره بسبب ظاهر يجلب الرزق اليه اقوى من
دخول الامصار في حق الخطاير مع الاكتساب فالاهتمام بالرزق قبيح بئس الدين وهو بالعلم اقبه لان شرطهم
القناعة والمالم القانع ياتيهم رزقه ورزق جماعة كثيرة وان كانوا ممة الا اذا اراد ان لا يابخذ من ايدي الناس
وياكل من كسبه فذلك له وجه لا تائق بالمالم والعامل الذي سلوكه بظواهر العلم والعمل ولم يكن له سير الباطن فان
الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسالك ثم الاخذ من يده من يتقرب الى الله تعالى بما عليه

أولى لانه تفرغ لله عز وجل وإعانة المعطى على نيل الثواب ومن نظر الى مجارى سنة الله تعالى طرأ الرزق ليس على قدر الأسباب ولذلك سال بعض الاكسرة حكما عن الاحقر الرزوق والمائل المحروم فقال اراد الصانع ان يدل على نفسه اذ لو رزق كل مخلوق وحرم كل احمق لظن ان العقل رزق صا حبه فلما رأوا خلافة علوا ان الرزاق غيرهم ولا ثقة بالاسباب الظاهرة لهم قال الشاعر

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا * هلكن اذا من جهلن البهائم

بيان احوال التوكلين في التعلق بالاسباب بضرب مثال

اعلم ان مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقفا في ميدان على باب قصر الملك وهم محتاجون الى الطعام فاخرج اليهم غلاما كثيرة معهم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يبطوا بعضهم برغيفين ورغيفين وبعضهم برغيفا ورغيفا ويحتسبوا في ان لا ينفخوا عن واحد منهم وأمرهم ان ينادى فيهم ان اسكنوا ولا تتعلقوا بملأفاني اذا خرجوا اليكم بل يبنوني ان يبطوا كل واحد منك في موضعه فان التلعان مسخرون وهم ما مورون بان يوصلوا اليكم طامسكم فمن تعلق بالتلعان واذا هم واخذ رغيفين فاذا فتح باب الميدان وخرج اتيته بسلام يكون موكله به الى ان اتقدم لمقوبته في سبيد معلوم عندي ولكن اخفيه ومن لم يؤذ التلعان وقمع برغيف واحد أنه من يد التلعان وهو ساكن فاني اختصه بخلمة سنية في المياد المذكور لمقوبه بالآخر ومن ثبت في مكانه ولكنه اخذ رغيفين فلا مقوبه عليه ولا خلمة له ومن اخطأ غلاماني فا اوصلوا اليه شيئا فبات الليلة جائما غير منسخط للتلعان ولا قاتلا لتيه اوصل الى رغيفا فاني غدا استوزره وفوض ملكي اليه فانقسم السؤال الى أربعة اقسام قسم غلب عليهم بطونهم فلم يفتنوا الى المقوبه الموعودة وقالوا من اليوم الى غد فرج ونحن الآن جائعون فبادروا الى التلعان فاذا هم واخذوا الرغيفين فسبقت المقوبه اليهم في المياد المذكور فتقدموا ولم يتفهم الندم وقسم تركوا التعلق بالتلعان خوف المقوبه ولكن اخذوا رغيفين لتلبية الجوع فسلموا من المقوبه وما فازوا بالخلمة وقسم قالوا انما نجلس بمرأى من التلعان حتى لا يفتنونا ولكن نأخذ اذا اعطونا رغيفا واحدا وتفتح به فقلنا نفوز بالخلمة فافازوا بالخلمة وقسم رابع اخفوا في زوايا الميدان وانجرفوا عن مرأى عين التلعان وقالوا ان اتيونا واعطونا رقعتنا برغيف واحد وان اخطأنا قاسمينا شدة الجوع الليلية فلم نلتقي على ترك التسخط فتتال ربة الوزارة ودرجة القرب عند الملك فانقسم ذلك اذا تبهم التلعان في كل زاوية واعطوا كل واحد رغيفا واحدا وجري مثل ذلك اياما حتى اتفق على التدور ان اخفى ثلاثة في زاوية ولم تقع عليهم ابصار التلعان وشغلهم شغل صارف عن طول التفتيش فباتوا في جوع شديد فقال اثنان منهم ليتنا تعرضنا للتلعان واخذنا طامسا من اظلمنا نلحق الصبر وسكت الثالث الى الصباح فقال درجة القرب والوزارة فهذا مثال الخلق والميادان هو الحياة في الدنيا وباب الميدان الموت والمياد الجوهل يوم القيامة والوعود بالزارة هو الوعد بالشهادة للموت كل اذا مات جائما راضيا من غير تاختير ذلك الى سبيد يوم القيامة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون والتعلق بالتلعان هو المبتدى في الاسباب والتلعان المسخرون هم الاسباب والجالس في ظاهر الميدان بمرأى التلعان هم المقيمون في الامصار في الرباطات والمساجد على هيئة التسكون والمختفون في الزوايا هم السامعون في البوادي على هيئة التوكل والاسباب تبهم والرزق ياتهم الا على سبيل التدور فان مات واحد منهم جائما راضيا فله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربعة ولول من كل مائة تعلق بالاسباب تسعون واقام سبعة من العشرة الباقية في الامصار متعرضين للسبب بمجرد حضورهم واشتارهم وساح في البوادي ثلاثة وتسخط منهم اثنان وقاز بالقرب واحد ولمل كان كذلك في الاعصار السالفة واما الآن فالتارك للاسباب لا يفتني الى واحد من عشرة آلاف (الفن الثاني في التعرض لاسباب الادخار) فمن حصل له مال يارث او كسب او سؤال او سبب من الاسباب فله في الادخار ثلاثة احوال الاولى ان ياخذ قدر حاجته في الوقت فياكل ان كان جائما وليس ان كان عاريا

من شان النفس
الاسباب
والركون الى
الدون وقد يلج
اغراض بنشاط
النفس والبدن
يظن انه يهنؤ
القلب وقد يكون
من القلب نفاق
بسكونه الى
النفس يقول
يفضهم منه
عشرين سنة
ماسكن قلبي الى
نفس ساعة
فيظهر من
سكون القلب الى
النفس خواطر
الحق على من
يكون ضعيف
المر فلا يدرك
نفاق القلب
والخواطر المتولدة
منه الا المدا
الراسخون
واكثر ما تدخل
الآفات على
أرباب القلوب
والاستخدين من
اليقين واليقظة
والحال بهم من
هذا القبيح
وذلك قلة العلم

و يشتري مسكنا مختصرا أن كان محتاجا و يفرق الباقي في الحال ولا يأخذ ولا يدخره إلا بالقدر الذي يدرك به من يستحقه و يحتاج إليه فيدخره على هذه المنة فهذا هو الوفي بموجب التوكل تحقيقا وهي الدرجة العليا * الحالة الثانية المتأهلة لهذه المخرجة له عن حدود التوكل أن يدخر لئلا يفوقها فهذا ليس من التوكلين أصلا وقد قيل لا يدخر من الحيوانات إلا ثلاثة الغدرة والحلة وابن آدم * الحالة الثالثة أن يدخر لاربعين يوما فإدونها فهذا هل يوجب حرمانه من المقام المحمود الموعود في الآخرة للتوكلين اختلفوا فيه فذهب سهل إلى أنه يخرج عن حد التوكل وذهب الخواص إلى أنه لا يخرج باربعين يوما ويخرج عما يزيد على الأربعين وقال أبو طالب المكي لا يخرج عن حد التوكل بل بإذاعة على الأربيعين أيضا وهذا اختلاف لا معنى له بعد تجميع أصول الأدخار نعم يجوز أن يظن ظان أن أصل الأدخار يناقض التوكل فاما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له وكل ثواب موعود على رتبة فانه يتوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بداية ونهاية و يسمى أصحاب النهايات السابقين وأصحاب البدايات أصحاب الأربعين ثم أصحاب الأربعين أيضا على درجات وكذلك السابقون وأعلى درجات أصحاب الأربعين لاصلاق أسافل درجات السابقين فلامعنى للتقدير في مثل هذا بل التحقيق أن التوكل بترك الأدخار لا يتم إلا بقصر الأمل و إمامهم آمال البقاء فيبعد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالمتنع وجوده أما الناس فتفاوتون في طول الأمل وقصره وأقل درجات الأمل يوم وليلة فإدونه من الساعات وإقصاه ما يتصور أن يكون عمرا لا ناسوا بينهم درجات لا حصر لها فمن يؤمل أكثر من شهر أقرب إلى المقصود من يؤمل سنة وتقيد به أربعين لاجل ميعاد موسى عليه السلام بعيد فان تلك الواقعة ما قصد بها بيان مقدار ما رخص الأمل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل الموعود كان لا يتم إلا بعد أربعين يوما لسر حرجه وبما حسنة الله تعالى في تدريج الأمور كما قال عليه السلام إن الله ^(١) خريطه آدم يده أربعين صباحا لأن استحقاق تلك الطينة التخمر كان وقوفها على مدة قبلها ما ذكر فإذا ما وراء السنة لا يدخر له إلا بجمع نصف القلب والركون إلى ظاهر الأسباب فهو خارج عن مقام التوكل غير وائق بإحاطة التدبير من الوكيل الحق بخفايا الأسباب فان أسباب الدخول في الارتفاعات والكوارث تتكرر بتكرار السنين غالبا ومن ادخر لاقل من سنة فله درجة بحسب قصره ومن كان أمه شهرين لم تكن درجته كدرجة من أمل شهرا ولا درجة من أمل ثلاثة أشهر بل هو بينهما في الرتبة ولا ينتمى من الأدخار إلا قصر الأمل فالأفضل أن لا يدخر أصلا وإن نصف قلبه فكما قل ادخاره كان فضله أكثر وقدره في ^(٢) الفقير الذي امر عليه وسلم عليه كرم الله وجهه وإسامة أن ينسأه ففسلاه وكفناه يردته فلما دفنه قال لأصحابه أنه يموت يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة كانت فيه لبست ووجهه كالشمس الضاحية قلنا وما هي يا رسول الله قال كان صواما قواما كثير الله كرهه تعالى غير أنه كان إذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه وإذا جاء الصيف ادخر حلة الشتاء لشتائه ثم قال صلى الله عليه وسلم بل أقل ما لو تيمم اليقين وعزيمة الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة وما يحتاج إليه على الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا ينقص الدرجة وأما ثوب الشتاء فلا يحتاج إليه في الصيف وهذا في حق من لا يزعج قلبه بترك الأدخار ولا تستشرف نفسه إلى أيدي الخلق بل لا يلتفت قلبه إلى الوكيل الحق فان كان يستشرف في نفسه اضطرابا يشغل قلبه عن العبادة والذكر والفكر فالادخار له أولى بل لو أمسك شئمة يكون دخلها وأقيا بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه إلا به فذلك له أولى لأن المقصود أصلاح القلب ليتجدد لذكر الله ورب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله علمه والمحدور ما يشغل عن الله عز وجل والأفان في أيها غير محدورة وأجودها ولا علمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون وأهل الحرف

بالنفس والقلب
وبقاء نصيب
المسوى فيهم
ويبنى أن يعلم
المبد قطعا أنه
مهما بقي عليه
أثر من الهوى
وإن دق وقل
يبقى عليه بحسبه
بقية من اشتباه
الخواطر ثم قد
ينط في غمير
الخواطر من هو
قليل العلم ولا
يؤاخذ بذلك سالم
يكن عليه من
الشرع مطالبة
وقد لا يسامح
بذلك بعض
الفاطنين لما
كوشفوا به من
دقيق الغفاه
في التمييز ثم
استهجاهم مع
علمهم وقلة
الثبوت (وذكر)
بعض العلماء أن
للملك ولمة
الشيطان وجدنا
لحركة النفس
والروح وأن
النفس إذا تحركت

(١) حديث جبر طينة آدم بيده أربعين صباحا أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان الفارسي بإسناد ضعيف جدا وهو باطل (٢) حديث أنه قال في حق الفقير الذي امر عليه وإسامة نفسه وكفنه يردته أنه يموت يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر الحديث وفي آخره من أقل ما تيمم اليقين وعزيمة الصبر

والصناعات فلم يصر التاجر يترك تجارته ولا المحترف يترك حرفته ولا امر التارك لها بالاشتغال بما يبالى دعا السك
الى الله تعالى وارشدهم الى ان فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله تعالى وعمدة الاشتغال بالله
عز وجل القلب فصواب الضيف ادخار قدر حاجته كان صواب القوى ترك الادخار وهذا كله حكم التفرّد
فاما الميل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لماله اجر الضعفاء ونسكتنا لقلوبهم وادخار اكثر من ذلك
مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخاره ما يز يدليه سببه ضعف قلبه وذلك يناقض قوة
التوكل فالتمسك بعبارة عن موجدوى القلب بمعة بن النفس الى فضل الله تعالى واثق بتدبيره دون وجود الاسباب
الظاهرة وقد^(١) ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لماله القوت سنة^(٢) ونهى ام ايمن وغيرها ان تدخره شيئا
لند^(٣) ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخارها ليطعم عليها فقال صلى الله عليه وسلم اتفق بلالا ولا تخش
من ذي الرثا اقلالا وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) اذا سلتك فلا تمنع واذا اعطيتك فلا تنجبا اعتداء بسيد التوكلين
صلى الله عليه وسلم^(٥) وقد كان قصارمله بحيث كان اذا بلل بتم مع قرب الماء ويقول ما يدري لي لئلا يلبثه
وقد كان صلى الله عليه وسلم لو ادخر لم ينقص ذلك من توكله اذ كان لا يثق بما ادخره ولكنه عليه السلام ترك ذلك
لئلا يلاقوا من امته فان اقرب ايمته ضعفا بالاضافة الى قوته وادخر عليه السلام لماله سنة لان ضعف قلب فيه
وفي عياله ولكن ليس ذلك للضعفاء من امته بل خبر^(٦) ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى
عزائمه نظيبا للقلب الضعفاء حتى لا ينهني بهم الضعف الى الياس والقنوط فيتركون اليسور من الخير عليهم بمجزم
عن منتهى الدرجات فالرسول صلى الله عليه وسلم الارحة للمالين كلهم على اختلاف اصنافهم ودرجاتهم
واذا فهمت هذا علمت ان الادخار قد يضر بعض الناس وقد لا يضر ويدل عليه ما روى^(٧) ابو امامة الباهلي
ان بعض اصحاب المصنف توفي فواو جده كفن فقال صلى الله عليه وسلم فنشواؤو به فوجدوا فيه دينارين في داخل
ازاره فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وقد كان غير من المسلمين يموت ويخلف اموا لا يقول ذلك في حقه وهذا
يحمل وجهين لان حاله يحتمل حالين احدهما انه اراد كيتان من التارك قال تعالى تكوى بها جباههم وجنوا بهم
وظهورهم وذلك اذا كان حاله اظهار الهدى والفقر والتوكل مع الافلاس عنه فهو نوع تلبس والثاني ان لا يكون
ذلك عن تلبس فيكون المعنى به التقصان من درجة كاله كما ينقص من جمال الوجه اثر كيتين في الوجه وذلك لا يكون
عن تلبس فان كل ما يخلفه الرجل فهو نقصان عن درجته في الآخرة اذ لا يؤتى احد من الدنيا شيئا الا بقدره
من الآخرة واماميان ان الادخار مع فراغ القلب عن المدخر ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشده له ما روى
عن بشر قال الحسين النازلي من اصحابه كنت عنده محقون التها فدخل عليه وجل كهل أسمر خفيف المارضين
فقال اليه بشر قال وما رأيته قام لاحد غيره قال ودفع الي كفا من دراهم وقال اشتر لنا من اطيب ما تقدر عليه من الطعام
لم اجد له أصلا وقد قدم آخر الحديث قبل هذا (١) حديث ادخر لماله قوت سنة متفق عليه وقد قدم في الزكاة
(٢) حديث نهى ام ايمن وغيرها ان تدخر شيئا لند قدره لماله قوت سنة متفق عليه (٣) حديث نهى بلالا عن
الادخار وقال اتفق بلالا ولا تخش من ذي الرثا اقلالا لابرار من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وبلال دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صبر من تمر فقال ذلك وروى أبو يلى والطبراني في الاوسط حديث أبي هريرة وكاهما
ضيفة وامام ذكره المصنف من أنه ادخر كسرة خبز فلم أره (٤) حديث قال لبلال اذا سلتك فلا تمنع واذا اعطيت
فلا تخجبا للطبراني والحاكم من حديث أبي سعيد وهو قوت (٥) حديث قال لبلال اذا سلتك فلا تمنع واذا اعطيت
صلى الله عليه وسلم بال ونيتم مع قرب الماء ويقول ما يدري لي لئلا يلبثه ابن الى الدنيا في قصر الامل من حديث ابن
جاس بسند ضعيف (٦) حديث ان الله يحب ان تؤتى رخصه احمد والطبراني والبيهقي من حديث
ام عمرو وقد تقدم (٧) حديث ابى امامة توفي بعض اصحاب المصنف فوجدوا دينارا بين في داخله ازاره فقال صلى الله
عليه وسلم كيتان احسن رواية أشهر بن حوشب عنه

(٧) قول التراقي حديث قال لبلال اذا سلتك فلا تمنع واذا اعطيتك فلا تنجبا اعتداء بسيد التوكلين

تكتك في القلب
همة سوء فينظر
الشيطان الى
القلب فيقبل
بالاغواء والوسوسة
وذكر ان حركة
النفس تكون اما
هوى وهواجل
حظ النفس أو
أمنية وهي عن
الجميل الغريزي
أو دعوى حركة
أو سكوت وهي
آفة العقل وعنة
القلب ولا ترد
هذه الثلاثة الا
باجد ثلاثة يعمل
أوقفة أو طلب
فضول ثم يكون
من هذه الثلاثة
ما يجب بغيه فانها
ترد بخلاف
ماور أو على
وفق منه ومنها
ما يكون فيها
فضيلة اذا وردت
بمباحات (وذكر)
أن الروح اذا
تحرك اقتدح
من جوارها نور
ساطع يظهر من
ذلك النور في
القلب همة عالية
ياجد ممان ثلاثة

اما بغرض امر
به او بفضل
ندب اليه واما
بمباح يهود
صلاحه اليه
(وهذا) الكلام
يدل على ان
حركتي الروح
والنفس هما
الوجبتان لليتين
وعندى والله
(اعلم ان اللتين
يتقنان على
حركة الروح
والنفس فحركة
الروح من لمة
الملك والهمة
العالية من حركة
الروح وهذه
الحركة من الروح
يبركة لمة الملك
وحركة النفس
من لمة الشيطان
ومن حركة النفس
الهمة الدينية
وهي من شؤم
لمة للشيطان فاذا
وردت اللتان
ظهرت الحركتان
وظهر مر المطاء
والابلاء من
معط كرم ومبل
حكيم وقد تكون
هانان اللتان

الطيب واما في قطمبل ذلك قال فبحث بالعلماء فوضته قال كل معه ومارأته أكل مع غيره قال فاكتنا حاجتنا
وبقي من الطعام شيء كثير فاخذ الرجل وجمعه في ثوبه وحمله معه وانصرف فبعثت من ذلك وكرهته قال لي
بشر ملك انكرت فله قلت نعم اخذ بقية الطعام من غير اذن فقال ذلك اخونا فتح الموصلي زارنا اليوم من الموصلي
فاذا اراد ان يلعنان التوكل اذ اصح لم يضر معه الا دثار الفتن الثالث في مباشرة الاسباب الدافعة للضرر
المرض والخوف اعلم ان الضرر قد يمرض للخوف في نفس اموال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب
الدافعة رأسا واما في النفس فكان النوم في الارض المسببة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف
المتكسر فكل ذلك نهى عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع
بها ومظنونة والموهومة فترك الوهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبه السكي والرقية
فان السكي والرقية قد يقدم بها على المحذور فضلا يتوقع وقد يستعمل به دنزول المحذور الازالة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يصف التوكلين الا بترك السكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بانهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا
جبة والجمعة تلبس دفعا لبرد التوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب نعم الاستظهار بكل التوكل مثلثا عند
الخروج الى السفر في الشتاء تهيبا لقوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التعمق في الاسباب والتحويل
عليها فكاد يقرب من السكي بخلاف الجبة ولترك الاسباب الدافعة وان كانت مقطوعة وجه اذ انه الضرر من
انسان فانه اذا اسكنه الصبر وامكنه الدفع والتشفي فشرط التوكل الاحتمال والصبر قال الله تعالى فاتخذوه وكلا
واصبر على ما يقولون وقال تعالى ولنصبرن على ما آتيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال عز وجل ودم اذا هم
وتوكل على الله وقال سبحانه وتعالى فاصبر كاصبر اولو العزم من الرسل وقال تعالى نعم اجر الماملين الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون وهذا في اذى الناس واما الصبر على اذى الحيات والسباع والقاربات فترك دفعها ليس من
التوكل في شيء اذ لا تفتد فيه ولا يراد السعي ولا يترك السعي لئلا يمتدح بل لا عاتق له على الدين وترتب الاسباب ههنا كترتها
في الكسب وجلب الافع فلا تطول الا عادة وكذلك في الاسباب الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل باغلاق باب
البيت عند الخروج ولا بان يظل البير لان هذه اسباب عرفت بسنة الله تعالى اما قطعا واما ظاهرا ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لا امر الى ان اعمل البير وقال توكلت على الله^(١) اعقلها وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وقال في كيفية
صلاة الخوف ولياخذوا اسلحتهم وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى لؤمى
عليه السلام فاسر ببداي ليل والتهجن بالليل اختفا عن اعين الاعداء ونوع تسبب^(٢) واختفا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النار اختفا عن اعين الاعداء فضلا للضرر واخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعا كقتل
الحية والقرب فانه دافع قطعا ولكن اخذ السلاح سبب مظنون وقد بينا ان المظنون كالقطوع وانما الوهوم هو
الذي يقتضي التوكل تركه فان قلت فقد حكى عن جماعة انهم من وضع الاسديده على كفه ولم يتحرك فاقول
وقد حكى عن جماعة انهم ركبوا الاسد وسخروه فلا ينبغي ان يترك ذلك المقام فانه وان كان جميعا في نفسه لا يصلح
للاقتداء بطريق التمل من التبريل برك ذلك مقام رفيع في الكرامات وليس ذلك شرط في التوكل وفيه اسرار
لا يقف عليها من لم يمتدح اليها فان قلت وهل من علامة اعلم بها اتي قد وصلت اليها فاقول الواصل لا يحتاج الى طلب
العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة عليه ان يستخر لك كتاب هومك في اهابك يسمى النضيب
فلا يزال يفضك وبعض غيرك فان سخر لك هذا السكب بحيث اذ هيج واشلى لم يستش الا باشارتك وكان
مسخرالك فربما تترفع درجتك الى ان يستخر لك الاسد الذي هومك السباع وكاب دارك اولى بان يكون

(١) حديث اعقلها وتوكل الترمذي من حديث انس قال يحيى القطان منكرو رواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني
من حديث عمرو بن أمية الضمري باسناد جيدها (٢) حديث اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اعين
الاعداء دفعا للضرر تقدم في قصة اختفائه في النار عند ارادته المعجزة

متداولين
وينبغي اثر
احدهما الاخرى
والمقتضى التيقظ
ينفتح عليه
بطلالة وجود
هذه الآثار في
ذاته باب أنس
ويبقى أبدا متفقد
حاله مطالعا آثار
المتين (وذكر)
خاطر خامس
وهو خاطر العقل
متوسط بين
الخواطر الاربعة
يكون مع النفس
والهوى لوجود
التمييز واثبات
الحجة على العبد
ليدخل العبد في
الشيء بوجود
عقل اذ لو فقد
العقل سقط العقاب
والتشاب وقد
يكون مع الملك
والروح ليقوع
الفصل اختارا
ويستوجب به
اثواب (وذكر)
خاطر سادس
وهو خاطر
اليقين وهو روح
الايمان ومزيه
العلم ولا يمدان

مسخرا للكن كاب البوادي وكاب اهابك أولى بان يتسخر من كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا
تطمع في استسخار الكلب الظاهر فان قلت فاذا أخذ المتوكل سلاحه حذرا من العدو وأغلق بابيه حذرا من المص
وغل بغيره حذرا من ان ينطلق فيأى اعتبار يكون متوكلا فاقول يكون متوكلا بالعلم والحال * فاما المرفوف
ان يعلم ان الله ان يدفع لم يتدفع بكفايته في اغلاق الباب بل لم يتدفع الا بدفع الله تعالى اياه فكمن باب يتلق
ولا يتدفع وكمن بغير عقل ويموت او يفلت وكمن أخذ سلاحه يقتل او يئلب فلا تشكل على هذه الاسباب أصلا
بل على مسبب الاسباب كما ضربنا المثل في الوكيل في الخصومة فانه ان حضر وأحضر السجل فلا يتكل على نفسه
وسجله بل على كفاية الوكيل وقوته * واما الخالد فوان يكون راضيا بما يقضي الله تعالى به في بيته ونفسه ويقول
اللهم ان سلط على ما في البيت من يأخذه فهو في سبيك وانا راض بمحكمتك فاني لا ادري ان ما اعطيني هبة
فلا تسترجعها او عارية ووديمة فتستردوها لا ادري انه رزقي او سبقت مشيئتك في الازل بانه رزق غيري وكيفما
قضيت فاننا راض به وما أغلقت الباب تحصننا من قضاك ونسخطك بل جري على مقتضى سنك في ترتيب الاسباب
فلا تنة الا بك يا مسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه علمه لم يخرج عن حدود التوكل بمقل
البير وأخذ السلاح واغلاق الباب ثم اذا عُد فوجد متاعه في البيت فينبغي ان يكون ذلك عنده نعمة جديدة من
الله تعالى وان لم يجد به بل ووجهه مسرور فانظر الى قلبه فان وجد راضيا وأفرح بذلك طالما انه ما أخذ الله تعالى ذلك
منه الا ليزيد رزقه في الآخرة فقد مسح مقامه في التوكل وظهر له صدقه وان تأمل قلبه به ووجد قوة الصبر فقد بان له انه
ما كان صادقا دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الزهد ولا يصح الزهد الا بمن لا يتأسف على ما فات من الدنيا
ولا يفرح بما ياتي بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل نعم قد يصح له مقام الصبر ان اخفاء ولم يظهر
شكواه ولم يكثر منه في الطلب والتجسس وان لم يقدر على ذلك حتى تاذي قلبه وأظهر الشكوى لبسائه واستقصى
الطلب يئنه فقد كانت البرقة مزبذبة في ذهنه من حيث انه ظهر له قصوره عن جميع المقامات وكذبه في جميع
الدعوى فبعد هذا ينبغي ان يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاوى ما ولا يتدلى بمجل غرورها فانها خدعة امامة السوء
مدعية للبخر فان قلت فكيف يكون للتوكل مال حتى يؤخذ فقول التوكل لا يخلو بيته من متاع كقصبة ياكل
فيها وكوز يشرب منه واثاب وضامنه وجرب يحفظ به رادعه وعصا يدفع بها عدوه وغير ذلك من ضرورات المعيشة
من اثاث البيت وقد يدخل في يده مال وهو بمسكه ليجد محتاجا فيصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه النية
مبطل لا لتوكله وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه والجرب الذي فيه زاده واثا ذلك
في الماكول وفي كل مال زائد على قدر الضرورة لان سنة الله جارية بوصول الخير الى الفقراء المتوكلين في زوايا
المساجد وما جرت السنة بوفرة الكيزان والامنة في كل يوم ولا في كل اسبوع وان خروج عن سنة الله فزجل
ليس شرطا في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ في السفر الحبل والركوة والمقراض والايرة دون الزاد لكن
سنة الله تعالى جائزة بالفريقين الامرين فان قلت فكيف يتصور ان لا يحزن اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه
ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتهي فلم امسكه واغلق الباب عليه وان كان امسكه لانه يشتهي لحاجته اليه فكيف
لا يتاذى قلبه ولا يحزن وقد حبل بينه وبين ما يشتهي فاقول انما كان يحفظه ليستعين به على دينه اذا كان يظن
ان الخير له في ان يكون له ذلك المتاع ولولا ان الخير له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه اياه فاستدل على ذلك بتيسر
الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه ان ذلك معين له على اسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقطوعا به اذ يحتمل
ان تكون خيرة في ان ينظر بفقد ذلك حتى ينصب في تحصيل فرضه ويكون ثوابه في النصب والتب اكثر فلما
أخذ الله تعالى منه بتسليط الله تعالى عليه في جميع الاحوال والائق بالله حسن الظن به فيقول لولا ان الله عز وجل
علم ان الخير كانت في وجودها الى الآن والخير في الاك في عنفها لما أخذها مني فيقتل هذا الظن تصوران
يتدفع عنه الحزن اذ به يخرج عن ان يكون فرحها باسباب من حينئذها باسباب بل من حينئذها يسرها مسبب

يقال الخاطر
السادس وهو
خاطر البقين
حاصله راجع الى
ما يد من خاطر
الحق وخاطر
العقل اصله تارة
من خاطر الملك
وتارة من خاطر
النفس وليس
من العقل خاطر
على الاستقلال
لان العقل كما
ذكرنا غريزة
يتبها بها ادراك
العلم ويتبها بها
الانجذاب الى
دواعي النفس
تارة والى دواعي
الملك تارة والى
دواعي الروح
تارة والى دواعي
الشيطان تارة
فعلى هذا لا تزيد
الخواطر على
اربعة ورسول
الله صلى الله عليه
وسلم لم يد رغبة
الثنين وهاتان
الذتان هما الاصل
والخساطران
الاخران فرع
عليهما لان لمة
الملك اذا حركت

الاسباب عناية وتلطفا وهو كالرض بين يدي الطيب الشفيق رضى بما يغله فان قدم اليه الغذاء فرح وقال لولا
انه يعرف ان الغذاء ينفعني وقد قوت على احتماله لما فر به الى وان أخرعته الغذاء بعد ذلك ايضا فرح وقال لولا ان
الغذاء يضرنى ويسوقنى الى الموت لما حال بينى وبينه وكل من لا يستغنى لطف الله تعالى ما يستغنى المريض فى الوالد
الشفيق الحاذق يمل الطيب فلا يصح منه التوكل أصلا ومن عرف الله تعالى وعرف افعاله وعرف سنته فى اصلاح
عباده لم يكن فرحه بالاسباب فانه لا يدري أى الاسباب خير له كقَالَ عمر رضى الله عنه لا بأبى أبصحت غنيا أو فقيرا
فانى لا أدري أيهما خير لى فكذلك ينبغي ان لا يبالى المتوكل يسرق متاعه أو لا يسرق فانه لا يدري أيهما خير له
فى الدنيا أو فى الآخرة فكم من متاع فى الدنيا يكون سبب هلاك الانسان وك من غنى يتلى بواقعة لا لاجل غناه يقول
يا ليتنى كنت فقيرا ﴿بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم﴾

للمتوكل آداب فى متاع بيته اذا خرج عنه (الاول) ان يلقى الباب ولا يستقصى فى اسباب الحفظ كالتماسه
من الجيران الحفظ مع النلق وكجمعه أغلاقا كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يلق بابا ولكنه يشده بشريط
ويقول لولا السلاسل ما شددته أيضا (الثانى) ان لا يترك فى البيت متاعا يحرض عليه السارق فيكون هو
سبب مصيبتهم او امساكه يكون سبب هيجان رغبتهم ولتلك الاما اهدى النيرة الى مالك بن دينار ركة قال خذها
لا حاجة لى اليها قال قال يوسوس الى اللص اخذها فكانه احتز من ان يصيب السارق ومن شغل قلبه
بوسواس الشيطان يسرقها ولذلك قال ابوسليمان هذان منصف قلوب الصوفية هذا قد زهد فى الدنيا فاعليه من
أخذها (الثالث) ان ما يضطر الى تركه فى البيت ينبغي ان ينوى عند خروجه الرضا بما يقضى الله فيه من
تسليط سارق عليه ويقول ما ياخذ السارق فهو منه فى حل أو هو فى سبيل الله تعالى وان كان فقيرا فهو عليه صدقة
وان لم يشترط الفقر فهو أولى فيكون له ثنتان لو أخذه غنى او فقير احدهما ان يكون ماله مانعا له من المصيبة فانه
ربما يستغنى به فتوافى عن السرقة بعده وقد زال عصيانا به اكل الحرام لما ان جله فى حل والثانية ان لا يظلم
مسلم آخر فيكون ماله فداء لال مسلم آخر ومهما ينوى حراسة مال غيره بما ل نفسه ان ينوى دفع المصيبة عن
السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وامثل قوله صلى الله عليه وسلم (١) انصرا أخاك ظلالا أو مظولما ونصر
الظالم ان تمنعه من الظلم وعفوه عنه اعدام للظلم ومنعه وليتحقق ان هذه النية لا تضربه بوجه من الوجوه اذ ليس
فيها ما يسلط السارق وينير القضاء الا زلى ولكن يتحقق بالزهد نيته فان اخذ ماله كان بكل درهم سبعة دراهم
لانه نواه وقصد وان لم يؤخذ حصل له الاجر ايضا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فمروا بالمرء فافروا
النفطة قرارها ان له اجر غلام ولله من ذلك الجماع وعاش قتل فى سبيل الله تعالى وان لم يؤد له لانه ليس امر الولد
الا الواقع فاما الخلق والحياة والرزق والبقاء فليس اليه فلو خلق لكان ثوابه على فعله وفضلهم فذلك امر
السرقة (الرابع) انه اذا وجد المال مسروقا فينبى ان لا يحزن بل يفرح ان امساكه ويقول لولا ان الخيرة
كانت فيه لماسبه الله تعالى ثم ان لم يكن قد جعله فى سبيل الله عز وجل فلا يبالغ فى طلبه وفى اساءة الظن بالمسلمين
وان كان قد جعله فى سبيل الله فترك طلبه فانه قد قدمه خيرة لنفسه الى الآخرة فان أعيد عليه فالاولى ان
لا يقبله بندان كان قد جعله فى سبيل الله عز وجل وان قبله فهو فى ملكه فظاهر العلم لان المال لا يزول بمجرد ذلك
النية ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وتروى ان ابن عمر سرق ناقة فطلبها حتى اعياهم قال فى سبيل الله تعالى
فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان افقت فى مكان كذا فليس نمله ونام ثم قال
استغفر الله وجلس فقيل له لا تذهب فتأخذها فقال لى كنت قلت فى سبيل الله وقال بعض الشيوخ رايت بعض
اخوانى فى النوم يسمونه فقلت ما فعل الله بك قال غفرى وادخلني الجنة وعرض على منازلى فيها فقرأتها قال
وهو مع ذلك كتيب حزين فقلت قد غفر لك ودخلت الجنة وانت حزين تنفص الصمداء ثم قال نعم انى لا أزال

(١) حديث انصرا أخاك ظلالا أو مظولما متفق عليه من حديث انس وقد تقدم (٢) حديث من ترك المرء واقر

حزينا الى يوم القيامة قلت ولم قال لي رأيت منازل في الجنة رقت الى مقامات في عليين ما رأيت مثلهما فبارأت
ففرحت فلما هممت بدخولها نادى مناد من فوقها اصر فوه عنها فليست هذه لك انما هي لمن أمضى السبيل
فقلت واما امضاء السبيل فقبل لي كنت تقول للشيء انه في سبيل الله ثم ترجع فيه فلو كنت امضيت السبيل لامضيت
لك وحي عن بعض العباد بمكة انه كان نائما الى جنب رجل متهمة فالتفت اليه الرجل ففقد هيبته فانه به فقال
له كم كان هيبتك فذكر له غملة الى البيت ووزنه من عندهم بعد ذلك اعلمه أصحابه انهم كانوا أخذوا والهميان
من حاميته فجاء هو وأصحابه معه ووردوا الذهب فاني وقال خذوا حللا طيبا فاكنت لا عود في مال أخرجه
في سبيل الله عز وجل فلم يقبل فالحق اعليه فدعا ابنا له وجعل يصره صررا ويصيح الى الفقراء حتى لم يبق منه شيء
فكذا كانت اخلاق السلف وكذلك من اخذوا غنيا لمعليه فقيرا فتاب عنه كان يكره رده الى البيت بعد اخراجه
فمعليه فقيرا آخر وكذلك يفعل في الدراهم والدينارين وسائر الصدقات * (الخامس) * وهو أقل الدرجات ان
لا يدع على السارق التي ظلمه بالأخذ فقل يطل توكله ودل ذلك على كراهته وتأسفه على ما فات ويطل زهده
ولو بالغ فيه يطل اجره ايضا فاصيب به في الخبر (١) من دعا على ظلمه فقد اتصر وحي ان الرابيع من شتم سرق
فرس لو كان قيمته عشرين ألفا وكان قائما يصلي فليقطع صلاته ولم يترجع لطلبه فجاءه قوم يزعمون فقال اما اني قد
كنت راجعا وهو يحل قبل وما متمك ان تزجره قال كنت فيها هواحب الى من ذلك يعني الصلاة فجاءوا يدعون
عليه فقال لا تمعلوا وقولوا خيرا فاني قد جعلتها صدقة عليه وقيل لبعضهم في شتم سرقه لا تدع على
ظالمك قال اما احب ان اكون عونا للشيطان عليه قبل ارايت لو رد عليك قال لا آخذوه ولا انظر اليه لاني كنت
قد احلته وقيل لا خير ادع الله على ظالمك فقال ما ظلمي احدم قال انما ظلمت نفسه الا يكفيه السكنى ظن نفسه
حتى ازيد شره واكثر بعضهم شتم الحجاج عند بعض السلف في ظلمه فقال لا تفرق في شتمه فان الله تعالى
ينصف للحجاج من اتهمك عرضه كما ينصف منه لمن اخذ ماله ودمه وفي الخبر (٢) ان السدي لم يظلم المظلم فلا يزال
يشتم ظلمه ويسبه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يريق للظالم عليه مطالبة عاجزا عليه يقتصر له من المظالم (السادس)
ان يشتم لاجل السارق وعصيانه وقرضه لمذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى اذ جعله مظلوما ويجعله ظالما
وجعل ذلك قصفا في دنياه لا قصفا في دينه فقد شكك بعض الناس الى عالم انه قطع عليه الطريق واخذ ماله فقال ان
لم يكن لك غم انه قد صار في السليين من يستحل من هذا ! كثر من تمكع على السليين فاصبحت للمسلمين وسرق من على
ابن الفضل دينار وهو يطوف بالبيت فرآه ابوه وهو يبكي ويحزن فقال على الدينارين في فقال لا والله ولكن على
المسكين ان يسئل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقبل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال اني مشغول بالحنن عليه
عن المداء عليه فلهذا اخلاق السلف رضى الله عنهم اجمعين * (الفرع الرابع في السعي في ازالة الضرر كداواة
الارض وامثالها) * اعلم ان الاسباب التي للارض ان تقسم الى مقطوع به كاللذات المزيل لضرر العطش
والخيز المزيل لضرر الجوع والمظنون كالنفس والحجارة وشرب الدواء المسهل وسائر ابواب الطب اعني معالجة
البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهي الاسباب الظاهرة في الطب الى الموهوم كالسكي والرقية اما المقطوع
فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم التوكلين واقرها السكي ويليها الرقية والطيرة آخر درجتها والاعتناء عليها والانتكال
اليهاغة التمتع في ملاحظة الاسباب واما الدرجة المتوسطة وهي المظنونة كالداواة بالاسباب الظاهرة عند
الاطباء ففعله ليس بمناقض للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون افضل من
قبلة في بعض الاحوال وفي بعض الاشخاص ففي اعلى درجة بين الدرجتين ويدل على ان التداوي غير مناقض

الطبعة قراها كان له اجر غلام الحديث لم اجده (١) حديث من دعا على من ظلمه فقد اتصر تقدم (٢) حديث
ان السدي لم يظلم المظلم فلا يزال يشتم ظلمه ويسبه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يريق للظالم عليه مطالبة الحديث تقدم

الروح واهترت
الروح بالهمة
الصالحه قربت
ان تهتر بالهمة
الصالحه الى حظائر
القرب فورد
عليه عند ذلك
خواطر من الحق
واذا تحقق
بالقرب يتحقق
بالغناء فثبتت
الخواطر الزبانية
عند ذلك
كاذب كراه قبل
لوضع قرب
فيكون أسهل
خواطر الحق له
الملك ولة الشيطان
اذا حركت
النفس هوت
بجلبتها الى
مرورها من
الفريضة والطبع
فطير منها
لحركاتها خواطر
ملائمة لمرورها
وطبيعتها وهواها
فصارت لخواطر
النفس نتيجة له
الشيطان فاصلها
لشأنه وينتجان
أخرين وخاطر
اليقين والمقل
مندرج فيها

والله اعلم
باب الثامن
والخمسون في
شرح الحال والمقام
والفرق بينهما
قد كثرت الاشتباه
بين الحال والمقام
واخذت اشارات
الشيوخ في ذلك
ووجود الاشتباه
لكان تشابها
في نفسها
وتداخلها
فترادى للبعض
التي حال وترادى
لبعض مقاما
وكلا الرؤيتين
صحيح لوجود
تداخلها ولا بد
من ذكر ضابط
يفرق بينهما على
ان اللفظ والبارة
ضمما مشعر
بالفرق فالحال
سبب لاحتجوله
والناموسا ما ثبتوه
واستقبراه
(وقد يكون
الشيء بعينه حالا
ثم يصير مقاما مثل
أن يثبت من
باطن البعد
داعية المحاسبة
ثم تزول الداعية

للتوكل فلرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وامر به اما قوله قد قال صلى الله عليه وسلم (١) ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهه من جهه الا السلام بنى الموت وقال عليه السلام (٢) تداءوا وعباد الله فان الله خلق الداء والدواء (٣) وسئل عن الدواء والرق هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور (٤) ما حشرت بلامن الملائكة الا قالوا امرأتك بالحجامة وفي الحديث أنه امر بها وقال (٥) احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين لا يتبعن بكر الدم فيتركه فذكر ان تبيخ الدم سبب الموت وانه قاتل باذن الله تعالى وبن ان اخراج الدم خلاص منه اذا لفرق بين اخراج الدم الميك من الالهاب وبين اخراج القرب من تحت الثياب واخراج الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كسب المساء على النار لطفها ودفع ضررها عند وقوعها في البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الوكيل اصلا وفي خبر مقطوع (٦) من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما (٧) امره صلى الله عليه وسلم بقدر امره غير واحد من الصحابة بالتداوى بالحجامة (٨) وقطع لسبعين مائة اى قصده (٩) وكوي سمد بن زرارة (١٠) وقال لم يرض الله عنه وكان رمد العين لا تا كل من هذا يعني الطب وكل من هذا فانه اوفق لك يعني سلقا قد طبخ بدقيق شمير (١١) وقال لصهيب وقد رآيا كل التمر وهو ورجع العين تا كل تراوانت ارمده فقال لآي كل من الجانب الاخر فبسم صلى الله عليه وسلم وامافله عليه الصلاة والسلام فقد روى في حديث (١٢) من طر بق اهل البيت انه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر

(١) حديث ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهه من جهه الا السلام احمد والطبراني من حديث ابن مسعود دون قوله الا السلام وهو عند ابن ماجه مختصا دون قوله عرفه الى آخره واسناده حسن ولترمذى وصححه من حديث اسامة بن شريك الا الهرم والطبراني في الاوسط والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري والطبراني في الكبير من حديث بن عباس وسندهما ضعيف والبخاري من أبي هريرة ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء وسلم من حديث جابر لكان داء دواء (٢) حديث تداءوا وعباد الله الترمذى وصححه وابن ماجه واللفظ من حديث اسامة ابن شريك (٣) حديث سئل عن الدواء والرق هل يرد من قدر الله فقال هي من قدر الله الترمذى وابن ماجه من حديث أبي حزمة وقيل عن أبي حزمة عن أبيه قال الترمذى وهذا أصح (٤) حديث ما حشرت بلامن الملائكة الا قالوا امرأتك بالحجامة الترمذى من حديث بن مسعود وقال حسن غريب ورواه ابن ماجه من حديث انس بسند ضعيف (٥) حديث احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة واحد وعشرين الحديث الزائر من حديث ابن عباس بسند حسن موقوف ورفعه الترمذى بلفظ ان خير ما تحتجمون فيه سبع عشرة الحديث دون ذكر التبيخ وقال حسن غريب وقال الزائر ان ربه التقدمه أحسن من هذا الطرق ولا بين ما جهم من حديث انس بسند ضعيف من اراد الحجامة فليتح سبعة عشر الحديث (٦) حديث من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة الطبراني من حديث معقل بن يسار وابن جابر في الضعفاء من حديث انس واسنادهما واحدا اختلف على روايه في الصحاح وكلاهما فيه زيد العمى وهو ضعيف (٧) حديث امره بالتداوى لغير واحد من الصحابة الترمذى وابن ماجه من حديث اسامة بن شريك انه قال للاعراب حين سالوه تداءوا والحديث وساقى في قصة علي وصهيب في الحجامة بسند (٨) حديث قطع عرق السند بن ماعز من حديث جابر قال روى سعيد في كحله فخمسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص الحديث (٩) حديث انه كوي سمد بن زرارة الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف ومن حديث أبي اسامة بن سهل بن حنيف دون ذكر سهل (١٠) حديث قال لم يرض الله عنه وكان رمد العين لا تا كل من هذا الحديث ابراهيم الترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث تميم التمر (١١) حديث قال لصهيب وقد رآيا كل التمر وهو ورجع العين تا كل تراوانت ارمده الحديث تقدم في آفات اللسان (١٢) حديث من طر بق اهل البيت انه كان يكتحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب ادواء كل سنة ابن عدى من حديث عائشة وقال انه تركه في سيف بن محمد كذبه احمد بن حنبل ويحيى بن معين

ويشرب الدواء كل سنة قبل السنة الحكي (١) وتداوى صلى الله عليه وسلم غير مرة من المقرّب وغيره وروى انه
 (٢) كان اذا نزل عليه الوحي صعد رأسه فكان ينقله بالحناء وفي خراجه كان اذا خرجت به قرحة جبل عليها حناء وقد
 (٣) جعل على قرحة خرجت به تراوا ماري في تداوى به وأمره بذلك كثير خارج عن الحصر وقد صنف في ذلك كتاب
 ومضى طب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء في الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بملة قد دخل
 عليه بنوا اسرائيل فرفعوا عنه فقالوا له لتداوى بكذا لربتم فقال لا تداوى حتى يماضي همن غير دواء فطالت
 عنه فقالوا له ان دواء هذه الملة معروف بحرب وانا تداوى به فقبّر افعال لا تداوى واقامت عنه فاحس الله
 تعالى اليه وعزى وجلالى لا يرأتك حتى تداوى بما ذكره كقولهم فقال لهم داوونى بما ذكرتم فدواوه فبرأ فوجس
 في نفسه من ذلك فاحس الله تعالى اليه أردت ان تبطل حكمى يتوكل على من اودع المقادير منافع الاشياء غيرى
 وروى في خبر آخر ان نيام الانبياء عليهم السلام مشكالة يمدّها فاحس الله تعالى اليه كل البيض وشكاني آخر
 الضيف فاحس الله تعالى اليه كل النجم بالين فان فيها القوة قبل هو الضيف عن الجماع وقد روى ان قوما شكوا
 الى نبيهم قبح اولادهم فاحس الله تعالى اليه مرم ان يطعموا نساءهم الحبايى السفرجل فانه يحسن الولد
 ويقبل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحلى السفرجل والنفساء
 الرطب فيها ذنبتين ان مسبب الاسباب اخرى سنته بربط المسببات بالاسباب اظهار الحكمة والادوية اسباب
 مسخرة يحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكان ان الخبز دواء الجوع والماء دواء العطش فالتسكين دواء الصغراء
 والسقمونيا دواء الاسهال لا يفارقه الا في احد امرين احدهما ان معالجة الجوع والعطش بالماء والخبز على واضح
 يدركه كافة الناس ومعالجة الصغراء بالسكين يدركه بعض الخواص فمن ادرك ذلك بالبحر في التحق في حقه بالاول
 والثاني ان الدواء يسهل والسكين يسهل الصغراء بشرط اخر في الباطن واسباب في المزاج بما يتعدى الوقوف
 على جميع شروطها وربما يفوت بعض الشروط فيقتل الدواء عن الاسهال وأما زوال العطش فلا يستدعى
 سوى الماء شرطا كثيرة وقد ينقش من المواضع ما يوجب دواء العطش مع كثرة شرب الماء لكنه نادر واختلاف
 الاسباب ابدأ ينحصر في هذين الشئتين والاسباب يتوالى السبب لا معالجة مما تحت شروط السبب وكل ذلك بتدبير
 مسبب الاسباب وتسخيره وترتيبه يحكم حكمته وكل قدرته فلا يضر التوكل استعماله مع النظر الى مسبب الاسباب
 دون الطيب والدواء فقد روى عن موسى صلى الله عليه وسلم انه قال يارب من الداء والدواء قتال تعالى منى قال
 فما يصنع الاحباء قال يا يكون ارزاقهم ويطيرون نفوس عبادى حتى ياتي شفائى واوقضائى فاذما معنى التوكل مع
 التداوى التوكل بالمعلم والحال كسابق في فون الاعمال الدافعة للضرر الجالبة للنفع فلما ترك التداوى راسا فليس
 شرطاه في ان قلت قال كى ايضا من الاسباب الظاهرة النفع فقول ليس كذلك اذا الاسباب الظاهرة مثل الفصد
 والحجامة وشرب المسهل وسقي البردات للحرور واما الحكي فلو كان مثلها في الظهور لما خلت البلاد الكثيرة عنه

(١) حديث انه تداوى غير مرة من المقرّب وغيره الطبراني باسناد حسن من حديث جليلين الارزق ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لدغته عقرب فغشى عليه فقرأه الناس الحديث وله في الإسمطين رواية سعيد بن مسرة
 وهو ضعيف عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى قمح كفا من شونيز ويشرب عليه ماء وسلا
 ولا يبي والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتج به مسم وفيه جابر
 الجعفي ضعه الجهور (٢) حديث كان اذا نزل عليه الوحي صعد رأسه فينقله بالحناء البزار وابن عدى في الكامل
 من حديث ابي هريرة وقد اختلف في اسناده على الاخص بن حكيم كان اذا خرجت به قرحة جبل عليها حناء
 الزمزدى وابن ماجه من حديث سلى قال الترمذى غريب (٣) حديث جعل على قرحة خرجت يده ترابا
 البخارى ومسلم من حديث عائشة كان اذا اشكى الانبياء الشئ منه او كانت قرحة اوجح قال النبي صلى الله عليه
 وسلم يده هكذا ووضع شفتين بن عيسى قال اوى حنائه بالارض فمحم فمحم وقال باسم الله تبة ارستاور يقة بصفتنا

بنية صفات
 النفس ثم تود
 ثم تزل فلا يزال
 البعد حال
 الحاسية يتعاهد
 الحال ثم يحول
 الحال بظهور
 صفات النفس
 الى ان تتدارك
 المنة من الله
 الكريم ويطلب
 حال الحاسية
 وتغير النفس
 وتنضب
 وتتملكها الحاسية
 خصير الحاسية
 وطنه ومستقره
 ومقامه فيصير
 مقام الحاسية
 يد ان كان له
 حال الحاسية
 (ثم) يتأمله حال
 المراقبة فن
 كانت الحاسية
 مقامه يصير من
 المراقبة حال
 (ثم) يحول حال
 المراقبة لتناوب
 السهو والفتنة
 في باطن البعد الى
 ان يتقشع
 ضباب السهو
 والفتنة ويتدارك
 الله عبده بالمنة

تفسير المراقبة
مقام بعد ان
كانت حالا ولا
يستقر مقام
الخامسة قراه
الانزال حال
المراقبة ولا
يستقر مقام
المراقبة قراه
الانزال حال
المشاهدة فاذا
منع المبدأ بنال
حال المشاهدة
استقرت
مراتبه وصارت
مقامه ونازل
المشاهدة ايضا
يكون حالا يحول
بالاستقرار ويظهر
بالعمل ثم يصير
مقاما ويتخصص
شمسه عن
كسوف الاستقرار
مقام المشاهدة
احوال وزيادات
وتزيقات من
حال الى حال اعلى
منه كالتحقق
بالفناء والتخلص
الى البقاء والترقى
من عين اليقين
الى حق اليقين
وحق اليقين
نازل بخبر

وقلنا يتبادر الى فاكثير البلاد والمخاض عاده بعض الا تترك والاعراب فهذا من الاسباب الوهومة قال
الاله يميز عنها بامر هو انه احترق بالنار في الحال مع الاستثناء عنه فانه ما من وجه يبالغ بالكي الاول وهواء ينفي
عنه ليس فيه احراق فالا حرق بالنار جرح غريب للنية عند السراية مع الاستثناء عنه بخلاف النقص والحماة
فان سرائتهما بعيدة ولا يسد مسدما غيرها وتلك (١) نهى رسوا الله صلى الله عليه وسلم عن الكي دون الرقى
وكل واحد منهما بعيد عن التوكل وروى ان عمران بن الحصين اعتل فاشادوا عليه بالكي فامتنع فلز الوابيه وعزم
عليه الاخر حتى اكنوى فكان يقول كنت ارى نورا واسمع صوتا وتسل على اللاتكة فلما اكنوى ات قطع
ذلك عني وكان يقول اكنوى بنا كيات فراقها ما اقلحت ولا انجحت ثم تاب من ذلك واناب الى الله تعالى فرد الله تعالى
عليه ما كان يجدين امر اللاتكة قال الطرف بن عبد الله لم ترائ اللاتكة التي كان اكرمى الله بها قدرها الله
تعالى على بعبان كان اخبره بفقدها اذا الكي وما يجرى مجراه هو الذي لا يليق بالتوكل لانه يحتاج الى استنباطه
الى تدبير ثم هو مضموم ويدل ذلك على شدة ملاحظة الاسباب وعلى التعمق فيها والله اعلم
(بيان ان ترك التداءى قد يمد في بعض الاحوال ويدل على قوة التوكل وان ذلك لا يتناقض

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

اعلم ان الذين تداءون من السلف لا ينصحون ولكن قد ترك التداءى ايضا جماعة من الاكابر بما يظن ان ذلك
تقصان لا يملكون الا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يكون حال غيره في التوكل اكل من حاله وقد روى
عن ابى بكر رضى الله عنه انه قيل له دعونا لك طبيا فقال الطيب قد نظر الى وقال انى فعال لساريد وقيل
لاى الدرداء في مرضه ما تشكى قال ذنوبى قيل فاشتهى قال مغفرة فى قالوا الان دعوك طبيا قال الطيب
امرضنى وقيل لاى ذرو قد رمدت عيناه وداويتهم قال انى عنهما مشغول فقيل له لو سالت الله تعالى انى يافيك
فقال اصابه فها هو على منها وكان الريم بن خنيم اصابه فالج فقيل له لو تداءيت فقال له قد همت ثم ذكرت
عادا وعودا فاحباب الرمن وقرونا بين ذلك كثيرا وكان فيهم الالباء فهلك الداءى والمداوى ولم تمن الرقى شيئا وكان
أحمد بن حنبل يقول احببنا اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداءى من شرب الدواء وغيره وكان به
حل فلا يخبر التعطب بها ايضا اذا سأله وقيل متى يصح للمبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر فى جسمه
والنقص فى ماله فلز يلتفت اليه شللا بماله وينظر الى قيام الله تعالى عليه فاذا منهم من ترك التداءى ورااه ومنهم
من كرهه ولا يتضح وجه الجميع بين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعالهم الا بحصر الصوارف عن التداءى
فبقول ان ترك التداءى اسبابا (السبب الاول) ان يكون الرضى من المكشفين وقد كوشف بانه انتهى
اجله وان الدواء لا ينفعه ويكون ذلك معلوما عنده تارة وباصدقة وتارة بخمس وطن وتارة بكشف محقق وبشبه
ان يكون ترك الصديق رضى الله عنه التداءى من هذا السبب فانه كان من المكشفين فانه قال لائمة رضى الله
عنه انى امر اليراث اغارهن اختاك وانما كان لها اخت واحدة ولكن كانت امراته حاملما فولدت انثى فله انه
كان قد كوشف بانها حامل بانثى فلا يئد ان يكون قد كوشف ايضا بانه اجله او افلا يظن به انكار التداءى
وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تداءى وامر به (السبب الثانى) ان يكون الرضى مشغولا بماله
وبخوف عاقبه واطاع الله تعالى عليه فينسى ذلك ألم المرض فلا يفرغ قلبه للتداءى شللا بماله وعليه يدل كلام
ابى ذر قال انى عنهما مشغول وكلام ابى الدرداء اذ قال انما اشتكى ذنوبى فكان تالم قلبه خوف ذنوبه اكثر
من تالم بده بالمرض ويكون هذا كالمصاب بموت عزيز من اعزته او كالخائف الذى يحمل الى الملك من الملوك ليقول
اذ قبل له الاما كل وانث جائع فيقول انما مشغول عن الم الجوع فلا يكون ذلك انكار الكون الا كل نافع من

(١) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي دون الرقى البخارى من حديث ابن عباس وانتهى انثى
عن الكي وفي الصحيحين من حديث عائشة رجس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقى من كل ذى حمة

الجوع ولا طمنا فمين اكل ويقر من هذا اشتغال سهل حيث قيل له الموت فقال هو ذكر الحى القيوم
 فقيل انما سألناك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألناك عن النذاء قال النذاء هو الذر قيل سألناك عن
 طعمة الجسد قال مالك وللجسد دمع من تولاه ولا يتولا ما خرا اذ دخل عليه علة فرده الى صافه امارأت السنة
 اذ عيت ردوها الى صانها حتى يصلحها (السبب الثالث) ان تكون الملة مضمنة والبواء القى يؤمر به بالاضافة
 الى علمه وهو موم النفع جاز مجرى السكى والرقبة فيتركه المتوكل واليه يشير قول الريح بن خثيم اذ قال ذكرت عادا
 وثود وفيهم ا لطباء فهك المداوى والمداوى اى ان البواء غير موقوف به وهذا قد يكون كذلك فى نفسه وقد يكون
 عند المرض كذالك لغة ماسترته للطبيب فلة تجر به له فلا يثلب على علمه كونه نافعا ولا شك فى ان الطبيب الحرب
 اشد اعتقادا فى الادوية من غيره فذكر بن الثقة والظن بحسب الاعتقاد والاعتقاد بحسب التجربة واكثر من
 ترك التدوى من المبادىء ازا هذا مستند لم لا يبقى البواء عنده شيئا وهو مالا اصل له وذلك صحيح فى بعض
 الادوية عند من عرف صناعة الطب غير صحيح فى البعض ولكن غير الطبيب قد ينظر الى الشكل نظرا واحدا فىرى
 التدوى تمقافى الاسباب كالسكى والرق فيتركه توكللا (السبب الرابع) ان يقصد المبد بترك التدوى
 استبقاء المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى اولى يجرب نفسه فى القدرة على الصبر فقد ورد
 فى ثواب المرض ما ينفرد به فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) نحن ماضر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل
 فالامثل يبنى المبد على قدر ايمانه فان كان صلب الايمان شدد عليه البلاء وان كان فى ايمانه ضعف خفف عنه
 البلاء وفى الخبر ^(٢) ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب احدكم ذببه بالنار فمنهم من يخرج كالثعبان البريز
 لا يربو منهم دون ذلك ومنهم من يخرج اسود محترقا وفى حديث ^(٣) من طريق اهل البيت ان الله تعالى
 اذا احب عبدا ابتلاه فان صبر احبته فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) تحبون ان تكونوا كالخمر
 الضالة لا تخرسون ولا تسقمن وقال ابن مسعود رضى الله عنه تعبد المؤمن اصح شى قلبا واراضه جبا وتعبد
 المنافق اصح شى جسا واراضه قلبا فاعظم انتناء على المرض والبلاء احب قوم المرض واغتموه لينالوا ثواب
 الصبر عليه فكان منهم من علة يجفها ولا يذ كمال الطبيب ويقاسى الملة ويرضى بحكم الله تعالى ويعلم ان الحق
 اغلب على قلبه من ان يشغل المرض عنه وانما يمنع المرض جوارحه وعلو ان صلاتهم قعودا مثلا مع الصبر
 على قضاء الله تعالى افضل من اتصاله قيا مع المافية والصحة فى الخبر ^(٥) ان الله تعالى يقول للامته اكتبوا
 لبيدى صالح ما كان يعلمه فانه فى وثاقى ان اطلقته ابدته لخاخير من لحه ودماخيرا من دمه وان توفيه توفيته
 الى رحمتى وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) افضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس قليل منها ما دخل عليه من
 الامراض والمصائب واليه الاشارة بقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان سهل يقول ترك التدوى

- (١) حديث نحن ماضر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل الحديث احمد وابو يعلى والحاكم وصححه على شرط مسلم مجموعهم اختلاف وقد تقدم مختصرا ورواه الحاكم ايضا من حديث سعد بن ابى وقاص وقال صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب احدكم ذببه الحديث الطبرانى من حديث ابي امامة بسند ضعيف (٣) حديث من طريق اهل البيت ان الله اذا احب عبدا ابتلاه الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث على بن ابي حمزة وله فى مسنده وللطبرانى من حديث ابي عتبة اذا اراد الله بعبده خيرا ابتلاه واذا ابتلاه اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا وسنده ضعيف (٤) حديث تحبون ان تكونوا كالخمر الضالة لا تخرسون ولا تسقمن ابن ابي عمير فى الاحادىث الثانية وابو نعيم وابن عبد البرق الصحابة والبيهقى فى الشعب من حديث ابي قاطبة وهو سديد حديث ان الرجل يكون له الميزة عند الله الحديث وقد تقدم (٥) حديث ان الله يقول للامته اكتبوا لبيدى صالح ما كان يعلمه فانه فى وثاقى الحديث الطبرانى من حديث عبد الله بن عمر وقد تقدم (٦) حديث افضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس تقدم ولم يجدهم صروفا

شخاف القلب
 وذلك أعلى
 فروع الشهادة
 (وقد) قال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 اللهم انى أسألك
 ايمانا يشار قلبى
 (قال) سهل بن
 عبد الله للقلب
 تجمو يمان
 أحدهما باطن
 وفيه السمع
 والبصر وهو
 قلب القلب
 وسو يدأوه
 والتجوىف الثانى
 ظاهر القلب
 وفيه العقل
 ومثل العقل فى
 القلب مثل
 النظر فى العين
 وهو صقال
 لوضع خصوص
 فيه عينة الصفات
 التى فى سواد
 العين ومينه
 ثبتت الاشعة
 المحيطة بالرميات
 فهكذا ثبتت
 من نظر السقل
 أشعة السلام
 المحيطة بالمعلومات
 وهذه الحالة التى

ذلك على نفسه كالمافية في ترك المأسي فقد قال بعض المارفين لا نسان كيف كنت بدى قال في عافية قال ان كنت لم تصب الله عز وجل فانت في عافية وان كنت قد عصيته فأى داء أدام من المعصية ماعوف من عصى الله وقال على كرم الله وجهه للمراعى بنة النبط بالراق في يوم عيدها هذا الذى اظهره قالوا يا امير المؤمنين هذا يوم عيد لهم فقال كل يوم لا يصحى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما رأكم ماتحبون قبل الموائى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية وقال بعضهم انما قال فرعون انار بكى الا على طول السافية لا تهبث اربما سنة لم يصدع لرأس ولم يحم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادى الربوبية لمنة الله ولو اخذته الشقيقة يوم الشقة عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) أكثروا من ذكر هاذم الذات وقيل الخ رائد الموت فهو من ذكر له ودافع للتسويق وقال تعالى ولا يرون انهم يقتلون في كل عام مرة او مرتين ثم لا ياتو برون ولا يمذ كرون قبل يقتلون بامرض يختبرون بها ويقال ان السيد اذا مرض مرضين ثم لم يمت قال له ملك الموت يا غفل جاك منى رسول يدرسون فلم يحب وقد كان السلف ذلك يستوحشون اذا خرج عالم يصابو فيه بقص في نفس او مال وقالوا لا يخال المؤمنين في كل اربمين يوما ان يروع روعة او يصاب بيلة حتى روى ان عمار بن ياسر زوج امرأة فز تكن تعرض فطلقها وان النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) عرض عليه امرأة غشكى من وصفها حتى ان يتر وجها فقبل وانها ما مرضت قط فقال لا حاجة لى فيها ^(٣) وذ كر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والواجع كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال صلى الله عليه وسلم اليك من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فينظر الى هذا وهذا لا تورد في الخير ^(٤) الخى حظ كل مؤمن من النار وفى حديث ^(٥) انس وعائشة رضى الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفى لفظ آخر الذى يذكر ذنو به فتخذه ولا شفى ان ذكر الموت على المريض اغلب فلان كثرت فوائد المرض رأى جماعة ترك الحيلة في زوالها اذ رأوا الا انفسهم ضريدا فيا لامن حيث رأوا التدوى نقصانا وكيف يكون نقصانا وقد فضل ذلك صلى الله عليه وسلم

بيان الرد على من قال ترك التدوى افضل بكل حال

فوقال قائل انما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لتبره ولا فهو حال الضعفاء ودرجة الاقوياء توجب التوكل بترك الدواء فيقال ينبغي ان يكون من شرط التوكل ترك الحجامة والقصد بتبغ الدم فان قيل ان ذلك ايضا شرط فيمكن من شرطه ان تلذغه المقرب او الحلية فلا ينحيا عن نفسه اذ الدم يلدغ الباطن والمقرب تلذغ الظاهر فى فرق بينهما فان قال ذلك ايضا شرط التوكل فيقال ينبغي ان لا يزل لفع العطش بالماء ولذغ الجوع بالخبز ولذغ البرد باللبية وهذا الاقل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك اسباب رتبها مسبب الاسباب سبحانه وتعالى وأجرى بها سنة ويدل على ان ذلك ليس من شرط التوكل ما روى عن عمر رضى الله عنه وعن

(١) حديث أكثر واذا كره اذم الذات الترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه من حديث أنى هريرة وقد تقدم (٢) حديث عرضت عليه امرأة فذكر من وصفها حتى ثم أن يتر وجها فقبل فانها ما مرضت قط فقال لا حاجة لى فيها اخذ من حديث انس بنحوه باسناد جيد (٣) حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والواجع كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال اليك منى الحديث أبو داود من حديث عامر البرام أخى الخضر (٤) بنحوه فى اسنادهم بسم (٥) حديث الخى حظ كل مؤمن من النار التبراز من حديث عائشة وأحمد بن حديث ابن أمانة والطبرانى فى الاوسط من حديث انس وأبو منصور الديلى فى مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وحديث انس بنخريفوا بياحيما حسن (٥) حديث انس وعائشة قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة صلى الله عليه وسلم

(١) الخضر بطن من محارب بن خصفة

السموات ومنزّل
البركات وهذه
الاحوال
لا يتحقق بها
الا ذو قلب
ساوى (قال
بعضهم) الحال
هو الله كراخى
وهذا اشارة الى
شئ مما ذكرناه
(وسمعت المشايخ
بالراق) يقولون
الحال مامن الله
فكل ما كان
من طسريق
الاكتساب
والاعمال يقولون
هذا مامن اليد
فاذا لاح للرديد
شئ من المراهب
والواجب قالوا
هذه امان الله
وسموه حالا
اشارة منهم الى
أن الحال موهبة
(وقال) بعض
مشايخ خراسان
لاحوال المواريت
الاعمال (وقال
بعضهم) الاحوال
كل روى فان بقى
لحديث النفس
وهذا لا يكاد
يستقيم على
الاطلاق وانما

يكون ذلك في
بعض الاحوال
فانها تطرق ثم
تستلبها النفس
فما على الاطلاق
فلا والاحوال
لا يمتزج بالنفس
كلهمن لا يمتزج
باله (وذهب)
بعضهم الى أن
الاحوال لا تكون
الا اذا مات فلما
اذا لم تدم فهي
لوائح وطوالع
وبوارد وهي
مقدمات الاحوال
وليست باحوال
(واخطف المشايخ)
في ان البعد هل
يجوز له أن ينتقل
الى مقام غير مقامه
الذي هو فيه قبل
احكام حكم مقامه
(قال بعضهم)
لا ينبغي أن ينتقل
عن الذي هو فيه
دون ان يحكم حكم
مقامه وقال بعضهم
لا يمكن القيام
الذي هو فيه
الا بعد ترقية الى
مقام فوقه فينظر
من مقامه العالي
الى مادونه من

أوقصرت بصيرته عن الاطلاع على ما أودع الله تعالى في الادوية من لطائف النافع حتى صار في حقه موهوما
كلرقى أو كان شغله بالله عنه من التداوى وكان التداوى يشغله عن حاله لضعفه عن الجمل فالى هذه المأني رجعت
الصوارف في ترك التداوى وكل ذلك كالات بالاضافة الى بعض الخلق وقصمان بالاضافة الى درجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل كان مقامه أعلى من هذه المقامات كلها اذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وتيرة
واحدة عند وجود الاسباب وقد هانها فلم يكن له نظر في الاحوال الا الى مسبب الاسباب من كان هذا مقامه لم
نفسه الاسباب كأن الرغبة في المال نقص والرغبة عن المال كراهية له وان كانت كراهية أيضا نقص
بالاضافة الى من يستوى عنده وجود المال وعدمه فاستواء الحجر والذهب اكمل من الحرب من الذهب دون
الحجر وكان حاله صلى الله عليه وسلم استواء الدر والذهب عنده وكان لا يمسكه لتعلم الخلق مقام الزهد فانه متى
قوتهم لا تخوفه على نفسه من امساك فانه كان أعلى وتيرة من أن تفره الدنيا (١) وقد عرضت عليه خزائن
الارض فاني ان يقبلها فسذلك يستوى عنده مباشرة الاسباب وتركها لثله المشاهدة وانما لم يترك استعمال
الدواء جز ياعلى سنة الله تعالى وترجيصا لامته فيأتمس اليه حاجتهم مع انه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الاموال فان
ذلك يعظم ضرره ثم التداوى لا يضر الامن حيث رؤية الدواء نافعا دون خالق الدواء وهذا قد نهى عنه ومن حيث
انه يقصد به الصحة ليستأمن بها على العاصي وذلك منهي عنه المؤمنين في غالب الامر لا يقصد ذلك واحد من
المؤمنين لا يرى الدواء نافعا بنفسه بل من حيث انه حمله الله تعالى سببا للنعيم كالا يرى المساء مرييا ولا اخير مشما
فحكم التداوى في مقصوده كحكم الكسب فانه ان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على العسبة كان له حكمها
وان اكتسب للتمتع بالمسألة فحكمه فقد ظير بالمأني التي أوردناها ان ترك التداوى قد يكون افضل في بعض
الاحوال وان التداوى قد يكون افضل في بعض وان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات وان
واحد من النمل والترك ليس شرطاً للتوكل الا ترك الموهومات كالسكر والرق فان ذلك تعمق في التدبيرات
لا يلين بالتوكلين

اعلم ان كتمان المرض واختفاء الفقر وانواع البلا من كنوز البر وهو من اعلی المقامات لان الرضا بحكم الله والصبر
على بلائه ماملة يتونه بين الله عز وجل فكيفنا اسلم عن الآفات ومع هذا فلا ظهار لأبأس به اذا صحت فيه النية
والمقصد وقاصد الاظهار ثلاثة (الاول) ان يكون غرضه التداوى فيحتاج الى ذكره للطبيب فيذكره لاني
مرض الشكاية بل في مرض الحكاية لا ظاهرا عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصعب لميد الرحمن للطبيب
أوجاعه وكان احمد بن حنبل يخبر بامرض يجدها ويقول اغتصابا قدرة الله تعالى في (الثاني) ان يصف
لنير الطبيب وكان من يقتدى به وكان ميكنيا في المعرفة فاراد من ذكره ان يتمل منه حسن الصبر في المرض بل حسن
الشكر بان يظهر انه يرى ان المرض نعمة فيشكر عليها فيتحدث به كما يتحدث بالنعم قال الحسن البصري
اذا حمد المر يض الله تعالى وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه
واختفاره الى الله تعالى وذلك يحسن عن تلقى به القوة والشجاعة ويستمد منه العجز كجروى انه قيل لى في مرضه
رضي الله عنه كيف انت قال بشر فظهر بعضهم الى بعض كأنهم كرهوا ذلك وظنوا انه شكاية فقال الحمد على الله
فاحب ان يظهر عجزه واختفاره مع ما علم به من القوة والضرورة وتادب فيه بأبد النبي صلى الله عليه وسلم اياه حيث
(٢) مرض حتى كرم الشوجه قسمه عليه السلام وهو يقول اللهم صبرني على البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم
لقد سالت الله تعالى البلاد فسل الله العافية فبهذه النيات يرخص في ذكر المرض وانما يشترط ذلك لان ذكره
شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في تحرير السؤال على الفقراء الا بضرورة ويسمى الاظهار

(١) حديث أنه عرضت عليه خزائن الارض فاني ان يقبلها تقدم ولفظه عرضت عليه مغايب خزائن السماء
وكنوز الارض فرفضها (٢) حديث مرض على قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم صبرني

المقام فيحكم امر
مقامه والاولى ان
يقال والله اعلم
للتخصص في
مقامه يعطى حالا
من مقامه الاعلى
الذي سوف يرتقى
اليه . فوجدان
ذلك الحال يستقيم
أمر مقامه الذي
هو فيه ويصرف
الحق فيه كذلك
ولا يضاف الشيء
الى المبداءه يرتقى
أولا يرتقى فان
البيد بالاحوال
يرتقى الى المقامات
والاحوال مواهب
يرقى الى المقامات
التي ينتج فيها
الكسب بالموهبة
ولا يلوح للبيد
حال من مقام اعلى
بما هو فيه الا وقد
قرب ترقية اليه
فلا يزال البيد
يرقى الى المقامات
بزيادته الاحوال
فعل ما ذكرناه
يتضح بتداعل
المقامات
والاحوال حتى
التوبة ولا
تصرف فضيلة
الان فيها حال ومقام

شكايه بقرينة السخط واظهار الكرامة لفعل الله تعالى فان خلاعن قرينة السخط وعن النبات التي ذكرناها
فلا يوصف بالترحيم ولكن بحكمه بان الاولى تركه لانه ربما يكون فيه تصنع ومزبد
في الوصف على الموجود من الملة ومن ترك التداوى توكلا فلا وجب في حقه للاظهار لان الاستراحة الى الدواء افضل
من الاستراحة الى الاشياء وقد قال بعضهم من بئس يصبر وقيل في معنى قوله نصبر جميل لاشكوى فيه وقيل
ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك قال مر الزمان وطول الاحزان فاوحى الله تعالى اليه تفرغت
لشكواي الى عبادي فقال يارب اتوب اليك وروى عن طاوس ومجاهد انهما قال يكتب على المريض انينه
في مرضه وكانوا يكرهون ان ين المرض لانه اظهار معنى يقتضي الشكوى حتى قبل ما اسباب اليليس لئنه اقدم
ايوب عليه السلام الا انينه في مرضه فجعل الالين حظه منه وفي الخبر (١) اذا مرض العبد اوحى الله تعالى
المسكين انظر اما يقول لمواذ قال حمد الله واثني بخبر دعواه وان شكوا كرسا قال كذلك نكون وانما كره
بعض العباد البيادة خشية الشكايه وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض اخلق بايه قل يدخل عليه
أحد حتى يرا فيخرج اليهم منهم فضيل ووهيب وشركان فضيل يقول اشتهى ان امرض بلعواد وقال لا اكره
الملة الا لاجل المواد رضي الله عنه وعنهم اجمعين كل كتاب التوحيد والتوكل بمول الله وحسن توفيقه يتلوه ان
شاء الله تعالى كتاب المحبة والشوق والانسان والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

﴿ كتاب المحبة والشوق والانسان والرضا وهو الكتاب السادس ﴾

من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي نزه قلوب اوليائه عن الالتفات الى زخرف الدنيا ونفصرته وصفي
أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استخلصها للكون على بساط عزته ثم يحلى لهم باسمائه وصفاته حتى
اشرفت بانوار معرفته ثم كشف لهم عن سبحات وجهه حتى احترت بنار محبته ثم احتجب عنها بكنهه جلالة
حتى تاهت في بدهاء كبريائه وعظمته فكلمات اهتزت لاحظة كنهه الجلال غشها من الدهش ما غير في وجه العقل
وبصيرته وكما همت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجلال صبرا اليها الآيس عن نيل الحق بجهل ومجته
فقبضت بين الرد والقبول والسند والوصول غرق في بحر معرفته وعشقة بنا رجسته والصلا على محمد خاتم
الانبياء بكامل نبوته وعلى آله واصحابه سادة الخلق وأئمة وقادة الحق وأزمته وسلم كثيرا (اما بعد) فان
المحبة هي الفاية القضي من المقامات والقوة العليا من الدرجات فايهداد راك المحبة مقام الا وهو محرمة من
ثمارها وتامع من توابها كالشوق والانسان والرضا واخوانها ولا قبل المحبة مقام الا وهو مقدس من مقدماتها
كالتوبة والصبر والزهدة وغيرها وسائر المقامات ان عجز وجودها في تحمل القلوب عن الايمان باسكانها وامامية الله
تعالى فقد عجز الايمان بها حتى أنكربعض العلماء امكانها وقال لا معنى لها الا اللواظبة على طاعة الله تعالى واما
حقيقة المحبة فحال الامع الجنس والمثال ولما أنكروا المحبة أنكروا الانسان والشوق وهذه الحاجة وسائر لوازم الحب
وتوابه ولا بد من كشف النطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان
حقيقتها واسبابها ثم بيان ان لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ثم بيان ان اعظم المذات لذة النظر الى وجه الله تعالى
ثم بيان سبب زيادة لذة النظر الى الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الاسباب القوية لحب الله تعالى ثم بيان السبب
في تفاوت الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الانعام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان عجة
الله تعالى للبيد ثم القول في علامات محبة المبدئه تعالى ثم بيان معنى الانسان بالله تعالى ثم بيان معنى الانسباط
على البلاه فقال قد سالت الله البلاه فسل الله العافية تقدم مع اختلاف (١) حديث اذا مرض العبد اوحى الله
الى المسكين انظر اما يقول لمواذ قال حديث تقدم

﴿ كتاب المحبة والشوق والرضا ﴾

العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فبنازل الثائب حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده الى التوبة فلا يزال بالمبدع ظهوره في النفس بمحوه آثار حال التوبة والزجر حتى تستقر ونصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنزلة حال تزيه لذة ترك الاشغال بالدنيا وتقيح له الاقبال عليها فتصحوه أثر حال بدلالة نشره النفس وحرصها على الدنيا ورؤية العاجلة حتى تتدارك العوثة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهدا . وبصير الزهد مقامه ولا تزال نازلة حال التوكل تفرغ باب قلبه حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطعم من على

صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال انمن فآرايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شفته عن طلب الدنيا واوحشه عن جمع الشر وقال الحسن من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلعبو حتى يغفل فاذا تفكر حزن وقال ابو سليمان الداراني ان من خلق الله خلقا ما شغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ويروى ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد تجلعت ابدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي يلعبكم ما رى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوز الى ثلاثة آخرين ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين ما الذي يلعبكم ما رى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد تحمولا وتغيرا كان على وجوههم الرائي من النور فقال نحو ما الذي يلعبكم ما رى قالوا يحب الله عز وجل فقال انتم القربون انتم القربون انتم القربون وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل قائم في الثلج قلت أما تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وعن سري السقطي قال تدعى الامم يوم القيامة يا بنياتها عليهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم ينادون اولياء الله هلموا الى الله سبحانه فحكاد قلوبهم تنخلع فرحا وقال هرم بن حبان المؤمن اذا عرف به عز وجل احبه واذا احبه أقبل اليه واذا وجد حلاوة الاقبال اليه لم ينظر الى الدنيا وبين الشهوة لم ينظر الى الآخرة وبين الفترة وهي تحصره في الدنيا وتروحه في الآخرة قال يحيى بن مازد غفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يهدئ العقول فكيف ودعه ووده ينسى مآذنه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبيدنا وناو حسبك كك محب فيحق عليك كنى لي محبا وقال يحيى بن مازد مثقال خردلة من الحب احب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال يحيى بن مازد الهى اني مقير بفنائك مشغول بشأنك صغيرا اتخذتني اليك وسر باني بمعرفتك وامكنتني من لطفك وتقتنى في الاحوال وتقتنى في الاعمال ستراوتوبه وزهدا وشوقا ورضا وحبا تستقي من حاضك وتهملى في ياضك ملازما لامرك ومشغولا بقولك ولما طرشاري في ولاح طائري فكيف انصرف اليوم منك كبير او قد اعتدت هذا منك صغيرا فلي باقيت حولك دندنة وبالفراغة اليك هممة لاني لعب وكل لعب بمحبية مشغوف وعن غير حبيبه مصروف وقود في حب الله تعالى من الاخبار والاشكار ما لا يدخل في حصر حاصر وذلك أمر ظاهر واغما الغموض في تحقيق معناه فلنشتغل به

● بيان حقيقة المحبة واسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى ●

اعلان المطلب من هذا الفصل لا ينكشف الا بعرفة حقيقة المحبة في نفسها ثم معرفة شروطها واسبابها ثم النظر بمد ذلك في تحقيق معناها في حق الله تعالى * قالوا ما ينبغي ان يتحقق الا انه لا يتصور محبة الا بدم معرفة وادراك اذ لا يجب الانسان الا ما يعرفه ولذلك لم يتصور ان تصف بالحلب جاد بل هو من خاصية الحلي الدرك ثم المدركات في انفسها تقسم الى متوافقة طبع المدرك ويلاتمه ويلتذ والى ما يتفقه ويتفاهه ويؤله والى ما يؤثر فيه باللام والناذف فكلى ما في ادراكه كلفور اذ لا يتصور فهو محبوب عند المدرك وما في ادراكه كلفم فهو مبغوض عند المدرك وما يتجاوز عن استغاب الأم ولذة فلا يوصف بكونه محبوا ولا مكروها فاذا كل لئذ محبوب عند المتذبه ومعنى كونه محبوا ان في الطبع ميلا اليه ومعنى كونه مبغوضا ان في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء المذقان تأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا والمبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتبغض فاذا قهرى سمي متقا فهذا اصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته ● الاصل الثاني ● ان الحب لم يكن تايما للادراك والمعرفة اتقسم لاجلها بحسب اقسام المدركات والحواس فكل حاسة ادراك نوع من المدركات ولكل واحد منها لذة في بعض المدركات ولطعم بسبب تلك اللذة ميل اليها فكانت محبوبات عند الطبع السليم فلهذا العين في الابصار وادراك البصائر الجليلة والصور اللينة الحسنة المستلذة ولذة الاذن في النعمات الطيبة الموزونة ولذة النسيم في الروائح

الطيبة ولذة النوق في العلوم ولذة النفس في الدين والنموعة ولما كانت هذه المدركات الحواس ملذة كانت محبوبة
 اى كان للطبع السليم ميل اليها حتى قال الرسول القسلى الله عليه وسلم ^(١) حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب
 والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة فسمى الطيب محبوا يومئذ انه لا حظ للمعين والسمع فيه بل للشم فقط وسعى
 النساء محبوبات ولاحظ فيهن الالبصر والنس دون الشم والنوق والسمع وسمى الصلاة قرة عين وجعلها ابلغ
 المحبوبات ومعلوم انه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حس سادس مقلته القلب لا يدركه الا من كان له قلب ولذات
 الحواس الخمس تشارك فيها البهائم الانسان فان كان الحب مقصودا على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان
 الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب فاذا قد بطلت خاصية الانسان وما يميزه بمن الحس السادس
 الذى يبرعه اما بالعقل او بالنور او بالقلب او بامشئت من البارات فلا مشاحة فيه وهيئات بالقصيرة الباطنة
 اقوى من البصر الفاضل والقلب اشد ادراكا من العين وجمال الماني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور
 الناضرة للابصار فتكون لامعة لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التى تجل عن ان تدركها
 الحواس اعم وابلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه
 لذة كسبانية ان تفصيله فلا يتكر اذ احب الله تعالى الا من قد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادراك الحواس
 أصلا (الاصل الثالث) ان الانسان لا يخفى ان يحب نفسه ولا يخفى انه قد يحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور
 ان يحب غيره لذاته لاجل نفسه هذا بما قد يشكل على الضعفاء حتى يفتنون انه لا يتصور ان يحب الانسان
 غيره لذاته ما لم يرجع منه حظ الى المحب سوى ادراك ذاته والحق ان ذلك متصور ووجود فثنين اسباب
 المحبة واقسامها وان كان المحبوب الاول عند كل حى نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه ان في طبعه ميلا الى دوام
 وجوده ونفرة عن عدمه وهلاكه لان المحبوب بالطبع هو اللائم للمحب وأى شئ اتم ملاءمة من نفسه ودوام
 وجوده وأى شئ اعظم مضادة ومنافرة له من عدمه وهلاكه فلذلك يحب الانسان دوام الوجود ويكره الموت
 والقتل لا مجرد ما يخافه بعد الموت ولا مجرد الخذر من سكرات الموت بل لو اختطف من غير ألم وأميت من غير نوب
 ولا عقاب لم يرض به وكان كارهيا لذلك ولا يحب الموت والمدم المحض الانقاساة الى الحياتة وما كان مبتلى بلاء
 فنجوه به زوال البلاء فان احب المدم لم يحب له لان فيه زوال البلاء فالحلاك والمدم مموت ودوام الوجود
 محبوب وكان دوام الوجود محبوبا فكذلك الوجود ايضا محبوب لان النافس قاعد للكمال والنفس عدم لاضافة
 الى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة اليه والهلاك والمدم مموت في الصفات وكمال الوجود كان مموت في أصل
 الذات ووجود صفات الكمال محبوبا كان دوام أصل الوجود محبوبا وهذه غريزة في الطبع بحسنة الله تعالى
 ولن نجد لسنة الله تبديلا فاذا المحبوب الاول للانسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله ولده وعشيرته واصدقائه
 فالأعضاء محبوبة بسلامتها مطلوبة لان كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها وألما محبوبة لانها ايضا آلة
 في دوام الوجود وكمالها وكذا سائر الاسباب فالانسان يحب هذه الاشياء لالاعيانها بل لارتباط حفظه في دوام
 الوجود وكمالها حتى انه ليس ولده وان كان لا يتأله منه حظ بل يتحمل المشاق لاجله لا يتحمل في الوجود بدمعه
 فيكون في بقاء نفسه نوع بقاءه فلفظ حبه لبقاء نفسه يحب بقاء من هو قائم بمقامه وكأنه جزء منه لا يحجز
 الطمع في بقاء نفسه ابدانهم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقيا على اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده
 لان بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه وليس هو بقاء الحق وكذلك حبه لآقاره وعشيرته يرجع الى حبه لكمال
 نفسه فانه يرى نفسه كثيرا بهم قويا يسبهم متجسلا بكاملهم فان الشيرق والمال والاسباب الخارجية كالطعام
 الكمال للانسان وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع لالعالة فاذا المحبوب الاول عند كل حى ذاته وكمال ذاته ودوام
 ذلك كاهو المكروه عنده ضد ذلك فهذا هو اول الاسباب والسبب الثاني الاحسان فان الانسان عبد الاحسان

(١) حديث حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء الحديث النسائي من حديث أنس دون قوله ثلاث وقد تقدم

الرضا وبصير ذلك
 مقامه وهبنا
 لطيفة وذلك
 ان مقام الرضا
 والتوكل يثبت
 ويحكم ببقائه مع
 وجود داعية
 الطبع ولا يحكم
 ببقاء حال الرضا
 مع وجود داعية
 الطبع وذلك
 مثل كراهة
 يدها الراضى
 بحكم الطبع
 ولكن علمه
 بمقام الرضا يصر
 حكم الطبع
 وظهور حكم
 الطبع في وجود
 الكراهية
 المنمورة بالعلم
 لا يخرج من
 مقام الرضا ولكن
 يفقد حال الرضا
 لان الحال لما
 تجردت موهبة
 اخرجت داعية
 الطبع فيقال
 كيف يسكون
 صاحب مقام في
 الرضا ولا يكون
 صاحب حال فيه
 والحال مقدمة
 المقام والمقام

اثبت قول لان
القلم لما كان
مشوبا بكسب
المبدأ احتمل وجود
الطبع فيه هو الحال
لما كانت موهبة
من الله زهت
عن مزج الطبع
بحال الرضا صلت
ومقام الرضا سكن
ولا بد للمقامات
من زائد الاحوال
فلا مقام الابد
سابقة حال
ولا تفرد للمقامات
دون سابقة
الاحوال فمنها
ما يصير مقاما
ومنها ما لا يصير
مقاما والسر فيه
ما ذكرناه ان
الكسب في المقام
ظهر والوجه
بطنت وفي الحال
ظهرت الوجهة
والكسب بطن
فلا كان في
الاحوال الوجهة
غائبة لم تنبذ
وسارت الاحوال
الى ما لانها لها
ولطف سى
الاحوال ان

وقد حيلت القلوب على حب من اساء اليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اللهم
لا تجعل لفاجر على يداي حبة قطي اشارة الى ان حب القلب للحسن اضطرار لا استطاع دمه وهو حيلة وفطرة
لا سبيل الى تغييرها وبهذا السبب قد ينجب الانسان الى جنبي الذي لا قرابة ينمو بينه ولا علاقة وهذا اذا حقق
رجع الى السبب الاول فان الحسن من امد بالمال والموتة وسائر الاسباب الموصلة الى دوام الوجود وكال الوجود
وحصول الخطوط التي بها يتأيد الوجود الا ان الفرق ان اعضاء الانسان محبوبة لانها كمال وجوده وهي عين
الكمال المطلوب فاما الحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببا له كالطبيب الذي يكون سببا
في دوام صحة الاعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة اذ الصحة مطلوبة لذاته
والطبيب محبوب لاقائه بل لانه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب والاستاذ محبوب ولكن العلم محبوب لذاته
والاستاذ محبوب لكونه سببا للعلم المحبوب وكذلك الطعام والشراب محبوب والدنانير محبوبة لكن الطعام
محبوب لذاته والدنانير محبوبة لانها وسيلة الى الطعام فاذا يرجع الفرق الى تفاوت الرتبة والافضل واحد يرجع
الى محبة الانسان نفسه فكل من احب الحسن لاحسانه فا احب ذاته تحقيقا لاحب احسانه وهو فضل من اضاف له
لوزال زال الحبيب بقاء ذاته تحقيقا ولو انقص نقص الحب ولو ازاد زاد ويطرق اليه اذ يادة والنقصان بحسب
زيادة الاحسان ونقصانه * السبب الثالث ان يحب الشيء لذاته لا لخط ينال منه وراذله بل تكون ذاته عين
حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه وذلك كحب الجمال والحسن بان كل جمال محبوب عند
مدرك الجمال وذلك لعين الجمال لان ادراك الجمال في عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لثمرها ولا نفعها ان حب
الصورة الجميلة لا يصور الا لجمال قضاء الشهوة فان قضاء الشهوة قد تحب الصور الجميلة لاجلها وادراك
نفس الجمال ايضا قد يذم فيكون محبوا لذاته وكيف يتكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوبا لا ليشرب
الماء وتوكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية وقد (٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعجه
الخضرة والماء الجاري والطباع السلية قضية باستنداد النظر الى الانوار والازهار والاطيار للحيطة بالانوار
الحسنة النفس المتناسبة الشكل حتى ان الانسان لتفرج عنه النجوم والمعمود بالنظر اليها لا لطلب حظ وراه
النظر فيه الاسباب ملته وتوكل قد يحب محبوب وكل حسن وجمال فلا يخفى اذرا كمن لثقل واحد يتكر كون الجمال
محبوا بالاطعان ثابت ان الله جميل كان لا محالة محبوا باعتد من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٣) ان الله جميل يحب الجمال

(١) الاصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال * اعلم ان المحبوس في مضيق الخيالات والحسوسات ربما يظن
انه لا معنى للحسن والجمال الاتساق الخلقة والشكل وحسن اللون وكون اليباس مشربا بالحمرة وامتداد القامة
الى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الانسان فان الحسن الاغلب على الخلق حسن الابصاروا كثيرا تتفانهم
الى صور الاشخاص فيظن ان ما ليس بمبصر ولا متخيلا ولا متشكلا ولا متونا مقدرا فلا يصور حسنه واذالم
يتصور حسنه لم يكن في ادراكه لثقله فيكون محبوا وهذا خطأ ظاهر فان الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر
ولا على تناسب الخلقة وامتزاج اليباس بالحمرة فانما نقول هذا خطأ حسن وهذا صوت حسن وهذا فرش حسن
بل نقول هذا ثوب حسن وهذا اناء حسن فأي معنى لحسن الصوت والخط وسائر الاشياء ان لم يكن الحسن
الاقى الصورة واما ان المين تستند النظر الى الخط الحسن والاذن تستند استيعاب الثبات الحسنة الطيبة واما من
(١) حديث اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبة قطي أي تصور الدليل في مسند الفردوس من حديث معاذ بن
جبل بسند ضعيف منقطع وقد تقدم (٢) حديث كان يبعجه الخضرة والماء الجاري أبو نعيم في الطب النبوي من
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان ينظر الى الخضرة وإلى الماء الجاري واستاده ضعيف
(٣) حديث ان الله جميل يحب الجمال مسلم في اثنا حديث لا ين مسعود

شي من المدركات الا وهو منقسم الى حسن وقبيح فسامي الحسن الذي تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذه البحث بطول ولا يلين بل الماملة الاطبا فيه فنصرح بالحق ونقول كل شيء في جماله وحسنه في أن يحضر كاله اللائق به الممكن له فاذا كان جميع كلالته المكنة حاضرة فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر فالقوس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالقوس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كروفر عليه واخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شيء كمال يليق به وقد يليق بغيره ضد فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به القوس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاواني بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء فان قلت فبذرة الاشياء وان لم تدرك جميعا بحس البصر مثل الاصوات والطعوم فانها لا تفنك عن ادراك الحواس لمناهي محسوسات وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة بادرارك حسنها وانما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواس فاعلم ان الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه اخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والصفة والشجاعة والتقوى والكرم والبروة وسائر خصال الخير وهي من هذه الصفات لا يدرك بالحواس انما يحس بل يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الخلال الجميلة محبوبة وبالوصوف بها عيوب والطبع عنتم عن عرف صفاته وآية ذلك وان الامر كذلك ان الطباع مجبولة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم مع أنهم لم يشاهدوا بل على حب ارباب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم حتى ان الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حد المشق فيحمله ذلك في ان يفتق جميع ماله في نصرته مذهبه والذب عنه ويحاطر بروحه في قتال من يعظم في امامه ومتبوعه فكيف دم ارق في نصرته ارباب المذاهب وليت شمرى من يحب الشافعي مثلا في محبه ولم يشاهد قط صورته ولشاهدوهم بما يستحسن صورته فاستحسنه الذي حمله على افراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت ترابا وانما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين واتهاهله لا فادخل للشرع ولشهره هذه الخيرات في العالم وهذه امور جميلة لا يدرك بجمالها الابنور البصيرة فاما الحواس فقاصرة عنها وكذلك من يحب ابا بكر الصديق رضى الله عنه ويفضله على غيره أو يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويفضله يتمصبله فلا يحجبهم الا لاستحسان سورم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فاعلم ان من يحب الصديق رضى الله تعالى عنه مثلا ليس يحب عظمه ولحمه وجلده واطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل واندم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقا وهي الصفات المحموده التي هي مصادر السراير الجميلة فكان الحب باقيا بقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جلتها الى العلم والقدرة اذ اعم حقائق الامور وقد رعى على حمل نفسه عليها بغير شهواته جميع خلال الخير يتشعب على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحس وعلمهما من جملة البدن جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحقيقة وليس للجزء الذي لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوا لاجله فاذا الجمال موجود في السراير ولو صدرت السراير الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حبا فالحبيب مصدر السراير الجميلة وهي الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة وتزجرج جلته الى كمال العلم والقدرة فهو محبوب والطبع وغير مدرك بالحواس حتى ان الصبي الخليل وطلمه اذ اردت انان تحب اليه غائبا وحاضرا حيا او ميتا لم يكن لنا سبيل الا بالاطناط في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر اخلاص الحميدة فهما اعتقد ذلك لم يتأكل في نفسه ولم يقدر ان لا يحبه فهل غلب حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وبغض ابى جبل وبغض الجليس لانه الله الا بالاطناط في وصف الحسن والقانع التي لا تدرك بالحواس بل باوصاف الناس حاتميا بالسوء ووصفوا خلاا بالشجاعة احبتهم القلوب حاضرا ورويا وليس ذلك عن نظرا الى صورة محسوسة ولا عن حظ يتاله المحب منهم بل اذا حكي من سيرة بعض الملوك في بعض اقطار الارض

بمسير مقاما
ومقدورات
الحق غير
متناهية وموابه
غير متناهية
ولهذا قال بعضهم
لواعطيت روحانية
عيسى ومكالة
موسى وخلة
ابراهيم عليه
السلام لعلت
ماوراء ذلك لان
مساوب الله
لا تنحصر وهذه
أحوال الانبياء
ولا تعطى الاولياء
ولكن هذه
اشاره من القائل
الى دوام تطلع
السبب وتطلبه
وعلم قناعته
بما هو فيه من
أمر الحق تعالى
لان سيد الرسل
صلوات الله عليه
وسلامه نه على
عدم القناعة
وقرع باب الطلب
واستنزل بركة
الزيد بقوله
عليه السلام كل
يوم أزد فيه
علما لا يترك
ني في صبيحة

ذلك اليوم وفي
دعائه صلى الله
عليه وسلم اللهم
ما قصر عنه رأيي
وضمف فيه على
ولم تبته نيتي
وأمنتني من خير
وعنده احدا من
عبادك او خير
انت معليه
احدا من خلقك
فانا ارغب اليك
واسالك اياه فاعلم
ان مواهب
الحق لا تنحصر
والاحوال مواهب
وهي متصلة
بكمالات الله التي
تفقد البحر دون
نفادها وتفقد
اعداد الرمال
دون اعدادها
والله المنعم المعلي
(الباب التاسع
والخمسون في
الاهارات الى
القامات على
الاختصار
والايجاز)
اخبرنا شيخنا
شيخ الاسلام
ابو النجيب
الصهردي رحمه
الله قال انا ابو
منصور بن
خيرون اجازة

المدلول احسان وافاضة الخير غلبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه الى الهين لبعدها زار ونأى
الديار فاذا ليس حب الانسان مقصورا على من احسن اليه بل الحسن في نفسه محبوب وان كان لا ينتهي قط
احسانه الى الحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملها وتترك
الصورة الظاهرة بالمرى الظاهر والصور الباطنة بالصورة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا ينفذ بها
ولا يجيبها ولا يلبس اليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة فان حبه للمعاني الباطنة
اكثر من حبه للمعاني الظاهرة فستان ين من يحب تقشامصورا على الحائط لجمال صورته الظاهرة ومن من يحب
نينا من الانبياء لجمال صورته الباطنة (السبب الخامس) المناسبة الخفية بين الحب والمحبوب اذرب شخصين
تتا كدالحية بينهما لا يسبب جمال او حظ ولكن مجرد تناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم (١) فاما تعرف سنها
اكتلف وامانا كرمها اختلف وقد حقتنا ذلك في كتاب آداب الصلحة عند ذكر الحب في الله فليطلب منه لانه ايضا
من عجائب اسباب الحب فاذا ترجع اقسام الحب الى خمسة اسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكاله وبقائه
وحبه من احسن اليه فبايرجع الى الدوام وجوده ويبين على بقاءه ودفع الهلكات عنه وحبه من كان حسنا في
نفسه الى الناس وان لم يكن حسنا اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة او الباطنة
وحبه لمن بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن فواجمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب لا محالة كما
لو كان للانسان ولد جميل الصورة حسن الخلق كامل الطرح حسن التدبير عمن الى الخلق وعمن الى الوالد كان
عوبيا لا محالة غاية الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه الخصال بحسب قوة هذه الخلال في نفسها فان
كانت هذه الصفات في اقصى درجات الكمال كان الحب لا محالة في اعلى الدرجات فلتبين الان هذه الاسباب كلها
لا يتصور كلها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة الا الله سبحانه وتعالى

بيان ان المستحق للمحبة هو الله وحده

وان من احب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحب الرسول صلى الله
عليه وسلم محمود لانه عين حب الله تعالى وكذلك حب الملائكة والانبيا لان محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب
محبوب ومحبة المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الامل فلا يتجاوز الى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى
البصائر الا الله تعالى والمستحق للمحبة سواء وايضا حبه بان ترجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها ونبين انها
مختصة في حق الله تعالى بجملة ما لا يوجد في غيره الا آحادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في حق غيره
ومتممها وهو محاز غرض لاحقيقة له ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذى بصيرة ضد ما تخيله ضعفاء العقول
والقلوب من استعالة حب الله تعالى وتحقيقا وبان التحقيق يقتضى ان لا يحب احدا غير الله تعالى * فالما السبب
الاول وهو حب الانسان نفسه وبقائه وكاله ودوام وجوده وبفضله هلا كدوعدهم ونقصانه وقواطع كاله فهذه
جيلة كل شى ولا يتصور ان ينفك عنها وهذا يقتضى غاية المحبة لله تعالى فان من عرف نفسه وعرف به عرف فعلا
ان لا وجود له من ذاته واذا وجود ذاته ودوام وجوده وكال وجوده من الله والى الله ببقائه فهو المتجرع الموجود وهو
البقى لوهو الكمال لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال
الاسباب والا فالقيد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محض وعلم صرف لولا فضل الله تعالى عليه
بالاعتماد وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالبقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكامل
خلقه وبالجملة فليس في الوجود دنى له بنفسه قوام الا القويم الى القى هو قوام بذاته وكل ما سواه قائم به فان احب
المعارف ذاته ووجود ذاته مستفاد من غيره فيا لضرورة يجب المفيد لوجوده والمديم له ان عرفه خالقا موجدا
وغفرا ميقيا وقويا بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يجبه فهو لجهله بنفسه وربه والمحبة عمرة العرفة فتندم

(١) حديث فاما تعرف سنها اختلف منها اكلف مسلم من حديث أبي هريرة وقدم في آداب الصلحة

قال انا ابو محمد
الحسن بن علي
ابن محمد الجوهري
الجزلة قال انا ابو
عمر بن محمد بن
العباس بن محمد
قال انا ابو محمد
يحيى بن ساعد
قال انا الحسين
ابن الحسن
الروزي قال انا
عبد الله بن
البارك قال انا
الحسين بن جميل
قال انا كبير
ابن سليم الداني
قال سمعت انس
ابن مالك رضي
الله عنه قال اني
الذي صلى الله
عليه وسلم رجل
فقال يارسول
الله اني رجل
ذرب اللسان
واكثر ذلك على
اهلي فقال له
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اين انت من
الاستغفار فاني
استغفر الله في
اليوم واللييلة
مائة مرة (روى)
ابو هريرة رضي

باندما وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها ولذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف به أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها وكيف يصور ان يحب الانسان نفسه ولا يحبر به التي به قوام نفسه ومعلوم ان البتلي بحر الشمس لا كان يحب الظل فيحب بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرته الله تعالى فهو كالظل بالاضافة الى الشجر والنور بالاضافة الى الشمس فان الكل من آثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده كان وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح بالاضافة الى اوهام العوام اذ يغفلوا ان النور اثر الشمس وفائض منها موجود بها وهو خطأ بعض اذ انكشف لارباب القلوب انكشافا اظهر من مشاهدة الابصار ان النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعا عند وقوع التماثلة بين الشمس والاشياء الكثيفة كان نور الشمس وعينها وشكلها وصورتها ايضا حاصل من قدرة الله تعالى ولكن النور من الائمة التفتيم فلا يطلب فيها الحقائق فاذا كان حب الانسان نفسه ضرور يافيه ان به قوامه اولا ودوامه اثنافا اصله وصفاته وظاهره باطنه وجواهره واعراضه ايضا ضروري ان عرف ذلك كذلك ومن خلاص هذا الحب فلانه اشتغل بنفسه وشهوته وذهل عن ربه وخالقه فلم يفكره حق معرفته وقصر نظره على شهواته وعسوساته وهو عالم الشهادة الذي يشار كنهها في التثني به والاتساع فيه دون عالم الماكوت التي لا يطاق ارضه الا من يقرب الى شبهة من الملائكة فينظر فيه بقدر يقربه في الصفات من الملائكة يقصر عنه بقدر انحطاطه الى حضيض عالم البهائم واما السبب الذي وهو حبه من احسن اليه فواساء بماله ولاطفه بكلامه وامده بموته واتدب نصرته وقمع اعدائه وقام بدفع شر الارشاد عنه واتدب وسيلة الى جميع حظوظه واغراضه في نفسه واولاده واقاربائه محبوب لا محالة عنده وهذا حبته يقتضي ان لا يحب الا الله تعالى فانه لو عرف حق المنة لعلم ان الحسن اليه هو الله تعالى فقط فاما انواع احسانه الى كل عبيده فلست اعدها اذ ليس يحيط بها حصر حاصر كماله تعالى وان تمدوا نعمة الله لا تحصىها وقد اشرنا الى طرف منه في كتاب الشكر ولكننا تقتصر الآن على بيان ان الاحسان من الناس فير متصور بالايجاز وانما المحسن هو الله تعالى ولنغرض ذلك فيمن انهم عليك بجميع خزائنه وممكنك منها لتصرف فيها كيف تشاء فانك تظن ان هذا الاحسان منه وهو غلط فانه انما احسانه به بماله وبقدرته على المال بدوامه الباعثة على صرف المال اليك فمن الذي انهم محلقه وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته ودوامه ومن الذي حببك اليه وصرف وجهه اليك والى في نفسه ان صلاح دينه اودنا في الاحسان اليك ولو لا كل ذلك لما اعطاك حبة من ماله ومهما سيطر الله عليه الدواعي وقرر في نفسه ان صلاح دينه اودنا به فان بسلم اليك ماله كان مقهورا مضطرا في التسليم لا يستطيع خالفته فالحسن هو الذي اضطره لك وسخره وسلط عليه الدواعي الباعثة الى الرغبة الى الفعل وامايده فواسطة بصل بها احسان الله اليك وصاحب اليد مضطر في ذلك اضطرار عرجي الماء في جريان الماء فيه فان اعتقدته محسنا او شكرته من حيث هو بنفسه محسن لامن حيث واسطة كنت جاهلا بحقيقة الامر فانه لا يتصور الاحسان من الانسان الا الى نفسه اما الاحسان الى غيره فعال من الخوفين لانه لا يذل ماله الا لنور في البذل اما اجيل وهو الثواب واماجل وهو النية والاستمخار او الثناء والصيت والاشتهار بالسعفاء والكرم او جذب قلوب الخلق الى الطاعة والمحبة وكان الانسان لا يلقى ماله في البحر اذ لا غرض له فيه فلا يلقى فيه ايد انسان الا لنور في فيه وذلك لنور هو مطلوبه ومقصده واما انك فلست مقصودا بل يدك آلة له في القبض حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء والشكر والثواب بسبب قبضك المال قد استسخر في القبض لا توصل الى غرض نفسه فهو اذا محسن الى نفسه ومعتاض عما بذل لمن ماله عوضا وارحج عند من ماله ولو لا رجحان ذلك الحظ عنده لما نزل عن ماله لاجل اصلا البتة فاذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين احدهما انه مضطر بتسلط الله الدواعي عليه قدرته على الخلفه فهو جابر مجري خازن الامير فانه لا يرى حسنا بتسليم خلة الامير الى من خلق عليه لانه من جهة الامير مضطر الى الطاعة

والامثال لما يرسره ولا يتقدر على مخالفته ولو خلاه الامير ونفسه لا سلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبدل حبه من ماله حتى سلط الله الدواعي عليه والتي في نفسه أن حظه دينا وديناف بذله فبذله لتلك والثاني انه متاض عما بذله حظه او في عنده وأحب بما بذله فكما لا يمد البائع محسناته بذل بوض هو احب عنده بما بذله فكذلك الواهب اعتاض الثواب الواحد والثناء او عوضا آخر وليس من شرط الوض ان يكون عينا متمولا بل المحظوظ كلها اعراض تستحق الاموال والاعيان بالاضافة اليها فالاحسان في الجود والجوده هو بذل السائل من غير عوض وحظر رجوع الى البازل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي انهم على المالكين احسانا اليهم ولا جملهم لا لحظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغراض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره كذب أو مجاز ومنعني حق غيره محال وممتنع امتناع الجمع بين السواد والبياض فهو المنفرد بالجود والاحسان والعلول والامتنان فان كان في الطبع حب المحسن فينبغي ان لا يحب العارف الا الله تعالى اذ الاحسان من غيره محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وما غيره فيستحق المحبة على الاحسان بشرط الجبل عمق الاحسان وحقيقته * واما السبب الثالث وهو حبك المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهذا ايضا موحود في الطبع فانه اذا بلغك خبر ملك عابد عادل عالم رفيق بالناس متلطف بهم متواضع لهم وهو في قطر من اقطار الارض بعيد عنك وبلغك خبر ملك آخر ظالم متكبر فاسق متعك شرير وهو ايضا بعيد عنك فانك تحب في قلبك تفرقة بينهما اذ تحب في القلب ميلا الى الاول وهو المحبوب وتفرقة عن الثاني وهو البغض مع انك آيس من خير الاول وآمن من شر الثاني لا تقطع طمعك عن التورغل الى بلادهما فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا ايضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي ان لا يحب غيره أصلا الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمتفضل على جميع اصناف الخلائق اولا بما يخدم وثانيا بتكليمهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثا بتفريقهم وتسميمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة وما يتكلم به بلزايما والروائد التي هي في مظنة زينتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضرورى من الاعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحرمة الشفتين وتلون العينين الى غير ذلك مما لو لم يتنعم به حاجة ولا ضرورة ومثال الضرورى من النعم الخارجة عن بدن الانسان الماء والتذاء ومثال الحاجة السواد والجمع والقوا كرمثال المزايما والروائد خضرة الاشجار وحسن أشكال الانوار والازهار وقد ائذ القوا كدوا لاطعمة التي لا تنحرم بعدها حاجة ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من اصناف الخلق من ذروة العرش الى منتهى الفرس فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسنا وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته فانه خالق المحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب بهذه الملة لغيره ايضا جهل محض ومن عرف ذلك لم يحب بهذه الملة الا الله تعالى * واما السبب الرابع وهو حب كل جبل لذات الجبال لحظ يتال منه وراء ادراك الجبال فقد بينا ان ذلك محمول في الطبع وان الجبال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الراس والى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والاول يدرك كالصبيان والبهائم والثاني يختص يدركه ارباب القلوب ولا يشاركهم فيه من لا يعلم الاظواهر من الحياة الدنيا وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجبال فان كان مدركا بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والهداء وذوى المكارم السنية والاخلاق الرضية فان كان ذلك متصور مع نشوش صورة الوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحس لا يدركه نعم يدرك بحسن اثره الصادرة منه القدالة عليه حتى اذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاحبه فمن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم او الصديق رضى الله تعالى عنه او الشافعي رحمة الله عليه فلا يحبهم الا الحسن مظهره منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن افهامهم بل دل حسن افهامهم على حسن

الله عنه في حديث آخر فاني لا استغفر الله واتوب اليه في كل يوم مائة مرة (ودوى) ابو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليقان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله عز وجل ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا * التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام له واتى بخلق على وقدر وسعى وجهدى

الصفات التي هي مصدر الافعال اذ الافعال آثار صادرة عنها ودال عليها فمن رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاتها الجليلة الباطنة التي يرجع حاصلها عند البحث الى العلو والقدرة ثم كما ان المعلوم أشرف وأتم جمالا وعظمة كان المراتف وأجل وكذا المذكور كان كمال اعظم قدرة وأجل منزلة كانت القدرة عليه أجل رتبة وأشرف قدرا وأجل المراتب هو الله تعالى فلا جرم احسن المعلوم وأشرفها معرفة الله تعالى وكذلك ما يقار به ويختص به فشرفه على قدر نطقه به فاذا جال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعا ترجم الى ثلاثة أمور أحدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وشرائع انبيائه والثاني قدرتهم على اصلاح انفسهم واصلاح عباد الله بالارشاد والسياسة والثالث تزهدهم عن الرذائل والخلاياث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر وبمثل هذا يجب الانبياء والمعلماء والخلفاء والملوك الذين هم اهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى (اما المثل) فأين علم الاولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يبرز عنه متقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كما هم فقال عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا لو اجتمع اهل الارض والسماء على ان يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق غلة او بموضة لم يطلوا على عشرين ذلك ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والقدر اليسير الذي علمه الخلاق كما هم فتمليهم علمه ومكآل تعالى خلق الانسان عليه البيان فان كان جبال العلم وشرفه امرحوا بواكون هو في نفسه زينة وكلا للموصوف به فلا ينبغي ان يحجب بهذا السبب الا الله تعالى فعلوم العلماء جهل بالاضافة الى علمه بل من عرف اعلم اهل زمانه وأجهل اهل زمانه استعمال ان يحجب بسبب العلم الاجهل ويترك العلم والاعلم وان كان الاجهل لا يتخوض في علم مائة ضاه معيشته والتفاوت بين علم الله وبين علم الخلاق كثير من التفاوت بين علم اهل الخلاق وأجهلهم لان العلم لا يفضل الاجهل الا بعلوم ممدودة متناهية يتصور في الامكان أن ينالها الاجهل بالكسب والاجتهاد وفضل علم الله تعالى على علوم الخلاق كما هم خارج عن النهاية اذ معلوماته لا نهاية لها ومعلومات الخلق متناهية (واما سفة القدرة) فهي ايضا كمال والجزء نقص فكل كمال بهاد وعظمة وعبدوا استيلاء فانه محبوب وادرا كذا ليد حتى ان الانسان ليسمع في الحكاية شجاعة علي وعالم رضي الله تعالى عنهم وغيرها من الشجبان وقدرتهم واستيلاءهما على الاقوان فيصادف في قلبه اهتزازا وفرحا وارتياحا ضروريا بمجرد دلالة السماء فضلا عن المشاهدة ويورث ذلك جبا في القلب ضرور بالانتمص به فانه نوع كمال فالنسب الان قدرة الله تعالى فاعظم الاشخاص قوة وأوسعهم ملكا واقوام بطشا وأقهرهم للشهوات واقدم ثبات النفس واجهمهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره مامتى قدرته وانما غايته ان يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض اشخاص الانس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ضرارا ولا نقابا لا يقدر على حفظ عينه من المعنى ولسانه من الخرس واذنه من الصمم وبذنه من المرض ولا يحتاج الى علم ما يعجز عنه في نفسه وغيره مما هو على الجملة متعلق بقدرة فضلا عما يتعلق به قدرته من ملكوت السموات واقلها وكواكبها والارض وسياها وبها جارها ورياحها وصواعبها ومعادنها ونباتها وحيواناتها وجميع اجزائها فلا قدرة له على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسها بنفسه بل الله خالقها وخالق قدرته وخالق اسبابه والممكن له من ذلك ولوسط بوضا على اعظم ملك واقرى شخص من الحيوانات لا هلكه فليس للبعد قدرة الا بتكثير مولا كما قال في اعظم ملوك الارض ذي القرنين اذ قال انا مكاله في الارض فلم يكن جميع ملكه وسلطنته الا بتكثير الله تعالى اياه في جزء من الارض والارض كلها ممدرة بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض غيرة من تلك المدة ثم تلك الفترة ايضا من فضل الله تعالى وتمكينه فيستحيل ان يحجب عباد الله تعالى لقدرته وسياسته وتمكينه واستيلائه وكال قوته ولا يجب الله تعالى لذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو الجار

اعتبرت للقامات
والاحوال وغرتها
فرايتها يجمها
ثامة اشياء بعد
حصة الايمان
وعقوده وشروطه
فصارت مع
الايمان أربعة
نعم ايها في افادة
الولادة المنومة
الحقيقة متناهية
الطباع الاربع
التي جعلها الله
تعالى باجرامه
مفيدة للولادة
الطبيعية ومن
تحقق بمقتضى
هذه الاربع
يلج ملكوت
السموات
ويكشف بالقدر
والايات وبصيرته
ذوق وهم
لكيات الله
تعالى المراتل
ويحظى بجميع
الاحوال والمقامات
فكلها من هذه
الاربعة ظهرت
وبها تبيها
وتأكدت فاحد
الثلاث جد
الايمان التوبة
النصوح والثاني

القاهر والملم القادر السموات معلويات يمينه والارض وملكها وماعليها في قبضته وانصبة جميع المخلوقات في قبضة قدرته ان اهل كلهم من عند آخرهم لم ينقص من سلطانه وملكه ذرة وان خلق امثالهم الفمرة لم يبي تحفظها ولا يمسح لثوب ولا تنور في اختراعها فلا قدرة ولا قادر الا وهو اتمن آثار قدرته فله الجلال والبهاء والمظنة والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان تصور ان يجب قادر لكمال قدرته فلا يستحق الحب بكمال القدرة سواء أسلا (وأما) صفة التنزه عن العيوب والنقائص والتقدس عن الرذائل والخبائث فهو احد موجبات الحب ومقتضيات الحسن والجمال في الصور الباطنة والانياء والمصدقون وان كانوا منزهين عن العيوب والخبائث فلا يتصور كمال التقديس والتنزه الا للواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والاكرام وبما كل مخلوق فلا يخلو عن نقص وعن نقائص بل كونه عاجزا مخلوقا مسخرا مضطرا هو عين اليب والنقص فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال الا بقدر ما أعطاه الله وليس في القدور ان ينهم ينتهي الكمال على غيره فان انتهى الكمال اقل درجته ان لا يكون عبدا مسخرا لغيره فانما بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد بالكمال المنزه عن النقص القدوس عن العيوب وشرح وجوده القدوس والتنزه في حقه عن النقائص بطول وهو من اسرار علوم المكاشفات فلا نطول يذكره فهذا الوصف ايضا ان كان كالا وجمال عجبوا فلا تتم حقيقة الله وكماله وتزهه لا يكون مطلقا بل بالاضافة الى ما هو أشد منه قصا: ان كان للفرس كالا بالاضافة الى الجارول انسان كالا بالاضافة الى الفرس واصل النقص شامل للسلك وانما يتفاوتون في درجات النقصان فاذا الجبل محبوب والجبل المطلق هو الواحد الذي لا تدله الفرد الذي لا ضده الصمد الذي لا تنازع له الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا مقب لقصاته العالم الذي لا يمزج من علمه مثقال ذرة في السموات والارض القاهر الذي لا يخرج عن قبضة قدرته اعتاق الجبابرة ولا ينفلت من سلطونه ويطشه رقب القاصرة الازلي الذي لا اول لوجوده الا بدى الذي لا آخر لبقاء: الضرورى الوجود الذي لا يحوم امكان المدم حول حضرة القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به جبار السموات والارض خالق الاجاد والحيوان والنبات المنفرد بالزمنة والجبروت الموحد بالملك والملكوت ذو الفضل والجلال والبهاء والجمال والقدرة والكمال الذي تتميز في معرفة جلاله المقول وتخرس في وصفه الالمنة الذي كمال معرفة المارفين الاعتراف بالمعجز عن معرفته ومتنبي نبوة الانبياء الاقرار بالقصور عن وصفه كمال سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمن (١) لا احصى ثناء عليك انت كائنيت على نفسك وقال سيد المصدقين رضى الله تعالى عنه المعجز عن درك الادراك ادراك سبحانه من لم يعمل للخلق طريقا الى معرفته الا بالمعجز عن معرفته فليت شعري من ينكر امكان حب الله تعالى تحقيقا ويمجله بحاز ان ينكر ان هذه الاوصاف من اوصاف الجلال والحمد ونسوت الكمال والحاسن او ينكر كون الله تعالى موصوفا بها او ينكر كون الكمال والجمال والبهاء والمظنة عجبوا بالطلع عند من ادركه فسبحان من احتجب عن بصائر المعين غير على جهله وجاهله ان يطعم عليه الامن سبقت له منه الحسنى الذين هم من نار الحجاب مبدون وترك الحاسرين في ظلمات الهمى يثبون وفي مسارب المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يملكون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم من الآخرة غافلون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فالحب بهذا السبب اقوى من الحب بالاحسان لان الاحسان لا يزيدو ينقص وتلك اوصى الله تعالى الى اوداد عليه السلام ان اوداد الادواء الى من عبدني بغير نوال لكن ليعمل الى بوية حقها وفي الزبور من اظلم عن عبدني لجنة او نار لم اخلق جنه ولا نارا اذ لم يكن اهلا ان اطاع ومرعى على السلام على طائفة من البها قد نحلوا فقالوا تخاف النار ونرجو الجنة فقال لهم مخلوقا خفتم مخلوقا وجتم ومرى يقوم آخريين كذلك فقالوا فبهد حاله ونطبا لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا معكم اسرت أن اقيم وقال ابو حازم الى استعجني أن اعبدته للتواب والعقاب فاكون كالسيد السوء ان لم يخف لم يعمل وكالا جبر

الزهد في الدنيا
والثالث تحقيق
مقام المبودية
بدوام العمل لله
تعالى ظاهر او باطنا
من الاعمال
القلبية والقالية
من غير فتور
وقصور ثم
استمات على
اتمام هذه
الاربعة باربعة
اخرى بها تالما
وقهها وهي
قلة السلام وقلة
الطعام وقلة
النائم والاعتزال
عن الناس واتقى
المداء الزهدون
والشايع على ان
هذه الاربعها
تستقر المقامات
وتستقر الاحوال
وبها صار الابدال
ابدا لا يتباين الله
تعالى وحسن
توفيقه وبنين
بالبیان الواضح
ان سائر المقامات
تتدرج في صفة
هذه ومن ظفر
بها فقد ظفر
بالمقامات كلها
ولو لم يابد الايمان

(١) حديث لا احصى ثناء عليك كما انت اثبتت على نفسك تقدم

السوء ان لم يعمل ولم يعمل وفي الخبر (١) لا يكون أحدكم كالا حير السوء ان لم يعمل أجرا لم يعمل ولا كالنبي السوء ان لم يجف لم يعمل (واما) السبب الخامس للحب فهو المناسبة والمساكة لان شبه الشيء منجذب اليه والشكل الى الشكل اميل ولذلك ترى الصبي بالف الصبي والكبير بالف الكبير وبالف العاير نوعه وبغيره من غير نوعه وانس العالم بالمال كثر منه بالمحترف وانس التجار بالتجار كثر من انسه بالفلاح وهذا المرشده بالتجرب وبتشبهه بالاخبار والا تمارك استقصينا في باب الاخوة في الله من كتاب اداب الصحة فليطابق منه واذا كانت المناسبة سبب المحبة فالمناسبة قد تكون في معنى ظاهر كنسابة الصبي للصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يعلم عليه كآثر من الاتحاد الذي يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال او طمع في مال او غيره كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال الارواح جنود مجندة فما تمارف منها اختلف وماتنا كرمنا اختلف فالتجارب هو التناصب والتناكروا التباين وهذا السبب ايضا يقتضي حب الله تعالى لمناسبة باطنة لا ترجع الى المشابهة في الصور والاشكال بل الى معان باطنة يجوز ان يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء التبرة حتى يثر عليه السالكون للطريق اذا استكملوا شرط السلوك فاذيذ كرهوا قرب المبد من ربه عز وجل في الصفات التي امر فيها بالابتداء والتخلي باخلاص الى ربه حتى قيل تحلقوا باخلاص الله وذلك في اكتساب حامد الصفات التي هي من صفات الالهية من العلم والبر والاحسان والعلف واغاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وارشادهم الى الحق ومنهم من الباطل الى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب الى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمساكن بل بالصفات واماما لا يجوز ان يسعوا في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الاكبر في التي يورى اليها قوله تعالى ويستأنسك عن الروح قل الروح من امر ربي اذ بين انه امر ربي خارج عن حد عقول الخلق واوضح من ذلك قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولذلك اسجد له ملائكته وبشره اليه قوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض اذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى الا بتلك المناسبة واليه يرمز قوله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله خلق ادم على صورته حتى غلب القاصرون ان لاصورة الا لصورته الظاهرة المدركة بالحواس فشبهوا وجسموا وصوروا تعالى الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واليه الاشارة (٢) بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني فقال يا رب وكيف ذلك قال مرض عبيدي فلان فلم تعده ولوعدهته وجدتي عنده وهذه المناسبة لا تظهر الا بالواظية على النوافل بعد احكام الفرائض كما قال الله تعالى (٣) لا يزال يقرب المبداني بالنوافل حتى احبته فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض عنان القلم فيه فقد تحزب الناس فيه الى قاصرين مالوا الى التشبيه الظاهر والى غالين مسرفين جاوزوا حد المناسبة الى الاتحاد وقالوا بالحوال حتى قال بعضهم انا الحق ومن الناصري في عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله وقال آخرون منهم تدرع الناس باللاهوت وقال آخرون تعبدوه واما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتشليل واستحالة الاتحاد والحوال وانضج لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الاقرون ولعل ابا الحسن النوري عن هذا المقام كان يظفره عليه الوجد في قول القائل

لازلت انازل من وداك منزلا * تتحيرا لاياب عند نزوله

فليرزل يمدوني ووجهه على اجمة قد قطع قصبا ويق اصوله حتى تشقت قدماه وتورمتاومات من ذلك وهذا هو اعظم اسباب الحب واقرها وهو اعزها وابدها واقلها وجودا فهذه هي المعلومة من اسباب الحب وجملة ذلك مظهره في حق الله تعالى تحقيقا لا مجازا وهو اعلى الدرجات لاني ادناها فكان العقول المتقبل عند ذوى البصائر

(١) حديث لا يكون أحدكم كالا حير السوء ان لم يعمل أجرا لم يعمل اصله (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم (٣) حديث قوله تعالى مرضت فلم تعدني فقال وكيف ذلك قال مرض فلان الحديث تقدم (٤) حديث قوله تعالى لا يزال يقرب المبداني بالنوافل حتى احبته الحديث البخاري من حديث ابي هريرة وقد تقدم

التوبة وهي في
مبدأ أصحها فتقرر
الى أحوال واذا
صحت فستصل
على مقامات
وأحوال ولا بد
في ابتدائها من
وجود زاجر
ووجودان الزاجر
حال لانه موهبة
من الله تعالى
على ما تقرر ان
الاحوال مواهب
حال الزجر مفتاح
التوبة ومبدؤها
قال رجل لشر
الحاقف مالي أراك
مبهوما قال لاني
ضال ومطلوب
ضلت الطريق
والمقصود وأنا
مطلوب به ولو
تبينت كيف
الطريق الى
المقصود لطلبت
ولكن سنة
الغفلة أدركتني
وليس لي منها
خلاص الا ان
أزجر فانزجر وقال
الاسمعي رأيت
اعرابا بالبصرة
يشككي عنده
وهما يسيل منهما

حب الله تعالى فقط كان العقول الممكن عند المعبان حب غير الله تعالى فقط ثم كل من يجب من الخلق بسبب من هذه الاسباب يتصور ان يجب غيره لمشاركته اياه في السبب والشركة نقصان في الحب وغض من كاله ولا يفرد احد بوصف محبوب الا وقد يوجد له شريك فيه فان لم يوجد فيمكن ان يوجد الله تعالى فانه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا يتصور ان يكون ذلك امكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق النقصان الى حبه كالاتطرق الشركة الى صفاته فهو المستحق اذا اصل المحبة والكمال المحبة استحقاقا لا يسام فيه أصلا

بيان ان أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور

أن يورث عليها لذة أخرى الا من حرم هذه اللذة

اعلم ان اللذات تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والفرائض ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها لتقتضي طبعها الذي خلقته فان هذه الفرائض ماركبت في الانسان عينا بل ركبت كل قوة وغريزة لها من الامور هو مقتضاها الطبع فغريزة النضج خلقت للتقني والانتقام فلاحرج لذتها في التلبية والانتقام الذي هو مقتضى طبعها وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلاحرج لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الابصار والاستماع والشم فلا تخلو غريزة من هذه الفرائض عن ألمو لذة بالاضافة الى مدركاتهما فكذلك في القلب غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد تسمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالاساس فان الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظنون ان الاختلاف واقع في الله تعالى لان الضعيف يطلب المعاني من الانفاذ وهو عكس الواجب فالقلب مفارق لساائر اجزاء البدن بصفة بها يدرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراك خلق العالم وافتقاره الى خالق قديم مبدى رحيم موصوف بصفات الهية ولتسم تلك الغريزة عقلا بشرط ان لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقد اشتهر اسم العقل بهذا ولهذا فانه بعض الصوفية والافلاسة التي فارقت الانسان بها اليها سموها يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي ان تدنم وهذه الغريزة خلقت ليلمح بها حقائق الامور كما فقتنى طبعها المعرفة والعلم وهي لذتها كان مقتضى ساير الفرائض هو لذتها وليس يعني ان في العلم والمعرفة لذة حتى ان الذي ينسب الى العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يفرح به والذي ينسب الى الجدل ولو في شيء حقير يفتن به وحتى ان الانسان لا يكاد يصبر عن التحدي بالعلم والمنهج به في الاشياء الحفيرة فالعلم باللعب بالشطرنج على خسته لا تطيق السكوت فيه عن التعلم ويطلق لسانه بذكر ما يملكه وكل ذلك لفرط لذة العلم وما يستشعره من كآلذاته فان العلم من أخص صفات الربوبية وهي منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا اتى عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع التثناء كآلذاته وكل علمه فيمنع بنفسه ويلتذبه ثم ليست لذة العلم بالخرافة والخيالة كآلة العلم بسياسة الملك وتدير اصرار الخلق ولآلة العلم بالقصو والشمع كآلة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وملكوته السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلم حتى ان الذي يعلم بواطن احوال الناس ويخبر بذلك يجده لذة وان حبله تقاضاه طبعه ان يفحص عنه فان علم بواطن احوال رئيس البلد واسرار تدبيره فيرياسته كان ذلك ألذ عنده واطيب من علمه بباطن حال فلاح أحوالك فان اطالع على اسرار الوزير وتدبيره وما هو عازم عليه في امور الوزارة فهو اشبه عنده والتمن علمه باسرار الرئيس فان كان خيرا ياطن احوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده وألذ من علمه بباطن اسرار الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد واخبره اكثر لان لذة فيه اعظم فهذا استبان ان ألد المعارف اشرفها وشرها بحسب شرف المعلم فان كان ذلك أطيب عنده وألذ من العلم والاشرف والاعظم فالعلم به ألد العلوم لا محالة واشرفها واطيبها واكثر شرفها في الوجود شيء أجل وأعلى واشرف

الماء فقلت له ألا
تمسح عينيك
فقال لا لان
لطيب زجرني
ولا خير فيمن
لا يتجزأ زاجر
في الباطن حال
بها الله تعالى
ولا بد من وجودها
للتائب ثم بعد
الانزجار يجد
العباد حال الانتباه
قال بعضهم من
ثم مطالعة
الطوارق انتبه
(وقال) ابو يزيد
علامة الانتباه
خمسة اذا ذكر
نفسه افتقر واذا
ذكر ذنبه استغفر
واذا ذكر الدنيا
اعتبر واذا ذكر
الآخرة استبشر
واذا ذكر الموت
اقهر (وقال)
بعضهم الانتباه
أوائل ولذات
اخير اذا انتبه
البدن من رقدة
فقلته أداء ذلك
الانتباه الى التيقظ
فاذا تيقظ أثره
تيقظه الطالب
لطريق الرش

وأكل وأعظم من خالق الأشياء كلها ومكملها ومزيناها ومبدئها ومبيدها ومديرها ومرتبها وهل يتصور أن تكون
 حضرة في الملك والجمال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة الربانية التي لا يحيط بمبدأ جلالها ومجانب
 أحوالها وصف الواسعين فإن كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن اطلاع على أسرار الربوية والعلم
 بترتيب الأمور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات وأنها وأطبها وأشها وأخرى
 ما تستشعر به النفوس عند الانصاف به كلها وجمالها وأجدر ما يظلم به الفرح والارتياح والاستبشار وبهذا تبين
 أن المراد بديوان الله العلوم العظمى بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبيره في ملكه من منتهى عرشه إلى تخوم الأرضين
 فيبين أن يعلم الله المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذات الشهوة والغضب ولذات سائر الحواس الخمس فإن اللذات
 مختلفة بالنوع أولا كخلافه لذات الوقاع لذات السباع ولذات المعرفة لذات الربة وهي مختلفة بالصفة والقوة كخلافه
 لذات الشبق المتعلم من الجماع لذات الفاتر للشهوة وكخلافه لذات النظر إلى الوجه الجليل الفائق الجمال لذات النظر إلى
 مادونه في الجبال وانما تصرف أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرها فإن لمجرد بين النظر إلى صورة جميلة والمتع
 بمشاهدتها وبين استنشاق ورائح طيبة اذا اختار النظر إلى الصورة الجميلة علم أنها الله عنده من الروائح الطيبة
 وكذلك اذا حضر الطعام وقت الاكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الاكل فيعلم به ان لذات الغلبة
 في الشطرنج أقوى عنده من لذات الاكل فهذا معيار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فنقول ونقول اللذات
 تنقسم إلى ظاهرة كالذات الحواس الخمس وإلى باطنة كالذات الربية والكرامة والعلم وغيرها اذ ليست هذه
 اللذات للمعين ولا للأنف ولا للآذن ولا للنس ولا للشوق والمغنى الباطنة أغلب على ذوى الكمال من اللذات الظاهرة
 فالخير بالرجل بين لذات الدجاج السمين واللوز يتنج وبين لذات الربية وقهر الأعداء ونيل درجة الاستيلاء فإن كان
 الخير خسيس المهمة ميت القلب شديد التهمة اختار اللحم والحلاوة وإن كان على المهمة كامل العقل اختار
 الربية والياسة وهما عليه الجوع والصبر عن ضرورة القوت أياما كثيرة فاختياره للربية يدل على أنها الله عنده
 من المعلومات الطيبة نعم للانصاف الذي تم كل معانيه الباطنة بعد كماله أو كادى ماتت قواه الباطنة كالموت
 لا يبعد أن يؤثر لذات المعلومات على لذات الربية وكأن لذات الربية والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان
 الصبا والمثاقفة فمعرفة الله تعالى ومطالعة جمال حضرة الربوية والنظر إلى أسرار الأمور الالهية الله من الربية
 التي هي أعلى اللذات الثابتة على الخلق وغاية العبادته أنه يقال فلا تسلم نفس ما أخفى لمهم من قرعة عين وأنه أعظمهم
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا لأن لا يعرفه إلا من ذاق اللذتين جميعا فإنه لا محالة يؤثر
 التبتل والتفرد والفكر والذكر وينغمس في بحار المعرفة ويترك الربية ويستحقق الخلق الذين يرأسهم لعله
 بفناء رايسته وفناءه عليهم رايسته وكونه مشغوبا بالكدورات التي لا يتصور الخلو عنها وكونه مقطوعا بالوت الذي
 لا بد من إتيانه مهما أخذت الأرض زخرفا وأزيت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فيستعظم بالإضافة إليها الله
 معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام ملكه من أعلى عين إلى أسفل السافلين فانها خالية عن الزواجات
 والكدورات تستمتع للمتواردين عليها لا لتضييق عنهم بكبرها وانما عرضها من حيث التدبير السموات والأرض
 واذا خرج النظر عن المقدرات فلا نهاية لمرضاها يزال المعارف بمطالعتها في جنة عرضها السموات والأرض
 يرتفع في ديارها ويقطع من غمارها يكرع من حياضها وهو آمن من انقطاعها اذا غمار هذه الجنة غير مقطوعة
 ولا ممنوعة عنهم هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت اذ الموت لا يهدم عمل معرفة الله تعالى وعملها الروح الذي هو أمر
 رباني سماوي وانما الموت يغير أحوالها ويقطع شواغلها وعوائقها ويظهرها من حجبها فلما أن يمدنها فلا ولا تحجب
 الذين قابوا في سبيل الله اموالهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
 لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولا تظن أن هذا مخصوص بالمقتول في المعركة فإن المعارف بكل نفس درجة ألف

فيطلب واذ طالب
 عرف أنه على
 غير سبيل الحق
 فيطلب الحق
 ويرجع إلى باب
 توبته ثم يعطى
 بانقياسه حال
 التيقظ (قال)
 فارس أوفى
 الاسوال التيقظ
 والاعتبار (وقيل)
 التيقظ قبيان
 خطأ السلك بعد
 مشاهدة سبيل
 النجاة (وقيل)
 اذا صحت اليقظة
 كان صاحبها في
 أوائل طريق
 التوبة (وقيل)
 اليقظة خردة
 من جهة الموت
 لغروب الخائفين
 تسلهم على طلب
 التوبة فاذا تمت
 يقظته تقل بذلك
 إلى مقام التوبة
 فهذه أحوال
 ثلاثة تتقدم
 التوبة ثم التوبة
 في استقامتها
 تحتاج إلى الحاسبة
 ولا تستقيم
 التوبة إلا بالحاسبة
 (نقل) عن أمير

شهد وفي الخبر (١) ان الشهيد يمتحن في الآخرة ان يرد الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لمعلم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهداء يمتنون لو كانوا علماء لما يرونه من علو درجة العلماء فاذا جميع اقطار ملكوت السموات والارض ميدان المعارف يقبوا منه حيث يشاء من غير حاجة الى ان يتحرك اليها بجسمه وشخصه فهو من مطالعة جمال الملكوت في جنّة عرضها السموات والارض وكل عارف فله منها من غير ان يضيق بعضهم على بعض اسلا الا انهم يتفاوتون في سعة منزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في المحسر تفاوت درجاتهم فقد ظهر ان لذة الرياسة وهي باطلة أقوى في ذوى الكمال من لذات الحواس كلها وان هذه اللذة لا تكون لبهية ولا لصي ولا لمنه وان لذة المحسوسات والشهوات تكون لذوى الكمال مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة فلما معنى كون معرفة الله وصفاته وإفضاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يخص معرفته من النورية المعرفة وذائقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما انه لا يمكن اثبات رجحان لذة الواقع على لذة اللب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحان على لذة شم البنفسج عند المئين لانه فقد الصفة التي بها تترك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العنة وسر حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبق الا ان يقال من ذاق عرف ولم يرى طلاب العلوم وان لم يشتغلوا بطلب معرفة الامور الالهية فقد استسحقوا راحة هذه اللذة عند انكشاف الشكوك وانحلال الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فانها ايضا معارف وعلوم وان كانت معلوماتها غير شريفة شرف الملوامات الالهية فلما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقدا انكشف له من أسرار ملك الله ولواشي السير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويشجب من نفسه في تباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالنوق والحكاية فيه قليلة الجدوى فهذا القدر ينهك على ان معرفة الله سبحانه لذة الاشياء وانه لآلة فوقها ولهذا قال ابو سليمان الداراني ان الله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له اخبرني يا أبا عوف أي شيء هاجك الى العبادة والارتقاء عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت فقال وای شيء الموت فقال ذكر القبر والبزخ فقال وای شيء القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال وای شيء هذا ان ملكا هذا كله بيده ان احبته انسانك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة فكذلك جميع هذا وفي اخبار عيسى عليه السلام اذا رايت للفتي مشغولا بطلب الرب تعالى فقد الهاه ذلك عما سواه وراى بعض الشيخوخ بشر بن الحرث في النوم فقال ما فعل ابو نعيم النمار وعبد الوهاب الوراق فقال تركهما الساعة بين يدي لله تعالى ياكلان وبشر بان قلت فانت قال علم الله فقلت رغبتي في الاكل والشرب فأعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق قال رايت في النوم كافي ادخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملك ان عن يمينه وشماله لبقانه من جميع الطيبات وهو ياكل ورايت رجلا قائما على باب الجنة يتصمغ وجوه الناس فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جاؤتهما الى خطيرة القدس فرأيت في سرادق العرش رجلا قد شخص بصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوف من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبا له فاباحه النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الآخرين بشر بن الحرث واحمد بن حنبل ولذلك قال ابو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال الثوري راية ماحقة ايماناك قالت ما عيذته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كالاجير السود بل عيذته حبا له وشوقا اليه وقالت في معنى الحبة نظما

احبك حين حب الهوى * وحبا لانك اهل لنا كا * فاما الذي هو حب الهوى

فغشني بذكرك عن سواكا * وأما الذي أنت اهل له * فكشفك الى الحب حتى اراكا

(١) حديث ان الشهيد يمتحن ان يرد في الآخرة الى الدنيا ليقول مرة أخرى الحديث متفق عليه من حديث انس

الؤمنين على رضى الله عنه انه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا تحاسبوا أزواجهم وقبيل أن توزنوا وتزينوا للمرضى والأكر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاحسبوا يحفظ الانفس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وإيثار الهنات ويعلم المبدأ ان الله تعالى اوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم واليلة رحمة منه لئلا يسهو سبحانه بعباده واستيلاء الغفلة عليه كي لا يستبدد الهوى وتسترقه الدنيا قال صلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن المبودية لاداء حق الربوبية ويراقب المبدأ نفسه بحسن الحاسبة من كل

فلا الحمد قد لا ولا ذاك لي * ولكن الحمد قد لا ذاك

ولعلها أرادت بحب الهدى حب الله لحسانه البها وانما عليها يحفظ المأجلة بحبه لها هو أهل الحب بحاله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحيين وأقواها ولقد مطالعة جلال روية هي التي عبرتها (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال حاكبا من ربه تعالى أعددت لأمي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد نجل بعض هذا : اللذات في الدنيا لمن انتهى صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال مضمين في أقول برب يا الله فاجد ذلك على قلبي أقل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادى جليسه قال اذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية رماه الخلق بالحجارة أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقولون جنونا أو كفرا فقصده المارفين كلهم وصله وتلاوه فقط في فترة العين التي لا تمل نفس ما أخفى لهم منها واذا حصلت انتمت الموموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بتميمها فلو أتى في النار لم يحس بها لاستغراقه ولو عرض عليه نعم الجنة لم يلتفت اليه لكمال نعيمه وبلوغ الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لهم فيهم الاحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأي معنى لو عدا الله تعالى به عباده وذكره انه أعظم النعم بل من عرف الله عرف ان اللذات المفرقة بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قاله بعضهم

كانت قلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذراك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده * وصرت مولى الوى مذ صرت مولائي
ترك للفساد دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك ياديني ودنياي
وهجره اعظم من ناره * ووصله اطيب من جته

ولذلك قال مضمين
وما اردوا بهذا الا لاجالة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنكاح فان الجنة معدن تمتع الحواس فلما القلب فلدته في لقاء الله فقط ومثال اطوار الخلق في لذاته مائة كره وهوان العبي في اول حركته وتميزه بظهوره غريزة بها يستلذ اللب واللذ حتى يكون ذلك عنده الذم سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحقرها لذة اللب ثم يظهر بعده لذة الوقوع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم تظهر لذة الرياضة والملاو والتكاثر وهي اخر لذات الدنيا واعلاها وأقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر الاية ثم يد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أماله فيستحقرها جميع ما قبلها فكل ما تخرقه أقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياضة بعد العشرين وحب المعلوم بقرب الاربعين وهي الغاية للملاو وكان العبي يضطك على من يترك اللب ويشغل بعلاعة النساء وطلب الرياضة فكذلك الرؤساء يضطكون على من يترك الرياضة ويشغل بمعرفة الله تعالى والمارفون يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

في بيان السبب في زيادة النظر في لذة الاسخرة على المعرفة في الدنيا *

اعلم ان المركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والتخيلة والاحاسان المتلونة والمتشككة من اشخاص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل مالمس مجسم كالنور والقعدة والارادة وغيرها ومن رأى انسانا غص بصره وجد صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وأبصر أدرك ففرقة بينهما ولا ترجع الفرقة الى اختلاف بين الصورتين لان الصورة المرئية تكون مواقاة للتخيلية وانما الافتراق بين يد الوضوح والكشف فان صورة المرئي صارت بالروية أهم انكشافا ووضوحا وهو كمن يرى في وقت الاسفا قبل انتشار ضوء النهار ثم يرى عند تمام الضوء فانه لا تفارق احدق الحالتين الاخرى الا في مزيد وقد تقدم وليس فيه وان الشهداء يمتنون أن يكونوا علماء الحديث (١) حديث قال صلى الله عليه وسلم حاكبا

صلاة الى صلاة
أخرى ويسد
مدخل الشيطان
بحسن الحاسبة
والرعاية لا يدخل
في الصلاة الا بعد
حل المقعد عن
القلب بحسن
التوبة والاستغفار
لان كل كلمة
وحركة على
خلاف الشرع
تنكت في القلب
نكتة سوداء
وتقعد عليه
عقدة والتفقد
الحاسب يهوى
الباطن الصلاة
بضبط الجوارح
ويحقق مقام
الحاسبة فيكون
عند ذلك لصلاته
نور يشرق على
أجزاء وقته الى
الصلاة الاخرى
فلا تزال صلاته
منورة تامة بنور
وقته ووقته منور
معمورا ينور
صلاته وكان مضمين
الحاسبين يكتب
الصلوات في
قرطاس ويدع
بين كل صلاة

الانكشاف فاذا الخيال اول الادراك والرؤية هو الاستكمال لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك رؤية
لامغاية الكشف لانه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجهة او الصدر مثلا استحق
ان يسمى رؤية واذا فهمت هذا في التفضيلات فاعلم ان المعلومات التي لا تشكك ايضا في الخيال لمعرفتها وادراكها
درجتان احدهما الاولى والثانية استكمالها وبين الاولى والثانية من التفاوت في مزيد الكشف والابصار
ما بين التخييل والرؤية فيسمى الثاني ايضا بالاضافة الى الاول مشاهدوة قلنا ورؤية وهذه التسمية حق لان الرؤية
سميت رؤية لامغاية الكشف وكما ان سنة الله تعالى جارية بان تطبيق الاجفان بمنع من تمام الكشف بالرؤية
ويكون حجابا بين البصر والرؤية ولا بد من ارتفاع الحجب لحصول الرؤية وبما ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد
التخييل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى ان النفس مادامت محجوبة بهوارض البدن ومقتضى الشهوات
وما غلب عليها من الصفات البشرية فانها لا تنتهي الى المشاهدة والقائه في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه
الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الاجفان عن رؤية البصار والقول في سبب كونها حجابا بطول ولا يلزم بهذا
العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام ان تراني قال تعالى لا تدركه الابصار اى في الدنيا والصحيح (١) ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى ليلة المراج فاذا ارتفع الحجاب بالوحي بقيت النفس ماثلة بكسورات
الدنا غير متفككة عنها بالكلية وان كانت متفاوتة فيها ما تراكم عليه النخب والصدأ فصار كالرأفة التي فسد بطول
تراكم النخب جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتعقيب وهو لا هم المحجوبون عن ربهم ابدا لا بد نموذبا لله من ذلك
ومنها ما لم ينته الى حد البين والطمع ولم يخرج عن قبول التزكية والتعقيب فيعرضا يقع منه الخبث
الذي هو متدنس به ويكون العرض على النار بقدر الحاجة الى التزكية واقلها خفيفة (٢) واقصاها في حق
المؤمنين كما وردت بالانخبار سبعة آلاف سنة ولن تحمل نفس عن هذا العالم الا او يصحبا غيره وكذا دور ما واصل
قلت ولذلك قال الله تعالى وان منكم الاوردها كان على ربك حتما مقضيا ممن ينجي الدين اتقوا ونذرا لظالمين فيها
جنايا فكل نفس مستبينة للورود على النار وغير مستبينة للصدور عنها فاذا اكل الله نظيرها وتزكيتها وبلغ
الكتاب اجله ووقع الفراغ من جملة ما وعد به الشرع من الحساب والعرض وغيره ووافق استحقاق الجنة وذلك
وقت مبهم لم يطعم الله عليه احدا من خلقه فانه واقع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول فبعد ذلك يشتغل بصفاته
ونقائه عن الكسورات حيث لا يرى وجهه غيره ولا قرة لان فيه يتجلى الحق سبحانه وتعالى فيتجلى له تجليا
يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى علمه كانكشاف تجلي المرأة بالاضافة الى ما تخليه وهذه المشاهدة والتجلى
هي التي تسمى رؤية فاذا الرؤية حق بشرط ان لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في متخييل متصور وخصوص
بجدة ومكان فان ذلك مما يتشأى عنه رب الارباب علوا كبيرا بل كجرفته في الدنيا معرفة حقيقة تامة من غير
تخييل ونصور وتقدير شكل وصورة فتراه في الآخرة كذلك بل اقول للمعرفة الحاصلة في الدنيا بيناتها التي
تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتتقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا

عن ربه تعالى اعددت لمبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا حديد البخارى من حديث أبي هريرة (١) حديث انه
صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى ليلة المراج على الصحيح هذا الذي صححه المصنف هو قول عائشة في
الصحيحين انها قالت ومن حديثك ان محمد رأى به قد كذب وسلم من حديث ابى زرارة رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رأيت ربك قال نوراني اراه وذهب ابن عباس واكثر العلماء الى اثبات رؤية الله وعائشة ترو ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابى ذر قال فيه أحد ما زلت له منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة
استدماضى مع ان رواية لاحد في حديث ابى ذر رايته نورا الى اراه ورجال استأذنا رجل الصحيح (٢) حديث
ان اقصى المكث في النار في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث
ابى هريرة انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار من امتي الحديث وفيه واطولهم مكانها مثل الدنيا من يوم

يا ما وكما ارتكب
خطيئة من كلمة
غبية او امر آخر
خط خطأ وكما
تكلم او تحرك
فيما لا يمتنع فقط
نقطة ليستبر
ذنوبه وحركاته
فيما لا يمتنع
لتضييق الحاسبة
بجاري الشيطان
والفس الامارة
بالسوء لموضع
صدقه في حسن
الاقتدار وحرصه
على تحقيق مقام
العباد وهذا مقام
الحاسبة والراية
يقع من ضرورة
صحة التوبة
(قال) الجنيد
من حسنت
رعايته دامت
ولايته * وسئل
الواسطي اى
الاعمال افضل
قال مراعاة السر
والحاسبة في
الظاهر والراية
في الباطن
ويكمل احدهما
بالآخرة وبهما
تستقيم التوبة
والراقصة

والرعاية حالان
شريفان وصبران
مقامين شرفين
يصحان بصحة
مقام الثوبة
ونستقيم الثوبة
على الكمال بهما
فصارت المحاسبة
والمرابة والرعاية
من ضرورة مقام
الثوبة (اخبرنا)
أبو زرعة أجازة
عن ابن خلف
أبي بكر الشرازي
قال سمعت أبا
هيد الرحمن
السلي يقول
سمعت الحسن
الفسري يقول
سمعت الجريري
يقول أمرنا هذا
مبنى على فصلين
وهو أن تزوم
نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون
العلم على ظاهرك
قائما (وقال)
الرمثش المراقبة
مرعاة السر
للاحظة الحق في
كل لحظة ولفظة
قال الله تعالى
أفمن هو قائم على
كل نفس بما

اختلاف الامر، حيث زيادة الكشف، والوضوح كاضربنا من النبال في استكمال الغلب المروية فاذا لم يكن في معرفة الله تعالى اثبات صوره ووجه فلا يكون في استكمال تلك المعرفة مبنيا وترقيها في الوضوح إلى غاية الكشف ايضا صورة لا يعمى سبيلها فتتفرق منها الا في زيادة الكشف كان الصورة الرئية هي التخليصه نسبيا الا في زيادة الكشف والاهل الاشارة بقوله تعالى يسرى نورهم من ايديهم ما عسانهم يقولون، بالتأمل لنا نورنا ذاتهم النور لا يؤثر الا في زيادة الكشف لهذا لا هو؛ بدرجته النظر، والرؤية المالا لافرن في الدنالن المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الاخرة مشاهدا كانتفل النواة شجرة والحب رعا من لاناوة في أرضه كف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل الزرع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الاخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التحلي ايضا على درجات متفاوتة فاختلاف التحلي والاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالاضافة الى اختلاف البذر اذ تختلف لاجل حاله بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام (٣) ان الله يتجلى للناس عامة ولاني بكر خاصة فلا يثنى ان فلان غير اني بكر من هو دونه يحمي من لذة النظر والمشاهدة ما يجده ابو بكر بل لا يجده الا عشره ان كانت مدته في الدنيا عشر عشره ولما فضل الناس بسر وقر في صدره فضل لاجل حاله يتجلى انفرده وبكائه ترمى في الدنيا من يؤثر لذة الراسة على العلوم والمنكوح وترى من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والارض وسائر الامور الالهية على الراسة وعلى المنكوح والعلوم والمشر وب جميعا فكذلك يكون في الاخرة قوم يؤثرون لذة النظر الى وجه الله تعالى على سيم الجنة اذ يرجع نسبها الى العلوم والمنكوح وهؤلاء بينهم هم الذين حالم في الدنيا ما وصفنا من اجار لذة العلم والمعرفة والاطلاع على اسرار الربوبية على لذة المنكوح والعلوم والمشر وب وسائر الخلق مشغولون به ولذك لا يتجلى لراية ما تؤولين في الجنة فقالت الجاريم الدار فينته اذ ليس في قلبها التفات الى الجنة بل الى الرب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الاخرة وكل من لم يحم لذة المعرفة في الدنيا فلا يحم لذة النظر في الاخرة اذ ليس يستأنف لاحد في الاخرة ما لم يصحبه من الدنيا ولا يصعد احد الا مازرع ولا يحتر الما الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فاصحبه من المعرفة هو الذي يتمه به يمينه فقط الا انه ينقلب مشاهدة بكشف اللغواء فتضاعف اللذة به كاتضاعف لذة الماشق اذا استبدل بخيال صورة المشوق رؤية صورته فان ذلك ينتهي لذته وانما طيبة الجنة ان لكل احد فيها ما يشتهي فن لا يشتهي الا لقاءه تعالى فلا لذة في غيره بل ر بما يتأذى به فاذا نعيم الجنة بقدر حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته فصل السمادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالاعمال فان قلت لذة الرؤية ان كان لها نسبة الى لذة المعرفة فهي قليلة وان كان اضافنا لذة المعرفة في الدنيا نسبة فتضاعفها الى حد قريب لا ينتهي في القوة الى ان يستحقر سائر لذات الجنة فيها فاعلم ان هذا الاستحقر لذة المعرفة صدر من الخلو عن المعرفة فن خلاص المعرفة كيف يدرك لذتها وان انحوى على معرفة ضيقة وقلبه مشحون بلاثان الدنيا كيف يدرك لذتها فللعارفين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله تعالى لذات لم تعرضت عليها الجنة في الدنيا بدلا عنها لم يستبدلوا بها لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها لاسبابها اصل الى لذة اللقاء والمشاهدة كمالا لاسباب لذة خيال المشوق الى رؤيته ولا لذة استنشاق روائح الالهمة الشبية الى ذوقها ولا لذة التمس باليد الى لذة الوقاع واطار عظم التفاوت بينهم لا يمكن الا يضرب مثال فتقول لذة النظر الى وجه المشوق في الدنيا متفاوت باسباب احدها كمال جمال المشوق وهما فان اللذة في النظر الى الاجمل اكل لاجل حاله والثاني كمال قوة الحب والشهوة والمشق فليس للتاذن من اشتد عشقه كالتاذن من ضعفت

خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة الاف سنة واستاده ضعيف (١) حديث ان الله يتجلى للناس عامة ولاني بكر خاصة ابن عدي من حديث جابر وقال باطل بهذا الاستاد وفي اليزان للذهبي ان الدارقطني رواه عن المحاملي عن علي ابن عبيدة وقال الدارقطني ان علي بن عبد الله كان يضع الحديث ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الجوزي

شهوته وجهه والثالث كمال الادراك فليس التناذع برؤية المشوق في ظلمة أومن وراء ستر رقيق اومن بعد
 كالتناذع بادراكه على قرب من غير ستر وعند كمال الضوء ولا ادراك لثقة المضاجعة مع ثوب حائل كادراكها مع
 التجرد والارباب اندفاع الموانع الشوشة والالام الشاغلة للقلب فليس التناذع الصحيح الفراع التجرد للنظر الى
 المشوق كالتناذع الخائف الذعور او الرضا التام او الشغول قلبه بهم من المهمات فقدر عاشقا ضعيف المشق
 ينظر الى وجه مشوقه من وراء ستر رقيق على مد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتماع عليه عقارب
 وزناير توديه وتغذيه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يتخول عنه ثمة ما من مشاهدة مشوقة فلو طرأت على الفجأة
 حالة انهتك بها الستر واشترق بها الضوء واندفع عنه المؤذيات وبقي سلبا فارغا وهيمت عليه الشهوة القوية
 والمشق المفرط حتى بلغ اقصى الثبات فانظر كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبق للاولى الهانسة يتد بها فكذلك
 فانهم نسبة لثقة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والاشتغال به والعقارب والزناير مثال الشهوات
 المتسلطة على الانسان من الجوع والعطش والغضب والنم والحزن وضيق الشهوة والحب مثال تقصير النفس
 في الدنيا وقصاها عن الشوق الى الملاهي والتفاتها الى اسفل السافلين وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة
 لذة الرياسة والتفاته الى اللعب بالمصفور والمارف وان قويت في الدنيا معرفته فلا يتخلو عن هذه الشوشات
 ولا يصور ان يتخلو عنها البتة نعم قد تنصف هذه الموانع في بعض الاحوال ولا تنوم فلاحرام بلوح من جمال المعرفة
 ما يهت العقل وتظم لفته بحيث يكاد القلب يتفعل لظلمته ولكن يكون ذلك كالبريق الخاطف وقليلا يدوم بل
 يعرض عن الشواغل والافكار والخطاير ما يشوشه وينتسه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة الفانية فلا تزال
 هذه اللذة منفصلة الى الموت وانما الحياة العلية بعد الموت وانما المباشرة عيش الآخرة وان الدار الآخرة هي الحيوان
 لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه الرتبة فانه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكرهه الا من حيث ينتظر
 زيادة استعمال في المعرفة فان المعرفة كالبحر والمعرفة لا ساحل لها لا حاطة نكتة جلال الله محال فكما
 كثرت المعرفة بالله وبصفاته وافعاله وباسرار ملكته وقويت كثر التمتع في الآخرة وعظم كانه كما كثر البذر
 وحسن كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في صيد القلب ولا حصاد الا في الآخرة
 ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) افضل السعادات طول العمر في طاعة الله لان المعرفة انما تسكن
 وتسكن وتتسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والمواظبة على المجاهدة والانتفاع عن علائق الدنيا والصور
 للطلب ويستدعى ذلك زمانا لا محالة فمن احب الموت اجه لانه راي نفسه واقفا في المعرفة بالناس الى منتهى ما يسره
 ومن كره الموت كرهه لانه كان يؤمل مزيد معرفة تحصل له بطول العمر ورأى نفسه مقصرا عما تحمله قوته لو عمر
 فهذا سبب كراهة الموت وجهه عند اهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا ان اتسمت
 احيوا البقاء وان ضاقت تنمو الموت وكل ذلك حرام وخسران مصدره الجبل والنقطة فالجهل والنقطة مفرس
 كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة فقد عرفت بما ذكرناه معنى الحجة ومعنى المشق فان الحجة المفرطة
 القوية ومعنى لذة المعرفة ومعنى الرؤية ومعنى لذة الرؤية ومعنى كونها الله من سائر الذاة عند ذوى العقول
 والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوى النقصان كما يمكن الراسية الله من المعلومات عند الصبيان فان قلت
 فلهذه الرؤية محلها القلب والالين في الآخرة فاعلم ان الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يشتنون
 في الموضوعات من حديث جابر وابن ردة وعائشة (١) حديث افضل السعادات طول العمر في طاعة الله ابراهيم
 الاخرى في كتب ذكروا من رواية ابن هبيرة عن ابن الهادي عن المطلب عبد الله بن حوطب يختلف في حبيته ولا جدم
 السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله والله المطلب عبد الله بن حوطب يختلف في حبيته ولا جدم
 حديث جابر ان من سعادة الرأى بطول عمره ويرزقه الله الانابة والتمننى من حديث ابى بكره ان رجلا قال
 يا رسول الله اى الناس خير قال من طال عمره وخسن عمله قال هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم

كسبت وهذا هو
 علم القيام بذلك
 يتم علم الحال
 ومعرفة الزيادة
 والنقصان وهو
 ان يتم معيار حاله
 فباليه ودين الله
 وكل هذا ملازم
 لصحة التوبة
 وصحة التوبة
 ملازم لها لان
 الخواطر مقدمات
 الرغائب والرغائب
 مقدمات الاعمال
 لان الخواطر
 تحقق ارادة
 القلب والقلب
 امير الجوارح
 ولا يتحرك الا
 بتحرك القلب
 بالارادة والارادة
 حسم مواد
 الخواطر الدنية
 فصار من تمام
 المراقبة تمام
 التوبة لان من
 حصر الخواطر
 كفى مؤنة
 الجوارح لان
 بالمراقبة اصطلام
 عروق ارادة
 المكارة من
 القلب والحاسبة
 الله سندراك

الى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل المأقلاً كل البقل ولا يسأل عن المقبلة ومن يشتهي رؤى مشهونة يشغل
عشقه عن ان يلتفت الى ان رؤىته تتحقق في عينه أوفى جبهته بل يقصد الرؤىة ولتساها سواء كان ذلك بالعين أو غيرها
فان العين على وظرف لا نظير اليه ولا حكمه والحق فيه ان القدرة الازلية واسمة فلا يجوز ان يحكم عليها بالتصور
عن احد الامرين هذا في حكم الجواز فما الواقع في الآخرة من الجائز من فلا يدرك الا بالسمع والحق ما ظهر لاهل
السنة والجماعة من شواهد الشرع ان ذلك يتحقق في الدين^(١) ليكون لفظ الرؤىة والنظر وسائر الالفاظ الواردة
في الشرع مجرى على ظاهره اذ لا يجوز ازالة الظواهر الا للضرورة والله تعالى اعلم

بيان الاسباب القوية لحب الله تعالى

اعلان اسمع الخلق حالاً في الآخرة اقوام حب الله تعالى فان الآخرة منهاها القدوم على الله تعالى ودرك سعادته لقائه
وما اعظم نعيم الحب اذا قدم في محبوه بمد ما ولد شوقه وتمكن من دوام مشاهدته أبد الا بآدم من غير منصف
ومكسر ومن غير رقيب ومزاحم ومن غير خوف انقطاع الا ان هذا النعم في قدر قوة الحب فكلما ازدادت
الحبة ازدادت اللذة وانما يكتسب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينفك عنه مؤمن لانه لا ينفك عن
أصل المعرفة واما قوة الحب واستيلاؤه حتى ينهي الى الاستئثار الذي يسمى عشقاً فذلك ينفك عنه الا كثرون
وانما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علاقتك الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي
لا يتسع للخل مثلاً ما يخرج منه الماء ما جعل الله لرجل من قطين في جوفه وكان الحبيب ان يحب الله عز وجل
بكل قلبه ومادام يلتفت الى غيره فزأوية من قلبه مشغولة بغيره فيفقد ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله فيقدر
ما يقب من الماء في الاناء ينقص من الخلل المصوب فيه والى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله تعالى قل الله
ثم ذرهم في خوضهم وبقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بل هو مني قولك لا اله الا الله أي لا معبود
ولا يعبوب سواه فكل محبوب فانه معبود فان العبد هو المقيدين بالمعبود هو المقيده وبكل حب فهو مقيد بما يحبه
ولذلك قال الله تعالى ارايت من اتخذ الله الهه هواء وقال صلى الله عليه وسلم ابيض العبد في الارض الهوى ولذلك
قال عليه السلام^(٢) من قال لا اله الا الله غلبه دخل الجنة ومعنى الا خلاص ان يخلص قلبه بالله فلا يعلق فيه
شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله فانه لا يسجنه لانها مائة له
من مشاهدة محبوه وموته خلاص من السجن وقدم على المحبوب فاحال من ليس له المحبوب واحده وقد مل
اليه شوقه وتعادى عنه حبسه فخل من السجن ومكن من المحبوب وروح بالامن ابد الا بآدم فاحداً سباسبه خفف
حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب والمعار والدواب والبساتين والمنزهات
حتى ان المتفرح بطيب اصوات الطيور وروح نسيم الاسحار ملتفت الى نعيم الدنيا ومتعرض لنقصان حب الله
تعالى بسببه فيقدر ما أنس بالدنيا فينقص انسه بالله ولا يرقى احد من الدنيا شيئاً الا وينقص بقدره من
الآخرة بالضرورة كما انه لا يقرب الانسان من المشرق الا ويمد بالضرورة من المغرب بقدره ولا يطيب قلب
امرأته الا ويضيق به قلت ضررتها فالدنيا والآخرة ضرران وهما كالمشرق والمغرب وقد انكشف ذلك لنسوى
القلوب انكشافاً اوضح من الابصار بالعين وشبيل قلح حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر
والاقتدار اليهما يزمام الخوف والرجاء فاذا ذكرنا من المقامات كالثوب والصبر والزهد والخوف والرجاء هي
مقدمات ليكتسبها احديكم الحبة وهو تحمية القلب عن غير الله واوله الايمان بالله واليوم الآخرة والجنة والنار
ثم يتشبع منه الخوف والرجاء ويتشبع منهما التوبة والصبر عليهما ثم ينتج ذلك الى الزهد في الدنيا وفي المال
والجامد كل حظوظ الدنيا حتى يحصل من حبه طهارة القلب عن غير الله فقط حتى يتسع بعبدته ولنزول معرفة الله

(١) حديث رؤىة الله في الآخرة حقيقة متفق عليه من حديث انبياء في رواية ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيامة قال هل تضارون في رؤىة القمر ليلة البدر الحديث (٢) حديث من قال لا اله الا الله خلاصاً دخل الجنة تقدم

ما افلتت من
المراقبة (اخبرنا)
أبو زرعة عن
ابن خلف عن
السلي قال
سمعت أبا عثمان
المفرى يقول
أفضل ما يلزم
الانسان في هذا
الطريق المحاسبة
والمراقبة وسياسة
المعمل بالعلم واذا
صححت التوبة
صححت الانابة قال
اراهم بن آدم
اذا صدق العبد
في توبته صار
متبلاً لان الانابة
تأتي درجة التوبة
(وقال) أبو سعيد
القرشي المتنب
الراجع عن كل
شيء يشغل عن
الله الى الله وقال
بعضهم الانابة
الرجوع منه اليه
لان شيء غيره
فمن رجع من
غيره اليه ضيع
احد طرق الانابة
والتيب على
الحقيقة من لم
يكن له مرجع
سواه يرجع اليه

وجه فيه فكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو احد ركني الحبة واليه الاشارة بقوله عليه السلام (١) الطهور
 شطر الايمان كما ذكرناه في اول كتاب الطهارة * السبب الثاني لقوة الحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها
 واستبلاؤها على القلب وذلك بد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها بجري مجرى وضع البذر
 في الارض بد تقيتها من الحشيش وهو الشطر الثاني ثم يتولد من هذا البذر شجرة الحبة والمعرفة وهي السكمة
 الطيبة التي ضرب الله مثلاً حيث قال ضرب الله مثلاً كل طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
 واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد السكك الطيب اي المعرفة والعمل الصالح يرضه فالعمل الصالح كالجمال
 لهذه المعرفة كالخادم وانما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولاً من الدنيا ثم ادامة طهارته فلا يرد
 العمل الا لهذه المعرفة واما العمل بكيفية العمل فيراد للعمل فالعلم هو الاول وهو الآخر وانما الاول علم الماملة
 وغرضه العمل وغرض الماملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جلية الحق ويتبين بلم المعرفة وهو علم المكشفة
 ومهما حصلت هذه المعرفة تبتها الحبة بالضرورة كما ان كل من كان متمثل المزاج اذا ابصر الجليل وادركه بالعين
 الظاهرة احبه ومال اليه ومهما احبه حصلت الالفة فالذات تتبع الحبة بالضرورة والحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل
 الى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالفكر الصافي والد كراة ثم والجد البالغ في الطلب
 والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون
 الى الاقوياء ويكون اول معرفتهم لله تعالى ثم به يسرفون غيره والى الضعفاء ويكون اول معرفتهم بالافعال
 ثم يتعرفون منها الى الفاعل والى الاول الاشارة بقوله تعالى اولئك هم الذين عرفوا ربك انهم عرفوا ربهم
 شهد الله ان لا اله الا هو ومنه نظر بعضهم حيث قيل له هم عرفوا ربك قال عرفوا ربهم في اولي الامر
 ر في ولى الثاني الاشارة بقوله تعالى سزهم ايماننا بالاقا وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية وبقوله
 عز وجل اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله تعالى قل انظروا ما اداى السموات والارض وبقوله
 تعالى الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
 البصر كرتين ينقلب اليك البصر غاشياً وهو حسيرو هذا الطريق هو الاسهل عن الاكثرين وهو الاروسع على
 السالكين واليه أكثر دعوة القرآن عند الامر بالتدبر والتفكير والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن الحصر
 فان قلت كلا الطريقين مشكل فوضح لنا منهما ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به الى الحبة فاعلم ان
 الطريق الاعلى هو الاستشهاد بالحق سبحانه على سائر الخلق فهو غاى والكلام فيه خارج عن حد فهم أكثر
 الخلق فلا فائدة في ايراده في الكتب واما الطريق الاسهل الا الأدنى فأكثره غير خارج عن حد الا فهم وانما قصرت
 الافهام عنه لاراضها عن التدبر واشتغالها بشهوات الدنيا وحفظ النفس والمناخ من ذكر هذا اتساعه
 وكثرة وانشغال أربابه الخارجة عن الحصر والنهاية اذ من خدة من اعلى السموات الى تخوم الارضين الا وفيها
 عجائب آيات تدل على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته ومتتهى جلالة وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان
 البحر مددا لكلمات ر في لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ر فالخوض فيه انتماس في بحر علوم المكشفة
 ولا يمكن ان يتطفل على علوم الماملة ولكن يمكن الرضى الى المثال واحدا على الانجاز ليقع التنبيه لجسسه فنقول
 اسهل الطريقين النظر الى الاصل فلتكلم فيها ولنترك الا على ثم الافعال الالهية كثيرة فلتطلب قلبا واحقها
 واسنورها ولننظر في عجائبها فقل الخلق هو الارض وما عليها أعني بالاضافة الى الملائكة وملكوت السموات
 فانك ان نظرت فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص فالشمس على ما ترى من صفر حجمها مثل الارض
 مائة وثمنا وستين مرة فانظر الى صفر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صفر الشمس بالاضافة الى ظلكها الذي
 هي مركوزة فيه فانه لا نسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالاضافة الى ما فوقها من السموات السبع

من رجوعة ثم
 يرجع من رجوع
 رجوعه فيبقى
 شيئا لا يصفه
 قائما بين يدي
 الحق مستغرقا
 في عين الجمع
 وغالفة النفس
 وروية عيوب
 الافعال والمجاهدة
 تتحقق بتحقيق
 الرقابة والمراقبة
 قال أبو سليمان
 ما استحضرت
 من نفس عملا
 فاحسبه (وقال)
 أبو عبد الله
 السجزي من
 استحسن شيئا
 من احواله في
 حال ارادته فسدت
 عليه ارادته الا
 ان يرجع الى
 ابتدائه فيروض
 نفسه ثانيا ومن لم
 يزن نفسه بميزان
 الصلح فما له
 وعليه لا يبلغ
 مبلغ الرجال
 وروية عيوب
 الافعال من
 ضرورة صحة
 الاثابة وهو في
 تحقيق مقام

ثم السموات السبع في الكرسي حلقة في فلافو الكرسي في العرش كذلك فهذا نظر الى ظهر الاشخاص من حيث المقادير وما حفر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما صفر الارض بالاضافة الى البصار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الارض في البحر كالاصطبل في الارض ومصداق هذا عرف بالمشاهدة والتجربة وعل ان المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض ثم انظر الى الاذى المخلوق من التراب التي هوجز من الارض والى سائر الحيوانات والى صفره بالاضافة الى الارض ودع عنك جميع ذلك فاصبر ما نعرفه من الحيوانات البموس والتحل وما يجرى مجراه فانظر في البموس على قدر صفره وقدره وتامله بعقل حاضر وفكر صاف فانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل القليل الذي هو اعظم الحيوانات اذ خلق له خرطوما مثل خرطوم وخلق له على شكله الصغير سائر الاعضاء كما خلقه للقليل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم اعضاء الظاهرة فانبت جناحه واخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره ودفق بطنه من اعضاء التذواء وآلانه ما دبره في سائر الحيوانات وركب فيها من القوى الناذية والجاذبة والدافعة والماسكة والمهضمة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدائه كيف هداه الله تعالى الى غذائه وعرقه ان غذاء دم الانسان ثم انظر كيف انبت له آلة العليان الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو معد الرأس وكيف هداه الى مسام بشره الانسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف قواه حتى يفرغ فيه الخرطوم وكيف علمه المس والتجرج للدم وكيف خلق الخرطوم مع دفته مجرفا حتى يجرى فيه الدم الرقيق وينتهي الى بطنه وينتشر في سائر اجزائه ويتذوق ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده بيده فطمعه حيلة الحرب واستعدادا له وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليدوي يد بيده منه فيترك المس ويهرب ثم اذا سكنت اليد يمد ثم انظر كيف خلق له حذتين حتى يصبر موضع غذائه فيقصده مع صرجه وجهه وانظر الى ان حذقة كل حيوان صغير لما لا تخمل حذقته الاجفان لصفره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة الحذقة عن القذى والتبار خلق للبموس والقباب يدين فتنتظر الى الباب فتراه على الدوام يسبح حذقته يديه وأما الانسان والحيوان الكبير خلق لحذقته الاجفان حتى ينطبق أحدهما على الآخر وأطرافها حادة فيجمع القبار التي يلحق الحذقة ويرمي الى أطراف الاهداب وخلق الاهداب السود لتجمع ضوء العين وتبين على الابصار وتحسن صورة العين وتشبكها عند هيجان القبار فينظر من وراء شبك الاهداب واشتبا كما يمنع دخول القبار ولا يمنع الابصار وأما البموس فخلق لها حذقتين مصقلتين من غير اجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدين ولجل نصف ابصارها تراها تنهافت على السراج لان بصرها ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وان السراج كوة من البيت العظيم الى الموضوع المضي فلا يزال يطالب الضوء ويرى نفسه اليه فاذا جاوزه رأى الظلام ظن انه لم يسب السكوة ولم يقصده على السند اذ هو داليه مرة اخرى الى ان يمتدح ولما لم تظن ان هذا نقصانها وجهها فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهل البهائم صورة الآدي في الاكباب على شهوات الدنيا صورة الفرائض في التهافت على النار اذ لو كان الآدي انوار الشهوات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري ان تحتها السم النافع القاتل فلا يزال يرى نفسه عليها الى ان ينشم فيها ويقتدي بها ويهلك هلاكاً مؤبداً فليت كان جهل الآدي كجهل الفرائض قاتها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدي يبقى في النار ابد الاكاد امد مديدة ولذا كان يتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول (٢) اني ممسك بمحجزكم عن النار واتم تتهاقون فيها تنهافت الفرائض فهذه

(١) حديث الارض في البحر كالاصطبل في الارض لم أجده الا (٢) حديث اني ممسك بمحجزكم عن النار واتم تتهاقون فيها تنهافت الفرائض متفق عليه من حديث اني هويت مني ومثل امي مثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفرائض يمين فانا أخذ بمحجزكم واتم فتتحبون فيه لفظ مسلم واقهر البخاري على اوله ولمسلم من حديث جابر وأنا أخذ بمحجزكم واتم تغفلون من يدي

التوبة ولا نستقيم
التوبة الا بصدق
المجاهدة ولا يصق
البندق المجاهدة
الا بوجود الصبر
(وردى) فضالة
ابن عبيد قال
سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يقول المجاهد
من جاهد نفسه
ولا يستم ذلك
الا بالصبر وأفضل
الصبر الصبر على
الله بمكوف المم
عليه وسئل
المراقبة بالقلب
وحسم سواد
الخواطر والصبر
ينقسم الى فرض
وفضل فالفضل
كالصبر على أداء
المفترضات والصبر
عن المحرمات
ومن الصبر الذي
هو فضل الصبر
على الفقر والصبر
عند الصلوة
الاولى وكتمان
المصائب والأوجاع
وتترك الشكوى
والصبر على إخفاء
الفقر والصبر
على كتم النج

لعة عجيبة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجائب ما لا يجتمع الأولون والآخرون على الاحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلخوا على امور جليلة من ظاهرها سرورة فاما خفايا معاني ذلك فلا يبلغ عليها الا الله تعالى في كل حيوان ونبات عجوبة واعاجيب تخصه لا يشاركه فيها غيره فانظر الى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى اليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يمشون وكيف استخرج من لهايبها انشعاع والنسل وجعل احد ما ضياء وجعل الاخر شفاء ثم لم تلتعجب اعجازها في تناولها الا زهار والانوار واحترازها عن النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من مجتمعيها هو اكبرها شخصيا وهو أميرها ثم سخر الله تعالى له أميرها من المعدل والانصاف ينهها حتى انه يقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لتقضي منها عجايب آخر الدج ان كنت بصيرا في نفسك وفارغان من همتك وفرجك وشهوات نفسك في مصادرة أقرانك ومواد اخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر الى بناتها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الاشكال الشكل المسدس فلاتبني بيتا مستديرا ولا مربعا ولا تحسب ابل مسدسا خاصة في الشكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن دركها وهو ان اوسع الاشكال واحواها المستديرة وما يقرب منها فان المربع يخرج منه زوايا ضامة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضيق الزوايا فتبقى فارغة ثم لم يبنها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضامة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لمجتمع متراسة ولا شكل في الاشكال ذوات اثر وما يقرب في الاحتماء من المستدير تراس الجملته منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف اهتم الله تعالى النحل على صنعه جرمه ولطافته فقدمه لطفا به وعناية بوجوده وما هو محتاج اليه ليتنا بعينه فسيحنا ما أعظم شأنه واوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه الدقة البسيرة من معجزات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت الارض والسموات فان القدر الذي بخله فعمنا القاصر منه تقضي الامار دون ايضاحه ولا نسبة لما احاط به علمنا لما احاط به العلماء والانبياء ولا نسبة لما احاط به علم الخلائق كلهم الى ما استأثر الله تعالى بملئه بل كل ما عارفه الله لا يستحق ان يسمى علما في جنب علم الله تعالى فبالنظر في هذا وامثاله تزداد المعرفة الحاصلة بسهل الطريقين وبزيادة المعرفة تزداد الحجة فان كنت طالبا سادة لتعلم الله تعالى فان ذلك الدنيا وادراكها ظهرك واستغرق المعرف في ذلك الدوام والفكر اللازم فمسالك تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا آخر له

بيان السبب في تفاوت الناس في الحب

اعلم ان المؤمنين مشتركون في اصل الحب لا شترآكم في اصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا اذ الاشياء اختلفت تفاوتت اسبابها واكثر الناس ليس لهم من الله تعالى الا الصفات والاسماء التي قرعت سمعهم فظنوها وحفظوها وربما تخيلوا لها معاني يتعالى منها رب الارباب ور بما يطلخوا على حقيقتها ولا تخيلوا لها معاني فاسدا بل آمنوا بها ايمان تسليم وتصديق واشتغال بالعمل وتركوا البحث وهذا هم أهل السلامة من اصحاب اليقين والتخيلون هم الصالون والمارقون بالحقائق هم المفرقون وقد ذكر الله جل الاصناف الثلاثة في قوله تعالى فاما ان كان من القريين فروحور يحان وجنة نعم الآلة فان كنت لاتنهم الامور الا بالامثلة فتعسر لتفاوت الحب مثلا فنقول اصحاب الشافعي مثلا يشتركون في حب الشافعي رحمه الله الفقيه منهم والموافق لانهم يشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته وعما د خصاله ولكن المسمى يعرف علمه بجملا والفقيه يعرفه مفصلا فتكون معرفة الفقيه به اتم واعجاب به وجبه له أشد فان من رأى تصنيف مصنف فاستحسنه وعرف به فضله أحبه لاحالة ومال اليه قلبه فان رأى تصنيفا آخر احسن منه واعجب تضاعف لاحالة حجة لانه تضاعفت معرفته بملئه وكذلك يتقدم الرجل في الشعرا عنه حسن الشعر فيجب فاذا سمع من فراسب شعره ما عظم فيه حذقه وصنفته ازداد به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والفنائل والمسمى قد يسمع ان فلانا مصنف وان حسن التصنيف ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة بجملة ويكون له بحسبه ميل بجملة والبصير اذا فقه عن التصانيف

والسكرات
ورؤية الصبر
والآيات ووجوه
الصبر فرضا
وفضلا كثيرة
وكثير من الناس
من يقوم بهذه
الاقسام من الصبر
ويضي عن الصبر
على الله بلزوم حجة
المراقبة والرعاية
وفي الخطوات
فاذا حقيق الصبر
كأنه في التوبة
كثيرة المراقبة
في التوبة والصبر
من اخر مقامات
الموقنين وهو
داخل في حقيقة
التوبة (قال
بعض العلماء)
أي شيء افضل من
الصبر وقد ذكره
الله تعالى في
كلامه في نيف
وتسعين موضعا
وما ذكر شيئا
بهذا المدد وحجة
التوبة تحظى
على مقام الصبر
مع شرفه ومن
الصبر الصبر على
الفتنة وهو أن
لا يصرفها في

معية الله تعالى
وهذا أيضا داخل
في صفة التوبة
وكان سهل بن
عبد الله يقول
الصبر على العافية
أشد من الصبر
على البلاء
(دروى) عن
بعض الصحابة
يلينا بالبراء
فصبرنا وطينا
بالبراء فلم نصبر
ومن الصبر رعاية
الاقتصاد في الرضا
والنصب والصبر
عن عهدة الثامن
والصبر على الجول
والتواضع والقتل
داخل في الزهد
وان لم يكن
داخلا في التوبة
ركل ماقت من
مقام التوبة من
المقامات السنية
والاحوال وجد
في الزهد وهو
ثالث الاربعة
التي ذكرنا
وحقيقة الصبر
تظهر من
طمانية النفس
وطمانيتها من
تركها وتركيتها

واطلع على ما فيهم من المجائب تضاعف حبه لا محالة لان عجائب الصنعة والشر والتصنيف تدل على كمال صفات
الفاعل والمصنف والمالم يحمله صنع الله تعالى وتصنيفه والماي يعلم ذلك ويستفادها ما البصر فانه بطالع تفصيل
صنع الله تعالى فيه حتى يرى في البعوض مثلام عجائب صنعه ما ينبر به عقله ويحرقه له ويزداد بسببه لا محالة
عظمة الله وجلاله وكالصفاته في قلبه فيزداد له حبا وكلما ازداد على أعاجيب صنع الله اطلاعا استدل بذلك على
عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة وحبوا ومجده المعرفة أغنى معرفة عجائب صنع الله تعالى بحول لا ساحل له
فلا جرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لا حصر له وبما تفاوت بسببه الحب اختلاف الاسباب الخمسة التي ذكرناها
للحب فان من يحب الله مثلا لكونه محسنا اليه من غير علمه ولم يحبه لذاته ضعفت محبته اذ تتغير بتغير الاحسان
فلا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة الرضا والنعماء وأما من يحبه لذاته ولا ته مستحق للحب بسبب كاله وجماله
ومجده وعظمته فانه لا يتفاوت حبه بتفاوت الاحسان اليه فهذا وأمثاله هو سبب تفاوت الناس في المحبة والتفاوت
في المحبة هو السبب للتفاوت في سعادة الآخرة ولذلك قال تعالى ولاخرة أكرم درجات وأكرم تفضيلا

بيان السبب في قصور أفعام الخلق عن معرفة الله سبحانه

اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى وكان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف وأسبقها الى
الافهام وأسهلها على العقول وتري الامر بالضمن ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وأما قلنا انه أظهر الموجودات
وأجلها لمحي لان فهمه لا يمثل وهو انما اذا رأينا انسانا يكتب أو يخط مثلا كان كونه حيا عندنا من أظهر
الموجودات فحياته وعلمه وقدرته وارادته لا يخطأ على أحد من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة
كشهوته وغضبه وخلقه ومحبته وكرهه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها بعضها نشك فيه كقدار
طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته أما حياته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيا وانما قلنا أنه أظهر عندنا من غير
أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشي من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف
حياته وقدرته وارادته لا بغير ما نرى من صفاته الظاهرة فكل ما نرى من صفاته الظاهرة لا نعرف به صفته فاعلم ان الدليل واحد
وهو مع ذلك جلي واضح وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد به بالضرورة كل ما شاهدته ونذكره
بالحواس الظاهرة الباطنة من حجر ومدرونيات وشجر وحيوان وساء وارض وكوكب وبروج ونار وهواء
وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أنفسنا واجسامنا واصفا نواقل قلب احوالنا ونغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا
وسكناتنا وأظهر الاشياء في علنا أنفسنا محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالقل والبصر وكل واحد من
هذه المدركات لم يدرك واحد شاهد واحد دليل واحد وجميع ما في العالم مشاهدنا طاعة وأدلة شاهدية بوجودها خلقها
ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطيفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حياة
الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما أحسننا به من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا
مالا يتصور في الوجود شي داخل نفوسنا وخارجها الا هو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فخلقها تادى
لبسان حالها انه ليس وجوده بانفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجود محرك لها يشهد بذلك أولا تركيب
أعضائها واتلاف عظامها ولحمها وأعضائها وما يتشورنا وتشكل اطرافها وسائر اجزائها الظاهرة والباطنة
فانما نعلم انها لم تأتلف بانفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بانفسها ولكن لما يبق في الوجود شي مدرك
ومحسوس ومعمول وحاضر وغائب الا وهو شاهد وعرف عظم ظهوره فظهرت العقول وهشمت عن ادراكها فان
ما تقصر عن فهمه يقول انه لسيان * احدهما خافؤه في نفسه وغوصه وذلك لا يخفى مثاله * والاخر ما يتناهى
وضوحه وهذا ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لان الخفاء النهار واستاره لكن لشدة ظهوره فان بصر
الخفاش ضعيف يبصر نور الشمس اذ اشرفت فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى
شيئا الا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعيف ظهوره فكذلك تقوى لنا ضيقة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق

والاستدارة وفي غاية الاستبراق والشمول حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه سبحانه من احتجب بأشراق نوره واخفى عن البصائر بظهوره ولا يحتاج من اخفاء ذلك بسبب الظهور قال الاشياء تستبان باضدادها وما هو وجوده حتى أنه لا ضده عسرا إذا كفوا اختلقت الاشياء فدل بعضها دون بعض أدركت التفرقة على قرب ولا اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض فانا نلمه عرض من الاعراض يحدث في الأرض ويزل عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكانت نظن أنه لا هيبة في الاجسام الا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الالوان البياض فلما لا ندرك وجوده ولكن الغائب الشمس وأظلمت الواضحة أدركنا تفرقة بين الحالين فدلنا أن الاجسام كانت قد استضاءت بضوءه وانصفت بصفة قارتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بدمه وما كنا نعلم على لولاه عدمه الا بصيرشده بذلك لشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع أن النور اظهر المحسوسات اذ به تدرك سائر المحسوسات فها هو ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره انظر كيف تصور استبها امره بسبب ظهوره لولا طريقان ضده فأنه تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغيب لانتهت السموات والأرض وبطل الملك واللاوتك ولا درك ذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لا درك التفرقة بين الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد وجوده في الاحوال يستحيل خلافا لاجرام اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في تصور الانعام وامان قوت بصيرته ولم تضيق منه فاته في حال اعتدال امره لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم ان ليس في الوجود الا الله وانه لا شيء من الوجود الا الله فلا ينظر في شيء من الالوان الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انشاءه وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنم الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث اثره لا من حيث انه حبر وعصف وزاج حرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليه من حيث انه فضل الله وعرفه من حيث انه فضل الله واحبه من حيث انه فضل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا له وكان هو الواحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كتابنا ففتينا عنا ففتينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوى البصائر اشكت لضعف الانعام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن ايضاحها ويأتينا بعبارة مفهمة موصلة للنقض الى الانعام باشتغالهم بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لنيرهم مالا يمنهم فهذا هو السبب في قصور الانعام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله انما يذكرها الانسان في الصبا عند فقد العقل ثم تبد وفيه غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق المه بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفاضة قطوعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا او نباتا غريبا او فضلا من افعال الله تعالى خارقا للعادة غيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعيا قال سبحانه الله ويرى طول النهار نفسه واعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة لا يحس بشهادتها طول الانس بها ولو فرض اكد به بلغ عاقلة ان تقسمت غشاوة عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة لطيف على عقله ان ينهر لعظم تعجبه من شهادة هذه المعجائب خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهالك في الشهوات هو الذي سد على الخلق سبيل الاستمئانة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالتناس في ظلمهم معرفة الله كالدھوش الذي يضرب به التل اذا كان راكبا لحماره وهو يطلب حماره والحيات اذا سارت مطلوبة سارت متعاسة فهذا سر هذا الامر فليحقق وتلك قيل

بالتوبة فالنفس اذا تركت بالتوبة النصوح زالت عنها الشراسة الطبيعية وقلة الصبر من وجود الشراسة للنفس وابائها واستعصائها والتوبة النصوح تلين النفس وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى اللين لان النفس بالحاسية والمراقبة تصفو وتنطق بيرانها التاجبة بتجانية المسوى وتبلغ بطمانيتها عمل الرضا ومقامه وتطمئن في بحارى الاحقاد (قال ابو عبد الله) النباجي لله عباد يستصحبون من الصبر ويتفقدون مواضع اقداره بالرضا تلقا (وكان) عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت وما لي سرور الامواقع القضاء قال رسول الله

تقد ظهرت فما نخفي على أحد * الاعلى أكنه لا يعرف القفرا
لكن بعلمت بما أظهرت مخجبا * فكيف يعرف من يعرف قدسنا
﴿ يان معنى الشوق الى الله تعالى ﴾

اعلم ان من انكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد وان يتكر حقيقة الشوق اذ لا يتصور الشوق الا الى محبوب ونحن
ثبت وجود الشوق الى الله تعالى وكون المارف مضطرا اليه بطريق الاعتبار والنظر بانوار النصارى وطر يق
الاخبار والآثار بما الاعتبار فيكي في اثباته ما سبق في اثبات الحب فكل محبوب يشاق اليه فيغته لاعالة
فاما الحاصل الحاضر فلا يشاق اليه فان الشوق طلب وتشوق الى أمر والموجود لا يطلب ولكن بيانه أن الشوق
لا يتصور الا الى شيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه فلما لا يدرك أصلا فلا يشاق اليه فان من لم ير شخصا
ولم يسمع وصفه لا يتصور ان يشاق اليه وما أدرك بكأله لا يشاق اليه وكأله الادراك بالرؤية فمن كان في مشاهدة
محبوبه مداوما للنظر اليه لا يتصور ان يكون له شوق ولكن الشوق أغما يتعلق بما أدرك من وجه ولم يدرك من
وجه وهو من وجهين لا ينكشف الاجتنال من المشاهدات فنقول مثلا من غاب عنه معشوقه ونفى قلبه خياله
فيشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلو انمحي عن قلبه ذكره وخياله ومعرفة حتى نسيه لم يتصور ان يشاق
اليه ولوراء لم يتصور ان يشاق في وقت الرؤية فمضى شوقه تشوق نفسه الى استكمال خياله فكذا قد يراه
في ظلمة بحيث لا ينكشف حقيقة صورته فيشتاق الى استكمال رؤيته وتعام الانكشاف في صورته بأشراق
الضوء عليه (والثاني) ان يرى وجه محبوبه ولا يرى شمسه مثلا ولا سائر عمارته فيشتاق لرؤيته وان لم يرها قط
ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم ان له عضوا وأعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها بالرؤية
فيشتاق الى ان ينكشف له مالم يره قط والوجهان جيمين متصوران في حق الله تعالى بهما لزمان بالضرورة لكل
للمارين فلما انضج المارفين من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكانه من وراء ستر رقيق فلا يكون
متضمنا غاية الانضاج بل يكون مشوبا بشوائب التخللات فان الخيالات لا تفرق في هذا العالم عن التمثيل والمحاكاة
جميع المعلومات وهي مكدرات للمعارف ومنغصات وكذلك يضاف اليها شواغل الدنيا فانما تحمل الوضوح بالمشاهدة
وتعام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة يوجب الشوق فانه متشبع بحب المارين
فهذا احد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فبا انضج انضاجا ما الثاني ان الامور الالهية لانهاية لها وانما
ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى امور لانهاية لها غامضة والمارف يعلم وجودها وكونها معلومة لله تعالى
ويلم ان ما غاب عن علمه من المعلومات اكثر مما حضر فلا يزال متشوقا الى ان يحصل له اصل المعرفة فبالم يحصل
مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها اصلا لا معرفة واضحة ولا معرفة غامضة والشوق الاول ينتهي في الدار الآخرة
بالمعى الذى يسمى رؤية لقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يسكن في الدنيا وقد كان ابراهيم بن ادحم من الشائقين
فقال قلت ذات يوم يارب ان اعطيت احدا من المحبين لك ما يسكن به قلبه قبل لقاءك فاعطيت ذلك فقد اضربني
القلق قال فرايت في النوم انه اوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم اما استحييت مني ان تسألني ان اعطيك ما يسكن
به قلبك قبل لقاءى وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه فقلت يارب تهت في حبك فزارح ما اقول فافترى وعلمني
با اقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك واورعني شكر نعمائك فان هذا الشوق يسكن في الآخرة
* واما الشوق الثاني فيشبه ان لا يكون له نهاية لافى الدنيا ولا فى الآخرة اذ نهايته ان يتكشف للمريد في الآخرة
من جلال الله تعالى وصفاته وحكمته وافعاله ما هو معلوم لله تعالى وهو حال لان ذلك لانهاية له ولا يزال البعد علما
بانه بقى من الجلال والجلال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لاسيما من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا انه تنشوق
الى استكمال الوصال مع حصول اصل الوصال فهو يجد لذلك شوقا لتبذ الا يظهره الم ولا يمد ان تكون
الطاف الكشف والنظر متوالية الى غير نهاية فلا يزال النعم واللذة متزايدة ابدا لا تآب وتكون لذة ما يتجدد

صلى الله عليه
وسلم ابن عباس
حين وصاه
اعمل لله باليقين
في الرضا فان لم
يكن فان في الصبر
خيلا كثيرا
(وفي الخبر) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
خير ما اعطى
الرجل الرضا بما
قسم الله تعالى له
فلاخبار والاثار
والحكايات في
فضيلة الرضا
وشرفه أكثر
من أن تحصى
والرضا غرة التوبة
النصوح وما خلف
عبد عن الرضا الا
يتخلفه عن التوبة
النصوح فاذا
تجمع التوبة
النصوح حال
الصبر ومقام الصبر
وحال الرضا ومقام
الرضا وانخوف
والرجاء مقامان
شريقان من
مقامات اهل
اليقين وهما
كأنتان في صلب
التوبة النصوح

لان خوفا حله
على التوبة ولو
لاخوفه ماتا
ولولا رجاءه
ما خف قال رجاء
والخوف يتلازمان
في قلب
المؤمن ويستدل
الطوف والرجاء
للتائب المستقيم
في التوبة دخل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على رجل وهو
في سياق الموت
فقال كيف تحبك
قال اجدينا خاف
ذنوبه وارجو
رحمة ربي فقال
ما اجتمعت في قلب
عبد في هذا
الوطن الا اعماه
الله مارجا وآمنه
عما يخاف وجاد في
تفسير قوله تعالى
ولا تقفوا يا ايديكم
الى التلبكة هو
العبد يذنب
السكيات ثم يقول
قد هلك
لا ينفعني عمل
فالتائب خاف
فتاب ورجا المغفرة
ولا يكون التائب
تائبا الا وهو راج

من لطائف النعم شاغلة عن الاحساس بالشوق الى ما لم يحصل وهذا بشرط أن يمكن حصول الكشف فيما لم يحصل
فيه كشف في الدنيا أصلا فان كان ذلك غير مبذول فيكون النعم واقفا على حدا لا يتضاعف ولكن يكون مستمرا
على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم يسمى بين ايديهم وابعانهم يقولون ربنا اقم لنا نورا يحتمل لهذا المعنى
وهو ان يتم عليه باعام النور مما تزود من الدنيا أصل النور ويحتمل ان يكون المراد به اقام النور في غير ما استنار
في الدنيا استنارة محتاجة الى مزيل الاستكمال والاشراق فيكون هو المراد بتأنيده وقوله تعالى انظرونا نقبتم من
نوركم قبل ارجعوا وراكم قالتمسوا نورا يدل على ان الانوار لا بد وان تزود اصلا في الدنيا ثم يزاد في الآخرة
اشراقا فاما ان يشهد نور فلاوا الحكي في هذا برجم الظنون مغلط ولم ينكشف لتأنيده بدسايير به ففسأل الله تعالى
ان يزيدنا علما ورشدا ويرينا الحق حقا فهذا التقدير من انوار البصائر كاشف لحقائق الشوق ومعانيه * واما
شواهد الاخبار والاثر فاكثر من ان تحصى فما اشتهر من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) انه كان يقول
اللهم اني اسالك الرضا بعد القضاء ويرد البش بد الموت ولقد انظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقاءك وقال
ابو الدرداء لكعب اخبرني عن اخى آية بنى في النوراة فقال يقول الله تعالى طالع شوق الابرار الى لقاءى واني الى
لقاءهم لا شد شوقا ومكتوب الى جانبها من طلبة وجدني ومن طلب غيري لم يجدي فقال ابو الدرداء اشهد اني
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل
ارضى اني حبيب لمن احبني وجلس لمن جالسنى ومؤمن لمن آمن بكرى وصاحب لمن صاحبنى وغفار لمن اغفارتني
ومطيع لمن اطاعتني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسى واحبته جبالا لا يتقدمه احد من خلقى
من طلبة بلحقى وجدني ومن طلب غيري لم يجدي فارضوا يا اهل الارض ما تتم عليه من غرورها وهلموا الى
كرامتى ومصاحبى ومجالستى واتسوا بي اوانسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت طيبة احباني من طيبة ابراهيم
خيلى وموسى ونوحى ومحمد صفي وخلقت قلوب المشتاقين من نورى ونعمتها بجلالى وروى عن بعض السلف ان
الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادى يحبونى واحبهم وبشتاقون الى واشتاق اليهم
ويذكرونى واذكركم وينظرون الى وانظر اليهم فان حدوث طريقتهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال
يارب وما عاينهم قال يراعون الظلال بالتهاز كاي راعى الراعى الشقيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن
الطائر الى كره عند الغروب فاذا احبهم القلب واخطط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسر فو خلا كل حبيب
بحببه نصبا الى اقداسهم واقتربوا الى وجوههم ونادوا بكلامى وعلقوا الى بانى فين صارخ وبالك وبين
متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راح وساجد بينى ما يتحملون من اجلى وبسمى ما يشكون من حبي
اول ما اعطيتهم ثلاث اقد من نورى في قلوبهم فيخبرون عني كما خبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض
وما فيهما من مواز بينهم لاستقلتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه بمل احدا ما ريد
ان اغليه وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه يا داود اني لم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق الى
قال يارب المشتاقون اليك قال ان المشتاقين الى الذين صفتهم من كل كدر ونبتهم بالخدر وخرقت من قلوبهم
الى خرقا فينظرون الى واني لاجل قلوبهم يمدى فاضها يدي فاضها على سبائي ثم ادعوني بملائكتي فاذا اجتمعوا
سجدوا لي فاقول اني لم ادعكم لتسجدوا لي ولكنى دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الى واباهي بكم
اهل الشوق الى فان قلوبهم لتضيء في سبائي للملائكة كالتضيء الشمس لاهل الارض يا داود فاني خلقت قلوب
المشتاقين من رضوانى ونعمتها بنور وجهي فاني تجدهم لنفسى محدثي وجعلت ابدانهم موضع نظري الى الارض
وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به الى يزدادون في كل يوم شوقا قال داود يارب ارنى اهل محبتك فقال يا داود

(١) حديث انه كان يقول في دعائه اللهم اني اسالك رد القضاء ويرد البش بد الموت الحديث احمد والحاكم
وتقدم في الدعوات

اثنت جيل لبنان فان فيه اربعة عشر نفسا فيهم شبان وفيهم شبوخ وفيهم كحول له فاذا انتهت فاقترنهم منى السلام
 وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم الانسالون حاجة فانكم احيائي واصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم
 وأسارع الى عيشكم فانهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من السيون يفكرون في عظمة الله عز وجل
 فلما نظروا الى داود عليه السلام نهضوا ليقرعوا عنه فقال داود اني رسول الله اليكم جئتكم لابلنكم رسالة
 ربكم فقبلوا نحوه وألقوا أسباعهم نحو قوله وألقوا أبصارهم الى الارض فقال داود اني رسول الله اليكم يقرئكم
 السلام ويقول لكم الانسالون حاجة الاتنادوني أسمع صوتكم وكلامكم فانكم احيائي واصفيائي وأوليائي
 أفرح لفرحكم وأسارع الى عيشكم وانظر اليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرقيقة قال تجرت المصوع على
 خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى
 من أعمارنا وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامتن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك
 وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك أنفجرتي على الدعاء وقد عدلت أنه لا حاجة لنا في شيء
 من أمورنا فادع لنا لزوم الطريق اليك واتهم بذلك المنة علينا وقال الآخر نحن مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه
 بيجودك وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومننت علينا بالفكر في عظمتك أنفجرتي على الكلام من هو مشغل
 بمظلمتك متفكر في جلالك وطلبنا الدنوم من نورك وقال الآخر حركات ألسنتنا عن دعائك لعظم شانك وترك من
 أوليائك وكثرة تمتك على أهل عبتك وقال الآخر أنت هديت قلوبنا لكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا
 نقصنا في شركك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر الى وجهك وقال الآخر كيف يجتري العبد على
 سيده أدامر تبال الدعاء بيجودك فبينا نورا نهتدي به في الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر ندعوك ان
 تقبل علينا ونديمه عندنا وقال الآخر نسالك تمام نعمتك فباو هبت لنسا وفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا
 في شيء من خلقك فامتن علينا بالنظر الى جبل وجهك وقال الآخر أسالك من بينهم أن نمنى عيني عن النظر الى
 الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك فامتن
 علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك فاحس الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم
 وأجبتكم الى ما أحببتم فليقرق كل واحدكم صاحبه وليتخذ نفسه مربيا فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم
 حتى تنظروا الى نورى وجلاي فقال داود ياربهم نالوا هذا منك قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها
 والمخلوات في مناجاتهم لي وان هذا منزل لا يتاله الا من رضى الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ
 قلبه واختار في على جميع خلقى فمنذ ذلك أعطى عليه وافرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى
 ينظر الى نظراتناظر بسمة الى الشيء وأره كرامتي في كل ساعة وافرغ به من نور وجهي ان مرض مرضته كما تعرض
 الوالدة الشفيقة لولدها وان عطش أرويته وأذيقه طعمه ذكرى فاذا قبلت ذلك به يا داود دعيت نفسه عن الدنيا وأهلها
 ولم احببها اليه لا يفتر عن الاشتغال يستعجل القوم وانا كره ان يمتد له موضع نظري من بين خلقى لا يرى
 غيرى ولا يرى غيره رؤيته يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتشمعت أعضاؤه وانما خلق قلبه اذا سمع بك ذكرى
 اباهي به ملائكتي وأهل سمواتي يزداد خوفا وعبادا وغفرتي وسلاي يا داود لا تشغله في الفردوس ولا شغف
 ضد من النظر الى حتى يرضى وفوق الرضا وفي اخبار داود ايضا قل لبداى التوجيين الى محبتى ما شركم
 اذا احتجبت عن خلقى ورضت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بيوم قلوبكم وما شركم ما زويت عنكم
 من الدنيا اذا سلطت ديني لشركى وما شركى مسخطة الخلق اذا التمس رضائي وفي اختيار داود ايضا ان الله تعالى
 اوحى اليه تزعم انك تحبني فان كنت تحبني فاعرض حيا الدنيا من قلبك فان حبي وخبا لا يمتنعان في قلب
 يا داود خالص حبي خالصة وخلط أهل الدنيا خالصة ودينك قتلته ولا تلهي دينك الرجل اما ما استبان لك مما
 وافق محبتى فتمسك به واما ما اشكل عليك فقله حتى لا يأتى اسرار الى سباحتك وتقوى بك وأكون قائدا

خائف ثم أن
 الثائب حيث قيد
 الجوارح عن
 المكروه واستئان
 بنم الله على
 طاعة الله فقد
 شكر النعم لان
 كل جوارحة من
 الجوارح نسمة
 وشكرها بقدها
 عن المصيبة
 واستعمالها في
 الطاعة وأي
 شاكر للنسمة
 أكبر من الثائب
 المستقيم فاذا
 جمع مقام التوبة
 هذه المقامات
 كلها فقد جمع
 مقام التوبة
 حال الزجر وحال
 الانتباه وحال
 التيقظ وحال
 النفس والتفوى
 والمجاهدة ورؤية
 عيوب الافعال
 والالامة والمعبر
 والرضا والحاسبة
 والمراقبة والرعاية
 والشكر والخوف
 والرجاء والاصحاح
 التوبة النصوح
 وترك النفس
 انجلى مرآة

القلب وبان
 قبح الدنيا فيها
 فيحصل الزهد
 والزاهد يتحقق
 فيه التوكل لانه
 لا يزهده في
 الوجود الا
 لا يقاومه على
 الموعود والسكون
 الى وعد الله
 تعالى هو عين
 الفوكل وكما في
 على البعد ببقية في
 تحقق المقامات
 كلها بعد توبته
 يستذكره بزيهده
 في الدنيا وهو
 ثالث الاربعة
 (اخيرة) شيخنا
 قال انا ابو منصور
 محمد بن عبد الملك
 ابن خيرون
 قال انا ابو محمد
 الحسن بن علي
 الجوهري اجازة
 قال انا ابو عمرو
 محمد بن العباس
 قال انا ابو محمد يحيى
 ابن ساعدة قال
 حدثنا الحسين
 ابن الحسن
 المروزي قال
 حدثنا عبد الله
 ابن المبارك قال

وذلك اعطيك من غير ان تسألني وأعينك على الشدائد والى قد حلفت على نفسي اني لا ائيب الا بعد اقد
 عرفت من طلبته وراثة القاء كنفه بين يدي وانه لا غنى بعمي فاذا كنت كذلك نزعته الذلة والوحشة عنك
 واسكن النقي قلبك فاني قد حلفت على نفسي انه لا يلدن عبيدي الى نفسه ينظر الى حالها الا كانت اليها انفس
 الاشياء الى لا تضاد عليك تكون متينا ولا يتنفع بك من يصحبك ولا تجد لمررتي حذافيرس لها غاية وهي طالبت
 مني الزيادة اعطك ولا يجد لازيادة مني جدا ثم اعلم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين احد من خلقي نسب فلتعظم
 دغيتهم وارادتهم عندي انهم مالا عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضمني بين عينيك وانظر الى
 بصرتك ولا تنظر بينك التي في رأسك الى الذين حجت عقولهم عني فامسحوها وسخط باقطع ثواني عنها
 فاني حلفت بربي وجلالي لا افصح ثوابي لميدخل في طاعتي للتجربة والتمويه تواضع لمن ندمه ولا تناول على
 الريدين فلو علم اهل عبيتي منزلة الريدين عندي لكانوا لهم ارضا يشمون عليها يا داود لان تخرج مريدا من سكرة
 هوفيا تستنفذه فاكبتك عندي جيها ومن كبتك عندي جيها لا تكون عليه وحشة ولا فاقة الى المخلوقين
 يا داود تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤين منها فاحجب عنك عبيتي لا تؤبس عبادي من ربحي اقطع
 شهوتك لاني ابعث الشهوات لضعفة خلقي مابل الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي
 وانما عتوبة الاقوياء عندي في موضع تناول ادنى ما يصل اليهم ان احجب عقولهم عني فاني لم ارض الدنيا لحبيبي
 وزهته عنها يا داود لا تلجئ بيني وبينك عالمي يحجبك بسكره عن عبيتي اولئك قطع الطريق على عبادي الريدين
 استمن على ترك الشهوات بادمان الصوم واباك والتجربة في الافطار فان عبيتي للصوم اذمانه يا داود تحبب الى
 بمادات نفسك امنها الشهوات انظر اليك وتري الحجب بيني وبينك مرفوعة انما ادايك مداراة التقوى على
 ثوابي اذا امننت عليك به واني احبسه عنك وانت متمسك بطاعتي واوحى الله تعالى الى داود يا داود لو يعلم المديرون
 عني كيف انتظر اهلهم ورفقي بهم وشوق الى ترك مماسهم لساوا شوقا لي وتقطعت اوصالهم من عبيتي يا داود
 هذه اراقي في المديرين عني فكيف اراقي في المقليلين يا داود اوحج ما يكون العبد الى اذا استغنى عني وارحم
 ما اكون مبدي اذا ادرعني واجل ما يكون عندي اذا رجعت الى هذه الاخبار ونظارتها مما لا يحصى تدل على
 اثبات المحبة والشوق والانس وانما تحقيق معناها يتكشف بما سبق

بيان عبة الله للعبد ومعناها

اعلم ان شواهد القرآن متظاهرة على ان الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك ولتقدم الشواهد على
 محبة فقد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله سفا وقال تعالى ان الله
 يحب التوايين ويحب المتطهرين ولذلك رتب سبحانه على من ادعى انه حبيب الله فقال قل قل يهذبكم بذنوبكم وقد
 روي (١) انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن
 لا ذنب له ثم تلا ان الله يحب التوايين ومنه انه من اخيه تاب عليه قبل الموت فلم يضره الذنوب الماضية وان كثرت
 كالاضر الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى للمحبة غفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب
 ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من تواضع لله رفقه الله ومن تكبر

(١) حديث انس اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ذكره صاحب الفردوس
 ولم يخرج له ولده في مسنده وروى ابن ماجه الشطر الثاني من حديث ابى مسعود وتقدم في التوبة (٢) حديث
 ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب الحاكم وصحح استاده والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود
 (٣) حديث من تواضع لله رفقه الله ومن تكبر ومنه الله ومن لا تكبر من ذكرك الله احبه الله ابن ماجه من حديث
 أبي سعيد باسناد حسن دون قوله ومن اكثر الى اخره ورواه ابو يونس واحمد بن هارون بن ابي حنيفة

وضعه الله ومن أكثر ذكره أجه الله وقوله عليه السلام (١) قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به والحديث وقال زبدي أسرار الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه أنه يقول أعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من الفاظ المحبة خارج عن المحبة وقد ذكرنا أن حبه العبد لله تعالى حقيقة وليست مجازاً إذا حبه في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى الشيء الموافق والمشيء عبارة عن الميل النساب المفرط وقد بينا أن الاحسان موافق للنفس والجبال موافق أيضاً وإن الجبال والاحسان تارة يدرك بالبصر وتارة يدرك بالبصرة والحب يتبع كل واحد منهما فلا يخص بالبصر فاما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلاً بل الأسمى كلها إذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيره الله لم تنطق عليهما بمعنى واحد أصلاً حتى أن اسم الوجود الذي هو اسم الأسماء اشتراكاً لا يشمل الخالق والمخلوق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساوياً للوجود المتبوع وإنما الاستواء في إطلاق الاسم نظيره اشتراك الفرس والشجر في اسم الجسم اذ معنى الجسمية وحقيقتها متشابهة فهما من غير اشتقاق أحدهما لأن يكون فيه أصلاً فليست الجسمية لأحد منهما مستفادة من الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله ولا خلقه وهذا التباعد في سائر الأسماء أظهر كالماء والارادة والقدرة وغيرهما فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق المخلوق واضع اللفظة إنما وضع هذه الأسماء أو لا تخلق فإن الخلق اسبق إلى القول والافهم من الخالق فكان استعملها في حق الخلق بطريق الاستمارة والتجاوز والنقل والمحبة في موضع اللسان عبارة عن ميل النفس إلى موافق ملائم وهذا إنما يتصور في نفس ناقصة قائماً بما يوافقها فتنفيذ بذله كلاً فتتذ به وهذا محال على الله تعالى فإن كل كمال وجمال وبهاء وسيلال يمكن في حق الإلهية فهو حاضر وحاصل وأوجب الحصول أبدأ وأزلاً ولا يتصور تجدد مولاه فلا يكون له إلى غيره نظير من حيث أنه غيره بل نظره إلى ذاته وإفاله تقطو ليس في الوجود الأذاته وإفاله وتلك قال الشيخ أبو سعيد الميمني رحمه الله تعالى لما قرئ عليه قوله تعالى يحبه ويحبونه فقال بحق يحبه فانه ليس يجب الانفسه على معنى أنه الكل وإن ليس في الوجود غيره فمن لا يجب الانفسه وإفاله نفسه ونصايف نفسه فلا يمازج حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متفئة بذاته فهو إذا لا يجب الانفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لباديه فهو مؤول ويرجع منه إلى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وإلى تمكنه إياه من القرب منه وإلى إرادته ذلك في الأزل فحبه لمن أحبه إلى مهمانضيف إلى الإرادة الأزلية التي اقتضت تمكن هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب وإذا انضيف إلى فله الذي يكشف الحجاب عن قلبه فحدث يحدث بمحدث السبب المتقضى له كإكمال تعالى لا يزال عبيد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فيكون تقربه بالنوافل سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى ولطائفه فهو معني حبه ولا يفهم هذا البتة وهو أن الملك قد يقرب عبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حضور نساطه ليل الملك إليه أما ينصره بقوة أو ليسترح بمشاهدته أو ليستديره في رآه أو ليعي أسباب طلبه ومشراه فيقال إن الملك يحبه ويكون مناصبه إليه لم فيه من المعنى الموافق للملازمة وقد يقرب عبداً ولا يمتنع من الدخول عليه لا للاقتناع ولا للاستجداد ولكن لكون العبد في نفسه موصوفاً من الأخلاق الزرية والخصال الحميدة بما يليق به أن يكون قرياً من حضرة الملك وأقر الحظ من قربه مع الملك لا غرض له فيه أصلاً فإذا رفع الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه وإذا اكتسب من انضمام الحميد ما اقتضى رفع الحجاب يقال قد توصل وحبه نفسه إلى الملك فحب الله للعبد إنما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الأول وإنما يصح تشبيه المعنى الثاني بشرط أن لا يبقى إلى فهمك دخول تغير عليه عند تجدد القرب فإن الحبيب هو القرب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات الباطن والسباع والشياطين والتخلق بمحكم الأخلاق التي هي

(١) حديث قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة

حدثنا الهيثم بن جميل قال أنا محمد ابن سليمان عن عبيد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فبدأ من سفر فبدأ بغاطمة رضي الله عنها فقرأها قد أحدثت في البيت سراً وزوائد في يديها ففسارأي ذلك رجوع ولم يدخل ثم جلس فجلس ينكت في الأرض ويقول مالي وللدنيا مالي وللدنيا فسرأت غاطمة أنه أقام رجوع من أجل ذلك الستر فأخذت الستر والزوائد وأرسلت بهما مع بلال وقالت له أذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقل له قد تصدقت به فضمه حيث شئت فقل بلال إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قلت غاطمة قد

الاخلاق الالهية فوق قرب الصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا فصار قريبا فقد تنفر بما يظن بهذا ان القرب لما تجدد فقد تنفر وصف البند والرب جميعا انصار قريبا ببدان لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذ التنفير عليه محال بل لا يزال في نسوت الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازل ولا يتكشف هذا الابتغال في القرب بين الاشخاص قال الشخصين قد يتفران بتحركما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الاخر فيحصل القرب بتفرق احدهما من غير تنفر في الاخر بل القرب في الصفات ايضا كذلك فان التلمذ يطلب القرب من درجة استاذة في كمال العلم وجهه والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالتزول الى درجة تلميذه والتلمذ متحرك متزعا من حضيض الجبل الى ارتفاع العلم فلا يزال دائما في التنفر والترقى الى ان يقرب من استاذة والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقى البعد في درجات القرب فكما صار كل صفة واتم علما واحاطة بمقتضى الامور وانبت قوت في قهر الشيطان وقمع الشهوات واطهر نزاهة عن الرذائل صار اقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله نعم قد يقدر التلمذ على القرب من الاستاذ على مباداته وعلى مجازاته وذلك في حق الله تعالى فان له نهاية لكمال وسلك البعد في درجات الكمال متناه ولا ينهي الى احد عود فلا قطع له في المساواة من درجات القرب متفاوت تفاوتها لا نهاية ايضا لاجل انقضاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا حبة الله البعد قربه من نفسه بدفع الشواغل والمصاعب عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه وقبله وامامية البعد فهو مولى الى ادراك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشاق الى ما فاته واذا ادرك منه شيئا يتذوق به والشوق والحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى فان قلت حبة الله للبعد امر متبسط فيم يرف البعد انه حبيب الله فاقول يستدل عليه بعلاماته وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) اذا أحب الله عبد ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قبل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا فلامعة محبة الله للبعد ان يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره قيل لم يسى عليه السلام لم لا تشتري حمارا فتركه فقال انا أعز على الله تعالى من ان يشغلني عن نفسه بحمار وفي الخبر ^(٢) اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء اذا رايتك تحبه ورأيتك يتليك فاعلم ان به يد يصادفك وقال بعض الريدين لاستاذة قد طولت بشي من الحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواء فارتدت عليه اياه قال لا قال فلا تطمع في الحبة فانه لا يعطيكها عبدا حتى يملوه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه وامره ونيهاه وقد قال ^(٤) اذا اراد الله بعبده خيرا بصره بعبود نفسه فاحص علاماته حبه لله فان ذلك يدل على حبه الله وامال الفعل الدال على كونه محبوا فهو ان يولى الله تعالى امره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والديبر لامره والزين لاخلاقه والمستعمل لجوارحه والسدد لظواهره وباطنه والجاعل همومه محاروا وحدا والمبضع للندى في قلبه والوحيش له من غيره والمؤنس له بلبنة المناجاة في خواتمه والكاشف له عن المحجب بينه وبين معرفته فهذا وامثاله هو علامة حب الله للبعد فلذلك ان كان علامات محبة البعد قد ظاهرا ايضا علامات حبه الله للبعد

تصدقته به فضمه حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني واي قد فعلت يا بني واي قد فعلت اذهب فيه (وقيل) في قوله تعالى انا جعلنا ماعلى الارض زينة لما لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل الزهد في الدنيا سئل امير المؤمنين على ابن ابي طالب رضى الله عنه عن الزهد فقال هو ان لا تبتالى عن اكل الدنيا مؤمن او كافر (وسئل النبي عن الزهد فقال

(القول في علامات محبة البعد لله تعالى)

اعلم ان الحبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما عازل المعنى فلا ينبغي ان يترى الانسان بتبليس الشيطان وخدع النفس مما ادعت محبة الله تعالى الى ما لم يتحجها بالامارات ولم يطالبها بالبراهين والادلة والحبة شجرة طيبة اصلها

تقدم (١) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني من حديث ابي عتبة الخولاني وقد تقدم (٢) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن ابي طالب ولم يفرجه ولم ينفق مستند (٣) حديث اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه الحديث ابو منصور الديلمي في مستند الفردوس من حديث ام سلمة بإسناد حسن بلفظ اذا اراد الله بعبده خيرا (٤) حديث اذا اراد الله بعبده خيرا

الى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول يا هراكن عما لا تزن عند الله جناح يموضة فاذا أصبح زهد

العبد صبح توكله
أيضا لأن صدق
توكله مكنته من
زهده في الوجود
فمن استقام في
التوبة وزهد في
الدنيا وحقق
هذين المقامين
استوفى سائر
القمامات وتكون
فيها وتحقق بها
وترتيب التوبة
مع المراقبة
وارتباط أحدهما
بالأخرى أن
يتوب العبد ثم
يستقيم في التوبة
حتى لا يكتب
عليه صاحب
النال شيئا ثم
يرتقي من تطهير
الجوارح عن
المعاصي إلى تطهير
الجوارح عما
لا يبيح فلا يسمع
بكلمة فضول ولا
حركة فضول ثم
ينتقل للزراعة
والحاسبة من
الظاهر إلى الباطن
وتستوفى المراقبة
على الباطن وهو
التحقق بغير
القيام بمحسوس

ثابت وفرغوا في السبأ ومأرهما تظفر في القلب واللسان والجوارح وتدل تلك الآثار الفاضلة منها على القلب
والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة النار على الأشجار وهي كثيرة فمن أحب لقاء الحبيب بطريق
الكشف والمجاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب القلب محبوا الأويحج مشاهدته ولقائه وأذاعل أنه
لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها بالموت فينبغي أن يكون محبا للموت غير فارسته فإن الحب لا يثقل عليه
السفر عن وطنه إلى مستقر محبوه ليشتم بمشاهدته والموت مفتاح القوابب الدخول إلى المشاهدة قال صلى الله
عليه وسلم (١) من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وقال حذيفة عند الموت حبيب جاءني فاقه لا أظن من ندم
وقال بعض السلف ما من خصلة أحب إلى الله أن تكون في العبد حب لقاء الله من كثرة السجود فقد قدم حب لقاء
الله على السجود وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصديق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا أنا نحب الله فجعل
القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال إن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا قال عز وجل يقتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر لم يرض الله تعالى عنهما الحق ثقيل وهو مع ثقله مرى والباطل
خفيف وهو مع خفته وفيه فإن حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب إليك من الموت وهو مدرك وإن ضمنت وصيتي
لم يكن غائب أبغض إليك من الموت ولن تمجيزه ويروى عن (٢) اسحق بن سميدي أني وقاص قال حدثني أبي أن
عبد الله بن جحش قال له يوم أحد لا تدعوا الله فخرا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يارب إنني أقسمت عليك إذا
لقيت المدوغة ألقني رجلا شديدا بأسمه شديدا أحده أقاته فيك ويقايني ثم ياخذني فيجدهم أني وأذني ويقر
بطني فإذا لقيت غدا قلت يا عبد الله من جدهم أنفك وأذنتك فأقول فيك يارب وفي رسوك فتقول صدقت قال سمع
فلقد رأيته آخر النهار وإن نفسه واذنه لم يفتان في خيط قال سمع من السبب أوجوان يراة آخرة قسمه كما أراوله
وقد كان الثوري ويشتر الخافي يقول لا يكره الموت الأحمرب لأن الحبيب على كل حال لا يكره لقاء حبيبه وقال
البويطي لبعض الزهاد أحب الموت فكانه نوقت فقال لو كنت صادقا لاحتبه وتلاقوه تعالى فمضوا الموت
أن كنتم صادقين فقال الرجل قد قال تعالى صلى الله عليه وسلم (٣) لا يمتن أحداكم الموت فقال إنما له لضر نزل به
لأن الرضا بقضاء الله تعالى أفضل من طلب الفرامته فإن قلت فمن لا يحب الموت فهل يتصور أن يكون عبد الله فأقول
كرهه الموت قد تكرر حب الدنيا والتأسف على فراق الأهل والمال والولد وهذا ينافي كمال حب الله تعالى لأن
الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يبعد أن يكون له مع حب الأهل والولد شائبة من حب الله
تعالى ضعيفة فإن الناس متفاوتون في الحب ويدل على التفاوت ما روي أن (٤) أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس لما زوج أخته فاطمة من سالم مولا عاتبة قرين في ذلك وقالوا أن نكحت عاتبة من عقائل قرين
مولي قتال والله لقد أنكحت إياها وإنني أعلم أن خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا كيف وهي
اختك وهو مولك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه

بصره بغير نفسه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بن زيادة فيه بإسناد ضعيف (١) حديث
من أحب لقاء الله أحب لقاء الله متفق عليه من حديث أبي هريرة وعائشة (٢) حديث اسحق بن سميدي أني
وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد لا تدعوا الله فخرا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال
يارب إنني أقسمت عليك إذا لقيت المدوغة ألقني رجلا شديدا بأسمه شديدا أحده أقاته فيك ويقايني ويجمع أني
وأذني الحديث الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية وإسناده جيد (٣) حديث لا يمتن أحداكم الموت لضر نزل به
الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٤) حديث أبي حذيفة بن عتبة أنه لما زوج أخته فاطمة من سالم
مولا عاتبة قرين في ذلك وفيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب
الله بكل قلبه فلينظر إلى سالم إرمه من حديث حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية أن الركون عنه من حديث عمران بن سالم
يحب الله حقاً من قلبه وفي رواية له إن سالما شديداً يحب الله عز وجل ولم يحب الله عز وجل ما عداه وفيه عبد الله

خواطر المصيبة
عن باطنه ثم
خواطر الفضول
فاذا تمكن من
رعاية الخطرات
عصم عن مخالفة
الاركان والجوارح
ونسقم نوبته
قال الله تعالى
لنبيه صلى الله
عليه وسلم
فاستقم كما امرت
ومن تاب معك
امره الله تعالى
بالاستقامة في
الثبوت امراله
ولا تباعه وامته
(وقيل) لا يكون
المريد مريدا
حقا لا يكتب
عليه صاحب
الشال شيا
عشرين سنة
ولا يلزم من هذا
وجود المصيبة
ولكن الصادق
الثاني في التادر
اذا ابتلى بذنب
يمنحى أثر الذنب
من باطنه في
الطف ساعة
لوجود الندم
في باطنه على
ذلك والندم

فلنظر الى السالم هذا يدل على ان من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويحب ايضا غيره فلا حرم يكون نسبه
بقضاء الله عند التذموم عليه على قدر حبه وعذابه يفرق الدنيا عند الموت على قدر حبه لها (وأما السبب الثاني
للكراهة) فهو ان يكون البعد في ابتداء مقام المحبة وليس يكره الموت وانما يكره بمحبة قبل أن يستمد لقاء الله
فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو المحب الذي وصله الخبر بقدم حبيبه عليه فاحب أن يتأخر قدومه ساعة ليحس به
داره ويعد له أسيا به فلهذا كما هو فارغ القلب عن الشواغل خفف الظفر عن العوائق فالكراهة بهذا السبب
لأنافي كمال الحب أسلا وعاملته الذوب في العمل واسترقاق الهم في الاستعداد ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله
تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم مشاق العمل ويحتمل اتباع الهوى ومرض عن دعة الكسل ولا تزال
مواظبا على طاعة الله ومتقربا إليه بالنوافل وطالبا عنده مزايا الدرجات كما يطلب المحب مزيد القرب في قلب
محبوه وقد وصف الله المحبين بالآثار فقال يحبون من هاجر اليهم ولا يجنون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغره على مستمرا على متابعة الهوى فحسب به ما يهواه بل يترك المحب هوى نفسه
لهوى محبوبه كما قيل
أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما أريد لما يريد

بل الحب اذا غلب قبح الهوى فلم يبق له تنعم بغير المحبوب كآروي ان زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام
انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدافسه الى الليل فاذا دأها
ليلا حوسف به الى النهار وقالت يا يوسف انما كنت أحبك قبل أن أعرفه فلما إذا عرفت فإني أبقيت محبة لغيره لسواه
وما زدي به بدلا حتى قال لها ان الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني انه يخرج منك ولدين وجاعلها نبين
فكانت أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعل طريقا اليه فطاعة لمر الله تعالى فتداهما سكنت اليه فاذا من
أحب الله لا يصيبه وتلك قال ابن المبارك فيه

نعمى الاله وانت تطهر حبه * هذا لعمري في الفعالي بديع
لو كان حبك سادقا لعلته * ان الحب لمن يحب ملبيع
(وفي هذا المعنى قبل أيضا)

واترك ما أهوى لما قد هوىته * فارضى بما رضى وإن سخطت نفسى
وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب إثارته على نفسك وليس كل من عمل بطاعة الله عز وجل صار حبيباً وانما
الحبيب من اجتنب المناهى وهو كما قال لان محبته لله تعالى سبب محبة الله له كمال قال تعالى يحبهم ويحبونه واذا احبه
الله تولاوه ونصره على اعدائه وانما عدوه نفسه وشبهاته فلا يحذره الله ولا يكرهه الى هواه وشهوته وتلك قال تعالى
والله اعلم باعدائكم وكفى بالقول وبكى بالله نصيرا فان قلت فالصبيان هل يضاد اصل المحبة فقولوا انه يضاد كمالها
ولا يضاد اصلها فكيف من انسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحة ويأكل ما يضره مع العلم بانه يضره وذلك
لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تضعف والشهوة قد تغلب فيعجز عن القيام بمحبة ويدل عليه
ما روى (١) ان نعيان كان يؤتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قليل فيجده في مصيبة يرتكبها الى ان
أتى به يوما فغده قلته وجعل وقال ما أكثر ما يؤتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تلتنه
فانه يحب الله ورسوله فلما خرج به بالمصيبة عن المحبة ثم تخرج به بالمصيبة عن كمال الحب وقد قال بعض المارفين اذا كان
الايمن في ظاهر القلب احب الله تعالى حبا متوسطا فاذا دخل سويداء القلب احبه الحب البالغ وترك المعاصي
وبالجمل في دعوى المحبة خطر وتلك قال الفضيل اذا قيل لك احب الله تعالى فاسكت فان كان قلت لا فكفرت
وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر التفت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم اعلى من نعيم اهل
المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب اشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشي من ذلك ومنها ان يكون

ابن هبيرة (١) حديث ابي النعمان يوما فغده قلته رجل قال ما أكثر ما يؤتى به فقال لا تلتنه فانه يحب الله

مستتهرا بذكر الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه في أحب شيا أكثر بالضرورة من ذكره وذكرا فيمطلق
به فعلامه حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب كل من
ينسب إليه فان من يحب انسانا يحب كل محله فاجبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل ما يكتنف بالمحسوب
و يحيط به و يتصلق باسبابه وذلك ليس شركة في الحب فان من احب رسول المحبوب لا يترسوله وكلامه لانه كلامه
فلم يجاوز حبه الى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه احب جميع خلق الله لانهم
خلقته فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الاخيرة والصحة
ولذلك قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) احبوا الله
لما يذكركم به من نعمه واحبوني لله تعالى وقال سفيان من احب من يحب الله تعالى فانما احب الله ومن اكرم
من يكرم الله تعالى فانما يحرم الله تعالى وحكم عن بعض المرءين قال كنت قد وجدت حلوة المناجاة في سن
الارادة فامدت قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحقتني فترة فانتعشت عن التلاوة قال فسمعت قائلا يقول في المنام
ان كنت تزعم انك تحبني فلو جنوت كذابي اما تدرت ما فيه من لطيف عتافي قال فانتبهت وقد انشرب في قلبي محبة
القرآن فعاودت الى حالي وقال ابن مسعود لا ينبغي ان يسأل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن
فهو يحب الله عز وجل وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل رحمة الله تعالى عليه علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بنفض الدنيا وعلامة بنفض الدنيا ان لا يأخذ
منها الا زادها وبلغة الى الآخرة ومنها ان يكون أنسه بالخلوة ومناجاته لله تعالى وتلاوة كتابه وفيما اعطى على التهجيد
ويبتسم هذه الليل وسفاه الوقت فانقطع المواعيق واقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب والتمتع بمناجاته فان كان
النوم والاشتغال بالحديث الذعنده واطيب من مناجاة الله كيف نصحب محبة قبل لا يراهم بن آدم وقد نزل من
الجبل من ابن ابيات فقال من الانس بالله وفي اخبار دار اوديعه السلام لا تستأنس الى احد من خلقي فاني انما اقطع
عني رجلين رجل استبسط ثوابي فانتعش ورجلا نسني فرضي بحاله وعلامة ذلك ان اكله الى نفسه وان ادعى
في الدنيا حيران ومهما أنس بغير الله كان يقدر انسه بغير الله مستوحشا من الله تعالى ساقطا عن درجة محبة
وفي قصة برخ وهو المد الاسود الذي استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ان يرخا
نعم العبد هو الان فيه عيا قال يارب وما عيه قال بهجه نسيم الاسحار فيسكن اليه ومن احبني لم يسكن الى شيء
وروي ان عابدا لله تعالى في قبضة دهر اطو بالانظر الى طائر وقد عشش في شجرة ياوي اليها و يصفر عندها
فقال لو حولت مسجدي الى تلك الشجرة فكنت اُنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فاحسب الله تعالى الى اني بذلك
الزمان قل فلان المابد استأنست بمخلوق لاحطك درجة لانما بشي من محلك ابدأ فاذا علامة المحبة كال
الانس بمناجاة المحبوب وكال التتم بالخلوة وبكال الاستبحاش من كل ما ينقص عليه الخلق وبقون عنه المناجاة
وعلاوة الانس مصير العقل والفهم كله مستغرقا بلذة المناجاة كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه وقد انتهت هذه
الثلاثة بمضمهر حتى كان في سلاته ووقع الحريق في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بمضمهر بسبب علاه آسائه وهو
في الصلاة فريش به ومهما غلب عليه الحب والانس صارت الخلوة والمناجاة قرينة يدفع بها جميع الهوى بل
يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم امور الدنيا ما لم تكرر على سمعه مرار مثل الباشق الزمان فانه يكلم
الناس بلسانه وانسه في الباطن بذكره كحبيبة فالحب من لا يعطى الا محبوه وقال قتادة في قوله تعالى الذين آمنوا
وتعلمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تعلمين القلوب قال هثبت اليه واستأنست به وقال الصديق رضي الله
تعالى عنه من ذاق من خالص عبة الله شمله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر وقال مطرف بن ابي

ورسوله البخاري وقد تقدم (١) حديث احبوا الله لما يذكركم به من نعمه الحديث تقدم

توبة فلا يكتب
عليه صاحب
التمثال شيا فاذا
تاب توبة نصوحا
ثم زهد في الدنيا
حتى لا يهتم في
غداه لمشائه ولا
في عتائه لتدائه
ولا يرى الا دثار
ولا يكون له ملق
ثم بند قد جمع
في هذا الزهد
والفقر والزهد
افضل من الفقر
وهو فقر وزيادة
لان الفقر عادم
لشيء اضطرا
والزهد غارك
لشيء اختيارا
وزهد يحقق
توكله وتوكله
يحقق رضاه
ورضاه يحقق
الصبر وصبره
يحقق حبس
النفس وصدق
المجاهدة وحبس
الذنس لله يحقق
خوفه وخوفه
يحقق رجاءه
ويجمع بالتوبة
والزهد كل
القامات والزهد
والتوبة اذا

اجتماع مع حجة
الايمان وعقوده
وشروطه يموز
هذه الثلاثة اربع
به تمامها وهو
دوام العمل لان
الاحوال السنية
يتكشف بعضها
بهذه الثلاثة
وتيسر بعضها
متوقف على
وجود الرابع
وهو دوام العمل
وكثير من الزهاد
المحققين بالزهد
المستقيم في
التوبة تحفظوا
عن كثير من
سنى الاحوال
لتخلفهم عن
هذا الرابع ولا
يراد الزهد في
الدنيا الالكامل
الفراغ المستمان
به على ادامة
العمل لله تعالى
والعمل لله ان
يكون المبد
لا يزال اذا كراو
تاليا او مصليا او
مراقبا لا يشغله
عن هذه الا
واجب شرعي او
مهم لا بد منه

بكر الحب لا يسلم من حديث حبيبه وواحي الله تعالى الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبة اذ احبه الليل
نام على اليس كل محب يحب لقاء حبيبه فها انا ذا موجود لي طلبى وقال موسى عليه السلام يا رب ان انت قاصدك
فقال اذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن مازن من احب الله ابلغ نفسه وقال ايضا من لم تكن فيه ثلاث
خصال طمس محبه وكرام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق
ومنها ان لا يتأسف على مايقوته محاسن الله عز وجل ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالى
وطاعته فيكثر رجوعه عند التفلات بالاستطاف والاستمتاب والتوبة قال بعض العارفين ان لله عبادا احوه
واطمناوا اليه فذهب عنهم التأسف على الفائت فلم يتشاغلوا بحفظ أنفسهم اذ كان ملك ما يبعثهم تاما وما شاء كان
فما كان لهم فهو واصل اليهم وما فاتهم فيحسن تدبيره لهم وحق الحب اذ ارجع من غفلته في لحظة ان يقبل على
محبه به ويشغل القلب ويساله ويقول رب اباي ذنب قطعت برك عني وابدتني عن حضرتك وشغلتني بنفسى
وبغاية الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكر ورثة قلب بذكره من سابق من التفلة وتكون هفوته سببا
لتجدد ذكره وصفاء قلبه ومهما لم ير الحب الا المحبوب ولم ير شيئا الا منه لم يتأسف ولم يشك واستقبل الكسل بالرضا
وعلم ان المحبوب لم يقدر له الامانيه خيره ويذكر قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومنها أن ينضم
بالطاعة ولا يستغنى بها ويسقط عنه ثمنها كقالت بعضهم كابدت الليل عشرين سنة ثم تمتت به عشرين سنة
وقال الجنيد علامة الحبة دوام النشاط والدؤب شهوة تقتر بدنه ولا تفرقه وقال بعضهم العمل على الحبة لا يدخله
الفتور وقال بعض العلماء انما اشتغى محبة من طاعته ولوحى به تمام الوسائل فكل هذا وامثاله موجود
في الشهادات فان الماشق لا يستقل السعى في هوى مشوقه ويستلذ خدمته وان كان شاقا على بدنه
ومهما عجز بدنه كان أحب الاشياء اليه ان تماوده القدرة وأن يفارقه العجز حتى يشغل به فكذلك يكون حب الله
تعالى فان كل صاحب ارادة لا يحاله ما هو دونه فن كان محبو به أحب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته
وان كان أحب اليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء
ما كان سبب حاله هذه في الحبة فقال سمعت يوما عبدا وقد خلا بمحبه وهو يقول انا والله احبك بقلبي كله
وأنت معرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاقبض تنقي على قال يا سبدي أملكك ما أملك
ثم اتفق عليك روى حتى تهلك فقلت هذا خلق خلق وعبد لعبد فكيف يبذل لمحبود فكل هذا بسببه ومنها
أن يكون مشغلا على جميع عباد الله رحبا بهم شديدا على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارن شيئا يكرهه
كقالت الله تعالى اشداء على الكفار رحاء بينهم ولا تأخذوا لومة لائم ولا يصرفه عن النصب لله صارف وبه وصف
الله ولياه اذ قال الذين يكفون يحيى كما يكلف الصبي بالشئ وياون الى الذ كرى كباوى النسر الى وكرة وينضون
لحمارى كايغضب النمر اذا حرد فانه لا يمايل قل الناس او كثر وافانظر الى هذا التال فان الصبي اذا كاف بالشئ
لم يفارقه أصلا وان اخذ منه لم يكن له شغل الا البكاء والصياح حتى يرديه فان نام اخذ منه في ثيابها فاذا اتبعه عاد
وتسك وبه وما يفارقه بكى ومما وجدته ضحك ومن نازعه فيه ابغضه ومن اعطاه حبه واما النمر فانه لا يملك نفسه
عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه انه يهلك نفسه فهذه علامات الحبة فمن تمت فيه هذه العلامات فقد تمت محبة
وخلص حبه فصفاء الآخرة شرابه وغلب مشربه ومن امتزج بحبه حب غير الله تتم في الآخرة بقدر حبه اذ يمزج
شرابه بقدر من شراب المقيرين كقالت تعالى في الاربار ان الاربارى نعيم ثم قال يسقون من رحيق مخنوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسليم عينا يشرب بها المقيرون فانما طاب شراب الاربار
لشوب الشراب الصريف الذى هو للمقربين والشراب عبارة عن جملة نعيم الجنان كان الكتاب عبر به عن جميع
الاعمال فقال ان كتاب الاربارى علي بن حماد يشهد المقيرون فكان اماره علو كتابهم انما وقع الى حيث يشهده
المقيرون وكان الاربار يعبدون الزيدى حالهم ومعرفة بهم بقر بهم من المقيرين ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون

حالم في الآخرة ما خلقكم ولا يشكم الاكنفس واحدة كابدنا أول خلق نبيده وكفأل نأى جزاء وفدة أى وافق
الجزاء أعمالهم فقول بل الخالص بالصراف من الشراب وقول بل الشوب بالشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق
من الشوب في حبه وأعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا ربه ومن يعمل مثقال ذرة شراره وإن الله لا يظير ما يقوم
حتى ينفروا ما ينفسهم وإن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها
وكفى بنا حاسدين فمن كان حبه في الدنيا رجاءه لنعم الجنة والحدور المين والقصورمكن من الجنة ليتبوأ منها حيث
يشاء فيليب مع الولدان ويتمتع بالنسوان هناك تنهى لذته في الآخرة لانه انما يطل كل انسان في الجنة ما تشبهه
نفسه وتلذذته ومن كان مقصده رب الدار وما لك الملك ولم يلب عليه الاحبه بالاخلاص والمهدى أنزل في مقصد
صدق عندملك مقنن فالأبرار يرمون في البساتين وينعمون في الجنان مع الحدور المين والولدان والمقربون
ملازمون للحضرة ما كنفون بطرفهم عليها يستحقون نسيم الجنان بالإضافة الى ذرة منها يقوم قضاء شهوة
البطن والفرج مشغولون وللمجالسة أقوام آخرون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) أكثر أهل
الجنة البله وعلون لدوى الآلاب ولما قصرت الأقدام عن درك معنى علبين عظم امره فقال وما أدراك ما علون
كما قال تعالى القارة ما القارة وما أدراك ما القارة ومنها ان يكون في حبه خائفا متضائلا تحت الهيبة والتعظيم
وقد بطن ان الخوف يضاد الحب وليس كذلك بل ادراك العظمة يوجب الهيبة كما ان ادراك الجمال يوجب
الحب وتلخص الحيين غاؤف في مقام المحبة ليست لتعريم وبعض غاؤفهم اشد من بعض فاولها خوف
الاعراض واشد منه خوف الحجاب واشد منه خوف الابد وهذا المعنى من سورة هود هو القادى ^(٢) شيب
سيد المحيين اذ سمع قوله تعالى الابد الجود الابد الدين كما يمتد عود وانما تعظم هيبة البمد وخوفه في قلب
من الف القرب وذاته وتنم به تحدث البمد في حق البمدن يشيب معاه اهل القرب في القرب ولا يحن الى
القرب من الف البمد ولا يحن الى خوف البمد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب المريد فانا
قدما ان درجات القرب لا نهاية لها وحق البمد ان يمتد في كل نفس حتى يزداد فيه قربا ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ^(٣) من استوى يوماء فهو مبنون ومن كان يومه شرا من اسمه فهو مبنون وكذلك قال
عليه السلام ^(٤) انه ليمان على ظني في اليوم والليلة حتى استغفر الله سبعين مرة وانما كان استغفاره من التقدم
الاول فانه كان بعدا بالإضافة الى التقدم الثاني ويكون ذلك عقوبة لهم على التفور في الطريق والالتفات الى
غير المحبوب كبروى ان الله تعالى يقول ان ادنى ما اصنع بالمال اذا أثر شهوات الدنيا على طاعى ان اسليه لذيذ
مناجى فسلب المريد بسبب الشهوات عقوبة للموم فما الخصوص فيحبهم من المريد مجرد الدعوى والمحب
والكون الى مظهر من مبادئ اللطف وذلك هو السكران على الذى لا يقدر على الاحتراز منه الاذووالاقدام
الراسخة ثم خوف فوت ما لا يدرك يدفوت سمع ابراهيم ابن ادم قائلا يقول وهو في سياحته وقان على جبل
كل شئ منك منقو * رسوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك مائا * ت فهبت ماقت منا

فاضطرب وغشي عليه فلم يبق يوما وليلة وطراأت عليه احوال ثم قال سمعت النداء من الجبل بالابراهيم كن عبدا

(١) حديث اكثر اهل الجنة البله وعلون لدوى الآلاب الزا من حيث انس يستد ضعيف مقتصرا على
الشرط الاول وقد تقدم والشرط الثاني من كلام احمد بن ابى الخوارى ولله ادرج فيه (٢) حديث شيتين هود
اخرجه الترمذى وتقدم غير مرة (٣) حديث من استوى يوماء فهو مبنون ومن كان يومه شرا من اسمه فهو
ملون لا اعلم هذا الا فى منام لبد المزين بن رواد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قلت يا رسول
الله اوصني فقال ذلك زيادة في آخره رواه البيهقى في الزهد (٤) حديث انه ليمان على ظني في اليوم والليلة حتى استغفر الله
حديث الاغر وقد تقدم

طبيعى فاذا
استولى العمل
القلبي عن القلب
مع وجود الشغل
الذى آذاه اليه
حكم الشرع لا
يفتر باطنه عن
المعمل فاذا كان
مع الزهد
والقوى متمسكا
بدوام العمل
فقد اكمل
الفضل وما الى
جهدا في العبودية
(قال أبو بكر
الوراق) موت
خرج من قائم
العبودية صنع به
ما يستع بالبق
(وسئل) سهل
ابن عبد الله
النسري أى
مثلة اذا قام
الميد بها مقام
العبودية قال اذا
ترك التدبير
والاختيار فاذا
تحقق البمد
بالنوبة والزهد
ودوام العمل لله
يشغله وقته
الحاضر عن وقته
الآتى وبصل الى
مقام ترك التدبير

والاختيار ثم يصل
الى ان يملك
الاختيار فيكون
اخباره من
اختار الله تعالى
ثواب هواء
ووفور علمه
واقطاع مادة
الجل من باطنه
(قال) يحيى بن
معاذ الرازي مادام
البعد يتصرف
يقال له لا تختار ولا
تكن مع اختيارك
حتى تعرف ماذا
عرف وصار عارفا
يقاله ان شئت
اختر وان شئت
لا تختار لانك ان
اخترت فاختيارنا
اخترت وان
ترك الاختيار
فباختيارنا تركت
الاختيار فانك
بنا في الاختيار
وفي ترك الاختيار
والبعد لا يتحقق
بهذا المقام العالي
والحال العزيز
الذي هو العناية
والنهاية وهو ان
يملك الاختيار
بعد ترك التدبير
والخروج من

فكنت عبدا واسترحت ثم خوف السلطنة فان الحب يلازمه الشوق والطلب الخبيث فلا يفتر عن طالب الزيد ولا يتسلى الا بلطف جديد فان تسلى عن ذلك كان ذلك سبب وقوفه اوسبب رجسته والسلو يدخل عليه من حيث لا يشعر كاندلا يدخل عليه الحب من حيث لا يشعر فان هذه التقلبات لها اسباب خفية تساو في قوة البشر الاطلاع عليها فاذا اراد الله المكر به واستدراج اخي عنه ماورد عليه من السلو يقف مع الرجة ويفتر بحسن النظر او بنبل الغفلة او الهوى أو النسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تنال جنود الملائكة من العلم والمقل والذكرواليان وكان من اوصاف الله تعالى ما يظفر فيقتضي هيجان الحب وهي اوصاف اللطف والرحمة والحكمة فمن اوصافه ما يلوح فيورث السلو كوصاف الجبرية والعزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكر والشقاء والحمران ثم خوف الاستبدال به يا تنقل القلب من حبه الى حب غيره وذلك هو الملت والسلو عنه مقدمة هذا المقام والاعراض والحجاب مقدمة السلو وضيق الصدر بالبر وانقباضه عن دوام الذكر وملاحة لوظائف الاوراد اسباب هذه المعاني ومقدماتها وظهور هذه الاسباب دليل على العقل عن مقام الحب الى مقام المنة نموذ بالله ثم ملازمة الخوف لهذه الامور وشدة الحذر منها بصفا المراقبة دليل صدق الحب فان من احب شيئا خاف لاحاله فقده فلا يخلو المحب عن خوف اذا كان المحبوب مما يمكن فوائده وقد قال بعض المارفين من عباده تعالى بمحض المحبة من غير خوف هلك باليسط والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير حجة اقطع عنه بالبد والاستبحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف احبه الله تعالى فقر به ومكنه وعلمه فالحب لا يخلو عن خوف والظائف لا يخلو عن حجة ولكن الذي غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هو في مقام المحبة ويمد من المحبين وكان شوب الخوف يسكن قليلا من سكر الحب فلو غلب الحب واستولت المعرفة لم تثبت لذلك طاعة البشر فانما الخوف يعدله ويخفف وقمه على القلب فقد روى في بعض الاخبار ان بعض الصديقين ساله بعض الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفته فقبل ذلك هام في الجبال وحار عقله وولده قلبه وبقي شاحسا سبعة ايام لا يتفجع بشي ولا يتفجع به شي فمساله الصديق به تعالى فقال يا رب انقصه من النيرة بضها فاقى الله تعالى اليه انما اعطيتك جزا من مائة الف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة الف عبد سألوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سألني هذا فاخرت اجابتهن الى ان شفعت أنت لهذا فلما اجبتك فيها سالت اعطينهم كما اعطيتك فقسمت ذرة من المعرفة بين مائة الف عبد فاما اصابه من ذلك فقال سبحانك يا احكم الحاكمين انقصه مما اعطيتك فاذهب الله عنه جملة الجزء وبقي معه عشر مائة وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة الف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وجهه ورجاه وسكن وصار كسائر المارفين وقد قيل في وصف حال المارفين

قريب الوجد ذو مري بعيد * عن الاحرار منهم والبعيد * غريب الوصف ذو علم غريب
كان فؤاده زهر الحديد * لقد عزت معانيه وجلت * عن الابصار الا للشهيد
يرى الاحياء في الاوقات تجري * له في كل يوم ألف عبيد
ولاجاب افراح بعيد * ولا يبعد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله يشهد ايانا تشير بها الى اسرار احوال المارفين وان كان ذلك لا يجوز اظهاره وهي هذه

الايات
سرت يا ناس في القلوب قلوبهم * خلوا بقرب الماحد المتفضل
عراسا يقرب الله في ظل قدسه * تجول بها ارواحهم وتقتل
موارد فيهما على النور والتهى * ومصدرهم عنها لما هو كل
روح جز مفرد من صفاته * وفي حل التوحيد تمشي وترقل
ومن بعد هذا ماتت صفاته * وما كنهه اولى لديه واحدل
ساكنهم من علي به ما يصونه * وابذلته ما ارى الحق يبدل

وأعطى عباد الله منه حقوقهم * وأمنع منه ما أرى المنع بقضل
على أن لا الرحمن سرّاً يصونه * إلى أهله في السر والعلن أعمل

الاختيار الا

باحكامه هذه

الاربعة التي

ذكرناها لان

ترك التدبير فناء

وتعليك التدبير

والاختيار من

الله تعالى لعبده

ورده الى الاختيار

نصرف بالحق

وهو مقام البقاء

وهو الانسلاخ

عن وجود كان

بالعبد الى وجود

بصير بالحق وهذا

العبد ما بقى عليه

من الاعوجاج

فزة واستقام

ظاهرة وباطنه في

المبودية وعمر

المسلم والمسلم

ظاهرة وباطنه

وتوطن حضرة

القرب بنفس

بين يدي الله

عز وجل متمسكة

بالاستقامة

والافتقار متحققة

بقول رسول الله

صلى الله عليه

وسلم لا تكلمني الى

نفسى طرفة

عين فاعلم ولا

الى أحد من

وأمثال هذه المعارف التي اليها الاشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشف لهن من ذلك
لمن لم ينكشف له بل لو اشترك الناس فيها لخرت الدنيا لخدم فيها وطلعت الاسواق والمناشيل لثا كل العلماء الحلال
لاشتغلوا بأنفسهم ولوقتت الالسة والافتداه من كثير مما انتشر من المعلوم ولكن الله تعالى فيها هو شر في الظاهر
اسرار وحكم كما ان في الخير اسرار وحكما ولا تمتنى لحكمته كالآغاية لقدرة * ومنها كتمان الحب واجتناب
الدعوى والتوق من اظهار الوجد والحب لمظلمة المحبوب واجلالاً له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر من
اسرار الحبيب ولا نه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المني ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتقطم
المقوى به عليه بالمعنى وتتمج على البلوى في الدنيا لفر قد يكون المحب سكر في حبه حتى يهدش فيه ونضطر
احواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير تحمل أو اكتساب فهو مذمور لا مأمور وبما تشتمل من الحب
نيرانه فلا يطاق سلطانه وقديف من القلب به فلا يتدفق فيضاته فاقادار على السكتان يقول

وقالوا قريب قلت ما انا صانع * بقرب شمع الشمس لو كان في حجري
فقالى منه غير ذكر بخاطر * بهيج نار الحب والشوق في صدرى

والماجر عنه يقول
ويقول ايضا
يخفى قيدي السمع اسراره * ويظهر الوجد عليه النفس
ومن قلبه غير غير كماله * ومن سره في حبه كيف يكتم

وقد قال بعض المارفين أكثر الناس من اهدى اكرهم اشارة به انه اراد من يكثر التريض به في كل شيء
ويظهر التصنع بذلك عند كل احد فهو محموت عند الحيين والمعلماء به عز وجل ودخل ذواتون الصري على
بعض اخواته عن كان يذكر الحبة فراه مبتلى بلاء فقال لا يجبه من وجد ألمه فيضه فقال الرجل لكني اقول لا يجبه
من لم ينتم بضرة فقال ذواتون ولكني اقول لا يجبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله واتوب اليه
فان قلت الحبة متنى المقامات واظهارها اظهاراً للخير فلماذا يستنكر فاعلم ان الحبة محمود تظهورها محمود ايضا
وانما الذموم لتظاهر بها لا يدخل فيها من الدعوى والاستكبار وحق الحب ان يتم على حبه الخلق افضاله واحواله
دون افعاله وافضاله وينبغي ان يظهر حبه من غير قصد منه الى اظهار الحب ولا الى اظهار الفعل الدال على الحب
بل ينبغي ان يكون قصد الحب اطلاع الحبيب فقط فاما ارادته اطلاع غيره فشر في الحب وقادح فيه كما ورد في
الانجيل اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم انك ما صنعت بمينك فالتى يرى الخفيات يميز بك عناية واذا صنعت
فاغسل وجهك وادهن رأسك فلا يعلم بذلك غير بك فاعلم ان القول والفعل كله مذموم الا اذا غلب سكر الحب
فانطلق اللسان واضطررت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه * حكى ان رجلاً رأى من بعض الجانين ما استحبه فيه
فاخبر بذلك معروف الكرخي رحمه الله فتبسم ثم قال يا اخي له محبوب سنار وكبار وعقلاء ومجاين فهذا الذي رأيته
من مجانينهم وما يكره التظاهر بالحب بسبب ان الحب ان كان عارفا وعرف احوال الملائكة في جهنم الهائم
وشوقهم للارام الذي به يسبحون الليل والنهار لا يقترون ولا يصون الله ما احرم ويفعلون ما يؤرمون
لا يستنكف من نفسه ومن اظهار حبه وعمل قطعا انه من اخس الحيين في ملكه وان حبه اقصى من حب كل محب لله
قال بعض المكاشفين من الحيين عبد الله تعالى ثلاثين سنة باعمال القلوب والجوارح على بذل الجهود واستفراغ
الطاقة حتى ظننت انى عند الله شيئاً فذكر اشياء من مكاشفات آيات السموات في قصة طوى قال في آخرها
فبانت صفا من الملائكة يهد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من اتم فقالوا نحن الميرون لله عز وجل لبيدهمنا
منذ ثمانية الف سنة ما خطر على قلوبنا قط سوا ما ولا ذكرنا غير الله قال في حديث عن اعمال فوهيها لى حق عليه

خلقك فاضبح
١ كافي كلاءة
الويلدولا تخل على
(الباب الستون)
في ذكر اشارات
المشايع في القامات
على الترتيب
(قوسهم في
التسوية) قال
دويم معنى التوبة
أن يتوب من
التوبة قبل
منه قول رابعة
استغفر الله
المطيع من قلة
صديق في قولي
استغفر الله
(وسئل الحسن
النسائي عن
التسوية فقال
تسألني عن توبة
الانابة أو عن
توبة الاستجابة
فقال السائل
ما توبة الانابة فقال
أن تخلف من الله
عز وجل من
اجل قدرته
عليك فالتوبة
الاستجابة قال
ان تستحي من
الله لتوبه منك
وهذا الذي
ذكره من توبة

الويلد تخفيا عنه في جهنم فاذامن عرف نفسه وعرف به واستحيامنه حق الحياء خرس لسانه عن التظاهر
بالدعوى نعم يشهد على جه حركته وسكناته واقدامه واحجامه وتردداته كاحكى عن الجنيد انه قال مرض استاذنا
السري رحمه الله فلم نعرف لملته دواء ولا عرفنا لها سببا فوصف لنا طبيب حاذق فاخذنا نأزور قماته فنظر اليها
الطبيب وجعل ينظر اليه مليا ثم قال لي أراه بول عاشق قال الجنيد فصمعت وغشي على ووقت القارورة من يدي
ثم رجعت الى السري فاخبرته فقسيم ثم قال قاتله الله ما أبصره قلت يا استاذنا وتبين الحبة في البول قال نعم وقد قال
السري مرة لوشئت أقول ما أبس جلدني على عظمي ولاسل جسمي الا حبه ثم غشي عليه وتدل التشبيه على انه
أفصح في غلبة الوجد ومقدمات التشبيه فلهذا جامع علامات الحب واثمائه ومنها الانس والرضا كإسائي وبالجملة
جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق عمرة الحب وما لا يشمره الحب فهو اتباع الهوى وهومن ردائل الاخلاق نعم قد
يحب الله لاحسانه اليه وقد يحبه لجلاله وجماله وان لم يحسن اليه والمحبون لا يخرجون عن هذين التسمين ولذلك
قال الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام احسانه وكثرة نعمه فلم
يتالكوا أن أروهم الا انهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان فاما الخاصة فنالوا المحبة بظلم القدر
والقدرة والدم والحكمة والتفرد بالملك ولما عرفوا صفاته الكاملة وأسماؤه الحسنى لم يمتنعوا أن أحبه اذ
استحق عندهم المحبة بذلك لانه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم نعمهم من الناس من يحب هواه وعدو الله ابليس
وهو مع ذلك بليس على نفسه بحكم الضرور والجهل فيظن انه محب لله عز وجل وهو الذي فقدت فيه هذه الملامات
أو بليس بها نقا ورأه وسمعه وفرضه عاجل حظ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك ككسبه السوء وقرآه
السوء اولئك بضاده في أرضه وكان سهل اذا تكلم مع انسان قال يادوست أي يا حبيب فقبل له قد لا يكون
حييا فكيف تقول هذا فقال في اذن القائل سرا لا يخجل اما أن يكون مؤمنا أو منافقا فان كان مؤمنا فهو حبيب
الله عز وجل وان كان منافقا فهو حبيب ابليس وقد قال أبو تراب النخعي في علامات المحبة آياتا

لا تخدعن فالحبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
* منها تنصه بحر بلائه * وسروره في كل ما هو فاعمل
فالنعم منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وير عاجل
ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وان الح الماذل
ومن الدلائل أن يرى متبها * والقلب فيه من الحبيب بلايل
ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متشفيا * متحففا من كل ما هو قائل
وقال يحيى بن ماذ * ومن الدلائل أن تراه مشمرا * في خرتين على شعلوط الساحل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه * جوف الضلام فاله من عاذل
ومن الدلائل أن تراه مسافرا * نحو الجهاد وكل فصل فاضل
ومن الدلائل زهده فيما يرى * من دار ذل والتميم الرائل
ومن الدلائل أن تراه باكيا * أن قد رآه على قبيح فمائل
ومن الدلائل أن تراه مسلما * كل الامور الى الملك الماذل
ومن الدلائل أن تراه راضيا * بملكه في كل حكم نازل
ومن الدلائل ضحكه بين الوري * والقلب محزون كقلب الثا كل

• بيان معنى الانس بالله تعالى •

قد ذكرنا ان الانس والوقوف والشوق مع آثار المحبة الا ان هذا آثار مختلفة تختلف على الحب بحسب نظره وما

ينب عليه في وقتها فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب النيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنهه الجلال انبعث القلب الى المطلب وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غائب اذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الخاشر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بهذا يتشرب القلب بما يلاحظه فيسمى استنشاده أنساوان كان نظره الى صفات النور والاعتناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبدن تالم القلب بهذا الاستشمار فيسمى تاله خوفا وهذه الاحوال تامة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لاسباب تقتضيها لا يمكن حصرها فالانس مناهة استنباط القلب وفروجه بمطالعة الجمال حتى انه اذا غلب ونجح رد عن ملاحظة ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال اعظم نسيمة ولذته ومن هنا نظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال لا انما الشوق الى غائب فاذا كان الغائب حاضرا فالى من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما تاله غير ملتفت الى ما في في الامكان من مزايا اللطائف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوته الا في الاقتراد والخلوة كما حكى ان ابراهيم ابن ادم نزل من الجبل فقيل له من اين اقبلت فقال من الانس بالله وذلك لان الانس بالله يلزمه التوحش من غير الله قبل كل ما يوق عن الخلوة فيكون من انقل الاشياء على القلب كما روى ان موسى عليه السلام لما كثر به مكث دهره الا يسمع كلام احدهم من الناس الا اخذه النشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من القلب عذوبة ما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من آتسى بذكره واوحشني من خلقه وقال الله عز وجل لا داود عليه السلام كن في مشتاقا في مستأنسا ومن سواي مستوحشا وقيل لرابعة بم ثلث هذه الميزة قالت تبركي ما لا يدعيني وانسى بمن لم يزل وقال جسد الواحد حين يز يد مريدت براهب قتلته ليه يراهب لقد احببتك الوحدة فقال يا هذا لو ذقت حلالة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة رأس المباداة قتلته يراهب ما قبل ما تمجد في الوحدة قال الراحتم من مداراة الناس والسلامة من شرم قتلته يراهب متى ينزق البدن حلالة الانس بالله تعالى قال اذا صفاء الود وخلصت الماملة قلت ومتى يصفوا الود قال اذا اجتمع لهم فصارها واحد افي الطاعة وقال بعض الحكماء عجايب الخلائق كيف ارادوا بلك بدلا عجايب القلوب كيف استأنست بسواك عنك * فان قلت فما علامة الانس فاعلم ان علامته الخاصة ضيق الصدر من معاينة الخلق والتبريم بهم واستنثاره بعذوبة الذكر فان خالط فهو كنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضرة وحاضر في صفرة وشاهد في غيبة وغائب في حضور وخالط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة الذكر كما قال على كرم الله وجهه في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشر وروح اليقين واستلنا واما استوعر المترفون وأنسوا بما استوحش منه الحاهلون صحبوا الدنيا بآداب ان ارواحا مسلفة بأهل الاعلى أولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد وقد ذهب بعض التكميلين الى انكار الانس والشوق والحب لظنه ان ذلك يدل على التشبيه وجهه بان جمال المدركات بالصفات اكل من جمال المصبرات ولذته مرققتها اغلب على ذوى القلوب ومنهم احدثين غالب يعرف بسلام الخليل انكر على الجنيد وعلى ابي الحسن النوري واجماعة حديث الحب والشوق والعشق حتى انكر بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا الصبر فاما الرضا فغير متصور وهذا كله كلام ناقص قاصر لم يطلع من مقامات الدين الاعلى التشوق فظن انه لا وجود الا للشفرة ان المحسوسات وكل ما يدخل في الخيال من طريق الدين قشر مجرد دوراء واللب المطلوب فمن يصل من الجوز الا الى قشره فيظن ان الجوز خشب كله ويستجبل عنده خروج الدهن منه لا محالة وهو مذمور ولكن عنده غير مقبول وقد قيل

الانس بالله لا يحويه بطال * وليس يدركه بالحول محتال
والآنسون زجال كلهم نجب * وكلهم صفوة لله محال
(بيان معنى الانس باسطوال الادلال التي تهمر غلبة الانس)

الاستجابة اذا
تحقق البند بها
رجمان في صلاته
من كل خاطر طم
به سبوى الله
نماي ويستنفر
الله منه وهذه
توبة الاستجابة
لازمة لوطان
أهل القرب
كافيل
وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب
(قال) ذو النون
توبة العوام من
الذنوب وتوبة
الخواص من
الفنسة وتوبة
الانبياء رؤوة
عجز عن بلوغ
ماناله غيرهم
(سئل) أبو محمد
سهل عن الرجل
يتوب من الشيء
ويتركه ثم يخطر
ذلك الشيء بقلبه
أو يراه أو يسمع
به فيجد حلالة
قتال الخلوة
طبع البشرية
ولا يضمن الطبع
وليس له حيلة الا
ان يرفع قلبه الى
مولاه بالشكوى

اعلم ان الانس اذا دام غلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينفضه خوف التنير والحجاب فانه يثمر نواحي
 الأبطال في الاقوال والافعال والناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة
 ولكنه عمتل بمن اقيم مقام الانس ومن لم يقيم هذا المقام وتشبه بهم في الفعل والكلام هلك به واشرف
 على الكفر ومثاله مناجاة ربح الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسال ليستسق لنيي اسرائيل
 بمدان فحصلوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسق لهم في سبعين الفا فواحي الله عز وجل اليه كيف
 استجب لهم وقد اطاعت عليهم ذنوبهم سرائرهم خيثة بدعوتهم يجهل غير يقين ويا منون مكرى ارجع الى عبد
 من عبادي يقول له ربح فقل له يخرج حتى استجب له فعدل الله موسى عليه السلام فلم يعرف فينا موسى ذات
 يوم عشي في طريق اذا ببدا أسود قد استقبله بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقد هاهنا عنقه ففرقه
 موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما سمك فقال اسمي ربح قال فانت طلبتنا منذ حين اخرج
 فاستسقى لنا فخرج فقال في كلامه ما هذان فمالك ولا هذان حلك وما الذي بدالك انقصت عليك عيونك
 أم ما ندت الرياح عن طاعتك أم قد ساعدتك أم اشتد غضبك على الذين بينك كنت غفارا قبل خلق الخلقين
 خلقت الرحمة وامرت بالمعطف أما ترى بانك تمتع أم تخشى الفوت فتعجل بالمعقبة قال فارجع حتى اخضلت
 بنوا اسرائيل بالقطر وابنت الله تعالى المشفق نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع ربح فاستقبله موسى عليه
 السلام فقال كيف رايت حين خاضت ربي كيف انصفتي فهم موسى عليه السلام به فواحي الله تعالى اليه ان ربحا
 يصحكي كل يوم ثلاث مرات * وعن الحسن قال احترقت اخصاص بالبصرة فوق في وسطها خصص لم تحترق
 وابوموسى يومئذ امير البصرة فاخبر بذلك فبعث الى صاحب اخصص قال فاني بشيخ فقال يا شيخ ما بال خصص
 لم يحترق قال اني اقسمت على ربي عز وجل ان لا تحرقه فقال ابوموسى رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ^(١) يكون في امي قوم شتمت رؤسهم دنسة ثيابهم او قاسموا على الله لا يرميهم قال فوقع حريق بالبصرة
 فجاء ابو عبيدة الخواص فجعل يتخلى النار فقال له يا امير البصرة انظر لا تحترق النار فقال اني اقسمت على ربي
 عز وجل ان لا يحرقني بالنار قال فاعزم على النار ان تطفأ قال فزمت عليها فطفئت وكان ابو حصص يمشي ذات يوم
 فاستقبله رسائي بدعوش فقال له ابو حصص ما صابك فقال ضل حماري ولا املك غيره قال فوقف ابو حصص وقال
 وعزتك لا اخطو خطوة ما لم تزد عليه حماره قال فظهر حماره في الوقت ومضى ابو حصص رحمه الله * فهذا وامثاله
 يجري لقوى الانس وليس لتبرهم ان يتشبه بهم قال الجنيد رحمه الله اهل الانس يقولون في كلامهم ومناجاتهم
 في خلواتهم اشياء هي كفر عند الامة وقال مرة لو سمعها العموم لكفروهم وهم يمجدون المزيدي احوالهم بذلك
 وذلك يحتمل منهم ويليق بهم والله اعلم القائل

قوم تخالجهم زهو بسيدهم * والبديز هو على مقدار مولاه

ناهوا برؤيته عما سواه * يا حسن رؤيتهم في عزماناهوا

ولا تشبهن رضاء عن البديع انقضت به على غيرهما اختلفت مقامها في القرآن تنبيهات على هذه الاماني لو فعلت
 وفعمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لا ولي البصائر والابصار حتى ينظروا اليها بين الاعتبار فانها هي عند ذوي
 الاعتبار من الاسماء قائل القصص قصة آدم عليه السلام والميلس اما تراها كيف اشتركت في اسم المعصية والخالفه
 ثم تابنا في الاختباء والمعصية اما بالميلس فابلس عن رحمة وقيل انه من المبدعين واما آدم عليه السلام فقبل فيه
 وعصى آدم به فتوى ثم اجتبا به فتاب عليه وهدى وقد تاب الله عليه وسلم في الاعراض عن عبد
 والاقبال على عبودها في اليهودية سيان ولكن في الحال مختلفان فقال وامامن جاءك يسى وهو يمشي فانت بعته
 تلبى وقال في الاخراج امن استغنى فانت له تصدى وكذلك امره بالتمرد مع طائفة فقال عز وجل واذا جاءك الذين

ويشكرو بقلبه

ويلزم نفسه

الانكار ولا يضارعه

ويدعو الله ان

ينسبه ذلك

ويشبهه بغيره من

ذكره وطاعته

قال وان غفل

عن الانكار

طرفة عين اخاف

عليه ان لا يسلم

وتعمل الخلاوة

في قلبه ولكن

مع وجدان

الخلاوة يلزم قلبه

الانكار ويحزن

فانه لا يضره

(وهذا) الذي

قاله سهل كان

بالغ لكل طالب

صادق يردهمة

توبته (والعارف)

للقوى الحال

يمكن من ازالة

الخلاوة عن

باطنه ويسهل

عليه ذلك واسباب

سهولة ذلك

متنوعة للذرف

ومن تمكن من

قلبه خلاوة حب

الله الخاص عن

صفاء مشاهدة

وصرف يقين

(١) حديث الحسن عن ابي موسى يكون في امي قوم شتمت رؤسهم دنسة ثيابهم او قاسموا على الله لا يرميهم ابن ابي

يؤمنون بآياتنا قتل سلام عليكم وأمره بالأعراس عن غيرهم فقال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى قال فلا تقم بعد الذكر مع القوم الظالمين وقال تعالى وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فكذلك الانبساط والادلال لا يحتل من بعض البعاد دون بعض فمن انبساط الانس قول موسى عليه السلام اني االا فتنتك نضل هاهنا نشاء وتهدى من نشاء وقوله تعالى في التل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فروع فقال ولهم على ذنب وقوله اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لساني وقوله اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يباغى وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الادبال ان القى اقيم مقام الانس بالاطف ويحتمل ولم يحتل لئوس عليه السلام مادون هذا لما اقيم مقام القبض والهيبة فوقه بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ونودي عليه الى يوم القيامة لوان تداركك نعمة من ربك به انبذ بالراء وهو مذموم * قال الحسن الرعاء هو القيامة ونهى يتناصل الله عليه وسلم ان يقتدى به وقيل له فاصبر لحرجك بك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذه الاختلافات بعضها لاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها للسبق في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كان الله ورفعه بعضهم درجات فكان عيسى عليه السلام من المفضلين ولادلاله سلم على نفسه فقال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيوا وهذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام الانس واما يحيى بن زكريا عليه السلام فانه اقيم مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى اثنى عليه خاتمه فقال وسلام عليه وانظر كيف احتمل لاخرة يوسف ما فعله يوسف وقد قال بعض العلماء قد عدت من اول قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه أحب الى آيتنا من آياتي رأس المشر من اخباره تعالى عن زهدهم فيه نيفا وأربعين خطبة بعضها أكبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلاث والاربعة فغفر لهم وعفا عنهم ولم يحتل الزيز في مسأله واحدة سال عن آي القدر حتى قيل عي من ديوان النبوة وكذلك كان بطام ابن باعوراء من اكابر العلماء قال الدنيا بالدين فلم يحتل له ذلك وكان آصف من المسرفين وكانت معصيته في الجوارح فضاغته فقدروى ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام يارأس الما بدين وبأين محجة الزاهد بن الى كم يصعب ابن خاتك آصف وأنا احب عليه مرة بدمرة فوعز في جلالي لئن أخذت عصه من عصفائي عليه لا تركته مثله لمنه وسكالا لمن يمدد فلما دخل آصف على سليمان عليه السلام اخبره بما اوحى الله تعالى اليه فخرج حتى علا كتيباً من رمل ثم رفع رأسه ويديه نحو السماء وقال الهى وسيدى أنت أنت وأنا أنا فكيف انوب ان لم تنب على وكيف استمع ان لم تصمى لا عودنا فوحي الله تعالى اليه صدقت يا آصف انت انت وأنا أنا استقبل التوبة وقد ثبت عليك انا التواب الرحيم وهذا كلام يدل به عليه وهارب منه اليه وناظر به اليه وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى عبد تدارك به ان كان اشقى على الملوك كم من ذنبوا حتى بغفرته لك قد اهلكك في دونه اتمن الامم فهذه سنة الله تعالى في عبادته بالتفضل والتقديم والتاخير على ما سبقت به المشية الالزية وهذه القصص وردت في القرآن تشرف بهاسة الله في عبادته الذين خلوا من قبل فاق القرآن شئ الا وهو هدى ونور وتشرف من الله تعالى الى خلقه فتارة يعرف اليهم بالتقديس فيقول قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتارة يعرف اليهم بصفات جلاله فيقول الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وتارة يعرف اليهم في افضاله الخوفة والرجوة فيقول عليهم سنته في اعدائه وفي انبيائه فيقول لم تركب فضل بك بباد ارم ذات المهاد لم تركب فضل بك باحباب القبل ولا يمدوا القرآن هذه الاقسام الثلاثة وهي الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديسه او معرفة صفاته واسماؤه او معرفة افضاله وسنته مع عبادته ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث القرآن فقال (١) من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان متبى التقديس ان يكون واحدا في ثلاثة امور ولا يكون

الدنيا في كتاب الاولياء وفيه انقطاع وجملة (١) حديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن احمد

فان حلاوة تيق
في قلبه وانما
حلاوة الهوى
لعدم حلاوة حب
الله (وسئل)
السوسي عن
التوبة فقال
التوبة من كل
شئ ذمه العلم الى
ما مدحه العلم
وهذا وصف به
الظاهر والباطن
لن كوشف
بصر بعلم لانه
لا يقاء للجهل مع
العلم كما لا يقاء
للليل مع طلوع
الشمس وهذا
يستوعب جميع
اقسام التوبة
بالوصف الخاص
والعام وهذا العلم
يكون علم
الظاهر والباطن
بظهور الظاهر
والباطن باخص
اوصاف التوبة
واعم اوصافها
(وقال ابو
الحسن النوري
التوبة ان تقوب
عن كل شئ
شوى الله تعالى
(قولم) في

الورع قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ملائكة دينكم
الورع (أخبرنا)
أبو زرعة أجازة
عن أبي بكر بن
خلف عن أبي
عبد الرحمن
السلي أجازة
قال أنا أبو سعيد
الخليل قال حدثني
ابن قتيبة قال ثنا
عمر بن عثمان قال
حدثنا بقية عن
أبي بكر بن أبي
صريم عن حبيب
ابن عبيد عن أبي
البرداء رضى الله

عنه أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم توضع على
نهرها فرغ من
وضوئه أفرغ
فضله في نهر
وقال يلهه الله
عز وجل قوما
يتفهم (قال
عمر بن الخطاب
لا ينبغي لمن أخذ
بالتقوى ووزر

بالورع أن يذل
لصاحب دنيا قال
معروف الكرخي
أحفظ لسانك

حاصلاً منه من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يزل
ولا يكون في درجته وإن لم يكن أصلاً له ولا فرعاً من هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفواً أحد ويجمع جميع
ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد وجملة تفصيل قول لا اله الا الله فهدى اسرار القرآن ولا تنهاى أمثال هذه الاسرار
في القرآن ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه نوروا القرآن وانتموا
غرائبه فقهه الاولين والآخرين وهو كمال ولا يبرحه الامن طال في أحاد كلاته فكره وصفه فقهه حتى
تشبهه كل كلمة منه بأنه كلام جبار قاهر مليك قادر وأنه خارج عن حد استطاعة البشر وأكثراً اسرار القرآن
مبابة في على القصص والاخبار فكأن حرصاً على استنباطها لينكشف لك فيه من العجائب ما تستحق منه
العلوم الزخرفة الخارجة عنه فهذا ما أردنا ذكره من معنى الانس والانبساط الذي هو عمرته ويان تفاوت عباد الله
فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد في فضيلته﴾

اعلم ان الرضا عمدة من غار الحمية وهومن أعلى مقامات المربين وحقيقته فاضلة على الاكثرين وما يدخل عليه
من التشابه والابهام غير منكشف الا لمن علمه الله تعالى بالتوايل وفيه وقفه في الدين فقد انكر منكرو
تصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا ان امكن الرضا بكل شيء فعمل الله فينبغي ان يرضى بالكفر والمعاصي
والتجسس بذلك قوم فقرأوا الرضا بالفجور والفسوق وترك الاعتراض والانكار من باب التسليم لقضاء الله تعالى
ولو انكشف هذا الاسرار لمن اقتصر على سماع ظواهر الشرع لمساعد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) لا بن
عباس حيث قال اللهم قهقه في الدين وعلمه التوايل فليبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم بحكايات احوال الراضين ثم
نذكر حقيقة الرضا وكيفية تصوره فيما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن انهم تمام الرضا وليس منه كترك البقاء
والسكوت على المعاصي

﴿بيان فضيلة الرضا﴾

(أما من الآيات) قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى
الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى وقال تعالى وما كن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله أكبر قد عرف الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تهى عن
التعشأ والنكر ولذ كراهه أكبر فكما ان مشاهدته المذكورة في الصلاة أكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة
أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث^(٢) ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني
فيقولون رضاك فسرهم الرضا به النظر نهاية التفضل وأما رضا العبد فسد ذكر حقيقته وأما رضوان الله تعالى
عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله للسبب لا يجوز ان يكشف عن حقيقته اذ تقصر افهام الخلق
عن دركه ومن يقوى عليه فيستقل باذنه من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر اليه فانما سألوا الرضا لانه
سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية النمايات وأقصى الاماني لما غفروا بنسيم النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا
الادواء وعلموا ان الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ولدينا من يدال بعض القسرين فيه في اهل
الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين احداها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان

من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه البخاري عن حديث أبي سعيد ومسلم من حديث أبي البرداء نحوه
(١) حديث دعائه لابن عباس اللهم قهقه في الدين وعلمه التأويل ومتفق عليه دون قوله وعلمه التأويل وزواه
أحمد بن حنبل في رواية قد تقدم في العلم (٢) حديث ان الله يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك البزواو الطيراني
في الاوسط من حديث أنس في حديث طويل يستدعيه لين وفيه يتجلى لهم يقول ان الله الذي صدق وعده وأتممت
عليكم نعمتي وهذا عمل اكرامى فسلوني فيساوونه الرضا الحديث ورواه أبو يعلى بلفظ ثم يقول ماذا تريدون

مثلاً فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والثانية السلام عليهم من ربهم فزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك افضل من الهدية والتسليم فذلك قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي من النعم الذي فيه هذا فضل رضا الله تعالى وهو عزة رضا الله ^(١) واما من الاخبار فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) سال طائفة من اصحابه ما اتم قتلوا مؤمنون قتال ماعلة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر ^(٣) انه قال لحكاه علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وفي الخبر ^(٤) طوى لمن هدى الاسلام وكان رزقه كفافا ورضي به وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال ايضا اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال ايضا ^(٦) اذا كان يوم القيامة انبت الله تعالى لطائفة من امتي اجنحة فيطعمون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتممون فيها كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة هل رايتم الحساب فيقولون ماراينا حسابا فتقول لهم هل جزم الصراط فيقول ماراينا صراطا فتقول لهم هل رايتم جهنم فيقولون ماراينا شيئا فتقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدنا كم الله حديثنا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فلننا هذه الميزة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا دخلنا نستحي ان نصيبه ونرضى باليسر بما قسم لنا فتقول الملائكة بحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم يا مشر الفقرة ^(٧) اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا ثواب قتركوا والا فلا وفي اخبار موسى عليه السلام ان بني اسرائيل قالوا له سل لنا ربك امر اذا نحن ففانه يرضى به عنا فقال موسى عليه السلام الهى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم رضون عني حتى ارضى عنهم ويشهد لهذا ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال ^(٨) من احب ان يملأ ماله عند الله عز وجل فلينظر ماله عز وجل عنده فان الله تبارك وتعالى ينزل الميمنة حيث انزله الميمنة نفسه وفي اخبار داود عليه السلام ما لا وياي والهم بالدينا ان الهم يذهب حلاوة مناخا فمن قلوبهم يا داود ان عجبني من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا ينتمون وروى ان موسى عليه السلام قال يارب دنني على امر فيه رضاءك حتى اعلمه فوالى الله تعالى اليه ان رضاءي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكرهه قال يارب دنني عليه قال فن رضاءي في رضاءك بقضائي وفي مناجاة موسى عليه السلام اي رب اى خلقك احب اليك قال من اذا اخذت منه المحبوب سألني قال فاعى خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيري في الامر فاذا قضيت له سخط قضائي وقد روى ما هو اشده من ذلك وهو ان الله تعالى ^(٩) قال انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليخدر باسوائي ومثله فيقولون رضاءك الحديث ورجاله رجال الصحيح ^(١٠) حديث سال طائفة من اصحابه ما اتم قتلوا مؤمنون فقال ماعلة ايمانكم الحديث تقدم ^(١١) حديث انه قال في حديث آخر حكاه علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء تقدم ايضا ^(١٢) حديث طوى لمن هدى الاسلام وكان رزقه كفافا ورضي به الترمذي من حديث نفعالة ابن عبيد بلفظ وقنع وقال صحيح وقد تقدم ^(١٣) حديث من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى منه بالقليل من العمل وروناه في امالي الحاملي باسناد ضعيف من حديث علي ابن ابي طالب ومن طريق الحاملي رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس ^(١٤) حديث اذا كان يوم القيامة انبت الله لطائفة من امتي اجنحة فيطعمون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها رواه ابن حبان في الضعفاء وابو عبد الرحمن السلمي من حيث انس مع اختلاف وفيه حميد ابن علي القيسي ساقط هالك والحديث منكر مخالف للقران وللحديث الصحيح في الورود وغيره ^(١٥) حديث اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا ثواب قتركوا والا فلا تقدم ^(١٦) حديث من احب ان يملأ ماله عند الله فلينظر ماله عنده الحديث الحاكم من حديث جابر وصححه بلفظ منزله ومنزلة الله ^(١٧) حديث قال الله انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي الحديث الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء من حديث ابي هند الداري مقتصر على قوله

من اللع كالمحفظه
من التم (نقل)
عن الحرث بن
أسد الحامسي
انه كان كل طرف
أصمبه الوسطى
عرق اذا مديده
الى طعام فيه
شبهة ضرب عليه
ذلك السرق
(مسئل الشيل)
عن الورع فقال
الورع ان تتورع
أن يتشت قلبك
من الله طرفة عين
(وقال) ابروسيان
الداراني الورع
أول الزهد كما أن
القناعة طرف
من الرضا (وقال)
يحيى ابن ماز
الورع الوقوف
على حد العلم
من غير تأويل
(مسئل) الخواص
عن الورع فقال
أن لا يشكك
البيد الا بالحق
غضب أورضى وأن
يكون اهتمامه بما
يرضى الله تعالى
(أخبرنا) أبو زرعة
اجازة عن ابي بكر
ابن خلف اجازة

عن السلي قال
سمعت الحسن
ابن احمد بن جعفر
يقول سمعت
محمد بن داود
الدينوري يقول

سمعت ابن الجلاء
يقول اعرف من
أقام بمكة ثلاثين
سنة ولم يشرب من
ماء زمزم الا من
ماء استقاه بركونه
ورشاؤه ولم يشاول

من طعام جلب
من مصر شيئا
(وقال) الخواص
الورع دليل الخوف
والخوف دليل
المعرفة وللعرفة
دليل القرية

(قوله في الزهد)
قال الجنيد الزهد
خلو الابد من
الاملاك والقلوب

من التبع
(وسئل) الشبلي
عن الزهد فقال
لا زهد في الحقيقة
لانه اما ان زهد

فيالس له فليس
ذلك زهد او يزهد
فيما هو فكيف
زهد فيه وهو
مع وخذه فليس

في الشدة قوله تعالى فباخبر عنه بينا صلى الله عليه وسلم انه قال (١) قال الله تعالى قدرت المقادير وديرت التدبير
واحسنت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى يلقى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقى وفي الخبر المشهور
(٢) يقول الله تعالى خلقت الخبير والشر فطوي لمن خلقت له الخبير واجريت الخبير على يديه وويل لمن خلقت له الشر
واجريت الشر على يديه وويل لمن خلقت له الشر والشر فطوي لمن خلقت له الخبير واجريت الخبير على يديه وويل لمن خلقت له الشر
عز وجل الجوع والفقر والقمل وعشرين فاحسب الى ما ارادهم اوحى الله تعالى اليه لم تشكوه هذا كان بدوكم
عندي في ام الكتاب قبل ان اخلق السموات والارض وهكذا سبق لك منى وهكذا قضيت عليك قبل ان اخلق
الدنيا افتريد ان اعيد خلق الدنيا من اجلك أم تريد ان ابدل ما قدرته عليك فيكون ما يحب فوق ما احب

و يكون ما يرد فوق ما يريد وعزى وجلالى لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لامحونك من ديوان النبوة
وروي ان آدم عليه السلام كان بعض اولاده الصغار يصعدون على بدنه ويتلون بمجل احدهم رحله على اضلاعه
كهيئة البورج فيصعد الى رأسه ثم ينزل على اضلاعه كذلك وهو مطرق الى الارض لا ينطق ولا يرفع راسه فقال له
بعض ولده يا ابت امارى ما يصنع هذا بك لونهيت عن هذا فقال يا ابتى انى رايت ما تروى وعلمت ما لم تعلموا انى
نحركت حركة واحدة فاهبطت من دار الكرامة الى دار الهوان ومن دار النعم الى دار الشقاء فافان ان تحرك
اخرى فيصيرى ما لا اعلم وقال (٣) انس بن مالك رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين

فما قال لى شيئا فقلت له لم تلت على شيئا لم اضله لم لا ضلته ولا قال لى شيئا كان ليته لم يكن ولا فى شيئا لم يكن ليته كان
وكان اذا خافنى غاص من اهله يقول دعوه لوقضى شيئا لكان ويروى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود انك تريد واريد وانما يكون ما يريد فان سلمت لسا اريدك فكيف تاتي ديوان لم تسلم لسا اريدك اقتبتك
فباتريد ثم لا يكون الا ما يريد (واما الامار) فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما اول من يدعى الى الجنة يوم
القيامة الذين يحمدهون الله تعالى على كل حال وقال عمر بن عبد العزيز ما يقى لى سرور الا فى مواقع القدر وقيل له
ما تشتهى فقال ما يقضى الله تعالى وقال ميمون بن مهران لم يمرض بالقيضاء فليس لحظه دواء وقال الفضيل ان لم
تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك وقال عبد المزري فى رواد ليس الشأن فى كل خبز الشعير واغل

ولا فى لبس الصوف والشعر ولكن الشأن فى الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لأن الحس حجرة
أحرقتها أحرق ما عرفت وابتقت ما بقت احب الى من ان اقول لى كان ليته لم يكن اولى لم يكن ليته كان ونظر رجل
الى قرعة فى رجل محددين واسع فقال الى لارحمك من هذه القرعة فقال الى لاشكرها من هذا خرجت اذ لم تخرج
فى عيني وروى فى الاسرائيليات ان ابدا عبد الله دهر طويلا فارى فى المنام فلانة الراعية رفقتك فى الجنة فسأل
عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان بيت قائما وتبيت نائمة وظل سائما ونظلم مغطر فقال
أمالك عمل غير ما رايت فقلت ما هو والله الا ما رايت لا اعرف غيره فليزل يقول تذكري حتى قالت خبيلة واحدة
هى ان كنت فى شدة لم آمن أن اكون فى رخاء وان كنت فى مرض لم آمن ان اكون فى صحة وان كنت فى
الشمس لم آمن ان اكون فى الليل فوضع المايد يده على رأسه وقال اهذه خبيلة هذه والله خبيلة عظيمة بجز
عنها الصباوح من بعض السلف ان الله تعالى اذا قضى فى البناء قضاء احب من أهل الارض ان يرضوا بقضائه وقال
ابو البرداء خذوا بالاعمال الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضى الله عنه ما أبالي على أى حال اصبحت وامسيت

من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى فليتبس دياسوى واستاده ضيف (١) حديث قال الله تعالى قدرت
المقادير وديرت التدبير واحسنت الصنع فمن رضى فله الرضا الحديث لم اجدهم بهذا اللفظ ولطريق الى الاوسط من
حديث الى امامة خلق الله الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين الحديث واستاده ضيف (٢) حديث يقول
الله خلقت الخبير والشر فطوي لمن خلقت له الخبير واجريت الخبير على يديه الحديث ابن شاهين فى شرح السنة عن
ابو امامة باساند ضيف (٣) حديث انس رضى الله عنه ما أبالي على أى حال اصبحت وامسيت الحديث

من شدة اوجاعه وقال الثوري يومئذ رابعة اللهم ارض عنا فقلت أما تستحي من الله ان تسأله الرضا وانت عنه غير راض فقال استغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبي فتي يكون البعد راضيا عن الله تعالى قالت اذا كان سروره بالصبيّة مثل سروره بالنعمّة وكان الفضيل يقول اذا استوى عنده المنع والمطاء فقد رضى الله تعالى وقال احمد ابن ابي الجوارى قال ابوسليمان الداراني ان الله عز وجل من كرمه قدرضى من عبده بما رضى العبيد من موالهم قلت وكيف ذاك قال ليس مراد البعد من الخلق ان يرضى عنه مولاه قلت نعم قال فان حجة القمّن عبده ان يرضوا عنه وقال سهل حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ان الله عز وجل يحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل النعم والحزن في الشك والسخط

(بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى)

اعلم ان من قال ليس فيما يخالف الهوى وانواع البلاء الا الصبر فما الرضا فلا يتصور فاعلم ان من ناحية انكار الهمة فاما اذا ثبت تصور الحب لله تعالى واستتراق الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا باضال الحبيب ويكون ذلك من وجهين * أحدهما ان يبطل الاحساس بالآلم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس وتسميه جراحة ولا يدرك ألبا ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او في حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدبل به على الجراحة بل الذي يشدوا في شغل فرحهم قد تصيبه شوكة في نفسه ولا يحس بالآلم ذلك لشغل قلبه بل الذي يحجم او يجمد رأسه بمحبة كآلة يتألم به فان كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ الزن والحيجام وهو لا يشعر به وكل ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور مستوفى به لم يدرك ما عداه فكذلك العاشق المستغرق الهم ومشاهدة مشغوفة او محبة قد يصيبها ما كان يتألم به او يشتم له لولا عشقه ثم لا يدرك غمه والله لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا أصابه من غير حبيبه فكيف اذا أصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل واذا تصور هذاني الميسر بسبب حب خفيف تصور في الآلم العظيم بالحب العظيم فان الحب ينسأ بتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الآلم وكما يقوى حب الصور الجميلة للمدركة بتأنيس البصر فكذا يقوى حب الصور الجميلة للباطنة المدركة بنور البصيرة وجمال حضرة الربوبية وجمالها لا يقاس به جمال ولا جلال فمن يتكشف له شيء منه فقد يهره بحيث يدهش ويشقى عليه فلا يحس بما يجري عليه فقد روى ان امرأة فتح المصلى عثرت فاقطع ظفرها فضحكته فقبلها أما نجدن الوجع فقالت ان لغة نوابه ازلت عن قلبي مرارة وجعه وكان سهل رحمه الله تعالى به على ما يلج غيره منها ولا يتألم نفسه فقبل له في ذلك فقال يادوست ضرب الحبيب لا يوجب * وأما الوجه الثاني فهو ان يحس به ويدرك الله ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له اعني يشقه وان كان كرها باطنه كالذي يتلمس من الفساد القصد والحجامة فانه يدرك الهم ذلك الا انه راض به وراغب فيه ومتكلم من الفساد به مئة بفسله فهذا حال الراضي بما يجري عليه من الآلم وكذلك كل من يسافر في طلب الربح يدرك مشقة السفر ولكن شبه لمرّة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومما أصابه ببلية من الله تعالى وكان له يقين بان نوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضى به ورغب فيه واجبه وشكر الله عليه هذا ان كان يلاحظ الثواب والاحسان الذي يجازى به طيبه ويجوز ان يلبس الحب بحيث يكون حظ الحب في مراد محبو به ورضاء للمعنى آخر ورأه فيكون مراد حبيبه ورضاء محبو به واعتدوس محلو وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأصفت المتواصفون في نظمهم وترجموا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر فان نظرا الى الجمال فاهوا الاجلاد ولحم ودم مشغون بالآقدار والاحياء بهياته من نقطة مدرة متفق عليه وقد تقدم (١) حديث ان الله يحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا والحديث الطبراني من حديث ابن مسعود الا انه قال يشطه وقد تقدم

الاطلف النفس
وبذل مواسات
يشير الى الاقسام
التي سبقت بها
الاقلام وهذا
لو اطردهم
قاعدة الاجتهاد
والكسب ولكن
مقصود الشبلي
أن يقلل الزهد
في عين المتد
بالزهد ثلاثا ينتر
به (قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم اذا رأيت
الرجل قد أوفى
زهدا في الدنيا
ومنطلقا فاقربوا
منه فانه يلقى
الحكمة وقد
سمى الله عز وجل
الزاهدن علماء
في قصة قارون
فقال تعالى وقال
الذين أتوا العلم
وبلكنم نواب
الله خير قبل
هم الزاهدون
(وقل) سهل
ابن عبيد الله
لفعل ألف اسم
ولكل اسم منه
ألف اسم وأول
كل اسم منه ترك

الدينا (وقيل)
في قوله تسأل
وجبتهم أمة
يهودنا يا صرنا لما
صبروا قيل عن
الدينا (وفي الخبر)
المساء امتاء
الرسول مالم
يدخلوا في الدينا
فاذا دخلوا في
الدينا فاحذروهم
على دينكم
(وجاء في الآثار
لأنزال لاله الا
الله تدفع عن
العباد سطحت الله
مالم يبالوا ما تنص
من دينهم فاذا
فعلوا ذلك وقالوا
لا اله الا الله قال
الله تعالى كذبتم
لستم بهاصدين
(وقال) سهل
اعمال البر كلها في
موازين الزهاد
وثواب زهدهم
زادتهم (وقيل)
من سعى باسم
الزهد في الدنيا
فقد سعى بالف
اسم محمود ومن
سعى باسم الرقة
في الدنيا فقد
سعى بالف اسم

ونهايته جيفة ففرة وهو فباين ذلك يحمل المنورة وان نظر الى المدرك للجمال فهي العين الخسيسة التي تلتط
فباترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعد قريبا والقيبح جميلا فاذا تصور استيلاء هذا الحيت قن
اين يستحيل ذلك في حب الجمال الا زلى الا بدى القى لا انتهى لكنا المدرك بين البصيرة التي لا يمتريها النلط
ولا يدور بها الولت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق الله تعالى مستفيدة بالوت مزبد تنبيه واستكشاف
فهذا امر واضح من حيث النظر بين الاعتبارو يشهد لذلك الوجود وحكايات احوال المحيين وأقوالهم فقد قال
شقيق البلخي من يرى ثواب الشدة لا يشتهي المخرج منها وقال الجنبه سالت سريرا السقطي هل يجد الحب ألم
البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سيعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم
أحببت كل شيء يحبه حتى لو احب النار احببت دخول النار وقال بشر بن الحرث صرحت برجل وقد ضرب ألف
سوط في شربة يتداد ولم يتكلم ثم حل الى الخيس فبتمه قتلت له لم ضربت فقال لا في عاشق قتلت له ولم سكك
قال لان مشوقى كان يجأ في ينظر الى قتلت فلو نظرت الى المشوق الا كبر قال فزعت زعقة خربت ما وقال يحيى
ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اذا نظر اهل الجنة الى الله تعالى ذهبت عيونهم في قلوبهم من لذة النظر الى الله
تعالى ثمانمائة سنة لا ترجع اليهم فما ظنك بقلوب وقت بين جماله وجلاله اذا لاحظت جلالة هابت واذا لاحظت
جماله تاهت وقال بشر قصدت عبادان في بدايتي فاذا برجل اعجى مجذوم مجنون قد صرع وانزل على كل لجه فرفضت
رأسه فوضعت في حجرى وانا اردت الكلام فلما اتق قال من هذا الفضولى الذى يدخل بيني وبين رى لوقطعني
اربا اربا ما زددته الاحبال بشر فارأيت بعد ذلك قمة بين عبد وبين به فانكرتها وقال ابو عمر ومحمد بن
الاشعث ان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا
جاءوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو نعلم النسوة
أديهن لاستراجهن ملاحظة جماله حتى ما أحسنن بذلك وقال سعيد بن جعي رأيت بالبصرة في خان عطاء بن مسلم
شابا وفي مدمية وهو ينادى باعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفرقان من القيامة اطول * والوت من ألم الفرقان اجمل
قالوا الرحيل قتلت لست براجل * لكن مهجتي التي ترحل

ثم يقر بالدية بطنه وخربت ما تنص عنه وعن امره فقيل له انه كان يهوى فتى لبعض الملوك فحبب عنه يوما واحدا
وروى ان يونس عليه السلام قال لجبريل دلى على اعباد اهل الارض فدل على رجل قد قطع الجذام يد به ورجله
وذهب يصيره فسمعه وهو يقول الهى متمنى بهما ماشئت انت وسليتي ماشئت انت واقبت لى فيك الامل
يا رب يا رسول وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه اشتكى له ان فاشئت وجوده عليه حتى قال بعض
القوم لقد خشنا على هذا الشيخ ان حدث بهذا التلام حدث فأت التلام فخرج ابن عمر في جنازته ومارجل
أشد سرورا ابداهته فقيل له في ذلك فقال ابن عمر انما كان حزني رحمة له فلما وقع امر القرضين به وقال مسروق
كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك فاليك يوقظهم للسلاة والحمار يتقون عليه الماء ويحمل لهم خيادم
والكلب يحرسهم قال فجاء الطيب فاخذ الديك فزناؤه وكان الرجل سالحا فقال عسى ان يكون خير مما جاء ذئب
ففرق بطن الحمار فقتله فزناؤه عليه فقال الرجل عسى ان يكون خيرا ثم أصيب الكلب بد ذلك فقال عسى
ان يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سمي من حولهم ويقوم قال وانما اخذوا اولئك لما كان
عندهم من اصوات الكلاب والحمر والديك فكانت الخيرة لهم ولا في هلاك هذه الحيوانات كما قدره الله تعالى
فاذا من عرف حتى لعطف الله تعالى رضى بقوله على كل حال * وروى ان عيسى عليه السلام مر برجل أعجى
ابن من مقدمه مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه الجذام وهو يقول الحمد لله الذى غافنى عما اجدى به كثيرا من
نقته فقال له عيسى يا هذا اى شيء من البلاء ارامك صرنا فاشك فقال ياروح الله انا خير ممن يجمل الله قى قلبه

ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فناولته يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة وقد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتبسمه وقطع عروة بن الزبير رجله من ركبته من اكلة خرجت بها ثم قال الحمد لله الذي اخذ مني واحدة وايمك لئن كنت اخذت لقد اقبلت ولئن كنت اقبلت لقد عانيت ثم لم يدع وردة تلك الليلة وكان بن مسعود يقول الفقر والنبي عيلتان ما ابالي ايتهاركت ان كان الفقر فان فيه الصبر وان كان النبي فان فيه البذل وقال ابو سليمان الداراني قد قلت من كل مقام حالا الا الرضا فالي منه الاشمام الرجوع على ذلك لو ادخل الخلاق كلهم الجنة وادخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لمارف آخر هل تلت غاية الرضا عنه فقال اما الثانية فلا ولكن مقام الرضا قد تلت لوجعني جبرا على جهنم سبرا لخالقني على الى الجنة ثم ملاي في جهنم تحلة لقسمه وبدلا من خليقة لا حيث ذلك من حكمه ورشيت به من قسمه وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق همه حتى منته الاحساس بالم النار قال بقي احساس فيفهم ما يحصل من لذته في استشهاده حصول رضاه بحبه بالقاء اياه في النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من احوالنا الضيقة ولكن لا ينبغي ان يستنكر الضيف المحروم احوال الاقرباء ويطن ان ما هو عاجز عنه يمجزه عنه الاولياء وقال الروذباري قلت لابي عبد الله بن الحلاء الدمشقي قول فلان وددت ان جسدي قرض بالمقار يض وان هذا الخلق اطاعوه ما منته فقال يا هذا ان كان هذا من طريق التعظيم والاجلال فلا اعرف وان كان هذا من طريق الاشفاق والنصح للخلق فاعرف قال نعم غشي عليه وقد كان عمر ابن الحصين قد استسقى بطنه فبقى ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد تقب له في سرير من حجر يدكان عليه موضع لقضاء حاجته فدخل عليه معارف واخوه العلماء فجعل يبكي لما يراه من حاله فقال لم يبكي قال لا في اراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فان احبه الى الله تعالى احبه الى ثم قال احذك شيئا لعل الله ان يتفك بهواكم على حتى اموت ان الملائكة تروني فكأس بها وتسل على فاسمع تسليها فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بمقوبة اذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة فمن يشاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويدي بن متعب لموده فمرأيتا هو بالتي فاطننا ان تحت شيئا حتى كشف فقال له امرأته اهل هذاؤك ما تعلمك ما نسيتك فقال طالت الضجة وديرت الحرافيف واصبحت نفوا لا اطعم طعاما ولا اسبح ثرايا منذ كذا فذا كرايا وما يسرف اتي قصصت من هذا قلامة ظفر * ولا قدم سعد بن ابي وقاص الى مكة وقد كان كف بصرم جاءه الناس يهرعون اليه كل واحد يسأله ان يدعو له فيدعو لهذا ولهذا وكان مجاب الدعوة قال عبد الله بن السائب فاقبته وانا غلام فتعرفت اليه فرفقي وقال انت قاري اهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها قتلت في يوم انت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك ففهم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي احسن من بصري وضاع لبعض الصوفية ولبعض غيرهم ثلاثة ايام لم يعرف له خبر فقيل له لو سالت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعترض عليه قياضي اشد على من ذهاب ولدي وعن بعض الباداه قال اني اذ نبت ذنبا عظيمافانا ابكي عليه من سبعين سنة وكان قد اجتهد في العبادة لاجل التوبة من ذلك الذنب فقيل له وما هو قال قلت مرة لشيء كان ليته لم يكن وقال بهن الساف لورق جسمى بالمقار يض لكان احب الي من ان اقول لشيء قضاء الله سبحانه ليته لم يقضه وقيل لميد الواحد بن ز يدهم نارجل قد تبعد خمسين سنة فقصده فقال له يا حبيبي اخبرني عنك هل قتمت به قال لا قال انست به قال لا قال قبل رشيت عنه قال لا قال فانما مزيدك منه الصوم والصلاة قال نعم قال لولا اني استحي منك لا خير لك بان ممالكك خمسين سنة ثم دخلة وممنه انك لم يفتح لك باب القلب فتفرق الى درجك القرب باعمال القلب وانما انت تمد في طبقات اصحاب الجن لان مزيدك منه في اعمال الجوارح التي هي مزيد اهل العموم * ودخل جماعة من الناس على الشبلي رحمه الله فبالي في مابستان قد جلس فيه وقد جمع بين يديه حجارة فقال من اتم فقالوا عجبوك فقبل عليهم بربهم بالججارة فثار بواقفال ما بالك ادعيت محبي ان صديقهم فاصبروا على بلائي وللشبلي رحمه الله تعالى

منسوم (قال)
السرى الزهد
ترك حظوظ
النفس من جمع
ما في الدنيا يجمع
هذا الحظوظ
الالية والجاهية
وحب المنة عند
النفس وحب
المصداق والثناء
(وسئل الشبلي
عن الزهد فقال
الزهد غفلة لان
الدنيا لا شيء غفلة
في لا شيء غفلة
(وقال) بعضهم
لا رأوا حقارة
الدنيا زهدوا في
زهدهم في الدنيا
لهوانها عندهم
(وعندي) ان
الزهد في الزهد
غير هذا وانما
الزهد في الزهد
بالخروج من
الاختيار في الزهد
لان الزهد
اختيار الزهد
واراده وارادته
تستند الى غفلة
وعله قاصر فاذا
اقم في مقام ترك
الارادة وانسلخ
من اختياره

ان الحجة للرحمن اسكرى * وهل رأيت محبا غير سكران

وقال بعض عباد اهل الشام كل من بقي الله عز وجل مصداقا لماله قد كذبه وذلك ان احدهم لو كان له اصبع من ذهب ظل يشرب بها ولو كان ياشعل ظل يوارى بها يعني بذلك ان القصب مدموم عند الله والناس يشاؤون به والبلاء بنة اهل الآخرة وهم يستنقون منه * وقيل انه وقع الخريق في السوق فقبل للسرى احترق السوق وما احترق دكانك فقال الحمد لله ثم قال كيف قلت الحمد لله على سلامتي دون المسلمين فابى من التجارة وترك الخانوت بقية عمره توبة واستغفارا من قوله الحمد لله فاذا تاملت هذه الحكايات عرفت قطعا ان الرضا بما يخالف الهوى ليس مستحيلا بل هو مقام عظيم من مقامات اهل الدين ومهما كان ذلك ممكنا في حب الخلق وحظوظهم كان ممكنا في حق حب الله تعالى وحظوظ الآخرة قطعا وامكانه من وجهين احدهما الرضا بالا لما يتوق من الثواب الوجود كالرضا بالقصد والحجامة وشرب الدواء انتظارا للشفاء والثاني الرضا به لا لحظ ورائه بل لكونه مرادا المحبوب ورضا له فقد ينال الحب بحيث ينفع مراد الحب في مراد المحبوب فيكون الله الاشياء عنده سرور قلب محبوبه ورضاه وتفرد ارادته ولو في هلاك روحه كاقيل فالجرح اذا ارضاكم الم * وهذا يمكن مع الاحساس بالالم وقد يستولى الحب بحيث يدهش عن ادراك الالم فالتقياس والتجربة والمشاهدة دالة على وجوده فلا ينبغي ان ينكره من قدحه من نفسه لانه انما قدحه لفقد سببه وهو طحيه ومن لم ينقطم الحب لم يعرف عجايبه فالعجبين عجائب اعظم مما وصفناه * وقد روى عن عمرو بن الحرث الرافعي قال كنت في مجلس بالرقعة عند صديق لي وكان معنا فتى يمشي جارية ممتنة وكانت متنا في المجلس فغصبت بالقصيب وغنت

علامه ذل الهوى * على الماشقين البكي * ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشككي

فقال لما التقى احسنت والله يا سيدتي افتاذنين لي ان اموت فقلت مت راشدا قال فوضع رأسه على الوسادة واطبق فقه وغض عينيه فحركناه فاذا هو ميت وقال الجنيد رايت رجلا متلقا بك صبي وهو يتصرع اليو بظلمه الحبة فالتفت اليه الصبي وقال له انا في هذا التفاق الذي تظهر لي قفا في قدع الله انا في صادق فبا اورده حتى لو قلت لي مت لمت فقال ان كنت صادقا كنت قال فتعني الرجل وغض عينيه فوجد ميتا * وقال سمون الحب كان في جيراننا رجلا وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية فجلس الرجل ليصلح لها حبسا فبينما هو يحرك القدراد قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت الملقمة من يده وجعل يحرك ما في القدر يده حتى سقطت اصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذا مكان قولك آه * وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادي قال رايت بالبصرة شابا على سطح مرتفع وقد اشرف على الناس وهو يقول

من مات عشقا فليت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

ثم رمى نفسه الى الارض فخلعه ميتا فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب الخلق والتصدق به في حب الخلق اولى لان البصرة الباطنة اصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربانية اوفى من كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال ثم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذى فقد السمع ينكر لذة الالحان والنفحات الموزونة فالذي فقد القلب لا بد وأن ينكر أيضا هذه اللذات التي لا مظنة لها سوى القلب

بيان ان الدعاء غير مناقض للرضا

ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا وكذلك كراهة الماضي ومقت أهلها ومقت اسبابها والسعي في ازالها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه ايضا وقد غلط في ذلك بعض الباطنيين القنزين وزعم ان الماضي والتجور والكفر من قضاء الله وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا اجل ما تاويل وغفلة عن اسرار الشرع فما الدعاء فقد تسبنا به وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام على ما قلنا في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى المقامات من الرضا وقد اتى الله تعالى على بعض عباد

لاشفه الله تعالى
بمراده فترك
الدنيا بمراد الحق
لا بمراد نفسه
فيكون زهده
بالله تعالى حينئذ
او يعلم ان مراد
الله منه التلبس
بشيء من الدنيا
فما يدخل بالله في
شيء من الدنيا
لا ينقص عليه
زهده فيكون
دخوله في الشيء
من الدنيا بالله
وإذ من زهدا
في الزهد والزهيد
في الزهد استوى
عنده وجود
الدنيا وعدمها
ان تركها تركها
بالله وان اخذها
اخذها بالله وهذا
هو الزهد في
الزهد وقد رأينا
من المارفين من
اقسم في هذا
المقام (فوق)
هذا مقام آخر في
الزهد وهو لمن
يرد الحق اليه
اختياره لسة
علمه وطهارة
نفسه في مقام

بقوله ويدعو تارغباء ورها واما انكار الماصي وكرهاها وعدم الرضا بها فقد نبه الله به عباده وقدم على الرضا به فقال ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوف وطبع الله على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهيدتكرا فرضي به فكانت قد ضلته وفي الحديث (١) الدال على الشر كفاهه وعن ابن مسعود ان العبد لينيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قيل وكيف ذلك قال يلينه فرضي به وفي الخبر (٢) لو ان عبدا قتل بالشرق ورضي بقتله آخر بالغرب كان شر يكا في قتله وقد أمر الله تعالى بالجدو المنافسة في الخيرات وتوفي الشرور فقال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) لاحسد الا في اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو ينفذ في الناس ويعلمها ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق وفي لفظ اخرور رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاء الليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل ما آ في هذا لفلت مثل ما يفعل وأما نبض الكفار والفجار والانكار عليهم ومقتهم فاورد فيه من شواهد القرآن والاخبار لا يحصى مثل قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكفار ين اولياء من دون المؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الخبر (٤) ان الله تعالى اخذ الميثاق على كل مؤمن ان ينفض كل منافع وعلى كل منافق ان ينفض كل مؤمن وقال عليه السلام (٥) المرء مع من احب وقال (٦) من احب قوما ووالاهم حشر معهم يوم القيامة وقال عليه السلام (٧) اوتق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد هذا قد ذكرنا في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب الصلحة وفي كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يفيد من قلت قد وردت الآيات والاخبار (٨) بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت الماصي بغير قضاء الله تعالى فهو عالج وهو قاتح في اتوحيده وان كانت بقضاء الله تعالى فكرهاها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يبتس على الضمضاء القاصر ين عن الوقوف في اسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مقاما من مقامات الرضا وسموه حبين خلق وهو جعل عضل بل نقول الرضا والكراهة تضادان اذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد ان يكره من وجه ورضي به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي هو ايضا عدو بعض اعدائك وساع في اهلا كه شكره موته من حيث انه مات عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المصيبة لها وجهان

(١) حديث الدال على الشر كذله ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس باسناد ضعيف جدا
(٢) حديث لو ان رجلا قتل بالشرق ورضي بقتله آخر في المغرب كان شر يكا في قتله لم اجده اسلا هذا اللفظ ولا ين عدى من حديث ابى هريرة من حضر مصيبة فكرهاها فكانت غاب عنها ومن غاب عنها فاجها فكانت احضرها
وتقدم في كتاب الامر بالمعروف (٣) حديث لاحسد الا في اثنين الحديث البخاري من حديث ابى هريرة ومسلم من حديث بن مسعود وقد تقدم في العلم (٤) حديث ان الله اخذ الميثاق على كل مؤمن ان ينفض كل منافع الحديث لم اجده اسلا (٥) حديث المرء مع من احب تقدم (٦) حديث من احب قوما ووالاهم حشر معهم الطبراني من حديث ابى قرقافة وابن عدى من حديث جابر من احب قوما على اعمالهم حشر في زميرهم زاد ابن عدى يوم القيامة وفي طريقه اسماعيل بن يحيى التبي ضعيف (٧) حديث اوتق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله رواه احمد وتقدم في آداب الصلحة (٨) الاخبار الواردة في الرضا بقضاء الله التيمنى من حديث سميد بن ابي وقاص من سماعة بن آدم رضاه بما قسم الله عز وجل الحديث وقال غريب وتقدم حديث ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وحديث ان الله يقسله جمل الروح والفرح في الرضا وتقدم في حديث الاستبارة واقتدى الخبر حيث كان جم رضى به وحديث من رضى من الله بالليل من الرزق رضى منه

البقاء فيزهده
وهذا انما يترك
الدنيا بعد أن
مكن من نعيمها
وأعبدت عليه
موهو بقو يكون
تركه الدنيا في
هذا المقام
ياخيلوه واختياره
من اختيار الحق
فقد يتحار تركها
حينئذ تاسب
بالانبياء والصالحين
ويرى أن اخذها
في مقام الزهد
رفق أدخل عليه
لموضع ضعفه
عن درك شلو
الاقوياء من
الانبياء والصديقين
فترك الرفق
من الحق بالحق
الحق وقد
يتناوله اختياره
رفقا بالنفس يتدبر
يسوسه فيه
صريح السلم
(وهذا) مقام
التصرف لا قوياه
البارفين زهدوا
ثاناه الله كآرغبوا
ثاناه الله كآرهبوا
أولاه الله
(قولهم في الصبر)

قال سهل الصبر
أختار الفرج
من الله وهو
افضل الخدمة
واعلاها وقال
بعضهم الصبر ان
تصبر الصبراي
لا تطالع فيه
الفرج (قال الله
تعالى والصابر
في البأساء
والضراء
وحين
البأس أولئك
الذين صدقوا
وأولئك هم
المتقون (وقيل
لكل شيء جوهر
وجوهو الانسان
العقل وجوهو
العقل الصبر
فالصبر عرك
النفس وبالمرء
تأين والصبر جار
في الصابر يجري
الانفاس لانه
يحتاج الى الصبر
عن كل منهي
ومكره ومندوم
ظاهرا وباطنا ولم
يدل الصبر يقبل
ولا تنفع دلالته
بغير قبول الصبر
ومن كان العبد
سائس في الظاهر

وجه الله تعالى من حيث أنه ضله واختاره وارادته يفرض به، هذا الوجه تسليما للملك الى مالك الملك ورضا
بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث أنه كسبه وصفه وعلامة كونه محموتا عند الله وبضمانه حيث سلط عليه
أسباب البدن والوقت فهو من هذا الوجه منك ومندوم ولا يتكشف هذا الا بمثل ما تفرض عبو ومن الخلق
قال ابن ريدى عبيد الله بن إدريس بن يحيى ويضفى وأنسب فيه مبادا صادقا وميزانا ناطقا وهو أن أقصد
الى فلان فاذ به ضار به ضرر يا بضره ذلك الى الشتم حتى اذا شتمني ابتغيتة واتخذته عدوا لي فكل من اجه
اعلم ايضا انه عدوى وكل من ابتغى أعلم انه صديقى وعي محمّل ذلك وحصل مراده من الشتم الذى هو سبب
البنض وحصل البنض الذى هو سبب المداوة فحق على كل من هو صادق في محبة وعالم بشرط المحبة ان يقول
أما تدريكم في ايداء هذا الشخص وضربه واباده وضربه يضك ايام البنض والمداوة فانا محبه له وراض به فانه راياك
وتدريكم وضك وارادتك واما شتمه اياك فانه عدوان من حيث انه كان حقه ان يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك
منه فانك قصدت بضربه استطاعة بالشتم الوجه الملقط فهو من حيث انه حصل على وفق مرادك وتديريك الذى
دبرته فاناراض به ولو لم يحصل لكان ذلك قصصا في تدريك وهو يقاتي مرادك وانا كاره لقوات مرادك ولكنه
من حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان ونهجه من عليك على خلاف ما يقتضيه جلالك اذ كان ذلك
يقضى ان يحتمل منك الضرب ولا يقابل بالشتم فانا كاره لمن حيث نسبته اليه ومن حيث انه هو وصفه لامن
حيث هو مرادك ومتقضى تدريك واما بضكك بسبب شتمك فاناراض به وعجب له لانه مرادك وانا على موافقتك
ايضا مبغض له لان شرط المحب ان يكون الحبيب المحبوب حبيبا ولمدعه عدوا واما بضكك فاني ارضاه من حيث
انك اردت ان يبضك اذ ابعدت عن نفسك وسلطت عليه دواعي البنض ولكني ابتغى من حيث انه وصف ذلك
البنض وكسبه وقوله وامقته لئلك فهو محموت عندي لفته اياك وبضه ومقتلك ايضا عندى مكره من حيث
انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضى وانما التناقض ان يقول هو من حيث انه مرادك مرضى
ومن حيث انه مرادك مكره واما اذا كان مكروها لامن حيث انه فعله ومراده بل من حيث انه وصف غيره
وكسبه فهذا لتناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكره من وجه ورضي به من وجه ونظائر ذلك لانخصي فاذا تسليط
الله دواعي الشهوة والمصبة عليه حتى يجره ذلك الى حب المصبة ويجره الحب الى فعل المصبة بضاهي ضرب
المحبيب للشخص الذى ضرب بانه مثلا ليجر الضرب الى التئيب والتئيب الى الشتم ومقت الله تعالى لمن عساه
وان كانت مصيبته بتدبيره شبه بنض المشتوم لمن شتمه وان كان شتمه انما يحصل بتدبيره واختياره لاسبابه
وفضل الله تعالى ذلك بكل عيب من عيبه اعني تسليط دواعي المصبة عليه يدل على انه سبق مشيئته بايمانه
ومقتة فواجب على كل عبد عبيد الله ان يرضى من ابتغى الله ويمقت من مقت الله ويمدح من ايمده الله عن
حضرته وان اضطره بغيره وقدرته الى معاداته ومخالفته فانه يمدح ما طرد ملون عن الحضرة وان كان يمدح
بايمانه قرا ومطرودا بطرده واضطراره والممدح درجات القرب بيني ان يكون مقبلا ايضا الى جميع المحبين
موافقة للمحبيب باظهار التئيب على من اظهر المحبوب التئيب عليه بايمانه وهذا يقرر جميع ماوردت به الاخبار
من البنض في الله والحب في الله والتشديد على الكفار والتنظيف عليهم والمبالغة في معتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى
من حيث انه قضاء افقر وجل وهذا كله يستمد من سر القدر الذى لا رخصة في افسائه وهو ان الشر والخير
كلاهما داخلان في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكره والخير مراد مرضى به فمن قال ليس الشر من الله
فهو جاهل وكذا من قال انهما جميعا من غير اقتران في الرضا والكره فهو ايضا مقصير وكشف النطاء عنه
غير ما ذون فيه فالاولى السكوت والتأدب بادب الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) القدر سر الله فلا
نفسوه وذلك يتعلق بسلم المكاشفة وغرضنا الان بيان الامكان فيما تصد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى
بالقليل من العمل وحديث اسالك الرضا بالقضاء الحديث وغير ذلك (١) حديث القدر سر الله فلا تنفسوه ابو ظهير

ومقت الماضي مع انهما من قضاء الله تعالى وقد ظهر النقص من غير حاجة الى كشف السرفه وبهذا يعرف أيضا ان الدعاء بالفقر والعصمة من الماضي وسائر الاسباب المبنية على الدين غير منافع للرضا بقضاء الله تعالى فان الله تسبب بالعباد بالدعاء ليستخرج الدعاء منهم صفاء الذكر وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومفتاحا لكشف وسبب انوار مرآيا اللطف كأن حمل الكوز وشرب الماء ليس منافع للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لازالة العطش مباشرة سبب رتبة سبب الاسباب فكذلك الدعاء سبب رتبة الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا ان المنسك بالاسباب جرى على سنة الله تعالى لا يتناقض التوكل واستعصمنا في كتاب التوكل فهو أيضا لا يتناقض الرضا لان الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل به نعم اظهار البلاء في مرض الشكوى وانكاره بالقلب على الله تعالى منافع للرضا واظهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قدرة الله تعالى لا يتناقض وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاء الله تعالى ان لا يقول هذا يوم حار أى في مرض الشكوى وذلك في الصيف فاما في الشتاء فهو شكر والشكوى تناقض الرضا بكل حال وذم الاطعمة وعيبا يتناقض الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والسكل من صنع الله تعالى وقول القاتل القتر بلاء وعنة والمبال هو نسب والاحتراف كدوم مشقة كل ذلك قاذف في الرضا بل ينبغي أن يسلم التدبير ليدبره الملكة لملكها ويقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا أبالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي

بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان الماضي ومنعتها لا يندفع في الرضا

اعلم أن الضمير قد يظن ^(١) أن نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من بلد ظهر به الطاعون يدل على النهي عن الخروج من بلد ظهرت فيه المصيبة لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله تعالى وذلك محال بل العلة في النهي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون انه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الاسماء وبقي فيه المرضى مهملين لا تمتد لهم فيكون هرا الاضرا ولتلك ^(٢) شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالفرار من الرخص ولو كان ذلك للفرار من القضاء لما أذن لي قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل واذا عرف المسمى ظهر أن الفرار من البلاد التي هي مظان الماضي ليس فرارا من القضاء بل من القضاء الفرار محال لا بد من الفرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو الى الماضي والاسباب التي تدعو اليها لاجل التفسير من المصيبة ليست مذمومة فزال السلف الصالح يتأدون ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بئداد واظهارهم ذلك وطلب الفرار منها فقال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب فأرأيت بئدرا من بئداد قيل وكيف قال هو بل تزدري فيه نعمة الله وتستغفر فيه مصيبة الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بئداد قال مارأيت بها الا شرطيا غضبان أو تاجر الهفان أو قارئ حيران ولا ينبغي ان تظن ان ذلك من النية لانه لم يتعرض لشخص بينه حتى يستغفر ذلك الشخص به وإنما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج الى مكة وقد كان مقامه بئداد يرقب استعداد الفاطنة ستة عشر يوما فكان يتصدق بسة عشر دينارا لكل يوم دينار كفارة لقائه وقد ذم المراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكتب الاحبار وقال ابن عمر رضي الله عنهما لمولى له أين تسكن فقال المراق قال فانا صنع به بلني انه ما من أحد يسكن المراق الا قضى الله له قرينان البلاء وذكر كتب الاحبار يوما المراق فقال في تسعة أعشار الشر وقية الله المضال وقد قيل قسم الخبير عشرة اجزاء فقسمة أعشاره بالشرام وعشره بالراق وقسم الشر عشرة اجزاء على العكس من ذلك وقال بعض أصحاب الحديث كنا يوما عند الفضيل بن عياض فجاءه صوفي متدبر بعبادة فاجله الى جانبه واقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بئداد فاعرض عنه

في الحلية من حديث ابن عمرو بن عدي في الكامل من حديث عائشة وكلاهما ضعيف (١) حديث النهي عن الخروج من بلد الطاعون تقدم في آداب السفر (٢) حديث أنه شبه الخروج من بلد الطاعون بالفرار من الرخص تقدم فيه

والباطن لا ينبغي ذلك له الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه والسر والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل أحدهما بدون الآخر ومصدرهما الفزيرة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما وبالصبر يتحامل على النفس وبالعبادة يترقى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح المدل ومحبة الاحتسبال وبانفصال أحدهما عن الآخر أهني العلم والصبر ميل أحدهما على الآخر أعنى النفس والروح وبين ذلك يدق وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير

وقال يا أيتها أحدم في زى الرهبان فاذا سالنا أن تسكن قال في عش الظلمة وكان بشرى الحرت يقول مثال
 المتبدي يفتاد مثال المتبدي في الحش وكان يقول لا تقعدوا في المقام بها من أراد أن يخرج فليخرج وكان أحمد
 ابن حنبل يقول لولا تلقى هؤلاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد أكثر في نفس قبل وأين تختار السكنى
 قال بالتور وقال بعضهم وقسمت عن أهل بغداد زاهدم زاهدم وشريم شريم فهذا يدل على أن من بلى بيلة
 تكفر بها الماصي ويقف فيها الخير فلا عذر له في المقام بها بل ينبغي أن يهاجر قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة
 فيها جروا فيها فإن منته عن ذلك عيال أو علاقة فلا ينبغي أن يكون راضيا بحاله معلّم النفس إليه بل ينبغي
 أن يكون مترجّع القلب منها قاتلا على الدوام ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وذلك لأن الظلم اذا عم
 نزل البلاء ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة فاذا ليس
 في شيء من اسباب نقص الدين البتة وضامطلق الا من حيث اضافتها الى فضل الله تعالى فاصحى في نفسها فلاجوه
 للرضا بها بحال وقد اختلف العلماء في الافضل من اهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقا الى لقاء الله تعالى
 ورجل يحب البقاء لخدمة المولى ورجل قال لا اختار شيئا بل ارضى بما اختاره الله تعالى ورفضت هذه المسألة الى بعض
 المارفين فقال صاحب الرضا افضلهم لانه اقلم فضولا واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف
 ابن اسباط فقال الثوري كنت اكره موت الفجأة قبل اليوم واليوم وددت أني مت فقال له يوسف لم قال لما
 أخوف من الفتنة فقال يوسف لكفى لا اكره طول البقاء فقال سفيان لم قل لى اصادف يوما أتوب فيه
 واعمل صالحا قليل لو هيب انش يقول انت فقال انا لا اختار شيئا احب ذلك الى احبه الى الله سبحانه فقبل الثوري
 بين عينيه وقال روحانية ورب الكعبة

❦ بيان جملة من حكايات الحيين واقوالهم ومكاشفتهم ❦

قبل لبعض المارفين انك عجب فقال لست عجا انما انا محبوب والمحبة مقبولة وقيل ايضا الناس يقولون انك
 واحد من السبعة فقال انا كل السبعة وكان يقول اذا رايتهم فقد رايتهم اربعين بدلا قيل وكيف وانت شخص
 واحد قال لا يرايت اربعين بدلا واخذت من كل بدل خلقا من اخلاقه وقيل له بلنا انك ترى الخضر عليه السلام
 فتبسم وقال ليس العجب بمن يرى الخضر ولكن العجب بمن يريد الخضر أن يراه فيحجب عنه وحكي عن الخضر
 عليه السلام أنه قال ما حدثت نفسي يوما قط انه ليلى ولقى الله تعالى الا عرفت الا ورايت وذلك اليوم ولما لم اعرفه
 وقيل لا يريه الا بسطاي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح بهم قال ويلكم لا يصلح لكم ان تسلموا
 ذلك قبل خدثنا بشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطعمكم عليه قبل خدثنا عن
 رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمعت على فزمت عليها ان لا أشرب الده سنة ولا أذوق
 النوم سنة فوفيتي بذلك * ويحكى عن يحيى بن معاذ انه رأى ابا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء
 الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قميصه رافعا أخصمه مع عقبه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا
 ببنيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطاه ثم حمد فقال اللهم انقوما طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء
 والمشى في الهواء فرضوا بذلك واى اعوذ بك من ذلك وانقوما طلبوك فاعطيتهم على الارض فرضوا بذلك
 واى اعوذ بك من ذلك وانقوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك واى اعوذ بك من ذلك حتى عد
 نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرأى في فقال يحيى قلت نعم يا سيدي فقال مدنى انت ههنا قلت
 منذ حين فسكت قلت يا سيدي حدثني بشيء فقال احذرك بما يصلح لك ادخلى في الفلك الاسفل فدورنى في
 الملكوت السفلى وارأى الارضين وما تحتها الى الترى ثم ادخلى في الفلك العلوى فطوفى في السموات وارأى
 ما فيها من الجنان الى النور ثم اوقفني بين يديه فقال سلنى اى شيء رايت حتى اهبه لك قلت يا سيدي ما رايت شيئا
 استحسنه فسالك اياه فقال انت عبيد حقاً تسبى لاجلى مبدعاً لافضل بك ولا فنى فذكر اشياء قال يحيى

حساب كل اجير
 اخره بحساب
 واجر الصابرين
 بفسير حساب
 (وقال) الله تعالى
 لتبني واسبر وما
 صبرك الا بالله
 اصاب الصبر الى
 نفسه لشرف
 مكانه وتكمل
 التهمة * قيل
 وقف رجل على
 الشبل فقال اى
 صبر اشد على
 الصابرين فقال
 الصبر الى الله فقال
 لا قتال الصبر فيه
 فقال لا فقال
 الصبر مع الله
 فقال لا فضرب
 الشبل وقال
 ويحك اى شيء
 هو فقال الرجل
 الصبر عن الله
 قال فصرخ الشبل
 صرخة كاد ان
 تفلج روحه
 (وعندى) في
 معنى الصبر عن
 الله وجهه ولكونه
 من اشد الصبر على
 الصابرين وجه
 وذلك ان الصبر
 عن الله يكون

فألقى ذلك وأمنات به وحببت منه فقلت يا سيدي لم لاسأله المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك سلى ما شئت قال
فصاح في صبيحة وقال اسكت وياك غرت عليه من حتى لأحب أن يعرفه سواء وحكي أن أباباب التخنخي كان
محببا لبعض الرعيدين فكان دينه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجبته فقال له أبوباب يوما
لورايت أبابيز يد فقال اني عنه مشغول فلما اكره عليه أبوباب من قوله لورايت أبابيز يد هاج وجد المريد فقال
ويحك ما صنعت بأبي زيد قد رايته الله تعالى فاعانني عن أبي زيد قال أبوباب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت
وياك تتراب الله عز وجل لورايت أبابيز يد مرة واحدة كان انفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فهبت الفتى
من قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له وياك اماري الله تعالى عندك فيظنرك على مقدارك وتري أبابيز يد
عند الله قد ظهر له على مقداره صرف ما قلت فقال احملني اليه فذكر قصة قال في آخرها فوفقنا على تل ننظره
ليخرج البنا من البنية وكان باوى الى غيضة فيها سباع قال فرينا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا
أبو زيد فانظر اليه فظنر اليه الفتى فصعق فخرنا فإذا هومت فضاونا على دفنه فقلت لأبي زيد يا سيدي نظره
اليك قتله قال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوضه فلما أنا انكشفه سر قلبه
فضاق عن حله لانه في مقام الضعفاء الرعيدين فقتله ذلك * ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا
الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لولست الله تعالى دفعهم فسكت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة لدعوا
على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانهم لا يسمعون
مالا يصحبهم ذكر من اجابة الله اشياء لا يستطيع ذكرها حتى قال ولوسالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه امور
يمكنه في انفسها من لم يحط بشئ منها فلا ينبغي ان يخونون التصديق والايان بما كتبها من القدرة واسمة والفضل
عظيم ومحجبات الملك والمملوك كثيرة ومقدورات الله تعالى لانهاية لها فضلا على عبادته الذين اصطنعوا لغاية له ولذلك
كان أبو زيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عنده فوق
ذلك اضمافا مضاعفة فان سكنت الى ذلك حبسك به وهذا بلاه مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم لا مثل فلا مثل
وقد قال بعض الصوفيين كوشفت بار بين حوراء وانهن يتسامين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وقضة وجوهر
يتخشخش ويتنى ممن فظنرت اليهن نظرة فموتت اربعين يوما ثم كوشفت بسد ذلك بئانهن حوراء فوفهن
في الحسن والجمال وقيل لنا انظر اليهن قال فوجدت وغضبت عني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ بك
بما سواك لاحاجة لي بهذا فلم ازل انصرع حتى صرفهن الله عنى فامثال هذه المكاشفات لا ينبغي ان ينكرها
المؤمن لان خلاسه عن مثلها فلم يؤمن كل واحد الاجاميا شاهد من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لصانق بحال الايمان
عليه بل هذه احوال تظهر بعد مجاوزة عقبات وتيل مقامات كثيرة ادناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس
وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكافة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يبق متحصنا بمحصن الخمول
فهذه اوائل سلوكهم واول مقاماتهم وهي اعز موجود في الاقيام من التائب وبه تصفية القلب عن كدورة الالتفات
الى الخلق فيضي عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجربة وسلوك الطريق يجرى مجرى
انكار من انكر امكن انكتشاف الصورة في الحديدة اذا اشكت وصققت وصورت بصورة المرآة فظنر النكر
الى ما في يده من زرة حديد مظلم قد استولى عليه الصدأ والخبث وهو لا يحكي صورة من الصور فانكر امكن انكتشاف
المرئي فيها عند ظهور جوهرها وانكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم كل من انكر كرامات الاولياء اذ
لا مستند له الا قصوره عن ذلك وقصور من رآه وبس السند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل انما يشتم روايح
المكاشفة من سلك شيا ولومن مبادئ الطريق كاقبل ليشير اى شئ بلست هذه الفترة قال كنت اكتب الله تعالى
جلى معناه اسأله ان يكلم على ويخبر امرى وروى انه رأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى لي فقال له يسر
الله عليك طاعته قلت زدنى قال وسرته عليك قليل معناه ستره على الخلق وقيل معناه ستره عنك حتى لا تلتفت

في اخضر مقدمات
المشاهدة يرجع
السيد عن الله
استحياء واجلالا
وتطبق بصيرته
خجلا وذو بانا
ويشتب في مغاير
استكانته وتخفيه
لاحساسه بظلم
أمر التجلي وهذا
من أشد الصبر
لانه يود استدامة
هذه الحال تادية
لحق الجلال
والروح تود أن
تكتحل بصيرتها
باستفهام نور
الجمال وكان
النفس منازعة
لعموم حال الصبر
فالروح في هذا
الصبر منازعة
فاشدد الصبر
عن الله تعالى
لذلك (وقال)
أو الحسن بن
سالم ثم ثلاثة
متصبر وصابر
وصابر فالمتصبر
من صبر في الله
فترة يصبر ومرة
يجزع والصابر من
يصبر في الله وفيه
ولا يجزع ولكن

أنت اليها وعنهم أنهم قالوا قلني الشوق الى الخضر عليه السلام فسالت الله تعالى مرة ان يريني اياه ليعلمني شيئا كان ام الاشياء على قال فرأيتني فاجابني على هي ولا هي الا ان قلت له يا ابا العباس علمني شيئا اذا قلت حبيب عن قلوب الخليفة فلم يكن لي فيها قدر ولا يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة فقال قل اللهم اسبل علي كيف استرك وحط علي سرادات حبيبك واجلني فيمكنون غيبك واجبني عن قلوب خفك قال ثم غاب فلم ارمو ولم اشق اليه بعد ذلك فزالنا قول هذه الكلمات في كل يوم فحكي انه صار بحيث كان يستغل ويمنه حتى كان اهل التمة يسخرون به ويستخرونه في الطريق يحمل الاشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذلك ونحوه فهكذا حال اولياء الله تعالى في امثال هؤلاء ينبغي ان يطلبوا والمفرورون انما يطلبونهم تحت الرضات والطباسة وفي المشهور بين الخلق بالمع والوزع والرياسة وغيره الله تعالى على اوليائه تاتي الاخفاء كما قال تعالى اوليائي تحت قباني لا يعرفهم غيري وقال صلى الله عليه وسلم (١) رب اشمئت اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو قسم على الله لبره وبالجملة فابعد القلوب عن مشام هذه الماني القلوب المتكبرة المحيطة بانفسها المستبشرة بملها وعلها واقر القلوب اليها القلوب المنكسرة المستشيرة ذل نفسها استشارا اذا ذل واهتمهم لم يحس بالذل كالا يحس المبد بالذل مهماترفع عليه مولاه ذالم يحس بالذل ولم يشعرا ايضا بدم التفاته الى الذل بل كان عند نفسه اخص منزلة من ان يرى جميع انواع الذل ذل في حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع باطلع صفة ذات فضل هذا القلب يرى له ان يستشقي مبادئ هذه الواضع فان فقدنا مثل هذا القلب وحرمنا مثل هذا الروح فلا ينبغي ان يطرح الايمان بامكان ذلك لاهله فمن لا يقدر ان يكون من اولياء الله فليكن عبدا لاولياء الله مؤمنا بهم قسبي ان يحصرهم من اجبو يشهد لهذا ما روي ان عيسى عليه السلام قال لبي اسرائيل ابن يئيب اترع قالوا في التراب فقال بحق اقول لكم لا تنبت الحكمة الا في قلب مثل التراب ولقد اتى المريدون لولاية الله تعالى في طلب شروها باذلال النفس الى المتبى الضمة والخسة حتى روي ان ابن السكري وهو استاذ الجنيدي دعا روحا الى طعام ثلاث مرات ثم كان يرد به ثم يستدعيه فيرجع اليه بعد ذلك حتى ادخله في المزة الى ايامه فسا له من ذلك فقال قد رضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فيطردهم دعي فيرى له عظم فيمرد ولوردتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لاجيت وعنه ايضا ان قال نزلت في علة فرغت فيها بالصلاح تشمت على قلبي فدخلت الحمام وعدلت الى ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرصفتي فوقها وخرجت وجعلت امشي قليلا قليلا فلتفتوني فزعروا مرصفتي واخذوا الثياب وصغفوني واوجعوني ضربا فصرت بعد ذلك اعرف بلص الحمام فسكنت نفسي فهكذا كانوا يروضون انفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم من النظر الى النفس فان التفت الى نفسه محجوب عن الله تعالى وشغله بنفسه حجاب له فليس بين القلب وبين الله حجابا يدونهم حائل وانما يمد القلوب شغلها بغيره وانفسها واعظم الحجب شغل النفس ولذلك حكى ان شاهدا عظيم القدر من اعيان اهل بسطام كان لا يفارق مجلس ابي يزيد فقال له يوما انا منذ ثلاثين سنة اصوم الدهر لا افطر اقوم الليل لا انام ولا اجدي قلبي من هذا الم الذي تذكرك شيا وانا الصديق به واجبه فقال ابو يزيد ولو صمت ثمانمائة سنة وقت ليلها ما وجدت من هذا ذرة قال ولم قال لانك محجوب بنفسك قال فهذا دواء قال نعم قال قل لي حتى اعمله قال لا تقبله قال فاذا ذكره لي حتى اعمل قال اذهب الساعة الى الزين فاحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس وانزع بيادة وعلق في عنقك خلاة ملوكة مجوزا واجمع الصبيان حولك وقل كل من صغفني صغفة اعطيتهم جوزة وادخل السوق واطف الاسواق كما عند الشهود وعندهم يعرفك واتى على ذلك فقال الرجل سبحان الله يقول لي مثل هذا فقال ابو يزيد يقولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانك عظمت نفسك ففسحها وما سبحت بك فقال هذا لافله ولكن دلي على غيرهم فقال ابتدي بهذا قبل كل شيء فقال لا طبعه قال قد قلت

يتوقع
الشكوى وقد
يمكن منه الجزع
واما الصبار
فذلك الذي صبره
في الله والله والله
فهذا لوقوع عليه
جميع البلايا
لا يجزع ولا يتنير
من جهة الوجود
والحقيقة لا من
جهة الرسم
والخفة وإشارته
في هذا
حكم العلية مع
ظهور صفة
الطبيعة (وكان)
الشلي يتمثل
بهذين البيتين
ان صوت الحب
من الم الشو
في وخوف
الفراق يورث
ضرا
صاير المسير
فالمشاة به الصب
رفصاح الحب
لصبر سيرا
(قال) جعفر
الصادق رحمه الله
امر الله تعالى
انبياءه بالصبر
وجعل الحظ
الاعلى للرسول

(١) حديث ريب اشمئت اغبر ذى طمرين مسلم من حديث ابي هريرة وقد تقدم

لك انك لا تقبل هذا الذي ذكره أبو يزيد هودوا من اعتل ينظره الى نفسه ومرض ينظر الناس اليه ولا ينسى من هذا المرض دواء سوى هذا وأمثاله فن لا يطبق الدواء فلا ينبغي أن ينكر إمكان الشفاء في حق من دأوى نفسه بدم المرض أو لم يعرض بمثل هذا المرض أصلاً فأقل درجات الصحة الايمان بإمكانه فاولى لمن حرم هذا القدر القليل أيضاً وهذه أمور جليلة في الشرع واضحة ومع ذلك مستبعدة عند من يعد نفسه من علماء الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لا يستكمل العبد الايمان حتى تكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وحتى يكون أن لا يعرف احب من أن يعرف وقد قال عليه السلام ^(٢) ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخلف في الله لومة لا يثم ولا يرأى بشيء من علمه واذ اعرض عليه امران احدهما الدنيا والاخر لاخرة أثر امر الاخرة على الدنيا وقال عليه السلام ^(٣) لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم يفرج غضبه عن الحق واذ ارضى لم يدخله رضاء في باطل واذا قدر لم يتناول ما ليس له وفي حديث آخر ^(٤) ثلاث من أوتيهن فقد أوفى مثل ما أوفى آل داود المدلل في الرضا والتعصب والتصدق في التقى والفقر وخشية الله في السر والعلانية فهذا شرط ذو كراهات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولي الايمان العاجب عن يدي علم الدين ولا يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط ثم يكون نصيبه من علمه وعقله ان يجحد ما لا يكون الا بعد جاوزة مقامات عظيمة عليه واء الايمان وفي الاخبار ان الله تعالى أوحى الى بعض انبيائه انما اتخذ خلقاً من لا يفر عن ذكرى ولا يكون له هم غيري ولا يؤثر على شيئاً من خلقي وان حرق بالنار لم يمدح لحرق النار وجسا وان قطع بالناشر لم يمدلس الحد بدناً فمن لم يبلغ الى أن يتله الحب الى هذا الحد فمن أن يعرف موارد الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والحب وراء كمال الايمان ومقامات الايمان وتفاوته في الزيادة والنقصان لاحصره ولذلك قال عليه السلام ^(٥) للصديق رضى الله عنه ان الله تعالى قد اعطاك مثل ايمان كل من آمن في من أمتي واعطاني مثل ايمان كل من آمن به من ولد آدم وفي حديث آخر ^(٦) ان الله تعالى خلق ثلاثة خلق من لقيه يخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في منها خلق فقال كلها فك يا أبا بكر واحبها الى الله السخاء وقال عليه السلام ^(٧) رأيت ميزاناً دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم ووضع أبو بكر في كفة ووجىء بامتي فوضعت في كفة فرجحت بهم ومع هذا كاة

(١) حديث لا يستكمل عبد الايمان حتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وحتى يكون ان لا يعرف احب اليه من أن يعرف ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طلحة وعلى هذا فهو مضلل فلي بن أبي طلحة انما سمع من التابعين ولم أجده أصلاً (٢) حديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخلف في الله لومة لا يثم الحديث ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وفيه سالم المرادي ضعفه ابن معين والنسائي وثقه ابن حبان واسم أبيه عبد الواحد (٣) حديث لا يكمل ايمان البدي حتى يكون فيه ثلاث خصال اذا غضب لم يفرج غضبه عن الحق الحديث الطبراني في المعجم بلفظ ثلاث من أوتيهن فقد أوفى مثل ما أوفى آل داود المدلل في الرضا والتعصب غريب بهذا اللفظ والمروء ثلاث منجيات فذكرهن بشعوه وقد تقدم (٤) حديث انه قال للصديق ان الله قد اعطاك مثل ايمان كل من آمن في من أمتي ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية الحارث الاعور عن علي مع تقديم وتأخير والحارث ضعيف (٥) حديث ان الله تعالى خلق ثلاثة خلق من لقيه يخلق منها مع التوحيد دخل الجنة الحديث الطبراني في الاوسط من حديث أنس مرفوعاً عن الله خلقت بضعة عشر وثلاثة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة ومن حديث ابن عباس الاسلام ثلاثة شريعة وثلاثة عشر شريعة وفيه وفي الكبير من رواية الثوري بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده نحوه بلفظ الايمان والبر من حديث عثمان بن عفان ان الله تعالى مائة وسبعة عشر شريعة الحديث وليس فيها كلها لم تعرض لسؤال أبي بكر وجوابه وكذاها ضعيفة (٦) حديث رأيت ميزاناً دلى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم الحديث احمد بن حنبل في إمامة بسند ضعيف

صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله بنفسه فقال وما صبرك الا بالله (وسئل) السري عن الصبر فتسكلم فيه فذب على رجله فغرب فجلس فصر به بارته فقبيل له لما لاندفعه قال استحي من الله تعالى أن اتكلم في حال ثم أخاف ما اتكلم فيه (اخبرنا) أبو زرعة (اجازة عن أبي بكر ابن خلف اجازة عن أبي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجعيد رحمه الله يقول ان الله تعالى أكرم المؤمنين بالايان وأكرم الايمان بالعقل وأكرم العقل بالصبر فالايان زين المؤمن والمقل زين الايمان والصبر

فقد كان استغراق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للخلعة مع غيره فقال ^(١) لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أبداً خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه

خاتمة الكتاب بكتابت متفرقة تملق بالحببة يتفهم بها

قال سفيان الحنبلية أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الله كروا قال غيره إظهار الحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله إشارة إلى ثمرات الجنة فقامت الحبة على بصرها وأوقال بعضهم الحبة معنى من الحبوب قاهر للقلوب عن ادراك كونها من الآدميين عن عبارة وقال الحنبلية حرم الله تعالى الحبة على صاحب العلاقة وقال كل حبة تكون بموضعها فإذ زال الموضع زالت الحبة وقال ذو النون قل إن أظهر حبه الله أحذر إن أنزل لنير الله وقيل للشبلي رحمه الله صف لنا الموف والمحب فقال الموف أن يكلم هلك والمحب أن سكت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشا مقيم
يرافع النوم عن جنوني * أنت بما مر به علي

ولغيره

عجبت لمن يقول ذكرت ألي * وهل أنسى فاذا كر مانسيت
أموت إذا ذكرتك ثم أحيا * ولولا حسن ظني ما حبيت
فاحبا بالني وأموت شوقا * فكبر احبا طيك وكم أموت
شربت الحب كسا بهد كاس * فاقفد الشراب وما رويت
ظلت خياله نصب لمينى * فان قصرت في نظري حبيت

وقالت رابعة المدوية يوما من بلدنا على حيننا فقالت خادمة لها حيننا معانا ولكن الدنيا قطعنا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن إذا اطلعت على سعيد فز أجديه حب الدنيا والآخرة ملائمتين حي وتوليت به بحضرة وقبل تكلم سنون يوما في الحبة فإذا بطائر زيل بين يديه فز ليز ينقر بمقارده الأرض حتى سال الله من فأت وقال إبراهيم بن آدم المي أنك تلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بموضوعة في جنب ما أكرمتني من عبيتك وأقسمتني بكرك وفرغني للتفكير في عظمك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال إلى الدنيا طاش والاحق يندو ويروح في لاش والمائل عن عيوبه فقاش وقيل لرابعة كيف حبك للرسول صلى الله عليه وسلم فقالت والله أني لآحبه حاشد يدا ولكن حب الخلق شغلني عن حب المخلوقين وسئل عيسى عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال الرضا عن الله تعالى والحب له وقال أبو يزيد الحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة أنا ما يحب من مولا مولاه وقال الشبلي الحب دهن في لفة وحبة في قفص فمظلم وقيل الحبة أن تعجو أن تترك عنك حتى لا يبق فيك شيء راجع منك إليك وقيل الحبة قرب القلب من الحبوب بالاستبشار والفرح وقال الخواص الحبة عمو الارادات واحتراق جميع الصفات والخاصات وسئل سهل عن الحبة فقال عطف الله بقلبه عبده لمشاهدته بعد الفهم المراد منه وقيل معاملة المحب على أربع منازل على الحبة والهية والحياة والتعظيم وأفضلها التعظيم والحبة لأن هاتين الترتيبين يقين مع أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرها وقال هرم بن حبان المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل عليه وإذا وجد خلوة الأتباع عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يباكية والدموع على خدها جارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لأشترته شوقا إلى الله تعالى وجبالتي قال فقلت لها قلتي ثمة أنت من عملك قلت لا ولكن لحبي إياه وحسن ظني به أقتره يذبني وأنا حبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لو يعلم المديرون عن كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لآتوا شوقا إلى وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه أراذلي في المديرين عن كيف أراذلي

زين القفل
وأشد من إبراهيم
أخو الله
صبرت على بعض
الأذى خوف كاله
ودأبت من
نفسى لنفسي
فمزت

وجرحتها الكروه
حتى تدربت
ولو لم أجرحها
إذا لا شأزت
ألا رب ذل ساق
للنفس عزة

ويارب نفس
بالتدليل عزت
إذا ما بددت
الكسف النفس
الغنى

إلى غير من قال
اسألوني فقلت
سأخبر جهدي
أن في الصبر عزة
وأرضى بدنياني
وأن هي قلت

قال عمر بن عبد
العزير رحمه الله
ما أظم الله على
عبد من نعمة ثم
انزعها فضاه

عما افتزع منه
الصبر إلا كان
مأخذه خيرا مما
انزعته منه وأشد

(١) حديث لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أبداً خليلاً الحديث متفق عليه وقد تقدم

في القليل على يادود احوج ما يكون البعد الى اذا استثنى عنى وارحمه ماكون مبدى اذا ادر عنى واجل ما يكون عندى اذا رجع الى وقال ابو خالد الصفارنى نبي من الانبياء عابد اقاتله انكم مامش المباد تعملون على سر لسنامش الانبياء فصل عليه اتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن فصل على الحبة والشوق وقال الشبلى رحمه الله اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يادود كرى فلذا كرى بن وجنتى القطيعين وز يارنى المشتاقين وانا خاصة للمحبين واوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم من احب حبيباً صدق قوله ومن انس مجيبه رضى فله ومن اشتاق اليه جد فى مسيره وكان اخواص رحمه الله يضرب على صدره ويقول واشوقا له نى رانى ولا اراه وقال الجنيد رحمه الله بى بونى عليه السلام حتى عمى وقام حتى انعمى وصل حتى اهدى وقال وعزتك وجلالك لو كان بينى وبينك بحر من نار خلغته اليك شوقا منى اليك ومن⁽¹⁾ على بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ساله الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والمقل اسل دينى والحب اساسى والشوق سر كبرى وذكر الله انسى والثقة كنزى والحن رفيقى واللم سلاحى والصبر رداى والرضا غنيتى والسجى فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حبي والجهاد ختق وقرة عينى فى الصلاة وقال ذو النون سبحان من جعل الارواح جنوداً مجتدة فارواح المارقين جلالية تقسية فذلك اشتاقوا الى الله تعالى وارواح المؤمنين روحانية فلذلك سموا الى الجنة وارواح الفاضلين هوائية فذلك مالوا الى الدنيا وقال بعض المشايخ رأيت فى جبل الكام رجلا سمر اللون ضيف البدن وهو يقف من حجر الى حجر ويقول

الشوق والمہوی * صیرانی کا تری

ويقال الشوق نار الله اشعلها في قلوب اوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والمعارض والحاجات فهذا القدر كاف في شرح المحبة والانس والشوق والرضا ، فلنقتصر عليه والله الموفق للصواب ثم كتاب المحبة والشوق والرضا والانس يتلوه كتاب التوبة والاخلاص والصدق

﴿ كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

[illegible]

(١) حديث على سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مائى والمقل اصل دينى الحديث ذكره القاضى عياض من حديث على ابن ابي طالب ولم يجعله اسناداً

كتاب النية والاخلاص والصدق

لسمنون
تجرعت من حاله
نمي وايسا
زمانا اذا اجري
عز اليه احتس
فكم غمرة قد
جرعتني كؤسا
تجرعتها من بحر
صبري اكؤسا
تدرعت صبري
والتحفت صروقه
وقلت لنفسي
الصبر اوافلكني

اسی

خطیب لوان

الشم زاحمت

خطما

لِسَاخَتْ لِمِثْرِكَ

طالكف ولسا

(قوله: الفق)

عَلَىٰ أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ

الفقه الإسلامي

المعراج والاعمال

لا كذا

١٠٠٠

حتى مؤبر (وهال)
الكهف اذا

الكتابي إذا صح
الكتابي إذا صح

الافتقار إلى الله

تعالى صبح الغنى

بِاللهِ تَعَالَى لَانَهُمَا

حالات لا يتم

أحدهما إلا بالآخر

(وقال) النوري

نعت الفقهاء

في حقيقة النبوة ومنها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته (الباب الاول في النبوة) وفيه بيان فضيلة النبوة وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيرا من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنبوة وبيان خروج النبوة عن الاختيار

﴿ بيان فضيلة النبوة ﴾

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم النداء والتمس بر يكون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النبوة وقال صلى الله عليه وسلم (١) انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرة الى ما هاجر اليه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اكثر شهداء امتي اصحاب الفرس ورب قتل بين الصفيين الله اعلم بنبته وقال تعالى ان يرد اصلاحيون الله بينهما فعمل النبوة سبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وانما ينظر الى القلوب لانها مظنة القلبية وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان البديل لم يعمل اعمالا حسنة فتصعد الملائكة في صوح غمضة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول القوا هذه الصالحة فانه لم يرد بها فيها وجبى ثم ينادى الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) الناس اربعة رجل اتاه الله عز وجل علما ومالا فهو يعمل بعلومه في ما له فيقول رجل لو اني اتاه الله تعالى مثل ما اتاه لم عملت كما يعمل فيما في الاجر سواء ورجل اتاه الله تعالى مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بهمه في ما له فيقول رجل لو اني اتاه الله تعالى مثل ما اتاه لم عملت كما يعمل فيما في الوزر سواء الا ترى كيف شره بالنبوة في محاسن عمله ومساويه وكذلك في حديث انس بن مالك اسخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (٦) قال ان بالمدينة اقواما ماقطننا واديا ولا وطننا موطننا فينظف الكفار ولا افقتنا نفقة ولا اصابتنا خصمة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا كيف ذلك يا رسول الله وليسوا منا قال جيسم العذر فشركونا بحسن النبوة وفي حديث (٧) ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فوه فهاجر رجل فتزوج امرأة منا فكان يسمى مهاجرا مقيس وكذلك جاء في الخبر (٨) ان رجلا قتل في سبيل الله وكان يدعى قاتل الجار لانه قاتل رجلا لياخذ سبله ومجاره فقتل على ذلك فاضيف اليه في حديث عباد عن النبي صلى الله عليه وسلم (٩) من غزا وهو لا ينوي الاعمال لا فله ما نوى وقال (١٠) اني استمتنت رجلا ينزومي فقال لاحق بجمل لي جمل فقلت له فذكرت

المسلم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود وقال الدراج فتشت كتف استاذي او يد مكحلة فوجدت فيها قطعة فتصيرت فلما جاء قلت له اني وجدت في كتفك هذه القطعة قال قد رأيتها ردها ثم قال خذها واشترها شيئا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق مبيدوك فقال ما رزقني الله تعالى من الدنيا صفراء ولا بيضاء غيرها فاردت ان اوصي ان تشد في كفتي فاردتها الى الله (وقال) ابراهيم الخواص الفقير ردا الشرف ولباس المرسلين ولباس الصالحين (وسئل) سهل بن عبد الله عن الفقيه الصادق فقال

(١) حديث انما الاعمال بالنيات الحديث متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث اكثر شهداء امتي اصحاب الفرس ورب قتل بين الصفيين الله اعلم بنبته احمد من حديث ابن مسعود وفيه عبد الله بن لهيعة (٣) حديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم الحديث مسلم من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٤) حديث ان البديل لم يعمل اعمالا حسنة فتصعد الملائكة الحديث الدار قطني من حديث انس بن مسعود (٥) حديث الناس اربعة رجل اتاه الله علما ومالا الحديث ابن ماجه من حديث ابي كشيعة الانباري بسند جيد بلفظ مثل هذه الامة كمثل اربعة نفر الحديث وقد تقدم ورواه الترمذي بزيادة وفيه وانما الدنيا لاربعة نفر الحديث وقال حسن صحيح (٦) حديث انس ان بالمدينة اقواما ماقطننا واديا البخاري مختصرا وابي داود (٧) حديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فوه فهاجر رجل فتزوج امرأة منا وكان يسمى مهاجرا مقيس الطبراني بسند جيد (٨) حديث ان رجلا قتل في سبيل الله فكان يدعى قاتل الجار لم اجده اصلا في الموصولات وانما رواه ابو اسحاق الفراء في الثمن من وجه مرسل (٩) حديث من غزا وهو لا ينوي الاعمال لا فله ما نوى النسائي من حديث عباد بن الصامت وقد غيرة (١٠) حديث اني استمتنت رجلا ينزومي فقال لاحق بجمل لي جمل فقلت له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وخرجه الاما جعلت له الطبراني في مستند الشاميين ولا في داود من حديث يمل بن ابياته استاجرا ابيير للفزوسي له ثلاثة دنانير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس لمن دنياه وآخرته الا ما جئت له وروى في الاسرائيليات ان رجلا من
 بكتبان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طامعا لقسمته بين الناس فاحي الله تعالى الى بينهم ان قل له
 ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طامعا فصدقت به وقد ورد في اخبار
 كثيرة (٢) من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث (٣) عبد الله بن عمر ومن كانت الدنيا نيته جعل
 الله فقره بين عينيه وفارقها أرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع عليه
 ضيقه وفارقها أزهق ما يكون فيها وفي حديث (٤) ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم
 بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير فقال يحشرون على نياتهم وقال عمر رضي الله عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٥) انما يقتل المقتولون على النيات وقال عليه السلام (٦) اذا اتى الصفا
 نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم فلان يقاتل للدنيا فلان يقاتل حية فلان يقاتل عصبية ألا فلا تقولوا
 فلان قتل في سبيل الله فن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال (٧) يموت كل عبد على ما مات عليه وفي حديث (٨) الاحنف عن أبي بكره اذا اتى المسلمان
 بسيفهما فقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لا نه اراد قتل صاحبه وفي حديث
 (٩) أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان ومن أدان دينه وهو لا ينوي قضاءه
 فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة ويرى حبه اطيب من المسك ومن تطيب
 لغير الله جاء يوم القيامة ويرى حبه أثمن من الجيفة (وأما الآثار) فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه افضل الاعمال
 أداء ما افترض الله تعالى والورع عمارهم الله تعالى وصدق النية فيا عند الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر
 ابن عبد العزيز ان اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن غت نيته تخم عون الله له وان قصت نقص بقدره
 وقال بعض السلف رب عمل صغير نظمته النية ورب عمل كبير نصرته النية وقال داود الطائي البرهمة التقوى
 فلو تملت جميع حواريه بالدنيا لردته نيته يوما الى نية سالحة وكذلك الجاهل بمسك ذلك وقال الثوري كانوا
 يملكون النية للممل كما تملكون الممل وقال بعض العلماء اطلب النية للممل قبل العمل وما دمت تنوي الخير
 فانت بخير وكان بعض المرءين يطوف على العلماء يقول من يداني على عمل لا ازال فيه عاملا قال تعالى فاني لأحب

ما أحبه في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا اذا نيره التي سمي (١) حديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
 حسنة متفق عليه وقد تقدم (٢) حديث عبد الله بن عمر ومن كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه
 الحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت باسناد جيد دون قوله وفارقها أرغب ما يكون فيها ودون قوله وفارقها
 أزهق ما يكون فيها وفيه زيادة ولم اجد من حديث عبد الله بن عمر (٣) حديث ام سلمة في الجيش الذي يخسف
 بهم يحشرون على نياتهم مسلم وأبو داود وقد تقدم (٤) حديث انما يقتل المقتولون على النيات ابن ابي الدنيا
 في كتاب الاخلاص والنية من حديث عمر باسناد ضعيف بلفظ انما يثبت وروى عنه في فوائد تقدم بلفظ انما يثبت
 المسلمون على النيات ولا ينماجه من حديث أبي هريرة انما بيعت الناس على نياتهم وفيه ليد بن أبي سلمة غتف
 فيه (٥) حديث اذا اتى الصفا نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم فلان يقاتل للدنيا الحديث ابن
 المبارك في الزهد موقفا في ابن مسعود وآخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل
 لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٦) حديث جابر يثبت كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم
 (٧) حديث الاحنف عن أبي بكره اذا اتى المسلمان بسيفهما فقاتل والمقتول في النار متفق عليه (٨) حديث
 أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان احمد من حديث صبيب ورواه ابن ماجه
 مقتصر على قصة الدنينون ذكر الصداق (٩) حديث من تطيب لله جاء يوم القيامة ويرى حبه اطيب من المسك
 الحديث ابو الوليد الصفا في كتاب الصلاة من حديث اسحق بن أبي طلحة مرسلا

لا يسأل ولا يرد
 ولا يحبس (وقال)
 أبو البرز خازن
 رحمه الله سألني
 الرقاق فقال يا أبا
 علي لم ترك
 الفقراء اخذ
 البلية في وقت
 الحاجة قال قلت
 لانهم مستنون
 بالمعطي عن
 المطايا قال نعم
 ولكن وقع لي
 شيء آخر فقلت
 هات أئدني
 ما وقع لك قال
 لانهم قوم
 لا يفهم الوجود
 اذ الله فاتهم ولا
 تفهم الفاقة
 اذ الله وجودهم
 قال بعضهم الفقير
 وقوف الحاجة
 على القلب وعوها
 عاسوى الرب
 وقال السوحي
 الفقير الذي
 لا تنيه النعم ولا
 تفقره الحق
 (وقال) يحيى
 ابن ماذ حقيقة
 القرآن لا يستغنى
 الا بالله ورسمه
 عدم الاسباب

ان ياتي على ساعة من ليل او نهار الا وان اعمل من عمالي الله قبيل له قد وجدت حاجتك فاعل الخير ما استطعت
فاذا اغترت او تركته فهم بسمله فان الهام بسمل الخير كامله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم اكثر من
ان تحصوها وان ذنوبكم اخفى من ان تعلموها ولكن اصبحوا توابين واسموا توابين بفرككم ما بين ذلك وقال
عيسى عليه السلام طوف لي بين ناسم ولا تهم بمعية وانتهت الي غيرهم وقال ابو هريرة يمشون يوم القيامة على
قدرياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ وتلاونكم حتى نعلم المجاهد منكم والصابر منكم وتلاونكم حتى
ويردها ويقول انك ان يوتنا فضحتنا وهتكت استارتنا وقال الحسن انما اخلا اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار بالنيات وقال ابو هريرة مكتوب في التوراة ما رآه به وجهي قليله كثير وما رآه به غيري فكثره قليل
وقال بلال بن سدد ان البدي يقول قوله مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله
حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نية فالحري ان يصلح ما دون ذلك فاذا ن
عماد الاعمال بالنيات فالعمل مفتقر الى النية ليسير بها خيرا والنية في تسهاخير وان تسدر العمل بما في

بيان حقيقة النية

اعلان النية والارادة والقصد عبارات متوادة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها امران علم وعمل
العلم بقدمه لانه اصله وشرطه والعمل بتمه لانه مجرته وفرعه وذلك لان كل عمل اعني كل حركة وسكون اختياري
فانه لا يتم الا ببلاتة امور علم واردة وقدرة لانه لا يريد الانسان مالا يملكه فلا يدوان يملك ولا يعمل ما لم يدور فلا يدمن
ارادة ومعنى الارادة انبات القلب الى ما يراه موافقا للعرض اما في الحال او في المال فقد خلق الانسان بحيث
يوافق بعض الامور ولا يفرغ غرضه ويتخالف بعض الامور فيحتاج الى جلب الملائم الموافق الى نفسه ودفع الضار
النافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى المعرفة واحراك الشيء والمضار والتنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان
من لا يبصر الغذاء ولا يفرقه لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الحرب منها فخلق الله الهداية والمعرفة
وجعل لها اسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو ابصر الغذاء وعرف انه موافق له
فلا يكتفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة لهسابقة عليه اذا لم يبصر الغذاء ويعلم انه
موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولقد ادعاه الحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة
واعني به نزوعا في نفسه اليه وتوجهها في قلبه اليه ثم ذلك لا يكتفيه فكمن مشاهد طعم اراغب فيه مريرتنا ولا حاجز
عنه ولكنه زمتنا فخلقت القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والمضول يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر
الداعية الباعثة والداعية تنتظر العلم والمعرفة او الظن والاعتقاد وهوان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا له
فاذا جرت المعرفة بان الشيء موافق ولا بد وان يفضل وسلست عن مراضة باعث آخر صارف عنه انبثت الارادة
وتحقق الميل فاذا انبثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء والقدرة خادمة للارادة والارادة تابعة لحكم
الاعتقاد والمعرفة فالتية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبات النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو
موافق للعرض اما في الحال واما في المال فالحرك الاول هو الترضي المطلوب وهو الباعث والترضى الباعث هو المقصد
المنوي والانبات هو المقصد والنية وانهاض القدرة خادمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل الا ان انتهاز
القدرة للعمل قد يكون يباعث واحد وقد يكون يباعثين اجتماعا فيفضل واحد واذا كان يباعثين فقد يكون
كل واحد بحيث لو انفرد لكان ملاباهاض القدرة وقد يكون كل واحد اقاصر اعته الا بالاجتماع وقد يكون احدهما
كافيا والآخر لا لكن الآخر انتهض عاضده ومماونا فيخرج من هذا التقسيم اربعة اقسام فذكر لكل واحد
مثالا واسما (اما الاول) فهو ان يفرغ الباعث الواحد ويتجرد كاذبا هجم على الانسان سبع فكلما رآه قام
من موضعه فلا مفرجه الا اغرض الحرب من السبع فانه رأى السبع وعرفه ضاراً فانبتت نفسه الى الحرب
ورغبت فيه فانتهضت القدرة عامة بمقتضى الانبات فيقال نية الفرار من السبع لاختلافه في القيام لغيره وهذه

كهاول قال ابو بكر
الطوسي بقيت
مدة اسأل عن
معنى اختيار
اصحابنا لهذا
الفقر على سائر
الاشياء فلم يجبي
احد بجواب
يقنعني حتى
سالت نصر بن
الحكمي فقال لي
لانه اول منزل
من منازل
التوحيد فقتضت
بذلك (وسئل)
ابن الجلاء عن
الفقر فسكت
حتى صلى ثم
ذهب ورجع ثم
قال اني لم اسكت
الا لدرهم كان
عندي فذهبت
فاخرجته
واستحييت من
الله تعالى ان
اتسكك في الفقر
وعندي ذلك ثم
جلس وتكلم
(قال) ابو بكر
ابن طاهر من
حكم الفقير ان
لا يكون له رغبة
فان كان ولا بد
لا تجاوز رغبته

كفائته (قال)
 فارس قلت لبعض
 الفقهاء مرة
 وعليه اثر الجوع
 والشرم لا تسال
 فيطمعوك فقال
 اني اخاف ان
 اسالهم فيمتعون
 فلا يفعلون
 وانشد لبعضهم
 قالوا غدا العبد
 ماذا انت لابسه
 فقلت خلعة ساق
 عبده الجرجا
 فقر وصبرهما
 ثوبان تنهما
 قلب يرى دبه
 الاعياد والجمعا
 اخرى الملايين
 ان تلقى الحبيب به
 يوم التزاور في
 الثوب الذي خلعه
 الدهر في ما من ان
 غيبا امل
 والسيد ماد مبتلى
 مرأى ومستمنا
 قولهم في الشكر
 قال بعضهم
 الشكر هو النية
 عن النعمة برؤية
 النعم (وقال)
 يحيى بن ماز
 الرازي لست
 بشاكر مادمت

النية تسمى خالصة ويسمى العمل بموجبها اخلاصا بالاضافة الى النرض الباعث ومنه انه مخلص عن مشاركة غيره
 ومازجه (واما الثاني) فهو ان يجتمع باعثن كل واحد مستقل بالانهاض لوافر ومثاله من المحسوس ان يتناول
 رجلا على عمل شيء بمقدار من القوة كان ثانيا في الحبل لوافر ومثاله في غرضنا ان يساله قريه الفقير حاجة
 فيقضيها لفقره وقربته وعلمه انه لولا فقره لكان يقضيها بمجرد القرابة وان لولا قرابته لكان يقضيها بمجرد الفقر
 وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريب غني فيعرب في قضاء حاجاته وفقير اجنبي فيعرب ايضا فيه وكذلك من امره
 الطبيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة فقام وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حجة ولولا الحجة
 لكان يتركه لاجل انه يوم عرفة وقداجتما جميعا فاندم على الفعل وكان الباء الثاني رفيع الاول فانسم هذا
 مراقة للبواث (والثالث) ان لا يستقل كل واحد لوافر ولكن قوى مجموعهما على انهاض القدرة ومثاله
 في المحسوس ان يتناول شمينان على عمل ما لا يفرد احدهما به ومثاله في غرضنا ان يقصد قويه النية فيطلب
 درهما فلا يبطيه ويقصده الاجنبي الفقير فيطلب درهما فلا يبطيه ثم يقصده القريب الفقير فيبطيه فيكون انبساط
 داعيته مجموع الباعثن وهو القرابة والفقر وكذلك الرجل يتصدق بين يدي اناس لنرض الثواب ولنرض
 الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يمتعه مجرد قصد انثواب على المطاء ولو كان الطالب فاسقا لاثواب
 في التصديق عليه لكان لا يمتعه مجرد الراء على المطاء ولو اجتماعا او رثا مجموعهما تحريك القلب ولنسم هذا
 الجنس مشاركة (والرابع) ان يكون احدا الباعثن مستقلا لوافر بنفسه والثاني لا يستقل ولكن لما انضاف
 اليه لم ينفك عن تأثيره بالاعانة والتسهيل ومثاله في المحسوس ان يماون الضعيف الرجل القوي على الحبل ولوافر
 القوي لا مستقل ولوافر الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجملة يسهل العمل ويؤثر في تحقيقه ومثاله في غرضنا ان يكون
 للانسان ورود في الصلاة وعادة في الصدقات فائق ان حضر في وقتها جماعة من الناس فصار العمل اخف عليه بسبب
 مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان منفردا خاليا لم يتر عن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجردا لايحمله
 عليه فهو شوب تنطق الى اتيته ولنسم هذا الجنس الماونة فالباعث الثاني امان ان يكون رفيقا او شرىكا او مينا
 وسند كرحمك في باب الاخلاص والنرض الآن بيان اقسام الثبات فان العمل تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم
 منه ولذلك قيل انما الاعمال بالنيات لانها تابعة لاحكامها فانفسها وانما الحكم للثبوت

بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم (١) نية المؤمن خير من عمله

اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية تسر لا يطلع عليه الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السرفضل وهذا
 صحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوى ان يذكر الله بقلبه او يتفكر في مصالح المسلمين فيقتضى عموم الحديث ان
 تكون نية التفكر خيرا من التفكير وقد يظن ان سبب الترجيح ان النية تدوم الى آخر العمل والاعمال لا تدوم
 وهو ضعيف لان ذلك يرجع بمنه الى ان العمل الكثير خير من القليل بل ليس كذلك فان نية اعمال الصلاة قد
 لا تدوم الى لحظات محدودة والاعمال لا تدوم والعموم يقتضى ان تكون نية خيرا من عمله وقد يقال ان معناه ان
 النية بمجرد خيرا من العمل بمجرد دون النية وهو كذلك ولكنه بيد ان يكون هو المراد العمل بالنية
 او على التفة لا خيرة اصل النية بمجرد خيرا وظهر الترجيح للمشاركين في اصل الخير بل المعنى به ان كل طاعة
 تتنظم بنية وعمل وكانت النية من جملة الخيرات كان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خيرا من
 العمل اي لكل واحد منهما اثر في المقصود واثر النية اكثر من اثر العمل فمعناه ان المؤمن من جملة طاعته خيرا من
 عمله الذي هو من جملة طاعته والنرض ان للبد اختيارا في النية وفي العمل فهما علان والنية من الجملة
 خيرا فهذا معناه وانما سبب كونها خيرا ومرتجحة على العمل فلا يخبره الا من فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ
 اثر الطريق في الاتصال الى المقصود فبعض الآثار بالبدن حتى يظهر به بد ذلك لارجح بالاضافة الى المقصود

(١) حديث نية المؤمن خيرا من عمله الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النوايس بن سيمان وكلاهما

فمن قال الخير خير من الفاكهة فاعلم ان الله تعالى قد جعل في هذه الاغذية ما ينفع به الانسان
فهم ان الغذاء المقصد وهو الصحة والبقاء وان الاغذية مختلفة الاثار فبها وهم اثر كل واحد وقاس بعضها ببعض
فالطعام غذاء للقلب والمقصود شفاؤها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتمتعها ببقاء الله تعالى فالقصد للذة
السعادة ببقاء الله فقط ولن يتعمد بقاء الله الا من مات بحبا لله تعالى عارفا بقول الله تعالى بحبه الامن عرفه ولن ينسب به
الامن طال ذلك فبالانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة يحصل بدوام الفكر والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة
ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا قطع عنه
شبهاتها حتى يصير ما لا الى الخير يرضى بالله فانظر الى الشر من فضله وانما عمل الى الخيرات والطاعات اذا علم ان سعادته
في الآخرة منوط بها كما يعمل الماقل الى القصد والحجامة لملته بان سلامته فيهما واذا حصل اصل الميل بالمعرفة فاعلم
يقوى بالعمل بمقتضى الليل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وادارتها بالعمل تجري مجرى
التذاء والقوت تلك الصفة حتى تترشح الصفة وتقوى بسببها فلان الى طلب العلم او طلب الرياسة لا يكون
ميله في الابتداء الا ضيقا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالمعلم وتربية الرياسة والاعمال المطلوبة لذلك تاكد
ميله ورسوخ وعسر عليه التزوع وان خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر وربما زال وانما حق بل الذي ينظر
الى وجهه حسن مثاقيل اليه طبعه ميل اضيقا لولمعه وعمل بمقتضاه فداوم على النظر والجماسة والمخالطة والمجاورة
تاكد ميله حتى يخرج امره عن اختياره فلا يقدر على التزوع عنه ولو قطع نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله
لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الليل ويكون ذلك زرا ودفسا في وجهه يضعف وينكسر
بسببه وينقوع وينمحي وهكذا يجم الصفات والخيرات والطاعات كلها التي تراد بها الآخرة والشرور كلها التي
تراد بها الدنيا لا الآخرة وميل النفس الى الخيرات الآخرة وانصرافها عن الدنيا هو الذي يفرغها للذكر
والفكر ولن يتاكد ذلك الا بالمواظبة على اعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب
علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى المصنوع اذا صاحجه حراجه تالم بها القلب وترى القلب اذا تالم
بمله يموت عن زمن اعزته او بهجوم امر غوف تاثر به الاعضاء وارتمت الفرائض وتغير اللون لان القلب
هو الاصل المتبع فكانه الامير والراعي الجوارح كالخدم والراعي الاتباع فالجوارح خادمة للقلب يتاكد
صفاتها فيه فالقلب هو القصد والاعضاء لا تهمس الى القصد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) ان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال عليه السلام (٢) اللهم اصلح الراعي والرعية واراد بالراعي
القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك وهي صفة القلب فمن هذا الوجه
يجب لاحالة ان تكون اعمال القلب على الجملة افضل من حركات الجوارح ثم يجب ان تكون النية من جملة
افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وادارته له وغرضه من الامال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير
ويؤكد فيه الميل اليه ليرغ من شهوات الدنيا ويكبح على الذكرو الفكر بالضرورة يكون خيرا بالاضافة
الى الترض لانهم يتمكن من نفس المقصود وهذا كان المدة اذا تلت فقد تدأوى بان يوضع الطلاء على الصدر
وتدأوى بالشرب والبواء الواسل الى المدة فالشرب خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا انما يد به
ان يسرى منه الاثر الى المدة فمما يلاقى عين المدة فهو خير وانفع فبكنا يبنى ان تقوم تأثير الطاعات كلها
اذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تفتن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا
من حيث ان جميع بين الجبهة والارض بل من حيث انه يحكم العادة يؤكد كدسفة التواضع في القلب فان من يجد
في نفسه تواضعا فاذا استكان باعضائه وسورها بصورة التواضع تاكد تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على ان يتم

ضعيف (١) حديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد متفق عليه من حديث النعمان بن بشير
وقد تقدم (٢) حديث اللهم اصلح الراعي والرعية تقدم ولم اجد

تشكر وغاية
الشكر التحير
وذلك ان الشكر
نعمة من الله
يجب الشكر عليها
وفي اخبار داود
عليه السلام المي
كيف اشكر
وانا استطع
ان اشكر
الا بنعمة ثانية
من نعمك فاحي
الله اليه اذا عرفت
هذا فقد شكرتني
ومعنى الشكر في
النية هو
الكشف والاعطاء
يقال شكر
وكشرا اذا كشف
عن ثمره واظهره
فشكر النعم
وذكرها وتمادها
باللسان من
الشكر وبالطن
الشكر ان تستعين
بالنعم على الطاعة
ولا تستعين بها
على المعصية فهو
شكر النعمة
وسمعت شيخنا
رحمه الله ينشد
عن بعضهم
اوليتني نعم ابرح
بشكرها

وباطنة قال
الظاهرة الموائى
والننى والباطنة
البلوى والفقر
فان هذه
نعم اخروية
لما يستوجب بها
من الجزاء
(وحقيقة) الشكر
ان يرى جميع
الغنى له به نما
غير ما يضره في
دينه لان الله تعالى
لا يقضى للبدن
المؤمن شيئا
الا وهو نعمة في
حقه فاما عاجلة
يؤمر بها ويقومها
واما آجلة بما
يقضى لمن المكاره
فاما ان تكون
درجة له او تحصيلها
او تكفيرا فاذا
علم ان مولا
انصحب لمن نفسه
واعلم بمصالحه
وان كل ما منه نعم
قد شكر
(قوله في الخوف)
قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
رأس الحكمة
خافة الله (وروى)
عنه عليه الصلاة

المشغولين بالفسق والفجور الفاصرين همهم على مآراء العالماء ومباراة السفهاء واستالة وجوه الناس وجمع
حطام الدنيا واخذ أموال السلاطين والنباتى والمساكين فان هؤلاء اذا تملموا كانوا قطع طريق الله وانتهى
كل واحد منهم في بلده نائبا عن السجال يتكالب على الدنيا ويتبع الهوى ويتباع عن التقوى ويستعمرى
الناس بسبب مشاهدته على مآصى الله ثم قد ينتشر ذلك الطر الى مثله وامثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في النشر
واتباع الهوى ويتسلسل ذلك ووبال جميه يرجع الى الملم الذى عليه الطمع مع علمه بفساد دينه وقصده ومشاهدته
انواع المآصى من اقواله وافعاله وفي مطعمه وملبسه وسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثار شره منتشرة في العالم
وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو الفساد فالعصبة متعلمة وما قصدت به الا ان يستعين به
على الخير وانما صاحب الياسة والاستتباع والتفاخر بملا الملم يحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الياسة
يلبس عليه وليت شمرى ما جابه عن وهب سيفان قاطع طريق واعد له خيلا واسبابا يستعين بها على مقصوده
ويقول انما اردت البذل والسخاء والتخلق باخلاق الله اجميلة وقصدت به ان يزوجه هذا السيف والقرس في سبيل
الله فان اعداد انجيل والرباط والقوة للفرقة من افضل القرابات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو المآصى
وقد اجمع الفقهاء على ان ذلك حرام من ان السخاء هو احب اليه من ان يتركه حتى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (١) انه تعالى ثمانية خلق من تقرب اليه بواحد منهم داخل الجنة واحب اليه السخاء فليت شمرى
لم حرم هذا السخاء ولم يجب عليه ان ينظر الى قرينة الحال من هذا الظلم فاذا الا له من عاده انه يستعين
بالسلاح على الشريفينى ان يضى في سلب سلاحه لان بعد بغيره والمسلم سلاح يقاتل به الشيطان واحدا
الله وقد يسلونه به اعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا للدنيا على دينه ولهو الهوى آخرته وهو
عاجز عنها لقلته فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى الشهوات بل لم يزل علماء السلف
رحمهم الله يتفقدون احوال من يتردد اليهم فلو راوا منه تقصيرا في نقل من التوافل انكروه وتركوا
اكرامه واذاروا منه فيجوزوا واستحلل حرام مجروره وقوه عن مجالسهم وتركوا نكيتهم فضلائن تقيمه لمعلمهم
بان من تمل مسئلة ولم يعمل بها وجوزها الى غيرها فليس يطلب الا الآلة الشر وقد تميز جميع السلف بالله من
الفاجر المالم بالسعة وما توفوا من الفاجر الجاهل حتى عن بعض اصحاب احمد بن حنبل رحمه الله ان كان يتردد
اليه يستعين ثم اتفق ان اعرض عنه احمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تميزه عليه وهو لا يذكره حتى
قال يلحنى انك طينيت حائط دارك من جانب الشارع وقد اخذت قد رسمك الملم وهو اعملة من شارع المسلمين
فلا تصلح لنقل الملم فكذا كانت مراقبة السلف لاحوال طلاب العلم وهذا وامثاله مما يلتبس على الاعبياء وانواع
الشيطان وان كانوا ارباب العلياسة والاكمام الواسعة واصحاب الالسة العلوية والفضل الكثير اعنى الفضل من
العلم الى لا تشمل على التحذير من الدنيا والرجوع عنها وترغيب في الآخرة والوعاء اليها هي العلوم التي تعلق
بالخلق ويتوصل بها الى جميع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا قوله عليه السلام انما الاعمال
باليات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المآصى اذا الطاعة تنقلب بمعصية بالقصد والمباح
ينقلب بمعصية بطاعة بالفسد فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد اصلا نعم للنية دخل فيها وهو انه اذا انضاف
اليها قصود خبيثة تضاعف وزورها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة (القسم الثانى الطاعات) وهي
مرتبطة بالنيات في اصل معناها وفي تضاعف فضله اما الاصل فهو ان يتوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى
الى ماصرات معصية واما تضاعف الفضل في فكرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان يتوى بها خيرات
بدل ولا يعمل وقد تقدم في العلم (١) حديث الله ثمانية خلق من تقرب اليه بواحد منهم داخل الجنة واحب اليه
السخاء تقدم في كتاب الحجة والشوق

كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ^(١) تضاعف كل حسنة عشر امثالها كما ورد به الخبر ومثاله التقوى في السجدة فانه طاعة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقيمين اور. هان يعتقد انها بيت الله وان داخله اثر الله فيقصد به زيارته ولا مرجاء له عدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ^(٢) من عقد في المسجد فقد زار الله تعالى وحتى على الزور اكرام زائريه وتاثيره ان ينظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظاره في الصلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثاقتها الترتيب بكف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع تهرب وتلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) رهبانية امي القوم وفي المسجد ورايها عكوف اهلهم في الله ويزوم السر للفكر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد وخامسها التجرد لذكر الله اولا واستماع ذكره ولتذكر به كجروى في الخبر ^(٤) من غدا الى المسجد لذكر الله تعالى او يذكر به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وسادسها ان يقصد افادة العلم بامر معروف ونهى عن منكر اذا لم يجد لاجل ما لا يجوز من عصى في صلواته ويتطاول ما لا يجل له فليأمره بالمعروف وينهى عن المنكر الى الدين فيكون شريكاً معه في خيره الذي يبلغ منه تقصاض خيره وسابعها ان يستفيد آخى الله فان ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة والمسجد ممشى اهل الدين المحبين لله وفي الله وثمانيها ان يترك الذنوب حيا من الله تعالى ويحيا من ان يتطاول في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمات وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من ادمن الاختلاف الى المسجد رزقه الله احدى سبع خصال اذا مستغفدا في الله او رجة مستنزلة او علما مستظرا او كلة تله على هدى او تصرفه عن ردى او يترك الذنوب خشية اوحيا فهذا طريق تكثير النيات وثس بساتر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الله الا وتحمل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب المبدئ المؤمن بقدر جهده في طلب الخير ونشره وتفكره فيه بهذا تزكوا الاعمال وتتضاعف الحسنات **(القسم الثالث المباحات)** وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن القربات ويثاب بها الى الدرجات فما اعظم خسران من يففل عنها ويتطاولها فاطى البهايم الهمة عن سهو وغفلة ولا يبين ان يستحق المبدء شيان الخطيئات والخطوات والمحظفات فكل ذلك يستل عنه يوم القيامة انه لفعله وما الذي قصد به هذا مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٥) حلالها حساب وحرامها عقاب وفي حديث ^(٦) ما ذنب جيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المبدئ ليسال يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فئات العطينة باسميه وعن لسه ثوب اخيه وفي خبر آخر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة ورجمه اطيب من المسك ومن تطيب لغيره تعالى جاء يوم القيامة ورجمه اثنتان من الجنة فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فان قلت فما الذي يمكن ان ينوي بالطيب وهو حظ من حظوظ النفس وكيف تطيب لله فاعلم ان من يطيب مثلاً يوم الجمعة في سائر الاوقات يتصور ان يقصد بالتنم بلنات الدنيا او يقصد بها اظهار التفاجر بكثرة المال ليحسده اقرانه ويقصده به رياء لخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة او ليتودده الى قلوب

(١) حديث تضعيف الحسنة بشرة امثالها تقدم (٢) حديث من قصد في المسجد قد زار الله وحتى على الزور اكرام زائريه اور. هان جبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة ليسموا باسناد صحيح وقد تقدم في الصلاة (٣) حديث رهبانية امي القوم وفي المسجد لاجلهم اصلا (٤) حديث من غدا الى المسجد يذكر الله او يذكر به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وهو مرف من قول كعب الاحبار وروى عنه جزء ابي طوق ولطبراني في الكبير من حديث ابي امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتلم خير او يلمه كان له كاجر سبع ايام احبها واستاذ جيد وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة من غدا الى المسجد اوراح اعد الله في الجنة نزلا كما غدا الارواح (٥) حديث حلالها حساب وحرامها عقاب تقدم (٦) حديث ما ذنب المبدئ ليسال يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينه وعن فئات العطين باسميه وعن لسه ثوب اخيه لاجلهم استناد

والسلام انه قال
كان داود النبي
عليه السلام
يهوده الناس
بظنون ان به
مرضا وما به
مرض الا خوف
الله تعالى والحياة
منه (قال ابو
عمر المشق
الخائف من
يخاف من نفسه
أكثر مما يخاف
من الشيطان
(وقال) بعضهم
ليس الخائف من
يبي ويحسب
عينه ولكن
الخائف التارك
ما يخاف ان
يغضب عليه
(وقيل) الخائف
الذي لا يخاف
غير الله قبل اى
لا يخاف نفسه انما
يخاف اجلاله
واخوف للنفس
خوف العقوبة
(وقال) سبل
الخوف ذكر
والرجاء أنى اى
منها تقول
حقائق الايمان
(قال) الله تعالى

ولقد وصينا
الذين اناول الكتاب
من قبلكم
واياكم ان اتقوا
الله (قيل)
هذه الآية قطب
القرآن لان
مدار الامر كله
على هذا (وقيل)
ان الله تعالى جمع
للمعنيين ما فرقه
على المؤمنين
وهو الهدى
والرحمة والسر
والرضوان فقال
تعالى هدى
ورحمة للذين هم
لربهم يرمزون
وقال انما يحشى
الله من عباده
العلماء وقال رضى
الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن
خشى ربه (وقال)
سبل كمال الايمان
بالمع والاعلم
بالحرف (وقال)
ايضا العلم كسب
الايمان والخوف
كسب المصرفة
(وقال) ذواتون
لا يسئ الحجة الا
كل الحجة الا
من يصدق ان

النساء الاجنبيات اذا كان مستحلا للنظر اليهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا يجعل التعذيب معصية فذلك
يكون امتن من الخيفة في القيامة الا القصد الاول وهو التلذذ والتنعم فان ذلك ليس بمعصية الا انه يسئل عنه ومن
نوقش الحساب عذب ومن اتى شيئا من باح الدنيا لم يذب عليه في الآخرة لكن ينقص من نعم الآخرة له
بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفي ويحسر زيادة نعم لا يفي وأما^(١) النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك ايضا تعليم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يذبله
زائر الله الا طبيب الرأفة وان يقصده تزوج جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته برواحه وان يقصده دفع
الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذى غدا عليه وان يقصد حسم باب التنية عن المنافين اذا اغتابوه
بالروائح الكريهة فيمضون الله بسببه فن ترض للتنية وهو قادر على الاحتراز منها فوشريك في تلك المعصية
كما قيل
اذ اترحت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفرقهم فخر اخون هم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم اشار به الى التسبب الى الشرشر
وان يقصده معالجة دماغه لتزديده فطعته وذكاؤه ويسئل عليه درك مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رحمه
الله من طاب ربحه زاد عقله فها وأمثاله من النيات لا يحجز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبه
على قلبه واذا لم يلب على قلبه الا انتم الدنيا لم تحضره هذه النيات وان ذكرت له لم ينمط لها فبلا يكون معه
منها الا حديث النفس وليس ذلك من التنية في شيء والمباحث كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فاقس بهذا الواحد
ماعداه ولهذا قال بعض المارفين من السلف اني لا استحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكل وشرب ونوم
ودخول الى الخلا وكل ذلك مما يمكن ان يقصده به التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراخ
القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن قصده من الأكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه
وتطبيب قلب اهله والتوصل به الى وفصال لم يبد الله تعالى يده فكثر به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان معلما
ياكله ونكاحه وأقبل حفظ النفس الاكل والوقاع وقصد الخير بهما غير متجمع لمن غلب على قلبه من الآخرة
ولذلك ينبغي ان يحسن نيته مهياض له مال ويقول هو في سبيل الله واذا بلغه اغتيا بغيره فليطلب قلبه بانه
سبحل سيانوسنقل الى ديوانه حسناته ولينودك بسكوته عن الجواب في الخبر^(٢) ان العبد ليحاسب
قبطل اعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتمسج
ويقول يارب هذه اعمال ما علمتها فقط فقال هذه اعمال الذين اغتاروك وآذوك وظلموك وفي الخبر^(٣) ان العبد
ليوافي القيامة بحسنتا امثال الجبال لو خلصت له دخل الجنة فياتي وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فقتص لهذا
من حسناته ولهذا من حسناته حتى لا يبق له حسنة فتقول الملائكة قد فئت حسناته وبقى طالبون فيقول الله
تعالى اتقوا عليه من سيئاتهم ثم سكو الهكالى النار وبالجملة فليأكل ثم ياك ان تستحق شيا من حركاتك فلا تحتز

(١) حديث ان ليس الشاب الحسنة يوم الجمعة ستة اودود والحكم وصحبه من حديث ابى هريرة وابى سعيد
من اغتسل يوم الجمعة ومن من طيبان كان عنده ولبس احسن ثيابه الحديث ولا يداود وابن ماجه من حديث
عبد الله بن سلام على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبين ميتة وفي اسناده اختلاف وفي الصحيحين
ان عمر رأى حلسه عند باب المسجد فقال يا رسول الله واشتريت هذه فلبسها يوم الجمعة الحديث (٢)
ان العبد ليحاسب قبطل اعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الحسنة ما يستوجب به
الجنة الحديث وفيه هذه اعمال الذين اغتاروك الحديث ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابى نعيم
من حديث شبيب بن حمد البليوي مختصرا ان العبد ليقى كتابه يوم القيامة منشرا فينظر فيه فيرى حسناته لم يعلمها
فيقول هذا لي ولم اعلمها فقال ما اغتياك الناس وانت لاتشعر وفيه ابن هبمة (٣) حديث ان العبد ليوافى القيامة
بحسنتا امثال الجبال وفيه وياتي قد ظلم هذا وشتم هذا الحديث تقدم مع اختلاف

من غرورها وشرورها ولا تمد جوابها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد بما يلفظ من قول الالدية رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا وأردت ان اتر به من حائط جار في فتحررت من قتل تراب وماترأب فتربته قهف في هاتف سيلم من استخف بتراب ما يليق فدامن سوء الحاد ابوصلى رجل مع الثوري فراه مغلوب الثوب فصرفه فديده ليصلحه ثم قضاهاظر بسوء فضاله عن ذلك فقال اني لبيسته لله تعالى ولا ريدان اسو به لئير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليمتاع بالرجل يوم القيامة فيقول يبي وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول على أنت أخذت لبنه من حائطي وأخذت خيلا من ثوي فذا اوامنا له من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أوى اللمزم والتمني ولم تكن من القترين فان لنفسك الا لا تودق الحساب على نفسك قبل ان يدق عليك وراقب احوالك ولا تمسك ولا تمسك مالم تتحرك مالم تتامل اولائك لم تتحرك وماذا تقصد الذي تتاول به من الدنيا وما الذي يفوتك من الآخرة وماذا ترجح الدنيا على الآخرة فاذا نعلت أنه لا باعث الا الدين فلعن عزمك وما خطر ببالك والافاسك هم ارقاب ايسافك في اسافك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي ان يكون الداعي هوى خفي لا يطالع عليه ولا يفرنك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فخرج من جزائل الاغترار فقدر عيونى ذكر يا عليه السلام أنه كان يعمل في حائط بالطين وكان أجبر القوم يقدموا له رغبته اذا كان لا ياكل الا من كسبه يده فدخل عليه قوم فريدعهم الى الطعام حتى فرغ فتعجبوا منه لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال اني اعلم لقوم بالاجرة وقد موا الى الرغب لا قوى به على علمهم فلوا كلمهم على يكفكم ولم يكفى وضعت عن علمهم باليسير هكذا ينظر الى الوطن بنور الله فان ضمه عن العمل قص في فرض وترك الدعوة الى الطعام قص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سقيان وهو يا كل فاكل حتى لقم اصابعه ثم قال لولا اني أخذته بدين لاحبت ان تاكل منه وقال سفيان من دنا رجلا الى طعامه وليس له رغبة أن يا كل منه فان اجابه فا كل فضله وزان وان لم يا كل فضله وزر واحسوا واد احيى احد الوزين النفاق والثاني امر بضعه فأخاطب بكرة لوعله فكذا ينبغي ان يتفقد العبد نية في سائر الاعمال فلا يقدح ولا يمحج الا بنية فان لم تحضر النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار

بيان ان النية غير داخلية تحت الاختيار

اعلم ان الجاهل يسمى ماذكرنا من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات في نفسه عند تدريسه أو تجارته أو اكله نويت ان ادرس لله او اتجرت لله أو اكل لله ويطن ذلك نية وهيئات فذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر او انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل من جميع ذلك وانما النية انيمات النفس وتوجهها وبها الى مآثرها ان فيه غرضها اما عجلا واما آجلا والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة قبل ذلك كقول الشيمان نويت ان اشتبهى الطعام وميل اليه او قول الفارغ نويت ان اعشق فلانا واجبه واعظمه بقلبي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك ما قدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تثبت النفس الى الفعل اجابة للعرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وبالم يتقدم الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك بما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد قانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بفرض شاغل اقوى منه وذلك يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها اسباب كثيرة بها تتجمع ويختلف ذلك بالاشخاص والاحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم ينقد غرضا صحيحا في الولد دينا ولا دنيا لا يمكنه ان يواقع على نية الولد بل يمكن الاعلى نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف يتوى الولد واذا لم يلب على قلبه ^(١) ان اقامة النكاح اتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث ان النكاح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم في آداب النكاح

ينضح الخوف
قلبه (وقال)
فضيل بن عياض
اذا قبل لك
تحاف الله اسكت
فانك ان قلت
لا كفرت وان
قلت نعم كذبت
فليس وصفك
وصف من تحاف
قولهم في
الرجاء
(قال) رسول
الله صلى الله
عليه وسلم يقول
الله عز وجل
أخرجوا من النار
من كان في قلبه
مقال خبة من
خردل من إيمان
ثم يقول وعزق
وجلالى لأجل
من آمن في في
ساعة من ليل
أو نهار كمن لم
يؤمن في (قيل)
جاء اعرابي الى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال من على
حساب الخلق
فقال الله تبارك
وتعالى قال هو
بنفسه قال نعم

أشد وأعظم كثير من التفاوت بين جمال الجوار العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لتعشاء الوطر من مخالطة الحسان وأعراضهن عن جمال وجه الله الكريم يضاهي استعظام الخفشاء لصاحبها والفتاهما وأعراضها عن النظرائى جمال وجوه النساء فضى أكثر القلوب عن إبطار جمال الله وجلاله يضاهي عنى الخفشاء عن أدراك جمال النساء فانها لا تنشر به أصلا ولا تنفث اليه ولو كان لها عقل وذكر لها لاستحسن عقل من يفت البين ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم * حكى أن أحد بن خضرويه رأى به عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون منى الجنة إلا أبى زيد فانه يطلبنى ورأى أبوزيد به فى المنام فقال يارب كيف الطريق اليك فقال انرك نفسك وتعال الى وروى الشبل بدموعه فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطلبنى على الدعاوى بالبرهان الا على قول واحد قلت يوما اى خسارة اعظم من خسران الجنة فقال اى خسارة اعظم من خسران لقائى والفرش ان هذه النيات متفاوتة الدرجات ومن غلب على قلبه واحدة منها ربما لا يتيسر له المدول الى غيرها ومعرفة هذه الحقائق تورث اعمالا وافلا لا يستنكرها الظاهريون من الفقهاء فاننا نقول من حضرت له نية فى مباح ولم تحضر فى فضيلة فليدع أولى واتقلت الفضيلة اليه ومسارت الفضيلة فى حقه قبيصة لان الاعمال بالنيات وذلك مثل المعفو فانه افضل من الانتصار فى الظهور بما تحضره نية فى الانتصار دون المعفو فيكون ذلك افضل ومثل ان يكون له نية فى الاكل والشرب والنوم ليربح نفسه ويتقوى على العبادات فى المستقبل وليس تنبت ثبته فى الحالين للصوم والصلاة فالأكل والنوم هو الافضل له بل لومل العادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضغمت رغبتة وعلم انه لو طرفه ساعة بل هو حديث عاد نشاطه فالله افضل له من الصلاة قال ابو البرداء انى لا استعجب نفسى بشيء من الله فيكون ذلك عونى على الحق وقال على كرم الله وجهه روحوا القلوب فانها اذا كرهت حمت وهذه دقائق لا يدركها الا ساهرة الملاء دون الحشوية منهم بل الحافق بالطلب تدبى المالح الحرور بالحم مع حرارته ويستبعد القاصر فى الطلب وانما يتقى به ان يمد أولأقوته ليحتمل المعالجة والضد والحافق فى لمب الشطر ينح مثلا قد ينزل عن الرخ والفرس بجانا ليتوصل بذلك الى القلبة والضعيف البصيرة قد يضطرب به ويتعجب منه وكذلك الخبير بالقتال قد يفترق بين يدى قريته ويولد به دره حيلة منه ليستجره الى مضيق فيكر عليه فيقره فكذلك سلوك طريق الله تعالى كانه قتال مع الشيطان ومعالجة للقلب والبصير الموفق يقف فيها على لطائف من الحيل يستبدها الضمء فلا ينبغي للمرید ان يضمر انكارا على ما يراه من شيخه ولا التمس ان يترش على استاذ به يبنى ان يقف عند حد بصيرته وما لا يفهمه من احوالها بسلهما الى ان ينكشف له اسرار ذلك بان يبلغ رتبتهما وينال درجتها ومن الله حسن التوفيق

﴿ الباب الثانى فى الاخلاص وفصيلته وحقيقته ودرجاته ﴾

﴿ فصلة الاخلاص ﴾

قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الله الدين الاخلاص وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا باقائه واخلاصوا دينهم لله وقال تعالى من كان رجولة اء به فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته به احدا زلت فيمن يميل لله ويجب ان يحمد عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) ثلاث لا يفل عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله وعن ^(٢) مصعب بن سعد عن ابيه قال ظن اى ان له فضلا على من هو دونه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نضر الله عز وجل هذه الامة بضغائنها ودعوتهم واخلاصهم

﴿ الباب الثانى فى الاخلاص ﴾

- (١) حديث ثلاث لا يفل عليهن قلب رجل مسلم اخلاص العمل لله الترمذى وصححه من حديث النعمان بن بشير
- (٢) حديث مصعب بن سعد عن ابيه انه ظن ان له فضلا على من دونه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نضر الله هذه الامة بضغائنها ودعوتهم واخلاصهم رواه النسائي وهو عند البخارى بلفظ

ولا راجيا الاوهو
خائف لان موجب
الخوف الايمان
وبالايمان رجاء
وموجب الرجاء
الايمان ومن
الايمان خوف
ولهذا المعنى روى
عن لقمان انه
قال لابنه خف
الله تعالى خوفا
لاتامن فيه
مكره وارجه
اشد من خوفك
قال فكيف
استطيع ذلك
وانالى قلب واحد
قال اما علمت ان
المؤمن لتوقلبن
يخاف باحدهما
ويرجو بالأخر
وهذا لانهم امن
حكم الايمان
في قولهم في
التوكل قال

السرى التوكل
الانحلاص من
الحول والقوة
(وقال) الجنيذ
التوكل ان
تكون لله كالم
تكن فيكون
اهلك كالم يزل
(وقال) سهل كل

النفقات لما وجبه
وقفا غير التوكل
فانه وجبه بالافتقار
(قال) بمفهومه
يريد توكل العناية
لاتوكل الكفاية
والله تعالى جعل
التوكل مقرونا
بالإيمان فقال
وعلى الله فتوكوا
ان كنتم مؤمنين
وقال وعلى الله
فليتوكل المؤمنون
وقال لنبيه
وتوكل على الحى
الذى لا يموت
(وقال) ذوالنون
التوكل ترك
تدبير النفس
والإفلاخ من
الحول والقوة
(وقال) أبو بكر
المرافق التوكل
رد العيش الى يوم
واحد واسقاط
هم قد (وقال)
أبو بكر الواسطي
اسئل التوكل
صدق الفاقة
والافتقار وان لا
يفارق التوكل
في امانيه ولا
يفتت بسره الى
توكله لحظة

وصلاهم وعن (١) الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وقال على ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال لانهتموا لقلة العمل واهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال لما ذن جيل اخلاص العمل يحرك منه القليل وقال عليه السلام (٣) ما من عبد يخلص الله العمل اربعين يوما الا ظهرت بنائب الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام (٤) اول من يسأل يوم القيامة ثلاثا رجل اناء الله الملم يقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت اقوم به آتاء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم الاقصد قيل ذلك ورجل اناء الله الملم يقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد الاقصد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب امرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع الاقصد قيل ذلك قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزى وقال يا ابا هريرة اذكرك اول خلق تسمر نار جهنم بهم يوم القيامة قد دخل راوى هذا الحديث على معاوية يقرئ له ذلك فيكي حتى كادت نفسه تزهي ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الاسرائيليات ان عابدا كان يعبده الله دهر طويلا فجاء قوم فقالوا ان ههنا قوما يبيدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك واخذ فاسه على عاقبه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في سورة شيخ فقال اين تريد رحلك الله قال اريد ان قطع هذه الشجرة قال وما انت وذاك تركت عبادتك واشتغاك بنفسك وتفرغت لتبذر ذلك فقال ان هذا من عبادى قال فاني لا اترك ان تقطعها فقاتله فاخذه المايد فطره الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس اطلقني حتى املكك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد استطعنك هذا ولم يفرضه عليك وما تبديها انت وما عليك من غيرك وفيه تعالى انبياء في اقاليم الارض ولوشاء لبثتم الى اهلها وامرهم بقطعها فقال المايد لا بد لي من قطعها فابذله للقتال فقبله المايد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في امر فصل يني وينك وهو خير لك فوضع قال وما هو قال اطلقني حتى اقول لك فاطلقه فقال ابليس انت رجل فقير لاني لك انما انت كل على الناس يمولونك ولك تحب ان تنفض على اخوانك وتواسى حيرانك وتشمع ونسنتي عن الناس قال فارجع عن هذا الامر ولك على ان اجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين اذا أصبحت أخذتهما فانفتحت على نفسك وعلك ونسدت على اخوانك فيكون ذلك انهم لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يفرس مكنتها ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها ففكر المايد فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمى قطع هذه الشجرة ولا امرنى الله ان اقطعها فاكون عاصيا بتركها وما ذكره اكثر ثمغة فاهده على الوفاء بذلك وحلفه فرجع المايد الى متبذره فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فاخذهما وكذلك الف درهم أصبح اليوم الثالث وما يعبده فلم يبرح شيئا فغضب واخذ فاسه على عاقبه فاستقبله هل تصرون ووزقون الا بضع مائتين (١) حديث الحسن خرسا يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى ورواه في جزء من مساللات القزويني مسلسل يقول كل واحد من رواته سالت فلانا عن الاخلاص فقال هو من رواية احمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن بن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى واحد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه ابو القاسم القشيري في الرسالة من حديث علي بن ابي طالب يستدعيه (٢) حديث انه قال لما ذ اخلاص العمل يحرك منه القليل ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع (٣) حديث ما من عبد يخلص لله اربعين يوما ابن عدى ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات عن ابي موسى وقد تقدم (٤) حديث اول من يسأل يوم القيامة ثلاثة رجل اناء الله الملم الحديث وقد تقدم

ابليس في صورة شيخ فقال له الى ان قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما انت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله العابد ليقبل به كائن اول مرة فقال لهيات فاخذته ابليس وصرعه فاذا هو كالمصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال لتبين عن هذا الامر ولا ذنبك فظفر العابد فاذا الاطاعة له قال يا هذا غلبتني غلبي عني واخبرني كيف غلبتك أولا وغلبتني الآن فقال لا لك غضبت اول مرة لله وكانت ذنبك الاستخفاف فسخرتني الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرتك وهذه الحكاية تصديق قوله تعالى الاعداء منهم الخاضعين اذ لا يتخاصم البعد من الشيطان الا بالاخلاص ولذلك كان معروف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس اهلصي تخلفي وقال يعقوب الكفوف الخلف من يكتم حسنة كما يكتم سيئة وقال سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى ابي موسى الاشعري من خلصت نيتك كفاه الله تعالى ما بينته وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى اخ له اخلص النية في اعمالك يكفك الغليل من العمل وقال ابوب السخاني تخلف من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفا صفي له ومن خلط خلط عليه ورؤي بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عملته لله وجدته حتى حبة رمان لقطتها من طريق وحتى مرة ماتنا رأيتها في كفة الحسنات وكان في فلسوف خيط من حرير فرائته في كفة السيئات وكان قد نفق حمار له قيمته مائة دينار فرائته في ثمرها فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت حمار ليس فيها قبيل لي انه قد وجده حيث يشتبه فانه لما قيل لك قد ماتت قلت في كفة الله فبطل أجره فيه ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسناتك وفي رواية قال لو كنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فاعجبني فظلمهم الى فوجدت ذلك لا لي ولا لي قال سفيان لما سمع هذا ما أحسن حاله اذ لم يكن عليه فقد احسن اليه وقال يحيى بن معاذ الاخلاص بمنزلة العمل من العيوب كتميز اللبن من الفلث والدم وقيل كان رسول يخرج في زى النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو مأتم أو فاقق ان حضر يوما مضافا لجميع النساء ففرقت درة فصاحوا ان ائلقوا الباب حتى نفثش فكانوا يقشون واحدة واحدة حتى بلغت الثوب الى الرجل والى امرأة معه فدعا الله تعالى بالاخلاص وقال ان نجوت من هذه الفضيحة لأعود الى مثل هذا فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا ان ائلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة وقال بعض الصوفية كنت قائما مع ابي عبد الله التستري وهو يجرث ارضه بعد العصر من يوم عرفة فر به بعض اخوانه من الابدال فساره بشيء فقال ابو عبيد لا فرك السحاب بمسح الارض حتى غاب عن عيني فقلت لا في عبيد ما قال لك فقال سألني ان احج معه قلت لا قلت فلا فقلت قال ليس لي في الحجة وقد نويت ان اتم هذه الارض المشية فخالفت ان حجت معه لاجله فمرضت لقلت الله تعالى لا في ادخل في عمل الله شيئا غيره فيكون ما نافية أعظم عندي من سبعين حجة وروى عن بعضهم قال غزوت في البحر فرض بعضنا خلافة فقلت اشتريها فاتفق بها في غزوي فاذا دخلت مدينة كذا ابتها فربحت فيها فاشتريتها فأتيت تلك الليلة في النوم كأن شخصين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه اكتب فلانة فاعلى عليه خرج فلان متزها وفلان مرثيا وفلان تاجرا وفلان في سبيل الله ثم نظر الى وقال اكتب فلان خرج تاجرا فقلت الله في امرى ما خرجت تجر وما في تجارة تجر فيها ما خرجت الا للفرق فقال يا شيخ قد اشتريت اسم خلافة تريد ان تبيع فيها فبكيت وقلت لا تكتبوني تاجرا فظفر الى صاحبه وقال ما ترى فقال اكتب خرج فلان غازيا لانه اشتري في طريقه خلافة ليرجع فيها حتى يحكم الله عز وجل فيه بما يرى وقال سري السقطي رحمه الله تعالى لا نعمل ركعتين في خلوة نخلصهما خير لك من ان تكتب سبعين حديثا أو سبع مائة بملو وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجا الابد ولكن الاخلاص عزيز ويقال النظم بذو والعمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم اذا ابتغى الله عبدا اعطاه ثلاثا ومنه ثلاثا اعطاه حبة الصالحين ومنه القبول منهم واعطاه الاعمال الصالحة ومنه الاخلاص فيها واعطاه الحكمة ومنه الصدق فيها وقال السومسي مراد الله من عمل الخلائق الاخلاص فقط وقال الجنيد الله عبدا

في عمره (وقال)
بعضهم من اراد
ان يقوم بحق
التوكل فليحضر
نفسه قبرا
يدقها فيه وينس
الدنيا وأهلها
لان حقيقة
التوكل لا يقوم له
احد من الخلق
على كماله (وقال)
سهل أول مقامات
التوكل ان
يكون العبد بين
يدى الله تعالى
كأيت بين يدي
الفاسل يقلبه
كيف اراد ولا
يكون له حركة
ولا تدير (وقال)
حدود القصار
التوكل هو
الاختصاص بالله
(وقال) سهل
أيضا العلم كله
باب من التبدد
والتبدد كله باب
من الورع والورع
كله باب من الزهد
والزهد كله باب
من التوكل
(وقال) التقوى
والبقيين مثل
كفتي الميزان

عقلوا فلما عقلوا علموا فلما علموا أخلصوا فاستدعاهم الاخلاص الى ابواب البر أجمع وقال محمد بن سميد المروزي الامر كله يرجع الى اصليين فعل منه بك وفعل منك له فتدري ما فعل وتخلص فيما فعل فاذا انت قد سمعت بهذين وفزت في السارين ﴿بيان حقيقة الاخلاص﴾

اعلم ان كل شيء يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل المصنئ المخلص اخلاصا قال الله تعالى من بين فرت ودم لبنا خالصا تاتى اللشاريين فانما خالصون الذين ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرت ومن كل ما يمكن ان يتخرج به والاخلاص يضاده الاشراك فمن ليس بخلصا فهو مشرك الا ان الشرك درجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان على القلب فحله القلب وانما يكون ذلك في القصور والنيات وقد ذكرنا حقيقة النية وانها ترجع الى اجابة البواعث فهما كان الباعث واحدا على التجرد سمي الفعل صادرة اخلاصا بالاضافة الى النوى فمن تصدق وغرضه عرض الراء فهو مخلص ومن كان غرضه عرض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص ولكن المادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما ان الالحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته المادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الراء فهو معرض للهلاك ولست اتكلم فيه اذ قد ذكرنا ما يتطابق به في كتاب الراء من ربيع الهلكتات واقل اموره ماورد في الخبر من (١) ان المرأى يدعى يوم القيامة باربع اسام يارائى ياغادع يا مشرك يا كافر وانما تتكلم الا ان فيمن اثبت لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اسما من الراء او من غيره من حظوظ النفس ومثال ذلك ان يصوم لينتفع بالحياة الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يبتغى عبداً ليتخلص من مؤثته وسوء خلقه او يحج ليصح ضراجه بمحركة السفر او يتخلص من شر يمرض له في بلده او ليرب عن عدوه في منزله او يبرم باهله وولده أو يشغل هو فيه فاراد ان يستريح منه اياما او لينفزو ليمارس الحرب ويتعلم اسبابه و يقدر به على تهبة المساكين وجرحها أو يصلى بالليل وله غرض في دفع التماس عن نفسه به ايرقاب اهله او حمله او يتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يفيقه من المال او ليكون حيزا بين المشية او ليكون عقاره امواله محروسا بمن العلم عن الاطعام او اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص من كرب الصمت ويتفرج ببلنة الحديث او تكفل بخدمة العلماء او الصوفية لتكون حرمة وافرة عندهم وعند الناس او ليتاله رفقا في الدنيا او كتب مصحفا ليجود بالواظبة على الكتابة خطه اوسع ماشيا ليخفف عن نفسه الكراء او توشأ ليتنظف او يبرد او اغتسل لتطهير راحته اوروى الحديث ليرف بدلو الاسناد او اعتكف في المسجد ليخف كراء المسكن او صام ليخفف عن نفسه التردد في طبخ الطعام او ليتبرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها او تصدق على السائل ليقطع ابرامه في السؤال عن نفسه او يعود صريضا ليماد اذا مرض او يشيع جنازة ليشيع جناز اهله او يقبل شيئا من ذلك ليرف بالخير ويدكر به وينظر اليه بين الصلاح والوفاء فهما كان باعته هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطرة من هذه الاخطرات حتى صار العمل اخف عليه بسبب هذه الامور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق اليه الشرك وقد قال تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك وبالجملة كل حظ من حظوظ الدنيا تسترجم اليه النفس ويميل اليه القلب قل أم كثر اذا تطرق الى العمل تكدر به سفوه وزاليه اخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه متفقس في شهواته قلما ينفك قل من أفضاله لعبادة من عباداته عن حظوظ واغراض عاجلة من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم لمن عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تجاوز ذلك لعمرة الاخلاص وعسر تيقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب التقرب من الله تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا يخفى شدة الامر على صاحبه فيها وانما ننظر نافية اذا كان القصد الاسلي هو التقرب وانضافت

والتوكل لسانه به
تصرف الزيادة
والنقصان ويقع
لي أن التوكل
على قدر العلم
بالوكيل فكل
من كان اتم
معرفة كان اتم
توكلا ومن كل
توكله غاب في
رؤية الوكيل عن
رؤية توكله فمما ان
قوة المعرفة تفيد
صرف العلم
بالمدل في القسمة
وان الاقسام
نصبت بازاء
القسوم لهم
عدلا وموازنة
فان النظر الى غير
الله لوجود الجهل
في النفس وكل
ما أحس بشيء
يقبح في توكله
براه من منبع
النفس فنقصان
التوكل يظهر
بظهور النفس
وكاله يثبت بنية
النفس وليس
للاقواء اعتداد
بتصحيح توكلم
وانما شغلهم في
تثبيت النفس

(١) حديث ان المرأى يدعى يوم القيامة يارائى ياغادع الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب السنة والاخلاص وقد تقدم

إله هذه الامور ثم هذه الشوائب اما ان تكون في رتبة الموافقة او في رتبة المشاركة او في رتبة الماونة كما سبق في النبوة وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسي مثل الباعث الذنبى اوقوى منه او اضعف ولكل واحد حكم آخر كما سنبذ كروا انما الاخلاص مختلص العمل عن هذه الشوائب كماها قليلا وكثيرها حتى يتجرد فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواء وهذا لا يتصور الا من يحب الله مستهتر بالله مستغرق فيهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب ايضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرورة الحاجة فلا يشتهي الطعام لا نه طامع بل لا يتقوى على عبادة الله تعالى ويتمنى ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبق في فاه حظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قدر الضرورة مطلوبا عنده لانه ضرورة دينه فلا يكون له هم الا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو اكل واشرب اوقضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلونام مثلا حتى يريح نفسه ليشقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى التدور وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فلا اكتسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالتى ينقلب على نفسه الدنيا والموالوة والرياسة وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث ينقلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الاخلاص وكمن اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها ضرر الا انه لا يرى وجه الآخرة فيها كاحكي عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تاخرت يوما للندوة فصليت في الصف الثاني فاعتزني خجلة من الناس حيث راوتني في الصف الثاني فمرت ان نظر الناس الى في الصف الاول كان مسرورا وسبب استراحة قلبي من حيث لا اشعر وهذا دقيق غاض قلنا تسلم الاعمال من امثاله وقل من يتنبه له الامن ووقعه الله تعالى والتافلون عنه يرون حسناتهم كماها في الآخرة سيئات وهم الماردون بقوله تعالى وبداهم من الله عالم يكونوا يحسبون وبداهم سيئات ما كتبوا وبقوله تعالى قل هل ننبئكم بالآخرين اعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واشد الخلق ترمضا لبهنة الفتنة العلماء فان الباعث لا كثيرين على نشر الملة لذة الاستيلاء والفرح بالاستيلاء والاستبشار بالحد والثناء والشيطان بليس عليهم ذلك ويقولون رضيكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذى شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظ يمين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلاطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولو ظهر من أقرانه من هو احسن منه وعظا وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك ونعمه ولو كان باعته الدين لشكره الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما غلبك لا تقطع الثواب عنك لا لانصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انصرفوا بقولك لكن انت انت الشاب واغلبك نفوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان اقباده للحق ونسليمه الامر افضل واخزل لو اياها اوعود عليه في الآخرة من انفراده وليت شعري لواقتم عمر رضى الله عنه بتصدى الى بكر رضى الله تعالى عنه للامامة كان غمهم محمودا ومذموموا ولا يسترب خودين ان لو كان ذلك لكان منعموا لان اقباده للحق ونسليمه الامر الى من هو اصالح منه اعود عليه في الدين من تكفله بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو اولى منه بالامر فبالالمساء لا يفرحون بمثل ذلك وقد يتخذ بعض اهل العلم بفروغ الشيطان فيجدت نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه بالامر لفرح به واخياره بذلك عن نفسه قبل العجز بقوا الامتحان بعض الجهل والترويض النفس سهلة التقياد في الوعد بامثال ذلك قبل نزول الامر ثم اذاده الامر تنير ورجع ولم يبق الوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اشتغاله بامتحانها فعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يفرق فيه الجميع الا الساذج النادر

بتقوية مراد
القلب فاذا غابت
النفس انحسنت
مادة الجهل
فصح التوكل
والبد غير ناظر
اليه وكلا
تحرك من
النفس بقية يرد
على ضميرهم
سر قوله تعالى
ان الله يعلم
ما يدعون من
دونه من شيء
فينقلب وجود
الحق الايمان
والاكران ويرى
الكون بالله من
غير استقلال
الكون في نفسه
ويصير التوكل
حينئذ اضطرارا
ولا يقلع في
توكل مثل هذا
التوكل ما يفتقد
في توكل الضمضاء
في التوكل من
وجوب الاسباب
والوسائط لانه
يرى الاسباب
موانعا لاحياء لها
الاتوكل وهذا
توكل خواص
أهل المعرفة

والفرد الغد وهو المستثنى في قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص

قال السوسى الاخلاص قد روية الاخلاص فان من شاهده في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه الى اخلاص وما ذكره اشارة الى نصفية العمل عن المجب بالقول فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه يحب وهو من جملة الافات والخلل صامفا عن جميع الافات فهذا تفرس لامة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص ان يكون سكون العبد وحركته تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطه بالفرض وفي معناه قول ابراهيم بن ادم الاخلاص صدق التنية مع الله تعالى وقيل لسهل أى شئ أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال ربيع الاخلاص في العمل هو أن لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى أن حظوظ النفس آفة اجلا و اجلا والمابد لاجل تتم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق فاما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو غلص بالإضافة الى الحظوظ الماحلة والا فهو في طلب حظ البطن والفروج وانما المطلوب الحق لذوى الابواب وجه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لحظ والبراءة من الحظوظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلي بتكفير من يدعى البراءة من الحظوظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا البراءة مما يسيهه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التذلل بمجرد المعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا لا يمد به الناس حظا بل يتمتعون منه وهؤلاء لو عوضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجها جميع نعم الجنة لاستحقاقه ولم يلتفتوا اليه فتركهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم مبدوم فقط دون غيره وقال أربعمائة الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط وهذا اشارة الى افة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكبه فانه اشارة الى مجرد الاخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلق وصفان الملائي وهذا أجمع المقاصد وقال المحاسبى الاخلاص هو اخراج الخلق عن معاملة الرب وهذا اشارة الى مجردنى الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كلس الرياسة فقد خرج عن اخلاص المبودية وقال الحوار بون ليس عليه السلام ما الخالص من الاعمال فقال الذى يعمل لله تعالى لا يجب أن يحمده عليه أحد وهذا أيضا تفرس لترك الرياء وانما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص نصفية العمل من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس ورياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يماثيك الله منها وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والا فويل في هذا كثير وقال فائدة في تكثير النقل بعد انكشف الحقيقة وانما البيان الشافى بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم^(١) اذا سئل عن الاخلاص فقال أن تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت أى لا تبعد هواك وتفلسك ولا تبدل الارباب وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا

بيان درجات الشوائب والافات المكدرة للاخلاص

اعز ان الافات المشوشة للاخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها منيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يمتنع اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء الا بمثال وأظهر مشوشات الاخلاص الرياء فلنذكره مثلا لافته قول

(١) حديث سئل عن الاخلاص فقال ان تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت لم أره بهذا اللفظ وللمتزمى وصحبه وابن ماجه من حديث سفيان بن عبيد الله الثقفى قلت يا رسول الله حدثني بأشأ أعصم به قال قل ربى الله ثم استقم

(قوله في الرضا)

قال الحوت الرضا

سكون القلب

تحت جريان

الحكم وقال ذو

النون الرضا

سرور القلب عجز

القضاء (وقال)

سفيان عند

رابعة اللهم ارض

عنا فقالت له اما

تستحي أن تطلب

رضا من لست

عنه براض

فسالها بعض

الحاضرين متى

يكون العبد

راضيا عن الله

تعالى فقالت اذا

كان سروره

بالمصيبة كسروره

بالنعمية وقال

سهل اذا اتصل

الرضا بالزنوان

اتصلت العلانية

فطوى لهم

وحسن ما ب

(وقال رسول

الله صلى الله عليه

وسلم ذاق طعم

الايان من رضى

بالله ربا (وقال)

عليه السلام ان

الله تعالى يحكمه

الشيطان يدخل الافة على المصلين هما كان خلصا في صلاته ثم نظرا اليه جماعة أودخل عليه داخل فيقول له حسن
 صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بين الوقاء والصالح ولا يزدريك ولا يفتاك بفتح خجش جوارحه وتسكن
 أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الراء الظاهر ولا يخفى ذلك على المتدينين من الر يدنين * الدرجة الثانية يكون
 الر يدنهم هذه الافة وأخذنها حذرهم فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان
 فيأنيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تقوله يؤثر عنك ويناس بك غيرك
 فيكون لك ثواب أعالمهم ان أحسنت وعليك الوزر ان أسأت فاحسن عماك بين يديه فساء يقتدى بك في
 الخشوع وتحسين العبادة وهذا أغصن من الاول وقد ينخضع به من لا ينخضع بالاول وهو أيضا عين الراء ومبطل
 للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره متوكف لم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة
 ولا يمكن ان تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا غرض التليس بل الفتدى به هو الذي استقام في نفسه
 واستنار قلبه فانتشر نور ما في غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا فحضر التفارق والتليس فمن اقتدى به أتى عليه
 واماهو فيطالب بتليسه ويقاب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به * الدرجة الثالثة وهي ادق مما قبلها
 ان يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته بين الخلوة والمجاهدة قلنبر غرض الراء
 ويعلم ان الاخلاص في ان تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا ويستحي من نفسه ومن ربه ان يتخشم
 لمجاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة يحسن صلاته على الوجه الذي يرضيه في الملا
 ويصلي في الملا ايضا كذلك فهذا ايضا من الراء الباطض لانه حسن صلاته في الخلوة تتحسن في الملا فلا يكون
 قد فرق بينهما فالتفاتة في الخلوة والملا لا يخلق بل الاخلاص ان تكون مشاهدته اليها ثم صلاته ومشاهدته الخلق
 على وتيرة واحدة فكان نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين اظهار الناس ثم يستحي من نفسه ان يكون
 في صورة الرائيين ويظن ان ذلك يزيل بان تستوى صلاته في الخلوة والملا وهما بل زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق
 كالا يلتفت الى الجادات في الخلوة والملا جميعا وهذا من شخص مشغول بهم بالخلق في الملا والاخلو جميعا وهذا من
 المكاييد الخفية للشيطان * الدرجة الرابعة وهي ادق واخفى ان ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيجز الشيطان
 عن ان يقول له اشتمع لاجلهم فانه قد عرف انه تقطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله
 ومن انت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشم جوارحه
 ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكرواخذاع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلالة المكانت هذه الخطرة
 تلازمه في الخلوة لو كان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الافة أن يكون هذا الخطر
 مما يالنه في الخلوة كما يالنه في الملا ولا يكون حضور النذر هو السبب في حضور الخطر كالا يكون حضور البهيمة
 سببا فسادا يفرق في احواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو يمدح خارج عن صفوا اخلاص مدنس
 الباطن بالشرك الخفي من الراء وهذا (١) للشرك الخفي في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في اللبلة
 الظلماء على الصخرة الصماء كالأرد به الخير ولا يسلم من الشيطان الا من قد نظره وسد به صمة الله تعالى وتوفيقه
 وهدايته والا فالشيطان ملازم للتبشير بن لبيادة الله تعالى لا يبتل عنهم لحظة حتى يحلمهم على الراء في كل حركة
 من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في اوقات مخصوصة
 وللنفس فيها حظ خفي لا رباط نظر الخلق بها ولا تستشاس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه
 سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب باطنا لالاجل تلك الشيوة الخفية أو مشوبة بها شو يجرع من حد
 الاخلاص بسببه وما لا يسلم عن هذه الافات كلها فليس بخالص بل من يتكف في مسجد مغمور نظيف حسن

وهو عند مسلم بلفظ قل في في الاسلام قول لا أسأله احدا يدك قال قل امنت بالله ثم استتم (١) حديث
 الشريك الخفي في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في الظلمة الظلماء على الصخرة تقدم في العلم وفي ذم الجاه والراء

جعل الروح
 والفرح في الرضا
 واليقين وجعل
 المم والحنن في
 الشك والسخط
 (وقال) الجنيد
 الرضا هو صحة
 العلم الواصل الى
 القلوب فاذا باشر
 القلب حقيقة
 العلم أداه الى
 الرضا وليس الرضا
 والحبه كالخوف
 والرجاء فانهما
 حالان لا يقداران
 العبد في الدنيا
 والاخرة لانه في
 الجنة لا يستغنى
 عن الرضا والحبه
 (وقال) ابن عطاء
 الرضا سكون
 القلب الى قديم
 اختيار الله للعبد
 لانه اخيار له
 الا فضل فيرضى له
 وهو ترك السخط
 (وقال) أبو تراب
 ليس يقال الرضا
 من الله من للدنيا
 في قلبه مقدار
 قال السري خمس
 من أخلاق
 المترين الرضا
 عن الله فيها تحب

المارة يأنس إليه الطبع فالشيطان يرغب فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخلق فيفسره هو الانس بحسن صورة السجدة واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في ميله الى احد السجدين أو واحد الموضعين اذا كان حسن من الاخر وكذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لم يرى النش التي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة فمنها ما يثقل ومنها ما يثقل لكن يسهل دونه ومنها ما يدق بحيث لا يدرك الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس اغص من ذلك وادق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل واريده العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى الى حمرة الدبنار الموهومة واستدارته وهو مشغوش زائف في نفسه وقراط من الخالص الذي يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الزر النقي فكذلك يتفاوت امر العبادات بل اشد واعظم ومداخل الآفات المتلقة الى الفنون الاعمال لا يمكن حصرها وارحاصها فليفتتح بحمد كرمه مثلا والعطف ينه للقليل عن الكثير والليل لا يفتنه التعويل ايضا فلا تفتد في التفصيل

بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به

اعلم ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج بمشوب من الرياء وحفظ النفس فقد اختلفت الباس في ان ذلك هل يقتضى ثوابا ام يقتضى عقابا لا يقتضى شيئا اصلا فلا يكون له ولا عليه وأما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه عقابا وهو سبب المقت والمقاب وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب وانما النظر في المشوب وظاهره (١) الاخبار تدل على انه لا ثواب له وليس تخلو الاخبار عن تمارض فيه والذي يتقدح ثنائه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الى الرياء اغلب واغوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومض للقلب نعم المقاب الذي فيه اخضع من عقاب العمل الذي تجرد لرياء ولم يترج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب اغلب بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يساعها فلا يبنى ان يضع قصد الخير لي ان كان غابا على قصد الرياء حط منه القدر الذي يساويه بوقيت زياذقوان كان مغنوا باسقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد * وكشف انقطاع عن هذا ان الاعمال تاتيها في القلوب بتأكيد صفاتها فدعاة الرياء من المهلكات وانما غذا هذا المهلك وقوته العمل على وقعه وداعية الخمين المنجيات وانما قوتها بالعمل على وقعها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة واذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى ايضا تلك الصفة واحدهما مهلك والاخر منج فان كان قوة هذا بقدر قوة الاخر فقد تقاوما فكان كالستبر بالحجارة اذا تناول ما يضره ثم تناول من البردات ما يقاوم قدر قوته فيكون يمد تناوله كما انه لم يتناولهما وان كان احدهما غالبا لم يخل التناوب عن الفرق لا لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفك عن اثر في الجسد بحسن سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تاثير في ائارة القلب أو نوسو يده وفي تقريره من انه او باءاده اذا جاء بما يقرب به شربا مع ما يمدده

(١) الاخبار التي يدل ظاهرها على ان العمل المشوب لا ثواب له قال وليس تخلو الاخبار عن تمارض ابوداود من حديث ابي هريرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجر له الحديث وللنساء من حديث ابي امامة باسناد حسن اراءت ورجلا غزرا يئتمس الاجر والله كرمه الله تعالى لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا واجتبي به وجهه ولترينى قال غريب وابن حبان من حديث ابي هريرة الرجل يعمل العمل فيسر فاذا طلع عليه اعجبته قال له انرا ان امر السبر واجر العلية وقد تقدم في ذم الجاهد والرياء

النفس وتكره
والحب له بالحب
اليه والحياء من
الله والانس به
والوحشة مما
سواه (وقال)
الفصيل الراضى
لا يتقى فوق
منزله شيئا وقال
ابن شمعون
الرضا يالحق
والرضاه والرضا
عنه فالرضا به
مدبرا وغفارا
والرضاعته قابلا
ومعطيا والرضاه
الهاوربا (رسول)
ابو سعيد هل
يجوز ان يكون
العبد راضيا
ساحطا قال نعم
يجوز ان يكون
راضيا عن ربه
ساحطا على نفسه
وعلى كل قاطع
يقطعه عن الله
وقبل الحسن
ابن علي بن ابي
طالب رضى الله
عنها ان اباذر
يقول الفقر
احب الى من
النقى والسقم
احب الى من

شبرا فقد عاد اليهما كان فلم يكن له ولا عليه وان كان القمل بما يقرب به شبرين والاخر يعمده شبرا واحد افضل له
 لامحالة شبر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا كان الرياء المحض يحوجه
 الاخلاص المحض فقيه فاذا اجتمعا جميعا فلا بد وان يندافيا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على ان من
 خرج حاجا ومعه تجارة تصح حجه وأُتيب عليه وقدمت ربه حظ من حظوظ النفس فلم يمكن أن يقال انما يجب على
 أعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه
 مهما قصد التجارة ولكن الصواب أن يقال هما كل الحج هو المحرك الاسنى وكان غرض التجارة كاليمين
 والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب وما عسى ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم قرقعة بين غزوا والكفاري
 جهة تكثيرها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد أن لا يثبوت ثوابه ثواب من لا يثبوت قلبه الى الغنيمة اصلا فان هذا الالتفات
 بل العدل أن يقال اذا كان الباعث الاسنى والمزج القوي هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرقبة في الغنيمة على
 سبيل التبعة فلا يحيط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يثبوت قلبه الى الغنيمة اصلا فان هذا الالتفات
 قصصان لا محالة فان قلت فلا يأت والاختيار يدل على ان ثواب الرياء يحيط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنمة
 والتجارة وسائر الحفظ فقدروى (٢) طلوس وغيره من التابعين ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن يسلمطع
 المعروف او قال يصدق فيجب ان يحمده ويؤجر فلم يدري ما يقول له حتى نزلت فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقد قصد الاجر والمجد بما روى (٣) ساذعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ادنى الرياء شرك وقال (٤) ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن اشرك في عمله خذ أجره من حيث لم يحتسب وروى
 عن عبادة ان الله عز وجل يقول انا اغني الأغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك مني غيري ودعت نصيبي
 لشريكى وروى (٥) ابو موسى ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حجة
 والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله
 هي العليا فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شديد ولعله ان يكون قد ملا دفتي راحلته وروا
 وقال (٦) ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له
 فتقول هذه الاحاديث لا تناقض ما ذكرناه بل المراد بهامن لم يرد بذلك الا الدنيا كقوله من هاجر يبتغي شيئا من
 الدنيا وكان ذلك هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها
 بأعمال الدين حرام لمفانيه من الرياء وتبذير البادية عن موضعها واما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوي وقد بينا
 انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا يفتى ان يرجى عليه ثوابه ان الانسان عند الشركة ابدى في
 خطر فانه لا يدري اى الامر ينال اغلب على قصده فربما يكون عليه وبالا وقلبك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
 فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرجى اللقاء مع الشركة التي احسن احوالها التساقط
 ويجوز ان يقال ايضا من نصب الشهادة لا يتناول بالاخلاص في التزويو بعيد ان يقال من كانت داعيته الدينية بحيث
 تزججه الى مجرد التزويو وان لم يكن غنيمة وقدره غزوا طوائف من الكفار احداها غنية والاخرى فقيرة

(١) حديث اتبع السيئة الحسنة تمحها تقدم في رياضة النفس وفي التوبة (٢) حديث طلوس وعدة من التابعين ان
 رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن يسلمطع المعروف او قال يصدق فيجب ان يحمده ويؤجر فنزلت فمن كان يرجو
 لقاء ربه ابن ابي الدنيا في كتاب السنة والحكاية من رواية طلوس وقد تقدم في ذم الجاه والرياء (٣) حديث
 معاذ بن ابي الرياء شرك الطبراني والحكاية من تقدم فيه (٤) حديث ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 عملته قد تقدم فيه من حديث محمود ابن يزيد بن جهمه وقد تقدم فيه حديث ابي هريرة من عمل عملا اشرك فيه معي غيري
 تركته وشريكه وفي رواية مالك في الموطأ قوله كله (٥) حديث ابي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله تقدم فيه (٦) حديث ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له

الصحة قال رحمه
 الله ايا خذ راما أنا
 فاقول من
 اتكل على حسن
 اختيار الله له لم
 يمتن أنه في غير
 الحالة التي اختار
 الله له وقال على
 رضى الله عنه
 من جلس على
 بساط الرضا لم ينله
 من الله مكروه
 أبدا ومن جلس
 على بساط السؤال
 لم يرض من الله
 في كل حال
 (وقال) يحيى
 يرجع الاسر كاه
 الى هذين الاصلين
 فضل منه بك
 وفضل منك له
 فترضى بعمل
 وتخلص فيما تمل
 (وقال) بعضهم
 الراضى من
 لم يندم على فاته
 من الدنيا ولم
 يتأسف عليها
 (دليل) يحيى
 ابن مسعود متى يبلغ
 البند الى مقام
 الرضا قال اذا أقام
 نفسه على أربعة
 أصول فيما يعامل

به يقول ان
أعطيني قلت
وان منعتي
رضيت وان
تركنتي عبدت
وان دعوتني
اجبت وقال
الشبل رحمه الله
بين يدي الجنيد
لا حول ولا قوة
الا بالله قال الجنيد
قولك ذاسيق
صدر قسبال
صدقت قال
فضيق الصدر
ترك الرضا بالقضاء
وهذا انما قاله
الجنيد رحمه الله
تنبيهها منه على
اصل الرضا
وذلك ان الرضا
يحصل لا بشرح
القلب وانفساحه
وانشراح القلب
من نور اليقين
قال الله تعالى أفن
شرح الله صدره
للاسلام فهو
على نور من ربه
فاذا تمكن النور
من الباطن اتسع
المصدر وافتتحت
عين البصيرة وعين

قال الى سيرة لا غنى. لاعلامه الله والنعمة لا ثوابه على غزوه آتية ونموذ بالله ان يكون الأمر كذلك فان
هذا حرج في الدين ومدخل لياس على المسلمين لان أمثال هذه الشوائب النامية قطلا ينفك الانسان عنها الا
على التدور فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم للانسان فيه على خطر عظيم لانه
ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سره الحظ النفس وذلك بما يخفى غاية
الغنى فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاحلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فذلك
يبنى ان يكون ابدًا لمدا كمال الاجتهاد مترددين الرد والقبول خالفا ان تكون في عبادته آفة يكون وبالها اكثر
من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا يبنى ان يكون كل ذى بصيرة وتلك قال سفيان رحمه
الله لا اعتد بما ظهروا على وقال عبد العزيز بن ابي رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وحببت ستين حجة فادخلت
في شيء من اعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان اوفى من نصيب الله لاني ولا على ومع
هذا فلا يبنى ان يترك العمل عند خوف الآفة والرياء فان ذلك متى بنى الشيطان منه اذا المقصود ان
لا يفوت الاخلاص ومهاترك العمل قد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد حكي ان بعض الفقهاء كان يمدح
أبا سعيد الخراساني ويحكي في اعماله فكلم ابا سعيد في الاخلاص يوما يريد اخلاص الحركات فاخذ الفقير يفقد
قلبه عند كل حركة يطالب بالاخلاص فتندر عليه قضاء الحوائج واستنصر الشيخ بذلك فساهه عن امره فاخبره
بخطايته نفسه بمحققة الاخلاص وانه يمجز عنها في اكثر اعماله فيتركها فقال ابو سعيد لا تفعل اذا الاخلاص
لا يقطع الماملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فان قلت لك انك لا تفعل ذلك الاخلاص
العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم (١) ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي
الى الجنة وان الرجل لصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار
وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ويكنى في فضيلة الصدق ان الصدق مشتق منه والله تعالى وصف
الانبياء به في معرض المسح والتلذذ فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي الكتاب
اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولنا نبيا وقال تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن
عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من عامل الله
بالصدق استوحش من الناس وقال ابو عبد الله الرضائي رأيت منصور الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك
قال غفر لي ورحمي واعطاني مالم اؤمل فقلت له احسن ماتوجه المبدء الى الله اذ قال الصدق واقع ما توجه به
الكذب وقال ابو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال رجل لحكيم ما رأيت
صدقا فقال له لو كنت صادقا لمررت للصادقين وعن محمد بن علي الكتاني قال وجدنا ندين الله تعالى مبنيا على ثلاثة
اركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على القول وقال الثوري
في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا بحجة الله تعالى ولم
يكونوا بها صادقين وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقني في مسيرته صدقته عند الخلقين في
علايته وصاح رجل في مجلس الشبلي ورمى نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا قاله تعالى ينجي كما ينجي
موسى عليه السلام وان كان كاذبا قاله تعالى يترقه كما أغرق فروع وقال بعضهم اجمع الفقهاء والمذا على ثلاث

(الباب الثالث في الصدق)

(١) حديث ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم

خصال انها اذا صحت فيها النجاة ولا يتم بعضها الا بمحض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب العلم وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلاحها بنى اسرائيل يجمعون فيقرونها ويتدارسونها * لا كثر انقم من العلم ولا مال ارجح من الحلم ولا حسب اوضح من النعيب ولا قرين ازين من العلم ولا رفيق اشين من الجبل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفى من ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سعة اخير من الكبر ولا داء ابلن من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصح من الصدق ولا قفر اذل من الطمع ولا غنى اشقى من الجوع ولا حياة اعليب من الصحة ولا معيشة اهنأ من الصفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت * وقال محمد بن سعيد الروزي اذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرآة يدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة وقال ابو بكر الوراق احفظ بالصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وقيل لقي النون مل للبدد الى صلاح اموره سبيل فقال

قد بقينا من القلوب عياري * نطلب الصدق ماله سبيل
فدعواى الهوى تحف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقل

وقيل لسهل مأسل هذا الامر الذى نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة فقبل زنا فقال التقى والحياء وطيب الثناء وعن (١) ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق وعن الجنيدي قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم قال يسال الصادقين عند انفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أثر على خطر

بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراحته

اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستمعان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن انصف بالصدق في جميع ذلك فهو صادق لانه ياتى في الصدق ثم هم ايضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالانصاف الى ما فيه صدقه (الصدق الاول) صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار او فيما يتضمن الاخبار وبنيه عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي او بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والتخلف فيه وحتى على كل عذر ان يحفظ الفاظه فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو اشهر انواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن هذا الصدق كالان احدهما الاحتراز عن الماريض فقد قيل في الماريض مندوحة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب اذ المندور من الكذب يقسمهم التي على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تاديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراه وفي الحذر عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاقهم على اسرار الملك فمن اضطر الى شيء من ذلك فقد صدقه ان يكون نقطة فيه لله فيما امره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق به فهو صادق وان كان كلامه فيها غير ما هو عليه لان الصدق ما لا يد لثاته بل للدلالة على الحق والصدق عليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه في مثل هذا الموضع ينبغي ان يبدل الى الماريض ما وجد اليه سبيلا (٢) كالرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفروى يغيره وذلك كي لا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليس بكذاب من ابلغ بين اثنين فقال خيرا او اني خيرا وورخص في التلطي على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من ابلغ بين اثنين ومن كان له زوجان ومن كان

(١) حديث ابن عباس سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق لم اجد هذا الا لفظ (٢) حديث كان اذا اراد سفروى يغيره متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٣) حديث ليس بكاذب من ابلغ بين الناس الحديث

حين تدبر الله تعالى فينزع لخط والتضجر لان اتساع القدرة يتضمن حلاوة الحب وفصل المحبوب بموقع الرضا عن الحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيبقى في لغة رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قبل وكل ما يقبل المحبوب محبوب (الباب الحامى والستون في ذكر الاحوال وشرحها) حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال أنا ابو طالب الزينى قال اخبرتنا كريمة الروزية قالت اما ابو الهيثم الكشمي قال أنا ابو عبد الله القري قال أنا

ابو عبد الله البخاري قال ثنا سلمان ابن حرب قال حدثنا شعبة عن قتادة عن انس ابن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الله ومن يكره ان يهود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقي في النار (وأخبرنا شيخنا ابو زرعة طاهر ابن ابي الفضل قال انا ابو بكر ابن خلف قال انا ابو عبيد الرحمن قال انا ابو عمر ابن حيوه قال حدثني ابو عبيد ابن مؤمل عن أبيه قال حدثني بشر بن محمد قال حدثنا عبد الملك

في مصالح الحرب والصدق هنا يتحول الى النية فلا يراعى فيه الا صدق النية واردة الخبر فيها مصحح مقصده وصدقت نيته وتجردت للتبشير ارادته صار صادقا وصدقا كَيْفَمَا كَانَ لفظه ثم التبريض فيه أولى وطريقه ماسكي عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظلمة وهو في داره فقال لزوجته خيلي يا صبيك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو معنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع الظلمة عن نفسه فكان قوله صدقا وفهم الظالم انه ليس في الدائرة كالكمال الاول في اللفظ ان يحترز عن صريح اللفظ وعن المار بوض أيضا لا الاعتدال والضرورة والكمال الثاني ان يراعى معنى الصدق في اللفظ الذي ينادي بها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بأماني الدنيا وشهواته فهو كذذب وكقوله اياك انبذ وقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة اليهودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه مصداقا ولومولوب يوم القيامة بالصدق في قوله انا عبد الله لمجرد عن تحقيقه فانه ان كان عبد الله نفسه أو عبد الدنيا أو عبدا لشهوته لم يكن صادقا في قوله وكل ما تقيد المبدية فهو عبد له كإسماعيل عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (١) نفس عبد الدينار نفس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخيصة سمي كل من تقيد قلبه بشئ عبدا له وانما العبد الحق لله عز وجل من اعتق أولا من غير الله تعالى فصار حراما ملقا فاذا تقدمت هذه الحرية صار القلب فارغا فخلت فيه اليهودية بالله فتشبهت بالله وبعبادته وتقيدها بظواهره وبطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى مقام آخر اسمى منه يسمى الحرية وهو ان يعتق ايضا عن ارادته شئ من حيث هو بل يقنع بما يريدها له من تقريب او ابعاد فتقضى ارادته في ارادة الله تعالى وهذا يعتق عن غير الله فصار حرا ثم عاد وعق عن نفسه فصار حرا وصار مفعولا لنفسه موجودا لسيده ومولاه ان حركه تحرك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه منساع لطلب والتماس واعتراض بل هو بين يدي الله كاليت يمين يدي الناسل وهذا منتهى الصدق في اليهودية لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده مولاه لانفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله فدرجات الصادقين وبهذا تصحقت اليهودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه ان يسمى صادقا ولا يصديقان هذا هو معنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان ما زجه شرب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز ان يسمى كاذبا كما رأينا في فضيلة الاخلاص من حديث (٢) الثلاثة حين يسئل العالم ما علمت فباعتل فقال فلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم فانه لم يكذب ولم يقل له لم نعمل ولكنه كذب في ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة القول وحده في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لامن حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال انصاحبه بظهر من نفسه ان يعتد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيها بلفظه فيرجع أحدهما الى الصدق الى اخلاص النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد ان يكون غلصا (الصدق الثالث) صدق المزم فان الانسان قد يقدم الزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقي الله لا تصدق بجميعة او بشطره وان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قتلت ولم ابل وان قتلت وان اعطاني الله تعالى ولاية عدت فيها ولم أنص الله تعالى بظلم وميل الى خلق فلهذا الزمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضمف يضاد الصدق في الزمة فكان الصدق هنا عبارة عن التمام واللوة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال هذا المريض شهوته كاذبة مهما لم تكن شهوته عن سبب ثابت قوى او كانت ضيفة قد يعلو الصدق ويراد به هذا المعنى

متفق عليه من حديث ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وقد تقدم (١) حديث نفس عبد الدينار الحديث البخاري من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٢) حديث الثلاثة حين سال العالم ماذا علمت فباعتل الحديث تقدم

ما الصدق قلت الوفاء بالصدق قال لا صدقت وعرجا الى السماء **الصدق الخامس** في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تبدل اعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف هو به لان ترك الاعمال ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا مخالف لما ذكرنا من ترك الراء لان المرائي هو الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة في ينظر اليه يراهما قائم بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شجرة من شجرات هذه اعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعراياها هو في كاذب وهو معطال بالصدق في الاعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرايا اياهم ولا يتنجس من هذا الا باستواء السريرة والعلاية بان يكون باطنه مثل ظاهره او خيرا من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم نشو يش الظاهر وليس ثاب الاسرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالفة الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء ويقوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد فيقوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) اللهم اجعل سريري خيرا من علانيتي واجعل علانيتي سالحة وقال يز بد بن الحرث اذا استوت سريرة البعد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور وانشدوا

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى * فقد عز في الدارين واستوجب الثنا

فان خالف الاعلان سرا فانه * على سبه فضل سوى الكد والمنا

فاخلاص الدينار في السوق نافي * ومنفوشه الردود لا يقتضي المنا

وقال عطية بن عبد القار اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به اللاتكة يقول هذا عدي حقا وقال معاوية ابن قرة من يدلي على بكاء بالليل بسام بالهار وقال عبد الواحد بن زبكان الحسن اذا مر بشيء كان من أعمال الناس به واذا نهى عن شيء كان من ترك الناس له ولم ار احدا قط اشبه سريرة بعلايته منه وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول الهى عاملت الناس فيما بيني وبينهم بالامانة وعاملتكم فيما بيني وبينكم بالخيانة وبيني وقال أبو يعقوب التهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فاذا مساواة السريرة للعلانية احد انواع الصدق **الصدق السادس** وهو أعلى الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهو والرضا والتوكل والمحبة وسائر هذه الامور فان هذه الامور لها مباد ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق الحق من نال حقيقتها واذا غلب الشيء ونعمت حقيقته سمي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القفال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذا هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى انا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا ^(٢) وسئل أبو ذر عن الايمان فقرأ هذه الآية فقيل له سألناك عن الايمان فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية ولنضرب للخوف مثلا فامن عبدي من بالله واليوم الآخر الا وهو خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق اي غير بالغ درجة الحقيقة اما تراه اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في سفره كيف يصرف لونه وترمد فرائسه ويتنصص عليه عيشه ويتمرد عليه اكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا يتنفع به اهله وولده وقد يتزعج عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التمسك المشقة والتمرض للاخطار كل ذلك خوفا من ذلك المخدور ثم انه يخالف الناو ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان مصيبة

وقال حسن ^(١) حديث اللهم اجعل سريري خيرا من علانيتي الحديث تقدم ولم اجده ^(٢) حديث ابي ذر سألته عن الايمان فقرأ قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا رواه محمد ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة سائدا منقطعة لم اجده اسنادا

وللمحبة وجوه
ويواعت الحبة في
الانسان متنوعة
فنهاجبة الروح
وعبة القلب
وعبة النفس
وعبة العقل
فقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وقد ذكر
الاهل والمال
والله البارد مناه
استقلال عروق
الحبة بحبة الله
تعالى حتى يكون
حب الله تعالى
غالبا فيحب الله
تعالى بقلبه وروحه
وكليته حتى يكون
حب الله تعالى
اغلب في الطبع
ايضا والجلبة من
حب الماء البارد
وهذا يكون حبا
صافيا لطواص
تنمزم به وبنوره
نار الطبع واجلبة
وهذا يكون
حبا الذات عن
مشاهدة بمكوف
الروح وخلوصه
الى موطن القرب
(قال) الواسطي
في قوله تعالى يحبه

عليه ولتلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) لم أر مثل النارنام هار بها ولا مثل الجنة نام بها لها حقيقة في هذه الأمور عزيز جدا ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال غماها ولكن لكل عبده حظ بحسب حاله إما ضعيف وإما قوى فإذا قوى سعى صادقا فيه فحرفة الله ونظمه واخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) لجبريل عليه السلام أحب إن أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل أرني فوعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فظفر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأقبى بيني وجوانب السماء فوقع النبي صلى الله عليه وسلم منشبا عليه فأفاق وقد عاد جبريل لصورته الأولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت أنا أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت أسرافيل إن العرش لم يكله وإن رجليه قد سمرتا تحت نجوم الأرض السفلى وإنه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع بيني كالمقصور الصغير فانظروا ما الذي يشاء من المظلة والمهية حتى يرجع إلى ذلك الحدوسا واللائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التطعيم وقال جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) مرت ليلة أسرى في جبريل باللا الأعلى كالحلس البالي من خشية أن تأتيه مني النساء الذي يلي على ظهر البعير وكذلك الصحابة كانوا خائفين وما كانوا يلقوا خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما لن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تنظر الناس كلهم حتى في دين الله ومطرف مامن الناس أحد الا وهو أحمق فباينته وبين ربه إلا أن بعض الحقى أهون من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجدها احقر حقيرة للصادق إذا رأى جميع هذه المقامات عزيز ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للبعيد صدق في بعض الأمور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو البصير حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة أنا فيهن قوى وفيا سواهن ضعيف ما صليت صلاة منذ أسلمت تحدثت نفسي حتى أفرغ منها ولا شئمت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قالته وما هو مقول لما حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا إلا علمت أنه حق فقال ابن السيب ما ظننت أن هذه الخصال تنجم إلا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الأمور وكم قوم من جلة الصحابة قد اداوا الصلوات وانبوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فيه هي درجات الصدق ومنايه والصفات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تتعرض إلا لآحاد هذه الماني نعم قد قال ابو بكر اوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لئلا المؤمن قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم اوتاد الأرض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكرا أقساما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وإن لا تختار على الله غيره كما لم تختار عليك غيرك فقال تعالى هو أجبتاكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن إذا أحببت عبدا ابتليته بآيالات لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقه قال ووجدته صابرا أخذته ولما وحيبنا وإن وجدته جزوا يشكوني إلى خلقي فخذته ولا آيالاتي فإذا من علامات الصدق كتمان اللصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها ثم كتاب الصدق والاخلاص يتلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله

(١) حديث لم أر مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام بها لها حقيقة في هذه الأمور عزيز جدا ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال غماها ولكن لكل عبده حظ بحسب حاله إما ضعيف وإما قوى فإذا قوى سعى صادقا فيه فحرفة الله ونظمه واخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) لجبريل عليه السلام أحب إن أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل أرني فوعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فظفر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأقبى بيني وجوانب السماء فوقع النبي صلى الله عليه وسلم منشبا عليه فأفاق وقد عاد جبريل لصورته الأولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت أنا أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت أسرافيل إن العرش لم يكله وإن رجليه قد سمرتا تحت نجوم الأرض السفلى وإنه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع بيني كالمقصور الصغير فانظروا ما الذي يشاء من المظلة والمهية حتى يرجع إلى ذلك الحدوسا واللائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التطعيم وقال جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) مرت ليلة أسرى في جبريل باللا الأعلى كالحلس البالي من خشية أن تأتيه مني النساء الذي يلي على ظهر البعير وكذلك الصحابة كانوا خائفين وما كانوا يلقوا خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما لن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تنظر الناس كلهم حتى في دين الله ومطرف مامن الناس أحد الا وهو أحمق فباينته وبين ربه إلا أن بعض الحقى أهون من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجدها احقر حقيرة للصادق إذا رأى جميع هذه المقامات عزيز ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للبعيد صدق في بعض الأمور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو البصير حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة أنا فيهن قوى وفيا سواهن ضعيف ما صليت صلاة منذ أسلمت تحدثت نفسي حتى أفرغ منها ولا شئمت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قالته وما هو مقول لما حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا إلا علمت أنه حق فقال ابن السيب ما ظننت أن هذه الخصال تنجم إلا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الأمور وكم قوم من جلة الصحابة قد اداوا الصلوات وانبوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فيه هي درجات الصدق ومنايه والصفات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تتعرض إلا لآحاد هذه الماني نعم قد قال ابو بكر اوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لئلا المؤمن قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم اوتاد الأرض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكرا أقساما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وإن لا تختار على الله غيره كما لم تختار عليك غيرك فقال تعالى هو أجبتاكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن إذا أحببت عبدا ابتليته بآيالات لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقه قال ووجدته صابرا أخذته ولما وحيبنا وإن وجدته جزوا يشكوني إلى خلقي فخذته ولا آيالاتي فإذا من علامات الصدق كتمان اللصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها ثم كتاب الصدق والاخلاص يتلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله

(١) حديث لم أر مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام بها لها حقيقة في هذه الأمور عزيز جدا ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال غماها ولكن لكل عبده حظ بحسب حاله إما ضعيف وإما قوى فإذا قوى سعى صادقا فيه فحرفة الله ونظمه واخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) لجبريل عليه السلام أحب إن أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل أرني فوعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فظفر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأقبى بيني وجوانب السماء فوقع النبي صلى الله عليه وسلم منشبا عليه فأفاق وقد عاد جبريل لصورته الأولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ظننت أنا أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت أسرافيل إن العرش لم يكله وإن رجليه قد سمرتا تحت نجوم الأرض السفلى وإنه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع بيني كالمقصور الصغير فانظروا ما الذي يشاء من المظلة والمهية حتى يرجع إلى ذلك الحدوسا واللائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التطعيم وقال جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) مرت ليلة أسرى في جبريل باللا الأعلى كالحلس البالي من خشية أن تأتيه مني النساء الذي يلي على ظهر البعير وكذلك الصحابة كانوا خائفين وما كانوا يلقوا خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما لن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تنظر الناس كلهم حتى في دين الله ومطرف مامن الناس أحد الا وهو أحمق فباينته وبين ربه إلا أن بعض الحقى أهون من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأباعر في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجدها احقر حقيرة للصادق إذا رأى جميع هذه المقامات عزيز ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للبعيد صدق في بعض الأمور دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو البصير حقا قال سعد بن معاذ ثلاثة أنا فيهن قوى وفيا سواهن ضعيف ما صليت صلاة منذ أسلمت تحدثت نفسي حتى أفرغ منها ولا شئمت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قالته وما هو مقول لما حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولا إلا علمت أنه حق فقال ابن السيب ما ظننت أن هذه الخصال تنجم إلا في النبي عليه السلام فهذا صدق في هذه الأمور وكم قوم من جلة الصحابة قد اداوا الصلوات وانبوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فيه هي درجات الصدق ومنايه والصفات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تتعرض إلا لآحاد هذه الماني نعم قد قال ابو بكر اوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لئلا المؤمن قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم اوتاد الأرض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكرا أقساما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وإن لا تختار على الله غيره كما لم تختار عليك غيرك فقال تعالى هو أجبتاكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن إذا أحببت عبدا ابتليته بآيالات لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقه قال ووجدته صابرا أخذته ولما وحيبنا وإن وجدته جزوا يشكوني إلى خلقي فخذته ولا آيالاتي فإذا من علامات الصدق كتمان اللصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها ثم كتاب الصدق والاخلاص يتلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله

و يحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحسبون ذاته فاعلموا راجعة الى الذات دون النعوت والصفات (وقال) بعضهم المحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن حبه فيه حقيقة فاذا المحب حيان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامثال الامر وربما كان حبا من ممدد العلم بالآلاء والنعمة وهذا الحب يخرج من الصفات وقد ذكر حجم من المشايخ المحب في المقامات فيكون النظر الى هذا المحب العام الذي يكون لكسب البعد فيه مدخل (وأما) المحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو المحب الذي في ه السكرات وهو

﴿ كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله القويم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجتريحت الملع على خبايا القلوب اذا هجست الحسب على خوارق عباد اذا اختلجت القدي لا يهرب عن علمه متقال ذرة في السموات والارض تحركت اوسكنت المحاسب على النهر والقطعير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت التفضل يقول طاعات اليباد وان صغرت التطول بالغفوع معاصيهم وان كثرت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما احضرت وتظفر في قدمت واخرت فتعلم انه لولا زومها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا لشقيت في صيد القيامة وهلكت وبدا المجاهدة والمحاسبة والرقبة لولا فضيله بقبول بضاعتها المزعجات ثغابت وخسرت فسبحان من عمت نعمته كافة اليباد وشملت واستغرقت رحمة الخلائق في الدنيا والاخرة وغمرت فينفحات فضله اتسمت القلوب للإيمان وانشرحت ويمن توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتادبت وبجس هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشمت وبأبيده ونصرته انقطعت مكاييد الشيطان واندمت ويطف عنايته ترجع كفة الحسنات اذا ثقلت وتيسيره تيسرت من الطاعات ما تيسرت فنه المعطاء والجزء والاباد والاداء والاسعاد والاشقاء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الاصفياء وعلى اصحابه قادة الاقبياء (ما بعد) فقد قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان متقال حبة من خردل آتيناها وكفى بنا حاسين وقال تعالى ووضع الكتاب قترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا ينادر مصفرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم بك احدى وقال تعالى يوم يبينهم الله جميعا فينبههم الله بما عملوا احصاء الله ونسوه الله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مقال ذرة شرا يره وقال تعالى ممن توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يوم تجز كل نفس ما عملت من خير غير محض او ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا يبدأ يومئذ كمال الله نفسه وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فرف ارباب البصائر من جملة الباد ان الله تعالى لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمناقب القوم من الخطرات والاحظاظ وتصفوا لا ينجيهم من هذه الاخطار الا ائوم والمحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفس والحركات ومحاسبة الخطرات والاحظاظ فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيامة حصابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن متقلبه وما به ومن لم يحاسب نفسه دامت حسرته وطالت في عرصات القيامة وقضاته وقادته الى الخزي والقت سيئته فلما ان كشف لهم ذلك علوانه لا ينجيهم منه الا طاعة الله وقدامهم الصبر والمراقبة فقال عز من قائل يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا واوبطوا فرباطوا انفسهم اولا بالشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المراقبة ست مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وفضيلتها وتفصيل الاعمال فيها واصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيبد مشارطة ومراقبة ويقيم عند الحسبان المعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق

﴿ المقام الاول من المراقبة المشارطة ﴾

اعلم ان مطلب المتاملين في التجارات المشتركة في البضائع عند المحاسبة سلامة الرج وكان التاجر يستعين بشريكه ليسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الاخرة واتحاط به وور به تركية النفس لان بذلك فلاسما قال الله تعالى قد افصح من زكاهم وقد غلب من دساها وانما فلاسها بالا عمل الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستسخرها فيها يزيكها كبايستين التاجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله وكان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الرج فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويصقيه او يماثره باساف ذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس اولا فيوظف عليها الوظائف وبشرط عليها

﴿ كتاب المحاسبة والمراقبة ﴾

الاصطناع من الله الكريم لبيده واصطفاه اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه يخص موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم احب الي من الماء البارد لانه كلام هن بيسان روح تلتد بحب الذات (وهذا) الحب روح والحب الذي يظهر من مطالبة الصفات ويطلم من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولا صحت محبتهم هذه اخبر الله تعالى عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان الحب ينزل لحيوه ولحيوب محبوه ويشد لعين قندي الف عين وتيق ويكرم الف للحيوب المكرم وهذا الحب اغلاص هو اصل

الشروط ويرشدها إلى طرق الفلاح ويجزم عليها الأمر بسلوك تلك الطرق ثم لا ينقل عن مراتبها لحظة فانه لو اعملها لم يمتها الا الخيانة وتضييع راس المال كالبلد الخائن اذا خلخله الجوار وانفرد بالمال ثم يبد الفراغ يبنى ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بمناشرط عليها فان هذه تجارة وبها الفردوس الاعلى وبلوغ سدره المنتهى مع الانبياء والشهداء فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثيرا من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها عميقة بالاضافة الى نعيم المعنى ثم كيفما كانت فصيرها الى التصرم والاقتضاء ولا خير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا قطع نقي الفرح باقطعه دائما وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسفل على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير ولذلك قيل

أشد النعم عندى في سرور * يقين عنه صاحبه انتقالا

نظم على كل ذى حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا ينقل عن عاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظراتها فان كل نفس من انفس المرحومة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كثر من الكنوز لا ينالها نعيمه ابد الا باذنا فقضاء هذه الانفس ضائعة او مصروفة الى ما يوجب المهلك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فاذا اصبح البعد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كان التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول لنفسى مالى بضاعة الا لعمري ومهما فى قد فى رأس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجدى يقدم انى الله فيه وانسا فى اجلى والنعم على به ولو توفانى لكانت اقنى ان يرحمنى الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحسب انك قد توفيت ثم قد رددت فياك ثم اياك ان تصبى هذا اليوم فكل نفس من الانفس جوهره لا قيمة لها واعلى بانفس ان اليوم الليلية أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ^(١) ينشر للبعد بكل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار مالو وزع على اهل النار لادعشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار ويفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة فيفتح فيها ويشاهد ظلالها وهي الساعة التي عمى الله فيها فينال من المحول والفرح ما لو قسم على اهل الجنة لتنص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس له فيها ما يسره ولا ما يسوء وهي الساعة التي نام فيها او غفل واشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيحصر على خلوها ويناله من عين ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والمك الكبير اذا عمل له وساهل في حق فاته وناهر في به حسرة وقينا وهكذا تعرض عليه خزائن اوقاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في ان تمرى خزانتك ولا تدعيا فارغة عن كنوزك التي هي اسباب ملكك ولا تميل الى الكسل والدعة والاستراحة فيقولت من درجات عليين ما يدرك غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقه وان دخلت الجنة ظالم للنبي وحسرة لا يطاق وان كان دون النار وقد قتل بعضهم بان السوء قد عني عنه ليس قد فاته ثواب الحسين اشارة الى الذين والحسرة وقال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع ذلك يوم الثنائين فيذو صوته بنفسه في اوقاته ثم لا يتسلف لها وصبة في اعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبلع والفرج واليد والرجل ونسليمها اليها فانها راعيا خادمة لنفسه في هذه التجارة و بهاتم اعمال هذه التجارة وان لهن مبيعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما تستعين تلك الابواب على عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصبها بمخاطباتها معاصيها اما الذين فيحفظونها عن النظر الى وجه من ليس له يحرم اولى عورة مسلما او النظر الى مسلم بين الاحتقار بل عن كل فضول مستقى عنه فان الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كى سأل عن فضول الكلام ثم اذا صرنا في هذا لم نقتنع به حتى يشغلنا بحسبة تجارتها ويرجى وهو مخالطة لمن النظر الى عجب ما صنع الله بهن الاعتبار والنظر الى اعمال الخير للاقتداء والنظر في كتاب الله

(١) حديث ينشر للبعد كل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيها مملوءة نوراً من

الاحوال السنية
وموجبها وهو
في الاحوال
كالتوبة في
المقامات فمن
صححت توبته على
الكامل تحقق
بشار المقامات
من الزهد والرضا
والتوكل على
ما شرع الله اولا
ومن صحت محبته
هذه تحقق بشار
الاحوال من
الفناء والبقاء
والصحو والحو
وغير ذلك
والتوبة لهذا
الحب ايضا
بثابة الجسد
لانها مشتملة على
الحب العام الذي
هو لهذا الحب
كالجسد ومن
اخذ في طريق
المحبين وهو
طريق خاص من
طريق المحبة
يكل فيه
ويجتمع له روح
الحب الخاص مع
قلب الحب العام
التي تشتمل
عليه اتوبة

التصوح وعند ذلك لا يتقلب في اطوار المقامات لان التقلب في اطوار المقامات والترقى من شيء منها إلى شيء طريق المحين ومن اخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب أثبت كون الانية سبيل الهداية في حق المحب وفي حق المحبوب صرح بالاجتناب غير معلل بالكسب فقال تعالى الله يجنيب اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوى بساط اطوار المقامات وينتدرج فيه صفوها وخالصها بآتم وصفها والمقامات لا تقيد ولا تجبسه وهو يقيدها ويحبسها

وسنة رسوله ومطالبة كتب الحكمة للانماط والاستفادة وهكذا ينبغي أن يفصل الامر عليها في عضو لاسما للسان والبطن أما اللسان فلانه منطلق بالعلم ولا مؤنة عليه في الحركة وجنابته عظيمة بالنية والكذب والنجمة ونزكية النفس ومذمة الخلق والاطعمة واللحم والدماء على الاعداء والمارة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو بصد ذلك كما مع انه خلق لذلك كروا تذكري وتكرار العلم والتعلم وارشاد عباده الى طريق الله واصلاح ذات الدين وسائر خيراته فليشترط على نفسه أن لا يحرك اللسان طول النهار الا في الله فتنطق المؤمن ذكر ونظرة عبرة وصمته فكمرة وما يلزم من قول الالهيه رقيب عتيد وأما البطن فيكلفه ترك الشر وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشبهات ومنه من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة ويشرط على نفسه انها ان خالفت شيئا من ذلك عاقبها بالمنع عن شهرات البطن ليفوتها أكثر مما نالته بشهواتها وهكذا يشرط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعاتهم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تدر عليه في اليوم واليلة ثم في التوافل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار منها ويرتبها تفصيلها وكتبتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذشر وط يفقر اليها في كل يوم ولكن اذا نمود الانسان شرط ذلك على نفسه اياما طوعته نفسه في الوفاء بجميعها استثنى عن المشارة فيها وان اطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشارة فباقي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم جديد واقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه في ذلك حق ويكثره اذ على من يشتغل بشيء من اعمال الدين ان يلازم ولاية او تجارة او تدريس اذ قلما يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى ان يقضي حق الله فيها فله ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتقاء بالحق في مجاريها ويجذر هامة الاحمال ويظهر كما يعظف المبدأ لا يبق المتعد فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستمعية عن السودية ولكن الوعظ واتادب يؤثر فيها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فهذا وما يجري مجراه هو اول مقام الرابطة مع النفس وهي محاسبة قيل العمل والحاسبة تارة تكون بعد العمل وتارة قبله التحذير قال الله تعالى واعلموا ان الله ليس في افسسكم فاحذروا وهذا المستقبل وكل نظري كثرة مقدار لمرقة زيادة وقصان فانه يسمى محاسبة بالنظر في ما بين يدي المبدأ في نهاره ليرفز يادته من قصصاته من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتيبوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونلما تاتوسوس به نفسه كذلك تحذير او تنبيه للاحتراز منه في المستقبل وروى (١) عبادة بن الصامت انه فعله السلام قال رجل سأل ان يوسيه ويضله اذا أردت امرا فخذير عاقبته فان كان رشدا فاضمه وان كان غيا فانتعه وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالب الهوى فلا تمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكنت الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أبصر العاقبة أمن الندامة وروى شاذان بن اوس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا حق من أتبع نفسه هواه وتمنى على الله ان نفسه اى حاسبها يوم الدين يوم الحساب وقوله أمتا لدينون اى المحاسبون وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتنبها للعرض الاكبر وكتب الى ابى موسى الاشعري حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة وقال لكعب كيف تجتهد في كتاب الله قال ويل لديان الارض من ديان الساء فصلا بالذرة قال الامن حاسب نفسه فقال كعب يا امير المؤمنين انها الى جنبها في التوراة ما بينهما حرف الامن حاسب نفسه وهذا كله اشار الى المحاسبة للمستقبل اذ قال من دان نفسه يعمل لما بعد الموت ومنه ما وزن الامور ولا قدرها ونظر فيها وتديرها ثم اقدم عليها فياشرها

(١) حسنة الحديث بطوله لم يجده اصلا (٢) حديث عبادة بن الصامت اذا أردت امرا فخذير عاقبته الحديث تقدم

(٣) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث تقدم

في الاعمال وملاحظتها بالمعنى الكثيرة فاتها ان تركت طفت وفست ولند كرفضية المراقبة ثم درجاتها (أما الفضيلة)
 فقد (١) سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال ان تبتدأ الله كانك تراه وقال عليه السلام (٢) اعبد
 الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد قال تعالى اقرءوا بقرآنكم على كل نفس مما كسبت وقال تعالى ألم يعلم
 بان الله يرى وقال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيباً وقال تعالى والذين هم لاماتهم وعندهم راعون والذين هم
 بشهادتهم قائمون قال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فساله عن تفسيره فقال كن ابداً كأنك ترى الله عز وجل
 وقال عبد الواحد بن زيد اذا كان سيدي رقيباً على فلا أبالي بغيره وقال أبو يعان للثرى افضل ما يلزم الانسان
 نفسه في هذه الطريقة المحاسبية والمراقبة وسياسة عمله والمروءة قال ابن عطاء افضل الطاعات مراقبة الحق على دولم
 الاوقات وقال الجرجاني امرنا هذا مبنى على اصلين ان تلتزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك
 قائماً وقال أبو يعان قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكف واعط نفسك قلبك ولا يترك اجتماعهم عليك
 قائمهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك * وحكي انه كان لبعض الشيوخ من هذه الطائفة تلميذ شاب
 وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض اصحابه كيف تكرم هذا هو شاب ونحن شيوخ فهدأ بهدوء طيورنا واول كل واحد
 منهم طائرنا وسكننا وقال لي بحكم واحد منكم طائرته موضع لا يراه احد ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال له كاتلم
 فرجع كل واحد بطائرته مذبحاً ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال مالك لم تدع ذبحك فاجابك فقال لم اجد موصوماً
 لا يراى فيه احد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق ان تتركهم وحكي ان زليخا
 اسلمت يوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه منهم كان لما فقال يوسف مالك استحيين من مراقبة جاد
 ولا استحيين من مراقبة الملك الجبار وحكي عن بعض الاحداث انه راود جارية على نفسها فقالت له الاستحي
 فقال ممن استحي وما برانا الا الكواكب قالت فابن مكوكها وقال رجل للجنيديم استعين على غض البصر فقال
 بملك ان نظرت الناظر اليك اسبق من نظرك الى المنظور اليه وقال الحنيد انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت
 حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلة من ورد
 الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا وعظمى
 فرأى قوفى والذين اثبتت اسلامهم من خشيتي وعزتي وجلالي اتى لاهم يذب اهل الارض فاذا نظرت الى اهل
 الجوع والمطش من مخافتى صرفت عنهم العذاب وسئل المحاسب عن المراقبة فقال اولها علم القلب بقرب الرب
 تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر ملاحظة النبي مع كل لحظة ولفظه ويروى ان الله تعالى قال لا لا تنكته
 اتم موكولون بالنظر وانا الرقيب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تنقب عن نظره
 اليك واجعل شركك لمن لا تنقطع نفسه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج
 عن ملكه وسلطانه وقال سهل بن مرتين القلب بشيء افضل ولا اشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل
 بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب
 نفسه وتزود لماده وسئل ذوالنون بن مبال العبد الحقة فقال يحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهد ليس منه سهو
 ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتابه ومحاسبة نفسك قبل ان تحاسب وقد قيل

اذا ما خولت الدهر يوماً فلاتقل * خلوت ولكن قل على رقيب
 ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما تخفيه عنه نيب
 ألم تر ان اليوم اسرح ذاهب * وان غدا للناظرين قريب

وقال حميد الطويل ليلمان ابن علي عطى فقال ان كنت اذا عصيت الله تخاليتنا بظنت انه يراك لقد اجترأت على

(١) حديث سهل جبريل عن الاحسان فقال ان تبتدأ الله كانك تراه متفق عليه من حديث ابى هريرة ورواه
 مسلم من حديث عمرو وقد تقدم (٢) حديث ابي عبد الله كانك تراه الحديث تقدم

بقرينة منها
 واتزاعه صفوها
 وغالصها لانه
 حيث أشرفت
 عليه أنوار الحب
 الخصاص خلج
 ملابس صفات
 النفس ونفوتها
 والمقامات كلها
 مصفية للثبوت
 والصلفات
 النفسانية فالزهد
 يصفيه عن
 الرغبة والتوكل
 يصفيه عن قلة
 الاعباد التسود
 عن جبل النفس
 والرضا يصفيه
 عن ضريان
 عرق المنازعة
 والمنازعة لبقاء
 جود في النفس
 ما أشرف عليها
 شمس الهبة
 الخلة بقي
 ظلفتها وجودها
 فمن تحقق بالحب
 الخصاص لانه
 نفسه وذهب
 وجودها فاذا
 ينزع الزهد منه
 من الرغبة
 ورغبة الحب
 أحزقت رغبته

أمر عظيم وإن كنت تعلم أنه لا يراك فقد كبرت وقال سفيان الثوري عليك الرقابة من لا تخفى عليه خافية
وعليك بالرجاء من يملك الوفاء عليك بالخدر من يملك العقوبة وقال فرقد السنجي إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا
دخل مدخل السوء وأما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إلى مكة فرسنا في بعض الطريق فأنحدر عليه راع من الجبل فقال يا داعي بني شاذن هذه النعم
فقال اني مملوك فقال قل لسيدك أكلها الله قال فأن الله قال فيكي عمر رضي الله عنه ثم أدا إلى المملوك فاشتره
من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجوان تمتك في الآخرة

بيان حقيقة الرقابة ودرجاتها

اعلم أن حقيقة الرقابة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه فن احترز من أمر من الامور بسبب غيره يقال
انه يراقب فلان يرأى جانبه ويعني هذه الرقابة حالة القلب يشمرها نوع من المعرفة وتشترك الحالة أعمالا في
الجوارح وفي قلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والفتاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه
إليه وأما المعرفة التي تشمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على
كل نفس بما كسبت وإن سر القلب في حقه مكشوف كأن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك
فهذه المعرفة إذا صارت يقيناً أي أنها خلعت على الشك ثم استولت بسد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لا شك فيه
لا يقلب على القلب كالعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه
إليه والوفنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب الدين فراقبتهم على درجتين
الدرجة الأولى مراقبة المربين من الصديقين وهي مراقبة التقويم والجلال وهو أن يصير القلب مستقراً
بملاحظة ذلك الجلال وتنكس راحته الهية فلا يقيم فيه متسع للاتفات إلى الغير أصلاً وهذه مراقبة لا تطول
النظر في تفصيل أعمالها قائم بمقصورة على القلب أما الجوارح قائمًا تتمتع عن التلفت إلى المباحات فضلاً عن
المحظورات وإذا تمحرك بالطاعات كانت كالمتعلقة بها فلا تحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد
بل يسدد العربة من ملك كية الراعي والقلب هو الراعي فإذا سارت مستقراً بالمود صارت الجوارح مستتمة جارية
على السداد والاسقام من غير تنكف وهذا هو الذي صارهما واحداً فكفاه الله سائر الهموم ومن نال هذه
الدرجة قد ينفل عن الخلق حتى لا يصير من يحضر عنده هو فاع عينيه ولا يسمع ما يقال له مع أنه لا صمم به
وقدير على إتيه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن غابته إذا مررت في غركي ولا تسبيح
هذا فأنك تجد نظيره في القلوب المعظمة للملك الأرض حتى إن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في مجالس
الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتمل القلب بهم حقير من مهبات الدنيا فيفوس الرجل في الفكر فيه ويمشي
فرحاً بما جازي الموضع الذي قصدوه ينسى الشغل الذي نهض له وقد قيل لسيد الواحدين زيد هل تعرف في زمانك
هذا رجلاً قد اشتغل بما عني الخلق فقال ما أعرف إلا رجلاً سيد دخل عليك الساعة فساكن الأسر بما حتى دخل
عتبة الليلام فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عبنة فقال من موضع كذا وكان طريقه على السوق فقال
من لقيت في الطريق فقال ما رأيت أحداً ويروي عن يحيى بن زكريا عليها السلام أنه مر بأمرأة فأنفضها
فسقطت على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال ما ظننت إلا جداراً وحكي عن بعضهم أنه قال مررت بجماعة
يتراهم وواحد جالس يبدا منهم فقدمت إليه فأردت أن أكلمه فقال ذكر الله تعالى أشهى فقلت أنت وحدك
فقال لي ربي وملكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله فقلت أين الطريق فاشار نحو السماء وقام
ومشى وقال أكره خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستترق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم الا بذكره ولا يسمع الا به
فهذا الإحتياج إلى مراقبة لسانه وجوارحه قائمًا لا تتحرك الاعضاء فيه يودخل الشليل على أن الحسين الثوري
وهو مستكف فوجد نفسه كناحسن الاجتناع لا يهرك من ظاهره شيء فقال له من أين أخذت هذه الرقابة

وماذا يصني منه
التوكل ومطالبة
الوكيل وحشو
بصريته وماذا
يسكن فيه الرضا
من عروق
النزعة والنزعة
عن لم تسلم كية
(قال) الروادري
ما لم تخرج من
كائناك لا تدخل
في حد المحبة وقال
أبو يزيد من
قلته محبته
فدبته رؤيته
ومن قله عشقه
فدبته منادته
(أخبرنا) بذلك
أبو زرعة عن
أبي عبد الرحمن
قال سمعت أحمد
ابن علي بن جعفر
يقول سمعت
الحسين بن عليوه
يقول قال أبو
زيد ذلك فإذا
القلب في أطوار
المقامات للموم
الحسين وعلى بساط
الأطوار لغوام
الحسين . وعم
الحسينيون
تخلقت عن همهم

والسكون قال من سنور كانت ناف كانت اذا ازادت الصيد رابت راس الحجر لا تتحرك لها شجرة قال ابو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر او يد الرملة اللقاء الى على الروذاري فقال لي عيسى بن يونس المصري المعروف بالزاهد ان في صور شاي وكلا قد اجتمعا على حال الرقابة بلونظرت اليهما نظرة لملك تستفيد منها فدخلت صور وانا جاثع على شان وفي وسطى خرقه وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدين مستقلى القبلة فصلت عليهما فانا اباياني فسلمت ثانية وثالثة نظر اسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الا ردعنا على السلام فرجع الشاب راسه من مرصقه فظفر الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قبل وما بقى من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما اقل شئ لك حتى تنفخ الى لثامنا قال فاخذ بيكلي ثم طأ طأ راسه في المكان فبقت عندهما حتى صلبنا الظهر والمصر فذهب جوعى وعطشى وعنائى فلما كان وقت المضرك قلت عطشى فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن اصحاب المصائب ليس لنا لسان العظفة فبقت عندهما ثلاثة ايام لا آكل ولا اشرب ولا انام ولا رأتهما كلا شيئا ولا شرا فاما كان اليوم الثالث قلت في سرى احفظهما ان يظنوا اني ان اتفح بظنهما فرجع الشاب رأسه وقال يا ابن خفيف عليك بصحة من يذكر الله رؤيته وتجمع هيبته على قلبك يظنك بلسان لعله ولا يظنك بلسان الله والسلام ثم عنا فهدى درجة الرافعين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيهم منسج لمير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورد من اصحاب اليقين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الحلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال منسجة للثالث الى الاسوال والاعمال الا انها مع امرسته الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياة من الله فلا يتقدمون ولا يحجمون الا بعد الثابت فيه ويعتقون عن كل ما يقتضون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطالبا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتقر اختلاف الدرجتين بالشاهدات فانك في خلوتك قد تتامل اعمالا فيحفر ك صبي او امرأة قتلتم انهم طلع عليك تستحي منه تحصن جالسك وتراعى احوالك لا عن اجلال وتعظيم بل عن حياة فان مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرقك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك او كبير من الاكابر فيستغرقك التعظيم حتى ترك كل ما انت فيه شغلا بلا حياء منه فكذلك تختلف مراتب المبادىء مراقبة الله تعالى من كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطراته وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل اما قبل العمل فليظن ان مظهره وتحرك بفعله خاطره اهو لله خاصة او هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويثبت حتى يتكشف له ذلك بنور الحق فان كان الله تعالى امضاء وان كان لنير الله استعيا من الله وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهم به وميله اليه وعرفه سره فطما وسميها في فضيحتها وانها عدوة نفسها ان لم يتداركها الله بصمته وهذا التوقف في بداية الامور الى الحد البيان واجب محتم لا يحصى لاحد عنه فان في الخبراته (١) ينشر البصير كل حركة من حركاته وان صرفت ثلاثة دواوين الديوان الاول لم والثاني كيف والثالث لمن معنى لم اى فقلت هذا اكان عليك ان تفتله لولاك اوملت اليه بشيورك وهواك فان سلم منه بان كان عليه ان يعمل ذلك اولاه سئل عن الديوان الثاني فقيل له كيف فعلت هذا فان في كل عمل شرط او حكم لا يدرك قدره ووقته وصفته الا بغير يقال له كيف فعلت ابل بمحقق ام بجهل وظن فان سلم من هذا ان الديوان الثالث وهو المطالبة بالاخلاص فقال لهن عملت الوجه الله خالصا فادعوك لا اله الا الله فيكون أجرك على اعداء اولاه خلق مثلك فخذ اجره منه اعملت لتال عاجل دنياك فقدموناك نميلك من الدنيا ام عملته بسهو وغفلة فقسقط أجرك وجبعت عملك وخاب سميلك وان عملت لتيرى فقد استوجبت نعمتي وعقابى اذ كنت عبد الله تا كل رزق وترفعه بنمى ثم تصل لتيرى اما سمعنى اقول ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون

(١) حديث ينشر للبصير كل حركة من حركاته وان صرفت ثلاثة دواوين الاول لم والثاني كيف والثالث لمن

العامات وربما
كانت المقامات
على مدارج
طبقات السموات
وهي مواطن
من يشترى
ذيال بقاياها (قال)
بعض الكبار
لا يراهم الخواص
الى ما يأتى ادى بك
النصوف فقال
الى التوكل فقال
نسى في عمران
باطلك ان انت
من الفناء في
التوكل برؤية
الوكيل فالنفس
ذا تحركت بصفتها
مقتلعة من دائرة
الزهد يردّها
الزهد الى الدائرة
يزهدهم والتوكل
اذا تحركت نفسه
يردها بتوكله
والرضى يردّها
رضاه وهذه
أخر من النفس
بقايا وجودية
تفتقر الى سياسة
العلم وفي ذلك
تتميز روح القرب
من بعيد وهو
اداء حق العبودية
بلغ المسلم

لكرزقا فاقبوا عند الله الرزق واجتنبوه ويحك أما سمعتي أقول ألا الله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه بصد
 هذه المطالبات والثوبيات طالب نفسه قبل أن يطلب وأعد للسؤال جوابا وليكن الجواب صوابا فلا يديء
 ولا يبيد الأبد التثبت ولا يجر كفضائل أفعلة الأبد التامل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) لما ذان الرجل
 ليستل عن كحل عينه وعن فته الطين بامبليه وعن لسه توب أخيه وقال الحسن كان أحدم إذا أراد أن
 يصدق بصدقة نظر وتثبت فإن كان الله أمضاه وقال الحسن رحمه الله تعالى عبدا وقف عندهم فإن كان لله مضى
 وإن لنيره تأخر وقال في حديث ^(٢) سعد حين أوصاه سلمان اتق الله عند محك إذا محمت وقال محمد بن
 علي أن المؤمن وقاف ثمان يقف عندهم ليس كعاطب ليل فهذا هو النظر الأول في هذه المراقبة ولا يخلص من
 هذا إلا الله التين والمعرفة الحقيقية بأسرار الأعمال وأحوار النفس ومكاييد الشيطان فتم لم يعرف نفسه ور به
 وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يعز ينه ويمن ما يحبه الله ويرضاه في نيته وحقته وفكرته وسكوته
 وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الأكثرون يرتكبون الجبل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا ولا تفتن أن الجاهل بما يقدر على التمل فيه يذو جهات بل طلب المراقبة على كل مسلم ولهذا
 كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لا يسلط آفات النفوس ومكاييد الشيطان ومواضع التورود
 فيتي ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تصب والشيطان منه في فرح وشبهة فتفوز باقه
 من الجبل والفنلة فورس كل شقاوة وأساس كل خسران فحذر الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عند
 هم بالفعل وسببه بالجواحة فيتوق عن المم وعن السعي حتى يتكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضي وهو
 لحرى النفس فيتقيه ويجزر القلب عن النكر فيه وعن الهمة فإن الخطرة الأولى في الباطل إذا لم تدفع أورت
 الرغبة والرغبة تورث المم والمم يورث جرم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي أن
 تحسم مادة الشر من منبه الأول وهو الخاطر فإن جميع ما وراءه بيقه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت
 الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستزيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فإن مجزع
 الاجتهاد والفكر بنفسه فيستضيء بنور عسااء الدين ويلفر من العلماء المضلين المقلين على الدنيا فراره من
 الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لا تسال عنى عالما أسكره حب الدنيا فطعك عن
 عبق أولئك قطاع الطريق على عبادى فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشره والتكالب عليها عجيوبة
 عن نور الله تعالى فإن مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوية فكيف يستضيء بها من استدبرها وأقبل على
 عدوها وعشق بغيضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا فتسكن همه المريد أولا في أحكام العلم وأولى طلب العلم معرض
 عن الدنيا أوصيف الرغبة فيها أن لم يجد من هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) أن
 أقبح البصر البصر الناقد عند ورود الشهوات والمقل السكامل عند هجوم الشهوات جمع بين الأمرين وهما ملازمان
 حقائق ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصير ناقد في الشهوات ولذلك قال عليه السلام ^(٤) من قارف
 ذنبا فارقه قبل لا يمود إليه أبدا فاقدر العقل الضعيف الذى سمد الأدنى به حتى يمد إلى غموضه بمقارعة
 الذنوب ومعرفة آفات الأعمال قد اندرست في هذه الأعصار فإن الناس كاهم قد هجروا هذه العلوم واشتغلوا
 بالتوسطين الخلق في الخصومات النائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه وأخرجوا هذا العلم الذى هو فقه
 الدين عن جملة العلوم ونحردوا لفقه الدنيا الذى مقاصده لا يدفع الشواغل عن القلوب لينفرغ لفته الدين فكان

وبحسبه الاجتهاد
 والكسب ومن
 أخذ في طريق
 الخاصة عرف
 طريق التخلص
 من القيا بالتستر
 بانوار فضل الحق
 ومن اكفى
 ملابس نور القرب
 بروح دائمة
 المكوف محبة
 عن الطوارق
 والصروف لا
 يزججه طلب ولا
 يوحشه سلب
 قارهد والتوكل
 والرضا كائن فيه
 وهو غير كائن
 فيها على معنى انه
 كيف تقلب كان
 زاهدا وإن رغب
 لانه بالحق لا بنفسه
 وإن روى منه
 الالتفات الى
 الاسباب فهو
 متوكل وإن
 وجسد منه
 الكراهة فهو
 راض لان كراهته
 لنفسه ونفسه
 للحق وكراهته
 للحق أعيد إليه
 نفسه بدوا عنها
 وسبقتها مطهرة

لم أقف على أصل ^(١) حديث قال لما ذان الرجل يسأل عن كحل عينه الحديث تقدم في القى قبله ^(٢) حديث
 سعد حين أوصاه سلمان أن اتق الله عند محك إذا محمت وهذا التقدير منه موقوف وأوله
 مرفوع تقدم ^(٣) حديث أن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشهوات الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث
 عمران بن حصين وفيه حفص بن عمر المدني ضمنه الجمهور ^(٤) حديث من قارف ذنبا فارقه عقل لا يمود إليه

فه الدنيا من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر (١) أتم اليوم في زمان خيركم فيه السارع وسباني عليكم زمان خيركم فيه المثبت ولهذا توفى طائفة من الصحابة في القتال مع اهل العراق واهل الشام لما أشكل عليهم الامر كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة ومحمد بن مسلمة وغيرهم في لم يتوقف عند الاشياء كان متبعا لمواء معجبا برأيه وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال (٢) فاذا رايت شحنا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فليك بغض نفسك وكل من خاض في شبهة فغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه السلام (٣) اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث واراد به ظنا بغير دليل كاستغنى بعض النوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولصومرة هذا الامر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم ارفني الحق حقا وارزقني اتباعه وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابها علي فاتبع الهوى (٤) وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة امر استبان رشده فاتبعه وامر استبان فيه فاجتنبه وامر أشكل عليك فكه الى الله وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (٥) اللهم اني اعوذ بك ان اقول في الدين بغير علم فاعظم نعمة الله علي عباده هوالعلم وكشف الحق والايمان عبارة عن نوع كشف وعمل ولذلك قال تعالى امتنانا على عبده وكان فضل الله عليك عظيما واراد به العلم وقال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى ان علينا الهدي وقال هم ان علينا يانه وقال وعلى الله قصد السبيل وقال علي كرم الله وجهه الهوى شريك الهوى ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة وندم طاردا لم اليقين وعاقبة الكذب الندم وفي الصدق السلامة رب بعيد اقرب من قريب وغريب من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا يهدمك من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب الى كل جميل واوتق المرأ التقي واوتق سبب اخذت به سبب ينيك وبين الله تعالى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك والرزق رزقان رزق نطلبه ورزق يطيلك فان لم تاته اتاك وان كنت جازعا على ماصيب مما في يديك فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فاعلم الامور اشياء والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوء فوت ما لم يكن ليدركه فانا لك من دنياك فلا تكثر من فرح وماقاتك منها فلاتقمه ففسدك اسفا وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وشغلك لا تخترن وهمك فباعد الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة * فاذا النظر الاول للرأب نظره في الهم والحركة اهي لتمام الهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم (٦) ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما للدين والاخر للآخرة اثر الآخرة على الدنيا واكثر ما ينكشف له في حركاته ان يكون مباحا ولكن لا ينيبه فيتركه لقوله صلى الله عليه وسلم (٧) من حسن اسلام المرء تركه مالا ينيبه * النظر الثاني للرأية عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفة العمل ليقضي حق الله فيه ويحسن النية في انعامه ويكمل صورته ويتطاهر على اكل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع احواله فانه لا يتخلو في جميع احواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الادب فان كان قاعدا مثلا فلا ينيب ان يقعد مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم (٨) خير المجالس ما مستقبل به القبلة ولا يجلس متربا اذا لم يجالس المورك كذلك

ابدا تقدم ولم اجده (١) حديث اتم اليوم في زمان خيركم فيه السارع وسباني عليكم زمان خيركم فيه المثبت لم اجده (٢) حديث فاذا رايت شحنا مطاعا وهوى متبعا الحديث تقدم (٣) حديث اياكم والظن الحديث تقدم (٤) حديث قال عيسى الامور ثلاثة الحديث الطبراني من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٥) حديث اللهم اني اعوذ بك ان اقول في الدين بغير علم لم اجده (٦) حديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٧) حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا ينيبه تقدم (٨) حديث خير المجالس ما مستقبل به القبلة الحامد من حديث

موهوبة محمولة
ملطوف بها صار
عين الداء دواءه
وصار الاعلال
شفاهه وناب
طالب الله له متاب
كل طالب من
زهده وتوكل
ورضا ومارمطوبه
من الله ينوب
من كل مطلوب
من زهد وتوكل
ورضا (قالت)
راية محب الله
لا يسكن انينه
وحينه حتى
يسكن مع محبوبه
(وقال) ابو عبد
الله القسري
حقيقة الحبة ان
تهب لمن احببت
كلك ولا يترك
منك شيء (وقال)
ابو الحسين
الوراق السرو
بالله من شدة
الحبة لهو الحبة في
القلب نار تحرق
كل دنس (وقال)
يحيى بن مازن صبر
الحسين اشد من
صبر الزاهد
واجبا كيف يصبر
الانسان عن

وملك الملوك مطلع عليه قال ابراهيم بن آدم رحمه الله جلست مرة متربا فسمعت هائقا يقول هكذا نجالس
الملوك فلما اجلس بعد ذلك متربا وان كان يتنام فينام على اليد اليمنى مستقبل القبلة مع سائر الابداب التي ذكرناها
في مواضعها فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فراحته لا دأبا هاء بالمراقبة فاذا لا يتخلو
المبدأ ما أن يكون في طاعة أو في مصيبة أو في مباح فراقته في الطاعة بالإخلاص والا كمال ومراعاة الادب
وحراسته عن الآفات وان كان في مصيبة فراقته بالتوبة والتندم والافلاخ والحياء والاشتغال بالتفكير وان كان
في مباح فراقته بمراعاة الادب بمشهود النعم في التنمية بالشكر عليها ولا يتخلو المبدأ في جملة احواله عن ليلته لا بد له
من الصبر عليها ونية لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا ينفك المبدأ في كل حال من فرض لله تعالى
عليه اما قبل يلزمه مباشرته او محظوره يلزمه تركه أو ندب حث عليه ليسارع به الى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد
الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها
بدوام المراقبة ومن يتد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي ان يتفقد المبدأ نفسه في جميع أوقاته في هذه الاقسام
الثلاثة فاذا كان فارغا من الفرائض وقدر على الفضائل فينبغي ان يلتزم أفضل الاعمال ليشغل بها فان من فاته
مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مشبون والارباع تنال بجزايا الفضائل فذلك ياخذ المبدأ من دنياه لا آخرته
كما قال تعالى ولا تنس نصيحتك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة غنت لائب
فيها على المبدأ كقما انقضت في مشقة أو رفاهية وساعة مستقبلية لم تات بعد لا يدري المبدأ أين يش بها أم لا ولا يدري
ما يقضى الله فيها وساعة راحة فينبغي ان يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فان لم تاته الساعة الثانية لم يتحصر
على فوات هذه الساعة وان آتته الساعة الثانية استوفى حقها كما استوفى من الاولى ولا يطول أمه خمسين سنة
فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كانه في آخر انفاسه فقله آخر انفاسه وهو لا يدري واذا امكن
ان يكون آخر انفاسه فينبغي ان يكون على وجه لا يكره ان يدرك الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع احواله
مقصورة على ما رواه (١) أبو ذر رضى الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث
تزود لمداد أو مرة لماتش أو لقة في غير محرم وما روى عنه أيضا في مناه (٢) وعلى الماقل ان تكون له اربع ساعات
ساعة يتأجل فيها ربه وساعة يتأجل فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتخلو فيها للطعم والمشرب
فان في هذه الساعة عون له على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالطعم والمشرب
لا ينبغي ان يتخلو عن عمل هو افضل الاعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلا فيه من المعائب
ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك افضل من كثير من اعمال الجوارح والناس فيه اقسام قسم ينظرون اليه
بين التبرص والاعتبار فينظرون في عجائب صنعه وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدر الله لاسبابه
وخلق الشهوات الباطنة عليه وخلق الآلات المسخرة لشهوه فيه كإفصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام
ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بين القبح والكرامة ولا يحاطون وجه الاضطراب اليه وبودهم لو استغنوا
عنه ولكن يرون انفسهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع
ويتفكرون منها الى صفات الخالق فيكون مشاهدة ذلك سببا لتذكر ابواب من الفكر تفتح عليهم بسببه
وهو أعلى العلامات وهو من مقامات المارفين وعلامات الحيين اذ اذهب اذا رأى صنعة حبيبه وكتابه وتصنيفه نسي
الصنعة واشغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد المبدأ فيه صنع الله تعالى فله في النظر الى الصانع مجال رحب ان تفتح له
ابواب الملكوت وذلك عزيز جدا وقسم رابع ينظرون اليه بين الرغبة والحرص فيأسفون على ما فاتهم منه

حبيبه (وقال
بعضهم) من
ادعى حبة الله
من غير تودع
عن محاربه فهو
ككذاب ومن
ادعى حبة الجنة
من غير انفاق
ملكه فهو كذاب
ومن ادعى حبة
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
من غير حب
الفقراء فهو
كذاب وكانت
رأية تنشد
نعمى الاله واثت
نظير حبه
هذا لعمرى في
الفعال بديع
لو كان حبيبك
صادقا لاطمته
ان الحب لمن
يحب مطيع
واذا كان الحب
للاحوال كالنوبة
للقسمات فن
ادعى حالا يعتبر
حبه ومن ادعى
حبة تميز توبته
فان التوبة قلب
روح الحب وهذا
الروح قيامة هذا
القلب والاحوال

ابن عباس وقد تقدم (١) حديثه اني قد لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث تزود لمداد الحديث احمد وابن حبان
والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال انه في تخف موسى وقد تقدم (٢) حديثه وعلى الماقل ان يكون له
ثلاث ساعات ساعة يتأجل فيها ربه الحديث وهي بقية حديث ابن ذر الذي قبله

يصير الحساب الى غيره رحم الله امرأ أخذ بستان فملأه فطر ماذا يريد به رحم الله امرأ نظار في مكيا له رحم الله امرأ
نظار في مينا فماله زال يقول حتى أبكى وحكي صاحب للاحتف بن قيس قال كنت ضحية فكان عامة صلاته بالليل
الدعاء وكان يحجي الى الصباح فيضع أصمبه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حملك على ما صنعت
يوم كذا ما حملك على ما صنعت يوم كذا

بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل

اعلم ان المبدأ كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوعية بالحق فينبني أن يكون له في آخر
النهار ساعة يطالب فيها النفس ومحاسنها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدينار مع الشريك في آخر
كل سنة أو شهر أو يوم حرصا منهم على الدنيا وخوفا من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لسكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل
ذلك لهم فلا يبقى الا أياما قلائل فكيف لا يحاسب الماقل نفسه فيما يتلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا يباد
ما هذه المسألة الا عن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق فمؤذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر
في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من نقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن
كان من خسران طالبه بضمائه وكلفه تدارك في المستقبل فذلك رأس مال البعد في دينه الفرائض ور بهج النوازل
والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جملة النهار ومعاملة نفسه الامارة بالسوء فيحاسبها على الفرائض
أولا فإن ادها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في ثوابها وانفقت من أصلها طلبها بالقضاء وإن ادها فانقصه
كافها الجبران بالتوفل وإن ارتكب معصية اشتغل بمقوتها ونفذها وما انتهت اليستوفى منها ما يدرك به ما فرط كما
يصنع التاجر بشريكه وكذلك فإنه يفتش في حساب الدينار عن الحق والحقير فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى
لا يفتن في شيء منها فينبني ان يبقى عينية النفس ومكرها فانها خداعة مليسة مكررة فيطالبها أولا بتصحيح الجواب
عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما يستولوا غيره في صيد القيامة وهكذا عن نظره
بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكلاه وشربه ونومه حتى عن سكوته انهم سكوت وعن سكونه سكن فاذا
عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنه قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له الباقي على
نفسه فينبني عليها وليكتبته على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه ويرجى ردة حسابه من النفس
غريم يمكن أن يستوفى منه الديون أما بعضها فبالترامة والضمان وبعضها برد عينه وبعضها بالمعونة لها على ذلك
ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتعيين الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده
بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبني أن يحاسب النفس على جميع العمر يوما يوما وساعة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة
والباطنة كما قل عن توبة بن الصمة وكان بالرقعة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب
أيامها فاذا هي احدى وعشرون اليوم وخمسائة يوم فصلى وقال يا ولي الله الملك باحد وعشرين الف ذنوب فكيف
وفي كل يوم عشرة الاف ذنوب ثم خر متسليا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا كركنة الى الفردوس
الاعلى فهكذا ينبني أن يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالتلبط والجوارح في كل ساعة ولو رمى البند
بكل معصية تسجر في داره لاملات داره في مدة قصيرة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمكان
يحفطان عليه ذلك احصاء الله ونسوه

المراطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها

مهما حسبت نفسك فارتسمن عن مقارفة معصية واركتب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبني ان يهملها فانه ان اهدأها
سرل عليه مقارفة المعاصي وانست بها نفسه وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب هلاكها بل ينبني ان يماقبا فاذا
كل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبني ان يعاقب البطن بالجوع واذا نظر الى غير عزم ينبني ان يعاقب العين بمنع
النظر وكذلك يعاقب كل طرف من اطراف يده بمنع من شهواته هكذا كانت عادة سالكى طريق الاخرة فقد

لا تزال تجذب
وصفها الى محبوها
فاذا انتهت الى
غاية جهدها وقفت
والى بطة مناصلة
متأكدة وكال
وصف المحبة ازال
الوانع من الحب
وبكمال وصف
المحبة تجذب
صفات المحبوب
تعلقا على الحب
المخلص من موانع
قادحة في صدق
الحب ونظرا الى
قصوره بعد
استنفاد جهده
فيعود الحب
بقوته اكتساب
الصفات من
المحجوب فيقول
عند ذلك
انام اهوى
ومن اهوى انا
نحن روحان حلتنا
بدنا
فاذا ابصرته
ابصرته
واذا ابصرته
ابصرتنا
وهذا الذي عبرنا
عنه حقيقة قول
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

روى عن منصور بن ابراهيم أن رجلا من العباد كلهم أمر أن يظل يزل حتى يضع يده على فخذه ثم تدم فوضع يده على الناحية حتى يستدوي وروى أنه كان في بني إسرائيل رجل يتصدى صومته فكثت كذلك زمانا طويلا فاشرف ذات يوم فآذاهو بأمره فافتن: بهوهم. بها فخرج رجله ليتزل بها فادركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فقدم قلبه أراد أن يسير جله إلى الصومعة قال هيهات هيهات رجل خرجت تريد أن تمسى الله تودعنى في صومتي لا يكون والله ذلك أبدا فتركه معلقة في الصومعة نصيبها الأمطار والرياح والكلج والشمس حتى تقطعت فسدعت ففسد الله له ذلك وأزل في بعض كعبه ذكره. ويحكى عن الجنيد قال سمعت ابن الكربي يقول أصابتني ليلة حنابة فاحتجت أن أغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تائرا وتقصيرا فخذتني نفسي التائرا حتى أصبح وأسخن الماء وأدخل الحمام ولا أعنى على نفسي فقلت وأعيامها ما اعامل الله في طول عمرى فحبب له على حتى فلا جدنى المسارعة واجد الوفوف والتأخر أليت أن لا أغتسل إلا في صرقتى هذه وأليت أن لا أزنى بأولا أعصرها ولا جفها في الشمس ويحكى أن غزوان وأبا موسى كانا في بعض منازلهما فمكثت لجانة في غزوان فرفع يده فطعم عنه حتى بقرت وقال انك للحاجة إلى ما يضرك وفطر بعضهم نظارة واحدة إلى امرأة فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء إلا بعد طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينفص على نفسه العيش ويحكى أن حسان بن أبي سنان مر برفقة فقال متى نبيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال نساكين عما لا يبتلىك لا عاقبتك بصوم سنة فقاموا وقال مالك بن نضير جابر باح القيسى يسأل عن ابى برد المصرق قلنا انه نائم فقال انوم هذه الساعة هذا وقت نومهم ولوى نصر فاقبلنا مع رسولنا وقتنا لا نوقظه لك فجاء الرسول وقال هو اشغل من ان يقيم على شيا ذكرته وهو يدخل المقابر وهو ياتب نفسه ويقول اقلت وقت نوم هذه الساعة افسكان هذا عليك ينال الرجل حتى شاء وما يدريك ان هذا ليس وقت نوم متكئين بما لا يملين امان الله على عبد الا اقتصه ابدالا اوسدك الارض لنوم حول الارض حائل ولعل زائل سواء لك امان تستريح كم توخبون وعن غياك لا تتبين قال وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى فصار أبت ذلك انصرف وتركته ويحكى عن نعم الدارى انهم ليلة لم يقيم فيها أبدا بعد فقام سلمة بن يمين فهاقوه بالذى صنع (١) وعن طلحة رضى الله تعالى عنه قال انطلق رجل ذات يوم فترع ثيابه وترعخ في الرضاء فكان يقول لنفسه ونار جهنم أشد حرا فبينما هو كذلك اذ أبصر النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فاتاه فقال غلبتني نفسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك بدمى الذى صنعت أملك قد صنعت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الاممك ثم قال لاصحابه نزودوا من أخوكم فجعل الرجل يقول يا فلان ادع إلى فلان ادع إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم معهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سددك فقال الرجل اللهم اجعل الجنة مأبهم وقال حذيفة بن قبادة قيل لرجل كيف تصنع بنفسك في شهواتها فقال ما على وجه الارض نفس أبغض الى منها فكيف أعطيها شهواتها ودخل ابن السكك على داود الطائي حين مات وهو في بيته على التراب فقال يا داود سمعت نفسك قبل أن تسجن وعذبت نفسك قبل أن تذب قال يوم ترى نواب من كنت تعمل له وعن وهب بن منبه ان رجلا نسيذ زمانا ثم بدت له الى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبنا ياكل كل سبنا سبنا إحدى عشرة مرة ثم سأل حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك أبت لو كان فيك خير لا عطيت حاجتك فزول إليه ملك وقال يا ابن آدم سمعتك هذه خير من عبادتك التى مضت وقد قضى الله حاجتك وقال عبد الله بن قيس كنا في غزاة لنسا فخر المدوق فصيح في الناس فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح واذوا رجل أمانى وهو يخاطب نفسه ويقول أى نفسى ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لى أهالك وعيالك فاطعتك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لى

(١) حديث طلحة انطلق رجل ذات يوم فترع ثيابه وترعخ في الرضاء وكان يقول لنفسه ونار جهنم أشد حرا الحديث بطوله ابن ابى الدنيا في محاسبة النفس من رواية لثب بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أمره ولا أدري من طلحة هذا

تخلقوا باخلاق
الله انه بنزهة
النفس وكال
التزكية يستمد
للحبة والمحبة
موهبة غير معللة
بالتزكية ولكن
سنة الله جارية
ان يزكى نفوس
أصحابه بحسن
توفيقه وتأييده
واذا منع زهادة
النفس وطهرتها
ثم جذب روحه
بمجاد المحبة خلع
عليه خلع الصفات
والاخلاق ويكون
ذلك عنده رتبة
في الوصول فتارة
يبحث الشوق
من باطنه الى ما وراء
ذلك ليكون
عطيا لله غير
متناهي وتارة
يتسلى بما منح
فيكون ذلك
وصوله الذى
يسكن نيران
شوقه ويبعث
الشوق لتستقر
الصفات الموهوبة
الحققة رتبة
الوصول عند المحب
ولولا باعث الشوق

رجع القهري
وظهرت صفات
نفسه الحائلة بين
المرء وقلبه ومن
ظن من الوصول
غيرما ذكرناه
او تخاليل له غير
هذا القدر فهو
معرض للمذهب
النصاري في
اللاهوت
والناسوت
(واشارات)
في
الاسترقاق والانتا
كلها عائدة الى
تحقيق مقام المحبة
باسنيلا نور
اليقين وخلاصة
الذكر على القلب
وتحقيق حق
اليقين بزوال
اعوجاج البقايا
وامتت اللوث
الوجودي من
بقاء صفات
النفس واذا صحت
المحبة ترتبت عليها
الاحوال وتبعتها

(سئل) الشبلي
عن المحبة فقال
كلها له وهج
اذا استقر في
الحواس وسكن

أهلك وعمالك فاطمعت ورجعت والله لا عرضك اليوم على الله أخذك او تركك فقلت لارحمته اليوم فرحمته
فحمل الناس على عدمهم فكان في اوائهم ثم انا المدعو حمل على الناس فانكشفوا فكان في موضعه حتى انكشفوا
مرات وهو ثابت يقابل فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأته صريفا صعدت به ودايته ستين اوا اكثر من ستين طمعة
وقد ذكرناه حديث ابي طلحة لما اشتغل قلبه في الصلاة بطائر في حائله فصدق بالحائط كفاة لذلك وان عر كان
يضرب قدميه بالدرع كل الليق يقول ماذا علمت اليوم وعن مجمع انه رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة
فحمل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان الاحنف بن قيس لا يفارقه الصباح بالليل فكان
يضم اصبعه عليه ويقول لنفسه ما حملك على ان صنعت يوم كذا وكذا وانكر وهيب بن الورد شيئا على نفسه فتفت
شمرات على صدره حتى عظم الله ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما اريد بك الخير وراي محمد بن بشر داود الطائي
وهو يا كل عند افطاره خزاثير ملح فقال له لو اكلته ملح فقال ان نفسي لتدعوني الى الملح من دسنة ولا ذاق داود
ملحا مادام في الدنيا فهكذا كانت عقوبة اولى الحرم لا تفهم والعجب انك تاتى عبدك وامتك واهلك ووليك
على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في امر وتخلف انك لتجاوزت عنهم لخرج امرهم من الاختيار وبنوا
عليك ثم تهمل نفسك اموي اعظم عدوك واشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها اعظم من ضررك من طغيان
اهلك فان غايهم ان يشوشوا عليك ميسرة الدنيا ولوعلت لعل ان العيش عيش الآخرة وان فيه النعم القيم
التي لا آخر له ونفسك هي التي تنفس عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة اولى من غيرها في المراقبة الخامسة
المجاهدة وهو انه اذا حاسب نفسه فراها قد فارقت ممصية فينبغي ان يياقها بالمقوبات التي مضت وان راها
تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل او ورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بشيئ من الاوراد عليها ويزيها
فنون من الوظائف حير المافات منه وتدارك السقوط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب
نفسه حين فاته صلاة العصر في جماعة بان تصدق بارض كانت له قيمتها مائتا الف درهم وكان ابن عمر اذا فاته صلاة
في جماعة احيا تلك الليلة واخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقتين وغاب ابن ابي ريمة ركتما الفجر
فاعتق رقبة وكان بعضهم يعمل على نفسه صوم سنة او الحج ماشيا او التصديق بجميع ما له كل ذلك مرا بطة للنفس
ومواخذة لها بغاية تجانب فان قلت ان كانت نفسي لا تطاوع على المجاهدة والمواظبة على الاوراد فاسبيل ما لجنتها
فاقول سبيلك في ذلك ان تسمع ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين^(١) ومن انفع اسباب العلاج ان تطلب
صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ اقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول كنت اذا اعتريت فترة في
العبادة نظرت الى احوال محمد بن واسم والى اجتهداه فملت على ذلك اسبوعا لا ان هذا العلاج قد تندر اذ قد
قد في هذا الزمان من يجهل في العبادة الاجتهاد الاولين فينبغي ان يبدل من المشاهدة الى السماع فلا شيء مانع من
سماع احوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجيد وقد اقتضى تبهم وبقى ثوابهم ونسيهم ابد
الا ياد لا يعلم فاعظم ملكهم وما عند حسنة من لا يقتدي بهم فيمتنع نفسه اياما قلائل بشهوات مكدره
ثم ياتيه الموت ويحال يتنوع بين كل ما يشبهه ابد الا ياد نموذ بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من اوصاف
المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة الريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) رحم الله

(١) الاخبار الواردة في حق المجتهدين ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بشرايات لم يكتب
من اتاغلين ومن قام عائة اية كتب من القاتلين ومن قام بالفاية كتب من القنطرين وله وللنساء وابن
ماجه من حديث ابي هريرة باسناد صحيح رحمه الله رجلا ظاهرا من الليل فصلى وايقظ امراته ولترمذي من حديث
بلال عليه السلام بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الاوراد مع
غيره من الاخبار في ذلك (٢) حديث رحمه الله اقواما تحبهم مرضى وماهم مرضى لمجدله اصلا في حديث
مرفوع ولكن رواه احمد في الزهد موقفا على كلام له قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم

أقواما يحسبهم الناس مرضى ومأمى بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم هلة قال الحسن يملكون ما ملؤوا من أعمال البر يخافون أن لا ينجم ذلك من عذاب الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١) طوبى لمن طال عمره وحسن علوه روى أن الله تعالى قبل لئلا يكتبه ما لا يعادى شيئا من
فيقولون ألبنا خوفهم شبا تخافوه وشوقهم إلى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأي
عبادى لكانوا أشد اجتهدا وقال الحسن أدر كنت أقواما وصحت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا
أقل ولا يتأسفون على شيء منها أدير ولهم كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطؤونه بأرجلكم إن
كان أحدهم لبش عره كله ما طوى له ثوب ولا مراهله بصنعة طعام قط ولا حمل بنيه وبين الأرض شياطين
وأمرتهم عاملين بكتاب ربهم وستة بينهم إذا جنهم الليل فقام على أطرافهم يفترون وشون وجوههم تجرى دموعهم
على خدودهم يناحون ربهم فى فكك رقابهم إذا حملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا فى شكرها وسألوا الله أن
يتقبلها وإذا حملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يفرغها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك ووالله ما سلموا من
الذنوب ولا نجوا إلا بالعترة وبمحمد أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يودونه فى مرضه وإذا فهم شاب نازل
الجسم فقال عمر له يا بنى ما الذى يلج بك ما رى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سالكك بالله الا صدقتنى
فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصنفر عندى زهرتها وحلاها واستوى عندى ذهبها
وحسبها وكانى انظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فاطمات لذلك نهارى وأسمرت ليلى وقل
حقير كل ما ناله فى جنب ثواب الله وعقابه وقال أبو نعيم كان داود العالئ يشرب الفيتى ولا ياكل الخبز فقبل له فى
ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب التبت قراءة خمسين آية ودخل رجل عليه يوما فقال ان فى سيفك نيتك هذا
مكسورا فقال يا ابن أخى ان فى البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف وكانوا يكرهون فضول النظر كما
يكرهون فضول الكلام وقال محمد بن عبد العزيز جلسنا إلى أحمد بن رزق بن من غداة إلى المصر فالتفت بينة
ولا أسرة فقيل له فى ذلك فقال ان الله عز وجل خلق الميتين لينظرهما اليد إلى عظمة الله تعالى فكل من
نظر بغير اعتبار كتبت عليه خطيئة وقالت امرأة مسروقة ما كان يوجد مسروق الا أساقه متفتختان من طول
الصلاة وقالت والله ان كنت لأجلس خلفه فابكى رحمة له وقال أبو البراء لولا ثلاث ما أحببت المبتش وما واهدا
الطماشة بالهواجر والسجود لله فى جوف الليل وبجاسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كابتنى أطايب الثمر
وكان الأسود بن يزيد يجتهد فى العبادة ويصوم فى الحر حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له
لم تذهب نفسك فىقول كرامتها أريد وكان يصوم حتى يخضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك
والحسن فقالا له ان الله عز وجل لم يبارك بكل هذا فقال إنما أنا عبد مملوك لا أدد من الاستكانة تشبها لاجتبه به
وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم الف مرة حتى أقدم من رجله فكان يصلى جالسا الف مرة فإذا صلى العصر
احتبى ثم قال عيبت للخليقة كيف ارادتك يدلا منك عيبت للخليقة كيف انت بسواك بل عيبت للخليقة
كيف استارت قلوبها بذكر سواك وكان ثابت البناني قد حبيت إليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت اذنت
لاحدان يصلى لك فى قبره فأذننى ان اصلى فى قبرى وقال الجنيد ما رأيت أعبد من السرى أنت عليه عثمان
ونسبون سنة ما روى مضطجعا الا فى علة الموت وقال الحرث بن سمدى قوم ربه بفرأوا ما يصنع بنفسه من شدة
اجتهاده فكلموه فى ذلك فقال وما هذا عند ما راد باطاني من ملاقة الاحوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ
انفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربهم فبكى القوم عنت آخرهم وعن ابى محمد المغازلى قال جاور أبو محمد الجربرى

من مرض (١) حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله للطبرانى من حديث عبد الله بن بشر روى بقة رواه
بصينة عن وهو مدلس والترمذى من حديث ابى بكره خير الناس من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح
وقد تقدم

فى النفوس

تلاشت (وقيل)

للحبة ظاهرا

وباطن ظاهرها

اتباع رضا الخبواب

وباطنها أن

يكون مفتونا

بالحب عن كل

شيء ولا يبقى فيه

بقية لغيره ولا

نفسه (فن)

الاحوال السنية

فى الحبة الشوق

ولا يكون الحب

الاشتياقا أبدا

لان أمر الحق

تعالى لا نهاية له

فامن حال يلينها

الحب الا يعلم

أن ما وراء ذلك

أوفى منها وآم

حزنى كحسنت

لأنه أمد

ينهى اليه ولا أمد

أمد

هذا (ثم)

الشوق الحادث

عنده ليس

كسبه وانما هو

موهبة خص

الله تعالى بها

الحقير قال اجب

ابن ابى الخوارق

دخلت على ابو

بمكة سنة فزيم لم يتكلم ولم يستدالي عود ولا الى حائط ولم يمد رجله فصر عليه أبو بكر الكتاني فسل عليه وقاله
يا ابا محمد قد كنت على اعتكافك هذا فقال عزمي صدق باطني فاعاني على ظاهري فاطرق الكتاني ومشى مفكرا
وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلي فرايته قد سد كفيه بيدي حتى رايت الدموع تنحدر من بين اصابه فدنوت
منه فاذا دموعه قد غطاه صفرة فقلت يا ابا تقي انج بكيت الدم فقال لولا انك احببتي بالله ما خبرتك ثم بكيت دما
فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع لئلا يكون
ما سمحت لي الدموع قال فرايته بعد موته في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غزوت فقلت له فاذا صنع في دموعك
فقال قربني من عز وجل وقال لي يا فتح الدمع على ما ذا قلت يارب على تخفي عن واجب حقك فقال والدم على ماذا
قلت على دموعي ان لا تصح لي فقال لي يا فتح ما اردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد سعد حافظك اربعين سنة
بصحبتك ما فيها خطيئة وقبل ان قوما ارادوا سفرا فخذوا عن الطريق فأتوها الى راهب مفرد عن الناس
فنادوه فأتهم عليهم من صومته فقالوا يا راهب انا قد اخطانا الطريق فكيف الطريق فاما وراسه الى السماء
فقبل القوم ما اراد فقالوا يا راهب اناس انك قبل انت عبيدنا فقال سلوا ولا تكثر واغان النهار لن يرجع والعمر لا يمد
والعالم طيب حيث فجع القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عندكم ليكم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا
فقال تزودوا على قدر سفركم فان خبز اتراد ما بلغ البنية ثم ارشدهم الى الطريق وادخل راسه في صومته وقال
عبد الواحدين يز يدبر بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فزيجيني فناديته الثانية فلم يجبي
فناديته الثالثة فاشرف على وقال بهذا ما انا يا راهب انما الراهب من رهب الله في سبائه وعظمته كبرائه وصبره على
بلائه ورضى بقضائه وجمده على لائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لزمته واستسار لقدرته وضعف لهائته
وفكر في حساب عاقبه فتهارصا ثم وليه قد اسره ذكر النازو مسالة الجبار فذلك هو الراهب واما انا فسكرت
عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا افرهم فقلت يا راهب فاذا اتى قطع الخلق عن الله بمدان
عرفوه فقال يا اخي لم يتعلم الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها جعل المماسي والذنوب والمال من ربي بها عن
قلبه وتاب الله تعالى من ذنبه واقبل على ما يقرب به من ربه وقيل لداود الطائي اوسرحت لحيتك فقال اني
اذ الفارغ وكان اويس القرني يقول هذه ليلة الركوع فيحني الليل كله في ركعة واذا كانت الليلة الاثنية قال هذه
ليلة السجود فيحني الليل كله في سجدة وقيل لما ناب عتبة السلام كان لا يتهنا بالعلماء والشرايب فقاتلته أمه لورقت
بنفسك قال الرقن اطلب دعيني اصب قليلا واتهم طويلا وحج مسروق لثام قط الاساجد وقال سفيان الثوري
عند الصباح محمد القوم السري وعند المات محمد القوم التي وقال عبد الله بن داود كان احدهم اذا بلغ اربعين
سنة طوى فراشه اى كان لا ينام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلي كل يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه قوى
يا موى كل شرفه نصف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة الربيع ابن خشم
تقول له يا بنت ما لي ارى الناس يتامون وانت لا تنام فيقول يا ابنته ان اباك يخاف البيات ولما رأت أم الربيع ما بلغ
الربيع من البكاء والسرور فادته يا بني لملك قتلته قتيلا قال نعم يا امام قالت فمن هو حق نطلب امله فيفجعك فها الله
لو يعلمون ما أنت فيه لرحوك وعفوا عنك فيقول يا امام هي نفسي وعن عمر ابن اخت بشر بن الحرث قال سمعت
خالي بشر بن الحرث يقول لامي يا اخي جوفى وخوامرى تقرب على فقالت له اى تاذن لي حتى اصلح لك
قليل حساء بكف دقيق عندي تنصاه يرم جوفك فقال لها ويحك اخاف ان يقول من اين لك هذا الدقيق
فلا ادري ايش اقول له فبكت اى وبكى معها وبكيت معهم قال عمرو رأت اى ما يشر من شدة الجوع وجعل
ينفخ نفسا ضعيفا فقال له اى يا اخي ليت املك لم تظن قد والله تقطعت كبدى مما ارى بك فسمعت يقول لها
وانا فليت اى لم تظن واذا ولدتني لم يدبر تدبها على قال عمرو كانت اى تبكي عليه الليل والنهار وقال الربيع ايت اوى
فوجدته جالسا قد سلى الفجر ثم جلس فجلس فقلت لا اشبهه عن التسليم فكش مكانه حتى سلى الظاهر ثم قام الى

سلمان الدرافى
فرايته يبكي
فقلت ما يبكيك
رحمك الله قال
ويحك يا احد
اذا جن هذا
الليل افترشت
اهل الحبة
اقدامهم وجرت
دموعهم على
خسودهم
واشرف الجليل
جل جلالة عليهم
يقول بربى من
تلهذ بكلامى
واستراح الى
منجائى وانى
مطلع عليهم فى
خلواتهم اسمع
انفسهم وارى
كلامهم يا جبريل
ناد فيهم ما هذا
البكاء الذى
اراه فيكم هل
خبركم خبر ان
حييا يهذب
احبابه بالنار كيف
يحمل في ان
اعذب قوما اذا
جن عليهم الليل
تلقوا الى قبي
خلقت اذا وردوا
القيامة على ان
اسفرهم عن

الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم نبت مكانه حتى صلى المشاء ثم نبت مكانه حتى صلى
 الصبح ثم جلس فنبته عيناه فقال اللهم اني أعوذ بك من عين نائمة ومن بطن لا تشبع قلت حسبي هذا منه ثم
 رجعت ونظر رجل الى اويس فقال يا ابا عبد الله مالي اراك كأنك مريض فقال وما لي ايس ان لا يكون مريضا
 يطعم المريض واو يس غير طاعم وينام المريض واو يس غير نائم وقال احمد بن حنبل عجلنا الى يعرف ان الجنة زين
 فوقة وان النار تسمر تحت كيف ينাম بينهما وقال رجل من التمسك انت يا ابراهيم بن ادم فوجدته قد صلى المشاء
 فقمعت ارقبه فلف نفسه بمبائة رمى بنفسه فارتقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر واذا الن مؤذن
 فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضو اذ كان في صدره فقلت له رجلك الله قد نمت الليل كله مضطجعا ثم تجدد
 الرضوء فقال كنت الليل كله جائلا في رياض الجنة احيانا وفي اودية النار احيانا فهل في ذلك نوم وقال ثابت البناني
 ادركت رجلا كان احدهم يصلي فيميز عن ان ياتي فراشه الا حيوا وقيل مكث ابو بكر بن عياش اربعين سنة
 لا يضع جنبه على فراش ونزل الماء في احدى عينيه فكشك عشرين سنة لا يمل به اهلوه وقيل كان ورد مسنون في كل
 يوم خمسمائة ركعة وعن 'ي بكر المطوعي قال كان ورد في شبتي كل يوم وليلة اقرأ فيه قل هو الله احد احدى
 وثلاثين الف مرة او اربعين الف مرة شك الراوي وكان منصور بن المنذر اذا رأى نبت رجل اصيب بصبية
 منكسر الطرف منخفض الصوت وطب العينين ان حركته جاءت عيناه باربع ولقد قالت له ما هذا الذي
 تمنع بنفسك تبكي الليل عامته لا تسكت لملك يابني اصبت نفسك قلت قليلا فيقول يا امة انا اعلم بما صنعت
 بنفسى وقيل لما سار بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وظلم الجواهر فقال هل هو الا اني صرفت طامم النهار الى
 الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطي امر وكان يقول ما رأيت مثل الجنة نام طاهلا ولا مثل النار نام هار بها
 وكان اذا جاء الليل قال اذهب حر النار التوم فما ينام حتى يصبح فاذا جاء النهار قال اذهب حر النار التوم فما ينام حتى
 يمسي فاذا جاء الليل قال من خاف اذ جئت الصباح محمد التوم السري وقال بعضهم محبت عامر بن عبد القيس اربعة
 اشهر فما رأته نام بليل ولا نهار وروي عن رجل من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال صليت خلف
 علي رضي الله تعالى عنه الفجر فلما سلم اغتفل عن عيونه وعليه كآبة فكشك حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله
 لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما ادرى اليوم شيأ يشبههم كانوا يصبحون شتاء غبارا صفر اقدابا لله سجدا
 وقياما يتلون كتاب الله يراوون بين اقدامهم وجباهم وكانوا اذا ذكروا اقدامه اكبوا على الشجر في يوم الريح
 ومملت اعينهم حتى تيل ثيابهم وكان القوم بانوا غاطلين يعني من كان حوله وكان ابو سلم الخولاني قد علم سوطا
 في مسجد يته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لا زحفن بك زحفا حتى يكون الكلال منك لا مني فاذا
 دخلت الفترة تناول سوطه وضرب بها ساقه ويقول انت اولي بالضرب من دايتي وكان يقول يا بطن اصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم ان يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاحم عليه زحاما حتى يملوا انهم قد خلفوا وراءهم رجلا ولا صفوان
 ابن سليم قد تقدمت ساقه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لوقيل له القيامة غدا ما وجدتم ابدأ وكان اذا جاء
 الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحار فلا ينام وانه مات
 وهو ساجد وانه كان يقول اللهم اني احب لقاءك فاحب لقاءي وقال القاسم بن محمد غفوت يوما وكنت اذا غفوت
 بدأت بمائشة رضي الله عنها اسلم عليها فغدوت يوما اليها فاذا هي تسمى صلاة الصلح وهي تقرأ فن قرأنا علينا ووقانا
 عذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد الآية فقممت حتى ملئت وهي كاهي فلما رأيت ذلك ذهبت الى السوق فقلت
 افرغ من حاجتي ثم ارجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي تردد الآية وتبكي وتدعو ولقد محمد بن اسحق
 لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاجا اعتلت احدى قدميه فقام يصلي على قدمه واحدة حتى صلى الصبح وضوءه
 المشاء وقال بعضهم اخاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
 سبنا الصالحين صفرة الالوان من السهر وعمش البيوت من البكاء وذبول الشفا من الصوم طيبهم غير الغاشمين

وجهي وايحيه
 رياض قلسي
 (وهذه) احوال
 قوم من الحيين
 اقموا مقام
 الشوق والشوق
 من الحبة كالزهد
 من التوبة اذا
 استقرت التوبة
 ظهر الزهد واذا
 استقرت المحبة
 ظهر الشوق
 (قال) الواسطي
 في قوله تسالي
 وعجلت اليك
 رب لترضى قال
 شوقا واسهانة
 بمن وراه قال
 هم الاء على
 اترى من شوقه
 الى مكالة الله
 وروى بالاولاوح
 لما فاته من وقته
 (قال) ابو عثمان
 الشوق مسمرة
 المحبة فمن احب
 الله اشتاق الى
 لقائه (وقال) ايضا
 في قوله تعالى فان
 اجل الله لا ت
 تربة المشتاقين
 معناه اني اعمل
 ان شوقكم الى
 غالب وانا اجبت

وقيل للحنن مبال المجتهدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحن قال بسهم نوراً من نوره وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقنى ولم تؤمرنى وتميتنى ولا تمنى خلقتنى معى وسوا وجهك يجرى منى بجرى الدم وجهك يراقى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوم والآخران وفى الآخر العقاب والحساب فابن الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صحبات كان اذ صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى الثلث الذى فى الصباح صيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال جعفر بن محمد فحدثت به بعض البصريين فقال لا تنتظر الى الصباح ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبحتين حتى صاح وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمرة نازلا عندنا بالمحبس وكان له اهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته ايها الركب المرسون اكل هذا الليل ترقدون افلا تقومون فتزحلون فيتواثبون فيسمع من ههناك ومن ههنا دأع ومن ههنا قارء ومن ههنا تروى فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمى القوم السرى وقال بعض الحكماء ان لله عبداً انهم عليهم فرفوه وشرح صدورهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلوا الخلق والامر اليه فصارت قلوبهم مآداً لصفاء اليقين وبيوتاً للحكمة وتوايت للمعظمة وحرزاً للقدرة فهم بين الخلق مقبولون ومدبرون وقلوبهم تجول فى المسكوت وتلوح بمحجوب الثوب ثم ترجع ومعهما طوائف من لطائف الفرائد وما لا يمكن واسفا ان يصفه فهم فى باطن امورهم كالديباج حسنا وهم فى الظاهر مناديل مبدلون لن ارادهم تواضوا هذه طريقة لا يبلغ اليها بالتكاف وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بعض الصالحين بينا انا اسير فى بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد هوهناك فاذا انا بصوت قديلاً واذا نك الجبال تحييه لها دوى عال فانبت الصوت فاذا انا برؤية عليها شجر متلف واذا انا برجل قائم فيها يرد هذه الالة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً الى قوله وبمذكر الله نفسه قال فجلست خلفه اسمع كلامه وهو يردد هذه الالة اصباح صيحة خرم فشا عليه فقلت واسفا هذا لشقاى ثم انتظرت افاقته فافاق بعد ساعة فسميته وهو يقول اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من اعمال الباطلين اعوذ بك من اعراض المنافقين ثم قال خشمت قلوب الخائفين واليك فرزت آمال المتصرين ولعظمتك ذلت قلوب المارفين ثم نفخ بده فقال مالى وللدنيا ومالى الدنيا على يدانى بائنا جنسك والاف نصيبك الى عبيك فاذهبي واياهم فاخذى ثم قال اين القرون الماضية واهل الدهور والساقلة فى التراب يملون وعلى الزمان يقنون فتأديته يا عبد الله انما منذ اليوم خلقت انتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يادى الاوقات وتبادره يخاف سبقاً بالموت الى نفسه ام كيف يفرغ من ذهب ايامه وبقيت آثمة ثم قال انت لما ولكل شدة اتوقع نزولها سمعنى على ساعة وقرأ بدهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة اخرى اشدمنى الاولى وخرم فشا عليه فقلت قد خرجت روحه فندوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق وهو يقول من انا ما خاطرى هبى لى اساقى من فضلك وجلى بسترى واعف عن ذنوبى بكرم وجهك اذا وقتت بين يديك فقلت له بالذى ترجوه لنفسك وحق به الا كلمنى فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من او بقت ذنوبه انى لى هذا الموضع منذ شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدنى فلم يجدعونا على ليخرجنى مما انا فيه فتركك فاليك عني يا خدوع فقد عطلت على لسانى وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وانا اعوذ بالله من شرك ثم ارجمان يمدنى من سخطه ويتفضل على رحمة قال فقلت هذا لى لله اخاف ان اشله فاطاقب فى موضعى هذا فانصرفت ورتكته وقال بعض الصالحين بينا انا اسير فى مسيرى اذملت الى الشجرة لا استريح تحتها فاذا انا بشيخ قد اشرف على فقال لى يا هذا قم فان الموت لم يمت همهم على وجهه فانته فسميته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لى فى الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من ايقن بما بعد الموت شمر بتر الخدر ولم يكن له فى الدنيا مستقر ثم قال لى من لوجه عنت الوجوه ويصحبى بالنظر اليك واملاً قلبي من المحبة لك واجزى من ذل التوبخ غدا عندك فقد آن لى الحياه منك وحان لى الرجوع عن

للقائم اجلا
وعن قريب
يكون وصولكم
الى من تشتاقون
اليه (وقال)
ذوالنون الشوق
اجل الدرجات
واعلى المقامات
فاذا بلغنا الانسان
استبط الموت
شوقاً الى ربه
ورجاء لبقائه
والنظر اليه
(ومعنى) ان
الشوق الكائن
فى الحين الى
رطب يتوقونها
فى الدنيا غير
الشوق الذى
يتوقون به ما بعد
الموت والله تعالى
يكشف اهل
وده بمطاييح دونه
علما ويطلبونها
ذوقاً فكذلك
يكون شوقهم
ليصير لهم ذوقاً
وليس من ضرور
مقام الشوق
استبطاء الموت
وربما الاجزاء
من الحين
يتلذذون بالحياة
فله تعالى بكاء قال

الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسمي اجلى ولولا حقك لم ينسبط فباعذك أملى ثم مضى وتركنى وقد انشدوا في هذا المعنى

الجليل رسوله
عليه الصلاة
والسلام قل ان
صلاقي ونسكي
وعياي وحماني
قه رب السالين
فن كانت حياته
له منحة الكريم
لنة الناجاة والنجاة
فتمتله عينه

نحيل الجسم مكتب الفؤاد * تراه بقمة او بطن وادى
ينوح على معاصي فاحسنت * يكدر ثقلها صفو الرقاد
فان حاجت غاؤه وزادت * فدعوته اغثنى باعصاى
فانت بما القىه علم * كثير الصنم عن زلل العباد
أد من التلذذ بالتواني * اذا أقلن في حلل حسان
متب فر من اهل ومال * يسبح الى مكان من مكان
ليخمل ذكره ويمش فردا * ويظهر في العبادة بالاماني
تلذذه التلاوة ابن ولى * وذكر بالفؤاد وباللسان
وعند الموت ياتيه يشير * يشير بالنجاة من الهوان
فيدرك ما اراد وما غنى * من الراحة في غرف الجنان

وقيل أيضا

وكان كرز بن ويرة يحتم القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه في العبادات غابة المجاهدة فقيل له قد اجهدت نفسك فقال كرم الله الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقيل بخسون ألف سنة فقال كيف يمحى احدكم ان يعمل سبع يوم حتى يامن ذلك اليوم يمني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين ألف سنة لكان ربك بك كثيرا وكنت بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والاخرة لا غاية لما فكندا كانت سيرة السلف الصالحين في صراطة النفس ومراقبتها فما تمردت نفسك عليك وامتنعت من المواظبة على العبادة فطالع احوال هؤلاء فانه قد عاى الا كن وجود مثلهم ولو قدرت على مشاهدة من اتقى بهم فواضح في القلب وابت على الاقتداء فليس الخبر كالمانية واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع احوال هؤلاء فان لم تكن ابل فمرى وخير نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زميرتهم وغمارهم يوم العقاد والحكام وذوالبصائر في الدين وبين الاقتداء بالجملة الغافلين من اهل عصرك ولا ترض لها ان تنخرط في سلك الحق وتنتع بالتشبه بالاعبياء وتؤثر مخالفة العقلاء فان حدثت نفسك بان هؤلاء رجال اقوياء لا يطاق الاقتداء بهم فطالع احوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا يستمكن ان تكوني اقل من امرأة فاحسن برجل يقصر عن امرأة في امر دينها ودنياها ولندكر الآن نبدن من احوال المجتهدات فقد روى عن حبيبة المدوية انها كانت اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وغمارها ثم قالت الهى قد غارت النجوم ونامت الميوز وغلقت الملوكة ابوابها وخلاكل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا طلعت النجوم قالت الهى هذا الليل قد ادر وهذا النهار قد اسفر قلت شمرى اقبلت منى ليلتي فاهنا أم رددتها على فاعزى وعزتك لهذا ذابى ودأبك ما ابقيتى وعزتك لواته رتني عن بابك ما رحت لواقع في نفسى من وجودك وكرمك وبروى عن عجرة فانها كانت تحي الليل وكانت مكشوفة البصر فاذا كان في السحر نادى بصوت لها عزوزن اليك قطع اما بدون دجى اليا لى يستيقون الى رحمتك وفضل مغفرتك فيك يا الهى اسالك لا تبرك ان تجعلنى في أول زمرة السائين وان ترضى لديك في طيعن في درجة المقربين وان تلحقنى بمبادك الصالحين فانت ازحم الرجاى وأعظم العظماء وأكرم الكرام يا كريم ثم نحر ساجدة فيسمع لها وجبة ثم لاتزال تدعو وتبكي الى الفجر وقال يحيى بن بسطام كنت أشهد مجلس شعوانة فكنت أرى مانصن من النياحة والبكاء فقلت لصاحبى لو اتيانها اذا خلعت فامرناها بالرفق بنفسها فقال أنت وذاك قال فاتيانها فقلت لها لو رقت بنفسك وأقصرت عن هذا البكاء شيا فكان لك اقوى على ما ترى يدن قال فيكبر ثم قالت والله لو ددت اى ابكى حتى تنفذ دموى ثم أبكى دما حتى لا يبق قطرة من دم في جراحة من جوارحى واثق لى بالبكاء فلم تزل تردد وانى

من النقد ثم
يكشفه من المنع
والعطاي في الدنيا
ما يتحقق بمقام
الشوق من غير
الشوق الى ما بعد
الموت وانكر
بعضهم مقام
الشوق وقال انما
يكون الشوق
لثائب ومضى
يشت الحبيب
عن الحبيب حتى
يشاق ولهذا
سئل الانطاكى
عن الشوق فقال
انما يشتاق
الى الثائب وما
غبت عنه منذ
وجدته وانكار
الشوق على
الاطلاق لا يرى
له رجاى لا يرمب
العطاي والنسج من

لي بالباكية حتى عشي عليها وقال محمد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة
 فإذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قاتل خرجوا ينظرون لي هذه المرأة التي
 زخرفت الجنان لقدوسها فقلت من هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الأبيكة يقال لها شموانة قالت فقلت
 اخوتي والله قالت فيني أنا كذلك إذا قبل بها على نجاسة تعطيها في الهواء فلما رأيتها ناديت يا اخوتي أما تريدن مكانا
 من مكانك فلودعوتني لمولاك فالحق بك قالت فبسمت الي وقالت لي إن لقدومك ولكن احفظي عني اثنتين
 الأولى الحزن قلبك وقدمي عمة الله على هواك ولا يضرك متى مت وقال عبدالله بن الحسن كانت لي جارية رومية
 وكانت بهما مجبا فكانت في بعض الليالي نائمة الي جنبتي فالتفت فاستهوا فاجدها فقامت اطلبها فإذا هي ساجدة
 وهي تقول بمجك لي الاما غفرت لي ذنوبي فقلت لها اقول بمجك لي ولكن قولي بمجي لك فقلت يا مولاي
 مجي لي اخرجني من الشرك الى الاسلام وبعني لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال ابو هاشم القرشي
 قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سارية فزلت في بعض ديارنا قال فكنيت اسمع لها من الليل اينا وشيئا
 فقلت يوما لخادمي اشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فاشرف عليها فثارها تصنع شيئا غير انهما لا ترد طرفها
 عن الساء وهي مستقبلة القبلة تقول خلقت سرية ثم غديتها بنمكت من حال الي حال وكل احوالك لها حسنة
 وكل بلائك عند هاجبل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتؤم على معاصيك فلتة بعد فلتة اترها تنظرن انك
 لا ترى سوء فعلها وانت علم خبير وانت على كل شيء قدير وقال ذو النون المصري خرجت ليلة من وادي
 كتمان فلما عورت الوادي اذا سودا مقبل على وهو يقول وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيك فلما قرب
 مني السوداء اذا هي امرأة عليها حبة صوف وبيدها ركة فقلت لي من انت غير فرعة مني فقلت رجل غريب
 فقلت يا هذا وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقلت لي ما الذي اباك فقلت قد دفع الدواء على داء
 قد قرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فبكيت قلت يرحمك الله والصادق لا يبيك قالت لا قلت ولم ذاك
 قالت لان البكاء راحة القلب فسكت متعجبا من قولها وقال احمد بن علي استاذنا على عفرة فحببتنا فلا زلنا
 الباب فلما علت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعتها وهي تقول اللهم اني اعوذ بك من جاء يشغلني عن ذكرك
 ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا امة الله ادعي لنا فقلت جعل الله فداك ثم قالت يا فتى المغفرة ثم قالت لنا مك
 عطاء السلي اربعين سنة فكان لا ينظر الى الساء فحانت منه نظرة فخر متشبا عليه فاصابه فتق في بطنه فياليت
 عفرة اذا رقت رأسها لم تنص وياليتها اذا عصمت لم تدوم قال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعي جارية
 حبشية فاحتسبتها في موضع بناحية السوق وذهبت في بعض حوائجي وقلت لا تبرحني حتى انصرف اليك
 قال فانصرفت فوجدتها في الموضوع فانصرفت الى المنزل وانا شديد الغضب عليها فلما رأني عرفت الغضب ووجهي
 فقلت يا مولاي لا تسجل على انك اجلسني في موضع لم اوفيه اذا كراهته فمالي فقلت ان يحسف بذلك الموضوع
 ففجيت لقولها وقلت لها انت حرة فقلت ساء ما سمعت كنت اخدمك فيكون لي اجران واما الآن فقد ذهب عني
 احدهما وقال ابن الملا السدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكان
 انت على آية فيها ذكر للناز بكت فلما تزل بكي حتى ذهبت عينها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه
 المرأة حتى نمد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت اصبحنا اضيافا منخبين
 بارض غربة نتنظر متى ندعى فتجيب فقلنا له كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقلت ان يكن لسبي عند الله
 خير فاني يضر ما ذهب منها في الدنيا وان كان لها عند الله شرف فبزيديها بكاء اطول من هذا ثم اعرضت
 قال فقال التوم قوموا بنا في والله في شيء غير ما نحن فيه * وكلنت مائة الدوية اذا جاء النهار تقول هذا يوم
 الذي اموت فيه فانا قطع حتى تسمى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي اموت فيها فاصلي حتى تصبح وقال ابو سليمان
 الداراني بت ليلة عند رابعة فقامت الى محرابها ووقت انا الى الناحية من البيت فلم تزل قائمة الى الصبح فلما كان

انصبه القرب اذ
 كانت غير
 متناهية كيف
 ينكر الشوق
 من الحب فهو
 غير غائب وغير
 مشتاق بالنسبة
 الى ما وجد
 ولكن يكون
 مشتاقا الى ما لم
 يجد من انصبه
 القرب فكيف
 يمنع حال الشوق
 والاصر هكذا
 (وجه آخر) ان
 الانسان لا يبدله
 من امور يردھا
 حكم الحال لموضع
 بشرية وطبيته
 وعدم وقوفه
 على حد الملم
 الذي يقتضيه
 حكم الحال ووجود
 هذه الامور مثير
 لنار الشوق ولا
 نفي بالشوق الا
 مطالبة تنبت
 من الباطن الى
 الاولى والاخرى
 من انصبه القرب
 وهذه الطالبة
 كائنة في الحبين
 فالشوق اذا
 كان لاوجه

السرقلت ما جزاء من قواني على قيام هذه الآية قالت جزاؤه أن تصوم له غدا وكانت شعوانة تقول في دعائها
 الهى ما أشوقني إلى لقاءك وأعظم حوائجى لثباتك وأنت الكريم الذى لا يخيب ليدبك أمل الأسلمين ولا يضل عندك
 شوق المشتاقين الهى ان كان دنأى حلى ولم يقر بى منك على قد جملت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت
 فنى أولى منك بذلك وان عذبت فنى اعلم منك هناك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حزن
 نظرك قالو بل لها ان لم تسمدها الهى انك لم تزل فى الأيام حياتى فلا تقطع عني برك بدمعائى وتقدر جوت
 ممن تولا فى حياتى باحسانه ان يسقى عندمائى بذرفانه الهى كيف اياك من حسن نظرك بدمعائى ولم تولى
 الا الجليل فى حياتى الهى ان كانت دنو فى قد اغشيتى فان عبيك لك قد اجارتنى تقول من امرى مانت امله
 وعده بفضلك على من غرة جهه الهى لو اردت اعاننى لمساعدتى ولو اردت فضيعتى لم تسترني فتعنى بماله هدينى
 وادمى ما به سترتنى الهى ما ظنك تردنى فى حاجة افيتت فيها عرى الهى لولا ما فارقت من الذنوب ما خفت
 عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وقال الخواص دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى
 اسودت وبكت حتى عبت وصلت حتى اقصدت وكانت نصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من المغوليون
 عليها الامر قال فشعقت ثم قالت على نفسى قرح فؤادى وكلم كبدى والله لوددت ان الله لم يخلقنى ولم أك شيئا
 مذكورا ثم اقبلت على صلاتها ففعلك ان كنت من الرابطين الراقيين لنفسك ان تطالع احوال الرجال
 والنساء من المجتهدين لينبش نشاطك ويزيد حرك واياك ان تنظر الى اهل عصرك فانك ان تطع اكثر من
 فى الارض يضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيها ذكرناه كفاية للمعتبر وان اردت مزيدا
 فليك المواظلة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشتمل على شرح احوال الصعابة والتأبين ومن بدم
 وبالوقوف عليه يستبين لك بمدك وبهداهل عصرك من اهل الدين فان حدثك نفسك بالنظر الى اهل زمانك
 وقالت انما تيسر اخير في ذلك الزمان لكثرة الاعوان والافان خالفت اهل زمانك وأوك مجنونا وسخروا بك
 فواقهم ففهم فيه وطيه فلا يجرى عليك الا ما يجرى عليهم والمصيبة اذا امت طابت فايك ان تبدل بمحل غروها
 وتنخدع بتر ويرهاونك لها رأيت لو هجم سبل جارف يفرق اهل البلدياتوا على مواضعهم ولم يخذلوا حذرهم
 لجلبهم بحقيقة الحال وقد رأت ان على ان تغار قههم وتركى فى سفينة تتخطى بهم من الشرق فمل يتخطى فى فسك
 ان المصيبة اذا امت طابت ام تتركين موافقتهم وتستعجلينهم فى صنيعهم وتأخذين حذرهم بما دهاك فاذا كنت
 تتركين موافقتهم خوفا من الرق وعذاب الفرق لا ينادى الا ساعة فكيف لا تهري من عذاب الابد وانت
 متعرضة له فى كل حال ومن اين تطيب المصيبة اذا امت ولا اهل النار شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص
 ولم يهلك الكفار الامواتة اهل زمانهم حيث قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثامهم مقتدون فليك
 اذا اشتغلت بمجانبة نفسك وحملها على الاجتهاد فاستصمت ان لا تترك مصائبها وتويعها وتقرى بها وترى بها
 سوء نظر هانت نفسها هانت جرح عفتها

المراجعة السادسة فى توبيع النفس ومعاتبتها

اعلم ان اعدى عدوك نفسك التى بين جنبك وقد خلقت امارت بالسوء ميلة الى الشر فرارة من الخير وامررت
 بتركها وتوقيرها وقد هادى بسلاسل التهر الى عبادة ربها وخالفها ومنعها عن شهواتها وغطائها عن لذاتها
 فان اهلها جمحت وشردت ولم تغفر بها بعد ذلك وان لا زمتها بالتوبيع والماتية والمذل والملازمة كانت نفسك
 هى النفس اللوامة التى اقسام الله بها ورجوت ان نصير النفس المظلمة المدعوة الى ان تدخل فى زمرة عباد الله
 راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن ذكرها ومعاتبتها ولا تشتغل بوعظ غيرك مالم تشتغل اولاً بوعظ نفسك
 اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان اظلمت فسط الناس والا تستحى منى وقال تعالى
 وذكركم فان الله كرى تنعم المؤمنين وسيدك ان يقبل عليها فقررها عنها جعلها وغلبوها وانها ايدا تبرز بغطيتها

لا تكارمو قد قال
 قوم شوق
 المشاهدة واللقاء
 أشد من شوق
 البعد والضيوبة
 فيكون فى حال
 الضيوبة مشتاقا
 الى اللقاء ويكون
 فى حال اللقاء
 والمشاهدة مشتاقا
 الى زوائد ومبار
 من الحبيب
 وافضل وهذا هو
 الذى أرادوا اختاره
 (وقال) فارس
 قلوب المشتاقين
 منورة بنور الله
 فاذا تحركت
 اشتبها أضواء النور
 ما بين الشرق
 والغرب فيمرضهم
 الله على اللانك
 فيقول هؤلاء
 المشتاقون الى
 أشهدكم الى اليهم
 أشوق (وقال)
 أبو يزيد لو ان
 الله حجب أهل
 الجنة عن رؤيته
 لاستأثروا من
 الجنة كما يستغيث
 أهل النار من
 النار (سئل)
 ابن عطاء عن

الشوق فقال هو
 احتراق الحشا
 وتطلب القلوب
 وقطع الاكباد
 من البعد بعد
 القرب (سئل)
 مصمهم هل
 الشوق اعلى ام
 الحبة فقال الحبة
 لان الشوق
 يتولد منها فلا
 مشتاق الا من
 غلبه الحب
 فالحب اصل
 والشوق فرع
 وقال النصراني
 للخلق كاهن مقام
 الشوق لا مقام
 الاشتياق ومن
 دخل في حال
 الاشتياق هام
 فيه حتى لا يرى له
 اثر ولا قرار
 (ومنها الانس)
 وقد سئل الجنيد
 عن الانس فقال
 ارتقاع الحشمة
 مع وجود الحمية
 (وسئل) ذو
 النون عن الانس
 فقال هو انسياط
 الحب الى المحبوب
 قيل مناه قول
 الخليل ارنى

وهذا يهاو يشته انهما واستنكها اذا نسبت الى الحق فقول لها يا نفس ما اعظم حبك تدعين الحكمة والذكاء
 والفضيلة وانت اشد الناس غاورة وحقا ما ترفين ما بين يديك من الجنة والنار وانك صائرة الى احداهما على القرب
 فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين بالله وامت مطلوبة لهذا الخطب الجسم وعساك اليوم تحضنطين او غدا
 فارك ترين الموت بعيدا ويرا الله قريبا اما تملين ان كل ماهوات قريب وان البعد ما ليس بات اما تملين
 ان الموت باق ببقته من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطة وانه لا ياتي في شيء دون شيء ولا في شتاء دون
 صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا ياتي في الصبا دون الشباب ولا في الشباب
 دون الصبا بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجاءة فان لم يكن الموت فجاءة فيكون المرض فجاءة
 ثم يقضى الى الموت فمالك لا تستمدين للموت وهو اقرب اليك من كل قريب اما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس
 حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم عذت الاستمعة وهم يلبسون لاهية قلوبهم ومحك
 يا نفس ان كانت جراتك على مصيبة الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علك باخلاله
 عليك فما اشد وقاحتك واقل حياءك ومحك يا نفس لواءحك عيدين عبيدك بل اخمن اخوانك بما تكرهه
 كيف كان غضبك عليه ومقتك له فباي جسارة تتعرضين لقت الله وغضبه وشديد عقابه اخطئين انك تطيقين
 عذابه هيئات هيئات جري نفسك ان الهاك البطر من ألم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس او في بيت الحمام
 او قري اصبعك من النار ليتبين لك قدر طاعتك ام تتترين بكرم الله وفضله واستغفائه عن طاعتك وعبادتك
 فمالك لا تملين على كرم الله تعالى في هيئات دنياك فاذا قصدك عذوبكم تستبطين الحيل في دفعه ولا تكتفي
 الى كرم الله تعالى واذا ارمقتك حاجة الى الشهوة من شهوات الدنيا عمالا يتبقى الابدان والدرهم فمالك تتزعجن
 الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلا تملين على كرم الله تعالى حتى يثرب على كثر او يسخر عبدا من
 عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب فتصحين ان الله كرم في الآخرة دون الدنيا وقدرت
 ان سنة الله لا يتبدل فما لو ان رب الآخرة الدنيا واحد وان ليس للانسان الاماسي ومحك يا نفس ما يحب فمالك
 ودعوايك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك واثر الاتفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولوك وما من دابة
 في الارض الا على الله رزقا وقالم في امر الآخرة وان ليس للانسان الاماسي فقد تكفل لك باسر الدنيا خاصة
 وصرفك عن السعي فيها فكذبته بافمالك واصبحت تكاليل على طلبها تكاليل المهوش المستر وكل امر
 الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض النور السعقر ما هذا من علامات الايمان لو كان الايمان باللسان
 فلم كان المناقون في الدرك الاسفل من النار ومحك يا نفس كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت
 اقلت وتحصلت وهيأت التحسين انك تتركين سدى الم تكوني نقطة من مقيمي نعمي كمت علة لحن فسوى اليس
 ذلك بقادر على ان يحيي الموقن ان كان هذا من اضرارك فما كفرك واجبك اما تتذكرين ان الله ما خالقك من
 نقطة خالقك فقد تركك ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك افسد كذبه في قوله ثم اذ اشاء انشرك فان لم تكن مذبذبة
 فمالك لا تاخذين حذرک ولو ان به ودايخرك في الداطم منك بانه يفسرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت
 نفسك فيه افكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة اقل عندك تاثيرا من قول
 يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وظن مع قصاص عقل وقصور على والحب ان لو اخبرك طفل بان في ثوبك عقرا
 لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة بدليل وبران افكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء
 اقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء ام صار حرجهم واغلاها وانكالها وزوقها ومقامها وصديدها
 وسومها واظفها وعقارها احقر عندك من عرق لا تخمين بالها الا يونا او اقل منه ما هذه افعال العقلاء
 بل لو انك تشفى للهائم حالك لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وآمنت به
 فمالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد وله يحطفك من غير مهلة فباذا امنت استمتع بالاجل وهبك انك

وعدت بالامهال مائة سنة اخطئين ان من يعلم الدابة في حضيض المعقة يفلح و يقدر على قطع المعقة بها ان ظننت ذلك فما اعظم جهلك ارايت لو سافر رجل ليتفقه في الرتبة فاقام فها سنين متعطلا لا يلا يد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تصحكيين من عقله وظنه ان تفقيه النفس بما يطلع فيه بمدة قريبة او حسابه ان مناصب الفقهاء تنال من غير تفقه اعتاداً على كرم القسب سبحانه هم هي ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل الى الدرجات الملائم لفضل اليوم آخر عمرك فلا تشتغلين فيه بذلك فان اوحى اليك بالامهال فما المانع من المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الا عجزك عن مخالفة شهواتك لانها من التعب والمشقة انتظرين يوماً ياتيكم لا تنسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يحلقه الله قطولا بل يحلقه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالكآبة ولا تكون المكآبة قط خفيفة على النفوس وهذا حال وجوده اما ما ما لم يمدك بمدى نفسك وتقولين غداً غداً فقد جاءه الند وصار يوماً كيف وجدته اما علمت ان الند الذي جاء وصار يوماً كان له حكم الامس لا بل لمعزين عنه اليوم فانت غداً عنه اعجز واعجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبد البعد بقلعها فاذا عجز المبد عن قلعها للضعف واخرها كان كمن عجز عن قطع شجرة وهو شاب قوى فاخرها الى سنة اخرى مع العلم بان طول المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ويزيد القالم ضعفاً وهاهنا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في الشيب بل من الماء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب القلب والقضب الرطب يقبل الانحاء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت ابتهما النفس لانهما في هذه الامور الجلية وتركين الى التسويف فبالك تدعين الحكمة واية حماقة تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين ما ينبغي عر الاستقامة الا حرص على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقات فا اشد عبا وتك واتبع اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي التمتع بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة ابدالاً بادولاً مطعم في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظر لشهواتك فانظر لها في مخالفتها قرب أكلها تنعم اكلات وما قولك في عقل مريض اشارة عليه الطيب بترك الماء البارد ثلاثة ايام ليصح ويها بشربه طول عمره واخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضنا مرضنا وامتنع عليه شربه طول العمر فما متفتي العقل في قضاء حق الشهوة ايصبر ثلاثة ايام ليتيم طول العمر ما يقضي شهوته في الحال خوفاً من ألم المخالفة ثلاثة ايام حتى يلزمه ألم المخالفة ثمانية ايام وثلاثة ايام في جميع عمرك بالاضافة الى الابد الذي هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة ايام بالاضافة الى جميع العمر وان طالت مدته وتولبت شغري ألم الصبر عن الشهوات اعظم شدة واطول مدة او ألم النار في دركات جهنم فن لا يطيق الصبر على المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما اراك تتوانين عن النظر لنفسك الا لكفر حتى او لحق جلي ما لكفر الخفي فهو ضعف ايمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وما الحق الجلي فاعتادك على كرم الله تعالى وغفوه من غير التفات الى مكروه واستدراجه واستغفائه عن عبادتك مع انك لا تتمددين على كرمه في لقمة من الخبز واجبة من المال او لكمة واحدة تسميتها من الخلق بل توصلين الى غرضك في ذلك بجميع الجلب وهذا الجلب تستحقين لقب الحماقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتحى على الله الاماني ويحك يا نفس لا ينبغي ان تترك الحياة الدنيا ولا يتركك بالله الترو وناظري لنفسك فما امرتك بهم لتترك ولا تعصبي اوقاتك فالانفاس مددودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بفنك فانتغتنى الصحة قبل السقم والقراع قبل الشغل والنهي قبل الفحور والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت واستمدى لالاخرة على قدر يقاوتك فيها يا نفس اما تستعدين للشقاء بقدر طول مدته فتجعين له القوت والكسوة والخطب وجميع الانبياء ولا تستكين في ذلك على فضل اقبو كرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جربة ولبدو حطب وغير ذلك فانه قادر على ذلك اخطئين ابتهما النفس ان زهر رجم اخف برداً واقصر مدة من زهر يرو الشتاء ثم تظنين ان ذلك دون هذا كلا ان يكون هذا كذلك وان يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة اخطئين ان البديع منها

كيف تحي الموت
وقول موسى
ارني انظر اليك
وانشد لروم
شئت قلني بما
لديك فلا

يفك طول
الحياة عن فكر
آسنتي منك
بالوداد فقد

اوحشتني من
جمع ذا البشر
ذكرك لي مؤنس
بما رضى

بوعدني عنك
منك بالظفر
وحبنا كنت
يامدى هني

فانت متى بموضع
النظر

(دروى) ان
معارف بن
الشخير كتب
الى عمر بن عبد

العزيز ليكن
انك بالله
واقطعك اليه
فان الله عبداً

استانسوا بالله
وكاوا في وحدتهم
اشد استئناساً

من الناس في
كثرتهم واوحش
ما يكون الناس

أنس ما يتقنون
وأنس ما يكون
الناس أو حش
ما يكونون قال
الواسطي لا يصل
إلى محل الأنس
من لم يستوحش
من ألا يكون كما
وقال أبو الحسن
الوراق لا يكون
الأنس بالله إلا
ومعه التنظيم
لأن كل من
استأنس به
سقط عن قلبك
تنظيمه إلا الله
تعالى فأنك
لا تتأيد به أنسا
لا زودت منه
هبة وتنظي
(قالت) رابعة
كل مطيع مستأنس
واشتد
ولقد جعلت في
الفؤاد حدى
واجبت جسمي
من أراد جلوسى
فالجسم ملى
للجلوس مؤانس
وحبيب قلبي في
الفؤاد أنسى
(وقال مالك بن
دينار) من لم
يأنس بمصاحفة

بغير من هيات كالأندفع بدالشته الأبالجثة والناروسائر الأسباب فلا يندفع حر النار وبرد الماء بحسن التوحيد
وختنق الطاعات وأنسا كرم الله تعالى في أن عرفك طريق التحصن وبسلك أسبابه لا في أن يندفع عنك للمذاب
دون حصنه كإن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء إن خلق النار وهذاك لطريق استخرها من بين حديد وسحجر
حتى تدفع بها برد الشتاء عن نفسك وكان شراء الحطب والجبة مما يستغنى عنه خالقك ومولاك وإنما تشتريه
لنفسك إذ خلقه سيدا لاستراحتك قطاعاتك ومجاهداتك أيضا هو مستغن عنها وإنما هي طريقك إلى نجاتك فمن
أحسن قلبه ومن أساء قلبها والأغنى عن المالين ويحك يا نفس الزعي عن جوهلك وقسي آخرتك بدياك
فما خلقك ولا يشك إلا كنفس واحدة وكابدنا أول خلق فيدهو كابدنا كم نودون وسنة الله تعالى لا تجدن لها
تبدلا ولا لا يحويلا ويحك يا نفس ما أراك الآلفت الدنيا وأنت بها فسر عليك مفارقتها وانت مقبلة على مفارقتها
وتؤكدين في نفسك مودتها فاحسبي أنك غافلة عن عقاب الله ونوابه وعن أحوال القيامة وأحوالها فما أنت مؤمنة
بالموت الفرق بينك وبين عباك أكثرين أن من يدخل دار ملك ليخرج من الجانب الآخر فمد يده إلى وجهه مليح
يملك منه يسرق ذلك قلبه فيضطرب لعلالة إلى مفارقتها هو ممدود من المقلاد من الحق أما تعلمين أن الديادار
ملك الموت مالك فيها الأماز وكل ما فيها لا يصحب التجاز بين بهاء الموت ولذلك قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم
(١) أن روح القدس نفت في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك مجزى به وعش ما شئت فانك
ميت ويحك يا نفس أما تعلمين أن كل من يكفث إلى ملاذ الدنيا وإنس بها مع أن الموت من ورائه فاعلم أنك ستكثرن
الحسرة عند المفارقة وإنما يتروى من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنظرين إلى الدين مضوا كيف بنوا وعلاهم ذهبا
وخلوا كيف أوردت الله أرواحهم وديارهم أعداءهم أما ترى كيف يجعمون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون
ويؤمنون مالا يدركون بين كل واحد قصر أصرفوا على جبة السماء ومقرعبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق
واشكاس أعظم من هذا يمر الواحد ديناهو هو مر محل غنايقنا ويخرج آخرته وهو سائر إليها قطعاً أما تستحيين
يا نفس من مساعدة هؤلاء الخلق على حماقتهم واحسبي أنك لست ذات بصيرة تهتدى إلى هذه الأمور وإنما تعلمين
بالطبع إلى التشبه والاتذراء قيسى عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بمقل هؤلاء المكين على الدنيا وأتدنى
من الفرقين بمن هو عقل عندك أن كنت تعتقدين في نفسك العقل والذكاء يا نفس ما تعجب أسرك واشد
جوهلك وأظهر طغيانك عجباً لك كيف تمعين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولك يا نفس أسرك حب الجاه
وأدهشك عن فهمها أو ما تفكرين أن الجاه لا معنى له إلا الميل للقلوب من بعض الناس إليك فاحسبي أن كل من
على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أسألتهم أن يزدحموا سنة لا تبقي أنت ولا أحد ممن على وجه الأرض
من عبدك وسجد لك وسبأ في زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كأتى على الملوك الذين كانوا من قبلك
فهل تحسن منهم من أحداً أو تسمع لهم ركزاً كيف تبيمين يا نفس ما يبقى أبداً بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة
أن بقى هذا أن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلك الشرق والغرب حتى أذهنت لك الرقاب وانتظمت لك
الأسباب كيف وإلى أديارك وشقاوتك أن يسلك امرجك بل اسردارك فضلائك عجلتك فإن كنت يا نفس
لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجوهلك وعي بصيرتك فالك لا تتركينها ترغما عن خسة شركتها وتزها عن كثرة
عنائها وتوقين سرعة فنائها أمالك لا تزهدن في قليلها بعد أن زهدت في كثيرها ومالك تفرحين بدينان
ساعدتك فلا تنحوا بذلك من جماعة اليهود والنصارى يسبقونك بها ويزيدون عليك في تسبوا ويتنافون
لدينا يسبقك بها هؤلاء الأخصاء فدا جوهلك واخمن هنك واسقطوا بك أذغبت عن أن تكوني في زمرة
المقرين من النبيين والصديقين في جوار رب العالمين أبا الدين تشكوى في صف القتال من جملة الحق الجاهلين
إما تقاتل في حاصرة عليك أن خسرت الدنيا والدين فيادى ويحك يا نفس قد اشتقت على الهلاك وأقرب

(١) حديث أن روح القدس نفت في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحليم تقدم في المروغرة

الله عن محادثة
المخوفين فقد قل
عليه وعي قلبه
وضع عمره
« قبل ليعظم
من محك في
الدار قال الله
نألي معي ولا
يستوحش من
أنس ربّه (وقال
الطراز) الانس
محادثة الاوواح
مع المحبوب في
محاسن القرب
ووصف بعض
المادفين صفة
اهل الهبة
الواصلين فقال
جدد لهم الودى
كل طرفة بدوام
الاتصال وآوام
في كنهه بمحافق
السكون اليه
حتى أنت قلوبهم
وحنّت ارواحهم
شوقا وكان الحب
والشوق منهم
اشارة من الحق
اليهم عن حقيقة
التوحيد وهو
الوجود بالله
فنهبت منام
وانقطعت آمالهم
عنده لما بان منه

الموت وورد التذير فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يرضى عنك بك بعد
الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان انجرت فيها وقد ضمت أ كثر ما فلو بكيت بقية محرك
على ما مضيت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا مضيت البقية وأصررت على عادتك ما ملين يا نفس
ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدودانيسك والفزع الاكبر بين يديك ما علمت يا نفس
ان عسكر الموت عندك على باب البلد ينتظرونك وقد آكوا على انفسهم كلهم بالايمان المغلظة أنهم لا يرحسون
من مكانهم ما لم يخذوك معهم اما ملين يا نفس انهم يثمنون الرحمة الى الدنيا بولم يشغلوا بتدارك ما فرط منهم
وأنت في امنيتهم و يوم من عرك لو بيع منهم بالدنيا بخلافها لا شتره ولقد روا عليه وأنت تضعين ايامك
في النفلة والبطالة ويحك يا نفس اما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالمعظم اقستحين
من الخلق ولا تستحيين من الخلق ويحك اهو اهلون الناظرين عليك اتاخرين الناس بالخير وأنت متلطفة
بالذرائل تدعين الى الله وانت عنه غافرة وتدكرين بالله واثان ناسية اما ملين يا نفس ان الذنب انين من العثرة
وان العثرة لا تظهر غيرها فلم تعلمين في تعظيم غيرك وانت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك
حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم بلاه الا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حارا لا يابس بقودك
الى حيث يريدو يسخر بك ومع هذا فتمجحين بملك وفيهم من الآفات ما لو نجحت منه رأسا لكان الرجح
في يدك وكيف تمجحين بملك مع كثرة خطاياك وذلك قد ملن الله ايليس بخطيئة واحدة بعد ان عهدهم اني
أفسسته وأخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه فيه وصفيه ويحك يا نفس ما عذرك ويحك يا نفس ما
أوحشك ويحك يا نفس ما أجلك وما أجرك على الماضي ويحك يا نفس كم تستعدين فتقنعين ويحك كم تهدين تنقذين
ويحك يا نفس ان شئت لنع مع هذا الخطايا بمارة ديناك كانك غير حرة تجل عنها امانتظرين الى اهل القبور كيف
كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح مجهم بورا وبنياهم قبورا وأملهم غرورا ويحك يا نفس
امالك بهم عيرة امالك اليهم نظرة انظنين انهم دعوا الى الاخرة وأنت من المخذلين هيئات هيئات ساء ما توهمين
ما انت الا في هدم عرك من دس سقطت من بطن امك قاني على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قليل يكون قبرك
امتحافين اذا بلغت النفس منك التراق ان تيدو رسلر بك متحدة اليك بسواد الاوان وكلم الوجوه وبشرى
بالمداب قبل ينفضك حينئذ الندم او يقبل منك الحزن او يرحم منك البكاء والمحب كل المحب منك يا نفس
انك مع هذا تدعين البصيرة ومن فطنتك انك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بتقصان عرك
وما تقع مال يزيدوهم ينقص ويحك يا نفس تفرحين عن الاخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي
معرضة عنك فكر من مستقبل يوما لا يستكمله وكم من مؤمل لند لا يبلغه قانت نشاهدن ذلك في اخوانك
واقاربك وجيرانك فترين تحسرم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهاتك فاحذري انهن النفس المسكية يوما
آلى الله فيه على نفسه ان لا يترك عبدا امره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايته
فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تبصين واعدي للسؤال جوابا وللجواب سوابا
واعلمي بقية عزمك في ايام قصار لا يام طوال وفي دار زوال الدار مقامه وفي دار حزن ونسب الدار نعيم وخلود اعلم قبل
ان لا تلمي اخبرني من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل ان تخبرني منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك
من زهرات الدنيا قرب مسرور مميون ورب مميون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بضحك و يفرح
ويلهو ويحرم وياكل ويشرب وقد حق في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا
وسميك لها اضطرابا ورفضك لها اختيارا وطلبك للاخرة ابتدارا ولا تسكوني بمن يمجزعن شكر ما وقي
ويبتغي الزيادة فباقي وينهي الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس انه ليس للدين عوض ولا للايمان بدل ولا للجنس
خلف ومن كانت مقلته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر فاعطى يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة

فان من اعرض عن الموعدة فقد رضى بالنار ومازالك بهارضية وللهذه الموعدة واعية فان كانت القساوة
 تمنعك عن قبول الموعدة فاستعني عليها بدوام التهجيد والقيام فان لم تزل صبا مواظبة على الصيام فان لم تزل بقلة
 الخاطلة والكلام فان لم تزل فيصلة الارحام والطف بالايام فان لم تزل فاعلى ان افقه قد طبع على قلبك واقل
 عليه وانه قد تراكت ظلمة القلوب على ظاهره وباطنه فوطئي نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا
 وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لا خلقه فان لم ترق فيك مجال للوعظ فاقطعي من نفسك والقنوط
 كبير من الكبائر نموذ باثمن ذلك فلا تسبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرياء مع انشد اد طرقت اخبر عليك
 فان ذلك اغترار وليس براء فانظري الآن هل ياخذك حزن على هذه الصيبة التي ابتليت بها وهل تسمح عينك
 بدمة رحمة منك على نفسك فان سمحت فستق السمع من بحر الرحمة قد بقي فيك موضع للرجاء فواظبي على
 النياحة والبكاء واستعني بارحم الراحمين واشتكي الى اكرم الاكرمين وادعني الاستغاة ولا تغلي طول
 الشكاية لعله ان يرحم ضعفك وينتفك فان مصيبتك قد عظمت وبيتك قد تفاقمت وتماذيك قد طال وقد اقلعت
 منك الحيل وراحت عنك الملل فلا مذهب ولا مطلب ولا مستأث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجأ الا الى
 مولاك فانزعى اليه بالضرع واخشى في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم المتضرع
 القليل وينيب الطالب التلطف ويحب دعوة المضطر وقد اصبحت اليه اليوم مضطرة والى رحمته محتاجة
 وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق واقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك المغات ولم يكسررك
 التوبخ فالطوبى منه كريم والسؤل جواد والمستأنس به رؤف والرجة واسمة والكرم فائض والفوسائل
 وقولي يا ارحم الراحمين يا رحيم يا عظيم يا كريم انا الذنوب المصرا انما الجريء الذي لا اقلع انما المتأذي
 الذي لا استحي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحفيظ والمهلك الفريق فبجل اغاثني
 وفرجى وارنى آثار رحمتك وأذقني برد عفوكم ومنفرتك وارزقني عزة مصيبتك يا ارحم الراحمين اقتداء بيايك
 آدم عليه السلام فقد قال وهب بن منبه لما اهبط الله آدم من الجنة الى الارض مكث لا ترقا لدمعة قاطع الله
 عز وجل عليه في اليوم السابع وهو حزين كثير كظم منكس رأسه فوحى الله تعالى اليه يا آدم ما هذا الجهد
 الذي ارى بك قال يا رب عظمت مصيبتى وأحاطت في خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربى فصرت في دار الهوان
 بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد المأينة وفي دار الزوال
 بعد الثرار وفي دار الموت والافتناء بعد الخلود والبقاء فكيف لا ابكى على خطيئتي فوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم
 اصطفتك لنفسى واحلتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى ألم اخلقك يدي ونفخت فيك
 من روحي وأسجدت لك ملائكتى فصصيت احدى ونسيت عهدى وتعرضت لسخطى فوعزنى وجلاى
 لوملات الارض رجالا كلهم مثلك يبدوننى وتسبحوننى ثم عصوت لآزلتهم منازل العاصين فبكى آدم عليه السلام
 عند ذلك فثابته عام وكان عبيدا لله البعيل كثير البكاء يقول بكائه طول ليلة الهى انا الذي كمالا عمري زادت
 ذنوبى انا الذي كلهمته بترك خطيئتي عرضت لى شهوة اخرى واعبيده خطيئة لم تبزل وصاحبها في طلب اخرى
 واعبيده ان كانت النار لك مقبلا وساوى واعبيده ان كانت المقام لراسك تنها واعبيده ففصيت حوائج
 الطالين ولعل حاجتك لا تنقضى وقال منصور بن عمار سمعت في بعض الليالي بالكوفة عابدا يتاجر به وهو يقول
 يا رب وعزتك ما ردت بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل ولا لعزتك متعرض
 ولا لتفرك مستخف ولكن سولت لى نفسي واعاننى على ذلك شوقى وغرى سترك الرخى على فصيتك ببغى
 وخالفك بفعل فى عذابك الا انى يستغنى او يجمل من اعصم ان قطعت جهلك عني واسوا تمنى الوقوف
 بين يديك غدا اذ اقبل للمخفين جوزوا وقيل للمثقلين حطوا أمع الخففين اجوزوا أمع المثقلين احطوا بل كذا
 كبرت سنى كترت ذنوبى على كمالا عمري كثر معاصى قالى متى أتوب والى متى أعود اما أنى ان استحي

لهم ولو ان الحق
 تسالى أسر جميع
 الانبياء يسألون
 لهم ما سألوه بعض
 ما عذبتهم من
 قديم وحدانته
 ودوام أزلته
 وسابق علمه
 وكان نصيبهم
 مفرقتهم به
 وفراق همهم
 عليه واحتاج
 أهواهم فيه
 فصار يحسدهم
 من عبيده
 السموم ان رفع
 عن قلوبهم جميع
 الحمو (وانشد
 في مناه)
 كانت قلبي أهواء
 مفرقة
 فاستجبت اذ
 وأتت النفس
 أهوائى
 فصار يحسدهنى
 من كنت احسده
 وصرت مولى
 الورى مذ صرت
 مولائى
 تركت للناس
 دنياهم ودينهم
 شغلا بذكر
 ياديبى ودنيايى
 (وقد) يكون

من ردى فيه طرق القوم في مناجاة مولا م وفي ساقية قفوسهم وانعم عليهم من الناجاة الاسترعاء ومقصدهم من الماتبة التنبيه والاسترعاء فمن اهل الماتبة والناجاة لم يكن لنفسه مراعيا ويوشك ان لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام ثم كتاب الحاسبة والمراقبة يتلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

﴿ كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذي لم يقدر لانه عزة نحو اول اقطارا ولم يحمل لراق اقدام الاوهام ومرى سهام الاقلام الى حى عظمته جرى بل ترك قلوب المطالين في يدهاء كبرياته والهة حيرى كل اهتريت لتليل مغلوبها ردتها سبجات الجلال قسرا واذا همت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجلال صبرا صبرا ثم قيل لها اعيلى في ذل السودية منك فكرا لانك لو تفكرت في جلال الربوية لم تقدرى له قدرا وان طلبت وراء الفكر في صفاتك أمرا فانظري في نعم الله تعالى واباديه كيف توالى عليك ترى وجدى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا وتاملى في بحار القادر كيف فاضت على المالىين خيرا وشرا وتفاوضا وعسرا ويسرا وفوزا وخسرا وجبرا وكسرا وطبا ونشرا وايمانا وكفرا وعرفانا ونكرا فانجاوزت النظر الى الاصل الى النظر الى الذات فقد حاولت أمرا امرا وخطرت بنفسك عجاوزه حد طاقة البشر ظالموا وجورا فقد انهرت العقول دون مبادى اشراقه وانتكصت على عقابها اضطرارا وتبرا والصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سيادته فخرا صلاة تبقى لنا في عرسات القيامة عدة وذخرا وعلى آله واصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في ساء الدين بدرا ولطوائف المسلمين صدرا وسلم تسليما كثيرا ﴿ اما بعد ﴾ فقد وودت السنة بان (١) تفكر ساعة خير من عبادة سنة وتكثر الخس في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومعيدة المعارف والفهم وأ كثر الناس قد عرفوا فضله وربيتة لكن جهلوا حقيقة ثمرته ومصدره ومورده ومجره ومسرحه وطريقه وكيفية ولم يعلم أنه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذى يطلب به أهو مراد لبيته أم ثمرة تستفاد منه فان كان ثمرة فما تلك الثمرة أهى من العلوم او من الاحوال او منها جميعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر اولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير وثمرته ثم مجارى الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

﴿ فضيلة التفكير ﴾

قد امر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد قال (٢) ابن عباس رضى الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تدروا قدره وعن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) انه خرج على قوم ذات

﴿ كتاب التفكير ﴾

(١) حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة ابن حبان في كتاب المظلة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزى في الموضوعات ورواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس لفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جدا ورواه ابو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة (٢) حديث ابن عباس ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تدروا قدره أبو نعيم في الحلية بالرفع منه باسناد ضعيف ورواه الامصهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر اصح منه ورواه الطبراني في الاسطوالب والبيهقي في الشعبين من حديث ابن عمر وقال هذا اسناد فيه نظر قلت فيه الزايع بن نافع متروك (٣) حديث خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال مالك ان لا تتكلمون

من الانسان الانسان
بطاعة الله وذكره
وتلاوة كلامه
وسائر أبواب
القرات وهذا
القدم من الانسان
نعمة من الله تعالى
ومنحتهه ولكن
ليس هو حال
الانسان الذى
يكون المحسن
والانسان حال
شريف يكون عند
طهارة الباطن
وكنه بصدق
لهذه وكال تقوى
وقطع الاسباب
والسلايق وعو
الخطاوط
والهواجس
وحقيقته عندي
كنس الوجود
بقتل لائح
المظلة وانتشار
الروح في مبادي
الفتوح وله
استقلال بنفسه
يشتمل على القلب
فيجمعه به عن
الهية وفي الهية
اجتماع الروح
ووسوه الى عمل
النفس وهذا
الذي وسفناه

يوم وهم يتفكرون فقال مالك لا تسكمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المغرب أوصايضاء نورها يياضها ويياضها نورها مسيرة الشمس اربعين يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فابن الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن (١) عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمر الى عائشة رضي الله عنها فكلمتا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما بينك من يارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زرغباً تزدد حياء قال ابن عمر فاخبرنا ما عجب شيء رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيك وت قالت كل أمره كان عجباً اتاني في ليلتي حتى مسح جلدي ثم قال ذريني أتعبد لرب عز وجل فقام الى القبة فوضا منها ثم قام يصلي فبكي حتى بل لحية ثم سجد حتى بل الأرض ثم مضى طبع على جنبه حتى اتى بالذيل يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد نذر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يعني ان أبكي وقد انزل الله تعالى على في هذه الليلة ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها فقبل للارواى ما غاية التفكر فيها قبل يقرؤهن ويقلقهن وعن محمد بن واسع ان رجلاً من اهل البصرة ركب الى أمدى بمدموت اذ في فرسها عن عبادة ابي ذر قالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال التفكر مرأة تريك حسناتك وسيئاتك وقيل لابراهيم انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل وكان سفيان ابن عيينة كثيراً ما يمثل بقول القائل

اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

وعن طاوس قال قال الحواريون ليسى بن خريم ياروح الله هل على الأرض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطلقه ذكراً وصمته فكراً ونظيره عبرة فانه مثلى وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لغو وفي قوله نسالى صاصر عن آياتي الذين يشكرون في الأرض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكر في امرى وعن (٢) ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا اعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريباً من مكة انها قالت لو نطالمت قلوب التفتين بفكرها الى ما قد ادخر لها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تفرهم في الدنيا عين وكان لقمان يليل الجالس وحده فكان يمر به مولاة فيقول يا لقمان انك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان اكس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة اثمهم لانكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وما علم امرئ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة في ضم الله عز وجل من افضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوماً لسهل بن علي وراه ساكناً متفكراً أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عاصوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركتان مقصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بالقلب وبيننا ابو شرحبى عيسى اذ جلس فقتنع بكسائه فجعل يبكي قبله ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمرى وقلة عملى واقتراب اجلى وقال ابو سليمان عودوا اعينكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال ابو سليمان الفكر في الدنيا

من أنس الذات
وهيصة الذات
يكون في مقام
البقاء بعد العبور
على بحر الفناء
وهما غير الانس
والهيصة اللذين
يذهبان بوجود
الفناء لان الهية
والانس قبل
الفناء ظهرا من
مطالعة الصفات
من الجلال والجلال
وذلك مقام التلويح
وما ذكرناه بعد
الفناء في مقام
اتصين والبقاء
من مطالعة الذات
ومن الانس
خضوع النفس
المعلمنة ومن
الهية خضوعها
والخضوع والخشوع
يقاربان ويفترقان
بفارق لطيف
يدرك بايلاء الروح
(ونشأ) القرب
قال الله تعالى لئن لم
عليه الصلاة
والسلام واسجد
واقرب وقد ورد
اقرب ما يكون
الميد من به في
سجوده بالساجد

فقالوا تفكر في خلق الله الحديث رويته في جزء من حديث عبد الله بن سلام (١) حديث عطاء انطلقت أنا وعبيد بن عمر الى عائشة الحديث قال ابن عمر فاخبرنا ما عجب شيء رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث في نزول ان في خلق السموات والأرض وقال ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها لم تقدم في الصبر والشكر وأنه في صحيح ابن حبان من رواية عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء (٢) حديث ابي سعيد الخدرى اعطوا اعينكم حظها من العبادة الحديث ابن ابى الدنيا ومن طريقه ابو الشيخ ابن حبان في كتاب المظلة باسناد ضعيف

حجاب عن الآخرة وعقوبه لاهل الولاية والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيى القلوب وقال حاتم من العبرة
يزيد العلم ومن الذكركيزيد الحبيب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس الله كفى الخبير يدعوا الى العمل به
والندم على الشر يدعوا الى تركه ويروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن
انظر الى همه وهواه فاذا كان همه وهواه في جملة صمته تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم وقال الحسن ان اهل
العقل لم يزادوا بمودون بالذكرك على الفكر والفكر على الذكرك حتى استنطقوا قلوبهم فطفت بالحكمة وقال
اسحاق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء تفكير في ملكوت السموات والارض
وهو ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فرتب صاحب الدار من فراشه عرابا وبيده سيف وظن
أنه لص فانظر الى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شغرت بذلك وقال
الجند اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع اتمكرك في ميدان التوحيد والتسليم بنسيم العفة والشرب بكأس
الحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن على عز وجل ثم قال الهام من مجالس ما احبها ومن شراب ما الله طوي لمن
رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى استمعوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالتفكير وقال ايضا صحة النظر
في الامور نجاة من الغرور والزم في الرأي سلامة من التفریط والتندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم
والفطنة ومشاهدة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة فذكر قبل ان تزم وتند قبل ان تهجم وشاور قبل
ان تقدم وقال ايضا الفضائل اربع احداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية السفة وقوامها في الشهوة والثالثة
القوة وقوامها في الغضب والرابعة المدل وقوامها في اعتدال قوى النفس فهذه اقاويل العلماء في الفكرة ومشروع
احد منهم في ذكر حقيقتها وبيان مجاريها

بيان حقيقة الفكر وعمرته

اعلم ان معنى الفكر هو احضار مرتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله ان من مال الى الماجة وآثر
الحياة الدنيا واراد ان يرفق من الآخرة اولى بالاثار من الماجة فله طريقان احدهما ان يسمع من غيره ان
الآخرة اولى بالاثار من الدنيا فيقلبه ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بجملة الى اثار الآخرة اعتقادا
على مجرد قوله وهذا يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني ان يرفق ان الاثري اولى بالاثار ثم يرفق
ان الآخرة اثري فيحصل له من هاتين المرفقين معرفة ثالثة وهوان الآخرة اولى بالاثار ولا يمكن تحقق العرفة
بان الآخرة اولى بالاثار الا بالمرفقين السابقين فاحضار المرفقين السابقين في القلب للتوصل به الى المعرفة
الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتندبرا اما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على
معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة واما اسم التدبر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان اصل السمى
واحدا كان اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شئ واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف
من حيث هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث نسبته الى موضعه والسيف يدل دالة مطلقة من غير اشار بهذه
الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المرفقين من حيث انه يبرهنهما الى معرفة ثالثة وان لم يقع المبور
ولم يمكن الاوقوف على المرفقين فيطلق عليه اسم التدبر لا اسم الاعتبار واما النظر والتفكير فيقع عليه
من حيث انه فيه طلب معرفة ثالثة فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى نظرا فكل متفكر فهو متدبر وليس
كل متدبر متفكرا وقائدة التدبر تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا تنمحي عن القلب وقائدة التفكير
تكثر العلم واستجلاب معرفة ليست حاصله فهذا هو الفرق بين التدبر والتفكير والمعارف اذا اجتمعت
في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اثرت معرفة اخري فالمعرفة تحتاج المعرفة فاذا حصلت معرفة اخري
وازدوجت مع معرفة اخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يبادى النتاج ويبادى العلوم ويتصاى الفكر
الى غير نهاية وانما تندس طريق زيادة المعارف بالموت او بالوفاة هذا لمن يقدر على استثمار العلوم ويهتدى الى

اذا اذيق طعم
السجود يقرب
لانه يسجد
ويطوى بسجوده
بساط الكون
ما كان وما
يكون ويسجد
على طرف رداء
الظلمة فيقرب
قال بضمهم
في الاجاد الحضور
فاقول يا الله او
يارب فاجد ذلك
على آتمل من
الخيال قبل ولم
قال لان النداء
يكون من وراء
حجاب وهل رأيت
جالسا ينادى
جليسه وانما
هي اشارات
وملاحظات
ومناجات
وملاحظات وهذا
الذي وصفه مقام
عزيز متحقق فيه
التقرب واسكنه
مشعر يحبو
ومؤذن يسكر
يكون ذلك لمن
ثابت نفسه في
نور روحه لتلبة
سكره وقوة محو
فاذا صبحا وأفاق

تتمثل الروح
من النفس
والنفس من
الروح ويود كل
من العبد الى عمله
ومقامه فيقول
بالله ويرب بلسان
النفس المطمئنة
العائدة الى مقام
حاجتها وعمل
عودتها والروح
تستقل بفتوحه
وبكمال الحال
عن الاقوال
وهذا اهم اقرب
من الاول لانه
وفي حق القرب
باستقلال الروح
بالفتوح واقام
رسم البسود
بموجب النفس
الى محل الافتقار
وحظ القرب
لا يزال يشوف
نصيب الروح
باقامة
رسم
المبودية من
النفس (وقال)
الجنيد ان الله
تعالى يقرب من
قلوب عباده على
حسب ما يرى من
قرب قلوب
عباده منه فانظر

طريق التفكير وأما أكثر الناس فأنما ممنوا الزيادة في العلوم لفقد راس المال وهو المعارف التي بها تستكمل العلوم كالتي لا يضاعف لهاته لا يقدر على الربح وقد يملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئا فكذلك قد يكون منه من السارف ما هو راس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها وتاليها وايضاح الازدواج النفسي الى التاج فيها ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بتور الهى في القلب يحصل بالفتوة كما كان للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وذلك عزيز جدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر ثم المتفكر قد تحضر هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التمييز عنها لقلة ممارسته لصناعة التمييز في الاراد فكم من انسان يعلم ان الآخرة اولى بالادار علماتيةيا ولوسئل عن سبب معرفته لم يقدر على ايراده والتمييز عنه مع انه لم يحصل معرفته الا عن المرفقين السابقين وهوان الا بقى اولى بالادار وان الآخرة ابنى من الدنيا فحصل له معرفة ثالثة وهوان الآخرة اولى بالادار فرجع حاصل حقيقة التفكير الى احضار مرفقين للتوصل بهما الى معرفة ثالثة وامثارة التفكير في العلوم والاحوال والاعمال ولكن ثمرته الخاصة العلم لا غير نعم اذا حصل العلم في القلب تنبر حال القلب واذا تنبر حال القلب تغيرت اعمال الجوارح فالعلم تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالتفكر اذا هو البداء والمفتاح للتغيرات كلها وهذا هو الذى يكشف لك عن فضيلة التفكير وانه خير من الذكر والتذكر لان الفكر ذكر وزيادة وذكر القلب خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر فاذا التفكير افضل من جملة الاعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة تقبل هو الذى ينقل من السكاره الى الهجاب ومن الرغبة والحرص الى الزهد والقساعة وقيل هو الذى يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لهم يقولون اويحدث لهم ذكر او ان اردت ان تفهم كيفية تغير الحال بالفكر فثاله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان التفكير به يرفنا ان الآخرة اولى بالادار فاذا رسخت هذه المعرفة يبقاى قلوبنا تغيرت القلوب الى الرغبة في الآخرة والزهدي الدنيا وهذا ما عايناه بالخال اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب الماحلة والليل اليها والثقة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها وبهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته ثم افر تغير الارادة اعمال الجوارح فطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة فيها خمس درجات اولها التذكر وهو احضار المرفقين في القلب وثانيها التفكير وهو طلب المعرفة المزمدة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تنبر حال القلب بما كان سبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة بمدان لم تكن مبصرة فونتبهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة هو الفكر فيجمع بين المرفقين كما يجمع بين الحجر والحديد يؤلف بينهما ثالفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد ضربا مخصوصا فينبعث نور المعرفة كما ينبعث النار من الحديد ويتبر القلب بسبب هذا النور حتى يجل الى عالم يمكن عمل اليه كما يتبر البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنبهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما تنبهض الماحز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا عمرة الفكر والعلوم والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال التي تتصور ان تتقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو اراد صريدان يحصر فنون الفكر ومجاريه وانه فباذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجارى الفكر غير محصورة وعمراته غير متناهية نعم نحن نتجهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جليا فان تفصيل ذلك يستدعى شرح العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة قل نشر الى ضبط الجامع فيها ليحصل الوقوف على مجارى الفكر (بيان مجازي الفكر)

اعلم ان الفكر قد يجري في امر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا ما يتعلق بالدين فلتترك

القسام الاخرى منى بالدين الماملة التي بين المبد وبين الرب تعالى لجميع افكار المبد اما ان تتعلق بالمبد وصفاته واحواله واما ان تتعلق بالمبود وصفاته وافضاله لا يمكن ان يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالمبد اما ان يكون نظرا فانها محبوبة عند الرب تعالى او غير محبوه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسمااته الحسنى واما ان يكون في افاضه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما ويتكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو حال السائر الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه يساهي حال المشاق فلتتخذ الماشق المستهتر مثانا فنقول الماشق المستغرق المهم يشقه لا يبدو فكره من ان يتعلق بمشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في مشوقه فلما ان تفكر في جماله وحسن صورته في ذاته لنتيم بالفكر فيه ومشاهدته واما ان يفكر في افاضه الاضافة الحسنة الدالة على اخلائه وصفاته ليكون ذلك مضعا لذته ومقو بالحبه وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبو به حتى يتزعمها اوق الصفات التي تقر به منه وتحيه اليه حتى يصف بها فان تفكر في شيء خارج من هذه الاقسام فذلك خارج عن حد المشق وهو نقصان فيه لان الشق التام الكامل ما يستغرق الماشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسما لغيره فحسب الله تعالى ينفي ان يكون كذلك فلا يبدو نظره وتفكره محبو به ومهما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا عن مقتضى الحية اصلا فليند اقسام الاول وهو تفكره في صفات نفسه وافضاله نفسه تميز المحبوب منها عن المكروه فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بمل الماملة الذي هو المقصود بهذا الكتاب واما القسم الاخر فيلتزم بمل المكاشفة ثم كل واحد مما هو مكروه عند الله او محبوبة يتنقسم الى ظاهر كالمطاعم والماعى والى باطن كالصفات النجيات والمهلكات التي عليها القلب وذكريات تفصيلها في ريع المهلكات والنجيات والطاعات والماعى تنقسم الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام ويجب في كل واحد من المكروه التفكير في ثلاثة امور الاول التفكير في انه هل هو مكروه عند الله ام لا فرب شيء لا يظهر كونه مكروها بل يدركه بدقق النظر والثاني التفكير في انه ان كان مكروها فاطر يق الاحتراز عنه والثالث ان هذا المكروه هل هو متصف به في الحال فيتركه او هو معرض له في المستقبل فيحترز عنه او قارعه فيها مضمي من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الاقسام فاذ اجتمعت هذه الاقسام زادت مجارى الفكر في هذه الاقسام على مائة والمبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها او في اكثرها وشرح احاد هذه الاقسام باطول ولكن انحصر هذا القسم في اربعة انواع الطاعات والماعى والصفات المهلكات والصفات النجيات فذكر في كل نوع مثلا ليقين به المرئياتها ويفتح له باب الفكر وتسرع عليه طريقه (النوع الاول الماعى) ينبغي ان يفكر الانسان مسبيح كل يوم جميع اعضائه السبعة تفصيلا ثم يبدنه على الجملة هل هو في الحال ملابس لمعية بها فيتركها او لا يساهل بالاس فيتداركها بالترك والندم او هو معرض لها في نهاده فيستعد لاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انتم معرض للنسبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالنعم والمباذلة والممازحة والخلوص فيما لا ينبغي الى غير ذلك من المكروه فيقر او لا في نفسه انها مكروهة عند الله تعالى ويفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة المذاب فيفهم يفكر في احواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يفكر انه كيف يحترز عنه ويمل انه لا يتم ذلك الا بالمؤلة والافراد او بان لا يجالس الا صالحا تقيا يتكره عليه مما تكلم بما يحكره الله والا يفيض حسرا في اذاجالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له فيكون الفكر في حيلة الاحتراز ويفكر في سمه انه يصني به الى القبيحة والكذب وفصول الكلام والى الله والبدعة وان ذلك انما يسمى من زبدومرو وانه ينبغي ان يحترز عنه بالاعتزال او بالنهي عن الشكر فعمما كان ذلك فيفكر في بطله انه انما يصي الله تعالى فيه بالاكل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقول شهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما بالاكل الحرام

ماذا يقرب من
قلك (وقال ابو
يقوب السوسي)
مادام المبد يكون
بالقرب لم يكن
قريبا حتى يتيب
عن رؤية القرب
بالقرب فاذا ذهب
عن رؤية القرب
بالقرب فذلك
قرب وقد قال
قالهم
قد تحققتك في الله
رفنا جاك لاساق
فاجتمعنا لمان
وافترقا لمان
ان يكن غيبك
الله
ظلم عن الحذفاني
لفقد صيرك الوج
د من الاحشاء
داني وقال ذوالنون
ما زاداد احدين
الله قربة الا زاداد
هبة (وقال سهل)
ادنى مقام من
مقامات القرب
الحياة وقال النصر
الاذى ما يتابع
السته تنال المعرفة
وباء الفرائض
تنال القربة
وبالوابعة على
النوافل

تتال الحية، ومنها
الحياء والحياء
على الوصف العام
والوصف الخاص
فاما الوصف العام
فما أسره رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في قوله
استحيوا من الله
حق الحياء قالوا
انا نستحي
يا رسول الله قال
ليس ذلك ولكن
من استحي من
الله حق الحياء
فليحفظ الرأس
وماوى والبطن
وما حوى وليذكر
الموت والبلوى
ومن أراد الآخرة
ترك زينة الدنيا
فمن فعل ذلك
فقد استحي من
الله حق الحياء
وهذا الحياء من
القامات وأما
الحياء الخاص
فمن الاحوال
وهو ما تقل عن
ثمان رضى الله
عنه انه قال انى
لا تقتل في البيت
المظلل فانظوى
حياء من الله

أوالشبهة فينظر من أين علمه ومليسه ومسكنه ومسكبه ومالكسبه ويفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يفكر
في طريق الحلية في الاستسباب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها قائمة بمأكل الحرام
وان أكل الحلال هو أساس العبادات كلها (١) وأن الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبير به
ف هكذا يفكر في أعضائه في هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الاحوال
اشتغل بالرافعة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها (٢) وأما النوع الثاني وهو الطاعات فينظر أولا في الفرائض
المكتوبة عليه انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن التقصير والتقصير أو كيف يجبره بها بكثرة التواضع ثم
يرجع الى عضو عضو يفكر في الفضائل التي تلتحق بها ما يحبه الله تعالى فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في ملكوت
السموات والأرض عبرة لتستعمل في طاعة الله تعالى وتتنظر في كتاب الله وسترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدر
على ان اشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلا اقله وانما قدر على أن انظر الى الان الطبع بين التنظيم فادخل
السرو على قلبه وانظر الى فلان الفاسق بين الازدراء فازجره بذلك عن مصيئته فلا اقله وكذلك يقول في سمنه
اننى قادر على استماع كلام ما يورع أو استماع حكمة رجل أو استماع قراءة وذكر فمالي اعطاه وقد أتم الله عليه
وأودعته لاشكره فالى اكفر نعمة الله فيه بتضيئه أو تظليله وكذلك يفكر في اللسان ويقول اننى قادر على
أن اتقرب الى الله تعالى بالتعلم والوعظ والتودد الى قلوب اهل الصلاح والسؤال عن احوال الفقراء وادخال
السرو على قلبى يد الصالح وعمر والمسلم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يفكر في ماله فيقول انما قدر
على ان اتصدق بالمال الفلانى فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقنى الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الآن
فمالي ثواب الايات اخرجنى الى ذلك المال وهكذا يفكر عن جميع أعضائه وجملة بدنه وأمواله بل عن دوابه
وغفائه وأولاده فان كل ذلك ادواته واسبابه ويقدر على ان يطيع الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه
الطاعات المكتبة بها ويفكر في رغبته في البداء الى تلك الطاعات ويفكر في اخلاص النية فيها ويطلب لها مظان
الاستحقاق حتى يركبها على نفسه على هذا سائر الطاعات (٣) وأما النوع الثالث فهو الصفات الملهكة التي عليها
القلب فيعرفها مما ذكرناه في ربيع الملهكات وهي استيلاء الشهوة والنفس والبخل والكبر والعجب والراءى
والحسد وسوء الظن والنفقة والنزور وغير ذلك ويتقدم قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه ممتلئ منها فيفكر
في كيفية امتحانه والاستشهاد بالملامات عليه فان النفس أبدأت بالخير من نفسها وتختلف فاذا ادعت التواضع
والبراءة من الكبر فيبذني ان تجرب بحمل حزمة حطب في السوق كما كان الاولون يجربون به أنفسهم واذا ادعت
الحلم تعرض لنفس بئالهم من غيرهم يجربها في كظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو
موسوف بالصفة المذكورة أم لا ذلك لك علامات ذكرناها في ربيع الملهكات فاذا دلت العلامة على وجودها فكر
في الاسباب التي توجب لك تلك الصفات عند سوتين ان منشأها من الجبل والنفقة وخبث الدخلة كما لو رأى في نفسه عيبا
بالعمل فيفكر ويقول انما على يدي وجارحتي وقد ردى وارادنى وكل ذلك ليس منى ولا الى وانما هو من خلق الله
وفضله على فؤادى الذى خلقنى وخلقنى جارحتي وخلق قدرى وارادنى وهو الذى حرك أعضائى بقدرته وكذلك قدرى
وارادنى فكيف أعجب بعملى أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسى فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه
من الخماقة ويقول له امل أكبر والكبر من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بمد الموت ومن كافر
في الحال يموت مقربا الى الله تعالى يترعو عن الكبر ومن مسلم يموت شقيا يتجرع حاله عند الموت بسوء الخماقة
فاذا عرف أن الكبر مهلك وأن أسفه الخماقة فيفكر في علاج ازالة ذلك بأن يتواضع لأفصال التواضعين واذا وجد
في نفسه مشيئة العلم وشربه تفكر في ان هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والواقع كاللحان ذلك من
صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدر ولما انصف به البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان البهائم أغلبه

(١) حديث ان الله لا يقبل صلاة عبد في ثمن ثوبه درهم حرام أخرجه ابن عمر بسند فيه مجهول وقد تقدم

وعن اللاتكة المقر بين أجدو كذلك يقرر على نفسه في التضرع ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد أن يتسع له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوب والتوكل على الله والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهدي الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات وعبادة الله وتوحيده والرضا بفضاله والشوق اليه والانشراح له وكل ذلك ذكرناه في هذا النوع وذكرنا أسبابه وعلاماته فليفتكر البذل يوم في قلبه ما الذي يوزنه من هذه الصفات التي هي القرية إلى الله تعالى فإذا افتقر إلى شيء منها ظلم أنها أحوال لا شرها إلا علوم وإن العلوم لا يشرها إلا أفكار فإذا أراد أن يكتسب لنفسه أحوال التوب والتوكل فليفتش ذنوبه وإلا ليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليطمع في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها وليتحقق عند نفسه أنه متضرع لقت الله تعالى حتى يثبت له حال الندم وإذا أراد أن يستتر من قلبه حال الشكر فليظفر في إحسان الله إليه وأياديه عليه وفي إرساله جميل ستره عليه في ما شرهنا من كتاب الشكر فليطالع ذلك وإذا أراد حال المحبة والشوق فليفتكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه كما سنشير إلى طرف منه في القسم الثاني من الفكر وإذا أراد حال الخوف فليظفر أولاً في ذنوبه والظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما يهدمه من سؤال منكرونيكبر وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول الحشر عند جمع الخلائق على صيدوا أحدهم في المناقشة في الحساب والمضائق في النقيير والقطيع ثم في الصراط ودقته وحده ثم في خطر الأمر عنده أنه يصرف إلى التهلكة فيكون من أصحاب النار أو يصرف إلى الخيم فينزل دار القرار ثم ليحضر بهدأه أحوال القيامة في قلبه بصورة جهنم ودركاتها ومقامها وأحوالها وسلاسلها وأغلالها وقومها وصديدها وأنواع العذاب فيها وقبح صورها وبائية الموكلين بها وأنهم كائنات جلودهم بدلوا جلوداً غيرها وأنهم كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيادها وأنهم إذا أرادوا من مكان يسيدهم السموات فيسقطون في جهنم جراً إلى جميع ماورد في القرآن من شرحها وإذا أراد أن يستجلب حال الرجاء فليظفر إلى الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وحورها وولدها ونعيمها المتبع وملكتها الدائم فيكذلك طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تكثر اجتلاب أحوال محبوه أو التزهد عن صفات سدوم وفرد ذكرنا في كل واحد من هذه الأحوال كتاباً مفرداً يستعان به على تفصيل الفكر أما يذكر مجاميعه فلا يوجد فيه نفع من قراءة القرآن بالتفكر فانه جامع لجميع المقامات والأحوال وفيه شفاء للملأين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال وفيه ما يزرع عن سائر الصفات المضمومة فينبغي أن يقرأ المبدء ويرد إلى آية التي هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة بقراءة آية يتفكر وفهم خبر من ختمته بغير تدبر وفهم فليوقف في التأمل فيها ولولية واحدة فإن تحت كل كلمة منها أسراراً لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بالذوق والفكر عن صفاء القلب بصدق الماملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) فانه قد أوتي جوامع الكمال وكل كلمة من كلماته بمنحرج بحور الحكمة ولولا تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظر طول عمره ومشح أحاديث الآيات والأخبار يطول فانظر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (٢) أن روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت وأعمل ما شئت فانك مجزي به فان هذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر أو ذو وقفاً على معانيها وغلبت على قلوبهم بغية عقل لا تسترقهم لحال ذلك بينهم وبين الخلق إلى الدنيا بالكيفية فهذا هو طريق الفكر في علوم الماملة وصفات المبدء من حيث هي محبوبة عند الله تعالى أو مكروهة والبتدئ ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الأفكار حتى يمر قلبه بالأخلاق الحمودة والمقامات الشريفة ويتزهد بطنه وظواهره عن السكره وليلام أن

(١) حديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوتي جوامع الكمال تقدم (٢) حديث أن زوج القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

(آخرها أبو زرعة)

عن ابن خلف

عن أبي عبد

الرحمن قال سمعت

أبا العباس البغدادي

يقول سمعت

أحمد السقطي بن

صالح يقول

سمعت محمد بن

عبدون يقول

سمعت أبا العباس

المؤدب يقول

قال لي سري

احفظ عني

ما أقول لك أن

الحياء والانس

يطوفان بالقلب

فإذا وجد في

الزهد والوع

حطاً ولا رجلاً

والحياء أطراق

الروح اجللاً

لنظم الجلال

والانس التذاد

الروح بكال

الجمال فإذا احتما

فهو الناية في المي

والنهاية في المعطاة

وأشدد شيخ

الاسلام

أشفاقه فإذا بدا

أطرق من أجله

لا خيفة بل هية

وصيانة لجلاله

الموت في ادياره
والعيش في اقباله
واصدعته اذا بدا
واردم طيف خياله
قال بعض الحكماء
من تكلم في
الحياه ولا يستحي
من الله فبا يتكلم
بغير مستدرج
(وقال ذو النون)
الحياه وجود
الهية في القلب
مع حشمة ماسبق
منك الى ربك
(وقال ابن عطاء)
والله الاكبر الهية
والحياء فاذا ذهب
عنه الهية
والحياء فلا خير
فيه (وقال ابو
حليان)
ان
العباد عملوا على
اربعة درجات
على الخوف
والرجاء والتعظيم
والحياء واشرفهم
مترلة من عمل
على الحياء
ايمن ان الله
تعالى يراد على كل
حال استحياء من
حسناته اكثر مما
استحياء الماسون
من سيئاتهم

هذامع انه افضل من سائر المبادات فليس هو له غاية المطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التتم
بالفكر في جلاله تعالى وبجمال واستنراق القلب بحيث يفيض عن نفسه اى ينسى نفسه واحواله ومقاماته وصفاته
فيكون مستغرق الهم بالمحبوب كالماشوق المشتهر عند لقاء الحبيب فانه لا يفرغ للنظر في احوال نفسه واصنافها
بل يرقى كالهوى الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة المشاق فاما ذكرناه فهو تفكر في عمارة الباطن ليصلح القرب
والواصل فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فتنضم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فليبه
الحسين بن منصور وقال نعم انت قال ادور في البوادي اصلح حال في التوكل قتال الحسين افضيت عمر في عمران
باطنك فاين الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالين ومنتهى نعم الصديقين واما التزه عن
الصفات المليكات فيجربى الخروج عن المدة في التكاح واما الاتصاف بالصفات المتنجيات وسائر الطاعات
فيجربى مجرى نهضة المرة جهازا وتنظيها وجهها ومشطها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فان استغرقت جميع
عمرها في تربية الرحم وتزوين الوجه كان ذلك حجابا لما عن لقاء المحبوب فكذلك ابني ان تقم طريق الدين ان كنت
من اهل الجسلة وان كنت كالميد السوء لا تحرك الا خوف من الضرب وطعما في الاجرة فتدرك انما ابدا
بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب حجابا كثيرا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من اهل الجنة ولكن للجمالة
اقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في علوم الماملة التي بين اليد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادتك
وديدك صاحبا حارسا ملائقا عن نفسك وعن صفاتك المبدعة من الله تعالى واحوالك المترية الى سبحانه وتعالى
بل كل مرية فينبغي ان يكون له جريدة يثبت فيها جملة الصفات المليكات وجملة الصفات المتنجيات وجملة المعاصي
والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه من المليكات النظر في عشرة فانه ان سلم منها سلم من غيرها
وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة التعصب وشدة الطعام وشدة الوقوع وحسب المال وحسب الجاه
ومن المعاصي عشرة الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف
والرجاء والتزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحسب الله تعالى والخشوع له بهذه
عشرون خصلة عشر من مودومة وعشرة محمودة فهما كفي من المسمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع
الفكر فيها ويشكر الله تعالى على نفايته اياها وتزبه فليبه يعلم ان ذلك لم يتم الا بتوفيق الله تعالى وعونه
ولو وكه الى نفسه بقدر على محو الازائل عن نفسه فيقبل على النسيئة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على
الجميع وكذا يطالب نفسه بالا تصاف بالمتنجيات فاذا انصف بواحد منهما كالنوبة والندم مثلا خط عليها واشتغل
بالى وهذا يحتاج اليه المريد المشمر واما اكثر الناس من الممدودين من الصالحين فينبغي ان يبتنوا في
جرائد المعاصي الظاهرة كالكل الشبهة والاطلاق الاسان بالنية والنية والمراء والثناء على النفس والارهاط
في مصادات الاعداء وموااة الاولياء والداهمة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اكثرهم
يبدنهم من وجوه الصالحين لا يفتك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم يطهر الجوارح عن الاثام
لا يمكن الاشتغال بمعامرة العب وتطهيره بل كل فريق من الناس ينطبق عليهم نوع من المعصية فينبغي ان يكون
تقدم لها وتفكرهم في لاق مدام هم معزل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يحلوى غائب الامر عن اظهار نفسه
بالظهر مطلب الشهرة واشتار الصيت اما بالتسرى أو بالوعظ ومن مثل ذلك تصدى لفئة عظيمة لا تنجو منها الا
الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقى القلوب لم يتمكن عن الاعجاب والخيلاء والترين والتصنع
وذلك من المليكات وان رد كلامه لم يحل عن غيظ وانعه وحسد على من يرده وهو اكثر من غيظه على من يرد كلام
غيره وقد يبس الشيطان عليه ويقول ان غيضا من حيث انه رد الحق وانكره فان وجد نعمة بين ان يرد عليه
كلامه او يرد على عالم اخر فهو مغرور ونحكة للشيطان ثم هما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكفاف من
الرد والاعراض لم يحل عن تكلف وتصنع لتحسين اللفظ والاذر حارسا على استجلاب الثناء والله لا يحب المتكلمين

والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما احرمك على تحسين الالفاظ والتكف فيها لينتشر الحق ويحسن وقصه القلب اعلا لدين الله فان كان فرحه بحسن ألفاظه وثناء الناس عليه أكثر من فرحه ببناء الناس على واحد من أقرانه فهو خدوع وانما يدورون حول طلب الجاه وهو يظن أن مطلبه الدين ومهما اخرج ضميره بهذه الصفت ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون للموقر المتقد لفصله أكثر احتراماً ويكون بقاءه أشد فرحاً واستبشاراً من ينافي مولاة غيره وان كان ذلك التبرع مستحقاً للمولاة وبما يتبى الامر باهل العلم أن يتناورا وتاير النساء فيشق على أحدكم أن يخلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يلم انه يستغف بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك رشح الصفات المستكنة في سر القلب التي قد يظن ان النجاة منها وهو منور فيها وانما يكشف ذلك بهذه الالامات فتنه العالم عظمية وهواما ملك واماهاك ولا طمع له في سلامة الدوام فن أحسن في نفسه بهذه الصفات المهلكات فالواجب عليه المزاولة والافراد طلب الجاه والمداومة للفتاوى مما سئل فقد كان الله جديحوى في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جسام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتي كان يود أن يكفيه غيره وعند هذا ينبغي أن يتي شياطين الانس اذا قالوا لا نفضل هذا فان هذا الباب لو فتح لا ندرست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عن فانه قد كان معموراً قبي وكذلك يكون بدنى ولومت تنهيدهم اركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وانا قلت مستغنيا عن اصلاح قلبي واما اداء ذلك الى اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو جسموا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم لكان حب الرياسة والمو بمعلم على كسر القيود وهم جيطان الحصون واخرجهم منها والاشتغال بطلب العلم قاطم لا يندرس مادام الشيطان يحب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم اوقام لا نصيب لهم في الآخرة كقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله يؤيدها الذين باقوا لا اخلاق لهم (٢) وان الله يؤيدها الذين بالرجل العاجر فلا ينبغي ان يفر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يتر في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر التفات صلى الله عليه وسلم (٣) حب الجاه والسلب يثبت التفات في القلب كيتبت الماء البقل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما ذببان ضار يا اوسلاف زرية غمهم أكثر افساد انهم من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا يتقطع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والمهرب من مخالطتهم وترك كل مايز يد جباهه في قلوبهم فليكن فكر العالم في التفتن خلفا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتق فاما امثالتا فينبى ان يكرن تفكرنا فيها بقوى ايماننا يوم الحساب اذ لو را نا السلف الصالحون لقوا قطعا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فما اعمالنا اعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيا حرب منه ومن رجاشا طلبه وقدر علمنا ان المهرب من النار بترك الشهوات والحرام وبترك المعاصي ونحن منهمكون فيها وان طلب الجنة بشكثير نوافل الطاعات ونحن مقصرون في الفرائض منها قد يحصل لنا من ثمة العلم الا انه يقتدى بتا في الحرم على الدنيا والكمال عليها يقال لو كان هذا مذموما لكان الملاء احق واولى باجتنا به منا فليتنا كتنا بالوالم اذا متنا مات منا ذنوبنا فما اعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا فقال الله تعالى ان يصلحتا ويصلح بنا ويوفقنا للتوبة قبل ان يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا النعم علينا فغده مجارى افكار الملاء والصالحين في عل العاملة فان فرغوا منها انقطع التفاتهم عن انفسهم وارتقوا منها الى التفكر في جلال الله وعظمته والتمتع بعشادته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك من جميع الهلكات والانصاف بجميع المنجيات وان ظهر شئ منه قبل ذلك كان

(وقال بعضهم)
الناب على قلوب
المستحيين
الاجلال والتعظيم
دائما عند فطر
الله اليهم ومنها
الاتصال (قال
النورى) الاتصال
مكاشفات القلوب
ومشاهدات
الاسرار وقال
بعضهم الاتصال
وسول السر الى
مقام الدهول
وقال بعضهم
الاتصال أن لا
يشهد البعد غير
خالقه ولا يتصل
بسر خاطر لنير
صافيه (وقال)
سول بن عبد الله
حركوا بالبلاء
فتحركوا ولو
سكنوا افسلوا
(وقال يحيى بن
مصاد الرأى)
لعمال اريسة
ثائب وزاهد
ومشتاق واصل
فالتائب محبوب
بترقه والزاهد
محبوب بزهده
والمشتاق محبوب
بجاه والواصل

(١) حديث ان الله يؤيدها الذين باقوا لا اخلاق لهم تقدم (٢) حديث ان الله يؤيدها الذين بالرجل العاجر تقدم ايضا في العلم (٣) حديث حب المال والجاه يثبت التفات في القلب الحديث تقدم (٤) حديث ما ذببان جالمان ارسل في ذرية غم الحديث تقدم

لا يحجب عن
الحق شيء (وقال
ابو سيمسند
القرشي) الواسل
الذي يصله الله
فلا يخشى عليه
القطع ابدا
والتصل الذي
يجهده يتصل
وكذا دانا فقطع
وكان هذا الذي
ذكره حال المريد
والمراد ليكون
احدهما مباداً
بالكشف وكون
الآخر مردود
الى الاجتهاد
(وقال ابو يزيد)
الواصلون في
ثلاثة احرف
هم الله وشأنهم
في الله ورجوعهم
الى الله وقال
السباري الوصول
مقام جليسل
وذلك ان الله
تعالى اذا احب
عبداً ان يوصله
اختص عليه
الطريق وقرب
اليه البعيد وقال
الجنيدي الواسل
هو الحاصل عند
ربه وقال روم

مدخولا مملوا مكذرا مقطوعا وكان ضيقا كالبرق الخطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالماشق الذي خلا
بمشوه قه ولكن تحت ثيابه حيات وعقارب تلذغه مرته بعد اخرى فتتنص عليه لذة المشاهدة ولا طرى له في كل
التنعم الا باخراج المقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات للزومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات
وفي القبر يزيد الملعغا على اللعغ المقارب والحيات فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات
نفسه المحبوبة والمكروهة عند ربه تعالى * القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان
* المقام الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني اسماؤه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى
ولا تفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تتجبر فيه فلا يطبق مدالب البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر
بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كحال بصرا انخفاضه بالاضافة الى نور الشمس فانه
لا يطبقه اليه البتة بل يخشى نهارا واختلا بترد دليلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض واحوال الصديقين
كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو ادام النظر
ونظره المخطط اليها يورث العمى ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والذهول
واضطراب العقل فالصواب اذا أن لا يترس لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فان أكثر العقول لا تحمله
بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو ان الله تعالى مقدس عن المكان وزنه عن الاقطار والجات
وانه ليس داخل العالم ولا خارج ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حير عقول اقوام حتى انكروه اذ لم
يطبقوا سماعه ومرفته بل ضعف طائفة عن احتمال اقل من هذا اذ قيل لهم انه يضاطم ويضالي عن ان يكون
له رأس ورجل ويد وعين وعضو وان يكون جسمه مستخفا لمقدار وحجم فأنكروا وهذا هو ان ذلك قدح في
عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحكماء ان هذا وصف يطبخ هندی لا وصف الاله لظن السالكين ان
الحالة والمظلة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف ان نفسه فلا يستعظم الانفسه فكل ما لا يساويه في
صفاته فلا يفهم العظمة فيه نعم غاية ان يقدر نفسه جميل الصورة جالس على سريره ويخيل يديه غلمان يعتلون امره
فلا يجرم غايته ان يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقدر حتى يفهم العظمة بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس
خاتلك جناحان ولا بد ولا رجل ولا له طيران لانك ذلك وقال كيف يكون خاتك انقص متى أفى يكون مقصود
الجناح أو يكون زمنا لا يقدر على الطيران أو يكون لى آلة وقدرة لا يكون له مثلها وهو خاتك ومصوري وعقول
أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهل ظلم كفاً وذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه
لا تخبر عبادى بصفاى فينكرونى ولكن أخبرهم عى بما يفهمون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته
مخطرا من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق ان لا يترس لمجاري الفكر فيه لكننا ندل الى المقام
الثانى وهو النظر في افعاله ومجاري قدره وعجائب صنعه وابداع امره في خلقه فانها تدل على جلالة وكبريائه
وتقدسه وتعاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار صفاته فانا
لا نطبق النظر الى صفاته كما ناطق النظر الى الارض معها استنارت بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور
الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس والنظر في الآثار يدل
على المؤثر دلالة وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا اثر من آثار قدرة الله تعالى
ونور من انوار ذاته بل لا ظله الا شد من عدم ولا نور اظهر من الوجود ووجود الاشياء كلها نور من انوار ذاته
تعالى وتقدر اذ قوام وجود الاشياء بذاته القويم بنفسه كما ان قوام نور الاجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها
وبما انكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بان يوضع طشت ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها
فيكون الماء واسطة ينص قليلا من نور الشمس حتى يطلق النظر اليها فذلك الافعال واسطة نشاهد فيها صفات
الفاعل ولا نبر بانوار الذات بعد ان تباعدنا عنها بواسطة الافعال فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق

الله ولا تفكروا في ذات الله تعالى (بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى)

أهل الوصول
أوصل الله إليهم
قلوبهم فهم
محفوظون
القوى ممنوعون
من الخلق أبدا
(وقال ذو النوى
مارجع من رجع
إلا من الطريق
وما وصل إليه
أحد فرجع عنه
وأعلم أن الاتصال
والواصله أشار
إليه الشيوخ
وكل من وصل
إلى صفو اليقين
بطريق الذوق
والوجدان فهو
من رتبة الوصول
فهم يتفاوتون
فهم من يجد الله
بطريق الأفال
وهو رتبة في
التجلى فيبقى
فله وقيل غيره
لوقوفه مع فعل
الله ويخرج في
هذه الحالة من
التدوير والاختيار
وهذه رتبة في
الوصول ومنهم
من يوقف في
مقام الهيمنة
والانس بما يكشف

اعلم أن كل ما في الوجود محاسن الله تعالى فهو فضل الله وخلقته وكل ذرة من القدرات من جوهر وعرض وصفة
وموصوف فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان
البحر مدادا قلنا لنفد البحر قبل أن ينقذ عشر عشرة ولكننا نشير إلى جملته ليكون ذلك كشال لا عداه
فتقول الموجودات المختلفة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها ولكم من الموجودات التي لا نعلمها
كقَالَ الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومالا يعلومون
وقال وننشئكم فبلا نعلمون وإلى ما يعرف أصلها وجهتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي
منقسمة إلى ما أدر كننا بحس البصر وإلى ما لا ندركه بالبصر أما التي لا ندركه بالبصر فكاللآلئ واللؤلؤ والجن والشياطين
والعرش والكرسي وغير ذلك وجمال الفكر في هذه الأشياء مما يضيئ ويمنع قلنمد إلى الأقرب إلى الأنعام
وهي المدركات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكرة كهبولشمسها
وقرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها
وحبوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجو مدرك بنبوءها وأطيارها ونوجها ورعددها وبرقها
وصواعقها وشبهها وعواصف رياحها فهذه هي الأجسام المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس
منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام وينقسم كل قسم إلى أصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك
وانقسامه في اختلاف صفاته وهياتة ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك عيال الفكر فلا تتحرك ذرة في
السموات والأرض من جماد أو نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب إلا والله تعالى هو محركها وفي حركتها حكمة
أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهدقة تعالى بالوحدةانية ودال على جلالة وكبريائه وهي الآيات
الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كقَالَ الله تعالى أفرأيت أن خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب وكقَالَ تعالى ومن آياته من أول القرآن إلى آخره فلنذكر كيفية
الفكر في بعض الآيات (فن آياته) الإنسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء إليك نفسك وفيك من
العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الأعمار على الوتوف على مشرعه ورونت غافل عنه فيامن هو غافل
عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمارك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابة المز قال
وفي نفسك أفرأيت أن خلق السموات والأرض من نطفة فقرة فقال قل الإنسان ما أكره من أي شيء خلقته من
نطفة خلقته قد قدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم
إذا أنتم بشر تتمشرون وقال تعالى ألم يك نطفة من مرقى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال تعالى ألم يخلقكم من
ماء ميهن فجعلناه من قرار يمكن إلى قدره وقال أولم ير الإنسان أن خلقناه من نطفة فأذا هو خصم مبين وقال أنا
خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقه والعلقة مضنة والمضنة عظاما فقال تعالى ولقد
خلقنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه الآية فتذكر يذكّر النطفة
في الكتاب المز ليس ليسمع لفظه ويتذكر التفكير في مناه فانتظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قدرة
لوتركت ساعة ليضربها الهواء فصدت وانتنت كيف أخرجها وب الأرباب من الصلب والترائب وكيف جمع
بين الذكر والأنثى والقي اللانفة والحبية في قلوبهم وكيف قادم بسلسلة الحب والشهوة إلى الاجتماع وكيف
استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استعطب دم الحيض من أعماق العروق وجهه في الرحم ثم كيف
خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما ووربا وكبر وكيف جعل النطفة وهي يضاه مشرة
علقة جراء ثم كيف جعلها مضنة ثم قسم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام والأعصاب
والعروق والأوتار والاعصاب ثم كيف ركب من اللحم ثم كيف ركب من اللحم والاعصاب والعروق الأعضاء الظاهرة فسر الرأس وشق

قلبه بمن مطالعة
الجلال والجلال
وهذا ينبغي
طريق الصفات
وهو رتبة في
الوصول ومنهم
من ترقى مقام
الفناء مشتملا
على باطنه انوار
اليقين والملاحظة
مباشرة في شهوده
عن وجوده
وهذا ضرب من
نجلى الذات
خواص المرقين
وهذا المقام رتبة
في الوصول وفوق
هذا حق اليقين
ويكون من
ذلك في الدنيا
للخواص لمح
وهو سريان نور
المشاهدة في كاية
الميدحتي يحظى
به روحه وقلبه
وتفهم حتى قلبه
وهذا من أعلى
رتبة الوصول
فاذا تحققت
الحقائق يعلم
المبدء مع هذه
الاحوال الشريفة
انه بعد في اول
التميز قائم

السمع والبصر والانف والقدم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل
ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء وكل واحد على
شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخرى فركب
العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة ولقد تمت طبقة منها اوزان صفة من صفاتها
تملكت العين عن الابصار فلو ذهبت الى ان نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجائب والايات لا تقضى فيه
الامار فانظر الان الى المقام وهي اجسام صلبة قوية كيف خلقها من نقطة سخيقة رقيقة ثم جعلها قواما
للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فته صغير وكبير وطويل ومستدير وجوف ومصبوت
وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملته يده وبعض اعضائه مقترا للتردد في حاجاته لم
يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تيسر بها الحركة وقد ركب كل واحدة منها على
وفق الحركة المطلوب بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض ياوتار انبتها من احد طرفي العظام والصلبة بالمعظم
الاشكال باطلة ثم خلق في احد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الاخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل
الزوائد لتدخل فيها وتلتصق عليها فصارت اليد ان اراد تحريك جزء من يده لم يتعنت عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه
ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الراس وكيف جمها وركبها وقدر كبرها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الراس كما تراه فيها ستة تخصص التحف واربعة عشر للحي الاعلى
واثنان للحي الاسفل والبقية هي الاسنان بعضها ريشة لتصلح للطحن وبعضها حادة لتصلح للقطع وهي الانياب
والاضرار والثنائية جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفة مستديرات فيها نحرافات
وزيادات وتقصات لتطابق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب
الظهر من اسفل الرقبة الى متهى عظم المعجز من اربع وعشرين خزة وركب عظم المعجز من ثلاثة اجزاء
مختلفة فيقتصل بمن اسفله عظم المعصص وهو ايضا مؤلف من ثلاثة اجزاء ثم وصل عظام الظهر بمظام الصدر
وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام المانة وعظام المعجز وعظام الخدين والساقين واصابع الرجلين فلا نقول
بذكر عدد ذلك وجميع عدد العظام في بدن الانسان ما تناه عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة
التي خشي بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيقة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد
العظام ان يعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطباء والمشرعون وانما الغرض ان ينظرونها في مديها
وخالقها انه كيف قدرها وديرها وخالف بين اشكالها واقادارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها
واحد لكان وبالاعلى الانسان يحتاج الى قله ولو نقص منها واحدا لكان نقصانا يحتاج الى جبره فالطيب ينظر
فيها ويرى وجه الملاحة في جبرها واهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومسورها ففتان
بين النظر في ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك المظام وهي المضلات خلق في بدن الانسان خمبائة
عضلة وتسع مائة وعشرين عضلة والمضلة مركبة من لحم وعصب وورباط وغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب
اختلاف مواضعها وقد راجعها باقر وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدة العين واجفانها ولتقمت واحدة
من جملة الخلق امر العين وهذا لكل عضو عضلات يهدد مخصوص وقد رخصوص وامر الاعصاب والورق
والاقدرة والشرين وعددها ومنتها وانشائها ما عجب من هذا كله وشرحه بطول فلفكر مجال في آحاد هذه
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جملة البدن فنكل ذلك نظر الى عجائب اجسام البدن وعجائب الماني والصفات
التي لا تدرك بالحواس اعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته فتري بمن العجائب والصفوة
ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قدرة فتري من هذا صنعه في قطرة ماء منه في ملكوت
السموات وكواكبها وما حكت به اوضاعها واشكالها ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف

صورها وتفاوت مشارقها ومنازلها فلا تظن ان ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم بل هي أحكم
 خلقا واتقن صنعا واجمع للعجائب من بدن الانسان بل ان نسبة لجميع ما في الارض الى مجاميع السموات وذلك
 قال تعالى آتت اشد خلقا من السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها واخرج منها قارج الاث الى النطفة
 وتامل حالها اول ما مسارت اليه تانيا وتامل ان لو اجتمع الجن والانس على أن يحققوا النطفة سماءا بصرا أو غلا
 او قدرة او علما او روحا او مخلوقا فيها عظماء وعرا وقاصبا وجلدا او شمرا هل يقدرون على ذلك بل لو ارادوا
 ان يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته ببدن خلق الله تعالى ذلك لم يجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة
 الانسان مصورا على حائط تائق النقاش في تصور يراه حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كانه انسان
 عظيم تمجيد من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتعام فطنته وعظم في قلبك معه انك تعلم ان تلك الصورة
 انما تم بالصبيح والظلمة واليد والحائط وبالقدرة والعلوم والارادة وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه
 بل هو من خلق غيرهم وانما انتهى فعله الى الجمع بين الصبيح والحائط على ترتيب مخصوص فكثير تمجيدك منه وتستعظمه
 وانت ترى النطفة القذرة كانت مدومة خلقها خلقا في الاصلاص والترائب ثم اخرجها منها وشكلها فاحسن
 تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم اجزاءها المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم العظام في ارجائها
 وحسن اشكال اعضائها وزين ظاهرها وباطنها وترتب عروقها واعصابها وجعلها يجري لتذايقها ليكون ذلك
 سبب بقائها ووجعها سميمة بصيرة عالة ناطقة وخلق لها الظاهر اساسا لبدنها والباطن حاويا لالات غذائها والراس جلما
 لحواسها ففتح العينين وترتب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيأتهم حاما بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصلها
 وتدفع الاقدار عنها ثم اظهر في مقدار عسدة منها صورة السموات مع اتساع اكثافها وتباعد اقطارها فهو ينظر
 اليها ثم شق اذنيه وادغم ما به من الحفظ سميها ودفن الهوام عنها وحولها بصدة الاذن لتجمع الصوت
 فترده الى صماخها فخص بديب الهوام اليها وجعل فيها تمرقات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها وبطول
 طريقه فيقتب من النوم صاحبها اذا قصد هاداة في حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله وفتح
 منخره وياودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها واغذيت وليستشقق بمنفذ للنخرين
 روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة طاقته وفتح القم وادعه للسان ناطقا وترجما وممرها عما في القلب وزين
 الفم بالاسنان لتكون آلة الطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحد دروسها ويض لونها وترتب صفوفها
 متناسقة الرأس متناسقة الترتيب كانتها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتتطابق على الفم فسد
 منفذه وليتم بها حروف الكلام وخلق الخنجره وهيأها لخروج الصوت وخلق للسان قدرة للحركات والتقطيعات
 لتقطع الصوت في خارج غنفة تختلف بها الحروف لتيسر بها طريق النطق بكثرتها ثم خلق الخناجر غنفة الاشكال
 فالضيق والسعة والخشونة والناعسة وصلاص الجواهر وروغاته والطول والقصير حتى اختلفت بسببها الاصوات
 فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة
 ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه بالاجلحة والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر واستقواس الشكل
 وزين العينين بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المدة لتضيق الغذاء
 والكبد لاداة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلى لغسله الكبد فالتطاول يتجدها يجذب السوداء عنها
 والمرارة تغدسها يجذب الصفراء عنها والكلى يتجدها يجذب البنية عنها والثانة تخدم الكلى بقبول الماء عنها
 ثم يخرج به في طريق الاحليل والمروق تخدم الكبد في اصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق البدن وطولها
 لتندد الى القاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث اُتأمل ووضع الاربع في جانب
 والا بهام في جانب لتدور الا بهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والآخرين على أن يستتبوا بدقيق الفكر وجها آخر
 في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الا بهام من الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف

الوصول هيات
 منازل طريق
 الوصول لا تقطع
 أبداً لا بد في عمر
 الآخرة لا بد
 فكيف في العمر
 القصير الدنيوي
 ومنها القبض
 والبسط وهما
 حالان شريفان
 قال الله تعالى
 والله قبض
 وبسط وقد
 تكلم فيهما
 الشيخ وأشاروا
 بإشارات هي
 علامات القبض
 والبسط ولم يجد
 كشفاً عن
 حقيقتهم لانهم
 اكفوا بالإشارة
 والاشارة تقنع
 الاهل وأحببت
 ان اشيع الكلام
 فيها لعله ينشوق
 الى ذلك طالب
 ويجب بسط
 القول فيه والله
 أعلم (واعلم) أن
 القبض والبسط
 لهما موسم معلوم
 ووقت محتم لا
 يكونان قبله ولا
 يكونان بعده

ووقتها وموسمها
في اوائل حال
الحبة الخاصة
لا في نهايتها ولا
قبل حال الحبة
الخاصة من هوى
مقام الحبة العامة
الثانية بحكم
الايان لا يكون
له قبض ولا بسط
وانما يكون له
خوف ورجاء
وقد يشبه حال
القبض وشبه
حال البسط ويظن
ذلك قبضا وبسطا
وليس هو ذلك
وانما هو م
بتره فيظنه
قبضا واهتزازا
فضائ ونشاط
طبيعي يظنه بسطا
والهم والنشاط
بصدران من
عمل النفس
ومن جوهرها
لبقاء صفاتها وما
دامت صفة
الامارة فيها بقية
على النفس
يكون منها
الاهتزاز والنشاط
والهم وهج
ساجود النفس
والنشاط ارتفاع
موج النفس

واحد المقدور واعليه اذهب الترتيب صلاح اليد للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طباقبض عليها ما يريد
وان جمها كانت له آلة للضرب وان ضمها غير تام كانت له معرفة وان بسطها وضمها ما كانت مجرعة له ثم خلق
الانظار على رؤسها زينة للانامل وعمادا لها من وراثتها حتى لا تنقطع وليتطبعها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها
الانامل وليحك بها يده عند الحاجة فالظفر الذي هو اخص الاعضاء لوعده الانسان وظفر به حكمة لكان اعجز
الخلق واضعهم ولم يبق احد مقامه في حكم يده ثم هدى اليه الى موضع الحك حتى تتدب له ولوفى الزوم والنفلة
من غير حاجة الى الطلب ولو استعان بغيره لم يثر على موضع الحك الا بعد تسب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة
وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء والنشأ وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير
يظهر عليها اشبا قشيتا ولا يرى المصور ولا آتته فهل رايت مصورا او فعلا لا يمس آتته ومصنعه ولا يلاقيه وهو
يتصرف فيه بسبحانه ما اعظم شأنه واظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحمة فانه لما خلق الرحم من العصب
لا كبر كيف هذه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المصنق ومطلب المنفعة كانه عاقل بصير يحتاج
اليه ثم لا يخرج واحتاج الى الغذاء كيف هذه الى التمام التدي ثم لما كان يده سخيلا لا يحتمل الاغذية الكثيفة
كيف دبره في خلق اللبن اللطيف واستخرج من بين الثورت والدم سائنا خالصا وكيف خلق الثديين وجمع فهما
اللبن وأثبت منهما حلتين على قدر ما ينطبق عليها فم العصبى ثم فتح في حلة الثدي قنبا سائجا جدا حتى لا يخرج اللبن
منه الا بعد الص تدريجيا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الى امتصاص حتى يستخرج من ذلك المصنق
اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطائه ورحمته ورافته كيف اخر خلق الانسان الى تمام الحولين لانه في الحولين
لا يتدنى الا باللبن فيستغنى عن اللبن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام
الى المضغ والعطش فانبت له الانسان عند الحاجة لافلها ولا يدها فسيحانه كيف اخرج تلك الطعام الصلبة تلك
الثلاث اللينة ثم حتى تلوب والذين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلو لم يسلط الله
الرحمة على قلوبها لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية
تدريجيا حتى يلزم وتكامل فصار مراهقا ثم شايهم كلامهم شيئا اما كفورا والشكور مطعما او اوصيا مؤمنا او كفرا
تصديق قوله تعالى هل آتى الى الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انما خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميما بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم الى القدرة
والحكمة فجعلنا بهر كعجائب الحضرة البانية والمجرب كل العجب من يرى خطا حسنا وقشا حسنا على حائط فيستحسنه
فيصرف جميع همه الى التفكير في التفاتن والخطا وان كيف تشبه خطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه
في نفسه ويقول ما احذقه وما كل مننته واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يفكر
عن صانعه ومصوره فلا تدركه عظمتة ولا يحير به جلالة وحكمته فنهذه نذير من عجائب يدك التي لا يمكن استقصاؤها
فوق ارب مجال لفكرك واكمل شاهد على عظمة خالقك وانت غافل عن ذلك مشغول بيطنك وفرجك لا تعرف
من نفسك الا ان تجوع فتاكل وتشبع فتنام وتشتهي فتصامع وتغضب فتقاتل والبهائم كلها تشاركك في معرفة
ذلك وانما خاصة الانسان التي حجبت البهائم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجائب
الافاق والافاق لا ينفس اذ بها يدخل المبدى في زمرة الملائكة القرينين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقربا من حضرة
رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهائم ولا للانسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم فانه شر من البهائم بكثير اذ القدرة
لا بهيمة على ذلك واما هو فقد خلق الله له القدرة ثم عطها وكفر نعمة الله فيها فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
واذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي هي مرقك ثم في انهارها وبحارها وجبالها ومساكنها
ثم ارفع من ان ملكوت السموات (اما الارض) فن آياته ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاءها
وجعلها دولا لتتمتعوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وارض فيها الجبال او تادها لتتمتع من ان تمجد من وسع اكثافها

حتى يحرق الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالعت اعلاهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسما بيننا هابيد وانا
لوسمون والارض فرشناها ففهم الساهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وقال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشاً وقد اُكثرت في كتابه العزيز من ذكر الارض ليتفكر في عجائبها فظاها متر
للأحياء وبطنها مرقد للاموات قال تعالى المنجمل الارض كفانا أحباء وأمواتا فانظر الى الارض وهي مئة فاذا
انزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وانبتت عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم
جوانب الارض بالجبال الراسيات الشواخص الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها ففجر السيول وأسأل الانهار
تجري على وجهها واخرج من الحجارة اليابسة من اتراب الكدر مارة قاعاً بصافيا لا ولا جعل به كل شيء من
فاخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعتب وقضب زيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة
الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارابع يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من
ارض واحدة فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها في كان في النواطة مختلفة بطوعة بقاقيدارطوبوتى
كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم انظر الى ارض البوادي ونشظاها وبطنها فتراها تارباً
متشابهة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج هيج الوان مختلفة ونباتات متشابهة وغير متشابهة
لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف
طبايع النبات وكثرة منافعه وكيف اودع الله تعالى العقاقير المنافع الثرية فهذا النبات يذوق وهذا يقوى وهذا ينجي
وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قبح الصفراء من اعماق البروق وهذا يستعمل الى
الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستعمل اليها وهذا يصفى الدم وهذا يستعمل دماؤه وهذا يفرح وهذا يزوم
وهذا يقوى وهذا ينعف فلو تفتت من الارض ورقة ولا تبتة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كثرتها
وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في رعيته الى عمل مخصوص فالنخل يؤتى بالكرم بكسح والزعتر عنة
الحشيش والقفل وبعض ذلك يستتبت بيت البذر في الارض وبعضه يرس الاغصان ويصنع ركب في لشجر
ولو اردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات وانواعه ومنافعه واحواله وعجائبه لا تقضت الايام في وصف ذلك
فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تلك على طريق الفكر فلهذه عجائب النبات (ومن آياته الجواهر المودعة تحت
الجبال والمعادن الحاصلة من الارض) في الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر
الثمينة من الذهب والفضة والغير وزج واللؤلؤ وغيرها بعضها معلية تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس
والرصاص والحديدو بعضاً لا ينطبع كالقير وزج واللؤلؤ وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيبها واتخاذها والوانى
والالات والنقود والحلى منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقطار وغيرها واقلها الملح ولا يحتاج
اليه الا لتطيب الطعام ولولحت عته بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي
سبعة بيجورها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحاً مالحاً محرقاً لا يمكن تناول مقال منه
ليكون ذلك تطيباً للطعام اذا اكلته فيها عيشك وامان حماد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا
الجنس ما خلق شيء منها عيشاً ولا لهما ولا لهر لا بل خلق الكل بالحق كما ينبت على الوجه الذي ينبت وكما ينبت
وكرمه ولطفه ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين ما خلقناها الا بالحق (ومن آياته
اصناف الحيوانات) واتقسامها الى ما يطير والما يعشى واتقسام ما يعشى الى ما يعشى على رجائين والى ما يعشى على
اربع وعلى عشرة وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات ثم اتقسامها في المنافع والصور والاشكال والاختلاف
والطباع فانظر الى طيور الجوارح والوحوش البر والبهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما تشكك منه في عظمت خالقها
وقدرة مقدرها وحكمة مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقية والجملة والجملة
او المنكبت وهي من صنادير الحيوانات في بنائها يمتها وفي جسمها غذائها وفي الفها زوجها وفي ادخالها نفسها وفي

عند تلاطم بحر
الطبع فاذا ارتقى
من حال الحبة
العاملة الى أوائل
الحبة الخاصة
يصير داخل وذا
قلب وذا نفس
لواصة ويتناوب
القبض والبسط
فيه عند ذلك
لانه ارتقى من
رتبة الايمان الى
رتبة الايقان
وحال المحبة
الخاصة فيقضمه
الحق تارة ويسطه
أخرى (قال)
الواسطى يقبضك
عمالك ويسط
نما له (وقال)
النورى يقبضك
بابك ويسطك
لاياه واعلم ان
وجود القبض
لظهور صفة
النفس وغلبتها
وظهور البسط
لظهور صفة
القلب وغلبته
والنفس مادامت
لواصة فتارة متلوبة
وتارة غالبة
والقبض والبسط
باعتبار ذلك منها
وساحب القلب
تحت حجاب نوراني

حذقها في هندسة يتهاون في هدايتها الى حاجاتها لم تقدر على ذلك فترى المنكبوت يبنى بيته على طرف نهر فيطلب
اولا موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فادونه حتى يمكنه ان يصل بالخط بين طرفيه ثم يبتدىء و يبنى
الغاب الذي هو خيطه على جانب يلتصق به ثم يند الى الجانب الآخر فيجعل الطرف الاخر من الخيط ثم كذلك
يتردد نائبا وناثبا ويميل بعد ما بينهما متناسبا متناسبا حتى اذا احكم مآقده القوط ورب الخيوط كالسدى
اشتمل بالحملة فيضع للحملة على السدى ويضيف بعضه الى بعض ويحكم المقعد على موضع انتهاء الحملة بالسدى
وبراعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويميل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زوايا متصدد الوقوع
الصيد في الشبكة فاذا وقع الصيد ابدار الى اخذه واكاه فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زوايا من حائط وصل
بين طرفي الزاوية بحيث يطمع على نفسه فيها يخطط آخر حتى تنكس في الهواء ينتظر ذباة تطير فاذا طارت رعى بنفسه
اليه فاخذ ولف خيطه على رجليه واحكمه ثم اكله وامن حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى
افترى انه تعلم هذه المستمن نفسه او تكون بنفسه او كونه ادى اوله او الا هادى له ولا ملام أفنكش ذو بصيرة
في انه مسكين ضعيف عاجز بل القليل العظام شخصه الظاهرة قوته عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان
الضعيف اقلا يشهد هو بشكته وسورته وحركته وهدايته وعجائب مستته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم
قالبصر يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق الدبر وجلاله وكلال قدرته وحكته ما تنحصر فيه الالباب
والقول فضلا عن سائر الحيوانات وهذا الالباب ايضا لحصره فان الحيوانات واشكالها واخلاتها وطباعها غير
محصورة وانما غسقت تعجب القلوب منها لانها بكثرة المشاهدة نهم اذا رأى حيوانا غريبا ولودودا تعجبته وقال
سبحان الله ما اعجبه والانسان اعجب الحيوانات وليس بنفسه بل لو نظر الى الافعال التي القها ونظر الى
اشكالها وسورها ثم الى منصفها وقوائدها من جلدها واسواها واربها واشمارها التي جعلها الله لباسا خلقه
واكتناها لم في علمهم واقامتهم وآية لا شربتهم ووعية لا غديتهم وصوانا لا قدامهم وجعل البانها ولحومها اغذية
لهم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للانتقال طامطة للبوادى والمفازل البعيدة لا كثر الناظر التعجب
من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا ليعمل بحيط بجميع منافها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور
مكشوفة في علمه من غير تفكر ومن غير تأمل وتذبر ومن غير استماعة بوزر او مشير فهو العليم الخبير الحكيم
القدير فلقد استخرج باقل القليل مما خلقه صدق الشهادته من قلوب المارقين بتوحيده فخلق الخلق الا الاذعان لقهره
وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع من معرفة جلالة وعظمته فن ذا الذي يحصى ثناء عليه هو كما انثى
على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالمعجز عن معرفته فسال الله تعالى ان يكرمنا بهدايته بمنه وروافقه ومن
آياته البحار العميقة المكتنة لا تقار الارض التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع
المكشوف من البوادى والجبال من الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة مصفرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة
بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) الارض في البحر كالاصطبل في الارض فاناسب اصطبلنا الى جميع الارض
واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها فمثل الان عجائب البحر فان عجائب
ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب لا تشاهده على وجه الارض كان سمته اضعاف سمته الارض ولمظم
البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فظن انها جيرة فيزلا الركاب عليها فرمى بحص
بالنيران اذا اشتعلت فتتحرك ويملأها حيوان وامن صنف من اصناف حيوان البر من فرس او طير او بقرة
او انسان الا في البحر مثاله واضافه وفيه اجناس لا يسهل لها نظير في البر وقد ذكرت اوصافها في مجلدات وجميعها
اقوام غريبة ركوب البحر وجميع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله القلود وورد في صدقه تحت الماء وانظر كيف اُنبت
الرجان من سم الصخر تحت الماء وانما هونيات على هيئة شجر ينبت من الحجر ثم تأمل ما عدها من العنبر

(١) حديث الارض في البحر كالاصطبل في الارض تقدم ولم اجد

لو جود قلبه كان
صاحب الذئس
تحت حجاب
ظلماني لوجود
نفسه فاذا ارتقى
من القلب وخرج
من حجاب لا
يقبده الحائل ولا
يتصرف فيه
فيخرج من
نصرف الذئس
والبسطة حينئذ
فلا يقبض ولا
يبسط ادام متخلصا
من الوجود
التوراني الذي
هو القلب
ومتحققا بالقرب
من غير حجاب
النفس والقلب
فاذا ادى الوجود
من الفناء والبقاء
يعود الى الوجود
التوراني الذي
هو القلب فيعود
القبض والبسط
اليه عند ذلك
ومهما تمخلص الى
الفناء والبقاء فلا
قبض ولا بسط
قال فارس اولاً
القبض ثم البسط
ثم لا قبض ولا
بسط لان القبض
والبسط يقع في
الوجود فلما مع

واصناف النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف امسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وملاط الاموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل اقاليمهم ثم ارسلك الريح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الريح ومهاجها ومواقفها ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في عجلات واجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية فطرة الماء وهو جسر رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كانه نسيء واحده لطيف التركيب سريع القبول للتقطع كانه منفصل مسخر لتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الارض ومملك الدنيا في اخرجها فاحصلها لو ملك ذلك ثم لو شر بها ومنع من اخرجها لبذل جميع خزائن الارض ومملك الدنيا في اخرجها فاحصلها من الاذى كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها او الاستفراغ عنها لبذل جميع الدنيا بما تامل في عجائب الماء والانهار والابار والبحار فنفها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متتارة ناطقة بلسان حلالها مصححة عن جلال بارئها مرة عن كمال حكمة فيها مناديه ارباب القلوب بنمايتها قائلة لكل فني لب انا تاري وترى صورتي وتركبي وصفاتي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوائدتي انظن اني كوني نفسي او خلقني احد من جنسي او مانسجي ان تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة احرف فتقطع بانها من صنعة آدمي عالم قادر على صنعك ثم تنظر الى عجائب اخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينشك قلبك عن جلاله صافيه وتقول النطفة لارباب السموم والقلب للذين هم عن السم مزولون توهي في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الحيف في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي فينش النفاس صدقي واجفاني وجيبي وخدي وشفتي فتري التقويس يظهر شيا فشيئا على التدرج ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجا ولا داخل الرحم ولا خارجا ولا خبر منها الا لام ولا لالاب ولا لالنفطة ولا لالرحم انا هذا النفاس اعجب مما تشاهده ينش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة او مرتين لثلمته فكل تقدر على ان تسمع هذا الجنس من النفث والتصوير التي يتم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزاها من غير ملاسة للنفطة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج ان كنت لا تمسح من هذه العجائب ولا تفهمها ان الذي صورته في وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنعه فين الفاعلين من الميانية والتباهد ما بين الفلن فان كنت لا تمسح من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب من كل عجب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنك من التبين مع هذا البيان جدير بان تعجب منه فسبحان من هدي واسئل وأغري وأرشد وأشق وأسمد وفتح بصائر احيائه فشا هدوه في جميع ذرات العالم واجزائه واعمى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بزمه وعلاجه فله الخلق والاروايا لمتان والفضل والطب والقر لا راد لحكمه ولا مقبل لقضائه (ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقر السماء ومعدب الارض) لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الريح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجملة مثل البحر الواحد والطير علقه في جو السماء ومستبقة سباحة فيه يا جنحتها كاتسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جوائه وأمواجه عند هبوب الريح كأن تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجمعه وبجهاية فان شاء جعله نشرا بين يدي رحمة كاتال سباحته وارسلنا الريح لواقع في فصل بحر كته روح الهواء الى الحيوانات والنباتات فتستمد لثاء وان شاء جعله عذابا على النصارى من خليفته كما قال تعالى انا ارسلنا عليهم ريح مضررا في يوم نحس مستمر نزع الثاس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم انظر الى لطيف الهواء ثم شدته وقوته مما يضبط في الماء قاذي المنفوخ يتعامل عليه الرجل القوي لينسه في الماء فيمزعجه والحديد الصلب تنسه على وجه الماء فيرمسه في فانظر كيف يقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة امسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا ينفوس في الماء لان الهواء

القناء والبقاء فلا
ثم ان القبض
قد يكون عقوبة
الافراط في البسط
وذلك ان الوارد
من الله تعالى يرد
على القلب فيمتلئ
القلب منه روحا
وفراوا استبشارا
فتسرق النفس
السمع عند ذلك
وتأخذ نصيبها فاذا
وصل أثر الوارد
الى النفس طفت
بطبها وأفرغت
في البسط حتى
نشا كل البسط
نشاطا فتقابل
بالقبض عقوبة
وكل القبض اذا
فش لا يكون
الامن حركة
النفس وتطورها
بصفتهاروتاذبت
النفس وعدلت
ولم تجر بالطينان
تارة وبالصبيان
أخرى ما وجد
ساحب القلب
القبض وما دام
روحه وانسه
ورعاية الاعتدال
الذي يسد باب
القبض متقى

ينقبض عن النوص في الماء فلا يفصل عن السطح الداخل من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها
 معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيمتلئ ببديل رجل قوي يمتنع عن الهوى في البئر فالسفينه بمقرها
 تنشب باذيال الهوى القوي حتى تمتنع من الهوى والنوص في الماء فسبحان من عاق المركب الثقيل في الهواء
 اللطيف من غير غلظة وشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجوامي يظهر فيه من النيرم والعود والبرق
 والامطار والتلوج والشعب والاصواع وهي عجائب ما بين السماء والارض ونذكر اشار اقران الى جملة ذلك في قوله
 تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين وهذا هو الذي يتبينهما وأشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث
 قال تعالى والسحاب السخريين البهاء والارض وحيث تعرض للعود والبرق والسحاب المطر فاذالم يكن لك حظ
 من هذه الجملة الا ان ترى المطر يمينك وتسمع الرعد يداذك فالهيمه تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض
 عالم انبهاهم الى عالم الملا اعلى فقد هتعت عيبك فادركت ظاهرها فندس عيبك الظاهرة وانظر بسميتك
 الباطنة ترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذ لمطعم في استقصائه ففصل
 السحاب الكثيف الظلم كيف ترامت مع في جوصاف لا كدر وقبوه وكيف يحلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء
 وهو مع رعايته حامل للساء الثقيل وعساك له في جو السماء الى ان ياذن الله في ارسال الماء وتطبع القطرات كل قطرة
 باقتدر الذي اراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شاءه فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات
 متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تتدل
 عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والاخرون على ان يخلقوا
 منها قطرة او يرغوا عددا ينزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لم يجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يلزم
 عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عين لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش وجمع
 الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهى لا يدرك بالعين انظر اظهاها رزق البودة الغلانية التي في ناحية
 الجبل الغلاني تصل اليها عند مطرها في الوقت الغلاني هذا من مافي انقاذ البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر
 التلوج كالقطن المنفوخ من المجانب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لاحد
 من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته
 ولا للاميان المجاهدين الا الجمل بكيفيته ورحم الغنوز يذكر سيبه وعلمه فيقول الجاهل المنور انما ينزل الماء
 لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ونحن ان هذه معرفة انكشفت له ويفرح ما ولو قيل له ما هي العلم وما الذي
 خلقه ومن الذي خلق الماء الذي عليه الثقيل وما الذي رقى الماء المصبوب في اسافل الشجر الى اعالى الاغصان
 وهو ثقيل بطبعه فكيف هوى الى اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل نجوايف الاشجار شيئا مشيئا بحيث لا يرى
 ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف الارواق فينبذ كل جزء من كل ورقة ويجرى اليها نجوايف عروق شجرية
 صغار يروى منه العرق الذي هو اصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورقة عروق صغار
 فكان الكبير نهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواقي اصفر منها ثم ينتشر منها خبوط
 عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنسبط في جميع عرض الورقة فيفصل الماء في اجوافها الى سائر
 اجزاء الورقة لينفذ بها وينجها ويذيقها طراوتها ونضارتها وذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك
 بطبعه الى اسفل فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يجب جذب فاذ الذي سخر ذلك الجاذب وان كان ينتهي
 بالاخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت فلم لا يحال عليه من اول الامر فنهاية الجاهل بداية
 العاقل وهو من آياته ملكوت السموات والارض وما بينهما من الدواكيب وهو الامر كله ومن اراد الكل وقته
 عجائب السموات فقد فاته السكل بحقيقة فلارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى
 السموات قطرة في بحر واصغر ثم انظر كيف عظم امر السموات والنجوم في كتابه قسم من سورة الا و يشتمل على

من قوله تعالى
 لكيلا تأسوا
 على ما فاتكم
 ولا تفرحوا بما
 آتاكم فوارد
 الفرح ما دام
 موقوفا على الروح
 والقلب لا يكتف
 ولا يستوجب
 صاحبه القبض
 سيما اذ اللطف
 بالفرح بالوارد
 بالابواء الى الله
 واذالم يلتج بالابواء
 الى الله تعالى
 غلظت النفس
 واخذت حظا
 من الفرح وهو
 الفرح بما آتى
 المنوع منه فمن
 ذلك القبض في
 بعض الاحايين
 وهذا من اللطف
 الذنوب المروجة
 للقبض وفي النفس
 من حركاتها
 وصفاتها واثبات
 متعددة موجبة
 للقبض ثم الخوف
 والرجاء لا يقدمها
 صاحب القبض
 والبسط ولا
 صاحب الانس
 والهيبة لانهما
 من ضرورة

تفخيمها في مواسم وكمن قسم في القرآن بها كقوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسماء ذات الحجب والسماء وما بناها وكقوله تعالى والشمس ومحاهوا والنجوم اذا تلاها وكقوله تعالى فلا أقسم بالغلس الجوار الكسوف وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو أنهم عظم قد علمت أن عجائب النطفة القادرة يحجز عن معرفتها الأولون والآخرون وأقسم الله بها فانظروا ما أقسم الله تعالى به وأحال الازلاق عليه وإضافته إليه فقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والأرض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سيئته أي تجاوزها من غير فكر وذم المرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فإلى نسبة لجميع البحار والأرض إلى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات صلاب شدائد محفوظة عن التغير إلى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وبينا فوقكم سماء شدادا وقال أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر إلى المكوكات ترى عجائب الزوال والجبروت ولا تظن أن معنى النظر إلى المكوكات بأن تعد البصر إليه فتري زرة السماء وضوء الكواكب وقربها فإن الهائم تشاركك في هذا النظر فإن كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى إراهم بقوله وكذلك ترى إراهم ملكوت السموات والأرض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يبرهنه بالملك والشهادة وما غاب عن الأبصار فيبرهنه بالنيب والمكوكات والله تعالى عالم النيب والشهادة وسبحان الملك والمكوكات ولا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء وهو عالم النيب فلا يظفر على غيبه أحد إلا من ارتقى من رسول طاب لها الماقل فكذلك في المكوكات عسى يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها إلى أن تقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فتندد ذلك ربما يرجي لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال رأي قلبي وفي هذا لأن بلوغ الاقصى لا يكون إلا بالعبادة مجاوزة الأدنى وادنى شيء اليك نفسك ثم الأرض التي هي مقركم ثم الهواء المكتفك ثم النبات والحجران وما على وجه الأرض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والأرض ثم السموات السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حملة العرش وخران السموات ثم منتهى تجاوز إلى النظر إلى الرب العرش والكرسي والسموات والأرض وما بينهما فبينك وبين هذه الفواوز العظيمة والمسافات الشاسعة والمقبات الشاهقة وانت بعد لم تقرب من المقبة القريبة النازلة وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت لتطلق اللسان بوقاحتك وتدعي معرفة ربك وتقول قد علمته وعرفت خلقه فبماذا أتفكر وإلى ماذا أنطلق فارفع الآن رأسك إلى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دوراتها واطولوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقتها ومنازلها ودورها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعا في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزبد ولا يتقص إلى أن يعلموا الله تعالى على السجل للكتب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فيمضها بجبل إلى الحجرة وبمضها إلى البياض وبمضها اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فيمضها على صورة القرب وبمضها على صورة الحمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الأرض أو لها مثال في السماء ثم انظر إلى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسر آخر سخرها له خالقها ولولا طولوعها وغروبها لاختفى الليل والنهار ولم تعرف الواقت ولا طين الظلام على الدوام والضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت الماش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لاساء والنوم سباتا والنهار ماعاشا وانظر إلى الأجلح الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والتقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر إلى أماته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فإذا اختلفت الشمس من وسط السماء في مسيرها ردد الهواء وظهر الشتاء وإذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ وإذا كانت غيا بينها اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطلق في

(١) حديث ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سيئته أي قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض

الايان فلا
يشمان وأما
القبض والبسط
فينسبان عند
صاحب الايمان
لنقصان الحظ من
القلب وعند
صاحب الفناء
والبقاء والقرب
لتقصص من القلب
وقد يرد على
الباطن قبض
وبسط ولا يعرف
سببها ولا ينفى
سبب القبض
والبسط إلا على
قليل الحظ من
العلم الذي لم يحكم
علم الحال ولا علم
المقام (ومن)
أحكم على الحال
والقيام لا ينفى
عليه سبب القبض
والبسط وربما
يشبهه عليه
سبب القبض
والبسط كاشيته
عليه اهم القبض
والنشاط بالبسط
وانما علم ذلك
لأن استقام قلبه
ومن عدم
القبض والبسط
وارتقى منهما

احصاء عشر عشر جزء من اجزائها وانما هذا تنبيه على طريق التفكير واعتقد على الجملة انه ما من كوكب من الكواكب الا الله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في موضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعد وقربه من الكواكب التي يحيط به ويدور حولها على ذلك ما ذكرناه من اعضاء بدنك اذ ما من جزء الى وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء اعظم بل لانسبة عالم الارض الى عالم السماء لافي كبر جسمه ولا في كثرة معانيه وقس الثغرات التي بينهما في كثرة المعاني عما بينهما من الثغرات في كبر الارض فانت تعرف من كبر الارض واتساع أطرافها انه لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور بها وانها وقد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الارض مائة وثلاثون مرة (١) وفي الاخبار ما يدل على عظمها ثم الكواكب التي تراها أسفرها مثل الارض ثمان مرات وأكبرها ينتهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبسدها اذ لم يد صارت ترى صناراً وتلك أشار الله تعالى الى بسدها فقال رفع سمكها فسواها وفي الاخبار أن (٢) ما بين كل ساء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الارض اسماً فانظر الى كثرة الكواكب ثم انظر الى السماء التي الكواكب مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى السرعة حركتها وأنت لانحس بحر كبتها فضلاً عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك انما في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طول أول جزء من كوكب الى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وأنت غافل عنه وانظر كيف عبر (٣) جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا الى أن قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاعل الحكيم كيف أنبت صورتها مع اتساع أكتافها في حدة العين مع صفرها حتى تجلس على الارض وتفتح عينك نحوها ترى جميعها فهذه السماء بنظمها وكثرة كواكبها لا تنظر البهال انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك أنك تدخل بيت غني تراه مزقاً بالصنم وهو بالذهب فلا تقطع نميحه منه ولا تزال تذكروا نصف حسنة طول حركه وانت ابدأ تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب امته وغرائب حيواناته وبدائع قوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تفتت بقلبك اليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضاً جزء من الارض التي هي اخص أجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا انه بيت ربك هو التي انفراد بيناته ورفيقه وأنت قد نسيت نفسك وربك وبيت ربك واشتغلت بيلتك وفرجت ليس لك هم الا شهوتك او حشمتك وغاية شهوتك ان غلا بيلتك ولا تقدر على ان تأكل عشرين مائة كلة هبسة فتكون الهبسة فوقك بشر درجات وغاية حشمتك ان تقبل بيلك عشرة اومائة من موارفك فيناقون بالسنتهم بين يديك ويضمرون خباثت الاعتقادات عليك وان صدقوك في موتهم اياك فلا يكون لك

تقدم (١) الحديث الدال على عظم الشمس) احمد بن حنبل عدا الله بن عمر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس حين غربت فقال في نار الله الحامية لولا ما نزعها من امر الله لاهلكت ما على الارض وللطيراني في الكبير من حديث ابي أمامة وكل بالشمس تسعة املاك يرمونها بالنلج كل يوم لولا ذلك ما أنت على شيء الا احرقته (٢) حديث بين كل ساء الى السماء خمسمائة عام الترمذي من رواية الحسن عن ابي هريرة قال غريب قال ويرى عن ايوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا ولم يسم الحسن من ابي هريرة ورواه ابو الشيخ في العظمة من رواية ابي نصر عن ابي هريرة ورجاله ثقات الا انه لا يعرف لافي نصرة سباع من ابي ذر (٣) حديث انه قال لجبريل هل زالت الشمس فقال لا نعم يقول فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام اجده اصلا

فتفسه مطمئنة
لا تنفس من
جوهرها نار
توجب القبض
ولا يلاطم بحر
طابها من اهوية
المسوى حتى
ينظر منه البسط
وربما صار لئلا
هذا القبض
والبسط في نفسه
لا من نفسه
فكون نفسه
المطمئنة بطبع
القلب فيجري
التدبير والبسط
في نفسه المطمئنة
وما لقلبه قبض
ولا لبسط لان
القلب متحصن
بشعاع نور الروح
مستقر في دعة
الترب فلا قبض
ولا لبسط (ومنها
الفناء والبقاء)
قد قيل الفناء ان
يفنى عن المخلوط
فلا يكون له في
شيء حظ ليفنى
عن الاشياء كلها
شئلاً بمن فنى
فيه وقد قال
عمر بن عبد الله
لا ابي الى امرأة

ولا لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد يكون في بلدك من أفتياء اليهود والنصارى من يزيد
جاهه على جاهك وقد اشتتت بهذا الزور وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم غفلت
عن التمتع بالنظر الى جلال ملك الملوك وملك وامنتك ومثل عقلك الا كمثل الخلة تخرج من جحرها الذي
حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنيان حصين الاركان مزين بالجواىر والفسان وأنواع الذخائر
والنفائس فانها اذا خرجت من جحرها ولقيت صاحبها لم تتحدث لوقدرت على النطق الا عن بيتها وغناها وكيفية
ادخالها فلما حال القصر والملك الذي في القصر فنى بمجل عنده وعن التفكير فيه بل لا قدرتها على المجاوزة
بالنظر عن نفسها وغناها وبيتها الى غيره وكفغفلت الخلة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطاته وسائر بنيانه
وغفلت ايضا عن مكانه فانت ايضا غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من
السماء الا ما تعرفه الخلة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرفه الخلة منك ومن سكان بيتك
فلم ليس للخلة طريق الا ان تعرفك وتعرف عجائب قصرك وبدائع صنع الصانع فيه واما أنت فلك قدرة على ان
تجول في الملكوت وتعرف من عجائبه ما خلق فانول عن ولتقبض عنان الكلام عن هذا النمط فانه مجال
لا آخر له ولواستقصينا اعمارا طويلا لم نقدر على شرح ما فضل الله تعالى علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل
نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء وما عرفوه قليل نزر حقير بالاضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وجملة ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء كلهم قليل
بالاضافة الى ما عرفته الملائكة المقربون كسرا فيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس
اذا ضيف الى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق ان يسمى علما بل هو ان يسمى دهاءا وحيرة وقصورا وعجزا
اقرب فسيحان من عرف عباد ما عرف ثم خطب جيمهم فقال وما أوتيت من العلم الا قليلا فهذا بيان ما قدره الجليل
التي تجول فيها ففكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر
في الخلق لا محالة معرفة الخلق وعظمته وجلاله وقدرته وكما استكثرت من معرفة عجيب صنع الله تعالى كانت
معرفة كجلاله وعظمته اتم وهذا مما لك نمط طالا بسبب معرفتك بملء فلا تزال تطلع على غربة غريبة
من تصنيفه او شمره فترداد به معرفة وترداد بحسبه له توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت
عجيب من آيات شعره يزيدك محلا من قلبك يستدعي التعظيم له في نفسك فكذا تأمل في خلق الله تعالى
وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا ينتهي أبدا وانما لكل عبد
منها بقدر ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه ولننصف الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فانظرنا في ذلك الكتاب
في فضل الله تعالى من حيث هو احسان الينا وانما علمنا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله فقط
وكل ما ننظرنا فيه فان الطبيعي بنظر فيه يكون نظره سبب ضلاله وشقاوته والموقف ينظر فيه فيكون سبب هدايته
وسمادته وامان ذرة في السماء والارض والا لله سبحانه وتعالى يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء فنظر
في هذه الامور من حيث انها فعل الله تعالى وسنمه استفاد منه المعرفة بجلال الله تعالى وعظمته واحمدى به
ومن نظر فيها قاصرا للنظر عليها من حيث تاثير بعضها في بعض لا من حيث ارتباطها بمسبب الاسباب فقد شقى
وارتدى فتعود بالله من الضلال ونسأله ان يبيحنا منزلة اقدام الجبال بعنه وكرمه وقضه وجوده ورحمته ثم الكتاب
التاسع من ربيع المنجيات والحمد لله وحدوه وصلواته على محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده وثل
جمع الديوان بمحمد الله تعالى وكرمه

كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع المنجيات

و باختتام كتاب احياء علوم الدين

كتاب ذكر الموت وما بعده

رأيت أم حاطلة
ويكون محفولا
فيا لله عليه
مصرفا عن
جميع الخلفات
والبقاء بعبه
وهو ان يغني
غاله ويبقي بما لله
تعالى (وقيل)
الباق ان نصير
الاشياء كلها له
شيا واحدا
فيكون كل
حركته في موافقة
الحق دون مخالفته
فكان فانيا عن
الخلفات باقيا
في المواقف
(وهندي) أن
هذا الذي ذكره
هذا القبائل هو
مقام صحة التوبة
التصوح وليس
من الفناء والبقاء
في شيء ومن
الاشارة الى الفناء
ما روى عن عبد
الله بن عمر أنه سئل
عليه انسان وهو
في الطواف فلم
يرد عليه فشكا
الى بعض اصحابه
قذاله ككنا تراءى
الله في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي قسم بالموت رقاب الجبابرة وكسره ظهور الاكاسرة وقصر به
 آمال القيامة الذين لم يتزل قلوبهم عن ذكر الموت نافذة حتى جاءهم الوعد الحق فاردام في الحفاوة فنفلوا
 من القصور الى القبور ومن ضياء البود الى ظلمة القهود ومن ملاعبة الجوارى واللطائف الى مقاساة الهوام
 والديدان ومن التمتع بالطعام والشراب الى التفرغ في التراب ومن أنس العشرة الى وحشة الوحدة ومن
 المصحح الوثير الى المصريح الويل فانظر هل وجدوا من الموت حصنا وعزا واتخذوا من دونه حجابا وحرزا وانظر
 هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فسيحان من افرد بالقبر والاستيلاء واستأثر باستحقاق البقاء
 وأذل اصناف الخلق بما كتب عليهم من القضاء ثم جعل الموت خلاصا للاتقياء وموعدا في حقهم لقاء وحمل
 القبر سبجا للاشقياء وجسبا شيقا لهم الى يوم الفصل والقضاء فله الانعام بالنعم الظاهرة وله الاتقام بالنقم
 القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد ذي المعجزات الظاهرة
 والايات الباهرة وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا **اما بعد** فنجدير عن الموت مصرعه والتراب مضجعة
 والدود أنيسه ومنكر ركنير جلس له والقبر مقره وبعث الارض مستقره والقيامة موعده والجنة اوانار
 موره ان لا يكون له فكر الا في الموت ولا ذكر الا له ولا استمداد الا لاجله ولا تدبير الا فيه ولا تطلع الا اليه
 ولا ترجع الا عليه ولا اهتمام الا به ولا حول الا حوله ولا انتظار الا بص الله وحقيق بان يمد نفسه من الموتى
 ويراه في اصحاب القبور فان كل ماهوأت قريب واليديد مايس بات وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) الكيس
 من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولن يثيسر الاستعداد لشيء الا اعتد به ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره
 الا اعتد به التذكر بالاصناف الى المذكراته والنظر في المنبات عليه ونحن نذكر من أسرار الموت ومقدماته ولواحقه
 واحوال الاخرة والقيامة والجنة والنار ما لا يد للبعد من تذكره على التكرار وملازمته بالافتكار والاستبصار
 ليكون ذلك مستحشا على الاستعداد فقد قرب لاسد الموت الرحيل فاني من العمر الا القليل والخلق عنه
 غافلون اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين

الشرط الاول في مقدماته وتوابه الى نفخة الصور وفيه ثمانية ابواب

* الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه * الباب الثاني في ذكر طول الامل وقصره * الباب
 الثالث في سرقات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند الموت * الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده * الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين
 * الباب السادس في اقاويل المارقين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور * الباب السابع في حقيقة الموت
 وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور * الباب الثامن في ما عرف من احوال الموتى بالسكينة في المنام

الباب الاول في ذكر الموت والترغيب فيه الاكثر من ذكره

اعلان التهمك في الدنيا المسكب على غرورها الحب لشهواتها ينفل قلبه لاجلته عن ذكر الموت فلا يدركه واذا
 ذكر به كرهه وفقرته أو تلكم الذين قال الله فيهم قل ان الموتى الذي تفرون منه فانه ملائكتكم ثم تردون الى عالم
 الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم النار اما منكم واما تأيب مبتدئ او اعرف منه اما التهمك
 فلا يدرك الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشغل بخدمته وهذا يدرك الموت من الله بدا
 واما التأيب فانه يتكلم من ذكر الموت لينبئ به من قلبه الخوف والخشية فينبئ بشام التوبة ورجاء يكره الموت خيفة
 من ان يتخلفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح اذاد وهو ممدود في كراهه الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله

المسكن (وقيل)
 الفناء وهو التوبة
 عن الاشياء
 كما كان فناء
 موسى حين نجا
 ربه للجليل (وقال)
 الخراز الفناء
 هو التلاشي بالحق
 والبقاء هو
 الحضور مع الحق
 (وقال) الجنيد
 الفناء استجمام
 الشكل عن
 اوصافك واشتغال
 الشكل منك
 بكنيته وقال
 ابراهيم بن شيبان
 علم الفناء والبقاء
 يدور على اخلاص
 الوحدانية وصحة
 العبودية وما كان
 غير هذا فهو من
 المغالط والزندقة
 (وسئل) الخراز
 ما علامة الفاني
 قال علامة من
 ادعى الفناء ذهب
 حظه من الدنيا
 والاخرة الامن
 الله تعالى (وقال)
 ابو سعيد الخراز
 اهل الفناء في
 الفناء محبتهم
 ان يصحبهم على

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت تقدم غير مرة

الباب الاول في ذكر الموت والترغيب فيه

عليه وسلم ^(١) من كره لقاء الله كره لقاء هذا ليس بذكر الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتتاً بالاستعداد للقاءه على وجه يرشده فلا يذكر الله لثاقته وعلمه هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنعم في الدنيا وأما الماروف فانه ذكر الموت دائماً لانه موعود للقاءه بالحبيب لا ينسى قط موعداً، الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطن عجيء الموت وبحب يحبه ليشخص من دار المصيرين وينتقل الى جوار رب العالمين كالروى عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا فلاح من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر احب الي من اخي والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من العيش فسهل علي الموت حتى القاك فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتمتبه وأعلى منها رتبة من فوض امره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتاً ولا حياة بل يكون احب الاشياء اليه احبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الثانية والمتى وعلى كل حال في ذكر الموت ثواب وفضل فان المنعم أيضاً يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا اذ ينصف عليه نعيمه ويكدر عليه صفوته وكل ما يكدر على الانسان الازدات والشهوات فهو من اسباب النجاة

(بيان فضل ذكر الموت كيفما كان)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) اكثروا من ذكر هادم اللذات معناه تنصوا بذكر اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) لو لم يلبثتم من الموت ما علم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا ^(٣) وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشرهم الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة واعا سبب هذه الفضيلة كلها ان ذكر الموت يوجب التجافي عن دار التورر ويتفانى الاستعداد للاخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) محبة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من معاساة نفسه ورياسة شهواته ومداغمة شيطانه فالوت اطلاقه من هذا الديدان والاطلاق تخفة في حقته وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) الموت كفارة لكل مسلم واراد بهذا المسلم حقاً المؤمن صدقاً الذي يسلم المسنون من لسانه ويده ويتحقق فيه اخلاق المؤمن ولم يتدنس من الماصي الا بالله والصفاة قالوت يطهرون منها ويغفر الله لذنوبهم والذات التي اقامته الفرائض قال ^(٦) عطاء الخراساني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعمل فيه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وقال ^(٧) انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحى الذنوب ويذهب في الدنيا وقل صلى الله عليه وسلم ^(٨) كني بالموت

(١) حديث من كره لقاء الله كره لقاء هذا متفق عليه من حديث ابي هريرة (٢) حديث اكثروا من ذكرها ذم اللذات ابتداءً وقل حسن والنسائي وابن ماجه من حديث ابي هريرة وقد تقدم (٣) حديث لو لم يلبثتم من الموت ما علم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا البيهقي في الشعب من حديث ام حبيبة الهجينة وقد تقدم (٤) حديث قلت عائشة هل يحشرهم الشهداء احد له نعم من ذكر الموت في اليوم واليلة عشرين مرة تقدم (٥) حديث تخفة المؤمن الموت ابن ابي الدنيا في كتاب الموت والعباري وانما لم من حديث عبد الله بن عمر مرسل بسند حسن (٦) حديث الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب واخطيب في التار يخ من حديث انس قال ابن العربي في سراج الريدين انه حسن صحيح وضمنه ابن الجوزي وقد جمعت طرقه في جزء (٧) حديث عطاء الخراساني مر النبي صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعمل فيه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات الحديث ابن ابي الدنيا في الموت هذا معرسل ورويناه في امالي الاطلاق من حديث انس ولا يصح (٨) حديث انس اكثروا من ذكر الموت فانه يمحى الذنوب ويذهب الدنيا ابن ابي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جداً (٩) حديث كني بالموت مفرقا الحرف بين ابني اسامة في مسنده من حديث

البقاء واهل
البقاء في البقاء
صحتهم ان يصحهم
علم الفناء واعلم
ان اقويل
الشيوخ في الفناء
والبقاء كثيرة
فبعضها اشارة
الى فناء الخالقات
وبقاء الموافقات
وهذا يقتضيه
التوبة النصوح
فثبت يوسف
التوبة وبعضها
يشير الى زوال
الريفة والحرص
والامل وهذا
يقتضيه الزهد
وبعضها اشارة
الى فناء الاوصاف
المدمومة وبقاء
الاوصاف الممودة
وهذا يقتضيه
تزكية النفس
وبعضها اشارة
الى حقيقة الفناء
المطلق وكل هذه
الاشارات فيها
معنى الفناء من
وجه ولكن
الفناء المطلق هو
ما يستولى من
امر الحق سبحانه
وتعالى على العبد

مفرقا وقال عليه السلام (١) كفى بالمتو اعظا (٢) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما والذى نفسى بيده لوتعلمون ما اعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا (٣) وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنوا الثناء عليه فقال كيف ذكر صاحبك الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبك ليس هنالك (٤) ابن عمر رضى الله عنهما اتيت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة فقال رجل من الانصار من اكبس الناس واكرم الناس يا رسول الله فقال اكرم ذكر الموت واشدهم استعدادا له اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وما الا انار) فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضحك الموت الدنيا فلترك لى لب فرحا وقال الربيع بن خثيم ما غاب ينظره المؤمن خيرا لمن الموت وكان يقول لا تشمروا في احدا وسلو في الى ربي سلا وكتب بعض الحكماء الى رجل من اخوانه يا اخي اخذ الله في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تسمى فيها الموت فلا تجدهم وكان ابن سيرين اذا ذكر عند الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فيمكنون حتى كان بين ايديهم جنازة وقال ابراهيم التيمي شيان قطعا في لثة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهومها وقال مطرف رأيت فهايرى الناس انهم كانوا يقولون في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت لقلب الغافلين فوالله ما ترام الا والهمين وقال اشمت كنانة دخل على الحسن فاعماهوا النار واصر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضى الله عنها ان امرأة اشكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة قلبها فقلت اكثرى ذكر الموت يرق قلبك فقالت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضى الله عنها وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده يقطر جلداه وما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تدخل أمه الى راحته فاذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عالما قط الا صبغته من الموت حذرناو عليه عز بنوا وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عطى فقال انت أول خليفة نموت قال زدني قال ليس من ابائك اعدى آدم الا ذاق الموت وقبضت نوبتك فسكى عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم قد سقر في راي داره فكان ينام في كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نفخ على اهل النعم نعيمهم فاطلبوا نيبا لموت فيه وقال عمر بن عبد العزيز لمنبسة اكثر ذكر الموت فان كنت واسم العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال ابو سليمان النراي قلت لام هرون انجيين الموت قالت لا قلت لم قالت لو عصيت ادبيا ما اشتيت لقاء فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب

اعلم ان الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لثقة فكفر فيه وذ كرم له ومن يذره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا مالا يتجوز ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه ان يفرغ البعد قلبه عن كل شيء

انس وعراك بن مالك بسند ضعيف ورواه ابن ابى الدنيا البر والصلة من رواية ابى عبد الرحمن الحبلى مرسلا (١) حديث كنى بالوت واعظا الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد (٢) حديث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت الحديث ابن ابى الدنيا في الموت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٣) حديث ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبك الموت الحديث ابن ابى الدنيا في الموت من حديث انس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد قال ان مالك ابن معمر قد ذكره بلاغا زيادة فيه (٤) حديث ابن عمر اتيت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة فقال رجل من الانصار من اكبس الناس الحديث ابن ماجة مختصرا وابن ابى الدنيا بكنا انما سناد جيد

فيقلب كون الحق سبحانه وتعالى على كون البعد وهو يتقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو ان يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الاضمار ويسلب عن البعد اختياره واوادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا باطنهم يأخذ في الماملة مع الله تعالى بحسبه حتى سمعته ان بعض من اقيم هذا المقام من الفناء كان يبق اياما لا يتناول الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الحق فيه فيوقض الله تعالى له من يعلمه ويسقيه كيف شاء واحب ولهذا المعنى فناء لا نهني عن نفسه وعن الغير نظرا الى فضل الله تعالى بفناء فعل غير الله والفناء الباطن

الآن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مقبرة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يفكر إلا فيه فإذا بشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وأصبح طريق فيه أن يكثر كراشكاله وأقاربه الذين مضوا قبلة فيندكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم فيمناسبتهم وأحوالهم ويتأمل كيف حال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرملوا نسائهم وأيتاموا أولادهم وضيموا أموالهم وخلت منهم مساجدهم وبجالسهم وانقطعت آثارهم فها تذكرك رجل رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفيته وموته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وقائه للمعيش والبقاء ونسيانه للموت واتخاذها بما أتاة الأسباب ورؤيته في القبور والشباب وميله إلى الضحك واللغو وغفلة عما بين يديه من الموت والنزيع والهلاك السريع وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وأنه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه وكيف كان يدير لنفسه مالا يحتاج إليه إلى عشرين في وقت لم يكن يبتغيه بين الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت في وقت لم يحتسبه فأنكشف له صورة الملك وقرع سمعه النداء أيا بالجنة أو بالنار فتد ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلة كغفلتهم وستكون عاقبته كما قبتهم قال أبو الدرداء رضي الله عنه إذا ذكرت الموتى فتد نفسك كاحدم وقال ابن مسعود رضي الله عنه السعيد من غفله بغيره وقال عمر بن عبد العزيز لا ترون أنكم تجهزون كل يوم غدا أو رائحا إلى الله عز وجل تشعونه في صنع من الأرض قد توسد التراب وخلف الأجواب وقطع الأسباب فلازمة هذه الأفكار واما حاله مع دخول المقابر ومشاهدة الرضى هو الذي يحدد ذكر الموت في القلب حتى ينقلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فتد ذلك يوشك أن يستبدله ويتجافى عن دار النور والافاقه كبطاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبية ومهاطاب قلبه بشي من الدنيا يبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مفارقتها نظرا في مطلع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسن ما يرى فيكم فقال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا مانعير إليه من ضيق القبور لفرت بالدنيا أعينناكم بكي بكاء شديدا حتى ارتفع صوته

﴿ باب الثاني في طول الأمل وفضيلة قصر الأمل وسبب طول وكيفية مالهجة ﴾

﴿ فضيلة قصر الأمل ﴾

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تذكر نفسك بالساءة وإذا أمسيت فلا تذكر نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن حثمتك لسمتك فانك يا عبد الله لا تدري ما سمك غدا وروي (٢) على كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال أن أشد ما أخلف عليكم خصتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فإنه يصعد من الحن والطمع والطمع في الدنيا من يحب وينقض وإذا أحب عبد الله أعطاه الإيمان إلا أن الله ينأيه والدين أبناءه فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا إلا أن الدنيا قد أدرت محلة مولية إلا أن الآخرة قد أدرت محلة مقبلة إلا وأنكم في يوم عمل ليس فيه حساب إلا وأنكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت (٣) أم المنذر أطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشيته إلى الناس فقال أيها الناس امتنعوا من الله تعالى وماذا يكمل يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتامنون مالا تدركون

﴿ الباب الثاني في طول الأمل ﴾

(١) حديث قال لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تذكر نفسك بالساءة الحديث ابن حبان ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كفي في الدنيا كأنك غريب (٢) حديث على أن أشد ما أخلف عليكم خصتان اتباع الهوى وطول الأمل الحديث بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضا من حديث جابر بنحوه وكلاهما ضعيف (٣) حديث أم المنذر أيها الناس امتنعوا من الله تعالى قالوا ماذا يكمل يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون الحديث ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بإسناد ضعيف وقد تقدم

أن يكشف تارة
بالصفات وتارة
بمشاهدة آثار
عظمة الذات
فيستولي على
باطنه أسر الحق
حتى لا يبق له
هاجس ولا
سواس وليس
من ضرورة الفناء
أن ينيب أحده
وقد يتفق غيبة
الاحساس لبعض
الأشخاص وليس
ذلك من ضرورة
الفناء على الإطلاق
وقد سالت الشيخ
أيام محمد بن عبد الله
البصري وقلت
له هل يكون بقائه
المتخيلات في
السر ووجود
الوسواس من
الشرك الخفي
وكان عندي أن
ذلك من الشرك
الخفي فقال لي هذا
يكون في مقام
الفناء ولم يذكر

أنه هل هو من
الشرك الخفي أم لا
ثم ذكر حكاية
مسلم بن يسار أنه
كان في الصلاة

فوقت اسطوانة
في الجامع فارتفع
لهذه اهل
السوق فدخلوا
المسجد فأروه
في الصلاة ولم
يخص بالاسطوانة
ووقعها فهذا
هو الاسترقاق
والقضاء باطنا ثم
قد يتسع عاؤه
حتى لسه يكون
متحققا للفناء
ومعناه روحا قلبا
ولا ينبغي عن كل
ما يجرى عليه
من قول وفعل
ويكون من اقسام
الفناء ان يكون
في كل فعل وقول

مرجه الى الله
وينتظر الاذن
في كليات اموره
ليكون في الاشياء
بالله لا بنفسه
فنازل الاختيار
متظر لفعل الحق
فان صاحب
الانتظار لاذن
الحق في كليات
اموره راجع الى
الله يباطنه في
جزئياتها فان ومن

وتبنون ما لا تسكتون وقال (١) ابو سعيد الخدري اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى
شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطول بل الامل
والذي نفسي بيده ما طرقت عينا الا ظننت ان شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت
انى واضعه حتى اقبض ولا لقيت لقمة الا ظننت انى لا اسيتها حتى اغص بها من الموت قال يا بني آدم ان كنتم
تعتلون فصدوا افسسكم من الموقى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وما تسم بمحجزين وعن (٢) ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج بهرير من الماء فيتمسح بالتراب فاقول له يا رسول الله
ان الماء منك قريب فيقول ما يدري لى لا ياله وروى (٣) انه صلى الله عليه وسلم اخذ ثلاثة اعداء ففرز عودا
بين يديه والاخر الى جنبه واما الثالث فاقبضه فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان
وهذا الاجل وذلك الامل يتأطاه ابن آدم ويخرج له الاجل دون الامل وقال عليه السلام (٤) مثل ابن آدم والى جنبه
تسمع وتسبون منية ان اخطاها الناي وقع في الحرم قال ابن مسعود هذا المرء وهذه الخوف حوله شوارع اليه
والحرم وراء الخوف والامل وراء الحرم فهو يؤمل وهذه الخوف شوارع اليه فاهما امر به اخذه فان اخطاها
الخوف قتله الحرم وهو ينتظر الامل (٥) قال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا من بناو خطا وسطه
حطا وخط خطوط الى جنب الخط وخط خطا خارجا قال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان
للخط الذي في الوسط وهذا الاجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله تنهش ان اخطاها هذه تنهش هذا
وذلك الامل يني الخط الخارج وقال (٦) انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم يبق معه اثنتان
الحرم والامل وفي رواية ونسب معه اثنتان الحرم على المال والحرم على المعروف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٧) نجا اول هذه الامة باليقين والزهد وبهلك اخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل يني عيسى عليه السلام
جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثر بها الارض فقال عيسى اللهم انزع مني الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع
فليت ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الامل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال يني اأعمل اذ قالت
نفسى الى متى تعمل وأنت شيخ كبير فالتفت المسحاة واضطجعت ثم قالت لى نفسى والله لا بد لك من عيش ما بقيت
فعمت الى مسحاتى وقال (٨) الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمكم بحب أن يدخل الجنة قالوا نعم

(١) حديث آى سعيد اشترى ابن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم يقول لا تنجبون من أسامة الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الامل والطبراني في مسند الشاميين وأبو نعيم
في الحلية والبيهقي في الشعب بسند ضعيف (٢) حديث ابن عباس كان يخرج بهرير من الماء فيمسح بالتراب فاقول
الماء منك قريب فيقول ما يدري لى لا ياله ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في قصر الامل والزارى بسند
ضعيف (٣) حديث انه اخذ ثلاثة اعداء ففرز عودا بين يديه الحديث احمد وابن أبي الدنيا في قصر الامل واللفظ
له والرامهرمزي في الامثال من رواية ابى المتوكل الناسخ عن ابى سعيد الخدري واسناده حسن وزواياه ابن المبارك
في الزهد وابن أبي الدنيا ايضا من رواية ابى المتوكل مرسل (٤) حديث مثل ابن آدم والى جنبه تسمع وتسبون منية
الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن الشخير وقال حسن (٥) حديث ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطا من بناو خطا وسطه خطا خارجا رواه البخارى (٦) حديث انس يهرم ابن آدم يبق معه اثنتان
الحرم والامل وفي رواية ونسب معه اثنتان الحرم على المال والحرم على المعروف رواه مسلم باللفظ اثنتان وابن
ابى الدنيا في قصر الامل باللفظ الاول باسناد صحيح (٧) حديث نجا اول هذه الامة باليقين والزهد وبهلك اخر هذه
الامة بالبخل والامل ابن أبي الدنيا في رواية ابن خزيمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (٨) حديث
الحسن اكلمكم بحب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الامل الحديث ابن أبي الدنيا في هكذا
من حديث الحسن مرسل

يا رسول الله قال قصر وامن الامل وثبتوا جالكين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياء^١ وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة واعوذ بك من حياة تمنع خير المات واعوذ بك من امل يمنع خير العمل (الامار) قال مطرف بن عبد الله لو علمت متى اجل لحشيت على ذهاب عقلي ولكن الله تعالى من على عبادم بالنفلة عن الموت ولولا النفلة ما نهتوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق وقال الحسن السهوي والامل نعمتان عظيمتان على بني آدم ولولا هما ما مضى السلفون في الطرق وقال الثوري بلغني ان الانسان خلق احق ولولا ذلك لم يهنا العيش وقال ابو سعيد بن عبد الرحمن انما عمرت الدنيا بقلة عقول اهلها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ثلاث اعجبني حتى انتهكتني مؤمل الدنيا والموت بعاليه وغافل وليس يغفل عنه وضاحك مل مقبه ولا يدري اساخطرب المالين عليه ام اراض وثلاث احزنني حتى ابكتني فراق الاحبة محمد وحزبه وهول الطلع والوقوف بين يدي الله ولا ادري الى الجنة يؤمر بي او الى النار * وقال بعضهم ايت زراة بن ابي اوفى بدم موته في النام فقلت اى الاعمال ابلغ عندكم قال التوكل وقصر الامل وقال الثوري ازهدي الدنيا قصر الامل ليس باكل التليظ ولا لبس العباءة وسال الفضل بن فضالة ان يرفع عنه الامل فذهب عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا به فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب وقيل للحسن يا ابي سعيد لا تنسل فيصك فقال الامر اجعل من ذلك وقال الحسن الموت مسعود بنواصبيك والدنيا تلوي من دراكرك وقال بعضهم انا كرجل مادعته والسيف عليه ينتظر متى تضرب عنقه وقال داود الطائي لواملت ان اعيش شهر الياقني قد ايتت عظيم ما كيف اؤمل ذلك واري الفجائع تنشى الخلائق في ساعات الليل والنهار * وحكي انه جاء شقيق البلخي الى استاذ له يقال له ابو هانم الزماني وفي طرف كساه شي مصر ورق قال له استاذك ايش هدامك فقال لوزات ذهبا الى اخي وقال احب ان تقطر عليها فقال لياشقين وانت تحدث نفسك انك تقي الى الليل لا تملك ايدا قال غاخلي في وجعي الباب ودخل * وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان لكل سفر زاد الا عمالة فتزدو السفر كمن في الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عابن ما اعد الله من ثوابه وعقابه ترضوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامل فتنصروا فكم وتنفادوا لموكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري لعله لا يصبح بمسائه ولا يمسي بدم صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات الناي وكما رايت ورايت من كان بالدنيا مقترا وانما تقر عين من وثق بالجنة من عذاب الله تعالى وانما يفرح من امن احوال القابما فان لا يدوي كالا اسبابه جرح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله من ان احرمكم بما لا انهي عنه نفسي فتخسر صفتي ويظهر عيبي وتبدو مسكنتي في يوم يسد فيه النني والفقير والموازين فيه منصوبة لقد عديم باصر لوعيت به النجوم لا تكدرت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت به الارض لتشققت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم مسائرون الى احداها وكتب رجل الى اخيه ايا يمد فان الدنيا حرام والآخرة قطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في امنات احلام والسلام وكتب اخي الى اخ له ان الحزب على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللتقص في كل يوم منه نصيب وللبلاد في جسمه ديب فبادر قبل ان تتادى بالرخيل والسلام وقال الحسن كان ادم عليه السلام قبل ان يخطيء امله خلف ظهره واجله بين عينيه فلما اصاب الخليفة حول فجعل امله بين عينيه واجله خلف ظهره * وقال عبد الله بن سميث سمعت ابي يقول اياها المتر بطول صحته امارايت ميتا قط من غير سقم اياها المتر بطول الهلة امارايت ما خوذ اقط من غير عمة انك لو فكرت في طول عمرك لتسيت ما قد تقدم من لذاتك ابل الصحة تنترن ام بطول العافية فمحو ان الموت تأمون ام على ملك الموت تجترؤن ان ملك الموت اذا جاء لا يمنه منكم ثروة مالا ولا كثرة احتشادك اما علمت ان ساعة الموت

(١) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من امل يمنع خير الآخرة واعوذ بك من حياة تمنع خير المات واعوذ بك من امل يمنع خير العمل ابن ابي الدنيا فيه من رواية حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي استاذه ضعف وجهالة ولا ادري من حوشب.

ملكه الله تعالى
اختياره واطلقه
في التصرف يختار
كيف شاء وأراد
لا متظار للقول
ولا متظار للاذن
هو باق والباقي
في مقام لا يحجبه
الحق عن الخلق
ولا الخلق عن
الحق والناس
محجوب بالحق
عن الخلق والفتاء
الظاهر لا رباب
القلوب والاحوال
والفناء الباطن
لمن أطلق عن
وثاق الاحوال
وسار باقه لا
بالاحوال وخرج
من القلب فصار
مع مقبله لا منع
قلبه
(الباب الثاني
والستون في شرح
كلمات مشيرة الى
بعض الاحوال
في اصطلاح
الصوفية)
(اخيونا) الشيخ
الثقة ابو الفتح
محمد بن عبد الباقي
ابن سلمان اجازة
قال انا ابو الفضل

ذات كرب وغمص وندامة على التفريط بسلامة روح الله عبدا عمل المأبد الموت رحم الله عبدا نظرت نفسه قبل نزول الموت وقال أبو زكريا التيمي بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بحجر مقور فطلب من يقرؤه فأتى يوهب بن منه فاذا به ابن آدم أنك لو رأيت قرب ما بينك من أجلك لرهدت في طول أمك ولربيت في الزيادة من علك ولقصرت من حرسك وحبك وانما يلقاك عند انكسارك لقد زلت بك قدسك وأسلك أمك وحشمك وارتك الوالد والقریب ورفضك الوفا والنسب فلا أنت الى دنياك عائدا ولا في حسناتك زائدا فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف الى عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فاني احببته اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فاني احذر لك متحولك من دار مهلك الى دار اقامتك وجزاء أعمالك فتصير في قرار باطن الارض بعد ظاهرها فياتيك منكرو وكبر فيقعدانك وينهرانك فان يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واياك من سوء مصرع وصديق مضجع ثم تبذلك صبيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلق وخلاء الارض من أهلها والسماوات من سكانها فابحت الاسرار وأسمرت النار ووضعت الموازين ووجي بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مفتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فيا ليت شرى محال وحالك يومئذ في هذا انهدم المذات وأسل عن الشهوات وقصر عن الامل وأيقظ النائم وحذر النافلين أعاننا الله واياكم على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعا من قلوب التفتين فاعاننا بحبه وله والسلام وخطف عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وقال بها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معاد يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيا تيسر فخاب وشق غدا عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجهته التي عرشها السماوات والارض وانما يكون الايمان غدا لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثير وقابا بياق وشقوة بسادة الآزول انكم في اسلاب المالكين وسيخط بيدكم الباقون الآزول انكم في كل يوم تشيعون غدا بورا تمحا الى الله من وجل قد قضى بحبه واقطع امله فتضمنوه في بطن صدمع من الارض غير موسد ولا عهد قد دخلت الاسباب وفارق الاحباب واوجه الحساب واسم الله اني لا تقول مقاتلي هذمو لا اعلم عند احكم من القلوب أكثر ما أعلم من نفسي ولكن ما سأل من الله دابة أمر فيها بطاعته وأمنى فيها من مصيبته واستغفر الله ووضع كفه على وجهه وسجل ليكي حتى يلت دموعه لحية وماعاد الى جلسته حتى مات وقال التفتيح ابن حكيم قد استمددت الموت منذ ثلاثين سنة فلواتاني ما أحببت تاخير شيء عن شيء وقال الثوري رأيت شيئا في مسجد الكوفة يقول اني هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انظر الموت ان ينزل في لواتاني ما أمرته بشيء ولا نهيتني عن شيء ولا لاني على احدي ولا لا احد عندني شيء وقال عبد الله بن ثعلبة تضحك ولعل اكفاناك قد خرجت من عند القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خرجت في جنازة بالكوفة وخرج فيها نادل العاطي فانفذت قدعد ناحية وهي تدفن فجئت فوجدت قريانه فشمك فقال من خاف الوعد قصر عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا اخي ان كل شيء يشفقك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان اهل الدنيا جميعا من اهل القبور انما يندمون على ما يتخفون ويفرحون بما يقدمون فانهم عليه اهل القبور اهل الدنيا عليه يقتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يتخصمون وروي ان مرقا قال كبري رحمة الله تعالى اقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة فقال في تقدم قلت اني انصليت بك هذه الصلاة ثم اقبل بك غيرها فقال معروف وانت تحدث نفسك ان تصلي صلاة اخرى لمؤذ بالله من طول الامل فانه تمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قرار كمداد كسبها على الفناء وكتب على اهلها القلمن عنها فكم من عاصر موثق مما قليل يخرب وكم من مقيم منتبط عما قليل يظلم فاحسنوا رحمكم الله منها الرحلة باحسن ما حضرتكم من الثقة وتزودوا فان خير الزاد التقوى انما الدنيا كني مظلال قلن فذهب بينا ابن آدم في الدنيا يتنافس وهو قدير اللين اخذوا الله يقدر ومروا يوم حظه

محمد بن أحمد قال
أنا الحافظ أبو
نعم الاصفهاني
قال ثنا محمد بن
ابراهيم قال ثنا
أبو مسلم الكشي
قال ثنا مسور بن
عيسى قال ثنا
القاسم بن يحيى
قال ثنا ياسين
الزيات عن أبي
الزبير عن جابر
عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال
ان من مادن
التقوى تملك
الى ما قد جلبت
على ما لم تمل
والنقص فيها
جلبت قلة الزيادة
فيه وانما زهد
الرجل في عمله ما لم
يعلم قلة الانتفاع
بما قد عمل فشاح
الصوفية احكموا
أساس التقوى
وتملوا الله
مالي وعملوا بما
علموا لموضع
تقواهم فظلمهم
الله تعالى ما لم
يملوا من
غرائب الدوام
ودقيق الاشارات

فصله آكاره ودينه وصبر لقوم آخرين مصانته ومفاته ان الدنيا لا تسر بقدر ماتنر انها تسر قليلا وتحزن طويلا
* وعن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته ان الرضاة الحسنة وجوههم المعجون بشياهم
ابن اللوك الذين بنوا الدائن وحسنوها لحيطان ابن الذين كانوا يعطون النبلية في مواطن الحرب قد تضمتهم بهم
الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الروح الروح المات النجا

بيان السبب في طول الامل وعلاجه

اعلم ان طول الامل له سببان احدهما الجهل والاخر حب الدنيا اما حب الدنيا فانه اذا انس بها وشهواتها ولذاتها
وعلاقتها نقل قلبه مفارقتها فانتقم قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شهادته عن
نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمنى نفسه ابدا بما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء في
الدنيا فلا زال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدّر توابم البقاء وما يحتاج اليه من مال واهل ودار واصدقاء ودواب
وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه كما كفا في هذا الفكر موقفا عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قرب به فان خطر
له في بعض الاحوال امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الامام بين يديك الى ان
تكبر ثم تتوب واذا كبر فيقول الى ان نصير شيئا فاذا صار شيئا قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه
الضيعة اترجع من هذه السفرة او تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له او تفرغ من قهر هذا
العدو الذي يشمت بك فلا زال يسوف ويؤخر ولا ينجس في شغل الا ويشغل بالتعمد ذلك الشغل عشرة اشغال
آخر وهكذا على التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل الى ان تخطئه النية فيقت
لا يحسنه فطول عند ذلك حسره وأكثر اهل النار ومباحهم من سوف يقولون واخذنا من سوف والسوف
المسكين لا يدري ان الذي يدعو الى التسويف اليوم هو موم غدا وانما زاداد بطول المدة قوة ورسوخا وبطن
انه يتصور ان يكون للخاص في الدنيا والمحافظة فراغ وهيهات فافترغ منها الامن اطرحها

فما قضى احد منها لباته * وما انتهى ارب الى الارب

واصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والنفقة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم (١) اجب من احببت فانك
مفارقة واما الجهل فهو ان الانسان قديما على شيا به فيستبعد الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان
مشايخ بلده لوعدا لكانوا اقل من عشر رجال البلد وانما قولا لان الموت في الشباب أكثر فالى ان يموت شيخ
يموت الف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان ذلك
بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فانه يقع فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولتفكر هذا النافل وعلم
ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار لمقام
استشاره واشتغل بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى النفقة عن
تقدير الموت القريب فهو ابدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر تزول به وقوعه فيه وهو ابدا يظن انه
يشيع الجنائز ولا يقدر ان تشيع جنازته لان هذا فتدكر عليه وآله وهو مشاهدة موت غيره فقام موت نفسه
ظن باله ولا يتصور ان يالقه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى يبعده فوالاول وهو الآخر وسيله ان
يقبس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد وان تحمل جنازته ويدفن في قبره ولمل الله الذي يعطى له حدة قد ضرب وفرغ
منه وهو لا يدري يتسويفه جهل محض واذا عرفت ان سببه الجهل وحب الدنيا فملاجه دفع سببه ايا الجهل
فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وسباع الحكمة الباقية من القلوب الطاهرة واما حب الدنيا فالعلاج
في اخراجها من القلب شديد وهو الداء المضال الذي ايا الاولين والاخرين علاجه ولا علاج له الا الايمان
باليوم الآخر ومبانيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل اليقين بذلك ان تحمل من قلبه حب الدنيا

وستنبطوا من
كلام الله تعالى
غرائب الصلوات
وعجائب الاسرار
وترسخ قدمهم
في العلم (قال)
ابو سعيد الخراز
اول الفهم لكلام
الله الصل به لان
فيه السلم والفهم
والاستبصار واول
الفهم الفاء
السمع والمشاهدة
لقوله تعالى ان في
ذلك لذكرى
لن كان له قلب
او القى السمع
وهو شهيد (وقال)
ابو بكر الواسطي
الراسخون في
العلم هم الذين
رسخوا بارواحهم
في غيب الغيب
وفي سر السر
ففرهم ما عرفهم
واراد منهم من
مقتضى الآيات
مالم يرد من
غيرهم وخلصوا
بحر العلم بالفهم
لطلب الزيادات
فانكشف لهم
من مدخون
الخرائن والخزون

فان حب الخطيئة هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطى ملك الارض من الشرق الى الغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الا قدر يسير مكدر منصف فكيف يفرح بها أو يتسرخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فتسال الله تعالى ان يرنا الدنيا كما أراها السالحين من عباده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقربان والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أمانهم كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وأمانهم كان مفرودا بطول الامل فقد خسر خسرانا مينا فلنظر الانسان كل ساعة في اطرافه واعضائه وليتذكر أنها كيف تاكلها الديدان لا محالة وكيف تتفتت عظماها وليتفكر ان الدود يبدأ بمحدثه الحيي أولا وأواليسرى في ساعته يدته شئ الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا الممل والممل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنورده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر واهول القيامة وقرع النداء يوم الرض الاكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجرد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له

بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره

اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون ففهم من يامل البقاء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يмер ألف سنة ومنهم من يامل البقاء الى الحرم وهو أقصى العمر التي شاهده وراه وهو الذي يحب الدنيا حباشددا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت ترقوته من الكبر الا الذين اتقوا وقيل ما هم ومنهم من يامل الى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءه فلا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستند في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فاذا جمع ما يفيقه لسنته اشتغل بالمباداة ومنهم من يامل مدة الصيف أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمه الى يوم وليلة فلا يستند الا لنهاره وأما للتدفا فلا عيسى عليه السلام لا تهتموا برزق غد فان يكن غد من آجالكم فستأفي فيه ارزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم فلا تهتموا لا جال غيركم ومنهم من لم يشجاوز أمه ساعة قال نينا صلى الله عليه وسلم يا عبد الله اذا أصبحت فلا تبحث نفسك بالمساء واذا أصبحت فلا تبحث نفسك بالصباح ومنهم من لا يقدر البقاء ايضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع القدرة على الماء قبل منى ساعة ويقول امل لا ألبته ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن (٢) معاذ بن جبل رضي الله عنه لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خوت خطوة الا ظننت اني لا أتيها أخرى وكأنتل عن الاسود وهو حشيش انه كان يصلي ليلاو يلتفت يمينا وشمالا فقال له قائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي في هذه مراتب الناس ولكل درجات عنده الله وليس من أمه مقصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عنده الله فان الله لا ينظم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر اثر قصر الامل في المباداة الى العمل وكل انسان يدعي انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باحماله فانه يمتنى بسبب ربحه الى احتياج اليها في نسبة فيدل ذلك على طول امه وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا ينفل عنه ساعة فليست الموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى السماء شكر الله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه واذخره لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن التمد وما يكون فيه قتل هذا اذا مات سعد وغفر وان عاش سر بحسن الاستعداد ولذة المتاجرة فالمرتبة لسمادقة والحياة له مزيد قلبين الموت على بالك يا مسكين فان السير حاث بك وانت

محت كل حرف
وآية من الفهم
ومحاسب النص
فاستخرجوا
الدرر والجواهر
ونطقوا بالحكمة
(وقد ورد في
الخير) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فما رواه سفيان
ابن عيينة عن
ابن جريج عن
عطاء عن أبي
هريرة انه قال
ان من السليم
كهيئة المكنون
لا يلهو الا بالله
يا الله فاذا نطقوا
به لا ينكروا الا
اهل النرة بالله
(اخبرنا) أبو
زرعة قال أنا أبو
بكر بن خلف
قال ثنا أبو عبد
الرحمن قال سمعت
التمس راذا
يقول
سمعت ابن
عائشة يقول
سمعت القرشي
يقول هي
أمر الله تعالى
ينديها الى أمناه

- (١) حديث الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت ترقوته من الكبر الا الذين اتقوا وقيل ما هم لم أجده بهذا اللفظ وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب اثنين طول الحياة وحب المال
(٢) حديث سؤال لماذ عن حقيقة إيمانه فقال ما خوت خطوة الا ظننت اني لا أتيها أخرى أبو نعيم في الحلية

غافل عن نفسهك ولعلك قد قاربت المنزل وطمعت المسافة ولا تكون كذلك الاعادة العمل اغتنا مالكل نفس أمهلت فيه

بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير

ما علم ان من له اخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غدو ينتظر قدوم الآخر بمشهر أو سنة فلا يستمد للذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستمد للذي ينتظر قدومه غدا ما لا يستداذ نتيجة قرب الاغتلاف من انتظار عي الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالذمة ونسي ما وراء الذمة يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا يتقصر منها اليوم الذي مضى وذلك بمنه من مبادرة العمل أبدا فإنه أبدا يرى لنفسه متمسكا في تلك السنة فيؤخر العمل كإتلاف على الله عليه وسلم (١) ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مغلطيا أو فقرا منسبا أو مرضا مفسدا أو هرا مقيدا أو موتا مخيرا أو أوالا دجالا فالرجال شر غائب ينتظر الساعة والساعة أدهى وأمر وقال (٢) ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رجل وهو يعطيه اغتم خمس قبل شيايك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وقال صلى الله عليه وسلم (٣) نعمتان مبنون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أى انه لا ينتهم ما هم يعرف قدرهما عند زوالهما وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من خاف أدلج من أدلج بلغ المنزل الا ان سطعة الله غالية الا ان سلمة الله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) جاءت الراجفة تبثها الرادفة وجاء الموت بآفائه (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتكنم للثيرة رابعة لازمة اما بشقاوة واما بسعادة وقال (٨) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا التذير والموت المغير والساعة الملوعد وقال (٩) ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السقف فقال ما بقي من الدنيا الا كإبقى من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) مثل الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبق مثلها يخطئ آخره فيوشك ذلك الخطيآن ينقطع وقال (١١) جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واهمرت وجته كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بشتا ناو الساعة كإتكنم وقرن بين أسبعية (١٢) وقال ابن مسعود رضي الله عنه تال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يرداه ان يهدي يشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل الصدر انفسح قلبه يا رسول الله اهل القلب من علامة تعرف قال نعم التجافي عن دواب الغرور والاناة

من حديث أنس وهو ضيف (١) حديث ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنا مغلطيا أو فقرا منسبا الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة بنظير لاهل ينتظرون الاغناء الحديث وقال حسن ورواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن الدنيا في قصر الامل بلفظ المصنف وفيه من لم يسم (٢) حديث ابن عباس اغتم خمس قبل خمس شيايك قبل هرمك الحديث ابن ابى الدنيا فيه بإسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد عن رواية عمرو بن ميمون الا زدي مرسل (٣) حديث نعمتان مبنون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخاري من حديث ابن عباس وقد تقدم (٤) حديث من خاف أدلج من أدلج بلغ المنزل الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن (٥) حديث جاءت الراجفة تبثها الرادفة الحديث الترمذي وحسنه من حديث ابن كعب (٦) حديث كان حديث زيد السلمي (٧) حديث أبي هريرة أنا التذير والموت المغير والساعة والموعد ابن ابى الدنيا في قصر الامل وابو أمامة النبوي بإسناد فيه (٨) حديث ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السقف فقال ما بقي من الدنيا الا مثل ما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه ابى الدنيا فيه بإسناد حسن وللترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه (٩) حديث مثل الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره الحديث ابن ابى الدنيا فيه من حديث أنس ولا يصح (١٠) حديث جابر كان اذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واهمرت وجته الحديث مسلم وابن ابى الدنيا في قصر الامل واللفظه (١١) حديث ابن مسعود تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فن يرداه ان يهدي يشرح صدره للإسلام فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح الحديث ابن ابى الدنيا في قصر

أولياته وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة و هي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص (وقال) أبو سعيد الخزاز للمارفين خزان أو دعوها علوما غريبة وأنبأ عجيبة يكلمون فيها بلسان الالدية ويخبرون عنها بعبارة الالدية وهي من العلم المجبول فقوله بلسان الالدية وعبارة الالدية إشارة الى انهم بالله ينطقون وقد قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في ينطق وهو العلم الذي الذي قال الله تعالى فيه في حق الخضر آياته رحمة من عندنا وعلناه من لدنا علما (فما نادوته أنستهم من الكلمات قهيم من بعضهم لبعض

واشارة منهم الى
احوال يحدونها
ومعاملات قلبية
يرفونها قولهم
الجمع والتفرقة
قبل اصل الجمع
والتفرقة قوله
نماي شهد الله انه
لا اله الا هو هذا
جمع ثم فرق
قبل والملائكة
واولوا الم وقوله
نماي امانا باه جمع
ثم فرق بقوله وما
انزل النيا والجمع
اصل والتفرقة
فرع فكل جمع
بلا تفرقة زنده
وكل تفرقة بلا
جمع تعطيل
(وقال الجنبند)
الترب بالوجد
جمع وغيبه
في البشرية تفرقة
وقيل جميعهم في
المعرفة وفرغهم
في الاحوال
واجتمع اتصال
لا يشاهد صاحبه
الا الحق فتى
شاهد غيره فـ
جمع والتفرقة
شهود لمن شاء
بالبانية وعباراتهم

الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال السدي الذي خلق الموت والحياة ليلاكم انكم احسن عملا ايكم
أكثر الموت ذكرنا وأحسن استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة مامن صباح ولا مساء الا ومنا دينا دي
أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبرئيرا للبشرلى شاء منكم أن يتقدم
او يتأخر في الموت وقال سحيم مولى بني تميم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلى قال جوز في صلاته ثم اقبل على
فعل ارحنى بمحاجتك فاني ابادر فلت وماتبادر قال ملك الموت رحل الله قال فتمت عنه وقام الى صلاته ومردود
الطائي فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما ابادر خروج نفسي قال عمر رضي الله عنه التزودة في كل شيء خير
الا في اعمال الخير لاخرة وقال المنبر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان ياتيك الامر
ويحك بادري قبل ان ياتيك الامر حتى كرر ذلك ستين مرة اسمه ولا يراني وكان الحسن يقول في موضعته
البادرة المبادرة قال سفيان الانفاس لو جلست انقطعتم عنكم اعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل رسم الله
امرنا نظرا لنفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما صلحتم عدائكم الى انفاس آخر الممد دخروا نفسكم آخر
المدد فراق اهلك اخر المدد دخولك في قبرك واجتهد ابو موسى الاشعري قبل موته اجتهدا شديدا فقيل له
لوا مسكت اورقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا ارسلت فحاربت راس مجراها اخراجت جميع ما عندها
والذي من راسي اقل من ذلك قال غزير على ذلك حتى مات وكان يقول لاسرته شدي رحلكت فليس على جهنم
معمرو قال بعض اخفاء على منيرة عباد الله اتعوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صابحين بهم فاقبوا وعلموا ان الدنيا
ليست لهم بدار فاستبدوا واستعدوا للموت فقد اظلم لهم نور حوافه جد بكم وان غاية تنقصها اللحظة وتمذهب الساعة
لجديرة بقصر المدة وان غائبا يجده الجديدان الليل والنهار تحرى بسرعة الاوبة وان قادما يحمل بالفوز والشقوة
لمستحق لا فضل المدة فالتى عند ربه من ناصح نفسه وعدم توبته وغلب شهوته فالاجله مستور عنه وامله خادمه
والشيطان موكل به يمينه التوبة ليس فيها فوز ين اليه المصيبة ليرتكبها حتى يجمع مئنته عليه اغفل مايكون عليها
وانه ما بين احدكم وبين الجنة اثنان الا الموت ان ينزل به فيالها حسرة على ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان
ترديه يامه الى شقوة جلنا الله واياكم من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله مصيبة ولا يحمل به بعد الموت
حسرة انه سميع الدعاء وانته يداه الخير دائما فاضال الاشياء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم انفسكم قال
بالشهور والذات وتر بتم قال التوبة وارثتم قال شككم حتى جاء امر الله قال الموت وغرر الله بالثروة قال
الشيطان وقال الحسن نصبر وان شددوا فانما هي ايام فلائل وانما اتمرك وقوف يوشك ان يدعى الرجل منكم
فيجب ولا يفتت فانتقلوا بالصالح ما بضررك وقال ابن مسعود ما منكم من احد اصبح الا وهو ضيف وماله عارية
والضيف من يحمل والمارية مؤداة^(١) وقال ابو عبيدة الباسي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا
بكم واهلحياكم الله بالسلامو احتلوا ايامكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقم وتقيم فلا يكن حظكم
من هذا الخير رحيم الله ان نسمعوه بهذه الاذن ونخرجوه من هذه الاذن فان من راي محمد صلى الله عليه وسلم فقد
رأه غاديا واورثناهم يصنع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشر اليه الروحا النجا النجا اعلام
نرجون ايتهم ورب الكعبة كانكم والامر معارسم الله عبدا جبل البش عيشا واحدا فكل كسرة وليس خلفا
ولرق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى ياتيه اجله وهو على ذلك
وقال عاصم الاحول قال في فضيل القاتني واناسائه باهذ لا يشكك كثرة الناس عن نفسك فان الامر يخص اليك
دونهم ولا تقتل اذهب همتا وهمتا فيقطع عنك التها في لاشيء فان الامر محفوظ عليك ولتموت قسط احسن طلبا
ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة قد تب قديم

الامل والحاكم في المستعرك وقد تقدم (١) حديث ابي عبيدة الباسي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه
فقال مرحبا بكم الحديث ابن ابي الدنا في قصر الاموال وابن حبان في التفات وابو نعيم في الحلية من هذا الوجه

(الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحق من الأحوال عند)

اعلم انه لو لم يكن بين يدي المبدأ المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد اهل لكان جديرا بان يقتنع عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويضارقه سهوه وغفلة وحقيقا بان يطول فيه فكره ويعظم له استمداه لاسما وهو في كل نفس بصده كآمال بعض الحكماء كرب يدسواك لا تدرى متى يشاك وقال لقمان لانه يا بني امر لا تدرى متى يفاك استمده قبل ان يفجاك والمحب ان الانسان لو كان في اعظم المذات واطيب مجالس الله فانتظر ان يدخل عليه جنس دى فيض به خمس خشبات لتكدرت عليه لفته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس بصدد ان يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزاع وهو عنه غافل فلهذا سبب الا الجبل والفرور * واعلم ان شدة الألم في سكرات الموت لا يمر بها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاعلم انها عذابي اما لقياس الى الآلام التي ادركها واما بالاستدلال باحوال الناس في الترع على شدة ما هم فيه فالما لقياس الذي يشهده فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم فاذا كان فيه الروح فاللذات والآلام هو الروح فيها أسباب المعضو جرح او حريق سري الاثر الى الروح فيقدر ما يسرى الى الروح يتالم والمؤلم يفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الألم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلا في غيرها فاعلم ذلك الألم وما أشده * والترع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنشتر في اعماق البدن الا وقد حل به الألم فلو اسبته شوكة فالألم الذي يجدها ما يمر في جزء من الروح يلا في ذلك الموضع الذي اسبته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان اجزاء النار تنص في سائر اجزاء البدن فلا يبق جزء من المعضو المحترق ظاهرا وباطنا الا ونصيبه النار تحس الاجزاء والروحية المنتشرة في سائر اجزاء اللحم والدم والجراسة فانما تعيب الموضع الذي منه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار فالترع به جماعه نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه الترع المجنوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن اصل كل شجرة وبشرة من الفرق الى القدم فلانما لعن كرب والله حتى قالوا ان الموت لا شد من ضرب بالسيف ونشر بالناسير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت البيت وحياحه مع شدته لانه الكرب قد بلغ فيه وتضاعف على قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضيف كل جاذبة فلم يترك له قوة الاستمالة اما العقل فقد غشي وشوشه واما اللسان فقد اربكه واما الاطراف فقد ضعهفها ويود لو قدر على الاستراحة بالابن والصبح والاستمالة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وفرغرة من حلقه ومصدره وقد تغير لونه وار يدعي فانه ظهر منه التراب الذي هو اصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حياه فالألم منتشر في داخله وخارجه حتى ترتفع الحدقتان الى اعالي اجفانه وتغلس الشفتان وتقلص اللسان الى اصله وترتفع الاثنيان الى اعالي موضعهما وتضجر انامله فلا تسلم على بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجنوب عرقا واحدا لكان الله عظيم فكيف والمجنوب نفس الروح التالمة لا من عرق واحد بل من جميع العروق فيموت كل عضو من اعضائه تدريجيا فيبرد اولاً قدماه ثم ساقاه ثم خلفه وكل عضو مسكرا بعد مسكرا وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم فتند ذلك يتعظم نظره عن الدنيا واجها ويتلق دونه باب التوب ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تعيل توبه المبدأ ما لم يفرغ وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة بالذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قالوا ان تبت الموت فلا تسال عن طعم مرارة

(الباب الثالث في سكرات الموت)

(١) حديث ان الله يقبل توبه العبد ما لم يفرغ الترمذي وجسته وابن ماجه من حديث ابن عمر

لوت وكر به عند تراصف سكراته وقلبك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (١) اللهم هون على محمد
سكرات الموت والناس انما لا يستعينون منه ولا يستظلون به لجهنم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور
النوبة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاويلاء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر
الحواريين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة يهي الموت فقد خفت الموت مخافة او قفني خوفا من الموت
على الموت وروى ان قنبر بن اسرائيل مروا بقبرة فقال بعضهم لبعض لودعهم الله تعالى ان يخرج لكم من
هذه القبرة ميتا سلوه فدعوا الله تعالى فاذا هم برجل قد قام بين عينيه اثر السجود قد خرج من قبر من القبور
فقال يا قوم ما اردتم مني لقد دقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي وقالت عائشة رضي الله عنها
لا اغبط احدا بهون عليه الموت بعد الذي رايت من شدته موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه السلام
(٢) كان يقول اللهم انك تاخذ الروح من بين المصعب والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهون على وعن
(٣) الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغسسته والله فقال قدر ثمانية ضرب بالسيف (٤) وسئل
صلى الله عليه وسلم عن الموت وشده فقال ان اهل الموت بمنزلة حسكة في صوف فل يخرج الحسكة من الصوف
الا ومما صوف (٥) ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض فقال اني اعلم ما يليق مامنه عرق الاو يا لموت على
حدته وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضرب به بالسيف
اهون على من موت على فراش وقال الازاعي بلتنا ان الميت يجد ألم الموت ما لم يشع من قبره وقال شداد بن اوس
الموت افظع هول في الدنيا والاخرة على المؤمن وهو اشد من نشر بالمنشير وقرض بالمقاريض وغلى في القدور
ولوان الميت نشر فاجر اهل الدنيا بالموت ما تنفعوا ببش ولا لغوا بنوم وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال اذا بي
على المؤمن من درجاته شي لم يفتها بجملة شدد عليه الموت ليبلغ سكرات الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان
للكافر معروف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفة فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسأل
كثيرا من المرضى كيف تمجدون الموت فلما مرض قبله فانت كيف تجده فقال كان السموات مطبقة على الارض
وكان نفسي يخرج من ثقب ابرة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) موت الفجأة راحة للمؤمن واسف على الفاجر
وروى عن (٧) مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان شجرة من شجر الميت وضعت على اهل
السموات والارض لما نوا باذن الله تعالى لان في كل شجرة الموت ولا يقع الموت بشيء الامات وبروي (٨) لو ان
قطرة من المم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له

فتردقوا وانما
الجمع حكم الروح
والترفة حكم
القالب وما دام
هذا التركيب
باقيا فلا بد من
الجمع والترفة
(وقال) الواسطي
اذا نظرت الى
نفسك فرقت
واذا نظرت الى
ربك جمعت واذا
كنت قائما
بغيرك فانت
فان بلاجع ولا
ترفة (وقيل)
جمعهم بذاته
وفرقهم بصفاته
وقد يريون
بالجمع والترفة انه
اذا ثبت لنفسه
كسبا ونظر الى
اعماله فهو في
الترفة واذا
أثبت الاشياء
بالحق فهو في
الجمع وبمجموع
الاشارات ينبغي
أن السكون
يفرق والسكون
يجمع فن افرد
السكون جمع
فمن نظر الى
السكون فرق

(١) حديث كان يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت تقدم (٢) حديث كان يقول اللهم انك تاخذ الروح من
بين المصعب والقصب والانامل الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب الموت من حديث سمعة بن غيلان الجمعي وهو مضلل
سقط من الصحاح واللتابي (٣) حديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغسسته والله فقال هو
قدر ثمانية ضرب بالسيف ابن ابي الدنيا فيه هكذا مرسل ورجاله ثقات (٤) حديث صتل عن الموت وشده فقال
ان اهل الموت بمنزلة حسكة الحديث ابن ابي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مرسل (٥) حديث دخل على
مريض فقال اني اعلم ما يليق مامنه عرق الاو يا لموت على حدته ابن ابي الدنيا فيه من حديث سلمان بنسند
ضعيف ورواه في المرض والكفارات من رواية عبيد بن عمر مرسل مع اختلاف ورجاله ثقات (٦) حديث موت
الفجأة راحة للمؤمن واسف على الفاجر احمد بن حديث عائشة باسناد صحيح قال واخذته اسف ولا بني داود من حديث
خالد السلمي موت الفجأة آخذة اسف (٧) حديث مكحول لو ان شجرة من شجر الميت وضعت على اهل السموات
والارض لما نوا الحديث ابن ابي الدنيا في الموت من رواية ابي ميسرة رضة وفيه لوان المشرفة وزاد وان في يوم
القيامة تسعين هولا اذ ناجها هولا يضاعف على الموت تسعين الف ضعف وابو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل
والحديث مرسل احسن الاسناد (٨) حديث لو ان قطرة من الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت لم أجده
اصلا ولم الصنف لم يورد حديثا فانه قال وروى

كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفو دجل في صوف وطبع بمجنب فقال أما انقاد هونا عليك وروي عن موسى عليه السلام انه لما سارت روحه الى الله تعالى قال لا ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصغير والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته نظرا الى كسبه فرق واذا أثبتناه بالله جمع واذا تحقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن أن يقال رؤية الافصال قسرة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع (مسئل) بعضهم عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال ألقى موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان الكلام والكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الجواب لولا بابه سمع ومعنى هذا ان الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع

كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفو دجل في صوف وطبع بمجنب فقال أما انقاد هونا عليك وروي عن موسى عليه السلام انه لما سارت روحه الى الله تعالى قال لا ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصغير والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته نظرا الى كسبه فرق واذا أثبتناه بالله جمع واذا تحقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن أن يقال رؤية الافصال قسرة ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع (مسئل) بعضهم عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال ألقى موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان الكلام والكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الجواب لولا بابه سمع ومعنى هذا ان الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع

(١) حديث أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث أن فاطمة قالت وأكره لك ربك يا أبا عبد الله البخاري من حديث أنس يلفظ وأكره لآبائه وفي رواية لابن خزيمة وأكره لآبائي الحديث رويته في الأربعين لابي هدية ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وأن مفاصله ليسل بعضا على بعض الحديث رويته في الأربعين لابي هدية إبراهيم بن هدية عن أنس وأبو هدية هالك (٤) حديث أبي هريرة أن داود كان رجلا غيورا الحديث أحمد

ثم أنشد القائل
 متمثلا
 وبداهة من بعد
 ما ندم المولى
 برق نال موهبا
 لمانه
 يبدو كحاشية
 الرداء ودونه
 صعب القدرى
 متمتع أركانه
 قيد البئير كيف
 لاح ظر يطاق
 نظرا إليه وردة
 أشجانه
 قالتار ما شملت
 عليه ضلوعه
 والماء ما سمحت
 به اجفانه
 (ومنها) قولهم
 التجلى والاستار
 (قال) الجنيد
 انما هو تاديب
 وتهذيب وتذويب
 قالتاديب عمل
 الاستار وهو
 اللوام والتهذيب
 للخواص وهو
 التجلى والتذويب
 للاولياء وهو
 المشاهدة حاصل
 الاشارات في
 الاستار والتجلى
 راجع الى ظهور
 صفات النفس

ومنها مشاهدة الملك الحافظين قال وهيب بلنأه ما من ميت يموت حتى يترأى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق اجلسنا وعمل صالح احضرتنا وان كان فاجرا قال له لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء اجلسنا وعمل غير صالح احضرتنا وكلام قبيح اسمعنا فلا جزاك الله عنا خيرا فذلك شخوص بصراليت اليها ولا يرجع الى الدنيا ابدا (الداية الثالثة) مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فاتهم في حال السكرات قد غاذلت قوامه واستسلمت لايخروج اروه اخيه ولن يخرج ارواحهم ما لم يسموا نفقة الموت يا حدى البشرين اما بشر يا عدو الله بالنار او بشر يا ولى الله بالجنة ومن هذا كان خوف ارباب الابواب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من احب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بذلك ان المؤمن اذا فرغ له عما هو قادم عليه احب لقاء الله واحب الله لقاءه وروى ان حذيفة بن اليمان قال لا ين مسود وهو لاهب من آخر الليل قم فانظر لى ساعة هي قيام ابن مسودم جاء فقال قد طلعت الحمراء فقال حذيفة اعوذ بالله من مساح الى النار ودخل مروان على ابى هريرة فقال مروان اللهم خفف عنه فقال ابو هريرة اللهم اشدنم بكى ابو هريرة وقال والله ما أبكى حزنا على الدنيا ولا جزعا من فراقكم ولكن اأنظر احدى البشرين من روى بجنة ام بنار وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) انه قال ان الله اذا رضى عن عبد قال يا مالك الموت اذهب الى فلان فاني بروحه لازيمه حسي من عمله قد بولته فوجدته حيث احب فيقول ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الرحمان واصول الزعفران كل واحد منهم يشير بشاره سوى بشاره صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الزعفران فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ قال يقول له جوده مالك يا سيدنا فيقول اما تزول ما اعطى هذا البس من الكرامة ابن كثر من هذا قال قد سجدناه فكان مصمصا وقال الحسن لاراحة للؤمن الا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله تعالى فيوم الموت يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه وقيل لجا بر بن زيد عند الموت ما تشتهي قال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قبل له هذا الحسن فرغ طرفة اليه ثم قال يا اخواناه الساعة والله افرقكم الى النار او الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخواناه عليكم السلام الى النار او يقو الله ونفى بعضهم ان يبقى في التزع ابد او لا يمت ثواب ولا عقاب * فخوف سوء الخاتمة فطمع قلب العارفين وهو من الدواهي المظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وخشة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لائق بهذا الموضع ولكن لا نطول بذكره واعادته

﴿ بيان ما يستحب من احوال المختصر عند الموت ﴾

اعلم ان المحبوب عند الموت من صورة المختصر هو الهدى والسكون ومن لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة ومن قلبه باسناد جيد نحوه وابن ابى الدنيا في كتاب الموت لفظه (١) حديث لمن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقدمه من الجنة او النار ابن ابى الدنيا في الموت من رواية رجل لم يسم عن علي موقوفا لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره الى الجنة ام الى النار وفي رواية حرام عن نفس ان يخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة ام من اهل النار وفي الصحيحين من حديث عباد بن الصامت ما يشهد لذلك ان المؤمن اذا حضره الموت بشريضوان الله وكرامته وان الكافر اذا حضر بشر بصداب الله وعقوبته الحديث (٢) حديث من احب لقاء الله احب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله الحديث متفق عليه من حديث عباد بن الصامت (٣) حديث ان الله اذا رضى على عبده قال يا مالك الموت اذهب الى فلان فاني بروحه لازيمه الحديث ابن ابى الدنيا في كتاب الموت من حديث تميم الدارى باسناد ضعيف بزيادة كثيرة ولم يصرح في اول الحديث برضه وفي آخره مادل على امر فرغ وللساني من حديث ابى هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت انة ملائكة

أن يكون حسن الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (١) اربقوا الميت عند ثلاث إذا رشح جبينه ودمت عيناه ويستشفاه فهي من رحمة الله قد نزلت به وإذا غط غليظ الحق وأجر لونه واد بدت شفاهه فهو من عذاب الله قد نزل به وأما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية (٣) حذيفة قالها تهدم ما قبلها من الخطايا وقال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان إذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فإنه مامن عبد ينجم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر رضى الله عنه احتضروا موتاكم وذكروهم فاتهم يرون ما لاترون ولقد روى لا اله الا الله وقال (٥) أبوه مرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فأنفك عليه فوجد طرف لسانه لا سقا يجنحه يقول لا اله الا الله ففره بكلمة الاخلاص ويبنى للمائق أن لا باع في التلقين ولكن يطلع فرما لا يتلعن لسان الرضى فيشق عليه ذلك ويؤدى الى استغفاله التلقين وكرهيته للكلمة ويخشى أن يكون ذلك سبب سوء الخاتمة وانما سمى هذه الكلمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوب به غاية النعم في حقه وان كان القلب مشغولا بالديناميكتنا اليها متاسفا على لذاتها وكانت الكلمة على رأس اللسان ولم يتطرق القلب على تحقيقها وقع الامر في خطر المشيمة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان تفضل الله تعالى بالتبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجا وقد وردت الاخبار بفعل حسن الظن بالله (٦) دخل واثلة بن الأسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرتني ذنوبي واشترقت علىهلك ولكن ارجو رحمة ربي في فكبر واثلة وكبراهل البيت تكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي في ظنظن في ماشاء (٧) ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا الوطن الا اعطاه الله الذي يرجو وآمنه من الذي يخاف وقال ثابت البناني كان شاب به حدة وكان له أم نطمة كثيرا تقول له يا بني انك يوما فاذكر يومك فلما نزل به امر الله تعالى اكتب عليه امة وجعلت تقول له يا بني قد كنت احذر لك مصرك هذا اقول انك يوما فقال يا امة ان لي ربا كبيرا كبير المروف وانى لا ارجو ان لا يمدني اليوم بعض معرفه قال ثابت فرجه الله بحسن ظنه به به وقال جابر بن وداعة كان شاب به دهن فاحتضر فقالت له امة يا بني توصي بشيء قال نعم خاتمي لا تسليطين فان فيه ذكر الله تعالى فقل الله برحمتي فلهادفن رؤي في المنام فقال اخبروا اني ان الكلمة قد دفعتني وان الله قد غفر لي * ومرض اهراني فقبل له انك تموت فقال ابن يذهب قالوا الى الله قال فاشكر اكرهني ان اذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال ابو العتمر بن سليمان قال ابى اسخرته الوفاة يا متمر حدثني بالخصص لى الى الله

الرجة بحرية بيضاء فيقولون أخرجه راضية مرضية عنك الى روح الله ورب جان ورب اراض غير غضبان الحديث (١) حديث اربقوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه ودفعت عيناه الحديث الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث سلمان ولا يصح (٢) حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله تقدم (٣) حديث حذيفة قالها تهدم ما قبلها تقدم (٤) حديث من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة تقدم (٥) حديث ابى هريرة حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا الحديث ابن ابى الدنيا في كتاب المحتضرين ولعل الرائي واليهي في الشجب واستناده جيد الا ان في رواية البيهقي رجلا لم يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن ملحمة وهو ضعيف (٦) حديث دخل واثلة بن الأسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله وفيه يقول الله أنا عند ظن عبدي في ظنظن في ماشاء ابن حبان بالرفع منه وقد تقدم واحمد والبيهقي في الشجب به جميعا (٧) حديث دخل على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي الحديث تقدم

(ومنها) الاستار

وهو اشارة الى

غيبة صفات

النفس بكمال

قوة صفات

القلب (ومنها)

التجلي ثم التجلي

قد يكون بطريق

الافصال وقد

يكون بطريق

الصفات وقد

يكون بطريق

الذات والحق

تسالى ابقى على

الخواص موضع

الاستار رحمة

من لهم ولنيرهم

فاما لهم فلاهم به

يرجعون الى

مصالح النفوس

وأما لنيرهم فلاهم

لولا مواضع

الاستار لم ينتفع

هم لاستفراقهم

في جمع الجمع

وروزهم لله

الواحد القهار

(قال بعضهم)

علامة تجلي الحق

للاسرار هو أن

لا يشهد السر

ما يتسلط عليه

التعبير ويحويه

الفهم فمن غير

عز وجل وأحسن الظن به كانوا يستحبون أن يذكر القيد بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه به
 * بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يرب لسان الحال عنها *

قال أئمتنا بن أسلم سال ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عتبان عين في وجعه وعين في فقاها
 فقال يا ملك الموت ما تسئع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقي الزحفان كيف تصنع
 قال ادعوا الارواح باذن الله فتكون بين أسبى هاتين وقال قد دحيت له الارض فترك مثل الطشت بين يديه
 يتناول منها ما يشاء قال وهو يشتره بأنه خليل الله عز وجل وقال سلمان بن داود عليهما السلام ملك الموت عليه السلام
 مالي لا أراك تمدل بين الناس تاخذ هذا وتدفع هذا قال ما أنا بذلك باعلم منك انما هي صحف أو كتب تلقى الى فيها أسماء
 وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد ان يركب الى الارض فعدا بوابا ليسها فلم تمجبه فطلب غيرها حتى ليس
 ما أعجبه بدمرات وكذلك طلب دابة فاقبها فلم تمجبه حتى اقبى بدواب فركب أحسنها فجاء اليه ليس فنفخ في منخره
 نفخة فلاه كبراهم ساروسارت سمه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبر الخفاء وجعلت الميتة تسلم فلم يرد عليه السلام
 فاخذها بجام دابته فقال أرسل اللجام فقد تماطيت أمرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اسبر حتى أزل قال لا الاكن
 فقهره على الجاه دابته فقال اذكرها قال هو سرقادني رأسه فساره وقال أما ملك الموت فتعز لون الملك واضطرب
 لسانه ثم قال دعني حتى أرجع الى أهلي واقضي حاجتي وأدعوك قال لا والله لا ترى اهلك وتقلك ابدأ بقبض روحه
 فخر كانه خشية ثم مضى تلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة اذكرها
 في أذنك فقال لهات فساره وقال أنا ملك الموت فقال اهلا ومرحبا بمن طاعت غيبته على فوائده ما كان في الارض
 غائب احب الي ان اللقاء منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة اكبر عندي ولا احب
 من لقاء الله تعالى قال فاخر على اى حال شئت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم انى امرت بذلك
 قال فمضى حتى أتوا ضا واصلى ثم اقبض روحى واناسا جدد قبض روحه وهو ساجد وقال ابو بكر بن عبد الله المزني
 جمع رجل من بني اسرائيل مالا فلما اشرف على الموت قال لبيته ارنى اسناف اموالى ظلى بشئ كثير من الخيل
 والابل والرقيق وغيره فلما نظر اليه بكى تحسرا عليه فراه ملك الموت وهو يبكي فقال له يا بكىك فوالذي خولك
 ما انا بخارج من منزلك حتى افارق بين روحك وبدنك قال فاعلمة حتى افترقه قال هيها انت اعلمت عنك الملة فلا
 كان ذلك قبل حضور اجلك قبض روحه * وروى ان رجلا جمع مالا فاعوى ولم يدع صنفا من المال الا
 اتخذه وابنى قصرا وجعل عليه باين وثيقين وجمع عليه حرسا من غلمانهم جمع اهلهم وصنع لهم طعاما وقعد على
 سريره ورفع احدى وجليه على الاخرى وهم يا يكون فلما فرغوا قال يا نفس انمى لسنين فقد جمعت لك
 ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى اقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب في عنقه غلالة تشبه
 بالساكن ففرع الباب بشدة عظيمة فرما افزعوه وهو على فراشه فومب اليه اللذان وقالوا ما شانك فقال ادعوا الى
 مولانا كم قالوا والى ملكك يخرج مولانا قال نعم فاخبروه بذلك فقال هلا فنامهم وفتمت قعرع الباب قرة اشد من
 الاولى فومب اليه الحرس فقال استبروه الى ملك الموت فلما سمعوه اتى عليهم الرعب ووقع على مولا من اللد
 والتخشم فقال قولوا له قولنا وقولوا هل تاخذ هل احدا فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما انت صانع فاني لست
 بخارج منها حتى اخرج روحك فامر به حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لملك الله من مال انت شئتني عن عبادة
 ربي ومنعتني ان اخلى لربي فانطق الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين بي ورد التقي عن بابهم
 وكنت تنكح التتيمات وتجلس بحال الملوك وتنفقني في سبيل النشر فلا امتنع منك ولو اتفقني في سبيل
 الخير فمكتك خلقت وابن آدم من تراب فتعلق يدي ومنطق قائم ثم قبض ملك الموت روحه فسقط وقال وهب بن منبه
 قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الارض مثله ثم خرج الى النساء فقالت الملائكة لن كنت اشد رحمة
 بمن قبضت روحه قال امرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الارض فاتيها وقد ولدت مولودا فرحبتها لفربتها

أولهم فهو
 صاحب استدلال
 لا ناظر احلال
 (وقال بعضهم)
 التجلى رفع حجة
 البشرية لا ان
 يتسلون ذات
 الحق عز وجل
 والاستكان ان
 تكون البشرية
 حائلة بينك وبين
 شهود النبي
 (ومنها التجريد
 والتفسير يد)
 الإشارة منهم في
 التجريد والتفريد
 ان القيد يتعبد
 عن الاغراض
 فيما يفعله لا ياتي
 بما ياتي به نظرا
 الى الاغراض في
 الدنيا والآخرة
 بل ما كوشف به
 من حق العظمة
 يؤدبه حسب
 جهده هويدية
 وانقياد والتفريد
 ان لا يرى نفسه
 فيما ياتي به بل
 يرى منة الله
 عليه فالتجريد
 بنسب الاغيار
 والتفريد بنسب
 نفسه واستفراقه

ورحمت ولدها لصنعه وكرهه في نلادة لمتنبدله بها قالت الملايكة الجبار التي قبضت الآن روحه هو ذلك الولود
التي رحمت فقال ملك الموت سبحانه اللطيف البشاش قال عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شبان دفع الى
ملك الموت صحيفة فيقال اقبض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال قال العبد ليرس التراس وينكح
الازواج ويبني البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري * وقال الحسن ما من يوم الا وملك الموت يتصفح
كل بيت ثلاث مرات فن وجد منهم قد استوفى رزقه واقتضى اجله قبض روحه فاذا قبض روحه اقبل اهله برنة
وبكاء فياخذ ملك الموت بمضادق الباب فيقول والحق ما كنت له رزقا ولا اذيت له عمرا ولا انقصت له اجلا ولا ن
فيك لمدوة بمدودة حتى لا ابقى منك احدا قال الحسن فوالله لو يرون مقامه ويسمون كلامه لذهلوا عن ميتهم
وليكوا على انفسهم وقال يزيد الرقاشي بينا جبار من الجبابرة من بني اسرائيل جالس في منزله قد خلا بعض اهله
اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فذا اليه فرقا مغضبا فقال له من انت ومنى اذ دخلك على دارى فقال اما الذي
ادخلني الدار فهو انا واما الذي لا يمنعني الحجاب ولا استاذن على المالك ولا اخاف صولة المفسطين ولا مجتمع منى
كل جبار عنيد ولا شيطان مريد قال فسقط في يده الجبار وارتمد حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه اليه
مستجديا متذللا له فقال له انت اذ املك الموت قال انا هو قال فهل انت مجلى حتى احدث عبدا قال هيبت انقطعت
مدتك وانقضت انفاك ونفدت ساعا نكفيس الى تاخيرك سبيل قال قال ابن تذهب في قال الى ملك الذي قدمته
والى بيتك التي سبته قال قال لم اقدم عملا صالحا لم اهديتا حسنا قال قال لى زاعة للشوى ثم قبض روحه فسقط
ميتا بين اهله فن بين صارخ وبك قال زيد الرقاشي لو يملكون سوء النقلب كان المولى على ذلك اكثر وعن
الاعمش عن خيشمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم
النظر اليه فخرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الى كانه يريدنى قال فاذا تريد
قال اردى بان تخلفنى منه فقام الرجل حتى تخلف الى اقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان ملك الموت
بعد ان اتاه فانيا رايتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت اتعجب منه لاني كنت امرت ان اقبضه
باقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فصبغت من ذلك

باب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده

وقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حيا وميتا فضلا وقولا وجميع احواله عبرة للناس بين
وبصيرة للمستبصرين اذ لم يكن احدا كرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيه ونبيه وكان صفيه ورسوله
ونبيه فانظر هل امله ساعة عند انقضاء مدته وهل اخره لحظة بعد حضور ميتته لا بل ارسل اليه الملايكة
السكرام الموكلين بقبض ارواح الانام فجدا بروحه الزكية الكريمة لينقلوها واطلجوها ليرحلوها عن جسده
الطاهر الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتدع ذلك في الزرع كربه
وظهر ائنه وتراذف قلعه وارتفع حنيته وتغير لونه وعرق حنيته واضطربت في الاقباض والانبساط شالاه
ومينه حتى بكى امصره من حضره واحتجب لشدة حاله من شاهد منظره فهل رايت منصب النبوة دافعا
عنه مقدورا وهل راقب الملك فيه اهلا وعشيرا وهل ساعه اذا كان للحق نصيرا وللخلق بشيرا وندبرا هيئات
بل امتثل ما كان به مأمورا واتبع ما وجد في اللوح مسطورا فعذا كان حاله وهو عند الله ذو المقام المحمود
والخوض المورود وهو اول من تنشق عنه الارض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالحجب انا لا نختبر به ولسنا على
ثقة فيما قلناه بل نحن اسراء الشبهات وقراء الماسي والسيات فبالا لا تنمط بمصرع محمد سيد المرسلين وامام
التقين وحبيب رب العالمين لملناظن انا غلخون أو شوم انا مع سوء افعالنا عند الله مكرمون هيئات هيئات

باب الرابع في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

في رؤية نعمة الله
عليه وغيبته
عن كسبه
(ومنها الوجد
والتواجد
والوجود) فالوجد
ما يدعى الباطن
من الله بكسبه
فرحا أو حزنا
وبغيره عن
هشته ويقطع
الى الله تعالى وهو
فرحة يجدها
المناوب عليه
بصفات نفسه
ينظر منها الى الله
تعالى والتواجد
استجلاب
الوجد بالذكر
والتفكير والوجد
اتساع فرجة
الوجد بالخروج
الى قضاء الوجدان
فلا وجد مع
الوجدان ولا خبر
مم البان فالوجد
بمرضية الزوال
والوجود ثابت
بثبوت الجبال
وقد قيل
قد كان يطربني
وجدى فاقصدني
عن رؤية الوجد
من في الوجد

بل يتيقن أنا جميعا على النار واردون ثم لا ينجو منها الا المتقون فعن الورد مستقنون وللصدور عنها متوهمون بل فلما اتفقت ان كنا كذلك غالب الظن منتظرين فإنتقم والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فلينظر كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين اقرب ام الى المتقين فانظر الى نفسك ببدان تنظر الى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما وقفوا له من الخائفين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد امره عند الانقلاب الى جنة الآلوي قال (١) ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فمدت يدها صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حيا كم الله آوا كم الله نصر كم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله الى كمته نذيرين ألا تعلموا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والى الكس الاوفى قاروا على انفسكم وعلى من دخل في دينكم ببدى منى السلام ورحمة الله * وروى (٢) اهل البيت رضي الله عنهم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمق ببدى فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذه في أمته و بشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا ابتوا وسيدهم اذ اجموا وأن الجنة عزمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الان فرت عيني وقالت (٣) عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننسله بسمع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج فضلى بالناس واستغفر لاهل احدود عالمهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم زديدون واصبحت الانصار لا تزيد على هيتي التي هي عليها اليوم وان الانصار هيتي التي ايتاها فأكروا كريمهم يعني عسهم ونجاووا عن مسيهم ثم قال ان بعدا خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختارنا عند الله فسبحك ابو بكر رضي الله عنه وظن انه يريد نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا بابر سدا هذه الابواب الشوارع في المسجد الاباب ابى بكر فاني لا اعلم احدا افضل عندى في الصلوة من ابى بكر قالت (٤) عائشة رضي الله عنها قبض صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي بوي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي وبقته عند الموت فدخل على أخيم عبد الرحمن ويده سواك فجعل ينظر اليه فمرفت انه يحبه ذلك فقلت له اخذه لك قالوا برأسه أي نعم فقلته اياه فادخله وفيه فاشتد عليه فقلت اليه لك قالوا برأسه أي نعم فقلته وكان بين يديه كوفاه فجعل يدخل في يديه ويقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرقيب الاعلى الرقيب الاعلى فقالت اذا والله لا يختارنا

(١) حديث ابن مسعود دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة حين دنا الفراق الحديث رواه البزار وقال هذا الكلام قد روي عن مرة عن عبد الله بن عمرو عن غير وجه واسانيدها متعارفة قال وعبد الرحمن الانصاري لم يسمع هذا من مرة ولكنه هو عن اخبره عن مرة قال ولا اعلم احدا رواه عن عهده غيرة قلت وقدر روي من غير ما وجه رواه ابن مسعود في الطبقات من روية بن عوف عن ابن مسعود وروياته في مشيخة القاضي ابى بكر الانصاري من رواية الحسن الرضي عن ابى مسعود ولكنهما متعلمان وضيقان والحسن الرضي في اما يرويه عن مرة كرواه ابن ابى الدنيا والطبراني في الاوسط (٢) حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عند موته من لأمق ببدى فأوحى الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبي أني لا أخذه في أمته الحديث الطبراني من حديث حابر وبن عباس في حديث طويل فيه من لأمق المصطفاه من ببدى فلأبشر يا حبيب الله هو الله عز وجل يقول قد حرمت الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها انت وامثلك قال الان طابت نفس واسناده ضعيف (٣) حديث عائشة امرنا ان ننسله بسمع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج فضلى بالناس واستغفر لاهل احد الحديث النذري في مسنده وفيه ابراهيم بن الحنظل مختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مدلس وقدر رواه بالسنمة (٤) حديث عائشة قبض في بيتي وفي بوي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ربي وبقته

موجود
والوجد يطرب
من في الوجد
راحته
والوجد عند
حضور الحق
مفقود
(ومنها الغلبة)
الغلبة وجسد
متلاحق فالوجد
كالرق يتدو
والغلبة كتلاحق
البرق وتواتره
يشيب عن التميز
فالوجد ينطفئ
سريما والغلبة
تبقى للاسراو
حرز انما (ومنها)
المسامرة وهي
تفرد الارواح
بمخني منافاتها
ولطيف منافاتها
في سر السر بلطف
ادراكها للقلب
تفرد الروح بها
فقلبت بها دون
القلب (ومنها)
السكرو الصحو
فالسكرو استيلاء
سلطان الحذل
والصحو المود
الى ترتيب الاصل
وتهذيب الاخوال
قال محمد بن

ايمانها بما أنشا
الحق له من
الوجود به فهو
بالحق لا بنفسه
باثبات الحق اياه
مستقفا بعد أن
عنه عن أوصافه
* قال ابن عطاء
يمحو أوصافهم
ويثبت أسرارهم
(ومنها علم اليقين
وعين اليقين
وحق اليقين)
فعلم اليقين
ما كان من
طريق النظر
والاستدلال
وعين اليقين
ما كان من
طريق الكشف
والنوال وحق
اليقين ما كان
بتحقيق الانفصال
عن
الصلصال بورود
والله والويل قال
فارس على اليقين
لا اضطراب فيه
وعين اليقين
هو العلم الذي
أودعه الله
الأسرار والمعلم
إذا انفرد عن
نص اليقين كان

تسلوا لا تزدوني بتركه ولا يصح ولا رتبة وليد أمكنكم الامام وأهل بيتي الاذي فلا دني ثم ذكر النساء ثم مر
الصبيان قال فمن يدخل القبر قال زمر من أهل بيتي الاذي فلا دني مع ملائكة كثيرة لا تزعمهم ويرونكم قوما
قادوا عني الى من يمدني وقال (١) عبدالله بن زمة جاء بلال في أول شهر ربيع الأول فاذن الصلاة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مروا بأكبر يصلي بالناس فخرجت فمرر بمحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر فقلت قم يا عمر
فصل بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلا صريحا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير فقال أين أبو بكر
يا بني الله ذلك والمسلمون قال ثلاث مرات مروا بأكبر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان
أبا بكر رجل رقيق القلب اذا قام في مقامك غلبه النكاه فقال انك من صويحبات يوسف مروا بأكبر فليصل
بالناس قال فصل أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر فكان عمر يقول لعبدالله بن زمة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت
في واقعه لولا اني ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ما فعلت فيقول عبد الله اني لم ارا احدا اولي بذلك
منك قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذلك ولا صرحت به اني بكر الا رغبة به عن الدنيا وفي في الولاية من المخاطرة
والهلكة الامن سلم افوق شيت ايضا ان لا يكون الناس يجيئون رجلا صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو حي ابدأ الا ان يشاء الله فيحسدونه ويتنصرون عليه ويتشامون به فاذا الامر اسرار الله والقضاء قضاءه وعصمه
الله من كل ما تخوفت عليه من اسرار الدنيا والدين * وقالت (٢) عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه

ضعيف كاتقدم (١) حديث عبدالله بن زمة جاء بلال في أول ربيع الاخر فاذن الصلاة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مروا بأكبر فليصل بالناس فخرجت فمرر بمحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم أبو بكر الحديث أبو داود
باسناد جيد نحوه مختصرا دون قوله فقالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق الى آخره ولم يقل في أول ربيع الأول وقال
مروا من يصلي بالناس وقال يا بني الله ذلك والمؤمنون مرتين وفي رواية قال لا لا ليس للناس ابن ابي حنيفة
يقول ذلك مضطربا ما في آخره من قول عائشة ففي الصحيحين من حديثها فقالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر
رجل رقيق اذا قام مقامك لم يسمع الناس من النكاه فقال انك صواحبات يوسف مروا بأكبر فليصل بالناس
(٢) حديث عائشة لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فترقب
عنه الرجال الى منازلهم وحواسهم مستبشرين واخلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيمنحن على ذلك لم يكن
على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجن عني هذا الملك يستأذن على
الحديث بطوله على يحيى ملك الموت ثم ذهبا به ثم يحيى جبريل ثم يحيى ملك الموت ووفاته صلى الله عليه وسلم الطبراني
في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طولي فيه فلما كان يوم الاثنين اشتد الامر وأوحى
الله الى ملك الموت ان اهبط الى حيي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في احسن سورة وارق في قبض روحه وفيه
دخول ملك الموت واستدأته في قبضه فقال يا ملك الموت اين خلفت حيي جبريل قال خلفته في سماء الدنيا
واللائكة يزعمون نيك فلما كان يصرع ان اتاه جبريل فقدم عند رأسه وذكر بشارته جبريل له بل ما عاهد الله له وفيه
اذن يا ملك الموت فانتبه الى ما أمرت به الحديث وفيه قد نامك الموت يا يحيى قبض روح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
كره بذلك الى ان قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل في ورقتين كبار وهو منكر وفيه
عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال اخذ كان يكذب على وهب بن منبه وأبو ادريس أيضا
مزرك قاله ادرع طفي ورواه الطبراني ايضا من حديث الحسين بن علي ان جبريل جاءه اولا فقال له عن ربك كيف
تجدك ثم جاءه جبريل اليوم الثالث ومعه ملك الموت والحواء امياعيل وابي جبريل دخل أولا فساله ثم استأذن
ملك الموت وقوله لمض لمض لمض به وهو منكر ايضا في حديثه بن ميمون الفداح قال البخاري في الحديث
ورواه ايضا من حديث ابن عباس في يحيى ملك الموت اولا واستدأته وقوله انك بك يقرئك السلام فقال ابن جبريل
فقال هو قريبي مني الا اني في فخرج ملك الموت حتى نزل عليه جبريل الحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوادثهم مستبشرين وأخروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فينما نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجن عنى هذا الملك يستأذن على خرج من في البيت غیری ورأسه في حجری اجلس وتخت في جانب البيت فتأخى الملك طويلا ثم انه دعاني فقاد رأسه في حجری وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل باعثة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل ارسلني وامرني ان لا ادخل عليك الا باذن فان لم تأذن لي ارجع وان اذنت لي دخلت وامرني ان لا اقبضك حتى تأمرني فاذا أمرتك قلت أكف عني حتى يأتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل فقالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا باصر لم يكن له عندنا جوار ولا رأي فوجئنا وكأنا ضربنا بصاحنا من غير اليه شيئا وما يكلم احدا من اهل البيت اعظاما لتلك الامروهيبة ملات اجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعته فسلم فرفعت حسه وخرج اهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول كيف تحبكم وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرقا وان يتم كرامتك وشرقا على الخلق وان تكون سنة في أمك فقال اجدي وجها فقال ابشر فان الله تعالى اراد ان يملكك ما اعدك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن علي واخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق لم يملكك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على احد قط ولا يستأذن عليه ابدا الا ان اذن بك من شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا ترح اذ احتج بيحيى واذن للنساء فقال يا طلحة اذني فأكبت عليه فاجاها فرقت رأسها وعبثا تدع وما تطيق الكلام ثم قال اذني مني راسك فأكبت عليه فاجاها فرقت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رأيتموها عجبا فضائلا بعد ذلك فقالت اخبرني وقال اني ميت اليوم فكيف يتم قال اني دعوت الله ان يهلكني في أول اهلتي وان يهلك مني فضحك وادنت ابنتا منه فشمهما وقالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فاذنت فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال الحقني بربي الآن فقال لي بل من يومك هذا اما ان اذرك اليك مشتاقا ولم يتردد عن احد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول على احد الا باذن غيرك ولكن سافتك املكك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما انزل فيه الى الارض ابدطوى الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الارض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي لا والذي بيث محمد بالحق ما في البيت احد يستطيع ان يخرج اليه في ذلك كله ولا يمشي الى احدا من رجاله لمظلم ما يسمع من حديثه ووجدناوا شافنا قالت فقممت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضجع أسه بين ثديي وامسكت بصدرة وجعل ينمي عليه حتى نلب وبيته ترشح رشحاً ما رأته من انسان قط فجعلت اسل ذلك الرق وما وجدت رائحة شيء اطيب منه فكنت اقول له اذا افاق بابي انت وامى ونفسي واهلى مالتني جبهتك من الرشح فقال باعثة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فتند ذلك ارتقا وبشتا الى اهلته فكان اول رجل جاء ناولي يشهد ما خي بهته الى اني فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء احد وانما صدم الله عنى لا نه ولا جبريل وميكائيل وجبريل اذا اغنى عليه قال بل الرفيق الاعلى كان الخيرة لم اعد له فاذا افاق الكلام قال الصلاة الصلاة انك لا تزالون متناكسين ما سلتم جميعا الصلاة الصلاة كان يصوي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت (١) عائشة رضي الله عنهما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضي الله عنهما ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الامة تصاب فيه بعظيمة وقالت ام كنتم يوم اصيب على كرم الله وجهه بالكوفة مثلا ما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل على وفيه قتل ابني

قاله البخاري وابن حبان (١) حديث عائشة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين رواء ابن عبد البر

علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما أشار اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيبة حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد النبوة كما يشاهد المراتب مشاهدة عين ويحكم على النبي في خبره بالصدق كما اخبر الصديق حين قالما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا اقيت لساك قال الله وزسوه وقال بعضهم علم اليقين حال التفرة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جميع الجمع بلسان التوحيد وقيل لليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالعلم والرسم للعوام وعلم اليقين للارباب وعين اليقين للتواضع

الاولياء وحق
اليقين للانياء
عليهم الصلاة
والسلام حقيقة
حق اليقين
اختص بها نبينا
محمد صلى الله عليه
وسلم
ومنها الوقت
والمراد بالوقت
ما هو غالب على
البعد واغلب
ما على البعد وقته
فانه كالسيف يضي
الوقت بحمكه
ويقطع وقديراد
بالوقت ما يجهم
على البعد لا يكسبه
فيتصرف فيه
فيكون بحمكه
يقال فلان يحكم

الوقت يعني
ما خذوا مما منه
بما للحق ومنها
النسبة والشهود
قالشهود هو
الحضور وقتانبت
المراقبة ووقتا
بوصف المشاهدة
فادام البعد
موسوفا بالشهود
والرعاية فهو
حاضر فاذا فقد
حال المشاهدة

فالتقت من يوم الاثنين وقالت ^(١) عائشة رضي الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حين
ارتفعت الرنة وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة ثوبوا فاختطفوا فكذب بعضهم بموته واخرس
بعضهم فا تكلم الابد البعد وخطا اخرون فلاتوا الكلام بنيران وبقي آخرون معهم عقولهم واقد اخرون
فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن اقدم وعثمان فيمن اخرس فخرج عمر على الناس وقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يموت ولم ير جسده الا همز وجل ولقطعن ايدي وارجل رجال من المنافقين يمتنون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما وعده الله عز وجل كما واعد موسى وهو اتي كبريا وروايته قال يا ايها
الناس كفوا السندكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يموت والله لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد مات الا علوته بسني هذا * واما علي فانه اقدم فريح في البيت واما عثمان فجعل لا يكلم احدا
يوخذ يده فيجابه ويذهب به ولم يكن احدا من المسلمين في مثل حال ابى بكر والعباس فان الله عز وجل ايدهما
بالتوفيق والساد وان كان الناس لم يرووا الا بقول ابى بكر حتى جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد
ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين اظفره انك ميت وانهم ميتون ثم انك يوم القيامة
عند ربك تخلصون ^(٢) وبلغ ابى بكر الخبر وهو في بني الحارث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر اليه ثم كب عليه قبلته ثم قال يا انت واي برسول الله ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد
والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال ايها الناس من كان يبعد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يبدر بمحمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل لقلبكم
على اعقابكم الاية فكان الناس لم يسموا هذه الاية الا يومئذ وفي رواية ^(٣) ان ابى بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر
دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعينا تهلان وغصمه ترتفع
كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فاكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدييه ومسح وجهه
وجعل يبكي ويقول يا بني انت واي قضى واهل طبت حيا وميتا انقطع لوتك مالم يمت مع لوت احد من الانبياء
والنبوة فظلمت عن الصفة وجعلت عن البكاء وخضعت حتى صرت مسلا وعمت حتى صرتا فبك سواء ولولا ان
موتك كان اختيارا منك لجدنا لخزناك بالنفوس ولولا انك تهيت عن البكاء لانفنا عليك ما العيون قاما

(١) حديث عائشة لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حين ارتفعت الرنة وسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الملائكة ثوبوا فاختطفوا فكذب بعضهم بموته واخرس بعضهم فانكم الابد البعد وخطا آخرون
وسمع عقولهم واقد آخرون وكان عمر بن الخطاب ممن كذب بموته وعلى فيمن اقدم وعثمان فيمن اخرس
فخرج عمر على الناس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يموت ولم ير جسده الا همز وجل ولقطعن ايدي وارجل
رجال من المنافقين يمتنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما وعده الله عز وجل كما واعد موسى وهو اتي
كبريا وروايته قال يا ايها الناس كفوا السندكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يموت والله لا اسمع
احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات الا علوته بسني هذا * واما علي فانه اقدم فريح في البيت
واما عثمان فجعل لا يكلم احدا يوخذ يده فيجابه ويذهب به ولم يكن احدا من المسلمين في مثل حال ابى بكر
والعباس فان الله عز وجل ايدهما بالتوفيق والساد وان كان الناس لم يرووا الا بقول ابى بكر حتى جاء العباس
فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين اظفره انك ميت
وانهم ميتون ثم انك يوم القيامة عند ربك تخلصون ^(٢) وبلغ ابى بكر الخبر وهو في بني الحارث بن الخزرج
فجاء ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم كب عليه قبلته ثم قال يا انت واي برسول الله
ما كان الله ليذيقك الموت مرتين فقد والله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال
ايها الناس من كان يبعد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يبدر بمحمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل لقلبكم على اعقابكم الاية فكان الناس لم يسموا
هذه الاية الا يومئذ وفي رواية ^(٣) ان ابى بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعينا تهلان وغصمه ترتفع كقصع الجرة وهو في ذلك
جلد الفعل والمقال فاكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدييه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول يا بني
انت واي قضى واهل طبت حيا وميتا انقطع لوتك مالم يمت مع لوت احد من الانبياء والنبوة فظلمت عن
الصفة وجعلت عن البكاء وخضعت حتى صرت مسلا وعمت حتى صرتا فبك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا
منك لجدنا لخزناك بالنفوس ولولا انك تهيت عن البكاء لانفنا عليك ما العيون قاما

(٢) حديث ان ابى بكر لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعينا تهلان وغصمه ترتفع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فاكب عليه فكشف الثوب عن
وجهه الحديث الى قوله واحفظه قينا بن ابى الدنيا في كتاب المزامير حديث ابن عمر بانسان ضعيف جاء ابو بكر

ما لا نستطيع فيه عنا فكمدوا دكار عافان لا يرحان اللهم قابله عنا إذ كرنا يا محمد صلى الله عليك عند ربك
 ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكنية لم يقم احد لما خلفت من الوحشة اللهم ابنيك نيك عنا وحفظه فينا
 * وعن ابن عمر انه لما دخل ابو بكر البيت وصلى واثنى عجب اهل البيت عجباً سمعه اهل المصلى كذا ذكر شيا
 ازدادوا فاسكن عجبهم الانسليم رجل على الباب صيت جلد قال السلام عليكم يا اهل البيت كل نفس ذائقة الموت
 الآية (١) ان في الله خلفان كل احدودرك لكل رغبة ونجاة من كل خفاة فآله فارجوا وبه فتقوا فاستموا له
 وانكروه وقطعوا البكاء فلما قطع البكاء قد حصوه فاطم احد منهم فلم يرأ احداهم عادوا فبكوا افتاداهم متاد آخر
 لا يرفون صوته يا اهل البيت اذ كروا الله واجدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل
 مصيبة وعوضا من كل رغبة فآله فاطموا وبارعوا فاعلموا قال ابو بكر هذا الحضر واليسع عليهما السلام حضرا
 النبي صلى الله عليه وسلم واستوفى التمتع من عمرو حكاية خطبة ابي بكر رضى الله عنه قال قام ابو بكر في الناس
 خطيبا حيث قضى الناس عبراتهم بمخاطبة جلها الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه على كل
 حال وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فآله الحمد وحده واشهد
 ان محمدا عبده وسوله وخاتم انبيائه واشهد ان الكتب كائزول وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان
 القول كما قال وان الله هو الحق الذين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونييك وحبيبك وامينك وخيرتك
 وصفتك بافضل ما صليت به على احد من خلقك اللهم واجعل صلواتك ومساواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
 المرسلين وخاتم النبيين وامام المؤمنين محمد فآله خير وامام الخير ورسول الرحمة اللهم قريب زلفته وعظم رهاقه وكرم
 مقامه وابسته مقاما محمودا يفضله به الاولون والاخرون وافضنا بجماعة الحمد يوم القيامة تراخفه فينا في الدنيا
 والاخرة بلفه الدرجة والوسيلة الى الجنة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد على آل محمد كما صليت
 وباركت على ابراهيم انك جيد عبادك يا ابراهيم انهم من كان يبعد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يبعد الله فان
 الله حي لم يموت وان الله قد تقدم اليك امره فلا تدعوه جزعا فان الله عز وجل قد اخذ اخيار لبيته صلى الله عليه وسلم
 ما عنده على ما عنده كم وقبضه الى ثوابه وخلف فيك كتابه وستة نبيه صلى الله عليه وسلم في اخذهم ما عرف ومن
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجي فكشف التوب عن وجهه الحديث الى آخره (١) حديث ابن عمر في سماع
 التمرية به صلى الله عليه وسلم ان في الله خلفان كل احدودرك لكل رغبة ونجاة من كل خفاة فآله فارجوا وبه فتقوا
 ثم سمعوا آخر بيده ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فآله فاطموا وبارعوا فاعلموا قال ابو بكر
 هذا الحضر واليسع لم أجده في ذكر اليسع وأما ذكر الحضر في التمرية فانكر النورى وجوده في كتب الحديث
 وقال إنما ذكره الاصحاب قلت على قدرهوا الحاكم في المستدرک في حديث أنس ولم يصححه ولا يصح رواه ابن
 أبي الدنيا في كتاب العزاء من حديث أنس أيضا قال لا يقض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتماع أصحابه حوله يكون
 فدخل عليهم رجل طويل شعر فلنكبين في ازاء وردها يتخلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ
 بضاد في باب اليب فبكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة
 وعوضا من كل قات وخلفا من كل هالك فآله نألى فأنابوا ونظرو اليك في البلاء فانظروا فان المصاب
 من لم يجبر الثواب ثم ذهب الرجل فقال ابو بكر على الرجل فظنوا عينا وشالاهم يروا اذ اقبل ابو بكر لم هذا
 اخضر أخونينا عليه السلام جاء بمن يناوروا الطير الى الاوسط واستادهم ضعيف جدوا رواه ابن أبي الدنيا ايضا
 من حديث علي بن ابي طالب لا يقض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آت فسمع حسه ولا ترى شخصه قال السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفان من كل هالك وذكر كل من قاتل فآله فتقوا واياه
 فارجوا فان المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي تدورن من هذا هو الحضر وفيه محمد بن جعفر
 الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والبروف عن علي بن الحسين مرسلان غير

والراقة
 خرج من دائرة
 الحضور فهو
 غائب وقد
 يموت بالنية
 النية عن
 الاشياء بالحق
 فيكون على
 هذا المعنى
 حاصل ذلك
 واجمال مقام
 الفناء
 ومنها الذوق
 والشرب والرى
 فالذوق ايمان
 والشرب علم
 والرى حال الذوق
 لارباب البوادة
 والشرب لارباب
 الطوالع والوائع
 والوائع والرى
 لارباب الاحوال
 وذلك أن
 الاحوال هي
 التي تستقر
 فلم يستقر فليس
 بحال وانما هي
 لوائع وطوالع
 وقيل الحال
 لا تستقر لانها
 تحول فاذا
 استقرت تكون
 مقاما
 ومنها المحاضرة

والكاشفة

والشاهدة

فالحاضرة لا رباب

التوبين والشاهدة

لا رباب التمكن

والكاشفة بينهما

الى ان تستقر

قال الشاهدة

والحاضرة لا لاهل

العلم والكاشفة

لا لاهل العين

والشاهدة لا لاهل

الحق اى حق البين

(ومنها الطوارق

والبوادي والباد

والواقع والقادح

والعلوم والعلوم

واللوائح)

وهذه كلها ألقاظ

متعارفة المني

ويمكن بسط

القول فيها

ويكون حاصل

ذلك راجع الى

مبنى واحد

يكثر بالعبارة فلا

قائمة فيه والمقصود

ان هذه الاسماء

كأبواب ادى الحال

ومقدماته واذا

صح الحال

استوعب هذه

الاسماء كلها

ومعانيها

فريقينهما أنكر بايها الدين آءنوا كروا قوامين بالقسط ولا يشترك الشيطان بموت نبيك ولا يقتنك عن دينك وعاجلوا الشيطان بالخير فنجزه ولا تستظروه فليحق بك وبقتك وقال ابن عباس لما فرغ ابو بكر من خطبته قال يا عمر انت الذى يفتنى انك تقول ما مات نبي الله صلى الله عليه وسلم اما ترى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا وقال تعالى في كتابه انك سميت وانهم ميتون فقال والله لكافى لم اسمعهم فى كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا شاهدان الكتاب كما نزل وان الحديث كالحديث وان الله صلى الله عليه وسلم اتاه الله وان الله راجع وسولات الله على رسوله وعند الله تحسب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس الى ابى بكر وقال عائشة رضى الله عنها لما اجتمعوا لتسلي قالوا والله ما ندري كيف نفسل رسول الله صلى الله عليه وسلم انجده عن ثيابه كما صنع عونا اننا او تسلي في ثيابه قالت فارسل الله عليهم النوم حتى ما بق منهم رجل الا واضع لحينه على صدره نائمهم قال قائل لا يدري من هو غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فانتبهوا فقاموا ذلك نفسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبصه حتى اذا فرغوا من غسله كفن وقال على كرم الله وجهه اردنا خلق قبصه فنودينا لا نخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فاقرناه ففسلنا في قبصه كما نفسلنا وتانا مستلقيا مانشاء ان يقبل ثمانية عضول بماتوفاه الاقلب لنا حتى نذرع غنمه وان منامنا خفيفا في البيت كالحج الرضاء ويصوت بنا لرفقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون فيه كذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سيدها ولا بد الا دفن منه قال (١) ابو جعفر فرش لحده بمفرشه وقبطيته وفرشت ثيابه عليها الى كان بليس يقفان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في اكدفانه فلم يترك بعد وفاته مالا ولا بلى في حياته لينة على لينة ولا وضع قصبه على قصبه في وفاته تامة والمسلمين به اسوة حسنة

وفاته ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

لما اختصر ابو بكر رضى الله تعالى عنه جاءت عائشة رضى الله عنها فخصت بهذا البيت

لمر ك ما يننى التراء عن الفتى * اذا حشر جرت يوما وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبى هذين فافسلوهما وكفونى فيها قال الحلى الى الجديده اوج من الميت وقالت عائشة رضى الله عنها هندمته

وايض يستقى النمام بوجهه * ربيع البناى عسمة للارامل

فقال ابو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه فقالوا ألا ندعوك طيبا ينظر اليك قال قد نظرت الى طيبى وقال انى فقال لا اريد ودخل عليه سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه يومه فقال يا ابا بكر اوصنا فقال ان الله يخرج عليكم الدنيا فلا تأخذن منها الا بلاك واعلم ان من سلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفون الله في ذمته فيكسبك في النار على وجهك ولما تهل ابو بكر رضى الله تعالى عنه واراد الناس منه ان يستخلف فاستخلف عمر رضى الله عنه فقال الناس لا استخففت علينا فظا غليظا فاذا اتول لربك فقال اقول استخففت على خلقك خير خلقك ثم ارسل الى عمر رضى الله عنه فجاء فقال انى موسيك بوسية اعلم ان الله حق في النها لا يقبله في الليل وان الله حقا في الليل لا يقبله في النهار وان لا يقبل النافقة حتى تؤدى الفريضة وانما قتلت موازين من قتلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وقبلة عليهم وحق ليزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباع الباطل وخفت عليهم وسن ليزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف وان الله

ذكر على كما رواه الشافعى في الامو ليس فيه ذكر الخضر (١) حديث ابى جعفر فرش لحده بمفرشه وقبطيته وفيه لم يترك بعد وفاته مالا ولا بلى في حياته لينة على لينة ولا وضع قصبه على قصبه اما موضع الفرشة والقبطية فالتى وضع القبطية شقرا من لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ذكر ذلك من شرط كتابنا واما كونه لم يترك مالا فقد تقدم من حديث عائشة وغيرها واما كونه ما بقى في حياته فتقدم ايضا

﴿ومنها التلويح
والتسكين﴾

فالتولين لارباب
القلوب لانهم
تحت حجب القلوب
وللقلوب تخصص
الى الصفات
والصفات تعدد
بتمدد جهاتها
فظهر لارباب
القلوب بحسب
تعدد الصفات
تولينات ولا
تجاوز للقلوب
واربابها عن عالم
الصفات وأما

أرباب التمكنين
خرجوا إلى
مشائهم الأحوال
وخرجوا حجب
القلوب وياشرت
أرواحهم سطوع
نور الذات فارتفع
التلون لعدم
التنفر في الذات
اذجلت ذاته عن
حلول الحوادث
والتنيرات فلما
خلصوا إلى
مواطن القرب
من انصبه على
الذات ارتفع
عنهم التلون
فالتلون حثيث

ذ كرهأل الجنة بأحسن اعمالهم وتجاوزعن سيئاتهم فيقول القائل أنأندون هؤلاء . ولاأبلغ مبلغ هؤلاء . فإن الله ذ كرهأل النار بأسوأ . أسألهم ورد عليهم صالح الذي علموا فيقول القائل انا افضل من هؤلاء . وان الله ذ كرهآبة الرحمة وآبة المذابليكون المؤمن راغبأراها ولايتي يديهإلى التهلكة ولايتنى على الله غير الحق فإن حفظت وصيتي هذه فلايكون غائبأحب اليك من الموت ولا بدلكمنه وان ضيقت وصيتي فلايكون غائبأبغض اليك من الموت ولا بدلكمنه ولست بمعجزه وقال سيدبن السبيلأحضرأبو بكررضي الله عنه أتاه من الصعابة فقالوا ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلمزودنا فانأراك لمايك فقالأبو بكرمن قال هؤلاء . الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الأفق البين قالوا وما الأفق البين قال قام بين يدي العرش فيه راض الله ونهارواشجار ينشأه كل يوم مائة رحمة فمن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان اللهم إناك أبتدأت الخلق من غير حاجة بك اللهم ثم جعلتهم فرقتين فريقا للنعيم وفريقا للسميع فأجعلني للنعيم ولا تجعلني للسميع اللهم إناك خلقت الفرقا وميزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيذا فلا تنقضي بمصاصيك اللهم إناك علمت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقهأنا عحيص لما سمعت فأجعلني ممن تستعمل بطاعتك اللهم ان احدا لا يشاء حتى نشاء فأجعل مشيتك ان شاء ما يقربني اليك اللهم إناك قد قدرت حركات المباد فلا تحرك شي إلا بأذنك فأجعل حركاتي في تقواك اللهم إناك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملا يعمل به فأجعلني من خير القسمين اللهم إناك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما عاملا فأجعلني من سكان جنتك اللهم إناك اردت بجوم الضلال وضيقته ب صدورهم فأخرج صدري للإيمان وزينة في قلبي اللهم إناك دبرت الأمور وجعلت مصرها اليك فأحيني بعد الموت حياة طيبة وقر بي اليك لئلا في اللهم من أصبح وأمسى تقته ورجاؤه غيرك فانت تقته ورجاؤه ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

﴿ وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ﴾

قال عمرو بن ميمون كنت قائما غداة اديب عمراميني وبينه الاهداه بن عباس وكان اذا مر بين الصفيين قام
بينهما فادارى خللا قال استواحي اذا لم يفر بينهما خلا فقدم فكب قال دورا ثم قرأ سورة يوسف والنحل ونحو ذلك
في الركعة الاولى حتى يجمع الناس ثم هوالا ان كبر فسمعتهم يقول قتلى او اكلى الكلب حين طمته ابو
لوثة وطار الملح يسكن ذات طرفين لا يمر على احد يمينا او شمالا الا طمته حتى طم ثلثة عشر رجلا فمات منهم
تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برسا فلما سأل عن اللعاجه مؤخوذ فحرق نفسه
وتناول عمرضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاما من كان به عمرى فمضى ما رايته واما نواحي المسجد
ما يدرون ما الامر غير انهم فقدوا : - معروهم يقولون سبحان الله سبحان الله فضلى بهم عبد الرحمن سلة خفيفة
فلما انصرفوا قالوا ابن العباس انظر من قتلى قال ضاب ساعة ثم جاء فقال غلام النيرة بن شعبة قتال عمرضى الله
عنه قتله الله لقد كنت امرت به مبروقا ثم قال خالد لله الذى لم يجعل منى بيد رجل مسلح فمكنت انت وابوك
تحبان ان يكتر الملح بالدينة وكان العباس اكرمهم رقيقا فقال ابن عباس ان شئت فقلت اى ان شئت فقلنا
قال بعد ما تكلموا بلسانك وصا الى قبلكم وحجوا حجة فاحتمل الى بيته فاطلقت معه قال وكان الناس
لنصبتهم مصيبة قبل يومئذ قال قتائل يقول اخفى عليه وقاتل يقول لا بأس فأتى ببيته فشر به فخرج من جوفه
ثم قال بلين فشر به فخرج من جوفه فمروا انه ميت قال قد دخلنا عليه وجاء الناس يثبون عليه وجاء رجل شاب
فقال ابشر يا امير المؤمنين يشرى من الله عز وجل قد كان لك حجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم في
الاسلام ما قد علمت ثم وليت فمذلت ثم شهادة فقال وددت ان ذلك كان كمنافا لى ولائى فلما ادبر الرجل اذ ازاره
بمس الارض فقال ردوا على الغلام فقال يا ابن ارضي ثوبك فانه اثنى ثوبك واتى له بك ثم قال يا عبد الله انظر
ما لى من الدين تحسبه فوجده ستة وعشرين الفا ونحوه فقال انى وفيه مال لى عمراده من امواله والافضل

يكون في نفوسهم لانها في محل القلوب لموضع ملأها وقديسها والتلون الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه من حال اتكن لان جريان التلون في النفس لبقاء رسم الانسانية وثبوت القدم في التمكن كشف حق الحقيقة وليس المني بالمتكئين ان لا يكون للبعد تغير فانه بشر وانما المني فيه ان ما كشف من الحقيقة لا يتواري عنه ابدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلون قد يتناقص الشيء في سعة عند ظهور صفات نفسه وتثبيت عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر

في بني عدي بن كعب فان كثرت اموالهم فصل في قریش ولا تمدحني في غيرهم راد عن هذا المال انطلق الى ام المؤمنين عائشة قتل عمر يقرأ عليك السلام ولا تقل امير المؤمنين في لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبه فذهب بعد القدر واستاذن ثم دخل عليها فوجد بها قاعدة نكي فقال بقرا عليك عمر بن الخطاب السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبه فقالت كنت اريد نفسي ولا اثره انوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبدالله بن عمر قد جاء فقال ارضوني فاسنده رجل اليه فقال ما لي بك قال الذي يحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اثم الي من ذلك فاذا انانقضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر فان اذنت لي فادخلوني وان ردوني ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رايناها قد اقمنا فوجلت عليه فيكث عنه ساعة واستاذن الرجال فوجلت داخل فاسندنا بكا. هامن داخل فقالوا اوص بالامير المؤمنين واستخلف فقال ما اري احق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان واثير وطحمة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبدالله بن عمرو وليس له من الامر شيء كثيرة التزبانه فان اصابت الامار تسد فذاك والا ليس تنم بايمكم امر فاني لم اعزله من عزولي وخيانة وقال اوصي الخليفة من بدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم فضله ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوء الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردة الاسلام وجباة الاموال وغبط الدلو وأر لا ياخذ منهم الا فضله عن رضائهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام وان ياخذ من حوائش اموالهم ويرد على قرائهم واوصيه بدة الله عز وجل وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بدهم وان يقاتل لهم من ورائهم ولا يكلفهم الا طاعتهم قال فلما قبض خرجنا به فانطلقا نمتي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستاذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخلوه في موضع هناك مع صاحبه الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال قال لي جبريل عليه السلام لييك الاسلام على موت عمر وعن ^(٢) ابن عباس قال وضع عمر على سريره فكنهه الناس يدعون ويصلون قبل ان يعرفوا انهم فلم يرعني الا رجل قد اخذ عني كني فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب رضى الله عنه فترس على عمر وقال ما حلفت احدا أحب الي اني القى الله بمثل عمله منك وائم الله ان كنت لا ظن لي بجلستك الله مع صاحبيك وذلك اني كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر فاني كنت لا رجوا ولا ظن اني بملك الله منهما **وفاته عثمان رضى الله عنه** الحديث في قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام اتيت اخي عثمان لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا اخي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصر وكلمات نعم قال عطشوك قلت نعم فادلى الى دوائيه ماء فشربت حتى رويت حتى اني لا جبر بره عين تدوي بين كفي وقال لي ان شئت نصرت عليهم واذا شئت افطرت عندها فاخترت ان افطرت عنده فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبدالله بن سلام لي حضر نشط عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يتشطح قالوا سمعنا يقول اللهم اجمع امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والتي بطني يده لودعا الله ان لا يمتنعوا ابدا ما اجتمعوا اليوم القيامه وعن ^(٣) ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدارين اشرف عليهم عثمان رضى الله عنه

(١) حديث قال لي جبريل عليه السلام لييك الاسلام على موت عمر ابو بكر الا جري في كتاب الشريعة من حديث ابى بن كعب بسنده ضعيف جدا وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ابن عباس قال وضع عمر على سريره فكنهه الناس يدعون ويصلون فذكر قول علي بن ابي طالب كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر الحديث متفق عليه (٣) حديث ثمامة بن حزن القشيري شهدت الدارين اشرف عليهم عثمان الحديث الترمذي وقال حسن والنسائي

قال اثنوي بصاحبكم اللذين الباكم على قال فجاء بهما كاهنهما جملان أو حماران فأنزله عليهما
رضي الله عنه فقال أنشدكم بالله والأسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم المدينة وليس بهما
يستعذب غير بشر رومة فقال من يشتري رومة فيجعل دله من دلاء المسلمين بخزله منها في الجنة فاشترى بها من صلب
مالي فاتم اليوم فتمنوني ان اثرب بها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والأسلام هل تعلمون اني
جهزت جيش السمر من مالي قالوا نعم قال أنشدكم الله والأسلام هل تعلمون ان المسجد كان قد ساق باهله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئمة آل فلان يزيدها في المسجد بخزله منها في الجنة فاشترى بها من صلب
مالي فاتم اليوم فتمنوني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والأسلام هل تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على ثياب بكمة ومعه ابو بكر وعمر وانما فتح الجبل حتى تساقطت حجارتها بالحضيض
قال فركضه برجله وقال اسكن ثيابك عليك الا نبي ومصدق وشهد ان قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهد والى ورب
الكعبة اني شهيد وروي عن شيخ من صبية ان عثمان حين ضرب والهاء تسيل على لحيته جل يقول لا اله الا انت
سبحاك اني كنت من الظالمين اللهم اني استمديك عليهم واستميتك على جميع اموري واسالك الصبر على
ما ابليتني (وفاة على كرم الله وجهه)

قال الاصمعي الحنظلي لما كانت الليلة التي اصيب فيها على كرم الله وجهه اتاه ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة
وهو مضطجع متثاق فماد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على عيشى وهو يقول

اشدد حيازك الموت * فان الموت لا يقا

ولا تجزع من الموت * اذا حل براديك

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فصر به فخرجت ام كلثوم ابنة علي رضي الله عنه فجلست تقول مالي ولصلاة
التداة قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة التداة وقل ابى سلافة التداة عن شيخ من فريش ان عليا كرم الله وجهه
لما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة وعن محمد بن علي انما ضرب اوصى بنيه ثم لم ينطق الا بالاله الا الله
حتى قبض ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه الحسين رضي الله عنه فقال يا اخي لا شيء تجزع تقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي بن ابي طالب وهما ابوك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
وهما امك وعلى حمزة وجعفر وهما عاك قال يا اخي أقدم على أمهم أقدم على أمه وعن محمد بن الحسن رضي الله
عنهما قال لما نزل القوم بالحسين رضي الله عنه وأيقن انهم قاتلوه قدم في أصحابه خطيبا لحمد الله وانبي عليه ثم قال
قد نزل من الامراء من ان الدنيا قد تغيرت وتغيرت وأدبر مروعها وانشهرت حتى لم يبق منها الا كسابة الا انه
الا حسبي من عيش فارعى الويل الارزون الحق لا يمل ولا باطل لا يتناهى عنه لا يرغب المؤمن في لقاء الله تعالى
واني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا جحرا

(الباب الخامس في كلام المختصرين من الخلفاء والامراء والصالحين)

لما حضرت معاوية بن ابى سفيان الوفاة قال الله يوفى قد فعل جعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكرك بك
ياماوية بعد الهرم والاحتطام الا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان وبكى حتى علابا قوام قال يا رب ارحم الشيخ
الداوى ذا القلب القاسى اللهم اقل الربة واغفر الربة وعد بملكك على من لم يرج غيرك ولم يبق باحد سواك
وروى عن شيخ من فريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه فراوا في جلده غصونا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فقل الدنيا اجمع الاماير يدور أينا اما والله لقد استقبلنا زهرتها بمجدتها واستندنا بما يشنا فالبيتنا الدنيا
ان نقصت ذلك منا حلا بعد حال وعروة بعد عروة فاصبحت الدنيا قد تورنتنا واخلفتنا واستلأمت النبال للدنيا
من دار عجم فلهامن دار وروى ان آخر خطبة خطبها معاوية ان قال ايها الناس اني من زرع قد استحصصت واني

(الباب الخامس في كلام جماعة من المختصرين)

الايمان وتلوته
في زوائد الاحوال
(ومنها النفس)
ويقال النفس
المتقي والوقت
المتدي والحال
المتوسط فكانه
اشارة منهم الى
أن المتدي
يطرقه من الله
تعالى طارق
لا يستفسر
والمتوسط
صاحب حال فالت
حاله عليه
والمتقي صاحب
نفس متمكن
من الحسالى
يتناوب عليه
الحال بالتيمة
والحضور بل
تكون المواجيد
مقرونة بانفاسه
مقيمة لا تتناوب
عليه وهذه كلها
احوال لا رايها
ولهم منها ذوق
وشرب والله يرفع
يركهم آمين
(الباب الثالث
والمتسبون في
ذكر شيء من
البدليات والهيئات
وصحتها)

حدثنا شيخنا شيخ
 الاسلام
 ابو النجيب
 السهرودي قال
 انا الشريف ابو
 طالب الحسين
 ابن محمد الربيعي
 قال اخبرتنا
 كريمة المروزية
 قالت اخبرنا ابو
 الهيثم محمد بن
 مكي الكشمي
 قال انا ابو عبد
 الله محمد بن
 يوسف القزويني
 قال حدثنا ابو
 عبد الله محمد بن
 اسمعيل بن
 ابراهيم البخاري
 قال حدثنا
 الجهمي قال
 حدثنا سفيان بن
 عينة قال حدثنا
 يحيى بن حميد
 الانصاري قال
 اخبرني محمد بن
 ابراهيم التيمي
 انه سمع علفمة
 ابن وقاص قال
 سمعت عمر بن
 الخطاب رضي الله
 عنه يقول على
 المنبر سمعت
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم

قد وليتكم ولن يابىكم أحد من بدى الأوهو ثم نعى كما كان من قبلى خير أمتى ويزيد إذا وفى اجلى فول غسلى رجلا ليليا قال اليبس من الله بمكان فليتمم الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعدنى مندبل فى الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره واغفاره فاستودع القراضة أنى وفى وأدنى وعينى واجمل الثوب على جلدى دون أ كفاوى يازيد احفظ وصية الله فى الولدين فإذا ادرجت موى فى جديدى ووضع موى فى حفرى فخوا وما وية وارحم الراحمين وقال محمد بن عفة لما نزل جماعية الموت قال ليبنى كنت رجلا من قر يش بدى طوى وأنى لم من هذا الامر شيئا * ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظارنى غسل بجانب دمشق بلىوى ثوبا يديه ثم يضرب به الفسلة فقال عبد الملك ليبنى كنت غسلا أكل من كسب يدي يومايوم ولم أل من امر الدنيا شيئا فبلغ ذلك أباحزم فقال الحمد لله الذى جعلهم اذا حضرم الموت يمتنون ما نحن فيه وإذا حضرن الموت لم تمنى ما هم فيه وقيل لعبد الملك بن مروان فى مرضه الذى مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال اجدى كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرداى كما خلقناكم ثم أول مرة تزكمت ما حولنا كم وروا بطوركم الآية قومات * وقالت فاطمة بنت عبد الملك ابن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت اسمع عمر فى مرضه الذى مات فيه يقول اللهم أخف عليهم موى ولوساعة من نهار فلما كان اليوم الذى قبض فيه رحلت من عنده جلست فى بيت آخر بينى وبينه باب وهو فى قبة له فسمته يقول تلك الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا خسادا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجئت لأسمع له حركة ولا كلاما فقلت لو سيفه انظر اننا هم هو فلما دخل صاح فوبت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت اهدى يا أمير المؤمنين قال احذر كم مثل مصرى هذا فانه لا بد لك منه وروى انه لما تعلق عمر بن عبد العزيز دعى له طبيب فلما نظر اليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولا تأمن الموت ايضا على من يسقى السم قال الطبيب هل احسست بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع فى بطنى قال فصالح يا أمير المؤمنين فأنى اخاف ان تذهب نفسك قال رضى خير مذحوب اليه واقه لو علمت ان شفى انى عند شمة اذنى مارقت يدى الى أذنى فتناولته اللهم خر لعمرك فى لقاءك فطيلت الايام حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين ابشر فقد احيا الله بك سننا واظهر لك عدلا فبكى ثم قال اليس اوقف فاسأل عن امر هذا الخلق فواكه لو عدلت فيهم خلعت على نفسى ان لا تقوم بحجتي بين يدى الله الا ان يلقننا الله حجتها فكيف بكبير ماضينا وافضت عيائكم طيلت الايام حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسونى فاجلسوه فقال انا الذى امرتني فقصرت ونهيتني فقصيت ثلاث مررات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحدا النظر فقيل له فى ذلك فقال لى لا رى خضرة مام بانس ولا جن ثم قبض وحمه الله وحكى عن هرون الرشيد انه اتى اكفياه يديه عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عى ماليه هلك عى سلطانيه وفرش المامون مادا واضطجع عليه وكان يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان العتصم يقول عند موته لو علمت ان عرى هكذا قصير ما فعلت وكان التمسرى يضطرب على نفسه مندومه فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا لقد ذهب الدنيا واقبلت الآخرة وقال عمرو بن العاص عند الوفاة وقد نظارنى صناديق بانيه من ياخذها بما فيها لينة كان يبرا وقال الحجاج عند موته اللهم اغفر لى قال الناس يقولون انك لا تغفر لى فكان عمر بن عبد العزيز ترجمه هذه الكلمة منه وبنطه عليها ولما حكى ذلك للحسن قال اقلها قيل نعم قال عسى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

من أهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين ﴿

ما حضر ماذا رضى الله عنه الوفاة قال اللهم انى قد كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم انى لم اكن احب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الانهار ولا نرس الاشجار وكنى لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومضاجعة العلماء بالركب عند خلق الله كرى ولما اشتد به الزعم وزعموا ليقبزه احدكم كما افاق من غمرة فتمس طرفه فعمل لرب

ما خفني خفك فوعزت انك تعلم ان قلبي يحبك (١) ولا حضرت سلمان الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا على الدنيا ولكن عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون بائة احدنا من الدنيا كراد الراكب فلبسات سلمان نظر في جميع مارك فاذا قيمته بضمة عشر درهما ولا حضر بلالا الوفاة قالت امراته واحزنه فقال بل واطر باه غدا تلقى الاحبه محمدا وحز به وقيل فتح عبد الله بن البار عينه عند الوفاة وشبك وقال لثل هذا ظميل للمامون ولما حضر ابراهيم النخعي الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولا يشرفني بالجنة او بالنار ولا حضر ابن النكدر الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك فقال واقفا ما يبكيك فقلت اعلم اني ائبته ولكن اخاف اني ائبته شيئا حبسته هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا من الموت ولا حرسا على الدنيا ولكن ابكي على ما يفتوني من ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وابد سرفاه واقل زاده ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على التراب فيكي نعر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت ههنا موت فقيرا غيبا قال اسكت فاني سألت الله تعالى ان يميتني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له تقني ولا تمد على ما لم آتكم بكلام ثان وقال عطاء بن يسار بيا ابليس رجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما آمنتك بدو بكى بعضهم عند الموت قتيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يقبل الله من التقيين ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اوله الجدير ان يبق آخره وان امرا هذا آخره الجدير ان يزهد في اوله وقال الجري كنت عند الجدي في حال زعمه وكان يوم الجمعة ويوم التبر وزوهو بقرأ التران ختم قتله في هذه الحالة بابا القاسم فقال ومن اولي بذلك مني وهو ذا تلوى صحيفتي وقال رويم حضرت وفاة ابى سبيد الحراز وهو يقول

حين قلب الدارين الى القدر * وتذكرهم وقت المتاجرة للسر

ادبرت كؤوس المنيا عليهم * فافغوعن الدنيا كافغاء ذى الشكر

همومهم جولة بمسكر * به اهل ود الله فلا تهم الزهر

فاحسبهم في الارض قتل يحبه * وادواهم في الحب نحو العالاسرى

فا عرسوا الا يقرب حبيهم * وما عرسوا من يؤس ولا سر

وقيل للجنيد ان ابا سبيد الحراز كان كثيرا التواجد عند الموت فقال لم يكن بسبب ان تعبير روحه اشتياقا وقيل لدى النون عند موته ما انتهى قال ان اعرفه قبل موتى باحظة وقبل لبعضهم وهو في النزاع قل الله فقال الى متى تقولون اللهوا يا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند ممشة الدينوري فقدم فقير وقال تسلام عليكم هل هنا موضع نظيف يمكن الانسان ان يموت فيه قال فاشاروا اليه بمكان وكان ثم عين ماء فجعد الفقير الوضوء وركع ماشاء الله ومضى الى ذلك المكان ومد رجله ومات وكان ابوالعباس الدينوري يتكلم في جلسته فصاحت امرأة تواجدا فقال لها موتى فقامت المرأة فلما بلغت الدار التمنت اليه وقالت قدمت ووقفت ميتة ويحك عن فاطمة اخت ابى على الروذباري قالت لسا قرب اجل ابى على الروذباري وكان رأسه في حجري فتح عينيه وقال ههنا ابواب السماء قد فتحت وهذا الجنان قد زينت وهذا اقل يقول يا ابا على قد بلغت الرتبة القصوى وان لم تر ذهابهم انشا يقول وحسبك لا نظرت الى سواك * بين مودة حتى اراها

اراك معذبي بفتور لحظ * وبالجد الورود من حياكا

وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسبته فاذكره وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم الشبل ما التقى

(١) حديث لما حضرت سلمان الوفاة بكى وفيه عهد البنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بائة احدنا من الدنيا كراد الراكب اجاب سلمان انك تعلم ان قلبي يحبك (١) ولا حضرت سلمان الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا على الدنيا ولكن عهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون بائة احدنا من الدنيا كراد الراكب فلبسات سلمان نظر في جميع مارك فاذا قيمته بضمة عشر درهما ولا حضر بلالا الوفاة قالت امراته واحزنه فقال بل واطر باه غدا تلقى الاحبه محمدا وحز به وقيل فتح عبد الله بن البار عينه عند الوفاة وشبك وقال لثل هذا ظميل للمامون ولما حضر ابراهيم النخعي الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولا يشرفني بالجنة او بالنار ولا حضر ابن النكدر الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك فقال واقفا ما يبكيك فقلت اعلم اني ائبته ولكن اخاف اني ائبته شيئا حبسته هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى قتيل له ما يبكيك قال ما يبكي جزعا من الموت ولا حرسا على الدنيا ولكن ابكي على ما يفتوني من ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وابد سرفاه واقل زاده ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على التراب فيكي نعر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت ههنا موت فقيرا غيبا قال اسكت فاني سألت الله تعالى ان يميتني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له تقني ولا تمد على ما لم آتكم بكلام ثان وقال عطاء بن يسار بيا ابليس رجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما آمنتك بدو بكى بعضهم عند الموت قتيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يقبل الله من التقيين ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا اوله الجدير ان يبق آخره وان امرا هذا آخره الجدير ان يزهد في اوله وقال الجري كنت عند الجدي في حال زعمه وكان يوم الجمعة ويوم التبر وزوهو بقرأ التران ختم قتله في هذه الحالة بابا القاسم فقال ومن اولي بذلك مني وهو ذا تلوى صحيفتي وقال رويم حضرت وفاة ابى سبيد الحراز وهو يقول

يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه * النية اول العمل وبحبها يكون العمل وأهم ما للرديف في ابداء امره في طريق التوهم ان يدخل طريق الصوفية ويرى بزيهم وبجبال طائفاتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم هجرة حاله ووقته (وقد ورد) المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد قال الله تعالى * ومن يخرج من دينه مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله

رأيت منه فقال قال علي درهم مظلمة وتصدقته من صاحبها لوني فاعلى قلبي شغل أعظم منه ثم قال وضئى للصلاة ففعلت ففست تحفل لحبته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحبته ثم مات فبكي جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة وقيل ابشر بن الحارث لما احتضر وكان يشق عليه كأنك تحب الحياة فقال القديس علي الله شديد وقيل لصلاب من سبيل الانوصى ببنك وعيالك فقال اني لا استحي من الله ان اوصي بهم الي غيره ولا احتضر ابوسايمان الداراني اتاه اصحابه فقالوا ابشر فانك تقدم على رب غفور رحيم فقال لهم لا تقولوا احذر فانك تقدم على رب يحاسبك بالصغير وبالكبير ولا احتضر ابو بكر الواسطي قبل له اوصنا فقال اخضعوا امراد الحق فبكوا واحتضر بمصر فبكيت امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك ابني فقال ان كنت يا كية فابكي على نفسك فقلت لهذا اليوم اربعمائة سنة وقال الجنب دخلت على سري السقطي اعوده في مرض موته فقلت كيف تحمدك فاذننا يقول

بكف اشكوا الى طيبي ماني * والذى في أساني من طيبي
فاخذت الروح لا روحه فقال كيف يجد ربح الروح من جوفه يمتدح ثم انشا يقول
القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف للقرار على من لا قرار له * ممانته الهوى والشوق والفاق
يارب ان بك شي فيه في فرج * فامس على به مادام في رفق
وحكي ان قوما من أصحاب السبيل دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لاله الا الله فاننا يقول
ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول حجتنا
يومئذ في الناس بالحجج * لا اتاح الله في فرجا * يوم ادعوك في الفرج
وحكي ان ابا العباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت زعمه فسلم عليه فقبضه ثم اجاب بعد ساعة وقال اغتر في فاني كنت في ورودي ثم بولي وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للسكتاني لما حضرته الوفاة ما كان مملك فقال لولم يقرب اجل ما اخترت كبره وفقت على باب قلبي اربعين سنة فكما امر فيه غير الله حجيته عنه وحكي عن المتبرق قال كنت فيمن حضر الحارث بن عبد الملك حين جاء الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان فذكرت محاسنه ففاق فقال من التكم فقلت انا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طفي ولما حضرت يوسف بن اسباط الوفاة شهده حذيفة فوجده قائما فقال يا ابا محمد هذا اوان القلق والجزع فقال يا ابا عبد الله وكيف لا اقلق ولا اجزع واني لا اعلم اني صدقت الله شي من عملي فقال حذيفة واعجبنا هذا الرجل الصالح لم يخلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله شي من عمله وعن النازلي قال دخلت على شيخ لي من اصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول يمكنك ان تفعل ما تريد فارفق بي ودخل بعض المشايخ على مشاد الدنوبي في وقت وفاته فقال له فضل الله تعالى ومنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تمرض على الجنة بما فيه فاعزها طرقي وقيل لرويم عند الموت قل لاله الا الله فقال لا احسن غيره ولما حضر الثوري الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال اليس ثم امر ودخل الزني على الشافعي رحمه الله عليه ما في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا ابا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا واحلا ولاخوان مفارقا ولسو على ملايقا ولكاس المنيعة شار باوعي الله تعالى وارادا ولا ادري اروي تسير الى الجنة فاهنيا ام الى النار فاعز بها ثم انشا يقول

ولسا قساقي وضاعت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمي ذنبي فلما قرنته * بسفوك ربي كان عفوك اعظما
فازلت ذاعفون الذنب لم تزل * تجود وتعفو منه وتكرما
ولولاك لم ينوي باليس عابد * فكيف وقد اغوى صفيك ادما

قالريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله نسال فانه ان وصل الى هيات القوم فقد لحق بالقوم بالزل وان ادر كالموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اعم (اخبرنا) ابو زرعة اجازة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخليلي قال سمعت الجنيد يقول اكثر الدقائق والحوائث والموانع من فساد الابتداء قالريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية واحكام النية تزجها من دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل

ولما حضر أحد من خضره الوفاة سئل عن مسألة قدمته عليه قال يا بني ما كنت أدقه خمسا وتسعين سنة
هوذا ينتقم الساعة لي لا أدري أين تم السعادة أو الشقاوة فاني لم أكن الجواب فنهذه أقول لهم وإنما اختلقت بحسب
اختلاف أحوالهم فنبأ على منضم الخوف على منضم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب فتكلم كل واحد منهم
على مقتضى حاله والكلام صحيح بالإضافة إلى أحواله

باب السادس في أقوال بل المارفين على الجنائز المقامه حكر بارة القوم

اعلم ان الجنائز عربة للصبر وفيها تنبه وتذكير لاهل النعمة فانها لا تزبد لهم وشاهدتها الاقاصد لانهم يظنون
أنهم أبدا إلى الجازة غريم نظرون ولا يحسون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسون ذلك ولكنهم على
القرب لا يقدررون ولا يفكرون أن الله لن على الجنائز هكذا كانوا يحسون فطال حسناهم وانقضى على
القرب زمانهم فلا ينظر عبد إلى جنازة الا ولا يقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب كان قدومه في غد
أو بعد غد يروى عن أبي هريرة انه كان إذا رأى جنازة قال امضوا فاننا على الا. وكان مكحول المشقى إذا رأى
جنازة قال اغدوا فاننا انصرون موعظة لمنعة وغفلة سرية يذهب الاول والاخر لا عقل له وقال اسيد بن حضير
ما شهدت جنازة فحدثني نفسي شي مسوي ما هو مفعول به وما هو صائر الله ما مات اخو مالك نديار خرج مالك
في جنازته يبكي ويقول والله لا نمر عنى حتى اعلم الى ما ذمرت اليه لا اعلم ما دمتم حيا قال الامش كنان شهد
الجنائز فلا تدري من نمرى لحزن الجسم وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلا نرى الا متقنا باكانم كذا كان
خوفهم من الموت والاكن لا تنظر الى جماعة يحضرون جنازة الا واكثرهم يضحكون وبلهون ولا يتكلمون
الا في سرائره وما خلفه لورثته ولا يفكره اقرانه واقاربهم الا في الحلة التي ساهبوا فيها بعض ما خلفه ولا يفكر واحد
منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه في حاله اذا حل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب وكثرة المامى والقنوب
حتى نسيت الله تعالى واليوم الاخر والاهوال التي بين ايدينا فصرنا ظهروا وقفل ونشتغل عالا يستنقنا فقال الله تعالى
البقطة من هذه الغفلة فان احسن احوال الحاضرين على الجنائز كذا هم على الميت ولو قفلوا لكانوا على انفسهم
لا على الميت فنظر ابراهيم اثرات الى اناس يترحمون على الميت قتال لورثتهم على انفسهم لكان خبر الكرامه نجان
اهوال ثلاثة وجه ملك الموت وقدرى وصراة الموت وقد ذاق وخف الخاتمة وقدمى وقال ابو عمرو بن العلاء
جلست الى جرير وهو يعلى على كاتبة شرافا طلمت جنازة فامسك وقال شيتنى واقفه هذه الجنائز وانشا يقول

تروعا الجنائز مقبيلات * ونلهو حين تذهب مديرات

كروعة ثلة لغار ذئب * فلما غاب عادت رائعات

فمن آداب حضور الجنائز التفكير والتنبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وسننه
في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرا للصلاح فان الخاتمة
مخطرة لا تدري حقيقتها ولذلك روى عن عشرين ذرأته مات واحدا من جبرته وكان مسرعا على نفسه فتجافى كثير
من الناس عن جنازته فخرها هو ووصل عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال يرحم الله ابائنا فلما دلى فحدثت
عرك بالوحيد وعفرت وجهك بالسجود وان قالوا مذهب وفو خطا يا فمن منا غير مذهب وغري خطا يا يحكى ان
رجلا من انهيمكين في الفسادات في بعض نواحي البصرة فظم يحد امراته من يمينها على حل جنازة ما ذم بدريها احد
من جبراته لكثرة فسقه فاستاجرت حائلين وسحبها الى المصل فماسلى عليه احد فحملها الى الصحراء للندن
فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار قرانه كالنظر للجنائز ثم قصد ان يسلى عليها فانتشر
الخبر في البلدان الزاهد نزل ليصلى على فلان فخرج اهل البلد فمضى الزاهد وصلا عليه وتسجب الناس من صلاة
الزاهد عليه فقال قيل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها احد الا امرأة فصلى عليه

باب السادس في اقوال بل المارفين على الجنائز المقامه

حتى يكون
خروجه خالما الله
تعالى (وكتب)
سالم بن عبد الله
الى عمر بن عبد
المعز اعلم يا عمر
أن عون الله
للمد بقدر النية
فمن تمت نيته تم
عون الله ومن
قصر عنه نيته
قصر عنه عون
الله بقدر ذلك
(وكتب) بعض
الصالحين الى اخيه
أخلص لنية في
أعمالك يكفك
قليل من العمل
ومن لم يهتد الى
النية بنفسه
يصعب من يلمه
حسن النية قال
سهل بن عبد الله
التستري أول
ما يؤمر به المرء
المتبدى التبرى
من الحركات
المدومة ثم النقل
الى الحركات
الممودعة الفرد
لا مراة تعالى ثم
التسوق في
الرشاد ثم الثبات
ثم البيان ثم

القربى من النجاة
ثم الصافات ثم
الوالاة ويكون
الرضا والتسليم
مراده والتوفيق
والتوكل حاله
عن الله تعالى بعد
هذه بالمعرفة
فيكون مقامه
عند الله مقام
المؤمنين من
الحول والقوة
وهذا مقام حجة
العرش وليس
مده مقام هذا
من كلام سهل
جمع فيه مافي
البداية والنهاية
ومضى تمسك
البريد بالصدق
والاخلاص بلغ
مبلغ الرجال ولا
يحقق صدقه
واخلاصه شيء
مثل متابعة امر
الشريعة وقطع
النظر عن الخلق
فكل الاوقات التي
دخلت على اهل
البدائيات لموضع
انظرهم الى الخلق
وبلقنا عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فانه مغفور له فزاد فيجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسالمها عن حاله وانه كبت كانت سيرته قالت كعبر
كان طول نهاره في الخمر مشغولا يشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من اعمال الخير قالت نعم ثلاثة
اشياء كان كل يوم يقيم من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يهوى الى الماخور
ويشتغل بالفسق والثاني انه كان ابدا لا يخلو بيته من بيتي او يتيهين وكان احسانه اليهم اكثر من احسانه الى
اولاده وكان شديد التقصد لهم والثالث انه كان يقيم في اثناء سكره في ظلام الليل فيكي ويقول يا رب اى زاوية
من زوايا جهنم تريد ان تملأها هذا الحديث يعنى نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من امره * وعن صلة
ابن ابي عمير قد دفن أخه فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة * والا فاقبلى لا اخالك ناجيا

بيان حال القبر واقوالهم عند القبور

قال (١) الضحاك قال رجل يارسول الله من ازهدهم الناس قال من لم يجلس القبر والى وترك فضل زينة الدنيا واكثر
ما يبق على ما بقى ولم يدع من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقيل لم يكره الله وجهه ما شانه جاور المقبرة
قال اني اجدهم خير جيران اني اجدهم جيران صدق يكونون اللسنة ويذكرون الاخرة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٢) ما رايته منذ انزلت الا القبر افضل منه وقال (٣) عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبره كنت ادنى القوم منه فبكي وبكيت بكوا فقال ما يبكيكم قلنا
بكين انك تتركنا قال هذا قبر ابي آمنه بنت وهب استاذنم ربى في زيارتها فاذا نلتى فاستاذنته ان يستغفر لها فابى على
فادركني ما يدرك الولي من الرقة وكان (٤) عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكي حتى يبل لحية ففسل
عن ذلك وقيل له تترك الحجة والنار فلا تبكي وبكي اذا وقف على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان القبور اول منازل الاخرة فان كانت صاحبة فاجدها يسرته وان لم يجدها فابدها اشد وقيل ان عمرو
ابن العاص نظرا الى المقبرة فزحل وصلى ركعتين فقبل له هذا شيء لم يكن نصنعه فقال ذكرت اهل القبور وما حبل
بينهم وبينه فاحببت ان اقرب الى الله بهما وقال مجاهد اول ما يكلم ابن ادم حفرته فتقول انا بيت الدود وبيت
الوحدة وبيت التربة وبيت الظلمة هذا ما عدت لك فاعدت لي وقال ابو ذر الا خبركم بيوم قبرى يوم اوضع
في قبرى وكان ابو برداء يمدد الى القبور فيقبل له في ذلك فقال اجلس الى قوم يا كروني معادى واذا قلت لم يتأبوني
وكان جعفر بن محمد ياتي القبور ليلا ويقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حبل والله بينهم
و بين جوابي وكاني بى اكون منهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر * وقال عمر بن عبد العزيز ليمض
جلساته يا فلان لقد ارتقت البلية انفسك في القبر وساكنه انك لو اريت الميت بعد ثلاثة ايام لا تسو حشيت من
قربه بعد طول الانس منك به ولرايت يتناجول فيه الهوام ويمر فيه الصديد ويختفرقه الديدان مع تغير الريح
وبلى الا كتمان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال حماد بن شعبة خرمشيا عليه وكان يذير رقايش
يقول ايا القبور في حفرته والمتلخ في القبر بوحدته المستانس في بطن الارض يا معاليه ليت شرى باى

(١) حديث الضحاك قال رجل يارسول الله من ازهدهم الناس قال من لم يجلس القبور والى الحديث تقدم
(٢) حديث ما رايته منذ انزلت الا القبر افضل منه تقدم في الباب الثالث من اداب الصحبة (٣) حديث عمر
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس على قبره وكنت ادنى القوم الحديث وفيه هذا قبر آمنه بنت
وهب استاذنت ربى في زيارتها فاذا نلتى الحديث وتقدم في اداب الصحبة ايضا ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور
من حديث بن مسعود وفيه ذكر كرم بن الخطاب واخره عند ابن ماجه مختصرا وفيه ايوب بن هاني ضعفة ابن
مسين وقال ابو حاتم صالح (٤) حديث عثمان كان اذا وقف على قبر بكي حتى يبل لحية وفيه ان القبور اول منازل
الاخرة لترى مدى وحسنه وابن ماجه والحاكم ومحمد بن سعد في اداب الصحبة

أعمالك استبشرت وبأى اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته ثم يقول استبشر واقه بأعماله الصالحة
 واغتبط والله بأخوانه المتأولين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظرائ القبور غار كالمخرو الثور وقال حاتم الاصب من
 سر بالقبائر فريتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان يكر المأبد يقول يا ماله ليك كنتى عقبنا
 ان لا نبتك فى القبر حيسا طويلا ومن بعد ذلك منه رجلا وقال يحيى ابن مازاد يا ابن آدم دعك ربك الى دار السلام
 فانظر من اين يجيئه ان اجيئه من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دختها وان اجيئه من قبرك منتفها وكان الحسن
 ابن صالح اذا اشرف على القباير يقول ما احسن ظواهرك انما القواهي فى بوطنك وكان عطاء السلمي اذا جن
 عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا اهل القبور منتم فواموتاه وعانيتم اعمالكم فوااعلامه ثم يقول غدا عطاء
 فى القبور غدا عطاء فى القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر القبر وجدده روضة
 من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفرات النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر فى داره قبرا
 فكان اذا وجد فى قلبه قسوة دخل فيه فاضلعجهم ومكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعنى لى اعمل صالحا فاني تركت
 يرددها ثم يرد على نفسه يا رب عني قد رجعت فاعمل وقال احمد بن حرب تتمتع بالارض من رجل عهد مضجعه
 ويسوي فراشه للنوم فيقول يا ابن آدم لا تلتذذ بركوبك ولا بمأبى وبينك شيء وقال يميون بن مهران خرجت
 مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظرا الى القبور يبكي ثم أقبل على فقال يميون هذه قبور ابائى بنى امية كانتهم
 لم يشاركو اهل الدنيا فى قناتهم وعيشهم اما تراهم صرعى قد سلطت بهم الثلاث واستحكمت فيهم البلى واصابت الهوام
 مقبلا فى ابدانهم ثم يبكي وقال والله ما اعلم احدا منهم ممن صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت
 البناني دخلت القباير فلما قصدت الخروج منها فاذا بصوت قائل يقول يا ثابت لا يفرنك صوت اهلها فكتم من نفس
 منومة فيها يروى ان قاطمة بنت الحارث نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فقطعت وجهها وقالت
 وكانوا رجلا ثم امسوا رزية * لقد عظمت تلك البرزخ لولا وجلت

وقيل انها ضربت على قبره فسقطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قاموا الفسطاط ودخلت المدينة
 فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدها ما اقتدوا فاسموا من الجانب الاخر ليتمسوا فاقبلوا وقال ابو موسى
 التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا فراس ماذا
 أعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال

اخلف وراء القبر ان لم تصافى * اشد من القبر التهابا واضيقا

اذا جاءك يوم القيامة فائد * عفيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد نخب من اولاد آدم من مشى * الى النار منلول القلادة ازرقا

وقد انشدوا فى اهل القبور

قف بالقبور وقل على ساحاتها * من منكر الممورى ظلماتها

ومن المكرم منك في قبرها * قد ذاق برد الامن من روعاتها

اما السكون لدى الميون فواحد * لا يستبين الفضل فى درجاتها

لوجاوبك لا خبروك بالنس * نصف الحقائق يمدن حالها

اما الطبع فنازل فى روضة * يغضى الى ماشاء الله من دوحاتها

والجرم الطائي بها منقلب * فى حفرة يابى الى حياتها

وعقارب تسعى اليه فروحه * فى شدة التذيب من لذاتها

وصراود الطائي على امرأة تبكي على قبر وهى تقول

عبدت الحياة ولائتها * اذا كنت فى القبر قد الجنونا

انه قال لا يكمل
 ايمان المرء حتى
 يكون الناس
 عنده كالاباير ثم
 يرجع الى نفسه
 فيراها أسفر
 صاغر اشارة الى
 قطع النظر عن
 الخلق والخروج
 منهم وترك التقيد
 باداتهم (قال)
 احمد بن خضرويه
 من أحب أن
 يكون الله تعالى
 معه على كل حال
 فليزلم الصدق
 فان الله تعالى مع
 الصادقين وقد
 ورد فى الخبر عن
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 الصدق يهدي
 الى البر ولا يبد
 للمريدين الخروج
 من السال والجاه
 والخروج عن
 الخلق بقطع النظر
 عنهم الى ان يحكم
 أساسه فيعلم
 دقائق الحوى
 وخفايا شهور
 النفس وأنفع
 شئ للمرء بدسرة
 النفس ولا يقوم

فكيف أذوق لعلم الكرى * وأنت يمينك قد وسدوكا
ثم قالت يا ابناء ليت شرى بى خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخرم شيا عليه وقال مالك بن دينار مررت
بالمقبرة فانشأت أقول
أتيت القبور فناديتها * فإين المظلم والمحققر
واين اللد يسطلانه * واين الزكي اذا ما اقتصر

قال فنوديت من بينها اسمع صوتك ولا أرى شخصا هو يقول

تفانوا جميعا فاعسبر * واماو جميعا ومات الحبر
تروح وتسلو نبات الثرى * فتمحو محاسن تلك الصور
فباسائل عن أناس مضوا * امالك فيما ترى متبر

قال فرجعت وانابك

آيات وجدت مكتوبة على القبور

وجد مكتوبا على قبر

تناجيك اجدات وعن سموت * وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لنسير بلاغته * لمن تجمع الدنيا وانت تموت

وجد على قبر آخر مكتوبا

ايا ظالم اما ذراك فواسع * وقبرك ممدود الجوانب عك
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن الجهمك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

يمر اقاربي جنيت قبرى * مكان اقاربي لم يرفوفى

ذو الميراث يقتسمون مالى * وما يالون ان جحدوا ديونى

وقد اخذوا ساهمهم وعاشوا * فيالله اسرع مالمسونى

وجد على قبر مكتوبا

ان الحبيب من الاجاب غفلت * لا اعتم الموت يواب ولا حرس

فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يامن يد عليه اللفظ والنفس

اصبحت يا فاعلاقي النقص منتمسا * وانت دهرك في اللذات منتمس

لا يرحم الموت ذا جبل لثرتي * ولا الهى كان منه العلم يقتبس

كم اخرس الموت في قبر وقت به * عن الجواب لسانا ما به خرس

فدكان فصرك ممدوا له شرف * فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

وجد على قبر آخر مكتوبا

وقعت على الاحبه حين صفت * قبورهم كافر اس الرهان

فلما ان بديت وماض دمي * رأت عيناي بينهم مكاني

وجد على قبر طيب مكتوبا

قد قلت لما قال لي قاتل * قد صار لقمان الى رسة * فإين ما يوصف من طبه

وحذقه في الماء مع جسه * هيات لا يدع عن غيره * من كان لا يدع عن نفسه

وجد على قبر آخر مكتوبا

يا ايها الناس ثان لي امل * قصرى من بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل

بواجب حق

معرفة النفس

من له في الدنيا

حاجة من طلب

الفضل والزيادات

اوليه من الهوى

بقية (قال) زيد بن

اسلم خست ان

هما كمال امرك

تصبح لانهم لله

بمعصية ونسى

ولانهم لله بمعصية

فاذا احكم الزهد

والتقصوى

انكشفت له

النفس وخرجت

من حجبتها وعلم

طريق حركتها

وخفى شربها

ودسائسها

وتليسائها ومن

تمسك بالصدق

فقد تمسك بالبروة

الوثقى (قال

ذوالنون) لله

تمالى في ارضه

سبب ما وضع

على شئ الا فطم

وهو الصدق

وقتل في معي

أمكنه في حياته الممل * ما أنا وحدي قلت حيث ترى * كل الى مثله سينقل

فهذه آيات كتبت على قور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصر هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستند للحق بهم ويعلم أنهم لا يرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم وليتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضى لكأن ذلك أحب اليهم من الدنيا بمذاخيرها لأنهم عرفوا قدر الاعمار وانكشفت له حقائق الأمور فقاما حشرتهم على يومهم المر ليتذكروا المقصر به قصير فيخلص من العقاب وليستزيد الموقف به رتبة فيضاعف له الثواب قائمهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على امثالها نعم أنت مضى لما فوطن نفسك على التبحر على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الانتدار فقد قال بعض السالحين رأيت اخا لي في الله فيما يرى النائم قلت يا فلان عشت الحمد وقرب المآلين قال لا اقدر على ان اقولها هي الحمد رب المآلين أحب الي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم ترحبث كانوا يدفنونني فان فلا نا قد قم فصلى ركعتين لان اكون اقدر على ان اسلمها أحب الى من الدنيا وما فيها

(بيان اقوالهم عند موت الولد)

حق على من مات ولده او قريب من اقرب ان يتره في تقدمه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه الولد الى البلد الذي هو مستقره ووطنه فانه لا يعظم عليه تأسفه لبلده انه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم وتاخر وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى ان يلحق بالتأخر واذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه لا ساير قد ورد في موت الولد من الثواب ما يري به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لان اقدم سقطا أحب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله واعا ذكر السقط تنبيها بالادب على الاعلى والا فالثواب على قدر عمل الولد من القلب وقال زيد بن اسلم توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقبل له ما كان عنده عندك قال ملء الارض ذهباً قيل له قال لك من الاجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا الجنة من النار فقلت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتئنا قال اوتئنا وليخص الوالد الله ولولده عند الموت فانه ارجى دعاء وأفر به الى الاباء وقف محمد ابن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني اصبحت ارجوك له واخافك عليه فحق رجائي وآمن خوفي ووقف ابو اعراى على قبره فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصريه من يري فب له ما قصريه من طاعتك وللمات ذرين عر ابن دبر قام ابوه عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شغري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متمني به متمني ووفيته اجله وورثته ولم تظلمه اللهم وقد كنت الرمة طاعتك وطاعتى اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي فعدو بهت لك فذهب لي عذابي ولا نذبه فابكي الناس ثم قال عند انصرافه ما لي بنا بذلك من خصاصة يا ذر ما بنا الى انسان مع الله حاجة فقد مضيتا وتركتناك ولو اذن ما فتنناك ونظر رجل الى امرأة بالبصرة فقال ما رايته مثل هذه البضارة وما ذاك الا من فلة الحزن فقالت يا عبد الله اني حزن ما يشركني فيه احد فلك فكتبه قلت ان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي صبيان مليحان يلبسان فعلا اكبرهما بالآخر اتريده ان اريك كيف ذبح ابى الشاة قال نعم فاخذته وذبحة وما شعرنا به الا من شحما في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب النمل فلعجا الى جبل فرمعه فذبح فأكاه وخرج ابوه

(١) حديث لان اقدم سقطا أحب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله اقبل اجد فيه ذكرا مائة فارس وروى ابن ماجه من حديث ابي هريرة ان سقيا اقدمه بين يدي أحب الي من فارس اخلفه خلق (٢) حديث لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الحديث تقدم في النكاح

الصدق ان عابدا
من بني اسرائيل
راودته ملكة
عن نفسه فقال
اجعلوا لي ماء في
اخلاء اتنظف به
ثم صعد على
موضع في القصر
فرمى نفسه فاوحى
الله تعالى الى ملك
الماء ان الزم
عبدى قال فزمره
ووضعه على
الارض وضما
رفقا فقبيل
لابليس الاغويته
فقال ليس لي
سلطان على من
خالف هو اوبدل
نفسه لله تعالى
(ويبين) الغريد
ان تكون في
كل شيء نية لله
تعالى حتى في اكله
وشربه وملبوسه

بطابه فاعتصام من شدة الحر قالت فافردني الدهر كاتري فامثال هذه المصائب ينبغي ان تذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الحرج فاما من مصيبة الاولاد فيصور ما هو اعظم منها وما يبدفه الله في كل حال هو الاكر

ببيان زيارة القبور والثناء لليت وما يتعلق به

زيارة القبور مستحبة على الجملة لذلك والاعتبار بزيارة قبور الصالحين مستحبة لاجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) نهى عن زيارة القبور ثم اذن في ذلك بعد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ^(٢) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة غير ان لا تقولوا اجرا ^(٣) وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه في ألف مقنع فلم ير اياها كثر من يومئذ ^(٤) وفي هذا اليوم قال اذن لي في زيارة دون الاستغفار كما وردناه من قبل * وقال ^(٥) ابن ابي مليكة اقبلت عائشة رضي الله عنها يومان المقابر فقلت يا أم المؤمنين من اين اقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها قالت نعم امرها ولا ينبغي ان يتسكك بها أفؤذ النساء في الخروج الى المقابر فانهم يكتنن الحجر على رؤوس المقابر فلا ينبغي خبز يارهن بشرها ولا يخلون في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه مظاهر والزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك لاجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بيضاء ترد أمين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على الدماء وترك الحديث على رأس القبر * وقال ^(٦) أبوذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرو القبور تذكروا بها الآخرة واعسل الموقن فان معالجة جسد خاوم غظة بليفة وعل على الجنائز لدل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله * وقال ابن ابي مليكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) زوروا موتاكم وسلموا عليهم فانكم فيهم مبرقون فاعلم ان ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد الاوقف عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة في الايام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٨) من زار قبر أبيه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٩) ان الرجل يموت والدامو هو حاق لها فيدعو الله لها من بعدهم فيكتبه الله من البارين وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(١) حديث نهى عن زيارة القبور ثم اذنه في ذلك مسلم من حديث بر يدوقه تقدم (٢) حديث علي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة غير ان لا تقولوا اجرا رواه احمد وابو يعلى في مسندهم وابن الدنيا في كتاب القبور والمغطلة ولم يقل احمد وابو يعلى غير ان لا تقولوا اجرا وفيه علي بن زيد بن جلدان عن ربيعة ابن النابغة قال البخاري لم يصح وريضة ذكره ابن حبان في التقات (٣) حديث زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه في ألف مقنع فلم ير اياها كثر من يومئذ ابن ابي مليكة اقبلت عائشة رضي الله عنها يومان المقابر فقلت يا أم المؤمنين من اين اقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها قالت نعم امرها ما ينبغي ان يتسكك بها افؤذ النساء في الخروج الى المقابر فانهم يكتنن الحجر على رؤوس المقابر فلا ينبغي خبز يارهن بشرها ولا يخلون في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه مظاهر والزيارة سنة فكيف يحتمل ذلك لاجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بيضاء ترد أمين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على الدماء وترك الحديث على رأس القبر * وقال ^(٦) أبوذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرو القبور تذكروا بها الآخرة واعسل الموقن فان معالجة جسد خاوم غظة بليفة وعل على الجنائز لدل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله * وقال ابن ابي مليكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) زوروا موتاكم وسلموا عليهم فانكم فيهم مبرقون فاعلم ان ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد الاوقف عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة في الايام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٨) من زار قبر أبيه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٩) ان الرجل يموت والدامو هو حاق لها فيدعو الله لها من بعدهم فيكتبه الله من البارين وقال النبي صلى الله عليه وسلم

فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق ادخلها على النفس كانت لله لا تستمتع النفس وتنجب الى ما راد منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شيء من رفق النفس لا لله بشريعة صالحة صار ذلك وبالاعليه وقد ورد في الخبر من تطيب لله أسألى جاء يوم القيامة ووربحه اطيبيمن المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله قعر وجب جاء يوم القيامة ووربحه اتين من الجيفة

من زار قبري فقد وجبت له شفاعة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من زارني بالدينة محسبا كنت له شفعا وشهدا يوم القيامة وقال كعب الاخبار مامن فجر يطلع الا نزل سيمون الفانم الا لك حتى يحضر القبر بضر بون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا ادسو ارجوا وهدط ملهم فمستوا مل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعمائة الف الملائكة يوقرونه * والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستبلا بوجه الميت وأن يسلم ولا يعسم القبر ولا يعمد ولا يقبله فان ذلك * عادة النصراني * قال نافع كان ابن عمر رايت مائة مرة أو أكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي الذي السلام على أبي بكر السلام على أبي بصير * وعن أبي امامة قال رايت انس بن مالك في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرجع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) مامن رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس به وورد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن مسجم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك اتفقهم سلامهم قال نعم وارد عليهم وقال ابوهريرة اذا امر الرجل بامر الرجل يهرقه فسلم عليه ودع له السلام وعرفه واذا امر بقبر لا يهرقه وسلم عليه ودع له السلام وقال رجل * آل عاصم الجحدري رايت عاصم في منامه يسلمونه بستين فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت اين انت فقال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصباحها الى ابي بكر ابن عبد الله المزني فتتلاقى اخباركم قلت اجسامكم ام اروا حكم قال هيها بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشة الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام قال قال بفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اذرت الى يوم الاثنين قال بلى ان الوقي يسلمون يزورهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبري قبل طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قيل وكيف ذلك قال ما كان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور ما كان زمن الطاعون كان رجل يجتأئ الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا اتمى وقف على باب المقابر فقال آس الله وحشتم ورحمهم غر بشكم ونجا وذن سياتكم وقيل الله حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فانسيت ذات ليلة فانصرفت الى اهل ولما آت المقابر فادعوا كما كنت ادعو فينبأ انا فاذم اذا يخلق كثير قد جاؤني فقلت ما اتم وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما جاء بك قالوا انك قد عودتنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعوننا بها قلت فاني اعود لذلك فما تركتها بعد ذلك وقال بشار بن غالب النجراي رايت رابعة المدوية العابدة في منامه وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تاتيها على اطباق من نور تجر بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا للوقى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على اطباق النور وجر بمناديل الحرير ثم اتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان اليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما ليت في قبره الا كالنريق الثنوت ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقت كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للدعوات الاستغفار * وقال بعضهم مات اخ لي فرأيت في المنام قتلت ما كان حالك حيث وضعت في قبرك قال اتاني آت بشباب

عن انس قال ورواه الصلت بن الحجاج عن ابن جحادة عن قتادة عن انس ويحيى بن عتبة وانصليت بن الحجاج كلاهما ضعيف (١) حديث من زار قبري فقد وجبت له شفاعة تقدم في اسرار الحج (٢) حديث من زارني بالدينة محسبا كنت له شفعا وشهدا يوم القيامة تقدم فيه (٣) حديث عائشة مامن رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس به وورد عليه حتى يقوم ابن ابي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سميان ولم اتفق على خاله ورواه ابن عبد البر في التيجيد من حديث ابن عباس نحوه ومحمية عبد الحق الاشيلي (٤) حديث ما ليت في قبره الا كالنريق الثنوت ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او من اخيه او صديق له الحديث ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس من

(وقيل) كان

انس يقول طيبوا

كفي بمسك فان

ثابتا وما غشي

ويقبل بدى وقد

كانوا يحسبون

الباس للصلاة

مترين بذلك

الى الله ينتهم

فلا يريد ينسب أن

يتفقد جميع احواله

وأعماله وأقواله

ولا يسلح نفسه

ان تتحرك بحركة

أوتتكم بكلمة

الاله تعالى وقد

رأينا من أصحاب

شيخنا من كان

ينوي عند كل

لقمة ويقول

بلسانه ايضا كل

هذه اللقمة لله

تعالى ولا ينفع

القول اذا لم تكن

النية في القلب

لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان شألم تشتمل عليها عزيمة القلب لله لا تكون نية (ونادى) رجل امراته وكان يسرح شعره فقال هات المديري اراد الميل ليفرق شعره فقالت له امراته اجي بالمديري والمرأة فسكت ثم قال نعم فقال له من سمعه سكنت وتوقفت عن المرأة ثم قلت نعم فقال اني قلت لها هات المديري بنية فلما قالت والمرأة لم يكن لي في المرأة نية فتوقفت حتى هيا الله

من نار قالوا ان ادعيا دعائي لرايت انه سيفرض بي به ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد الفتن والثناء له قال (١) سعيد بن عبد الله الأزدي شهدت ابا امامة الباهلي وهو في التزع فقال يا سعيد اذا مت فاستنواي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا مات احدكم فموتيم عليه التراب فقيم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ان فلانة فانه يسبح ولا يحب لميل بل يقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي فاعلم ثم يقول يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول ارشدنا برحمتك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رزيت بالقبر وبالا سلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عن هذا وقد لقى حجهه ويكون الله عز وجل حبيباً دونهما فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينبه الى حواء ولا يباس بقراءة القرآن على القبور روى عن علي بن موسى الحداد قال كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلي قال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن الملاء بن الجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر بن موسى بذلك فقال له احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ * وقال محمد بن احمد الرزدي سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمودتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وقال ابو قلابة اقلت من الشام الى البصرة فزلت الخندق فطهرت وصليت ركعتين ببلبل ثم وضعت رأسي على قبر فتمت ثم تنهت فاذا صاحب القبر يشتكي يقول لقد اذنتني منذ الليلة ثم قال انكم لاتموتون ونحن نعلم ولا تقدر على العمل ثم قال لركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزي الله عنا اهل الدنيا خيرا اقرهم السلام فانه قد يدخل علينا من دعائهم نورا مثل الجبال فالتقصود من زيارة القبور لزائر الاعتبار باهل الزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي ان يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار وانما يحصل له الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزأؤه وكيف يبعث من قبره وانه على التراب سيلحق به كادوي عن مطرف بن ابى بكر الهذلي قال كانت مجوز في عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل تحزمت ثم قلت الى الهارب واذا جاء النهار خرجت الى القبور فبليتني انها عونت في كثرة اتيانها المقابر فقالت ان القلب القاسي اذا حقا لم يلبثه الارسوم البلي واني لا في القصور فكفي انظر وقد خرجوا من بين ابطانها وكاني انظر الى تلك الوجوه المتفرقة الى تلك الاجسام المتفرقة الى تلك الاجفان الدسمة فيالها من نظرة لواشرها البعاد قلوبهم ما تنكسر صراحتها للانعاس واشد تلقها للابدان بل ينبغي ان يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر ابن عبد العزيز حيث دخل عليه فقيه فتمجج من تغير صوته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رايتني بعد ثلاث وقد دخلت قبري وقد خرجت الى الدنيا فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد من الفم واغتم الفم وتنا البطن فلما الصدر وخرج الصلب من الظهر وخرج الدود والصديد من المناخر رايت احب عماره الآن ويستحب الثناء على الميت وان لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقموا فيه وقال صلى الله عليه وسلم (٣) لاتنسوا

حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد قال التهمي حدث عن هشام بن عمار حديث باطل (١) حديث سعيد بن عبد الله الأزدي قال شهدت ابا امامة الباهلي وهو في التزع فقال يا سعيد اذا مت فاستنواي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا مات احدكم فموتيم عليه التراب فقيم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة الحديث في تلقين الميت في قبره الطبراني هكذا باستاد ضعيف (٢) حديث اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقموا فيه ابوداود من حديث عائشة باستاد جيد (٣) حديث لاتنسوا الاموات فاتهم قد افوضوا الى ما قد افوضوا

الاموات فاتهم ثم افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم (١) لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم ان يكونوا من اهل الجنة تاتوا وان يكونوا من اهل النار تحسبهم مام فيه وقال (٢) انس بن مالك مررت بجذاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتموا عليها شرا فقال عليه السلام وجبت ورواها بخير فانتموا عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فساله عمر عن ذلك فقال ان هذا انتم عليه خيرا فوجب له الجنة وهذا انتم عليه شرا فوجب له النار واتم شهداء الله في الارض وقال (٣) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليحوت فيثني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لللائكة اشهدكم اني قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي ونجاوزت عن علي في عبيدي

﴿ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى فسخة الصور ﴾

﴿ بيان حقيقة الموت ﴾

اعلم ان للناس في حقيقة الموت ظنوننا كاذبة قد اخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو المدموم انه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للتخير والشر وان موت الانسان كوت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم انه ينعدم بالوت ولا يتالم يقاب ولا يتنم فواب ما دام في القبر الى ان يناد في وقت الحشر وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالوت وانما الثاب والمابق هي الارواح دون الاجساد وان الاجساد لا تبست ولا تحشر اصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل التي تشهد لطق الاعتراف وتنطق به الآيات والاخبار ان الموت منتهى تغير حال قطع وان الروح باقية بدمفارقة الجسد اما مذبذبة واما منعمة ومضى مفارقتها للجسد انقطاع نصرها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات الروح تستعملها حتى انها لتبطل باليد وتسم بالاذن وتبصر بالعين وتلم حقيقة الاشياء بالقلب والقلب ههنا عبارة عن الروح والروح تلم الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد يتالم بنفسه بانواع الحزن والغم والكسوى يتنم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتلن بالاعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها فيتم مبايد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتمل بموت الجسد الى ان تباد الروح الى الجسد ولا يمدان ان الجسد في القبر ولا يمد ان تخر الى يوم البعث والله اعلم بما حكى به على كل عبد من عبادنا وانما تمل الجسد بالوت يضاهي تمل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنم ففوذ الروح فيها تكون الروح المالة المائلة المدركة باقية مستمثلة لبعض الاعضاء وقد استمضى عليها بعضها والموت عبارة عن استمضاء الاعضاء كما هو كل الاعضاء آلات الروح هي المستمثلة لها واعني بالروح المنى التي يدرك من الانسان المعلوم والام النعموم ولذات الافراح ومنها بطل نصرها في الاعضاء تمل منها المعلوم والادراكات ولا بطل منها الافراح والنعموم ولا بطل منها قبولها للاكام والذات والانسان بالحقيقة هو المنى المدرك للمعلوم وللآكام والذات وذلك لا يجوز اى لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع نصره عن البدن وخروج البدن عن ان يكون آلة له كان معنى الزماتة خروج

للبخارى من حديث عائشة ايضا (١) حديث لا تذكروا موتاكم الا بخير الحديث ان في الدنيا في الموت هكذا باسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديث عائشة حيد مقتصر على ما ذكرتم هنا بل يلفظ هكذا كم وذكره بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلم عليه علامة النسائي والطبراني (٢) حديث انس مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتموا عليها شرا فقال وجبت الحديث متفق عليه (٣) حديث أبي هريرة ان الله ليحوت فيثني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره ذلك الحديث احيد من رواه شيخ من أهل البصرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت فيشهد ثلاث آيات من جبراهه الا دينين يجر الاقال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبيدي على ما علموا وغفرت لهم ما علم

﴿ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر ﴾

نمالى في نية
قلقت نه وكل
مبتدى لا يحكم
اساس بدايته

بمجرة الالاف
والاصدقاء
والعارف ويشك
بالوحدة لا تستقر
بدايته وقد قيل
من قلة الصديق
كثرة الخلقاء وانفع
ما له لزوم الصمت
وان لا بطرق
نسمه كلام الناس
قان باطنه يشير
ويثار بالأقوال
المختلفة وكل من
لا يمل كل زهد
في الدنيا وعسكه
بحقائق التقوى
لا يفره ابدان
عدم معرفته
لا يفتح عليه
خيرا وبواطن
اهل الابتداء

البدن ان تكون آله مستعملة فالوقت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها حقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية
نم تغير حاله من جتين احدهما انه سلب منه عيته وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه اهله
وولده وأقاربه وسائر موارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلثانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين ان
تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين ان يسلب الانسان من هذه الاعياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل
تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بان يسي الرجل عن الملك والمال والالم واحدف الحاتين وانعما الموت سلب
الانسان عن أمواله بإزاعه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأس به واسترجع اليه
ويبتد بوجوده فيمات تحسره عليه بعد الموت يصيب شقاءه في مفارقة به بل يفت قلبه الى واحد واحد من ماله
وجاهه وعقاره حتى الى قبص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بد كراهه ولم يأس الا به عظم نعميه
وتعت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقلمت عنه الموائق وللشواغل اذ جمع أسباب الدنيا شاغلة عن ذكر
الله فهذا أحد وجهي الخافه بين حال الموت وحال الحياة والذات انه يتكشف له بالوقت ما لم يكن مكتشفا له
في الحياة كما قد يتكشف للتيقظ ما لم يكن مكتشفا في النوم والناس قيام فذا ماتوا انتبهوا وأول ما يتكشف له
ما يضره وينفعه من حسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي في سر قلبه وكان يشنه عن الاطلاع
عليه شواغل الدنيا فاذا انقطع الشواغل انكشف له جميع اعماله فلا ينظر الى سبته الا ويحسرها عليها تحسرا
يؤثر أن يخوض غمرة النار لا خلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا
ويتكشف كل ذلك عند انقضاء النفس وقبل الدفن وتشتغل فيه نيران الفراق اهي فراق ما كان يطمئن اليه
من هذه الدنيا الغاية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلية فان من طلب الزاد للبلية فاذا بلغ القصد فرح بمفارقة
بقية الزاد اذ لم يكن يريد الزاد لبيته وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته
ليستغنى عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه أنواع من المذاب والالا عظيمة تهجم عليه قبل الدفن
ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد لئلا يرحم العذاب وقد بقي عنه ويكون حال التمتع بالدنيا الملعون
اليها كحال من تتم عند غيبة ملك من الملوك في داره ومملكه وحر به اعتاد اهل الملك يتساهل في أمره أو على
ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فاخذه الملك بئنة وعرض عليه جريدة قد دونت فيها جميع
فواحشه وجنائياته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك قاهر مستسلم وغبور على حرمه ومتنقم من الجنة على ملكه
وغير ملثف الى من يتشفع اليه في المعصاة عليه فانظر الى هذا الماخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به
من الخوف والخلجة والحياء والتحصن والتندم فهذا حال الميت الفاجر المنتر بالدنيا الملعون البها قبل نزول عذاب
القدر به بل عند موته تلوذ بالله منه فان الخزي والافتخار وهتك السر اعظم من كل عذاب يخل بالجسد من
الضرب والقطع وغيرهما فهذه اشارة الى حال الميت عند الموت شاهدا اول والبصائر بمشاهدة باطنة أقوى من
مشاهدة العين وشهد تلك شواهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف النطاء عنه كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف
الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وادراك ما عبادتها (١) ولم يؤذن لرسول الله
سلي الله عليه وسلم أن يتكلم فيها ولا أن يزيد على أن يقول الروح من امر ربي فليس لاحد من علماء الدين ان
يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه وانما الماذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على ان الموت ليس
عبارة عن انقضاء الروح وانقضاء آدم أذكرها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فآورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما (٢) قتل مناد بدر يش يوم بدر ناداهم

كالشمع قبل كل
نفس وورع
استغنى المبتدى
بمجرد النظر الى
الناس ويستغنى
بفضول النظر
أيضا وفضول
للمشي يفت من
الاعياء كلها على
الضرورة فينظر
ضرورة حتى لو شئ
في بعض الطريق
يجهل ان يكون
نظرو الى الطريق
الذي يسلكه
لا يفتق يمينه
ويساره ثم يتي
موضع نظر الناس
اليه واحساسهم
منسه بالراية
والاحتراز فان
هل الناس منه
بذلك امر عليه
من فضله ولا
يستحق فضول

(١) حديث انه لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود
في سؤال اليهود له عن الروح ونزول قوته تعالى يسألونك عن الروح وقد تقدم (٢) حديث نداءه من قتل من
مناذير قريش يوم بدر يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حق الحديث مسلم من حديث عمر بن الخطاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فلان يا فلان يا فلان قد وجئت ما وعدني ربى حقا فليل وجدتم ما وعد ربكم حقا فليل يا رسول الله اناديهم وهم اموات فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انهم لا تسمع لهذا الكلام منك الا انهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص في بقاء روح الشقي وبقاء ادراكهم ومعرفة ما يشاءون والاية نص في ارواح الشهداء ولا يحل الميت عن سعادة او شقاء وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) القبر اما حفر من حفر النار او روضة من رياض الجنة وهذا نص صريح على ان الموت منتهى سائر حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتمثل عند الموت من غير تاخر وانما تاخر بعض انواع العذاب والثواب دون اصله وروى ^(٢) انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الموت القيامة فمن مات فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوق وعشيه ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتى تيسر اليه يوم القيامة وليس يخفى ما في مشاهدة المقدين من عذاب ونعيم في الحال وعن ابي اليس قال كنا مع حلقة في جنازة فقاتل اما هذا فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم وجهه حرام على نفس ان يخرج من الدنيا حتى تملأ من اهل الجنة هي ام من اهل النار وقال ^(٤) ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريما مات شهيدا وروى ثنائت القبر وغدى ورجع عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غبطت احدا ما غبطت مؤمنا في الاصل فقد استراح من نصب للدنيا ومن عذاب القبر هو ان يلقى بن الوليد كنت امسى يوما مع الدرداء فقلت له ما تحب ان نجيب قال الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده وانما صاحب الموت لا نه لا يحبه الا المؤمن والموت اطلاق المؤمن من السجن وانما احب قلة الميال والولد لا نه فتنه وسبب للانسان الدنيا والانسان لا بد من فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى القبر ذكره والانسان هلاك من فراقه عند الموت لا محالة ولهذا قال عبد الله بن عمر وعامل المؤمن حين تخرج نفسه اوروجه مثل رجل بات في سجن فانخرج منه فهو يتفصح في الارض ويقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من نجى عن الدنيا وترجم بها ولم يكن له ان لا يدرك الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تحبسه عن عيوبه ومقاساة الشهوة تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وافراده بمحبوه به الذي كان به انفسه من غير عائق ولا دافع وما جدر ذلك بان يكون منتهى التعميم للذات و كل الذات للشهداء الذين تلاقوا سبيل الله لانهم ما قسموا على القتال الا طمحين في انتقامهم عن ملائكة الدنيا مشتاقين الى لقاء الله راضعين بالقتل في طلب مرضاته فان نظروا الى الدنيا قد باعوا طوعا وبالاخرة والبالغ لا يشتت قلبه الى الميعاد وان نظروا الى الاخرة فقد اشتراهوا وتوقوا اليها فما اعظم فرحهم بالاشراء اذ ارآه وما اقل التفاته الى ما باعه اذ افارقه وتجرد القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدرك الموت عليه فيغير والقتال سبب للموت فكان سببا لا ادراك الموت على مثل هذه الحالة فلذا اعظم التعميم اذ معنى التعميم ان يقال الانسان ما يريد الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لملائكة الجنة واعظم العذاب ان يمنع الانسان عن مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لقوات اهل جهنم وهذا التعميم يدرك الشهيد كما قطع نفسه من غير تاخير وهذا اصرا ان تكشف لاز باب الغيوب بنور اليقين وان اردت عليه شهادته من جهة السمع لجميع احاديث الشهداء تدل عليه وكل حديث يشمل على التصريح منتهى نصيبهم بمباداة اخرى فقد روى عن ^(٥) عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله

الشي فان كل شيء
من قول وفعل
ونظر وسامع
خرج عن حد
الضرورة جرائ
الفصول ثم يمر
الى تبصير الاصول
(قال سفيان)
انما حرموا
الوصول بتبصير
الاصول فكل
من لا يتمسك
بالضرورة في القول
والفعل لا يقدر
ان يقف على قدر
الحاجة من الطعام
والشراب والنوم
ومنى تصدى
الضرورة تداعت
عزائم قلبه
واخلت شيأ يهد
شيء (قال سهل)
ابن عيسى الله
من لم يمسسه الله
اختيارا يمسسه

- (١) حديث القبر اما حفر من حفر النار او روضة من رياض الجنة الترمذي من حديث ابي سعيد وتقدم في الزجاء والخوف
- (٢) حديث انس الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته ابن ابي الدنيا في الموت باسناد ضعيف وقد تقدم
- (٣) حديث اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالمقعد والمشي الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر
- (٤) حديث ابي هريرة من مات غريما مات شهيدا وروى ثنائت القبر وبما غبطت احدا ما غبطت مؤمنا في الاصل وقال
- ابن ابي الدنيا فان (٥) حديث عائشة الا ابشرك يا جابر الحديث وفيه ان الله احيا اباك فاصدق بين يديه الحديث ابن ابي الدنيا في الموت باسناد فيه ضعف والتزمى وحسنه وابن ماجه من حديث جابر الا ابشرك بما قال الله اباك

سلى الله عليه وسلم لما بالآشرك يا جابر وكان قد استشهد أبوه يوم أحد فقال بلى يشرك الله بالخير فقال ان الله عز وجل قد أحياك واقدمه بين يديه وقال نعم على عبدى ما شئت أعطيك فقال يارب ماعبدك حق عبادتك تمنى عليك ن تردى الى الدنيا فاقتل مع نيك فقتل فيك مرة أخرى قال له انه قد سبق منى انك اليها لا ترجع وقال كتب يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي وانت في الجنة قال يبكي لانى أقتل في الله الاثلة واحدة فكانت اشتكى ان ارد فقتل فيه قتلات واعلم ان المؤمن يتكفله عقيب الموت من سمة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله للجحوس في بيت مظلم فتح الباب الى بستان واسع الا كفاف لا يبلغ طرفه اقصاد فيه انواع الاشجار والازهار والثمار والطيور فلا يشتهي المودى الى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً (١) فقال لرجل مات أصبح هذا مرحلاً عن الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كالا يسر احدكم ان يرجع الى بطن امه ففرق بها ان نسبة سمة الاخرة الى الدنيا كنسبة سمة الدنيا الى ظلمة لرحم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها يبكي على خروجه حتى اذا رأى الضوء ووضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا افضى الدار لم يحب ان يرجع الى الدنيا كالا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه (٣) وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قدمت فقال مستريح او مستراح منه اشار بالسترج الى المؤمن وبالسراح منه الى الفاجر اذ يسترج اهل الدنيا منه وقال ابو عمر صاحب السقيار حنا ابن عمرو بن حنين صبيان فظفر الى قبر فاذا جمجمة بادية فامر رجلاً فوراها ثم قال ان هذا الابدان ليس يضرها هذا انثرى شيئا وانما الارواح التي تقاب وتقاب الى يوم القيامة وعن عمرو بن دينار قال ما بين ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في اهل بيته وانهم ليشاؤون ويكفونونه وانه لينظر اليهم وقال مالك بن انس بلغني ان ارواح المؤمنين مرسلات تذهب حيث شادت وقال (٤) الثمانين بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النبر يقول الا انه لم يبق من الدنيا الا مثل القباب يعمور في جوفها فقل الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالك تعرض عليهم وقال (٥) ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفضحوا موتكم كمنسبات اعمالك فانه تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقلق قال ابو الدرداء اللهم انى أعوذ بك ان اعمل عملاً اخرى به عند عبد الله بن رواحة وكان قد مات وهو خاله وسئل عبد الله بن عمرو بن الداهم

خلق اضاراداً
ويفتح على
البعد ابواب
الرخص والانتاع
وملك مسح
الهاكين ولا
يبقى للبدي أن
يمرف أحد من
أرباب الدنيا فان
مرفقه لهم سم
قائل وقد ورد الدنيا
مقبوضة الله فمن
تمسك بحبل منها
قاده الى النار وما
حبل من جبالها
الا كائنتها

قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه فقال يا عبدى نعم على اعطك قال يارب تخيى فقتل فيك ثانية قال الرب سبحانه انه سبق منى انهم لا يرجعون (١) حديث قال لرجل مات أصبح هذا قد سلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كالا يسر احدكم ان يرجع الى بطن امه ابن ابي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل ورجاله ثقات (٢) حديث ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها يبكي على خروجه حتى اذا رأى الضوء ووضع لم يحب ان يرجع الى مكانه ابن ابي الدنيا من رواية بريدة عن جابر بن غانم السلمي عن سلم بن عامر الجنازى مرسل هكذا (٣) حديث قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قدمت فقال مستريح او مستراح منه متفق عليه من حديث ابن قتادة بن طرفة مرسله بجزالة فقال ذلك وهو عند ابن ابي الدنيا في الموت بالله فلا تفرق اوردته المصنف (٤) حديث الثمانين بشير الا انه لم يبق من الدنيا الا مثل القباب يعمور في جوفها فقل الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالك تعرض عليهم ابن ابي الدنيا وابو بكر بن لال من رواية مالك ادى عن الثمانين قوله الله وهو وادى بكما له الازدى في الضمفاء وقال لا يصح اسناد مودى كره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل بكما له في ترجمة ابي اسمعيل السكونى رواية عن مالك بن ادى ونقل عن ابيه ان كلامهما عهول قال الازدى لا يصح اسناده وذكر ابن حبان في الثقات مالك بن ادى (٥) حديث ابي هريرة لا تنفضحوا موتكم كمنسبات اعمالك فانه تعرض على اوليائكم من اهل القبور ابن ابي الدنيا والحاملى باسناد ضعيف ولا محمد من رواية من سمع انساناً عن انس ان اعمالك تعرض على اوليكم وعشائركم من الاموات الحديث

والعالمين لها
والحيين فمن
هرقم انجذب
اليها شاء أو أبى
ويجتزئ للبدي
عن مجالسة
القراء الذين
لا يقولون بقيام
الليل وسيام

المدقة كغوا عن صاحبي فكم من مدقة خرجت من هاتين اليتين حتى وقفت في يدا الله تعالى أبتاه وجهه فلا سبيل لكرهه قال فقال له هيا طبت حيا وطبت ميتا قال وتأتيه ملائكة الرحمة فغفر له فراشا من الجنة ودنارا من الجنة وفسح له في قبره مدبصرة ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعث الله من قبره وقال (١) عبد الله بن عبد بن عمر في جنازة يثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقدم وهو يسمع خطو شيعته فلا يكلمه شيء الا بقبره ويقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرتني وحذرتني ضيق وتقي وهوولى ودودي فاذا أعدت لي

الزيادات والنوافل

قال (٢) البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسا رأسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة بعث الله ملائكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفته فيجلسون مدبرة فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فليس منها باب الا يجب ان يدخل بروحه منه فاذا صمد بروحه قيل أي رب عبدك فلان يقول ارجوه فاروه ما أعددت له من الكرامة فاني وعدته منها خلقتا كم وفيها نبيكم الآية وانه ليسمع خفق ناله اذ اولو مديريه حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول رب الله ودين الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم قال فيقهرانه انتهارا شديدنا وهي آخرتة ترض على الميت فاذا قال ذلك نادى نادان قد صدقت وهي معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنتا فيها نصيب مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير من انت فيقول انا عمك الصالح والله ما علمت ان كنت نسريما الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فبشراك الله بخيرا قال ثم ينادى نادان افرشوا لمن فرش الجنة واقضوا له ما ايا الجنة فيفرش لمن فرش الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال وأما لكافرا فانه اذا كان في قبل من الآخرة وانقطع من الدنيا زلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسرايل من قران فيحتوشونه فاذا خرجت نفسه لهن كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت ابواب السماء فليس منها باب الا يكره ان يدخل بروحه منه فاذا صمد بروحه نذر وقيل أي رب عبدك فلان لم تقبله ساء ولا ارض فيقول الله عز وجل ارجوه فاروه ما أعددت لمن الشراقي وعدته منها خلقتا كم وفيها نبيكم الآية وانه ليسمع خفق ناله اذ اولو مديريه حتى يقال له يا هذا من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقال لا دريت ثم يأتيه آت قبيح الوجه منق الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بسخط من الله وبذاب ألم مقيم فيقول بشرك الله بشر من انت فيقول انا عمك الخبيث والله ان كنت لسريما في معصية الله بطيئا عن طاعة الله فبشراك الله شرا فيقول وانت فبشراك الله شرا ثم يقبض له اسم اعظم اكرم منه مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان على ان يقولوا لم يستطعوا لو ضرب بها جمل صارتا يا فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم تعود فيه الروح فيضربه بها بين عينيه ضربة يسهمان على الارضين ليس الثقلان قال ثم ينادى نادان افرشوا له لوحين من نار وامتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وقال محمد بن علي ما من ميت يموت الا مثل له

بحت القصور مع كونهم احياء في احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فرصة وفضيلة فذلك يثبت قدمه في بدايته ويراعى يوم الجمعة خاصة ويمسكه الله تعالى خالسا لا يمزجه بشيء من احوال نفسه وما ربا ويكره الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد النسل الجملة وان اغتسل قريبا من وقت الصلاة اذا لمكنه ذلك فحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا هريرة اغتسل للجمعة ولو

(١) حديث عبد الله بن عبد بن عمر يثني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقدم وهو يسمع خطو شيعته فلا يكلمه الا بقبره ويقول ويحك ابن آدم الحديث ابن أبي الدنيا في القبور هكذا من سلا ورجاله ثقات ورواه ابن المبارك في الزهد الا انه قال يثني ولم يرقه (٢) حديث البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسا رأسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر الحديث بطوله أبو داود والحاكم كماله وقال صحيح على شرط الشيخين وضمه ابن حبان ورواه النسائي وابن ماجه مختصرا

عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسنة ويطرق عن سيئاته وقال (١) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر اتته الملائكة بحرقونها مسك وضباب الزمان فتسل روحه كأنسل الشعرة من المعجن ويقال ايها النفس الطمئة اخرجي راضية ومضيا غنك الى روح اقدورك امته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك السك والريحان وطوى عليها الحرقرة وبث بهالى طين وان الكافر اذا حضر اتته الملائكة بجمع فيه جرة فتخرج روحه اثتزازعا شديدا ويقال ايها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطة عليك الى هوان اقدور عذابه فاذا اخرجت روحه وضمت على تلك الحجرة وان لها شياشا يطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين وعن محمد بن كعب القرظي انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء احدم الموت قال رب ارجعون لى اعمل صالحا فها تركت قال اى شئ تريد اى شئ ترغب ان يرد ان ترجع لتجمع المال وترس النراس وتبنى البنايا وتشتق الانهار قال لا لى اعمل صالحا فها تركت قال فيقول الجبار كلانا اكلت مما قلنا اى بقولنا عند الموت وقال (٢) ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب فى قبره سبعون ذراعا وصى حتى يكون كالقبرلة البدر هل تدرون فها انزلت فان له ممشية مشكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر فى قبره بسلط عليه تسعة وتسعون تينينا هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعة رؤس يحدشونه ويحسونه وينقون فى جسمه الى يوم يمشون ولا ينشئ ان يشجب من هذا المدد على الخصوص فان اعداد هذه الحيات والمقارب بمدد الاخلاق الذمومة من الكبر والراء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها اصولا ممدودة ثم تشعب منها فروع ممدودة ثم تنقسم فروعها الى اقسام وتلك الصفات بايعانها هى الهلكات وهى بايعانها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يبلغ لغز التين والاضيف يبلغ لغز المقرب وما بينهما يؤذى ايداء الحية وارباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصرة هذه الهلكات وانشعب فروعها ان مقدار عدها لا يقوف عليه الا نور النبوة فامثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة واسرار خفية ولكنها عند ارباب البصائر واضحة فمن لم تكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر ظواهرها بل اقل درجات الايمان التصديق والتسليم فان قلت فنحن نشاهد الكافر فى قبره مدة ونراقبه ولا نشاهد شيامن ذلك فواجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم انك ثلاث مقدمات فى التصديق بامثال هذا (احدها) وهو الاظهر والاصح والا سائر ان تصديق بانها موجودة وهى بذكر البت ولكل لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور المسكونة وكل ما يتعلق بالآخر فمفهوم عالم الملكوت اما ترى الصحابة رضى الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بتزول جبريل وما كانوا يشاهدونه يؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح اصل الايمان بالملائكة والوحى اعم عليك وان كنت امنت به وجوزت ان يشاهد النبي ملائحته لا تشاهده الامة فكيف لا يجوز هذا فى البت وكان الملك لا يشبه الا دمين والحيوانات والحيات والمقارب التى تدلغ فى القبر ليست من جنس حيات العالم بل هى خنس اخر وتترك بحاسة اخرى (لقام الثاني) ان تذكر امر التائب وانه قد يرى فى نوم حية تلذغه وهو يتالم بذلك حتى تراه يصيح فى نومه و يرق حينه وقد يتزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتاذى به كما يتاذى اليفظان وهو يشاهد وائت ترى ظاهره سا كانوا لا ترى حواله حية والحية موجودة فى حقها والمذاب حاصل ولكنها فى حرك غير مشاهد واذا كان التائب فى الم المذنب فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهده (لقام الثالث) انك تعلم ان الحية بنفسها لا تؤلم بل التى يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الا ملل عذابك فى الاثر التى يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم كان المذاب قد توفر وكان لا يمكن تمييز ذلك النوع من المذاب الا بان يضاف الى السبب الذى يفضى اليه فى العادة فانه لو خلق

(١) حديث ابي هريرة ان المؤمن اذا حضرته الملائكة تجزيه فقامسك وضأ الى يمان الحديث الى الدنيا
واين جبان مع اختلاف والبراز بلفظ الضيف (٢) حديث ابي هريرة المؤمن في قبره في روضة خضراء يزحبه في

أشكرت الملائكة
بشأنكم وأمرهم
أنه تعالى أن
يبتذل لكم الحجة
فإن غسل الحجة
كفارة للذنوب
ما بين الجنيتين
ويشتغل بالصلاة
والتضرع والثناء
والتلاوة وأنواع
الاذكار من غير
فتور إلى أن يصلي
الحجة ويجلس
مكتفياً للجامع
إلى أن يصلي
فرض العصر
وبقية النهار
بشغله بالتسبيح
والاستغفار
والصلاة على النبي
صلى الله عليه
وسلم فإنه يرى بركة
ذلك في جميع
الأسبوع حتى

في الانسان لذة الواقع مثلا من غير مباشرة صورة الواقع لم يكن ثم فيها الا بلاضافة اليه لتكون الاضافة للتميز
بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلات وان لم تحصل صورة السبب والسبب براد لفرته لا لذاته وهذه الصفات المبهكات
تقلب مؤذبات ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون الاما كالا لم تدفع الحيات من غير وجود حيات
وانقلاب الصفة مؤذية يساهي انقلاب العشق مؤذيا عند موت المشتوق فانه كان لذيذا فطارت حاله صار الذايذ
بنفسه مؤلحا حتى يرد بالقلب من انواع المذاب ما يمتني منه أن لم يكن قد تنتم بالعشق والوصال بل هذا سببه هو أحد
انواع عذاب الميت فانه قد تسلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه
ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فاذا ترى يكون حاله ليس بمعظم شقاؤه ويشده عذابه و يشقى
ويقول ليت لم يكن لي مال قط ولا جاه قط فكنت لا أتأذى بفراقه فالتوت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية
كلها دفعة واحدة

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد
فاحال من لا يفرح الا بالذات فيؤخذ منه الدنيا ونسلم الى اعادته ثم ينضاف الى هذا المذاب تحسره على مفاته من
نعم الاخر فوالحجاب عن الله عز وجل فان حجب غيابه يحجبه عن لقاء الله والتمني به فيتولى عليه الافرأق جمع
عجوباته وحسرتة على مفاته من نعم الاخرة ابدال اباد وذل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو المذاب الذي
يعذب به اذ لا يتبع نار الفراق الا نار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم اصلوا الجحيم
وأمان لم يأنس بالدنيا ولم يحب الا الله وكان مشتاقا الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات
فها قد تم على عجوبة واقطعت عنه الموائق والصوارف وتوفر عليه النعم مع الامن من الال والابد والابد ولئلا
ذلك فليعمل الماملون والمقصود أن الرجل قد يجب فرسه بحب لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلده عترب
اسم الصبر على لدغ القرب فاذا لم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ القرب وجبه للفرس هو الذي يلده
اذا أخذته فرسه فليس يستلذهه اللذات فان الموت ياخذ منه فرسه وسركه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه
ومعارفه ويأخذ منه جاهه وبقوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه ويأس من رجوع جميع ذلك اليه فاذا لم
يجب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكما لو أخذ ذلك منه وهو حي فيظم
عقابه فكذلك اذا مات لا تأخذ منه أن المعنى الذي هو المذكر للآلام والذات التي تمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه
في الحياة يتسلى باصباح يشغل بها حواسه من جملة ومعادمة ويتسلى برجاء المودالية ويتسلى برجاء الموضمنة
ولاسوة بعد الموت اذ قد اندس عليه طرق التسلل وحصل اليأس فاذا أكل قيص له ومتدبل قد أحبه بحيث كان
يشق عليه لواخذته فانه يبق متأسفا عليه ومعذابه فان كان يخاف في الدنيا سلا وهو المعنى يقولهم بخا الخفون وان
كان مثقال عذابه وكما أن حال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال
صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم (١) صاحب الدرهم أخف
حسابا من صاحب الدرهمين وما من شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان
شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر قلت بمسكترا الامن الحسرة وان استقلت قلت تخفف
الاعن ظهرك واتمكترا الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا
بها واعطوا لها البهائم مقامات الاعمان في حيات القبر وعقار به وفي سائر انواع عذابه ابراي وسعيد الخلدري اياته
قدست في المنام فقال له يا بني عظمي قال لا تخالف الله تعالى فباي يذلل يا بني ذنبي قال يا ابت لا تطيق قال قل قال لا تجعل
بينك وبين الله قيسا فالقيس قيسا ثلاثين سنة فان قلت قيسا المصحح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس
من لم يثبت الا الاول وانكر ما بعده ومنهم من انكر الاول واثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق
الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حمولته

يرى غمرة ذلك
يوم الجمعة وقد كان
من الصادقين
من يضبط احواله
واقواله وافعاله
جميع الاسبوع
لانه يوم الزيد
لكل صادق
ويكون ما يجده
يوم الجمعة مبيارا
بشربه سائر
الاسبوع التي
مضى فانه اذا كان
الاسبوع سلما
يكون يوم الجمعة
فيه ضربا الانوار
والبركات وما يجده
في يوم الجمعة من
الظلمة وسامة
النفس وقسلة
الاشراخ فلما
تسبغ في الاسبوع
بصرف ذلك
ويستبره وبقى
جيدا ان ليس

قبره سمون ذراعا الحديث ورواه ابن حبان (١) حديث صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين

وجعله بأوسع قدرة الله سبحانه ومحاب تديره في فكر من افاض الله تعالى ما لم ينس به و بالقه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يماقب بنوع واحد من هذه الأنواع ورب عبد يجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة فمؤذ بالله من عذاب الله قليلة وكثيرة هذا هو الحق فصدق به تقليد افعز على بساط الارض من يرف ذلك تحقيقا والقي اوصيك به ان لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشتغل بمرقته بل اشتغل بالتدبير في دفع المذاب كذا كان فان اهلكت العمل والمبادق واشتغلت بالبحث عن ذلك كنت كمن اخذه سلطان وحسبه ليقطع يده ويحجب انقه فاخذ طول الليل يفكر في انه هل يقطعه بسكين او بسيف او بحجرى وأهل طريق الحيلة في دفع اصل المذاب من نفسه وهذا غاية الجبل فقد عجز على القمع ان العبد لا يخجل بعد الموت من عذاب عظيم او ثم يقيم فينبغي ان يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل المقاب والاثواب ففضول وتضييع زمان

❦ يان سؤال المنكرو نكير وصورتها وضغطة القبر و بقية القول في عذاب القبر ❦ قال (١) ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الميت انا ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي فلان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان ان كنا نعلم انك تقول ذلك ثم فسخه في قبره مسجون ذراعا في سبعين ذراعا ويؤثر له في قبره ثم يقال له ثم يقول دعوني ارجع الى أهلي فاخيرهم فيقال له ثم فينام كنومة المروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يميته الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا ادري كنت اسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولان ان كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يقال للارض انثى عليه تنثني عليه حتى تحلف فيها اسيلاه فلا يزال مذبا حتى يميته الله من مضجعه ذلك وعن (٢) عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف بك اذا انتمت فانطلق بك قومك فقاموا لك ثلاثة اذرع في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك ففسدوك وكفونوك وحظونوك ثم احملوك حتى يمشوك فيه ثم يهلوا عليك التراب ويدفنونك فاذا انصرفوا عنك انك فتسانا القبر منكرو ونكير اوسواتهما كالرعد القاصف وايسارهما كالبرق الخاطف يجبران اشمارهما ويحسان القبر بايناهما فختلاك وترتاك كيف بك عند ذلك يا عمر قال هم ويكون معي مثل عقل الان قال نعم قال اذا اكفكهما وهذا نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت اغايتي البدن والاعضاء فيكون الميت عاقلا مدركا لالابالام والاولاد ككامل في عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الاعضاء بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل لا ينقسم في نفسه هو المدرك للاشياء ولو تناثرت اعضاء الانسان كلها ولم يبق الا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الانسان الماتل بكاهلها قائما بقاء وهو كذلك بعد الموت فان ذلك الجزء لا يحل الموت ولا يطأ عليه الدم وقال محمد بن النكدر يلقى ان الكافر يسقط عليه في قبره دابة عمياء صماء فييدها سوط من حديد في رأسه مثل غربال الجبل تضربه به الى يوم القيمة لا تراه فتنتبه ولا تسمع صوته فترجمه وقال ابو هريرة اذا وضع الميت في قبره جاءت اعماله الصالحة فاحشوشته فان انا من قبل رأسه جاء قراءته القرآن وان اتاه من قبل رجليه جاء قيامه وان اتاه من قبل يديه قامت اليه ان الله ليعلم ان يسقط له الصلوة والنعاء لاسبيل لكم عليه وان جاء من قبل فيه جاء ذكره وصيامه وكذلك تفعل الصلوة والصبر ناحية فيقول اما اني لو رأيت

لم اجد له اسلا (١) حديث ابي هريرة اذا مات الميت انا ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير الحديث الترمذي وحسنه وابن حبان مع اختلاف (٢) حديث عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا عمر كيف بك اذا انتمت فانطلق بك قومك فقاموا لك ثلاثة اذرع في ذراع وشبر الحديث ابن ابي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلاروجه ثقات قال البيهقي في الاعتقاد وبنائه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلاتق ووسله بن بطة في الابان من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غريب بهذا الاسناد فمرده بفضل ولا جدوا بن حبان من حديث عبد الله بن عمر قال مر ابردا لينا

لناس اما الرقعة
من الثياب
او ثياب المتشققين
ليرى بين الزهد
في ليس الرقعة
لناس هوى وقى
ليس الخشن ياه
فلا يلبس الا الله
فلنا ان سفيان
ليس القمص
مقلوبا ولم يعلم
بذلك حتى ارتفع
النهار ونهه على
ذلك بعض الناس
فهم ان يخلع
ويغير ثم امسك
وقال لبسته فيه لله
فلا غيره قال له
بنية للناس قليل
المسد ذلك
وليعتبره ولا بد
للمبتدئ ان
يكون له عظم من
ثلاثة التبركان
ومن حفظه

خللا كنت أنا صاحبه قال سفيان نجاش عن أعماله الصالحة كما يحاش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم قال له عند ذلك بارك الله لك في مضجعتك فتم الاخلاء اخلاؤك ونعم الاحباب احبابك وعن (١) حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال ينفط المؤمن في هذا منقطة ترد منها حياته وقالت (٢) عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر منقطة ولو سلم أو نجما منها أحد لنجاسد من مفاعون أنس قال (٣) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقاة فبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما اتينا الى القبر فدخله النعج وجهه صفرة فطأ حرج أسفرو وجهه فقلنا يا رسول الله رأيتناك شائنا فذلك قال ذكرت منقطة ابنتي وشدة عذاب القبر فانت فاخبرت ان الله قد خفف عنها ولقد منعت منقطة سمع صوتها ما بين الخافقين

باب الثامن فيما عرف من احوال الموتى بالكشفة في المنام

أطروا انوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن هنا هج الاعتبار عرفنا احوال الموتى على الجملة واقسامهم الى سماء وأشقياء ولكن حال زيد وعمرو بينه فلا ينكشف بذلك أسلافنا ان هولنا على ايمان زيد وعمرو فلا ندري على ما ذامات وكيف ختم له وان عولنا على صلاحه الظاهر لا تقوى عمله القلب وهو غاض يخفي على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا حكم لظاهر صلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يقبل الله من التائبين فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالاجسادته ومشاهدة ما يجري عليه واذامات فقد تحول من عالم الملك والشهادة الى عالم التيب والسكرت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يرى بين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شوائه وأغشاه الدنيوية فصد لا يصير بها ولا يتصور ان يصير بها شيا من عالم السكرت ما لم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة متعشة عن اعين الانبياء عليهم السلام فلا حرم نظرنا الى السكرت وشاهدوا مجانبه الموتى في عالم السكرت فشهدوا وهو أخبروا بذلك (٤) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطة القبر في حق سديد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال جابر لما استشهد اذ أخبره ان الله أقدمه بين يديه ليس بينهما ستر ومثل هذه المشاهدة لا مطعم فيها لغير الانبياء والاولياء الذين قربت درجاتهم منهم وانما الممكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضيقة الا انها ايضا مشاهدة نبوية وأعيى بها المشاهدة في المنام وهي من انوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعة أجزاء من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فذلك لا يوتي الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومصابه اظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام ولذلك (٦) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لتمام طهاره وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا وفي الاسل وطهارة الظاهر بمنزلة التهمة والتكلمة لغاومها صفاء الباطن انكشف

عقولنا فقال نعم كيتشك اليوم فقال عمر بقيه الحجر (١) حديث حذيفة كنت هم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه الحديث رواه احمد بسند ضعيف (٢) حديث عائشة ان القبر منقطة لو سلم أو نجما منها أحد لنجاسد من مفاعون انس قال (٣) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقاة فبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءنا حاله فلما اتينا الى القبر فدخله النعج وجهه صفرة فطأ حرج أسفرو وجهه فقلنا يا رسول الله رأيتناك شائنا فذلك قال ذكرت منقطة ابنتي وشدة عذاب القبر فانت فاخبرت ان الله قد خفف عنها ولقد منعت منقطة سمع صوتها ما بين الخافقين ان ابن الدنيا في الموت من رواية سليمان الاعمش عن أنس ولم يسمع منه

باب الثامن فيما عرف من احوال الموتى بالكشفة

(٤) حديث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطة القبر في حق سديد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حال جابر لما استشهد تقدمت العلامة أعاديت في الباب الذي قبله (٥) حديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة تقدم (٦) حديث أمره بالطهارة عند النوم متفق عليه في حديث البراء اذا أتيت مضجعتك

فيحفظ من القرآن من السبع الى الجميع الى اقل او اكثر كيف أمكن ولا يصح الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه يجد بتلاوة القرآن في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما ينبغي بتوفيق الله تعالى وانما اختار بعض الشايع ان يديم الرتبة ذكرها واحدا ليجتمع لهم فيه ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة تفيد التلاوة والصلاة أو في ما يفيد الذكر

في حدة القلب ماسيكون في المستقبل كما (١) انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقطعا يخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا ومعرفة السبب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا تسمى وهو من أوضح الأدلة على عالم المسكوت والخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والخلق في حقيقة الرؤيا بمن دقائق علوم المكشوفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم الماملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره هنا مثال يفهم المقصود وهو ان القلب مثله مثال امرأة تراءى فيها الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من اجزاء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى بمرعته تارة بالروح وتارة بالكتاب المبين وتارة بآيام مين كالوردي القرآن لجميع ماجرى في العالم وما يسجرى مكتوب فيه ومتقوس عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تفتان ان ذلك اللوح من خشب اوحديد أو عظم وان الكتاب من كاغدأو رقبيل ينبغي ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاته بل ان كنت تطلب له مثالا يقر به الى فهمك فاعلم ان ثبوت القادر في اللوح يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقبله فانه مسطور فيه حتى كانه حين يقرؤه ينظر اليه ولو فشت دماغه جزأ جزأ لم يشاهد من ذلك الخط حرفا وان كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر فن هذا الخط ينبغي ان تفهم كون اللوح متقوسا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح في المثال كرامة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة امرأة أخرى لكانت صورة تلك المرأة تراءى في هذه الا ان يكون بينهما حجاب فالقلب امرأة تقبل رسوم العلم واللوح امرأة رسوم العلم كلها موجودة فيها واشتغال القلب بشيواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل يثنو بين مطالعة اللوح الذي هو من عالم المسكوت فان هبت ربح حركت هذا الحجاب ورفعت تالاف في امرأة القلب شي من عالم المسكوت كالبرق الخاطف وقد يشبث ويدوم وقد لا يدوم وهو القالب مادام متيقظا فهو مشغول بما توردده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم المسكوت ومعنى النوم ان تركد الحواس عالية فلا توردده الى القلب فاذا تجلس منه ومن الخيال وكان صافيا في جواره راقع الحجاب يثنو بين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شي مما في اللوح كما تقع الصورة من امرأة في امرأة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن عمله ومن تحركه فاقع في القلب يبتدره الخيال فيحاك به مثال يقار به وتكون التخيلات اثبت في الحفظ من غيرها فيبق الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم تذكر الا الخيال فيحتاج المبران ينظر الى هذا الخيال حكاية اى معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالنسبة التي بين التخيل والمعاني وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علم التمييز وكيفيك مثال واحد هو ان رجلا قال لابن سيرين رأيت كأن يدي خاتما اختبه به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان قال صدقت فانظر ان روح الختم هو المم ولا جله يراى الختم وانما يتكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كاهو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب ولكن الخيال الف المنع هذا الختم بالختم فتمت له بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فيه نبذة يسيرة من بحر الرؤيا التي لا تنحصر عجائبه وكيف لا هو أخو الموت وانما الموت هو عجب من المعجائب وهذا لانه يشبهه من وجه ضعیف اثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى تصال التام يعرف ماسيكون في المستقبل فاذا ترى في الموت الذي يخرج الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تاخير نفسها محفوفة بالانكاس والغازي والغضاض نموديا فمن ذلك وامامك نوا بنسب معتم وملاك كبير لا يخر له وعند هذا يقال للاشقياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفتنا عنك غطاءك فيصرك اليوم حديدو يقال افسح هذا ام اتم لا تبصرون اسلوها فاصبروا اولاً تصبروا فتوصوا وتوا للصلاة الحديث (١) لتدبث انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم اين

الواحد فاذا سمع في بعض الاحايين يصانع النفس على الذكروصانة وينزل من التلاوة الى الذكر فانه اخفى على النفس وينبغي ان يعلم ان الاعتبار بالقلب فكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يعتمد به كل الاحتداد فانه حصل ناقص ولا يحقر الرساوس وحديث النفس فانه مضر وداء عضال فيطالب نفسه ان تصبر في الاوقاع التي تتران مكان حديث النفس من باطنه فكما ان التلاوة

سواء عليكم انما يجوز ما كنتم تعلمون واليهم الاشارة بقوله تعالى و بهالمهم من الله ما يكونوا يحسبون قاعلم
 العلماء واحكم الحكماء يتكشفه عقبت الموت من المحائب والايات ما لم يحطوا بها ولا اختار به (صمير) فاولم
 يكون لما نالهم هو غم الا لكشفه خطر تلك الحال ان الحجاب عما ذير تقع وما الذي يتكشف عنه النعماء من شقاوة
 لازمة لهم ساءة ذلك كان ذلك كفايا استراق جميع العمر والعجب من غفلة وهذه المظالم بين ايدينا وعجب
 من ذلك فرحنا باموالنا واهينا وبسبابنا وفرقنا بل باعضائنا وسمعنا وبصرنا مع اننا لم مفارقة جميع ذلك يقينا
 ولكن^(١) اين من يفترح روح القدس في روعه فيقول ما لسيده اليبين احبب من احببت فانك مفارقة وعش
 ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به فلا جرم لا كان ذلك مكشوفه بين اليقين كان في الدنيا كما ير
 سبيل^(٢) لم يضع لينة على لينة ولا قصة على قصة^(٣) ولم يخلف دينار اولادها ولم يتخذ حبيبا ولا خيلا منهم قال
^(٤) لو كنت متخذ اخیلا لا اتخذت ابنا بكر خيلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فين ان خلقه الرحمن تخلفت باطن
 قلبه وان جبهته من جبه قلبه فلم يترك فيه مقصدا لخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
 يحبكم الله فانما انت من امته وماتمه الامن اعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة فانه مادما لا الى الله واليوم
 الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ الماجلة فيقدر ما عرضت عن الدنيا واقبلت على الآخرة فقد سلكت
 سبيله الذي سلكته وبقدرا ما سلكت سبيله فقد اتبعت وبقدرا ما اتبعت فقد صرت من امته وبقدرا ما اتبعت على الدنيا
 عدلت عن سبيله ورغبت عن متابته والتحققت بالنسبة قال الله تعالى فيهم فاما من طلق واثار الحياة الدنيا فان الحبيب
 هي الماوى فلو خرجت من ممكن القروور وانصفت نفسك يا رجل وكان ذلك الرجل للميت اليك من حين تصبغ الى
 حين غسلي لا تسي الا في الحظوظ الماجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا لما جعل الدنيا تم تطمع أن تكون غدا من امته
 واتباعه ما يبعد ذلك وما ابرد طمسك أفنجل المسلمين كالجبريين ما لكم كيف تحكمون وانزعج الى ما كان فيه
 ويصدده فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولذا كرر الامن المنامات الكاشفة لحوال الوقي ما يظم
 الاشباع اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا للمنامات

بيان منامات تكشف عن احوال الوقي والامهال النافعة في الآخرة

ففي ذلك رؤا يارسل قسدي الله عليه وسلم^(٥) وقد قال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني حق فان الشيطان لا
 يتنزل بي وقال مروان الخطابي رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى قلتي يارسل
 الله ماشاني فالتفت الي وقال انت الم قبل وانت صائم قال والذي نفسي بيده لا قبل امرأه ناسا ثم ابداه وقال العباس
 رضي الله عنه كنت ودا لمرقا شئت ان اراد في المنام فصارته الاعتد رأس الحول فرأيت بمسح العرق عن جبينه
 وهو يقول هذا اوان كان عرشي ليهدلوا لي لتيته رؤا فرحيا وقال الحسن بن علي قال لي على رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنع لي الليلة في منامي قلتي يارسل الله بآقيت من امك قال ادع عليهم
 قللت اللهم ابدي لهم من هو خير لي منهم وابد لهم بي من هو شر لهم مني فخرج فغضب بي ابن لمجهم وقال بعض الشيوخ
 رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتي يارسل الله استغفر لي فاعرض عني قلتي يارسل الله ان سفيان
^(٦) ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه لم تسال شيئا فقل قلتي لا فاقبل على فقال
 غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخيا لابي لهب مصاحبا له فنامت واخبر الله عنه

على اللسان هو
 منقول بها ولا
 يجوزها بكلام آخر
 هكذا يكون
 معنى القرآن في
 القلب لا يعجزه
 بحديث النفس
 وان كان اعجب
 لا يعلم معنى
 القرآن يكون
 لمرقة حلية
 باطنه فيشتغل
 باطنه بمطالعة
 نظراته الى مكان
 حديث النفس
 فان بالذوام على
 ذلك يصير من
 ارباب الشاهدة
 (قال مالك) قلوب
 الصديقين اذا
 سمعت القرآن
 طربت الى الآخرة
 فليتمسك المرید
 بهنه الاموال
 وليستمن بدوام

أبي حاتم في تفسيره من رواية مجاهد مرسل (١) حديث ان روح القدس نفث في روعي احبب من احببت فانك
 مفارقة الحديث تقدم (٢) حديث لم يضع لينة على لينة ولا قصة على قصة تقدم ايضا (٣) حديث لم يخلف دينارا
 ولا درهما تقدم ايضا (٤) حديث لو كنت متخذ اخیلا لا اتخذت ابنا بكر ولا خيلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن تقدم ايضا
 (٥) حديث من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتنزل بي متفق عليهم من حديث ابي هريرة (٦) حديث
 ابن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط قال لا رواه مسرورا وقد تقدم

بما أخبر حزنتم عليه وأهني أمره فالت الله تعالى حولان يربني إياه في المنام قال فرأيت يلهب ناراً فأسأله
عن حاله فقال سررت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح الالة الاثنين في كل الأيام والبالى قلت وكيف ذلك
قال ولد في تلك الالة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني أمية فبشرتني بولادة أمية فافرحته به وأعقبت ولدت لي
فرحاً به فأتاني الله بذلك أن رضع عني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجاً فصحني رجل
كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أخبرك عن
ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومي أبي فلما انصرفنا نمت في بعض المنازل فبينما أنا نائم إذ أتاني آت فقال لي قم
فقد أمات الله إليك وسود وجهه قال فقلت من دعوراً فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت أسود الوجه قد داخلني
من ذلك رعب فينا أنا في ذلك النعم اذ غلبتني عيني فمضت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد
إذا قبل رجل حسن الوجه بين يميني أو خضرين فقال لهم تنهوا فمسح وجهه يدهم إذ أتاني فقال قم فقيديض الله
وجه أهلك فقلت لهم من أنت باني أنت وأمي فقال أنا محمد قال فمضت فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه
فبشركت الصلاة بمد ذلك لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا عند فضلت وجلست فينا أنا جالس إذا نبي ومعاوية
فادخلنا بيتنا وأجيب عليهما الباب وأنا أنظر فما كان يسرع من أن يخرج علي رضي الله عنه وهو يقول قفني في ركب
النكبة وما كان يسرع من أن يخرج معاوية علي أثره وهو يقول غفري ورب النكبة واستيقظ ابن عباس
رضي الله عنهما مر من نوم فاسترجع وقال قتل الحسين وأهله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم فقال لا تلطم ما صنعت امتي يدي قتلتوا ابني الحسين وهذا دم
ودم أصحابه ارضها إلى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربعة وعشرين يوماً بقتله في اليوم الذي رأيته ورؤي الصديق
رضي الله عنه فقيل له انك كنت تقول أبداً في لسانك هذا الوردي فماذا فعل الله بك قال قلت له لا اله الا الله
فاوردني الجنة ﴿بيان منامات المشايخ راحة الله عليهم اجمعين﴾

قال بعض المشايخ رأيت منهما الدور في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال لدير في الجنان فقبل لي يا متم
هل استحسنيت فيها شيا قلت يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيا لو كنتك اليه ولم اوسلك الى ورؤي يوسف
ابن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفري قبل بماذا قال ما تلطمت جدا بهزل وعن منصور بن اسمعيل
قال رأيت عبد الله الزبارة في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه ففقر لي كل ذنب افررت به الا ذنباً واحداً
فاني استحييت أن اقر به فوافقني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت إلى غلام
جميل فاستحسنته فاستحييت من الله أن اذكره وقال ابو جعفر الصديقي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
في النوم وحوله جماعة من الفقراء فيبيننا نحن كذلك اذا اشرفت السماء فنزل لسان احداهما يده طشت ويد الآخر
أبريق فوضع الطشت من يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي
فقال احدهما للآخر لا تصب علي يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع من
أحب قال لي قلت يا رسول الله فاني احبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب علي يده فانه منهم
وقال الجنيد رأيت في المنام كافي اتكلم على الناس فوق علي ملك فقال اقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى
ماذا فعلت عمل خفي بجزان وفي قولي الملك وهو يقول كلام موفق واقه وري جمع في النوم فقبل له كيف رأيت
الامر فقال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة فقال رجل من أهل الشام للملاء بن زياد رأيتك
في النوم كالك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لمل الشيطان أراد أن يرفص منته فاشخص رجلاً
تقتلني وقال محمد بن واسع الرؤيا تسر المؤمن ولا تفرع قال صالح بن بشير رأيت عطاء المسلمي في النوم فقلت له
رحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا قال اما والله لقد اعتبني ذلك راحة طويلاً وفرحاً دائماً فقلت في أي

بدولم الافتقار
إلى الله فبذلك
ثبت قدمه (قال
سهل) على قدر
ثوم الاتيحاء
والافتقار إلى الله
تعالى يصر
البلاء وعلى قدر
مفرغه بالبلاء
يكون افتقاره
إلى الله فدام
الافتقار إلى الله
أصل كل خير
ومفتاح كل علم
دقيق في طريق
التقوى وهذا
الافتقار مع كل
الافلاس لا يتشبه
بحر كولا يستقل
بكلمة دون

الفرجات فت فقال مع الذين انهم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية وسئل زراوة بن ابي اوفى في المنام اى الاعمال افضل عندكم فقال الرضا قصر الامل وقال يزيد بن مذكور رأيت الارزاعي في المنام فقال يا ابا عمر راي على عمل اقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحرومين قال وكان يزيد شيخا كبيرا لم يزل يبكي حتى اظلمت عيناه وقال ابن عيينة رأيت أخى في المنام فقلت يا أخى ما مضى لك قال الله بك قتال كل ذنب استغفرت منه غفرلى وما لم استغفرته لم يغفرلى وقال علي الطالع رأى في المنام انه رأى لآتش به نساء الدنيا فقلت من أنت فقال حوراء فقلت زوجي نفسك قالت اخطينى الى سيدى وامهرنى قلت وما هو لك قالت حبس قسك عن افاتها وقال ابراهيم بن اسحق الحري رأى زبدة في المنام فقلت ما مضى لك قال الله بك قالت غفرلى فقلت لها بما اغفقت في طريق مكة قالت اما النفقات التي افقتها وجمعت اجورها الى أربابها وغفرلى بنيتي ولما مات سفيان الثوري رأى في المنام فقيل له ما مضى لك قال وضعت أول قدسي على الصراط والآخر في الجنة وقال احمد ابن ابي الحارث رأى في المنام حارية مارأيت احسن منها وكان يتلأل وسبها نوراً فقلت لها ماذا أضوء وجهك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت دمه لك فصبحت به وجسني فمضموم وجهي كجاري وقال الكتاني رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما مضى لك قال طامست تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركنين كذا نصليهما في الليل وورثت زبدة في المنام فقيل له ما مضى لك قال غفرلى هذه الكلمات الاربعة لا اله الا الله افني يا عمرى لا اله الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله انابوا وحدي لا اله الا الله التي به اروي دمي بشر في المنام فقيل له ما مضى لك قال رحمني ربي عز وجل وقال يابشر اما ستبعتني فكنيت تخافني كل ذلك الخوف وروى ابوسليمان في النوم فقيل له ما مضى لك قال رحمني وما كان شيء اخر علي من اشارات النجوم الى وقال ابو بكر الكتاني رأيت في النوم شابا لم ارا احسن منه فقلت له من انت قال انعم بي قلت فاني تسكن قال كل قلب حزين ثم التفت فاذا امراسوا دققت من انت قالت انا السقم قلت فاني تسكنين قالت كل قلب فرح مرح قال فالتفت وتماهدت الا انضحك الاغلبة وقال ابوسعيد الخزاز رأيت في المنام كان ابليس وشب على فاخذت المعصا لضربه فلم يفرغ منها فنفذ في خاف ان هذا لا يخاف من هذه وما يخاف من نور يكون في القلب وقال السوحى رأيت ابليس في النوم عشي عريانا فقلت لا تستحي من ابليس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت اذهب بهم طرفي النهار كما يلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد افسدوا جسمي وأشار بيده الى انحاء بابا الصوفية وقال ابوسعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فجاء فوقف على وأنا أقول شيئا من الاصوات وأدق في صدرى فقال شر هذا اكثر من خيرة * وعن ابن عيينة قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطعم من شجرة الى شجرة يقول مثل هذا فليعلم المأمون فقلت له أوصني قال أقل من معرفة الناس وروى ابو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت ما مضى لك قال

الافتقار الى الله
فيهاو كل كلمة
وحركة خلعت عن
مراجعة الله
والافتقار فيها لا
تعقب خيرا قطعا
ملنا ذلك
وتحققناه وقال
سهل من اتقى
من نفس الى
نفس من غير
ذكر فقد ضيع
جائه وادى ما
يدخل على من
ضيع حاله دخوله
فما لا يمتبه وتركه
ما يمتبه (ويلنا)
ان حسان بن
سنان قال ذات
يوم ابن هبته

نظرت الى ربي فكفاه فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سميد
قد كنت قواما اذا اظلم الدجى * بصيرة مشتاق وقلب عميد
فعدوك فاختار أى قصر أردته * وزرني منك غير سميد

وروى الشيبى بعد موته بثلاثة أيام فقيل له ما مضى لك قال ناقشني حتى أبيت فلما رأى ياسي تمدني برحمته وروى مجنون بنى عامر بعد موته في المنام فقيل له ما مضى لك قال غفرلى وجهي حجة على الخبيثين وروى الثوري في المنام فقيل له ما مضى لك قال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يابح عر به في كل يوم مرتين وروى بعضهم فمثل عن حاله فقال حاسبو نافذتقوا ثم موافقتقوا وروى مالك بن انس فقيل له ما مضى لك قال غفرلى بكلمة كان يقولها عجايز بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبجان الحى الذى لا يموت وروى

في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن البصري قد قدم على الله وهو عنه راض ورئ المجاحظ فقيل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شيء * يسرك في القيامة أن تراه

ورأى الجنيدي ايليس في المنام عريانا فقال ألا تستحي من الناس فقام وهو لاء فاس الناس اقوام في مسجد الشونيزية قد اذنوا مسجدي واحرقوا كبدي قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد فرأيت جماعة قد وضوا رؤسهم على ركبهم يتشكرون فلما راؤني قالوا لا يفرنك حديث الخبيث ورؤى النصر اباذي بمكة بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوبت عتاب الاشراف ثم نرديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا يا ذا الجلال فلا وضعت في العابد حتى لحقت بربي ورأى عتبة الغلام حوراء في المنام على صورة حسنة فقلت يا عتبة انا لك عاشقة فافترلا ففعل من الاعمال شيئا فيحال بيني وبينك فقال عتبة طالت الدنيا ثلاثا لا رجعة لي عليها حتى التاك وقيل رأي ابيوب السخيتاني جنازة عاص فدخل الهلج كبرا بعلى عليها فرأى البيت مبهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفولي وقال قل لا يوب قل واتم علكون خزان رحمة ربي اذا لا مسكم خشية الاتفاق وقال مبهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نزرا وملائكة نزولا وملائكة مسودا فقلت اي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود العالاني وقد خرفت الجنة قدوم روحه وقال ابو سعيد الشحام رأيت سهلا الصلوكي في المنام فقلت ايها الشيخ قال دع التشيع فقلت تلك الاحوال التي شاهدتها فقال قل نحن عنا فقلت ما فعل الله بك قال غفولي بمائل كان يسال عنها المعز وقال ابو بكر الرشيدي رأيت محمدا الطوسي الملق في النوم فقال لي قل لا يسيد الصغار المؤدب

وكنا على ان لا نحول عن الهوى * فقد حيا الحب حلقه وما حلتا

قال فاقبت نذرت ذلك له فقال كنت ازور قبره كل جمعة فلم ازره هذه الجمعة وقال ابن ابراهيم رايت ابن البارك في النوم بعد موته فقات الس قدمت قال لي قلت فاسمع الله بك قال غفولي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال يخ جح ذاك من الذين اثم الله عليهم من التبين والمصدقين الالية وقال ربيع بن سلمان رأيت الشافعي رحمة الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب وتبر على المؤثر الرحاب ورأى رجلا من اصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كأن مناديا ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على اهل زمانه وقال ابو يعقوب القاري الدقيقي رأيت في منامي رجلا آدم طوالا والناس يبنونه فقلت من هذا قالوا اويس القرني فاقبته فقلت اوصني رحمتك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشد فارشدني ارشدك الله فقبل على وقال اتبع رحمة ربك عند عبيته واحذر نقمته عند ممصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلاف ذلك فمولى وتركني وقال ابو بكر بن ابي مريم رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد فلت فالى الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد ابن نامة هل سكت جارية في العاؤون الجارة فرأها ابو هاني في المنام فقال لها يا ابنة اخبريني عن الاسرة قالت يا ابنة قد مناع لي امر عظيم فاعلم ولا تسمل وتسلمون ولا تسلمون والله تسبيحة أو تسبيحتان أو ركة أو ركعتان في فسحة عمل احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بملك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا خطبة الغلام في حائط البيت يا هادي المضاني وياراحم الدينين ويا مقبل عشرات المائتين ارحم عبيدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كما هم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المروزيين الذين امنتم عليهم من التبين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقال موسى بن حماد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة فقلت يا ابا عبد الله سم نلت هذا قال يا ولع قلت فسألني على بن عاصم قال ذاك لا يكاد يرى الا كبرى الكوكب ورأى رجلا من التابعين النبي سأل الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عذابي قال نعم من لم ينفق النقصان فهو في نقصان ومن كان

الدار فخرج الى نفسه وقال مالي وهذا السؤال وهل هذه الاكلة لا تسمى وهل هذا الا لاسيتلا نفسي وقلة ادبها وآلى على نفسه أن يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا بقوة الزمان من اثم الرجال بنوا ما بنوا (اخبرنا) أبو زوعة اجازة قال أنا ابو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن قال سمعت منصورا

في نقصان قلوب خيرة وقال الشافعي رحمه الله عليه دعيني في هذه الأيام أهرامضني وألني ولم يطلع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة اناني أتت في منامي فقال لي يا محمد بن ادر يس قل اللهم اني لادمك لنفسى لنفسي فاعوا ولا خيرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطعت ان آخذ الا ما عطيني ولا اتني الا ما عطيني اللهم فوقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما أصبحت أدعت ذلك فلما ترحا النهار أعطاني الله من وجع طبعي وسهول في الخلاص مما كنت فيه فليسكن هذه الدعوات لا تغفلوا عنها فهدى جملة من المكاشفات تدل على أحوال الرزق وعلى الأعمال القربة الى الله تعالى فلنذكر بعد ما يبين يدى الموتى من ابتداء فتحة الصور الى آخر القرآن اهي الجنة أوفى النار والحمد لله محمد الشاكرين

يقول سمعت
اباهرو الاخطا
يقول سمعت
الجنيد يقول
لو أقبل صادق
على الله الف سنة
ثم اعرض عنه
لحظة لكان
ما فاتته من الله
أكثر مما ناله
وهذه الجنة يحتاج
البنسدي ان
يحكمها والنتهى
عالم بها طلع
بحقائقها فالتبدي
صادق والنتهى
صديق قال ابو
سعيد القرشي
الصادق الذي
ظاهره مستقيم

في الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال الميت من وقت فتحة الصور الى آخر الاستقراء في الجنة أو النار وتفصيل ما يبين يديه من الأحوال والأخطار وفيه بيان فتحة الصور وصفة أرض الحشر واهله وصفة عرق أهل الحشر وصفة حلول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها أساميها وصفة السموات في التنوير وصفة الميزان وصفة الخصباء ورد المظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعة وصفة الحشر وصفة جهنم وأهل النار وصفة الجحيم وصفة الجحيم وصفة الجنة واصناف نعيمها وعدد الجنان وأوابها وغرفها وحيطانها وانهارها وأشجارها ولباس أهلها وفرشهم وسرورهم وصفة طعامهم وصفة الحور العين والولدان وصفة النظر الى وجه الله تعالى وباب في سرجة الله تعالى وبه ختم الكتاب انشاء الله تعالى

في صفة فتحة الصور

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف المابقة ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم لنكره ونكيره وسؤالها لمحمد اب القبر وخطره ان كان منصفوا بعباده أعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من فسخ الصور والبث يوم التشور والمرض على الجبار والسؤال عن التقليل والكثير ونسب الميزان لمعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع دفته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد واما بالاشقاء فهذه احوال واهوال لا يدرك من معرفتهم الايمان بها على سبيل الجزم والتصدق ثم تطو بل الفكر في ذلك لينبثق من قلبك دواعي الاستعداد لها وأكثر الناس لم يدخل الايمان اليوم الا من صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها أفنتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحرق النفس وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزهر يرها مع ما نكتشفه من المصاعب والاهوال بل اذا سئلوا عن اليوم الآخر طلقت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن اخبر بان ما بين يديه من العظام مسموم فقال لصاحبه الذي اخبره صدقت ثم مد يده لتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بعملة وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبت وما ينبغي له ان تكذبني أما شتمه ابى يقول اني ولدا واما تكذبه فقله لن يبدى كبدان وانما تقوم البواطن عن قوة اليقين والتصدق بالبث والنشور لثة الفهم في هذا العالم الامثال تلك الامور ولم يشاهد الانسان تولد الحيوانات وثلل له ان سامنا يسمع من النطقه القدر مثل هذا الا ترى الصور اقل الحكم المتصرف لا شته تفور باطنه عن التصديق به ولتلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى أحسب الانسان ان يترك سدى أليكم نطفة من منى يعني ثم كان علة خلق فسوى فجعل منه الذر وحين الذر والابن في خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب اعضائه أعاجيب تزيد على الاعاجيب في بيته وعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صمته وقدرته فان كان في ايمانك ضعف قوا الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية منها واسهل منها وان كنت قوى الايمان بها فاشمر قلبك بتلك المخاوف والأخطار وأكثر فيها التفكير والاعتبار لتسلب عن

في الشطر الثاني من وقت فتحة الصور

(١) حديث قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبت وما ينبغي له ان تكذبني الحديث البخاري

قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشعر للعرض على الجباو وتفكر أولاً فيما يقرع سمم سكان التصور من شدة قبح
 الصور قائماً بسجدة واحدة تنفرج بها التصور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتومئ تسكس وقد وثبت
 متفراوجاً من ربابك من فوقك الى قدمك من تراب قبرك هيهات من شدة الصعقة شاخص العين نحو
 للشداء وقد تار الخلق ثورة واحدة من التصور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفزع والرعب مضافاً الى ما كان
 عندهم من الهوم، الغموم وشدة الانتظار لماقية الامر كجبال ثمالى ويقع في الصور فصعق من في السموات
 ومن في الارض الامن شاء الله ثم يقف فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ثمالى فاذا نقر في النافور فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافرين غير يسر وقال ثمالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صبحة
 واحدة تأخذهم وهم يخضعون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وقع في الصور فاذا هم من الاجداث
 الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بيننا من عرقنا ناهداً ما وعد الرحمن وصدق الرسولون فلو لم يكن بين يدي الوتى
 الا هول تلك النفخة لكان ذلك جداراً بين يدي قائماً نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات والارض يلقى يموتون
 بها الامن شاء الله هو بعض الملائكة وقل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) كيف أُنهر صاحب الصور قد
 انتم القرن وحتى الجبهة واسنى بالاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو القرن وذلك ان اسرافيل
 عليه السلام واضع يده على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كرمش السموات والارض وهو شاخص
 بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعق من في السموات والارض اى مات كل
 حيوان من شدة الفزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يؤمر ملك الموت ان يقبض
 روح جبريل ثم يروح ميكائيل ثم يروح اسرافيل ثم يماس ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ
 اربعين سنة ثم يحى الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله ثمالى ثم يقف فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
 على ارجاعهم ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم (٢) حين يبعث الله الى صاحب الصور فاهوى به الى فيه
 وقدم رجلاً وأسر أخرى ينظرون متى يؤمر بالنفخ الا فاقوا النفخة ففكروا في الخلق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم
 عند الانبثاق خوفاً من هذه السعقة وانتظار لما يقضى عليهم من سداد او شقاوة وانما فيهم منكسر كالنكسار
 متحير كصغيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء المتممين فملوك الارض في ذلك اليوم اذل اهل
 ارض الجمع وامسقرهم واحقرهم بوطون بالاقدام مثل النرو عند ذلك تقبل الوحوش من البرارى والجبال منكسة
 رؤسها غتلة با غلالتى بعد توحشها ذليلة ليوم التشور من غير خطيئة تدنس بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة
 وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الحرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله ثمالى واذا الوحوش حشرت ثم اقبلت
 الشياطين المردة بمدتردها وعتوها وادغنت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقاً لقوله ثمالى فور بك
 لتعشرنهم والشياطين ثم تلعنهم من حول جهنم حياتهم في حال ذلك وحال قلبك هناك

﴿صفة أرض المحشر وأهل﴾

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاة عراة غلالى الارض المحترض بيضاء قاع ميعصف لاترى فيها
 من حديث انبى هرية (١) حديث كيف أُنهر صاحب الصور قد انتم القرن وحتى الجبهة الحديث الترمذى
 من حديث ابى سعيد وقال حسن ورواه ابن ماجه بلفظ ان صاحب القرن بايديهما والى ايديهما قرنان يلا حظان
 النظر متى يؤمر ان وفي رواية ابن ماجه الحاج بن ارماء يختلف فيه (٢) حديث حين يبعث الله الى صاحب
 الصور فاهوى به الى فيه وقد تم رجلاً وأسر أخرى الحديث لم أجده هكذا بل قد ورد ان اسرافيل من حين ابتداء
 الخلق وهو كذلك كرواه البخارى في التاريخ وابوالشخ في كتاب العظمة من حديث ابى هريرة ان الله تبارك
 وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص بصره
 الى العرش ينتظر متى يؤمر قال البخارى ولم يصح وفي رواية لابي الشيخ ما طرف صاحب الصور منذ وكل به مستبد

وباطنه يميل
 احبنا الى حظ
 النفس وعملاته
 ان يجد الخلاوة
 في بعض العباة
 ولا يجدها في
 بعض واذا اشتغل
 بالله كثر نور الروح
 يحفظ النفس
 بحجب من
 الاذكار والصدق
 التى استقام
 ظاهره وباطنه
 بيد الله تعالى
 جلون الاحوال
 لا ينجيه عن
 الله وعن الاذكار
 أكل ولا نوم
 ولا شرب ولا

عوجا ولا أمثالا ترى عليها بوة يخفى الانسان وراءها ولا وهدنة ينخفض عن الاعين فيها بل هو صمد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسيحان على جميع الخلائق على اختلاف اصنافهم من أقطار الارض اذ ساقهم بالرافعة تنبها للرافدة والرافعة هي النفخة الاولى والرافدة هي الثانية وحقيق لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة وتلك الابصار أن تكون خاشمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص التي ليس فيها ملل لاحد قال الراوى والحفرة بياض ليس بالناسع والنقي هي التقي عن القشر والنخالة ومثل أى ل بناء يستروا لتفاوت يرد البصر ولا تظن أن تلك الارض مثل أرض الدنيا بل لا تساويا الا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات قال ابن عباس يزداد فيها ينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتعتمد الاديم العكاظي ارض بيضاء مثل الفضة لم يفسك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسماوات تذهب شمسها وقرها ونجومها فانظر يامسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه اذا اجتمع الخلائق على هذا الصمد تنازت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر واظلمت الارض تجرد سراجها فينأهم كذلك اذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانشتت مع عظم واشدتها بحسنة عام والملائكة قيام على حافاتها واراجبها فياهول صوت انشقاقها فيسمعك وياهيبة ليوم تنشق فيه السماء مع صلاتها وشدتها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تحتلطا صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالهل وصارت الجبال كالهن وكأنتك الناس كالنثر البشوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رواية الحديث قلت يا رسول الله ولسواته ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فاعظم يوم تنكشف فيه المورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والاتفات كيفو بعضهم عيوش على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الاتفات الى غيرهم قال ^(٣) ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف عيوش على وجوههم قال الذى انشاهم على اقدمهم قادر على ان يمسيهم على وجوههم فيطبع الاكدم انكارا كل مالم يأس به ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي غشى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المتي على غير رجل والشئ الرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فياك ان تسكر شبان عجائب يوم القيامة لحاقته قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا بهم هزت عليك قبل المشاهدة لكنك اشد انكارا لها فاحضر في قلبك صورتك وانت واقف عاريا مكشوفالا لمدحورا متحيرا مهوتا منتظرا لما يجري عليك من القضاء بالسعادة او الشقاوة واعظم هذه الحال قائما عظيمة

(صفة العرق)

ثم تفكر في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف اهل السماوات السبع والارضين السبع من ملك وجن وانس وشيطان ووحش وسبع وطير فاشترقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه من خفة اسرها ثم ادبنت من رؤس الملائك قباب قوسين فليدق على الارض ظل الاطل عرش رب العالمين

طعام والصديق
يريد نفسه لله
واقرب الاحوال
الى النبوة
الصدقية (وقال
ابو يزيد) آخر
نهايات الصديقين
اول درجات
الانبياء ع واعلم
ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم
وظواهرهم لله
وارواحهم خلصت
عن ظلمات
النفوس ووطئت
بساط القرب
ونفوسهم
مقادة مطاوعة
صالحة مع القلب
عجيبة الى كل

ينظر نحو العرش مخافة ان يؤسر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينه كوكبان دريان واسنادها جيد ^(١) حديث يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرص التي ليس فيها ملل لاحد متفق عليه من حديث سهل ابن سعد وقصل البخارى قوله ليس فيها ملل لاحد فجعلها من قول سهل او غيره وادرجا مسلم فيه ^(٢) حديث يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قالت سودة رواية الحديث واسواته الحديث الشلي والنبوى وهوى الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة واسواته ودواء الطبراني في الاوسط من حديث ام سلمة وهي القائلة واسواته ^(٣) حديث ابى هريرة يحشر الناس يوم القيامة ركبانا ومشاة على وجوههم الحديث ودواء الترمذى وحسنه وفى الصحيحين من انس ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على

ولم يمكن من الاستقلال به الا القربون فمن بين مستظل بالعرش وبين مضج لحر الشمس قد سهرته بحرها واشتد
 كربه وغمه من وهجا ثم تداغت الخلائق ودفع بعضهم بمضال شدة الحرما واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة
 الحسرة والحياة من الانتصاح والاختراء عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق
 القلوب بنار الحياة والخوف ففاض العرق من اصل كل شجرة حتى سال على مصيد القيامة ثم ارتفع على ابدانهم
 على قدر منازلهم عند الله بعضهم بالغ العرق ركبته وبعضه حقويه وبعضه الى شحمة اذنيه وبعضه كاذنيب
 فيه قال (١) ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى ينيب احدهم في رشحه
 الى انصاف اذنيه وقال (٢) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرق الناس يوم القيامة حتى يذهب
 عرقهم في الارض سبعين باعا ويلجمهم ويبلغهم ويبلغ اذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر
 (٣) قياما شاحصة ابصارهم اربعين سنة الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال (٤) عتبة بن عامر
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيبرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه
 عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ خذه ومنهم من يبلغ خصرته ومنهم
 من يبلغ فاه وأشار بيده فاجلها فاه ومنهم من يغليه العرق وضرب بيده على راسه هكذا قتاتل يمسكين في عرق
 أهل الحشر وشدة كربهم وفهمهم ينادي فيقول رب ارحني من هذا الكرب والانتظار ولولاي النار وكل ذلك
 ولم يلقوا بئس حال ولا عذابا فانك واحدهم ولا تدري الى اين يبلغ بك العرق واعلم ان كل عرق لم يخرج له التسب
 في سبيل الله من حج وجهاد وسيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعرف ونهى عن
 منكر فستخرجه الحياة والخطوف في مصيد القيامة ويطول فيه الكرب ولوسن ابن آدم من الجبل والثرور لعلم ان
 تسب العرق في تحمل مصاعب الطاعات اهلون امرا واقر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم
 عظيمة شدته طويلة مدته

● مدة طول يوم القيامة ●

يوم تقف فيه الخلائق شاحصة ابصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر في أودهم فيقون ثمانية ايام لا يكون
 فيها كالة ولا يشربون فيه شرية ولا يبيدون فيه روح نسيم قال كعب بن وقادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال
 يقومون مقدار ثمانية ايام بل قال عبدالله (٥) بن عمر وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال كيف
 يك اذا جمع الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليك وقال الحسن ما نكثك يوم قاموا فيه على
 اقدامهم مقدار خمسين الف سنة لا يكون فيها كالة ولا يشربون فيها شرية حتى اذا اقطعت انتاهم عطشا
 واحتترقت اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا ومن عين آتية قد آن حرها واشتد لطفها فلما بلغ الجهد منهم
 ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضا في طلب من يكرم على مولاهم يشفع فيهم فلم يتلقوا بني الاذنههم وقال دعوني
 نفسي نفسي شغلني امرى عن امر غيرى واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا

وحبك قال اليس الذي اشتهاه على الرحيل في الدنيا قادرا على ان عشي على وجهه يوم القيامة (١) حديث ابن عمر
 يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى ينيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه متفق عليه (٢) حديث ابن عمر يبرق
 الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا الحديث اخرجاه في الصحيحين كما ذكر المصنف
 (٣) حديث قياما شاحصة ابصارهم اربعين سنة الى السماء يلجمهم العرق من شدة الكرب ابن عمر من حديث ابن
 مسعود وفيه ابوية عيسى بن سلمان الجرجاني ضعفه ابن معين وقال ابن عدى لا اظن ان كان يصدق الكذب لكن
 له شبهة عليه (٤) حديث عتبة بن عامر تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيبرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه
 الحديث رواه احمد وفيه ابن حبة (٥) حديث ابن عمر وتلا هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف يك اذا
 جمع الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليك قلت انما هو عباد الله بن عمرو رواه الطبراني في الكبير
 وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن ابي حاتم راوا غير ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري راوا به هذا

ما ينيب اليه
 القلوب ارواحهم
 متعلقة بالمقام
 الاعلى انطفاة
 فيهم نيران
 الهوى ونحور
 في بواطنهم عروج
 العلم وانكشفت
 لهم الآخرة كمال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 في حق أبي بكر
 رضى الله عنه من
 اراد ان ينظر
 الى ميت يمشي
 على وجه الارض
 فليظفر الى ابي
 بكر اشارة منه
 عليه الصلاة
 والسلام الى ما
 كوشف به من

غضبا لم يغضب قبله مثله ولا غضب بعده مثله حتى يشفع نينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه ليعلمكون الشفاعة الامن اذن له ان يخرج ورعى له فولا فامل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار العبر عن الماضي في عرك المحتصر واعلم ان من طال انتظاره في الدنيا لعلو لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) لا سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذى نفسى بيده انه لن يخفف على المؤمن حتى يكون احوال عليه من الصلاة المكتوبة يعلمها في الدنيا فاجتهد ان تكون من اولئك المؤمنين فما دام يبق لك نفس من عرك هلاص اليك والاستعداد بيدك فاعمل في ايام قصار لا يام طوال ترجع بها لاملتهى لسروره واستحتر عرك بل تهر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة فانك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلا لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفا لكأن لم يكن شيك كثيرا والله اعلم بالصواب

(سنة يوم القيامة ودواحيه واساميه)

فلستمد ياسمين لهذا اليوم العظيم شانه المديد زمانه المساهر ساطع له القريب أو انه ترى السماء فيه قد انقضت والخواب من هو له امتاحت وتوالت والنجوم انوارها قد انكسرت والشمس قد كورت والجبال قد سبرت والمشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سحرت والنفوس الى الابدان قد زوجت والجحيم قد سموت والجنة قد أزلت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت فيه زلزالها واخرجت الارض اطفالها يومئذ يصدر الناس اشعثا ليروا اعمالهم يوم يحمل الارض والجبال فذكرنا دكة واحدة هيومئذ وقفت الواصة وانشتق السماء هي يومئذ واهبه الملك على ارجائها ويحمل عرش ربك معهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ ينسبر الجبال وتري الارض بارزة يوم ترج الارض فيه رجاها وتيسر الجبال بساها كانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالعراش الميتون وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تدهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يومئذ لا يبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد اله يوم تنسف فيه الجبال نسفا فترك قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا مائا يوم ترى الجبال تحسبها جامرة وهي قرم السحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن دينه انس ولا جان يوم يمنع فيه الماصي من الكلام ولا يسئل فيه من الاجرام بل يؤخذ بالنواصي والاقدام يوم يجذب كل نفس ما علمت من خير عضوا وما علمت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم نمل فيه كل نفس ما أضرت ونشهما قدمت واخرت يوم تحرس فيه اللسن وتعلق الجوارح يوم شيب ذكرو سيد المرسلين اذا قال له السديق رضي الله عنه اراك قد شبت يا رسول الله قال (١٧) شيتني هوذا اخواتها وهي الوافاة والمرسلات وعم يفساه لون واد الشمس كورت فبالها القارء الماجر انما احظك من قراءك ان تعجج القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرأ ولست كنت مجيدرا ان تنشق مرارتك مما شابهته شمريد المرسلين واذا قضت بحركة اللسان فقد حرمت ثمر القرآن فلنفس المقصود بكرة الاساي تكرير الاساي والاقاب بل النرض تنبيه اولي الابواب فتحت كل اسم من

صرح العلم الذي
لا يصل إليه
عوام المؤمنين
الآله الموت
حيث يقال
فكشفنا عنك
غطاءك فصرناك
اليوم حديد
قارباب النهايات
ماتت أهولتهم
وخلصت ارواحهم
(قال) يحيى بن
معاوية سئل
عن وصف المارد
فقال رجل منهم
بأثن منهم وقال
سرة جد كان
قارباب
النهايات
عنده
الله بحقيقته

أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون (١) حديث سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في الدنيا أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود الخدرى وفيه ابن نجيبة وقدره ابن وهب عن عمرو ابن الحارث بدل ابن نجيبة وهو حسن ولا يسل من حديث أبي هريرة بإسناد جيد يهون ذلك على المؤمن كندى الشمس للغروب الى ان تقرب رواء البيهقي في الشعب الى ان قال أظنه رفعه بلفظ ان الله ليخفف على من يشاء من عباده طول كوقت صلاة مفروضة (٢) حديث شيبتي هود والواقعة والمراسلات وعم يتسألون وإذا الشمس كورت الزمى وحسنه والحاكم

اسماء القيامة سر وقى كل نعت من نعمتها معنى فاحرص على معرفة معانيها ونحن الآن نجمل: أسماؤها وهي
يوم القيامة ويوم الحسرة. ويوم الندامة. ويوم الحساب ويوم المسألة. ويوم المسابقة. ويوم المناقشة. ويوم
المناقسة. ويوم الزلزلة. ويوم الصاعدة. ويوم الواقعة. ويوم القارعة. ويوم الراحفة. ويوم
الرافدة. ويوم الناشئة. ويوم الناهية. ويوم الآزفة. ويوم الحافة. ويوم الطامة. ويوم الصاخة. ويوم التلاق
ويوم التفراق. ويوم المساق. ويوم التفصاض. ويوم التناء. ويوم الحساب. ويوم الآاب. ويوم المذاب
ويوم الفرار. ويوم القرار. ويوم المقاء. ويوم البقاء. ويوم القضاء. ويوم الجزاء. ويوم البلا. ويوم البلاء.
ويوم الحشر. ويوم الوعيد. ويوم العرض. ويوم الوزن. ويوم الحق. ويوم الحكم. ويوم الفصل. ويوم الجمع
ويوم البعث. ويوم الفتح. ويوم الخزي. ويوم عظيم. ويوم عقيم. ويوم عسير. ويوم الدين. ويوم اليقين
ويوم النشور. ويوم المصير. ويوم الصفحة. ويوم الصيحة. ويوم الرجفة. ويوم الرحة. ويوم الزجرة. ويوم
السكره. ويوم الفزع. ويوم الجزع. ويوم المتى. ويوم الماوى. ويوم اليقات. ويوم المياد. ويوم المرصاد
ويوم القلق. ويوم الفرق. ويوم الافتقار. ويوم الانكسار. ويوم الانتشار. ويوم الانشقاق. ويوم العروق
ويوم الخروج. ويوم الخلود. ويوم الثابن. ويوم عبوس. ويوم معلوم. ويوم موعود. ويوم مشهود. ويوم
لا ريب فيه. ويوم تبلى فيه السرائر. ويوم لا يحزى نفس عن نفس شيئا. ويوم تشخص فيه الابصار. ويوم لا ينسى
مولى عن مولى شيئا. ويوم لا تملك نفس لنفس شيئا. ويوم تدعون الى نار جهنم دعا. ويوم يسحبون في النار
على وجوههم. ويوم تقلب وجوههم في النار. ويوم لا يحزى والد عن ولده. ويوم يفرلر من اخيه وامه وأبيه
ويوم لا يعلقون ولا يؤذن لهم فينتدرون يوم لا صمد له من الله يوم هم يارزون يوم هم على النار يفتنون يوم
لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين مذبذبهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. يوم ترد فيه المعاذير. ويوم السرائر
وتظهر الضائر. وتكشف الاستار. يوم تخشع فيه الابصار. وتسكن الاصوات. ويقل فيه الالتفات. وتبرز
الغفيات. وتظهر الخطيئات. يوم يساق العباد معهم. ويشتب الصنير. ويسكر الكبير. فومئذ وضعت
الموازين ونشرت الدواوين. وبرزت الجحيم. واغلى الحمم. وزفرت النار. ويس الكفار. وسمرت التيران
وتغيرت الالوان. وخرس اللسان. ونقطت جوارح الانسان. يا ايها الانسان ما فرك برك الكريم حيث
اغفلت الابواب. وارخيت الستور. واستترت عن الخلق. فقارفت الفجور. فاذا فعلت. وقد شهدت عليك
جوارحك. قالويل لنا مآشر النفاقين. يرسل الله لناسيد الرسلين. ويزل عليه الكتاب المبين. ويخبرنا
بهذه الصفات من نموت يوم الدين. ثم يرفنا غفلتنا. ويقول انترب للناس حسبهم. وهم في غفلة معرضون
ما يتبينهم من ذكر من ربه. محدث الاستمعه. وهم يلمون لاهية. قالوهم ثم يرفنا قرب القيامة. فيقول اقرب
الساعة. وانشق القمرانهم يرونه. يبيدوا نراه. قريبا ما يدريك لىل الساعة. تكون قريبا ثم يكون احسن احوالنا
ان نتخذ دراسة هذا القرآن. على غلات تدبر معانيه. ولا ننظر في كثرة اوصاف هذا اليوم. وأسايه. ولا تستبدل لتخلص
من دواهيهم. فنموز بالله من هذه الغفلة. ان لم يداركنا الله بواسع رحمته

(صفة المسألة)

ثم تفكر يا مسكين بيد هذه الاحوال فما يتوجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجمان. فتستل عن
القليل والكثير. والتفكير والتعليم. فينبأ انت في كرب القيامة. وعرقها. وشدة عظامها. اذ نزلت ملائكة من
ارجاء السماء. باجسام عظام. وشخاص ضخام. غلاظ شداد. اصرها. ان ياخذوا بنواى الجرمين الى موقف
العرض. على الجبار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله عز وجل ملكا ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة
عام. فاطك بنفسك. اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة. ارجوا اليك لياخذوك الى مقام العرض. وتراهم على
وصحه. وقد تقدم (١) حديث ان الله عز وجل ملكا ما بين شفرى عينيه مسيرة خمسمائة عام. لماره بهذا اللفظ

عظم اشخاصهم منكسرين لشدة اليوم مستشعرين عبادا من غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبق
 نبي ولا صديق ولا صالح الاويخرون لاذنتهم خوفا من ان يكونوا من الماخوذين فهذا حال المقرين فطاعتك
 بالمعصاة الجرمين وعند ذلك يادر اقوام من شدة الفزع فيقولون للملائكة افيكم رينا وذلك لمعلم موكبهم
 وشدة هيبتهم ففزع الملائكة من سؤالهم اجلا لخالقهم عن ان يكون فيهم فتادوا باصواتهم منزهين
 اليكهم عما توهمه اهل الارض وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا ولكنه آت من بعد وعند ذلك تقوم الملائكة
 صفاعدتين بالخلات من الجوانب وعلى جبههم شمار النل والغضوع وهيئة الخوف والهابة لشدة اليوم وعند
 ذلك يصدق الله تعالى قوله فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسلن المرسلين فلتنصحن عليهم بل وما كنا غائبين
 وقوله فوردك لتسلتهم اجمعين عما كانوا يعملون فيدأسبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
 احييت قالوا لا اعل لنا تلك انت علام الغيوب فيالشددة يوم تذهل فيه عقول الانبياء وتنصحن علوهم من شدة
 الهية اذيقال لهم ماذا احييت وقد ارسلتم الى الخلائق وكانوا قد علموا فتدهش عقولهم فلا يرون بماذا
 يحيون فيقولون من شدة الهية لا اعل لنا تلك انت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون اذ طارت منهم
 العقول وانصحت اسلوم الى ان يقوهم الله تعالى فيدي نوح عليه السلام فيقال له هل بائت فيقول نعم
 فيقال لامته هل بل لك فيقولون ما اتانا من نذير ويؤتي يدي عليه السلام فيقول الله تعالى له اأنت قلت
 للناس اتخذوني واى الهين من دون الله فيبق متشخصا تحت هبة هذا السؤال سين فيالهظم يوم تقام فيه
 السياسة على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة هلم الى موقف
 العرض وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبتهت العقول ويمنى اقوام ان يذهب بهم الى النار
 ولا تعرض قبائح اعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملا الخلائق وقيل الايقاد بالسؤال يظهر نور
 العرش واشرفت الارض بتوردها بايقن قلب كل عبد باقبال الجبار لسالة الابد وظن كل واحد انه ما يراه أحد
 سوا بوانه المقصود بالخذ والسؤال دون من عداه فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك جبريل على اثني بالنار
 فيجى فلما جبريل ويقول يا جهنم احبيي خالقك وملبك فيصا دها جبريل على غيظا وغضب فربطت بصد
 فداه أن ثارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشقت وسمع الخلائق نقيظا وزفيرها وانهمضت خزمتها معوية الى
 الخلائق غضبا على من عصا الله تعالى وخامأ أمره فاخطر يالك واحضر في قلبك حالة قلوب المباد وقد امتلأت
 فزاورعا ففسا فطوا جثيا على الركب وولوا مديرين يوم ترى كل امة جاثية وسقط بعضهم على الوجوه منكبين
 وينادى المعصاة والظالمون بالويل والثبور وينادى الصديقون نفسى نفسى فينابهم كذلك اذ فزرت النار
 زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم ونحا ذلت قواهم وظنوا بانهم ما خوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق على
 وجوههم وشخصوا ابصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين فبلنت الحناجر
 كاطلين وزهلت العقول من السمداء والاشقياء اجمعين وبعد ذلك اقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا احييت
 فاذا راو ما قد اقيم من السياسة على الانبياء اشتد الفزع على المصافف والوالدين ولده والاخ من اخيه والزوج
 من زوجته وبقي كل واحد مستظرا لامره ثم يؤخذ واحد واحد اقبسالة الله تعالى شفاه عن قليل علمه وكثيره وعن
 سره وعلايته وعن جميع جوارحه واعضائه قال^(١) اي هو يرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل
 تضارون في رؤية الشمس في الظلمة ليس دونها سحاب قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس
 دونه سحاب قالوا لا قال فما الذى نفسى يده لا تضارون فهدو بركم فيقالب العبد يقول له اإلما كرمك واسودك
 وازوجك واستغرك الخيل والابل واذكرك رأس وتربع فيقول البعد بلى فيقول اغننت انك ملا فيقول
 لا فيقول فانا اناسك كاستبني هوم نفسك يا مسكين وقد اخذت الملائكة بمصديك وانت واقف بين يدي الله

يعمله ككرة نعم
 الله وكرامته على
 هناك استأ
 عارم الله فار باب
 النهايات ككل
 ازدادوا لمة
 ازدادوا عبودية
 وكلما ازدادوا دنيا
 ازدادوا قربا
 وكلما ازدادوا جاه
 ورفعة ازدادوا
 تواضعا واذلة
 على المؤمنين
 أعزة على
 الكافرين وكلما
 تناولوا شهوة
 من شهوات
 النفوس استخرجت
 منهم شكرا
 صافيا يتناولون

(١) حديثك لى هيرة هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظلمة ليس دونها سحاب

نألي يسألك شفاها فيقول لك ألم انعم عليك بالشباب فقبهاذا الطيبة ألم اعمل لك في العمر فقبهاذا انفتحت ألم ازرقت
 اللال فمن اين اكنسيتها وفيهاذا انفتحت ألم اكرمك بالمر فاذا عملت فقبها فكيف ترى حياتك وخبرك
 وهو يمد عليك انعامه ومناصك واياديه وسوايك فان انكرت شهدت عليك جوارحك (١) قال انس
 رضى الله عنه كنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال اتدرون مما اضحكنا الله ورسوله اعلم قال
 من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب المجترى من الظل قال يقول بل قال فيقول فاني لا اجزى نفسي الا شاهدا مني
 فيقول كنى بنفسك اليوم عليك حسبا وبالكرام تكتابن شيوا قال فيختم على فيه وقال لا كانه انطق قال
 فتنتقل باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لا عشاء بهدالك وسحقاضك كنت اناضل فتموذ بالله من
 الافتضاح على ملائكت بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى وعد المؤمنين بان يسترعه ولا يعلم عليه غيره (٢) سال
 ابن عمر رجل فقال له كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدنو احدكم من ربه حتى يضمن كفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا وكذا
 فيقول نعم ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من
 ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة فهذا انما يرجي لمبدؤ من ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق
 نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا حديث بان
 يجازى بمثله في القيامة وهبانه تستر عن غيرك اليس قد قرع سمعك الندا الى المرض فيحكك تلك الزوعة
 جزاء عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد ووقادك مضطرب وبل لك طاروق الصك سمنة وحوارحك مضطربة
 ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول مظا قد قدر نفسك وانت بهذه الصفة تتخلى القاب وتخرق الصفوف
 وقاد كما تقاد الفرس الجنوب وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم فوه نفسك انك في ايدي الوكاين بك كل هذه
 الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرموك من ايديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بمثل كلامه يا ابن آدم ان
 مني فندوت منه بقلب خافق عزوز وجل ومارف خاشع ذليل وقوادم كنسر واعطيت كنانك القى لا بفاد مسيرة
 ولا كبيرة الا احصاها فكم من فاشحة نسبتها فاذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آفاتنا فانك فاشك لك هن
 مساوئها فكم لك من خجل وجبن وكم لك من حصر وعجز فليت شمرى باى قدم تقف بين يديه وباى لسان تجيب
 وباى قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم حياتك اذا ذكر ذنوبك شفاها اذ يقول يا عدى اما استحييت مني
 فبارزني بالقبيح واستحييت من خلقى فظهرت لهم الجليل اكنت اهن عليك من سائر عبادى استخففت
 بنظرى اليك فر تكبرت واستعظمت نظري غيرى ان الله عليك فاذا غررتني أغلظت انى لا اراك وانك لا تلقانى
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ما منكم من احد الا وبه الله اهدرب الما لين ليس بينه وبينه حجاب ولا مرجان
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ليقن احدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم انعم
 عليك ألم اوتيتك مالا فيقول بل فيقول ألم ارسل اليك رسولا فيقول بل ثم ينظر عن عيبيه فلا يرى الا النار ثم ينظر
 عن شئها فلا يرى الا النار فليت احدكم النار ولو بشق ثمرة فان لم يجد فكمكة طيبة وقال ابن مسعود ما منكم من
 احد الا سيخول الله عز وجل به كما يخول احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرت في يا ابن آدم ما علمت نبا
 علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين يا ابن آدم ألم اكن رقيب على عينك وانت تنظر بها الى ما لا يحل لك ألم اكن

الحديث متفق عليه دون قوله فليق المداخ فانفرد بها مسلم (١) حديث انس تدرون مما اضحكنا الله ورسوله
 أعلم قال من مخاطبة العبد ربه الحديث رواه مسلم (٢) حديث سال ابن عمر رجل فقال كيف سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى الحديث رواه مسلم (٣) حديث من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته
 يوم القيامة تقدم (٤) حديث ما منكم من احد الا وبه الله الما لين الحديث متفق عليه من حديث ابن عدى
 عن ابي حاتم بلنظ الاسيكمه الحديث (٥) حديث ليقن احدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه مرجان

الشهوات تارة
 رقبا بالنفوس
 لانها هم كالطفل
 الذى يلعب بالشي
 ويهدى له شئ
 لانه مقهور تحت
 السياسة من حوم
 ملطوف به وتارة
 بمنون نفوسهم
 الشهوات تاسبا
 بالانبياء واختيارهم
 التقليل من
 الشهوات الدنيوية
 قال يحيى بن معاذ
 الدنيا عروس
 تطلبها ما شعلتها
 والزاهد فيها
 يستخيم وجهها
 وينتف شهرها
 ويخرق ثوبها

رفيعا لي اذنك وهكذا حتى عد سائر اعضائه وقال مجاهد لا تزول قسا عبد يوم القيامة من بين يدي الله عز وجل حتى يساله عن أربع خصال عن عمره فيها اثناء وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيها ابلاء وعن ماله من أين اكتسبه وفيها ذا ائتمه فاعظم ما يمكن بمحبتك عند ذلك ومخاطبك فانك حينئذ يقال لها سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فند ذلك يعظم سرورك وفرحك وينطق الاولون والاخرون وامان ان يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء فقلوه ثم الحميم ملووه وعند ذلك لو بكت السموات والارض عليك لكان ذلك جديرا بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما استأخرتكم من دينادته لم تبق معك

صفة الميزان

ثم لا تنفل عن الفكر في الميزان ونظائر الكتب الى الايمان وانما مثل فان الناس بهذا السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق اسود فلقطهم قط الطير الحب يطوى عليهم باقهم في النار فيقتلهم النار وينادي عليهم شقاوة لاسمادة بعدها قسم آخر لا سواد لهم فنادى مبادلهم المحادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك اهل قام اللعن ثم على من تشبه بحجارة الدنيا ولا يميزها عن ذكر الله تعالى وينادي عليهم سعادة لاشقاوة بعدها وينطق قسم ثالث وهم الاكثرون خلطوا عسلا صالحا وآخر سبيا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى ان الناب حسنتهم أو سيئاتهم ولكن باني الله الا ان يرفعهم ذلك ليعين فضله عند القفو وعدله عند العقاب فتطارد الصحف والكتب مطبوعة على الحسنات والسيئات وينصب الميزان وتضعض الابصار الى الكتب ألقه في اليمن أو في الشمال ثم الى لسان الميزان يعمل الى جانب اليسار او الى جانب الحسنات وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقول الخلاق وروى (١) الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فنصت فذكرت الاخرة هل تذكرون اهلك يوم القيامة قال والذي صلى الله عليه وسلم فاقبه فقال ما يريك يا عائشة قالت ذكرت الاخرة هل تذكرون اهلك يوم القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث واطن فان احدا لا يذكر الا نفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر ابن آدم أخف ميزانه أم ثقل وعند الصحف حتى ينظر أي ميته ياخذ كتابه أو يشاء وعند الصراط وعن انس قال يؤتى يا ابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويؤكل مصلك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلاق سعد فلان سعادة لا يشقى فيها ابدا وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلاق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وعند خفة كفة الحسنة تقبل الى رانية و ما دبهم مقامهم من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام (٢) فيقول له قم يا آدم فاقبث بئس النار فيقول وكف بئس النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك الجسوا حتى ما أوصوا ايضا حكمة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند اصحابه قال اعملوا وابتشروا فوالذي نفس محمد بيده ان منكم خلقين ما كاتما مع احد قط الاكثر تامة مع من هلك من بني ادم وبني اليبس قالوا وما هما يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال فسر عن القوم فقال اعملوا وابتشروا فوالذي نفس محمد بيده ما اتم في الناس يوم القيامة الى كالشامة في جنب البعير او كالقرعة في ذراع الدابة

صفة الخصيا ورد المظالم

الحديث البخارى من حديث عدى بن حاتم (١) حديث الحسن ان عائشة ذكرت الاخرة فبكت الحديث وفيه فقال ما يريك يا عائشة قالت ذكرت الاخرة هل تذكرون اهلك يوم القيامة الحديث ابو داود ومن رواية الحسن انما ذكرت النار فيبكت فقال ما يريك دون كون رأسه صلى الله عليه وسلم في حجرها وان نفس واسناده جيد (٢) حديث يقول الله يا ادم قم فاقبث بئس النار فيقول وكف بئس النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون الحديث متفق عليه من حديث ابى سعيد الخدرى ورواه البخارى من حديث ابى هريرة نحوه وقد تقدم

والسارق بالله
مشتغل بسيده
ولا يفتش اليها
(واعلم) ان
المتبى من كمال
سأله لا يستغنى
ايضا عن سياسة
النفس ومنها
الشهوات واخذ
الحظ من زيادة
الصيام والقيام
واتراع البر وقد
غلط في هذا خلق
وظنوا ان
النتهى استغنى
عن الزيادات
والتواقل ولا
على قلبه من
الاسترسال في
تناول السلاذ

قد عرفت هول الزمان وخطره ، ان الاعيان شاخت الى لسان الزمان فمن تقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه قامه هاربه وما ادراك ما به نار حامية واعلم انه لا ينجو من خطر الزمان الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا واتحاسبوا لنفسه ان يتوب عن كل ممصية قبل الموت توبه فاصحوا ويتدارك ما فرط من قصوره في فراض الله تعالى ويرد الظالم الى صراطه المستقيم ويستحل كل من تعرض له لسانه ويده وسوء ظنه قبله وبليغ قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد الظالم احاط به خصاؤه فهذا ياخذ بيده وهذا يقض على ناصبته وهذا يتعلق بلبنه هذا يقول ملتني وهذا يقول شمتني وهذا يقول استهانت في وهذا يقول ذكرتني في الفية بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاست جوارى وهذا يقول ملتني ففشتني وهذا يقول بايتني ففشتني واخفت عني عيب سلمك وهذا يقول كذبتني في سمر متاعك وهذا يقول رايتني محتاجا وكنت غنا فاستممتي وهذا يقول وجدتني مغلوبا كنت قادرا على دفع الظلم عني فذهبت الظالم ومارعتني فينا انت كذلك وقد انشت لخصماء فيك تخاليم واحكموا في تلابيك ايديهم وانت سهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عرك احد عامله على درهم او جالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلة بنسبة او خيانة او ظفر بين استحقاقه قد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عن الزجر الى سببك ومولاك لعله يخلصك من ايديهم اذ قرع سمك نداء الجبار حل جلاله اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فمذ ذاك يدخل تلك من الهمة وتوقن نفسك بالبور وتذكر كما انذرك الله تعالى في لسان رسوله حيث قال ولا تحسن الله قافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم يوم تشخص فيه الابصار لمطين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرائفهم واقتدبتهم هواه وانذر الناس فاشد فرحك اليوم شمس مصفك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسراتك في ذلك اليوم اذا وقف ريك على ساطع المدل وشوخت مخطاب السياسة وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تطلب عدرا فمذ ذاك تؤخذ حسناتك التي نبتت فيها عرك وتقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال (١) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فذا يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا متاع قال المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فمضي هذا من حسنة هذا من حسنة وان فنت حسنة قل ان يقضي ماله اخذ من خطايام فطرح عليه ثم طرح في النار فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس بملك حسنة من اثار الراء ومكابد الشيطان قال سلمت حسنة واحدة في كل مدة طوبى لابتدعها خصماؤك واخذوها ولمك لو حاسب نفسك وانت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لمست انه ينقضي عنك يوم الا ويحمر على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف يبقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في العبادات وكيف ترجوا خلاصا من المظالم في يوم يقتص فيه للجحيم من القرناء قد دروي ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شابين يتطلعان فقال (٢) يا ابا ذر اتدري فيم يتطلعان قلت لا قال ولكن الله يدري وسبقني بينهما يوم القيامة وقال ابو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امام الله كتابا يمشي بالغلاف كله يوم القيامة الهامم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى ان ياخذ للجحيم من القرناء فيقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف انت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية عن حسنات طالع فيها تبيك فتقول ابن حسنة فيقال تعالت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات طالع في الصبر عنها نصيبك واشتد

والشبهات وهذا
خطا لا من حيث
انه بحجب المعارف
عن معرفته
ولكن يوقف
عن مقام الزيد
وقوم لا راوا ان
هذه الاشياء
لا تؤثر فيهم قسوة
ولا تنور فيهم حجة
رگنوا اليها
واسترسوا فيها
وقسموا ابداء
الفرائض وانسوا
في المال كل
والشرب وهذا
الانسياط منهم
بقية من سكر
الاحوال وقيد
بنور الحال وعدم

(١) حديث ابى هريرة هل تدرون من المفلس قالوا المفلس يارسول الله من لا درهم ولا متاع الحديث تقدم

(٢) حديث ابى ذر اتدري فيم يتطلعان قال لا قالوا ولكن الله يدري وسبقني بينهما احد من رواية اشياخ

بسبب الكف عنها عناؤك فتقول يا رب هذه سيات مافرقها قط فيقال هذه سيات القوم الذين اغتبتهم
 وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في الباطنة والمجاورة والخاطبة والناظرات والذاكرات والمدارسه وسائر استناف
 للعامة قال (١) ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يشي ان تمس الاصنام بارض
 العرب ولكن سيرضى منك بما هو دون ذلك بالحقرات وهي الموبات فاقولوا انظروا ما استطعتم فان المبدل يحيى
 يوم القيامة بميثال الجبال من الطاعات فبى انهم سينجونه فايزال عبيدي فبقول رب ان فلانا ظلمي عظيمة
 فيقول امح من حسنة ما فايزال كذلك حتى لا يبقى له من حسنة شيء وان مثل ذلك مثل نقر زوا بفلات من الارض
 ليس معهم حطب فتفرق القوم فضبطوا فر يلبسوا ان اعظموا نارهم وصنعوا ما راوا وكذلك الذنوب (٢) ولما
 نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انك يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكسر
 علينا ما كان يبتغى في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكره ان يكون عليكم حتى تنووا الى كل ذي حق حقه قال الزبير
 والله ان الارسل قد بدنا فاعظم بشدة يوم لا يامح فيه بخطوة ولا يتجاوز فيه عن لطفه ولا عن كامة حتى ينقم المظلم
 من الظالم قال (٣) انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد معرفة ابراهيم قال قلنا ما بهما
 قال ليس معهم شيء ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الذي انا بنيتي لاحد
 من اهل الجنة انا يا اهل الجنة ولا حدين اهل النار عليه مظلة حتى اقتصه منه ولا حدين اهل النار ان يدخل
 النار ولا حدين من اهل الجنة عليه مظلة حتى اقتصه منه حتى المظلة قلنا وكيف وانما قال الله عز وجل عراة ابراهيم
 فقال بالحسنة والسيئات فاقولوا الله عباد الله ومظالم العباد ياخذوا لهم والترض لاراضهم وتضيق قلوبهم
 واسادة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالنقرة اليه اسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقذاب
 عنها وعسر عليه استجلال ارباب المظالم فليكثر من حسنة ل يوم القصاص وليس يبيض الحسنات بينه وبين الله
 بكامل الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فساه يقربه ذلك الى الله تعالى فيقال له لطفه الذي اخره لاجابه
 المؤمنين في دفع مظالم العباد منهم كجروى عن (٤) انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جالس اذ رآه يصيح حتى بدت ثيابه فقال عمر ما يصيحك يا رسول الله يا ابي انت وى قال رجلان
 من امتي جيا بين يدي بى العزة فقال احدهما يا رب خذني مظلمي من اخي فقال الله تعالى اعطاك حاك مظلمة فقال
 يا رب لم يبق من حسنة شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنة شيء قال يا رب يحمل عني من
 اوزارى وقال فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاهن قال ان ذلك يوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان
 يحمل عنهم من اوزارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة
 لم يسمو ان على ذو (١) حديث ابي اسعود ان الشيطان قد ايس ان تمس الاصنام بارض العرب ولكن
 سيرضى منك بما هو دون ذلك بالحقرات وهي الموبات والحديث وفي اخره وان مثل ذلك مثل نقر زوا بفلات الحديث
 رواه احمد والبيهقي في الشعب مقتصر على اخره اياكم بحقرات الذنوب فابن يجمع على الرجل حتى يملكه
 وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لمن مثالا الحديث واستاده جيد فاما اول الحديث فرواه مسلم مختصرا من
 حديث جابر ان الشيطان قد ايس ان يبيد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم (٢) حديث
 لسانزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انك يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكسر
 علينا ما كان يبتغى في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكره ان يكون عليكم حتى تنووا الى كل ذي حق حقه قال الزبير
 يحشر الهاد عراة غيرا فيما قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء الحديث قلت ليس من حديث انس وانما هو عبيد الله
 ابن ابيس رواه احمد باسناد حسن وقال غزلا مكان غيرا (٤) حديث انس سينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس اذ رآه يصيح حتى بدت ثيابه فقال عمر ما يصيحك يا رسول الله يا ابي انت وى قال رجلان من امتي جيا بين يدي
 رب الماين الحديث بطلوه ابن ابي الدنيا في حسن الظن بالله والحاكم في المستدرك وقد تقدم

التخلص بالكافية
 الى نور الحق
 ومن تخلف من
 نور الحال الى نور
 الحق يذهب عنه
 بقايا السكر
 ويوقف نفسه
 مقام العبيد
 كاحد عوام
 المؤمنين يتعرب
 بالصلاة والصوم
 وأنواع البر حتى
 يماطه الاذى
 عن الطريق
 ولا يستكبر ولا
 تستكف ان
 يهود في صور
 عوام المؤمنين
 من اظهار الارادة
 بكل بر وصلة

مررتهم وقصروا من ذهب مملكة بالؤلؤلأى بني هذا أو لآى صديق هذا أولأى شهيد هذا قال لى أعطانى الجن قال
يارب ومن علك ثم قال انت تملكه قال وما هو قال عقوك عن اخيك قال يارب انى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ
بيدا اخيك فاذهله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين
المؤمنين وهذا تنبيه على ان ذلك انما يباين بالخلق باخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق فتذكر
الآن فى نفسك ان قلت صحيفتك عن العالم أو تطلعك حتى عفائك وأقنعت بسعادة الأبد كيف يكون سرورك
فى منصرفك من مفصل القضاء وقد خلص عليك خلة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبني لا يدور بحواشيه
الفناء وعند ذلك طار قلبك سرور وافرعا وايض وجهك واستقرار واشرق كآشربق القمريه البدر فتوهم بتخترك
بين الخلائق وافشار أسك خالبا عن الاوزار ظهر ك ونضرة نسيم النسيم وبرد الرضا تلالا لمن جينك وخلق الاولين
والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويقطعونك فى حسنتك وجمالك والملائكة يمشون بين يدك ومن خلقك
وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سمد سعادة لا يثيق بعدها ابدا افترى
ان هذا المنصب ليس باعظم من المسكنة التى تاملها فى قلوب الخلق فى الدنيا برائتك ومداهنتك وتصنعتك وتزينتك
فان كنت تعلم انه خير من بل لى نسبة له عليه فوسل الى ادراك هذه الزينة بالاخلاص الصافي والنية الصادقة
فى ممالكك مع الله قلن تدرى ذلك الابنه وان تكن الاخرى والمباذله بان خرج من صحيفتك جرعة كنت
تمسها هبة وهي عند الله عظيمة فتنتك لاجلها قتال عليك لمتى يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك فلا تسلم
هذا النداء الا بسود وجهك ثم تعصب الملائكة لتعصب الله تعالى فيقولون وعليك لعنتنا ولعنة الخلائق اجمعين
وعند ذلك تنثال اليك الزانية وقد غضبت لتعصب خالقتها فاقدمت عليك بفضاقتها وزارتها وصورها المنكرة
فاخذوا بناصيتك يسبحونك على وجهك على ملا الخلق وهم ينظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور خزيك
وأنت تنادى بالويل والويل وروم لا يقولون لك لاتدع اليوم ثورا واحدا وادع اليوم ثورا كثيرا وتادى الملائكة
ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه ومجاز به ولمنه يقابل مساو به فشقي شقاؤه لا يسد بعدها ابدا
وربما يكون ذلك بذنب اذنبته خفية عن عباد الله او طلبة المسكنة فى قلوبهم او خوفهم من الاضحاك عندهم فاذا عظم
جهلك اذ حتر زعن الاضحاك عند طائفة يسيرة من عباد الله فى الدنيا المنقرضة ثم لا تخشى من الاضحاك العظيم
فى ذلك الملا العظيم مع التعرض لسخط الله وعقابه الاليم والسباك بايدي الزبانية الى سواء الجحيم فهذه
احوالك وانت لم تشع بالخطر الاعظم وهو خططر الصراط

صفة الصراط

ثم تفكر بهذه هذه الاحوال فى قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
وفى قوله تعالى فانهم الى صراط الجحيم وقوم انهم مسئولون فاناس بد هذه الاحوال يساقون الى الصراط
وهو جسر ممدوعلى من النار احدمن السيف وادق من الشعر فمن استقام فى هذا السالم على الصراط المستقيم
خف على صراط الاخرة ونجا من عدل عن الاستقامة فى الدنيا واتقى ظله بالاوزار وعصى تفرق اول قدم من
الصراط وتردى فتذكر الان فيما يحل من الفزع بقاؤك اذ ارايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم
من تحتهم قرع سميك شيق النار وتقيظها وقد كانت ان تمشى على الصراط مع منصف حالك واضطراب قلبك
وتزول قدمك وتقل ظهرك بالاوزار المسامة لك عن المشى على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط
فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلك فاحسست بمجده واضطرت الى ان ترفع القدم الثانية والخلاتق بين
يديك يزولون ويشترون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم كيف ينتكسون
فتسفل الى جهة النار رؤسهم وموارجلهم فيله من منظر ما أفظمه وصرى ما أفسده ومجاز ما أشبهه فانظر الى
حالك وانت تزحف عليه وتضع عليه وانت متقل الظاهر بأوزارك تنفضت بينا وشمالا الى الخلق وهم يتهاقون

فيتناول الشهوات
وقتا رقما بالنفس
المطهرة المزكاة
المنقادة للطوعة
لانها أسيرته
وبمنها الشهوات
وقتا لان فى ذلك
صلاحها واعتبر
هذا سواء بحال
الصبي فانه ان
جلود حسد
الاعتدال من
اعطاء المراد وقتا
ومنه وقتا انفسد
طبعه لان الجيلة
لا بد من قعها
بسياسة المر وما
دامت الجيلة
باقية لا بد من
سياسة العلم

في النار والرسول عليه السلام يقول يارب سلسله والوعقات بالويل والثبور قد ارتقت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف يكفك يا نزلت قدامك ولم تنفكك منك فناديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فياليتني قدمت لحياي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا بالويل ليتني لم أئخذ فلانا خيلا باليتني كنت ترابا باليتني كنت نسيا منسيا باليت ايمى تلتقي وعند ذلك تحفظك الثيران والبياد باقه وبنادى النسادى خسوا ما هو لا تكلمون فلاقى سبيل الالاصيح والابن والنفس والاستنائة فكيف ترى الا ان عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فاطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا وبلاستمداد له متهاونا فما اعظم خسارتك وطغيانك وماذا ينفعك بما لك اذا لم يمشك على السعى في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك مسايسه فالويل لمن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من حط الجوز عليه وان سلمت فهاهيك به هولا وفزعا ورجعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقرب الصراط بين ظهري جميع ما كونا اوله من يبيح ذاته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم في جميع كلاليت مثل شوك السعدان هل رايتهم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فهاهنا مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمت الا الله تعالى تختلط الناس باعمالهم فنهى من يوق بصله ومنهم من يخرن عنهم بنحو وقال ^(٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلايب وخطاطيف تختلط الناس بينا وشمالا وهي جنتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالرجل ومنهم من يمر كالفرس المجرى ومنهم من يسى سبيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يعرجون ومنهم من يزحف زحفا فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون ولا يحون وامامهم يؤخذون بدنوب وحملها فيعزقون فيكونون لحما ثم يؤرق اشعاعه ود راى آخر الحديث وعن ^(٣) ابن مسعود روى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والاخرين ليقت يوم معلوم فاما اربع مائة شخصه ابصارهم الى السماء ينظرون فصل المعاصي ود را الحديث الى ابد تروفت لوجود المؤمنين قال ثم يقول للمؤمنين امرار ورحم فيرصون رؤسهم فيعطون نورهم على قديار ما لهم منهم من يعطى نورهم مثل جبل العميم يسمى بين يديه ومنهم من يعطى نورهم اسمر من ذلك ومنهم من يعطى نورهم مثل الدخلة ومنهم من يعطى نورهم اسفر من ذلك حتى يكون اسمر رجلا يعطى نورهم على ايهام هدمه فيضيء حرة ويحمر حرة فاما اصناف هدمه فتى ودا ظلم هم ثم كد كبرورهم على انصر طعى مدرورهم فنهى من يمر بطرف المين ومنهم من يمر ككبريت ومنهم من يمر له حجاب ومنهم من يمر كاصبع الكواكب ومنهم من يمر كشده العرس ومنهم من يمر لشدة الرجل حتى يمر الى اعلى نورهم على ايهام هدمه يحمر على وجهه ويديه ورجليه فيجمر منه يدان احمرى وقلوبهم ورجلهم وجر احمرى ونصيب جوانب انوارهم فلا يزال ذلك حتى يخلص فاما اخصى وقب عليها ثم قال الحمد لله اعطاني الله ما لم يسط احد اذبحني منها بعد اذ رايتها تخطلني الى عديو عبد باب الجنة فيقتل وقال ^(٤) انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كجداسيف او كجد الشجرة وان الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وان جبريل عليه السلام لا حد بحجزي وافي لا قول يارب سلم قالوا لول

وهذا باب غامض
دخل في النهايات
على المنتهى من
ذلك دواخل
ووقع الركون
وأنشد به
باب الزيد
فألتهمى ملك
ناصية الاختيار
في الأخذ والترك
ولا بد له من أخذ
وترك في الأعمال
والحفظ ففى
الأعمال لا بد له
من أخذ وترك
فتارة يلقى بالأعمال
كأحد الصنفين
وتارة يترك زيادة
الأعمال رقعا
بالنفس وتارة
بأخذ الحفظ

(١) حديث ينصب الصراط بين ظهري جهنم فما كُن أول من يجيز متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث ملول: (٢) حديث أبي سعيد يخبرنا أنس بن مالك عن جبر جهم وعليه حاك وكلايب وحطاطية الحديث متفق عليه مع اختلاف اللفظ (٣) حديث ابن مسعود يجمع ألفا ولين والاخرين لميمات يوم معلوم فاما ما رواه ابن مسعود في حديثه من ان الصراط كحد السيف او كحد الشعر الحديث بطوله رواه ابن عدي والحاكم وعبد بن حمزة (٤) حديث انس الصراط كحد السيف او كحد الشعر الحديث السابق في الشمع وقال هذا اسناد ضعيف قال وروي عن يزيد بن عمار عن انس مرفوعا الصراط كحد الشعر

والزلات يومئذ كثير فبهذه أهوال الصراط وعظائمه فقول فيه فكرك فان اسلم الناس من أهول يوم القيامة من طال فيها فكر في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عبد فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا امنها في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة كربة النساء تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود الى هلك ولعلك فذا من الخوف في شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن رجاشيا طلبة فلا ينبغيك الا خوف تمتك عن معاصي الله تعالى ويخشك على طاعته وابد من رقة النساء خوف الحق اذ اسمعوا الأهوال سبق الى السنتهم الاستمادة فقال احدهم استمنت بالله نمود بالله اللهم سلم سلم ومع ذلك مصرون على الماصي التي هي سبب هلاكهم فالشعاعان يضيحك من استمادتهم كما يضحك على من يقصده سبع ضارفي صحراء ووراء حصن فاذا رأى أنياب السبع ووصلته من يمدقالب لسانه اعوذ بهذا الحصن الحصين واستعين بشدة بنيانه واحكام اركانه فيقول ذلك لسانه وهو قائم في مكانه فاني بنى ذلك عنه من السبع وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله سادقا ومعنى صدقه ان لا يكون له مقصود سوى الله تعالى ولا مبدوء غيره ومن اتخذ الله هواه فهو يبيد من الصدق في توحيدِه و امره يخطرق نفسه فان هجرت عن ذلك كله فكنت عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على نظم سنته ومنشوقا الى مراعاة قلوب الصالحين من امته ومتبركا باذعيتهم ففساك ان تنال من شفاعة او شفاعتهم فتنبج بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة

❦ صفة الشفاعة ❦

اعلم انه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن ممامة فان له شفاعة في اهله وقرابته واصدقائه ومعارفه فكمن حريص على ان لا يفسد نفسه عند ربه الشفاعة وذلك بان لا يتحرق آدميا اسلا فان الله تعالى خيرا ولا يته في عباد فمل الذي تزدر به عينك هو الله ولا تستصغر معصية اصلا فان الله تعالى خيرا غيبه في معاصيه قلل مقت الله فيه ولا تستعجز اصلا طاعة فان الله تعالى خيرا رضاه في طاعته قلل رضاه في لوال الكلمة الطيبة أو اللقمة أو البنية الحسنة او ما يجري مجراه وشواهد الشفاعة في القرآن والاخبار كثيرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى روى (١) مروين الماص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبني فانهن ومن عصاني فانهن فقلت غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان لنذهب فانهن عبادك ثم عرف به يداه وقال امي امي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما ييكك فانه جبريل فسله فاخبره والله اعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس ترضيك في امك ولا نسوءك وقال صلى الله عليه وسلم (٢) اعطيت حسنا لم يعطين احد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر واخذت في النعام ولم تحمل لاحد قبلى وجعلت في الارض مسجدا وراياها طورا فامر رجل من امي ادركته الصلاة فقلل واعطيت الشفاعة وكل نبي يث الى قومه خاصة وبثت الى الناس عامة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت

او كعد السيف قال محمد رواية صحيحة انتهى ورواه احمد بن حنبل حديث عائشة وفيه ابن ليمية (١) حديث عمرو بن الماص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه وسلم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبني فانهن ومن عصاني فانهن فقلت غفور رحيم وقول عيسى صلى الله عليه وسلم ان لنذهب فانهن عبادك ثم رفع يديه ثم قال امي امي ثم بكى الحديث وفيه يا جبريل اذهب الى محمد فقل اناس ترضيك ولا نسوءك في امك قلت ليس هو من حديث عمرو بن الماص وانما هو من حديث ابنه عبا الله بن عمرو بن الماص كذا واما مسلم ولم يسقط من الاحياء ذكر عبد الله من بعض النسخ (٢) حديث اعطيت حسنا لم يعطين احد قبلى الحديث وفيه واعطيت الشفاعة متفق عليه من حديث جابر اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير غير الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس كسب قال الترمذي حسن صحيح

والشهوات رقا
بالنفس - وتارة
يتركها اقتقادا
لنفس بحسن
السياسة فيكون
في ذلك كله اختارا
فمن ساكن ترك
الحظوظ بالكلية
فهو زاهد تارك
بالكلية ومن
استرسل في
اخذها فهو
راغب بالكلية
والمنتهى شمل
الطرفين فانه
على غاية الاعتدال
واقف على
الصراط بين
لا فراط ولا فقرط
فمن ردت اليه

العرش فاقع ساجدا لى ثم يفتح الله لى من عمامته وحسن الثناء عليه شأ لم يفتح على أحد قبل ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل نط واشفع نشفع قارفع رأسى قاتول أمى أمى يارب فقال يا محمد أدخل من أمك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسي بيده ان بين المصراعين من مصارع الجنة كابين مكة وحجرا وكابين مكه وبصرى وفي حديث آخر هذا الشياطين بينه مع ذكر خطايا ابراهيم وهو قوله في الكوكب هذا رضى وقوله لا تخفهم بل فله كبير هذا وقوله انى سقيم فهداه شفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حادته من العلماء والصالحين شفاعه اياضاحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى أكثر من ربيعة ومضر وقال صلى الله عليه وسلم (٢) يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل وللرجلين على قدر عمله وقال (٣) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفى فيقول لا والله ما عرفك من أنت فيقول انا الذى مررت بى فى الدنيا فاستقيتني شرية ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لى يا عتدر بك فيسال الله تعالى ذكروهم يقول انى أشرفت على اهل النار فتادانى رجل من أهلبا فقال هل تعرفى فقلت لا من أنت فقال انا الذى استقيتني فى الدنيا فسقيتك فاشفع لى عتدر بك فسقيتني فيه فيشفعه الله فيه فيؤخر به فيخرج من النار وعن (٤) أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا همثوا انا خطيبهم اذا وفدوا انا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ يدي وانا اكرم اولادهم على رضى ولاخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) انى اقوم بين يدي رضى عز وجل فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم بين عيني العرش ليس احدا من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وقال (٦) ابن عباس رضى الله عنهما جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون مخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم ينادون سمع حديثهم فقال بعضهم عجبنا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا لاخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ماذا يا عجب من كلام موسى كله تكلموا قال اخر فمضى كله الله وروحه وقال آخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قسمتم كلامكم وتمجبتكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا واحبيب الله ولاخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولاخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولاخر وانا اول من يحرك خلق

(١) حديث يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى أكثر من ربيعة ومضر وروينا فى جزء ابى عمر بن السباك من حديث ابى امامة الا انه قال مثل احد الجبلين ربيعة ومضر وفيه فكان الشيعة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان واسناده حسن وللترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن ابى الجعد بايدخل الجنة بشفاعة الرجل من امتى اكثر من نبي تميم قالوا سوا قال سواى قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قبل اواد بالرجل اويسا (٢) حديث يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل وللرجلين على قدر عمله الترمذى من حديث ابى سعيد بن ابى امى من يشفع للفقراء ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن وللزار من حديث أنس ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة (٣) حديث أنس ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفى فيقول لا والله ما عرفك من أنت فيقول انا الذى مررت بى فى الدنيا فاستقيتني شرية ماء فسقيتك الحديث فى شفاعته فيه واخرجه من التار ابو منصور الديلى فى مسند الفردوس بسند ضعيف (٤) حديث انس انا اول الناس خروجا اذا بشوا الحديث الترمذى وقال حسن غريب (٥) حديث فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم بين عيني العرش الحديث الترمذى من حديث ابى هريرة وقال حسن غريب صحيح (٦) حديث ابن عباس جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون مخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم ينادون سمع حديثهم

بل يترك وقتا واختباره من اختيار الله واختباره وقتا واختباره من اختيار الله وهكذا منبه التناقلة وصلاته التناقلة باقى هنا وقتا وبسمع للنفس وقتا لايم يختار صحيح فى الاختيار فى الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال يستقر ويستقيم بشاكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان رسول الله عليه

الجنة ففتح الله قلوبهم فقرأ المؤمنون ولا تحزن وأما الأكرام الأولين والآخرين ولا تحزن

﴿صفة الحوض﴾

اعلم أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الأخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرضنا الله تعالى في الدنيا عليه وفي الآخرة ذوقه فلأن من صفاته أن من شرب منه لم يظما أبدا قال (١) أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتاضه فرفع رأسه متبعا فقالوا له يا رسول الله لم تحبكت فقال آية أنزلت على آتفا وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا اعطيتك الكوثر حتى ختمه ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال أنه نهر وعنده رضى عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد نجوم السماء وقال (٢) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب المثلوث الخوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فضرب الملك يده فاذا طينته مسك اذفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٣) ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنماء او مثل ما بين المدينة وحنان وروى ابن عمر أنه لما نزل قوله تعالى أنا اعطيتك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافته من ذهب شرابه اشدياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رجا من المسك يمر على جنادل المثلوث والمرجان وقال (٤) أنس بن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البقاء ماؤه اشدياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه قراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم السمث رؤسا الذين لا ينكحون التمتع ولا تنكح لهم ابواب السدد فقال عمر ابن عبد العزيز والله لقد نكحت التمتع فاطمة بنت عبد الملك وضعت لى ابواب السدد الا ان رحى الله لاجرم لا ادهن رأسي حتى يشمت ولا اغسل ثوبي الذى على جسدي حتى ينسخ (٥) وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما آية الحوض قال واقتضى نفس محمديه لا ينتهى أكثر من عدد نجوم السماء وكوابه فى الليلة المظلمة المسحبة من شرب منه لم يظما آخر ما عليه يشخب فيه ميزان من الجنة عرضه مثل طول ما بين عمان وابلة ماؤه اشدياضا من اللبن واحلى من العسل وعن (٦) سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر واردة وانى لارجوا ان اكون أكثرهم واردة فهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلاة والسلام
يقوم من الليل
ولا يقوم الليل
كله يصوم من
الشهر كله غير
رمضان ويتناول
الشهوات ولما قال
الرجل اننى
عزمت ان
لا آكل اللحم
قال فاني آكل
اللحم واجبه و
سألت ربي ان
يعطينى كل يوم
لأطعمنى وذلك
يدلك على ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان محتارا في

فقال بعضهم عجا ان الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا الحديث رواه الترمذى وقال غريب (١) حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتاضه فرفع رأسه متبعا فقالوا له يا رسول الله لم تحبكت فقال آية أنزلت على آتفا وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا اعطيتك الكوثر رواه مسلم (٢) حديث أنس بينا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب المثلوث الخوف الحديث الترمذى وقال حسن صحيح ورواه البخارى من قول أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى النساء الحديث وهو ص فوع وان لم يكن صرح به عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) حديث أنس ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنماء او مثل ما بين المدينة وحنان رواه مسلم (٤) حديث ابن عمر لما نزل قوله تعالى أنا اعطيتك الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نهر في الجنة حافته من ذهب الحديث الترمذى مع اختلاف لفظ وقال حسن صحيح ورواه الدارنى في مستنده وهو اقرب الى لفظ المصنف (٥) حديث ثوبان ان حوضي ما بين عدن الى عمان البقاء الحديث الترمذى وقال غريب وابن ماجه (٦) حوت ابي ذر قلت يا رسول الله ما آية الحوض قال واقتضى نفس يده لا ينتهى أكثر من عدد نجوم السماء الحديث رواه مسلم (٧) حديث سمرة ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر واردة الحديث الترمذى وقال غريب قال وقطروى الاشمت بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ولم يذكر فيه عن سمرة وهو اصح

عليه وسل فليرج كل عبد ان يكون في جملة الواردين واليختر ان يكون متنبيا ومعتزا وهو يظن انه راجع الى الراجي
للحصاد من الذنوب التي الارض وسماها الله ثم جلس ورجو فضل الله الابيات ودفع الصواعق الى اوان الحصاد
فاما من ترك الحرث والزراعة وتبقة الارض وسقيها واخذ رجيم فضل الله ان بنت له الحب النافكة هذا
معتز ومتعن وليس من الراجين في شيء وهكذا رجاوا كثر الخلق وهو عور الحق متوذا به من الضرر والنقطة
فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدين قال الله تعالى فلا تنزعكم الله العباد ولا يفرنكم بالله الفرود

القول في صفة جهنم واهوالها وانكاسها

يا ايها الناظر عن نفسه الفرود عاهو فبمن شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال دع التفكير فيما
انت صرحل عنه واصرف الفكر الى موردك فانك اخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم الاواردها
كان على ربك حننا مقصيا ثم نتجى الذين اتوا ونذر الظالمين فيها جثا فانت من الفرود على يقين ومن النجاة
في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فمسالك تستمد للنجاة منه وتامل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواحي
القبالة ما قاسوا فينباهم في فكرها واهوالها وقوا ينتظرون حقيقة انبائها وتشفيع شفاعتها اذا احاطت
بالجرمين ظلمات ذات شجب واظلت عليهم نار ذات هب وسعوا لها زفيرا وجرجرة تقصص من شدة النبط
والضرب فمند ذلك ايقن الجرمون بالمعذب وجئت الامم على الركب حتى اشفق البراءة من سوء المقلب وخرج
الناذري من الزبانية قائلا ابن فلان بن فلان السوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيء مرموق سوء العمل
فيادرونه بمقامع من جديدو يستقبلونه بسلام التهديدو يسوقونه الى المذاب الشديدو يتكسونه في قعر الحميم
ويقولون هذ لك انت الذي كنت الازكرهم فاستكوداد ارضية الارواح مظلة المساك مبهمة المالك بخلاف فيها
الاسيرو يوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومسترها الحميم الزبانية تمصم والهاوية تمجهم امانهم
فيها الملاك وما لهم منها فبكك قد شئت اقداسهم الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمة العاصي ينادون
من اكنافها ويصيرون في نواحيها واطرافها يمالك قد حق علينا الوعيد يمالك قد اهلنا الحديد يمالك قد
نصبت منا الجلود يمالك اخرجنا منها فاننا لنمود فتقول الزبانية هيات لاتي امان ولا خروج لكم من دار
الهوان فاحسوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم منها لكنتم الى امانهم هت نمودون فمند ذلك يقتطون وعلى
ما فرطوا في خيب الله يتأسفون ولا يجيبهم الندم ولا ينهيهم الاسف بل يكون على وجوههم متولين النار
من فوقهم والنار من تحميمهم والنار عن ايمانهم والنار عن شاكلهم فم غرق في النار طمامهم نار وشرابهم نار
وليابسهم نار ومهادهم نار فم يبين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع وتقل السلاسل فم
يتجلبجون في مضايقا ويتحلمون في دركاتها ويضربون بين غولشيات تنلى بهم النار كغلي القنود ويهتفون
بالويل والويل وبما دعوا بالتؤد سب من فوق رؤسهم الحميم يصير به مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من
حديد تنهمم بها جباههم فيفجر الصديد من افواههم وتقطع من العطش كبادهم ونسبل على الحدود احداقهم
ويستقطن من الوجات لحومها وتتمط من الاطراف شعورها بل جلودهاو كالفصيح جلودهم بدلوا جلودا غيرها
قد عريت من اللحم عظامهم فبقت الارواح منوطه بالبروق وعلائق المعصب وهي تنش في لفتح تلك النيران
وهم بذلك يمتنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد سودت وجوههم اشد سودا من الحميم واعيت
ايصارهم واكبمت السننهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجعدت اذانهم وضربت قلوبهم وظلت
ايديهم الى اعناقهم وجم بين نواصبيهم واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويظنون حسك الحديد
باخذاقهم فليب النار سار في بواطن اجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها مشبعة بظواهر اعضائهم هذا
بعض جملة احوالهم وانظر الان في تفصيل احوالهم وتذكر ايضا في اودية جهنم وشعابها اقتدال النبي صلى الله

ذلك ان شاء
اكل وان شاء
لما اكل ولان
يترك الاكل
اختيارا وقد
دخلت الفتنة
على قوم كذا قيل
لهم ان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فصل كذا
يقولون كان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
مشروا وهذا اذا
قاله على معنى
انه لا يلزمهم
الناسي به جبل
محض فالأخصة
الوقوف على
صدقته والزعامة

الثاني يفعله
وقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم لا رباب
الرخص وفعله
لا رباب الزائم
ثم ان المتبقي
يحكي حاله حال
رسول الله عليه
الصلاة والسلام
في دعاء الخلق
الى الحق فكل
ما كان يتممه
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينبغي
ان يتممه
فكان قيام رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وصليانه
الرائد لا يتخلوا ما انه

عليه وسلم (١) ان في جهنم سبعين الف نواز في كل واحد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف ثمان وسبعون
الف عقرب لا ينبتى الكافرو المنافق حتى يواقع ذلك كله وقال (٢) على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمودوا بالله من جب الحزن او وادى الحزن قبل يازسوا الله وما وادى اوجب الحزن قالوا في جهنم
تمود منه جهنم كل يوم سبعين مرة عذابه ما نال في قراء الرئين فهدسة جهنم وانشاب اوديتها وهي بحسب
عداوية الدنيا وشواتها وعدا ابراهيم ابداد الاعضاء السبعة التي بها يصيب البدن بمنافق بعض الاعلى جهنم
ثم سقرتم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الحميم ثم الحاوية فانظر الان في عجم الحمازة في قوله لا حدم لمعها كالا حدم لمع
شوات الدنيا فكما لا ينبتى ارب من الدنيا الا الى ارب اعظم منه فلا تنبتى هاوية من جهنم الا الى هاوية اعظم
منها قال (٣) ابو هريرة ركننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتنا وحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما هذا قالوا نعم ورسوله اعلم قال هذا حجر ارس في جهنم من سبعين عاما الا انتهى الى قبرها ثم انظر
الى تفاوت الدرجات فان الاسرة اكر درجات واكر تفضيلا فكما ان اكاب الناس على الدنيا يفاضون فمنهم من
مستكثر كالنريق في قوم من خاض فيها الى حد محمود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة
فلا تزداد انواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حدم معلوم على قدر عصائه وذنبه الا ان
اقتحم عذابا بالعرضت عليه الدنيا بخلافها لا تقتضى بها من شدتها هو في قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٤) ان ادنى اهل النار عذاب يوم القيامة يتنمل بتلين من نار يلقى دماغه من حرارة نارية فانظر الان الى من خفف
عليه واعتبر به من شدته عليه ومنها تشككت في شدة عذاب النار قرب اسمك من النار وفس ذلك به ثم اعلم
انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان شد عذاب في الدنيا عذاب هذا النار هرف
عذاب جهنم بها وهيات لوجود اهل الجحيم مثل هذه النار لخاصة ما تلين هر بما هم فيه وعن هذا عبر بعض
الاخبار حيث قيل (٥) ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى طابها اهل الدنيا بل صرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسعة نار جهنم فقال (٦) امر الله تعالى ان يوقد على النار الف عام حتى احترت ثم اوقد عليها
الف عام حتى ايسشت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اشتكت
النار الى هر بها فقالت يارب اكل بعضي بمضافا لنهار في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدونه
في الصيف من حرها واشد ما تجدونه في الشتاء من زهريرها وقال انس بن مالك يؤذي بانهم الناس في الدنيا من
الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال لاهل رايتم نهارا فيقول لا يؤذي يا شد الناس ضرا في الدنيا فيقال
اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال لاهل رايتم ضرا فيقول لا وقال ابو هريرة لو كان في المسجدة الف الف ابريدون

(١) ان في جهنم سبعين الف وادى كل واحد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف ثمان وسبعون الف عقرب
لا ينبتى الكافرو المنافق حتى يواقع ذلك كله لم اجده هكذا بجملة وسياق بنده ما ورد في ذكر الحيات والعقارب
(٢) حديث على تمودوا بالله من جب الحزن او وادى الحزن الحديث رواه ابن عدى بلفظ وادى الحزن وقال
باطل واو نعيم والاسهباني بسند ضعيف رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث ابن هريرة بلفظ جب
الحزن وضعفه ابن عدى وتقدم في ذم الجاه والرياء (٣) حديث ابن هريرة كنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعتنا وحية الحديث وفيه هذا حجر ارس في جهنم الحديث رواه مسلم (٤) حديث ان ادنى اهل النار عذابا يوم
القيامة من يتنمل بتلين من نار الحديث متفق عليه من حديث الثعمان بن بشير (٥) حديث ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى طابها اهل الدنيا ذكر ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت
بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها احد للنار من حديث انس وهو ضعيف وما وصلت اليكم حتى احبسه
قال نضحت بالسا فتضى عليكم (٦) حديث امر الله ان يوقد على النار الف عام حتى احترت الحديث تقدم
(٧) حديث اشتكت النار الى هر بها فقالت يارب اكل بعضي بمضافا لنهار في نفسين الحديث متفق عليه من حديث

ثم نفث رجل من أهل النار لئلا يتأذى من النار فنفث وجوههم النار انما لتجذبهم لفتحة واحدة
فما أبت لئلا على عظم الآفة عند أعقابهم ثم انظر بعد هذا في نكتة السيد الذي يسئل من أيداهم حتى يفرقون
فيه وهو الشقاق قال (١) أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دولاً من غساق جهنم أتت
في الدنيا لآتت أهل الأرض فهذا شرابهم إذا استنابوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسميه وياته الموت من كل مكان وما هو بميت وإن يستنابوا يشابوا بماء كليل يشوي الوجه بفس الشراب
وساء من تقطعت أوصالهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم أنكر إلهي الضالون المكذبون لا يكون من
شجر من زقوم قالون منها البلون فصار بون عليه من الجحيم فصار بون شرب المهر وقال تعالى انما شجرة تخرج
في أصل الجحيم طمها كأنه رؤس الشياطين فانهم لا يكون منها واللون منها البلون ثم أن لم عليها يشوب من جحيم
ثم أن من جحيم لآلى الجحيم وقال تعالى نصل ناراً حامية تسقى من عين آنية وقال تعالى ان الدنيا انكالا وجها وطعاما
ذا غصة وهذا أنما وقال (٢) ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار
الدنيا أفسدت على أهل الدنيا من يشبه فكيف من يكون طعامه ذلك وقال (٣) انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أرغبوا في أربعكم الله واحدروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة
من الجنة بمكة في دنيا كملت أمت فيها طينتها لكم ولو كانت قطرة من النار بمكة في دنيا كملت أمت فيها شيتها عليكم
وقال (٤) أبو البرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يسئل مأم فيه من المذاب
فيستغيثون بالطعام فيأتون بطعام من ضريع لا يسمن ولا ينمي من جوع ويستغيثون بالطعام فيأتون بطعام
ذو غصة فيدكرون أنهم كانوا يميزون النعص في الدنيا بشراب فيستغيثون بشراب فيرفع إليهم الجحيم كليل
الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ماع بطونهم فيقولون ادعوا خزنة
جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا بكم يخفف عنا يومنا من المذاب فيقولون أولئك تأتكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فدعوا موادع الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ادعوا ما لك فيدعون فيقولون يا مالك ليقتض
علينا ربك قال فيجيبهم أنكم ما تكون قال لا أعمش أفئت أن بين دعاكم وبين أجابة مالك الأيام ألف عام قال
فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خبر من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها
فإن عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخذوا فيها ولا تسكمون قال عند ذلك يسئس من كل خير وعند ذلك أخذوا
في الزفير والحسرة والويل وقال (٥) أبو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه فيسكه فإذا أدنى منه شوى وجهه فوقت فروة رأسه فإذا شرب قطع
امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حيا قطع امعاءهم وقال تعالى وإن يستنابوا ينابوا بماء
كليل يشوي الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن إلى حيات جهنم وعقاربها وإلى
شدته سموها وعظم اشخاصها وفظافتها منظرها وقد سلطت على أهلها وأغرت بهم فهي لا تنس عن النهش

كان ليقنصه به
وامانة كان لا يد
كان يحده بذلك
فان كان ليقنصه
به فانه ي أيضا
مقنصه به يبين
أن يأتي بمثل
ذلك والصحيح
الحق ان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم لم يفعل ذلك
لجود الاقتداء
بل كان يحده
بذلك زيادة وهو
ما ذكرناه من
تهذيب الحيلة
قال الله تعالى
خطايا له وأبعد
ربك حتى يأتاك
اليقين لانه بذلك

أبي هريرة (١) حديث أبي سعيد الخدري لو أن دولاً من غساق التي في الدنيا لآتت أهل الأرض الترمذي وقال
أنما فرفه من حديث رشد بن سعد وفيه ضعف (٢) حديث ابن عباس لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار
الدنيا أفسدت على أهل الأرض مماشهم الحديث الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٣) حديث انس
أرغبوا في أربعكم الله واحدروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه من جهنم الحديث أجله استادا
(٤) حديث أبي البرداء يلقى على أهل النار الجوع حتى يسئل مأم فيه من المذاب فيستغيثون بالطعام الحديث
الترمذي من رواية سمرة بن عتيبة عن شيرين خوشب عن أم البرداء عن أبي البرداء قال الداري والناس
لا يفرقون هذا الحديث وأنما روى عن الأعمش عن سمرة بن عتيبة عن شيرين أم البرداء عن أبي البرداء قوله
(٥) حديث أبي امامة في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب إليه الحديث الترمذي

واللذخ ساعة واحدة قال^(١) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتاه الله ما لا يريد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبستان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ به لآزمه يني أشداده فيقول أنا مالك أنا كركك ثم تلا قوله تعالى ولا تحسبن الذين يمتحنونكم بأنهم الله من فضله ألا يقولوا الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢) إن في النار لحيات مثل أشواق البخت يلمعن اللسمة فيجد حوتها أو بين خريفا وإن فيها لمقارب كبئال الموكدة يلمعن اللسمة فيجد حوتها أو بين خريفا وهذه الحيات والمقارب إنما تسلط على من تسلط عليه في الدنيا ليلخل وسوء الخلق وإيذاء الناس ومن وقد ذلك في هذه الحيات فخر نخل له ثم تفكر بعد هذا كله في نظم أجسام أهل النار قال الله تعالى يزيد في أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يترابعد أديم بيده ويحسون بنفخ النار ولذغ المقارب والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالي^(٣) قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب السكارى في النار مثل أحد غلظ جلده مسيرة ثلاث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) شفته السفلى ساقطة على صدره والعلوية كالصفة قد غلعت وجهه وقال عليه السلام^(٥) إن السكارى ليجرلساه في سبعين يوم القيامة يتواخاؤه الناس ومعظم الأجسام كذلك تحرقهم النار مراراً فتجد جلودهم ملحومهم قال الحسن في قوله تعالى في كل فضجت جلودهم بدلتهم جلوداً غيرها قال تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة بك أكلهم قبل لهم وودوا فيموتون كما كانوا ثم تفكر الآن في بكاء أهل النار وشبههم ودعائهم بالويل والثبور فإن ذلك يساط عليهم في أول البقاء ثم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) يؤذيهم يومئذ سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك وقال^(٧) أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يسكون الدم حتى يري في وجوههم كهيئة الاختود لو أرسلت فيها السفن لجرت ودام ما يؤذونهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم فيه مستروح ولكنهم يمتنون أيضاً من ذلك قال محمد بن كعب لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فدا كانت الخامة لم يتركوا بعدها أبداً يقولون ربنا امتنا اثنين واحيتنا اثنين فاعتزنا بذنوبنا فإلى خروج من سبيل فيقولون الله تعالى يجيئهم ذلك به أذا دعاهم الله وحده كبرهم وإن يشرك به تؤمنوا فاطمحوه إلى الكبير ثم يقول ربنا ابصرنا وسمعتنا فارجعنا فمصل صالحين فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا أخرجنا فمصل صالحين الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعلمكم ميتة كرفتم نذكر وجاءكم التنذير فذوقوا فللغافلين من نصيرهم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى أيسرأفها ولا تكلمون فلا تكلمون بعدها أبداً وذلك غاية شدة المذاب قال مالك بن أنس رضي الله عنه قال يزيد بن أسلم في قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيى قال صبر وإماتة سنتم جزعوا إماتة سنتم صبروا إماتة سنتم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا وقال صلى الله عليه وسلم^(٨) يؤذي بالموت يوم القيامة

أزداد استعداداً
من الحضرة
الالهية وقمع
باب الكرم والتبني
عليه الصلاة
والسلام مفتقر
إلى الزيادة من
الله تعالى غير
مستغن عن ذلك
ثم في ذلك سر
غريب وذلك
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بإبطه
جانية النفس
كان يدعو الخلق
إلى الحق ولولا
رأبطة الجنسية
ما وسوا إلى
ولا اتفقوا به

وقال غريب (١) حديث أبي هريرة من أتاه الله ما لا يريد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع الحديث البخاري من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث جابر بن محمد (٢) حديث أن في النار لحيات مثل أشواق البخت يلمعن اللسمة الحديث أحمد بن حنبل رواية ابن أبي عمير عن عبد الله بن الحارث بن جزي (٣) حديث أبي هريرة ضرب السكارى في النار مثل أحد الحديث رواه مسلم (٤) حديث شفته السفلى ساقطة على صدره والعلوية كالصفة قد غلعت وجهه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن صحيح غريب (٥) حديث أن السكارى ليجرلساه فرسعين يوم القيامة يتواخاؤه الناس الترمذي من رواية أبي الخارق عن ابن عمر قال غريب وأبو الخارق لا يعرف (٦) حديث يؤذي بهم يومئذ سبعون ألف زمام الحديث مسلم من حديث عبد الله بن مسعود (٨) حديث أنس يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع الحديث ابن ماجه من رواية يزيد بن الرقائي عن أنس والرقائي ضعيف (٧) حديث يؤذي بالموت يوم القيامة كاه كاه الحديث فيفتح البخاري من حديث ابن عمر ومسلم

كانه كبش أملع فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليقى كنت ذلك الرجل ورؤي الحسن رضى الله عنه جالسا في زاوية وهو يسكى مقبل له لم تبكى فقال أضحى أن يطرحنى في النار ولا يسالى فيه أصناف عذاب جهنم على الجنة وتقصيل غيوبها واحزانها وخصرتها لانهاء له فاعظم الامور عليهم مع بيلاقون من شدة العذاب حسرة فموت نسيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشئ يسخر دراهم بمودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منقصة فيقولون ان فيفسهم واحسرتاه كيف اهلكنا أنفسنا بمصيان ربنا وكيف لم نكف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه

وبين نفسه

الطاهرة ونفوس

الانبياء رابعة

التأليف كما بين

روحه وازواجه

رابعة التأليف

ان النفوس

ألفت أنفكا ان

الارواح ألفت

أولا وكل روح

مع نفسه تأليف

خاص والسكون

والتأليف

والامتزاج واقع

بين الارواح

والنفوس وكان

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

يديم العمل

لتصفية نفسه

وبينا الآن في جوار رب العالمين متممين بالرضا والرضوان فيالحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا ما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعم الدنيا ولذاتها هم انهم لو لم يشاهدوا نعم الجنة لم ينظم حسرتهم لكننا تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يؤقى يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها لودوا ان اصر فوهم عنها لاصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون يثبثا فيقولون يا ربنا لو اؤخذت النار قبل أن تربنا ما ربنا ما ربنا من نوابك وما أعدت فيها لاوليائك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالمعظم واذا لقيتهم الناس لفتيموم غيبين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجلستم الناس ولم تحاربوني وتركم للناس ولم تتركوا لى قوم اذ يقبض المذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم قال أحمد بن حنبل ان احدا ثابثا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه مبيض ولسان فصيح غدا بين اطباق النار يصيح وقال داود الهى لاصبرنى على حر شمسك فكيف يصبرى على حر نارك ولا صبرنى على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلان الله تعالى خلق النار باهوها وخلق لها اهلالات لا يدون ولا يقصون وان هذا أسرف قد قضى وفرغته قال الله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولنعمرى الاشارة الى يوم القيامة بل في أول الازل ولكن اظهر يوم القيامة ما سبقه الفضاء فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدري ان القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت قلت شعري ماذا مودى والى ماذا مالى وصرحى وما الذى سبق به القضاء في حقك فلك علامة تستأس بها وتصدق جلدك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلاما يسر لما خلق له فان كان قد يسرك سبيل الخير قابشر فانك بعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحمي ذلك الموانع فتدفعه ولا تقصد خيرا الا وتيسرك اسبابه فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على النافعة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الارباب لانيم وان العجبار لاني جسيم فاعرض نفسك على الايمان وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

﴿ القول في صفة الجنة واصناف نعيمها ﴾

اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها ونعيمها تقابلها دار أخرى تشمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدهما استقر لاجلته في الاخرى فاستقر الخوف من قلبك بطول الفكر في احوال الجحيم واستقر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد بها بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم فبدلك نال الملك العظيم ونسب من المذاب الاليم فتفكر في اهل الجنة وفي وجوههم نظرة النعيم يسبقون من رضى

من حديث ابي سعيد وقد تقدم (١) حديث يؤمر يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا روائحها الحديث رويته في الاربعين في حديثه عن انس وابوهدي ابراهيم بن هذيل مالك

﴿ القول في صفة الجنة ﴾

مختموم جانسين على منابر الباقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الالبيض فيها بسط من البعيرى الاخضر
متكئين على ارائك منصوبة على أطراف انهار مطردة بالبحر والمسلى مخفوفة بالنملان والودان مربية بالبحور العين
من الخيرات الحسان كانهن الباقوت والمرجان لم يطمئنهن انس قلوبهم ولا جان يمشين في درجات الجنان اذا اختلت
احداهن في مشها حل اعطافا سبمون الفا من الودان عليها من طرافت الحرير الالبيض ماتتير فيه الابصار
مكلمات بالتيجان المرسمة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجيات عطرآت آمانت من الهرم والبؤس مقصودات
في الخيام في قصور من الباقوت بنيت وسط ووضات الجنان قاصرات الطرف عين فم يظاف عليهم وعليهن يا كواب
وأباريق وكس من معين يضاء لفتلشار بين ويطوف عليهم خدام وولدان كاشكال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا
يملكون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه
الملك الكريم وقد اشرفت في وجوههم فصرة النعم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون و بازواج التحف من
ربهم يتشاهدون فهم فيها اشتها أنفسهم خالون لا يخادون فيها ولا يحزنون وهم من رب النون آمنون فهم فيها
يتنمونها ولا يكون من أطمئتها ويشربون من أنهارها بناوخرها وعسلها في أنهار أراضها من فضة وحسابها
مرجان وعلى ارض ترابها مسك أذفر ونباتها زعفران ويعطرون من سبحات فيها من ماء النسرين على كتاب
الكافور ويؤتون يا كواب واى ا كواب يا كواب من فضة مرسمة بالدر والياقوت والمرجان كواب فيه من
الرحيق المختوم بزج بالسلسيل المذهب كوكب يشرق نوره من صفاء جوهره ويدو الشراب من ورائه برقته وجرته
لم يسنه ادى فيقص في تسوية صنمته وتحسين صناعته في كف خادم يحكى ضياء وجهه الشمس في اشراقها
ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أسدافه وملاحة احداقه فياجيلان يؤمن بدارهذه صفقتها
ويوقن بانه لا يموت اهليا ولا تحل الفجائع بمن زل فنانها ولا تنتظر الاحداث بين التنبير الى اهليا كيف يانس
بدار قد أذن الله في خرابها ويتهنا ببيتها دونها قالوا لم يكن فيها الاسلامة الا بدان مع الامن من الموت والجوع
والعطش وسائر اسناف الجنان لكان جديرا بان يهجر الدنيا بسببها وان لا يؤثر عليها التصرم والتنص من
ضرورته كيف واهلها ملوك آمنون وفي انواع السرور يمتنون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بقاء العرش
يحضرون والى وجهه الملك كريم ينظرون ويثالون بالنظر من الله ما لا ينظرون منه الى سائر قسم الجنان ولا يفتنون
وهم على النوام بين اسناف هذه النعم يتجددون وهم من زوالها آمنون قال (١) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينادى بناد يا أهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لم تحموا فلا تموتوا ابدا
وان لم ان تشبوا فلا تمروا ابدا وان لم ان تنموا فلا تياسوا ابدا فذلك قوله عز وجل ولودوا ان تلكم
الجنة اود تنموا بما كنتم تعملون ومهما اردت ان ترف صفة الجنة فاقرا القرآن فليس وراءه ان الله تعالى
بيان واقرا من قوله تعالى ولن خلف مقامهم به جنتان الى آخر سورة الرحمن وقرأ سورة الواقعة وغيرها من السور
وان اردت ان تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلمت على مجلتها وتامل أولا
(حدد الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولن خلف مقامهم به جنتان قال (٢) جنتان من فضة
آتيتهما وما فيها وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيها وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن ثم انظر الى (ابواب الجنة) فانها كثيرة بحسب اصول الطاعات كما ان ابواب النار
بحسب اصول المعاصي قال (٣) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى زوجين من ماله في سبيل الله
دعى من ابواب الجنة كلها وللجنة عمارة ابواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل

ونفوس الاتباع
فا احتاج اليه
نفسه من ذلك
ناله وما فضل من
ذلك وصل الى
نفوس الامة
وهكذا التمتي
مع الاحباب
والاتباع على هذا
المنى فلا يختلف
من الزادات
والنوافل ولا
يستعمل في
الشهوات واللذات
الابدالية تخص
النفس ولا يعلو
الاعتدال خفة
من ذلك الا
بتأييد الله تعالى
وتوفيق الحكمة

(١) حديث ابن هريرة ينادى بناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا الحديث مسلم من حديث ابن هريرة
وابن سنييد (٢) حديث جنتان من فضة آتيتهما وما فيها وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيها الحديث متفق
عليه من حديث ابو موسى (٣) حديث ابن هريرة من اتقى زوجين من ماله في سبيل الله دعى من ابواب الجنة

الصيام دعى من باب الصيام ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على احد من ضرورة من أيا دعى فهل يدعى احد منها كما قال نعم وأرجوان تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه انه ذكر انار فضله امرها ذكر الا احفظه ثم قال وسبق الذين اتقوا بهم والى الجنة زمر حتى اذا اتوا الى باب من ابوابها وجد عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عيان نحر يان فمدوا الى احدها كما مروا به فشر بواستها فاذت بما في بطونهم من اذى اوباس ثم عمدوا الى الاخرى فقطعوا منها فبهرت عليهم فصره التسمير فشر اشعارهم بعدها ابدا ولا تشمت رؤسهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انشأوا الى الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم ناد خلوا خالدين ثم تتلهم الولدان يطبقون بهم كما تطيف ولدان اهل الدنيا بالحبيب تقدم عليهم من غيبة يقولون له ابشر اعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من اولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه القى كان يدعى به في الدنيا فتقول انت رأيته فيقول انارأيت وهو بائس فيستخذه الفرح حتى تقوم الى اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح احر واخضر واصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولا ان الله تعالى قدره لالم ان يذهب بصره ثم يطأ طارأه فاذا ازواجه واكواب موضوعة ومارق مصقوفة وزراري مبنوثة ثم انكأ فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادى مناد تحيون فلا تجنون ابدوا تقيمون فلا تظلمون ابدوا وتصحون فلا تعرضون ابدوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) انى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فقول محمد فيقول بك امرت ان لا ادخل احد قبلك ثم تأمل الان فى **غرف الجنة** واختلاف درجات الدواب فان الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وكان بين الناس في العبادات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة متفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهرا فان كنت تطلب اعلى الدرجات فاجتهد ان لا يسبقك احد بطاعة الله تعالى فقدمارك الله بالسابقة والمناصفة فيها فقال تعالى سابقو من ربكم وقال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون والصحاب انما تقدم عليك اقربانك اوجيرانك بزيادة درهم او بملو بلاء فقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتغنض بسبب الحمد عرشك واحسن احوالك ان تستقر فى الجنة وانت لا تسبق فيها من اقوام يسبقونك بطاعات لا توازيها الدنيا بمخايفها فقال (٢) ابو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الترف فوقهم كاترامون الكوكب النائر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يلتم اغيرهم قال بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال ايضا (٣) ان اهل الدرجات العلى ليراهم نعمتهم كما ترون النجم الطالع فى افق آفاق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانما وقال (٤) جابر قال لارسل الله صلى الله عليه وسلم الاحدكم برف الجنة قلت قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله يا بئنا انت واما انت واما انتال ان فى الجنة غرفان اصناف الجوهركم كما يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها فبما ان التمم والذات والسرور ما عين رات ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله اول من هذه الترف قال لئن افنى السلام واظمع الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس قيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امي تطيق ذلك اوساخيركم عن ذلك من لى اخاه فسل عليه او رد عليه فقد افنى السلام ومن اظمع امله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اظمع الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى

الحديث متفق عليه (١) حديث انى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فقول محمد الحديث مسلم من حديث انس (٢) حديث انى سميت ان اهل الجنة ليتراءون اهل الترف فوقهم كما ترامون الكوكب الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث ان اهل الدرجات العلى ليراهم نعمتهم كما يرون النجم الطالع رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث انى سميت (٤) حديث جابر الا احدكم برف الجنة قلت يا رسول الله يا بئنا انت واما

كل من يحتاج
الى صحة الجلود
للتبر لا بد له من
خلوة صحيحة
بالخبي حتى
تكون خلوته فى
حماية خلوته ومن
يتراعى له ان
أوقاته كلها خلوة
وأنه لا يجبه
شيء وان أوقاته
بالله والله ولا يرى
تقصا لان الله
ما فطنه للحقيقة
الزيد فهو صحيح
فى حاله خبراته
تحت قصور لاله
ما به لسياسة
الحيلة وما عرف
سر غلبك الاختيار
وما وقف من

الشاء لاخرة وصلى النذاة في جماعة قد صلى بالليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى والمجوس (١) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من باقوت احمر في كل دار سبعون بيتا من زهره اخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الخمر العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوفان من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويطلى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما ياتي على ذلك اجمع

﴿سنة طائفة الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها﴾

تأمل في سورة الجنة وتفكر في غبطة سكانها وفي حسرة من حرما لقناعتها بالدنيا عوضا عنها فقد قال (٢) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لينة من فضة ولينة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك (٣) وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درهمك يضاء مسك خالص وقال (٤) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله الخمر في الآخرة فليترك كفاي الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الخمر في الآخرة فليترك كفاي الدنيا (٥) ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما يحمله الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حلية الدنيا جميعا وقال (٦) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ظلها ان شتم وظل محدود وقال (٧) أبو امامة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل يفتننا بالاعراب وسائلهم اقبل اعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة وذية وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدر قال لما شوكا فقال قد قال الله تعالى في سدر خضود يحمض فيه شوكه فيجمل مكان كل شجرة ثمرة تنفق الثمرة منها من اثنين وسبعين لوفان من الطعام ما من لوفان يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله زلنا الصفاح فاذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس ان تلتفه فقلت للنام اطلق بهذا النعل فاطله فانطلق فاطله فلما استيقظ فاذا هو سلسان فانيته اسل عليه يا جرير تواضع لله فان من تواضع لله في الدنيا ربه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بعضهم بعضا ثم أخذ

اليان على
البضياء النقية
وقد قلت عن
الشايع كليات
فيها موضع
الاشقياء فقد
يسمها الانسان
ويبقى عليها
والاولى ان
يفكر الى الله
تعالى في أي كلمة
يسمها حتى
يسمعه الله من
ذلك الصواب
(قل) عن
بعضهم انه سئل
عن كل المعرفة
فقال اذا اجتمعت
النفوس
واستوت الأحوال
والاماكن وسقطت

ان في الجنة عرفا من استاف الجوهر الحديث انهم من رواية الحسن عن جابر (١) حديث سئل عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ الحديث ابو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة والاجر في كتاب النعصحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سالت ابا هريرة وعمران بن حصين في هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن ابي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور (٢) حديث ابي هريرة ان حائط الجنة لينة من فضة ولينة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك الترمذي بلفظ وباطنها المسك وقال ليس استاده بذلك القوي وليس عندي بمسئل ورواه البزار من حديث ابي سعيد باستان في حديثه وقال عليه باسناد صحيح (٣) حديث سئل عن تربة الجنة فقال درهمك يضاء مسك خالص مسلم من حديث ابي سعيد ان ابن سبيد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكره (٤) حديث ابي هريرة عن سره ان يسقيه الله الخمر في الآخرة فليترك كفاي الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الخمر في الآخرة فليترك كفاي الدنيا (٥) حديث ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ظلها ان شتم وظل محدود وقال (٦) أبو امامة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل يفتننا بالاعراب وسائلهم اقبل اعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة وذية وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدر قال لما شوكا فقال قد قال الله تعالى في سدر خضود يحمض فيه شوكه فيجمل مكان كل شجرة ثمرة تنفق الثمرة منها من اثنين وسبعين لوفان من الطعام ما من لوفان يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله زلنا الصفاح فاذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس ان تلتفه فقلت للنام اطلق بهذا النعل فاطله فانطلق فاطله فلما استيقظ فاذا هو سلسان فانيته اسل عليه يا جرير تواضع لله فان من تواضع لله في الدنيا ربه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بعضهم بعضا ثم أخذ

عويلا لا كاداره من سفره فقال يا جبريل لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجدته قلت يا ابا عبد الله فاني النخل والشجر قال اصولها التوت والحب واعلاها التمر

بصفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسرورهم واراتيهم وخيامهم

قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حريرا واليات في ذلك كثيرة وانما تفصيله في الاخبار فقد روى ابو هريرة (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة يتم لباسا لا يلبس ثيابه ولا يفتى شبابه في الجنة مالا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٢) وقال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اخلق تخلق ام نسج فنسج فصكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نضحكون من جاهل سال السائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشق عنها ثياب الجنة مرتين وقال (٣) ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تلجج صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يصقون فيها ولا تمتشطون ولا يتنططون انيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ورشهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرمي مسخا من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكثرة وعشيرة وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) في قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة فيها فضة ما بين الشرق والغرب وقال صلى الله عليه وسلم (٥) الخيمة دوة عجمية طولها في السماء ستون ميلا في كل زواية منها للؤمن اهل لا يراهم الا اخرون رواه البخاري في الصحيح قال ابن عباس الخيمة دوة عجمية فرسخ في فرسخها اربعة الاف مصرع من ذهب وقال (٦) ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كايين السماء والارض

بصفة طعام اهل الجنة

بيان طعام اهل الجنة مذکور في القرآن من الفواكه والطيور والسمك واللبن والخبز واصناف كثيرة لا يحصى قال الله تعالى كلارزقا منها لمن مرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهة وذ كراه الله تعالى شراب اهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال (٧) ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خبر من احبار اليهود ذكرا سئل الى ان قال فمن اول اجازة يعني على الصراط فقال قراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على آخرها قال ينصرفهم ثور الجنة الذي كان ياكل في اطرافها قال اشربهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلا

صفوان بن عمر وعن سليم بن عاص مرسل من غير ذكر لابي امامة (١) حديث ابي هريرة من يدخل الجنة يتمم لولباس لا يلبس ثيابه الحديث رواه مسندون قوله في الجنة ما لا عين رأت الخ تافق عليه الشيخان من حديث آخر لا يهريرة قال الله تعالى اعددت لبيادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث (٢) حديث قال رجل يا رسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة انخلق خلقا من نسج نسج الحديث الثماني من حديث عبد الله بن عمر (٣) حديث ابي هريرة اول زمرة تدخل الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر الحديث متفق عليه (٤) حديث في قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ادنى لؤلؤة فيها فضة ما بين الشرق والغرب الترمذي من حديث ابي سعيد ذون ذكر الاية قال لا تعرفه الا من حديث رشدين سعد (٥) حديث الخيمة دوة عجمية طولها في السماء ستون ميلا الحديث عزاه المستفيل بخاري وهو متفق عليه من حديث ابي موسى الاشعري (٦) حديث ابي سعيد في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كايين السماء والارض الترمذي بلفظ ارتقاها لكبايين السماء والارض خمباة تسعة وقال غير يلا لفرقة الا من حديث رشدين سعد (٧) حديث ثوبان جاء خبر من احبار اليهود ذكرا سئل الى ان قال فمن اول الناس اجازة يعني على الصراط فقال قراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة فقال زيادة كبد الثور الحديث رواه مسندون بزيادة قوله واخره

رؤية التميز ومثل

هذا القول

يوم ان لا يفي

تميز بين الخلوة

والجولة وبين

القيام بسور

الاعمال وبين

تركها ولم يفهم منه

ان القائل اراد

بذلك معنى خاصا

يعني ان يحفظ

المعرفة لا يتغير

بحال من الاحوال

وهذا صحيح

لان حفظ المعرفة

لا يتغير ولا يقتصر

الى التمييز

وتسمى مستوى

الاحوال فيه

ولكن حفظ

فقال صدقت وقال^(١) زيد بن ارقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة يا كلون فيها ويشربون وقال لا صحابه ان اقول بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والى نفسي يده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الطعام والشرب والجماع فقال اليهود فان الذى يا كلو ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمروا قال^(٢) ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنتظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخرب بين يديك مشوا وقال^(٣) حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخاني قال ابو بكر رضى الله عنه انها لثامعة يا رسول الله قال انتم منها من يا كاهوا وانت من يا كاهيا يا بكرو قال عبد الله ابن عمرو قوله تعالى بطاف عليهم بصحاف قال بطاف عليهم بسمعين صحفة من ذهب كل صفحة فيها لون ليس في الاخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وضراجه من نسيم قال يمزج لاصحاب النسيم ويشربه القربون صرفوا قال ابو النرداء رضى الله عنه في قوله تعالى خضامه مسك قال هو شراب ابيض مثل الغصنة يحمون به آخر شراهم وان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذوروح الا وجدر بع طيبها

﴿ صفة الحور العين والولدان ﴾

قد تكرر في التران وصنفهم ووردت الاخبار بزيادة شرح فيه روى انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال^(٤) غدوة في سبيل الله او روحه خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت وملأت ما بينتها رائحة ونصيفها على راسها خمر من الدنيا بما فيها يعنى الخمر وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كانهن الباقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها اصنى من المرأة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضى ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سمون ثوب ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقهم وراء ذلك وقال^(٥) انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسرى في دخلت الجنة موضعا يسمى اليبخ على خيام اللؤلؤ واثر يرجد الاخضر والياقوت

(١) حديث زيد بن ارقم جاء رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة يا كلون فيها ويشربون الحديث وفيه حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك النساءى في الكبرى باسناد صحيح (٢) حديث ابن مسعود انك تنتظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخرب بين يديك مشوا بالزبار باسناد فيه ضعف (٣) حديث حذيفة ان في الجنة طيرا امثال البخاني الحديث غريمتين حديث حذيفة ولا حذمتين حديث انس باسناد صحيح ان طير الجنة كمثل البخت ترعى في شجر الجنة قال ابو بكر يا رسول الله ان هذه الطير ناعمة قال آكلتها اثم منها قال لا تاوا الى ارجوان تكون من كل منها وهو عند الترمذي من وجه آخر ذكر فيه نهرا لكثرت ورواه في طير اعانها كاعتاق الجزر قال عمران هذه لثامعة الحديث وليس فيه ذكر لابي بكر قال حسن (٤) حديث غدوة في سبيل الله او روحه خير من الدنيا وما فيها الحديث البخاري من حديث انس (٥) حديث ابي سعيد الخدري في قوله تعالى كانهن الباقوت والمرجان قال تنظر الى وجهها في خدرها اصنى من المرأة الحديث ابو يعلى من رواية ابي الهيثم عن ابي سعيد باسناد حسن ورواه احمد وفيه ابن لمية ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق من رواية ابي الهيثم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل دون ذكر ابي سعيد وللترمذي من حديث ابن مسعود ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى بياض مخ ساقها من وراء سبعين حلة الحديث ورواه عنه موقوف قال وهذا اصح وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم (٦) حديث انس في دخلت في الجنة موضعا يسمى الصرخ عليه خيام اللؤلؤ واثر يرجد الاخضر والياقوت الاحمر الحديث وفيه ان جبريل قال هؤلاء المقصورات في الخيام وفيه فلعفن يقطن نحن الرضيات فلا تخطط لاجده هكذا ينام وللترمذي من حديث علي ان في الجنة مجتمع للحدور العين يرضن اصواتا لم تسمع اخلاقا مثلها يقطن نحن الخالدات فانريد ونحن الناجعات

المريد يتغير

ويحتاج الى التغير

وليس في هذا

انكلام وامثاله

ما يتناقض ما ذكرناه

(قيل) لخصد

ابن الفضل حاجة

الدارفين الى ماذا

قال حاجتهم الى

الخصلة التي تكت

بها المحاسن كها

الاهوى الاستقامة

وكل من كان

اظم معرفة كان

اظم استقامة

فاستقامة ارباب

النهاية على النمام

والمنفعة لا ابتداء

ما خوذ في

الاعمال عجوب

الاحقرقتن السلام عليك يا رسول الله قتلن يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الخيام استاذن
 ربهن في السلام عليك فاذن لهن ففطعن يقطن نحن الراضيات فلا نسخط ابدن نحن الخالدات فلا نطمئن ابدنا
 وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقال مجاهد في قوله تعالى وازواج مطهرة
 قال من الحيف والنائط والبول والبصاق والنجاسة والتي والولد وقال الازاعي في شغل فاكهون قال شغلهم
 اقتضاض الاكبار (١) وقال رجل يا رسول الله اياضهم اهل الجنة قال يعضى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد
 افضل من سبعين منك وقال عبدالله بن عمر ان اذى اهل الجنة منزلة من يسمى معه الف خادم كل خادم على عمل
 ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة
 آلاف وثمانيه آلاف ثيب يمانق كل واحد منهم مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ان
 في الجنة سوقا فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها
 لمجتمع الحور العين يرضن باصوات لم تسمع الخلائق مثلهما يقتلن نحن الخالدات فلا نبيدو نحن الناعمات فلا نبأس
 ونحن الراضيات فلا نسخط فطو لم يكن لنا وكناله وقال (٤) انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الحور في الجنة يثنين نحن الحور الحسان خبثا لازواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى فروضة يحبرون
 قال السباع في الجنة وقال (٥) ابو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس
 عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين يثنياه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس يزعجهم الشيطان
 ولكن بتحميد الله وتقدسيه

بيان جمل مفرقة من اوصاف اهل الجنة ووردت بها الاخبار

روي (٦) اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الاهل مشعر للجنة ان الجنة لا خطر لها هي ورب
 الكعبة نور تلالا وريحانة تهترق صور مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نصفجة وزوجة حسنة جميلة في حيرة
 ونعمة في مقام ابدان نضر في دار عالية بهيمة سليمة قالوا نحن المشعرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى
 ثم ذكر الجهاد وحض عليه (٧) وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فانهما يجيبني قالان

فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طو لم يكن لنا وكناله وقال غريب ولا في الشيخ في كتاب المعظمة من
 حديث ابن ابي وفي بسند ضعيف فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقتلن باصوات الحديث (١) حديث قال رجل
 يا رسول الله اياضهم اهل الجنة قال يعضى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد افضل من سبعين منك الترمذي
 وصححه وابن حبان من حديث انس يعضى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع فقيل او يطبق ذاك قال يعضى
 قورمائة (٢) حديث ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب
 يمانق كل واحدة منهم مقدار عمره في الدنيا ابو الشيخ في طبقات الحديث وفي كتاب المعظمة من حديث ابن ابي
 اوفى الا انه قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عناقته لهن واسناده ضعيف وتقدم قبله بحديث (٣) حديث ان في الجنة
 سوقا فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء الحديث الترمذي فرقة في موضعين من حديث علي وقد تقدم
 بمضمونه قبل هذا الحديث (٤) حديث انس ان الحور في الجنة يثنين يقتلن نحن الحور الحسان خبثا لازواج كرام
 الطبراني في الاوسط وفيه الحسن بن داود النكري قال البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدى ازواجه لا يأس به
 (٥) حديث ابن ابي امامة ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعن رجله ثنتان من الحور العين يثنياه
 باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس يزعجهم الشيطان ولكن بتحميد الله وتقدسيه الطبراني باسناد حسن
 (٦) حديث اسامة بن زيد الا اهل من مشعر للجنة ان الجنة لا خطر لها الحديث ابن ماجه وابن حبان (٧) حديث
 جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل في الجنة خيل فانهما يجيبني الحديث الترمذي من حديث يزيد بن
 اجعل لفظ وفيه البيهقي يختلف في ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ الضعف من رواية عبد الرحمن بن سابط

بها عن الاحوال
 وفي التوسط
 محفوظ بالاحوال
 فقد يحجب
 عن الاعمال وفي
 الاهتمام لا تحجب
 الاعمال من
 الاحوال ولا
 الاحوال عن

الاحمال وذلك
 هو الفضل العظيم
 (سئل الجنيدي)
 عن النهاية فقال
 هي الرجوع
 الى البداية وقد
 فسر بمضمون
 قول الجنيدي فقال
 معناه انه كان في
 ابتداء امره في
 جعل ثم وصل الى

احببت ذلك اثلث بفرس من قوته حمراء قطير بك في الجحيم
 الجنة من ابل فقال يا عبدالله ان ادخلت الجنة فلك فيها ما اشتيت فست ولذة عيناك وعن (١) ابى سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة يؤلفه الولد كاشتهى يكون حمله وفضاله وشبابه في ساعة
 واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) اذا استقر اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير
 سرير هذا الى سرير هذا فيلتقيان ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا اخي تذكروني كذا في
 مجلس كذا فادعونا الله عز وجل فنقر لنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ان اهل الجنة جرد مرد يبيض
 مكحولون ابنا ثلاثة وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا فيعرض سبعة اذرع وقال رسول الله
 عليه وسلم (٤) ادنى اهل الجنة القتي له ثمانون ألف خادم وثمانون وسبعون زوجة ويتعصب له من لؤلؤ وزبرجد
 وياقوت كباين الحماية الى منشاء وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤ منها لثي في ما بين المشرق والمغرب وقال صلى
 الله عليه وسلم (٥) نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كخلف البعير المتعب واذا اطيرها كالخبث واذا فيها جارية
 قتلت باجارية لمن انت قتلت في يدن حارثة واذا في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكني
 قتالت قد طلع المؤمنون فهدى صفات الجنة ذكرناها جملة ثم نقلناها تفصيلا وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله
 مجلتها فقال ان رمانها مثل الدلاء وان انهارها لمن ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من عسل مصفى
 لم يصفه الرجال وانهار من خمر لينة لشاربين لا تسفه الا سلام ولا تصدع منها الرأس وان فيها مالا عين رأت ولا اذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر ملك ثمانون ابنا ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعا في السماء كحل
 جرد مرد قد امنوا المذاب واعطيتهم بهم الدار وان انهارها لتجرى على رثرش من ياقوت وزبرجد وان
 عروفتها ونخلها وكرمها اللؤلؤ ونجارها لا يملأ علمها الا الله تعالى وان ريحها ليجد من مسيرة خمسمائة سنة وان
 لهم فيها خيالا وبلاهة فافرحوا بها واذا من رومانها وسروجهما من ياقوت يتأرون فيها واذا وجهم الجوار المين كاهن
 يبيض مكنون وان المرأة لاتخذين اصبعها سبعين حلة قلبها فيرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة
 قد طهر الله الاخلاق من السوء والاجساد من الموت لا يمتخطون فيها ولا يولون ولا ينظفون وانما هو جشاء

المعرفة ثم رد الى
 التعبير والجمل
 وهو كالبطولية
 يكون جبل ثم على
 ثم جبل قال الله
 تعالى لكيليل
 يد علم شيئا
 (وقال بعضهم)
 اعرف الخلق
 بالله اشد هم تحيرا
 فهو يجوز ان
 يكون معنى ذلك
 ما ذكرناه انه
 ينادى الاعمال
 ثم يرق الى
 الاحوال ثم يجمع
 له بين الاعمال
 والاحوال وهذا
 يكون للنهي
 المراد الاخذ

مرسلا قال الترمذي وهذا اصح وقد ذكر ابو موسى المديني عبد الرحمن بن سابط في ذيله عن ابى عمته الصحابة
 ولا يصح له حجة (١) حديث ابى سعيد ان الرجل من اهل الجنة يؤلفه الولد كاشتهى ويكون حمله وفضاله ونشأته
 في ساعة واحدة ابن ناسجه والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع
 ولا يكون ولدا تهتبي ولا حد من حديث لابي رزين بل هو طير مثل الدابة في الدنيا ولا يلدن بك غير ان لا تولد
 (٢) حديث اذا استقر اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سرير هذا الى سرير هذا البزار
 من رواية الربيع بن خثيم عن الحسن بن انس وقال لانعله يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الابهة الاسناد
 تدرجه انس انتهى والربيع بن خثيم ضعيف جدا ورواه الاسفهاني في الترغيب والترهيب من سلا دون ذكر انس
 (٣) حديث اهل الجنة جرد مرد يبيض جرد مرد مكحولون ابنا ثلاثة وثلاثين الحديث الترمذي من حديث معاذ وحسنه
 دون قوله يبيض جرد مردون قوله على خلق آدم الى اخره ورواه ايضا من حديث ابى هريرة عن حفص بن اهل الجنة
 جرد مرد كحل وقال غريب وفي الصحيحين من حديث ابى هريرة على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا (٤) حديث
 ادنى اهل الجنة منزلة القتي له ثمانون ألف خادم الحديث الترمذي من حديث ابى سعيد مقطعا من اوله الى قوله
 وان عليهم التيجان ومن هنا ساند ايضا وقال لا تخرقه الامن حديث رشد بن سعد (٥) حديث نظرت الى الجنة
 فاذا الرمان من رمانها كخلف البعير المتعب واذا اطيرها كالخبث الحديث رواه الثعلبي في تفسيره من رواية ابى هريرة
 البديعي عن ابى سعيد وابى هريرة اسمه حمارة بن حريت ضعيف جدا وفي الصحيحين من حديث ابى هريرة يقول

ورشح مسك لم يرقم فيها بكرة وعشيا أما... من بلزكر التذوق على الروح والروح على التذوق آخر من يدخل الجنة وأدبهم منزلة ليدله في بصره ومملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام الأثاث ويسبح له في بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى باد: أي يمدى إليهم سبعين ألف صفحة من ذهب ويراح عليهم بمثلها في كل صفحة لون ليس في الأخرى مثله ويحيطهم آخره كما يحيطهم أوله وإن في الجنة لياقوتة تهب سيمون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال محمد بن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرضهم التي ينظر إلى ربها بالإناء والعشي وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه إن في الجنة حوراء يقال لها العتياء إذا مشت مشى عن يمينها يسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول ابن الأعمى بالعرف والناهون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة وقال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس في عيالي يختار المذلة في طلب ما يفي ويترك العز في طلب ما يفي

بوصفة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الآية هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب الحبة وقد شهد لها الكتاب والسنة على خلاف ما يفتقده أهل البدعة قال (١) خير من عبد الله البعل كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال أنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وخرج في الصحيحين وروى مسلم في الصحيحين عن (٢) صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الما يشغل موازيننا ويبيح وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزئنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عز وجل فاعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إليه وقد روى حديث الرؤيا جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من التمتع بهذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء وقد أوجزنا في الكلام هنا لما فصلناه في كتاب الحبة والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون همه البعد من الجنة بشيء سوى لقاء المولى وأما سائر نعيم الجنة فإنه يشارك فيه البهيمة السرحة في الرعي

في تحميم الكتاب باب في سمة رحمة الله تعالى على سبيل التفاضل بذلك

قيد (١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الغالب وليس لنا من الأعمال ما نرجو به المغفرة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاضل ونرجو أن يحتم طائفتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما تختمنا الكتاب بذلك رحمة الله تعالى وقد قال الله تعالى إن الله لا يفرقان يشرك بهو يفتر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (١) حديث جبريل وكان جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال أنكم ترون ربكم كما ترون وفي الحديث هو في الصحيحين كما ذكر المصنف (٢) حديث صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ورواه مسلم كما ذكره المصنف

باب في سمة الرحمة

(٣) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التفاضل متفق عليه من حديث أبي في أثناء حديث وفيه يحيى الغالب الصالح الكرامة الحسنة ولهم من حديث أبي هريرة وخيرهما الغالب قالوا وما قال قال الكرامة الصالحة يسعها

في طريق
الحسنى
تجذب روحه
إلى الحضرة
الالهية وتستبج
القلب والقلب
يستبج النفس
والنفس تستبج
القلب فيكون
بكلية قائما بالله
ساجدا بين يدي
الله تعالى كما قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
سجدك سرودي
وخياي وقال الله
تعالى والله يسجد

على انفسهم لا تقنطروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوا
او يظلم نفسه ثم يستغفره يجد الله غفورا رحبا ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم اوطى به القلم
في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفره من اقولنا التي لا توافقها اعمالا ونستغفره عما ادعينا به واطهرناه
من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه به وجهه الكريم ثم خاطله
غيره ونستغفره من كل وعد وعده به من انفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة ائتم بها علينا
فانستعملناها في مصيبتها ونستغفره من كل تصريح ونرى بعض يتقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متقصين به
ونستغفره من كل خطرة دعائنا نصنع ونكلف تزينا للناس في كتاب سطرناه او كلام نظمناه او عمل افدناه

او استغفناه ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لتاولي طالع كتابنا هذا او كنبه او سميحه ان نكرم بالمغفرة
والرحمة والتجاوز من جميع السيئات ظاهر او باطنا فان الكرم عظيم والرحمة واسعة والوجود على اصناف الخلائق
قائض ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا اليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) ان الله تعالى مائة رحمة ازل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير والبهائم والحوام فيها شياطين وفوقها
يتراجمون واخرتها وسماويها رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ويروى انه (٢) اذا كان يوم القيامة اخرج الله تعالى
كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثالا أهل الجنة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٣) يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول ابشروا ومسر السليين فانه ليس منكم احد
الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا ونصرانيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من
جميع ذرئته في مائة الف الف وعشرة آلاف الف وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقولون فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوسجت لكم
مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يقول الله عز وجل يوم القيامة اخرجوا من النار من ذكرني يوما
او خافني في مقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) اذا اجتمع أهل النار في النار من شاء الله منهم من أهل القبلة
قال الكفار للسليين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما غنى عنكم اسلامكم اذا كنتم منا في النار فيقولون كانت

من في السموات
والارض طوعا
وكرها وظلالهم
بالقدور والاصال
والظلال والقوال
تسجد بسجود
الارواح وعند
ذلك تسري روح
الجنة في جميع
اجزائهم وابعاضهم
فيستلذذون
ويتشبهون بذلك
الله تعالى وتلاوة
كلامه محبة وودا
فيحبهم الله تعالى
ويحبهم الى
خلقهم نعمة منه

احدكم (١) حديث ان الله تعالى ما ترحمة ازل منها رحمة واحدة بين الجن والانس الحديث مسلم من حديث ابي
هريرة وسلمان (٢) حديث اذا كان يوم القيامة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي
الحديث متفق عليه من حديث ابي هريرة لما قصي الله الخلق كتب عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي لفظ
البخاري وقال مسلم كتب في كتابه على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي (٣) حديث يتجلى الله لنا يوم القيامة ضاحكا
فيقول ابشروا ومسر السليين فانه ليس منكم احد الا قد جعلت مكانه في النار يهوديا ونصرانيا مسلم من حديث
ابن موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا قد اذك من النار ولا في داود امي
امة مرسومة لا عذاب عليها في الاسخرة الحديث واما اول الحديث فرواه الطبراني من حديث ابي موسى ايضا
يتجلى الله لنا ضاحكا يوم القيامة حتى ينظروا الى وجهه فيخرون له سجدا فيقولوا فواؤا وسك فليس هذا يوم
عبادة وفيه على بن زيد بن جندب (٤) حديث يشفع الله آدم يوم القيامة من ذرئته في مائة الف الف وعشرة
آلاف الف الطبراني من حديث انس بن مالك ضعيف (٥) ان الله تعالى يقول يوم القيامة للمؤمنين هل احببتم
لقائي فيقولون نعم الحديث احمد والطبراني من حديث معاذ بن سند ضعيف (٦) حديث يقول الله عز وجل يوم القيامة
اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام الترمذي من حديث انس وقال حسن غريب (٧) حديث
اذا اجتمع أهل النار في النار من شاء الله منهم من أهل القبلة قال الكفار للسليين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى
فيقولون ما غنى عنكم اسلامكم اذا كنتم منا في النار الحديث في اخراج أهل القبلة من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربما يؤدب الذين كفروا لو كانوا مسلمين التيساري في الكبرى من حديث جابر نحوه باسناد صحيح

لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بإخراجهم كان في النار من اهل القبلة فيخرجون فاذا رأى ذلك الكفار قالوا ليتنا كنا مسلمين فيخرج كذا خرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رويما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قد ارحم بعبدة المؤمنين من الوالدة الشقيقة بولدها وقال جابر ابن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة ينبر حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقر نفسه واقتل ظهيرة ويروي أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استأنت بك قارون فلزمته وعزني وجاليتي لواستأنت بي لاغتته وعفوت عنه وقال لسمدين بلال بن ربيعة يوم القيامة يا خراج رجلين من النار فتقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكم وما أنا بظلام لمبيد وبأمر يرد ههنا الى النار فيقيدوا أحد ههنا في سلاسله حتى يقتحمها وبذلك الآخر فيؤمر بردها ويسألها عن فعلها فيقول التي عدت الى النار قد حذرت من وبال المعصية فلم أكن لا تمض لسخطك ثانية ويقول التي تلصقك احسن ظني بك كان يمشي من ان لا تردني اليها بعد ما اخرجتني منها فيأمر بهما الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما كان لي قلبكم قد قودبه لكوني بقيت التبعات فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي ويروي ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانكذتمنا فقال الاعرابي والله ما انكذتمنا وهو يريد ان يوقظك فيها قال ابن عباس خذوا من غير قبيله وقال (١) الصنابحي دخلت على عبادتين الصلوات وهو في مرض الموت فكيفت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكر فيه خير الاحد تنكوه الا حديثا واحدا وسوف احسن تنكوه اليوم وقد احبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال (٢) عبد الله بن عمر وابن الماص قال رسول الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه نسمة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول انتكز من هذا شي اظلمت كنيته الحافظون فيقول لا يارب فيقول اظلمت عند ريقول لا يارب فيقول بي انك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول يا ربنا هذه البطاقة من هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط (٥) ان الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبه متقال ديار من خير فخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم ندر فيها أحد ممن امرتنا بهم يقول ارجوا فمن وجدتم في قلبه متقال نصف ديار من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم ندر فيها احدا ممن امرتنا بهم فيقول ارجوا فن وجدتم في قلبه متقال ثمن من خير فخرجوه (١) حديث لله ارحم بعبدة المؤمنين من الوالدة الشقيقة بولدها متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي اوله قصة المرأة من السبي اذا وجدت سبيها في السبي فاخذته فاصفته يعطها فانرضته (٢) حديث ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لي قلبكم قد قودبه لكوني بقيت التبعات فتواهبوا وينكروا وادخلوا الجنة برحمتي رويانه في سبعين الى اسماء القشيري من حديث أنس وفيه الحسن بن داود الليثي قال الخطيب ليس بشقة (٣) حديث الصنابحي عن عبادة ابن الصامت من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار مسلم من هذا الوجه وتفق عليه من غير رواية الصنابحي لفظ آخر حديث عبد الله بن عمرو ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له نسمة وتسعين سجلا فذكر حديث البطاقة ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب (٥) حديث ان الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبه متقال ديار من خير فخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا الحديث في اخراج الودين وقوله تعالى لاهل الجنة فلا استعظ عليكم بعباد ابد اخرجوا

عليهم وفضلاً على
ما أخبرنا شيخنا
مياه الدين
أبو النجيب
السهر ردي
رحمه الله قال أنا
أبو طالب الزبي
قال أخبرنا
كريمة المزوية
قالت أنا أبو الحليم
الكشميني قال
أنا عبد الله
الغبري قال أنا
أبو عبد الله
الرخاري قال
حدثني اسحق
قال حدثنا عبد

يقول مصححه راجي غفران المساوي محمد محمد ماضي الراوي

نحمدك يا من شرحت الحقائق لقلوب غرست في رياضها أشجار محبتك وسقيت بنبوت رجائك وأزجيت بسوط خوفك فأحسنت متابعة شربتك وأثمرت غصونها أحياء هدايتك ومنحت زائد عنايتك فصصت بعد غفلتها ونهضت في اقتفاء مرشائك بيد طول رقتها ونشكرتك وقت من عبادك من أبان عن واضح الحق الثام حتى انضج للسالك خزي من آثار في وجه الصدق القتام ونسالك ان تديم وافصولاتك وكامل تسلماتك على خاتم التبيين ورسولك الى الخلق أجمعين من جعلت سنته في قوله وفعله هي الطريق اليك فمن شذ عنها ولو قلامة ظفر لا يظفر من مرشائك بما يبدله عليك وعلى آله سفينة النجاء الذين هم المروءة الوثق لمن يرجو شفاعته وورثاه وأصحابه الذين تهذبت نفوسهم بمتابته فصاروا أنجما يهتدي بهم في شربته وكل من اتقى آثارهم وجاهد نفسه ليلقظ من رياض أحوالهم ازهارهم (أما بعد) فان اولي ما يهتم الانسان بتحصيله وصرف العناية الى قراءته وترتيبه ما تستطبع به النفوس من أمراضها ونستعز به في تقويم أغراضها ولا شيء أوفى بذلك مع مزيد حسن مبين من كتاب احياء علوم الدين لآمام الائمة ومحجة الامة الشيخ محمد بن محمد الفزالي طيب الله ثراه ولقاء بما يتناه وهو كتاب لا يستطيع البيان وصف عمارته ولا يستجري البناء حصر درر مصادنه خصوصاً وقد قرن بتخرجه المراق لا حاد يشه في كتابه المسمى بالنفي عن حمل الاسفار في الاسفار فضاء به شمس الأحياء وارفع عن وجود دلالتها التباروه في التصحيح بمراجعة الشرح ومحيي النسخ فجاء كتابا لم يسبق لوقته مثيل ولم يكن له في المحاسن عديل لاسما وقد حسن الطبع شكل وضمه وزين مبادئه صنه على الهوامش والطور ومزين الحواشي والقر بالكتب الجليلة الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للامامة الشيخ محي الدين قدوة السليين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله المبدروس باعلوي والثاني كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء للامام الفزالي والثالث حوارات المعارف للامام السهروردي رحمهم الله وكان الفراغ من طبعة في أوائل شهر صفر الخير

سنة ١٣٤٨ هـ

صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

آمين

مكتبة الحجازية
بدمشق

مطبوعات

محمد علي صبيح واولاده

ميدان الازهر الشريف بمصر

تليفون : ٢٢-٣٩ مدينة

قرش	أقرش
٢٥	٢٥
الكمال للمبرد ٣ أجزاء طبعة عال	الصبيان على الأشموني بتقرير
٢٥	١٥
الاحكام في أصول الاحكام	الانباي حمة ٤ أجزاء
للامدى ٣ أجزاء طبعة عال	تنبيه الانام في بيان علوم مقام
٥٥	١٥
الفصل في الملل والنحل لابن حزم	نبينا عليه الصلاة والسلام لابن
وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني	عظوم القبرواني
٥	٢٥
أجزاء طبعة جديدة عال	الوساطة بين المتنبي وخصومه
١٥	٣٥
ديوان الحماسة بشرح مختصر من	طبعة جديدة بشرح وجيز
الشرح الكبير لاحد علماء	سبل السلام شرح بلوغ المرام
الازهر الشريف جزء ٢	للمصنف في النجى ٤ أجزاء حديث
٢٥	٢٥
الزهر للعلامة السيوطي جزء ٢	البناني على السعدني البلاغة طبعة
٢٥	٢٥
السيرة النبوية لابن هشام جزء ٢	جديدة جزء ٣ وهو هذا
٢٥	٢٥
مختار العقد لعلاء مدرسة القضاء	رسالة التوحيد للشيخ محمد عبد
الشرعي طبعة جديدة عال جداً	طبعة جديدة عال جداً بالصورة
٢٥	٣
التغيب والترهيب للمنذري	الاحكام الشرعية في الاحوال
٤ أجزاء	الشخصية لطيفي ورق عال
٨	٥
سيرة صلاح الدين الايوبي	تميز الطيب من الخبيث فيما يدور
٥	٥
شرح الميوز شرح رسالة ابن	على السنة الناس من الحديث
زيدون لابن نباتة المصري	احياء علوم الدين للامام الغزالي
١٥	٥
مراج البيان في الادب والانشاء	٤ أجزاء طبعة جديدة عال جداً
للشيخ علام سلامه	

المكتبة الخيرية محمّد علي صبيح الكتّاب

بأذن سارع الصناعاتية بمجرا الأثر هذا لزيد محمد
على أن مكتبة غير تفتوح على النفس الكتب من غير أن يكون
وتعدّ لأرسال كافة الطلبات مع أنما العالم بأقرب وقت وأقرب عمل
مع ملاحظة حسن الورق ونظافة الطبع ولما حضرت (قائما) بالكتب
على أنواعها تصدّرتني أو أرسل كل من يطلبها مما أنا غيب وان الذكور لغيره
وتسميها للتجارة وأصحاب المكاتب والقرّاء الكرام أن يسلكوا كشف
بالكتب اللازمة لهم مصحوب بنصف القيمة مقدّما والباقي يجوز أن
ويُدفع عن المصروف البضاعة وتجربة واحدة تكفي لصدق قولنا وسين
معاظمتنا والله يوفقنا لنجدته لعلهم والأدوات لا تلام

صفحة	صفحة
٧٣	٢ كتاب التوبة
٧٨	٣ (الركن الاول) في نفس التوبة الخ
٨٦	٤ بيان حقيقة التوبة وحدها
٩٤	٥ بيان وجوب التوبة ونفيلها
١٠٧	٦ بيان أن وجوب التوبة على الفور
١١٠	٨ « » « » « » عام في الاشخاص
١١٦	١١ والاحوال فلا ينفك عنه أحد البتة
١١٧	١٢ بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي
١٢٣	١٤ مقبولة لاحالة
١٢٣	١٥ (الركن الثاني) فيها عنه التوبة الخ
١٢٣	١٦ بيان اقسام الذنوب بالاضافة الى صفات
١٢٣	٢٠ للمبد
١٢٣	٢١ بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة
١٢٣	٢٢ على الحسنات والسيئات في الدنيا
١٢٣	٢٣ بيان ما ينظم به الصفات من الذنوب
١٢٣	٢٤ (الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
١٢٣	٢٥ بيان اقسام العباد في دوام التوبة
١٢٣	٢٦ بيان ما ينبغي ان يبادر اليه التائب الخ
١٢٣	٢٧ (الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
١٢٣	٢٨ كتاب الصبر والشكر
١٢٣	٢٩ الشطر الاول في الصبر
١٢٣	٣٠ بيان فضيلة الصبر
١٢٣	٣١ بيان حقيقة الصبر ومناه
١٢٣	٣٢ بيان كون الصبر نصف الايمان
١٢٣	٣٣ بيان الاسامي التي تتجدد للصبر الخ
١٢٣	٣٤ بيان اقسام الصبر بحسب اختلاف القوة
١٢٣	٣٥ والضعف
١٢٣	٣٦ بيان مظان الحاجة الى الصبر الخ
١٢٣	٣٧ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
١٢٣	٣٨ (الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر
١٢٣	٣٩ (الركن الاول) في نفس الشكر
١٢٣	٤٠ بيان فضيلة الشكر
١٢٣	٤١ بيان حد الشكر وحقيقته

- ٢٥٩ بيان احوال الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين في شدة الخوف
١٦٤ كتاب الفقر والزهد
(الشطر الاول) من الكتاب في الفقر
بيان حقيقة الفقر واختلاف احوال الفقير
واساميه
١٦٧ بيان فضيلة الفقر مطلقا
١٧٢ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين
والتائبين والصادقين
١٧٣ بيان فضيلة الفقر على النسي
١٧٧ بيان اداب الفقير في فقره
١٧٨ بيان اداب الفقير في قبول المعطاء الخ
١٨١ بيان تحريم السؤال من غير ضرور واداب
الفقير المضطر فيه
١٨٤ بيان مقدار النسي المحرم للسؤال
١٨٦ بيان احوال السائلين
١٨٧ (الشطر الثاني) من الكتاب في الزهد
بيان حقيقة الزهد
١٨٩ بيان فضيلة الزهد
١٩٤ بيان درجات الزهد وأقسامه
١٩٨ بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات
الحياة
٢٠٨ بيان علامة الزهد
٢١٠ (كتاب التوحيد والتوكل)
بيان فضيلة التوكل
٢١١ بيان حقيقة التوحيد التي هو أصل التوكل
(وهو الشطر الاول من الكتاب)
٢٢٣ (الشطر الثاني) من الكتاب في احوال
التوكل واعماله وفيه بيان حال التوكل الخ
بيان حال التوكل
٢٢٧ بيان مائة الشيوخ في احوال التوكل
٢٢٨ بيان أعمال التوكلين
٢٣٤ بيان توكل المبل
٢٣٧ بيان احوال التوكلين في التملك

- بالاسباب بضرب مثال
٢٤٢ بيان آداب التوكلين اذا سرق متاعهم
٢٤٦ بيان ان ترك التداوي قد يحمي في بعض
الاحوال الخ
٢٤٩ بيان الرد على من قال ترك التداوي افضل
بكل حال
٢٥١ بيان احوال التوكلين في اظهار المرض
وكتابه
٢٥٢ (كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)
٢٥٣ بيان شواهد الشرع في حب البعد
لله تعالى
٢٥٤ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى
عبة البعد لله تعالى
٢٥٨ بيان ان المستحق للمحبة هو الله وحده
٢٦٤ بيان ان اجل للذات واعلاها معرفة الله
تعالى الخ
٢٦٧ بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة
على المعرفة في الدنيا
٢٧١ بيان الاسباب القوية لحب الله تعالى
٢٧٤ بيان السبب في تفاوت الناس في الحب
٢٧٥ بيان السبب في قصور افهام الخلق عن معرفة
الله سبحانه وتعالى
٢٧٧ بيان معنى الشوق الى الله تعالى
٢٨٠ بيان عبة الله تعالى للبعد ومنهاها
٢٨٢ القول في علامات عبة البعد لله تعالى
٢٩٠ بيان معنى الانس بالله تعالى
٢٩١ بيان معنى الانسباط والادلال التي تكممه
غلبة الانس
٢٩٤ القول في معنى الرضا بقضاء الله الخ
بيان فضيلة الرضا
٢٩٧ بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يختلف
المحوى
٣٠٠ بيان ان الدعاء غير مناقض للرضا
٣٠٣ بيان ان الفرار من البلاد التي هي مظان

- الماضي ومقبتها لا يقدح في الرضا
٣٠٤ بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم
ومكاشفاتهم
٣٠٥ خاتمة الكتاب بكلمات متروكة تعلق بالحبة
يتنغم بها
٣٠٩ (كتاب النية والاخلاص والصدق)
٣١٠ (الباب الأول) في النية
بيان فضيلة النية
٣١٢ بيان حقيقة النية
٣١٣ بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية
الؤمن خير من عمله
٣١٥ بيان تفضيل الأعمال المتعلقة بالنية
٣١٩ بيان أن النية غير داخلية تحت الاختيار
٣٢١ (الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته
وحقيقته ودرجاته
فضيلة الاخلاص
٣٢٤ بيان حقيقة الاخلاص
٣٢٦ بيان أقوال الشيوخ في الاخلاص
بيان درجات الشوائب والأفات الخ
٣٢٨ بيان حكم العمل المشوب الخ
٣٣٠ (الباب الثالث) في الصدق وفضيلته
وحقيقته
فضيلة الصدق
٣٣١ بيان حقيقة الصدق ومئاته وحرابه
٣٣٦ (كتاب الرأفة والمحاسبة)
(القام الأول) من الرأفة المشاورة
٣٣٨ (الرأفة الثانية) الرأفة
٣٤٠ بيان حقيقة الرأفة ودرجاتها
٣٤٥ (الرأفة الثالثة) محاسبة النفس الخ
أما انفضية الخ
٣٤٦ بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل
(الرأفة الرابعة) في مفاية النفس على
تقصيرها
٣٤٨ (الرأفة الخامسة) المجاهدة

- ٣٥٥ (الرأفة السادسة) في توييح النفس
وممايتها
٣٦١ (كتاب التفكير)
فضيلة التفكير
٣٦٣ بيان حقيقة التفكير وبمرته
٣٦٤ بيان مجاري الفكر
٣٦٩ بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
٣٨١ (كتاب ذكر الموت وما بعده)
٣٨٢ الشطر الأول في مقدماته وتوابعه الخ
(الباب الأول) في ذكر الموت الخ
٣٨٣ بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
٣٨٤ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في
القلب
٣٨٥ (الباب الثاني) في طول الأمل وفضيلة
قصر الأمل وسبب طول وكيفية مبالغته
فضيلة قصر الأمل
٣٨٩ بيان السبب في طول الأمل وعلاجه
٣٩٠ بيان مراتب الناس في طول الأمل
وقصره
٣٩١ بيان المبادرة إلى العمل وحذرأة التأخير
٣٩٣ (الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة
وما يستحب من الأحوال عنده
٣٩٦ بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند
الموت
٣٩٨ بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات
يعرب لسان الحال عنها
٣٩٩ (الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخلفاء الراشدين من بعده
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٠٦ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
٤٠٧ وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٤٠٨ وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه
٤٠٩ وفاة علي كرم الله وجهه
(الباب الخامس) في كلام المحتضرين

مصحفة

من الخلفاء والاعزاء والصالحين

٤١٠ بيان آقاويل جماعة من خدم الصالحين

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من

اهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين

٤١٣ (الباب السادس) في آقاويل المارقين

على الجنائز والمقابر وسكر زيارة القبور

٤١٤ بيان حال القبر وآقاويلهم عند القبور

٤١٧ بيان آقاويلهم عند موت الولد

٤١٨ بيان زيارة القبور والثناء للميت الخ

٤٢١ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه

الميت في القبر الى نفخة الصور

بيان حقيقة الموت

٤٢٥ بيان كلام القبر للميت وكلام الموق اما

بلسان المقال أو بلسان الحال

٤٢٦ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير

٤٢٩ بيان سؤال منكر ونكير وصورتهم وضفطة

القبر وبية القول في عذاب القبر

٤٣٠ (الباب الثامن) فيما عرف من احوال الموق

بالكشفة في المنام

٤٣٢ بيان منامات تكشف عن احوال الموق

والاعمال النافعة في الآخرة

٤٣٣ بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم

أجمعين

٤٣٦ (الشطر الثاني) من كتاب ذكر

الوت في احوال الميت من وقت نفخة

الصنور الى اخر الاستقرار في الجنة

أو النار

مصحفة

وتفصيل ما بين يديه من الالهوال والاختصار

وفيه بيان نفخة الصور الخ

صفة نفخة الصور

٤٣٧ صفة أرض المحشر وأهله

٤٣٨ صفة المرق

٤٣٩ صفة طول يوم القيامة

٤٤٠ صفة يوم القيامة ودواهيه وأساميه

٤٤١ صفة المساءلة

٤٤٤ صفة الميزان

صفة الغصاء ورد المظالم

٤٤٧ صفة الصراط

٤٤٩ صفة الشفاعة

٤٥٢ صفة الحوض

٤٥٣ القول في صفة جهنم وأهوالها وانكاسها

٤٥٧ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها

٤٦٠ صيغة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها

وأثمارها

٤٦١ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسرهم

وأرائكهم وخيامهم

صفة طعام أهل الجنة

٤٦٢ صفة الحور العين والودان

٤٦٣ بيان جمل مفرقة من أوصاف أهل الجنة

وردت بها الاخبار

٤٦٥ صفة الرؤية والنظر الى وجه الله تبارك

وتعالى

نحتم الكتاب بباب في سمة رحمة الله تعالى

على سبيل التناؤل بذلك



Bibliotheca Alexandrina



0529745